كتاب أحكام الدلالة على تحرير الرسالة

للإمام العارف بالله تعالى أبي القاسم عبد الكريم
ابن هوازن القشيري رحمه الله تعالى
تأليف سيدنا ومولانا قاضي القضاة
شيخ مشايخ الإسلام مفتي الأنام
محيي السنة في العالم زين الملة
والدين أبي يحيى زكريا
ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد
ابن الشيخ زكريا الأنصاري
الشافعي رحمه الله تعالى آمين

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
إلى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
١١٧٥ وكفى عبده

RAĞIP P.
Ka. N.
637

٦٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
قال الشيخ الامام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ
مشايخ الاسلام مفتي الانام محيي السنة في العالمين زين الملة والدين ابو يحيى زكريا
ابن الشيخ محمد ابن الشيخ احمد ابن الشيخ زكريا الانصاري الشافعي امتع الله تعالى بوجوده الانام
بمحمد وآله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي يسر سبيل السالكين على العارفين وسهل منهج
السالكين على المتقين وبصر بصائر المصدقين باسرار الحكم والاحكام في الدين ومنحهم اسرار
الايمان وانوار الاحسان واليقين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد فان الرسالة في علم التصوف للامام العالم الجامع بين الشريعة
والحقيقة ابي القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري نور الله مضجعه وبرد مثواه ومنزعه
لما اعتنى بها ذووا الجد والاجتهاد وكانت محتاجة الى بيان المراد وضعت عليها شرحا يحل
الفاظها ويبين مرادها ويحقق مسايلها ويحرر دلايلها مع فوايد مستجادات
وضوابط محررات على وجه لطيف ومنهج منيف راجيا بذلك جزيل الاجر والثواب من فيض
مولانا الاكرم الوهاب والله اسأل ان يجعله خالصا لوجهه الكريم ووسيلة للفوز بجنات
النعيم وسميته احكام الدلالة على تحرير الرسالة واروِيها بالسند عن جماعات منهم الامام
الشرف ابو الفتح محمد بن الزين ابي بكر بن الحسين المراغي بمكة المشرفة عن ابي الخير احمد بن الحافظ
ابي سعيد العلائي عن ابي العباس الصالحي عن ابي الفضل جعفر بن علي الهمداني عن الحافظ ابي طاهر
السلفي عن ابي المحاسن عبد الواحد ابن اسماعيل الروياني عن مولفها ومولده في شهر ربيع
الاول سنة ست وسبعين وثلاث مائة ووفاته صبيحة يوم الاحد سادس عشر شهر ربيع
الاخر سنة خمس وستين واربعماية بمدينة نيسابور قال رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم اي
ابتدي والاسم مشتق من السمو وهو العلو وقيل من الوسم وهو العلامة والله علم على الذات
الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والرحمن والرحيم صفتان مشبهتان بنيتا للمبالغة
من رحم كغضبان من غضب وسقيم من سقم والرحمة رقة القلب وهي كيفية نفسانية تستحيل في حقه
تعالى فتحمل على غايتها وهي الانعام فتكون صفة فعلية او الارادة فتكون صفة ذات وبنيت الصفة
المشبهة من رحم مع انه متعد بجعله لازما ونقله الى فعل بالضم والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة
البنا تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطّع الحمد لله بدا بالبسملة وبالحمدلة اقتدا بالكتاب العزيز
وعملا بخبر كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع وفي رواية بالحمد لله وفي
رواية بذكر الله رواه ابو داود وغيره وضعفه ابن الصلاح وغيره وجمع بين الابتدايين عملا بالروايتين
واشارة الى انه لا تعارض بينهما اذ الابتدا حقيقي واضافي فبالبسملة حصل الحقيقي وبالحمدلة
حصل الاضافي وقدم البسملة عملا بالكتاب والاجماع ولاقتضا المقام تقديم الحمد تقدمه على الله
وان كان الاهم ذاتا ذكر الله وجملة الحمد لله خبرية لفظا انشاية معنى ويجوز ان تكون موضوعة
شرعا للانشا والحمد مختص بالله كما افادته الجملة سوا جعلت أل فيه للاستغراق كما عليه الجمهور
ام للجنس كما عليه الزمخشري ام للعهد كما نقله ابن عبد السلام واجازه الواحدي وقد بينت ذلك
في شرح البهجة والحمد لغة الثنا باللسان على الجميل الاختياري على جهة التبجيل سوا تعلق بالفضايل

ام بالفواضل

ام بالفواضل وعرفا فعل ينبي عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الحامد او غيره والشكر لغة فعل
ينبي عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الشاكر او غيره سوا كان باللسان ام بالجنان ام بالاركان
وعرفا صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من السمع وغيره الى ما خلق لاجله وقد بسطت الكلام
على ذلك في الشرح المذكور الذي تفرد من بين الموجودات بجلال ملكوته اي ملكه العظيم
كما افادته المبالغة المبني عنها زيادة اللفظ وتوحد من بينهم بجمال جبروته اي قهره لغيره
على وفق ارادته فالجبار من تنفذ مشيته على سبيل الاجبار في كل شي ولا ينفذ فيه مشية غيره
ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن وقد يكون الجبار بمعنى جابر كل كسير واشار بهذا مع ما قبله
الى انه تعالى متصف بالصفات السلبية مثل انه ليس بجسم ولا عرض ولا في مكان ولا زمان
وبالصفات الثبوتية كالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والبقا
لان صفات الجلال صفات قهر والقهر يستفاد من السلب وصفات الجمال صفات لطف
واللطف يستفاد من الايجاد وجمع بينهما ليكون العبد بين الخوف والرجا وتعزز اي اتخذ
لنفسه العزة بعلو احديته فالمتعزز من عزته بذاته لا بغيره فهو تعالى العزيز قبل الخلق ومعهم
وبعدهم وقس بذلك نظايره السابقة واللاحقة وتقدس اي تطهر بمعنى تبرا بسموه اي علو صمديته
وهي كونه مقصودا في الحوايج على الدوام والبا في بجلال وما بعده للمصاحبة لا للسببية ولا للاستعانة
وتكبر اي تعاظم في ذاته عن مضارعة اي مشابهة كل نظير وشبيه فان قلت هذا يوهم ان له نظيرا
اتكبر عن مشابهته قلت المشابهة بين الشيين انما تتحقق بالمشابهة التامة فاذا انتفت المشابهة
انتفت النظير على ان ذلك وارد على طريقة قوله ولا ترى الضب فيها ينجحر فانه نفي الضب والانجحار
وبالجملة فهو تعالى منزه عن الاشباه والاضداد والاشكال والمشابهة الموافقة في الكيفية والمضادة
المنافاة الذاتية بين موجودين والمشاكلة في الشكل والهية وتنزه اي تباعد في صفاته كعلمه
وارادته وقدرته عن كل تناه وقصور بل تعم صفاته اي تعلقها جميع متعلقاتها الواجبة والجايزة
والمستحيلة فعلمه يتعلق بكل معلوم فيعلم نفسه وغيره وما يستحيل وجوده وارادته تتعلق بكل ممكن
وقدرته تتعلق بكل معلوم خصصته ارادته بالوقوع فلا مخصص بغير ارادته ولا واقع بغير قدرته
له تعالى الصفات المختصة بحقه وهي صفات الربوبية التي بها تميز عن خلقه وله الايات الناطقة
اي الدالة بانه غير مشبه بخلقه كقوله تعالى ليس كمثله شي فسبحانه من عزيز لا حد يناله فلا يدرك
كنهه ولا عد بكسر العين اي كثرة يحتاله بالمهملة اي يحتوشه ويقدر عليه بالاحتيال ولا امد اي غاية
يحصره فلا اول له ولا اخر ولا احد ينصره فلا معين له في ايجاد الاشيا وقوله تعالى ان تنصروا الله اي
دينه ورسوله بكسبكم وقيامكم بالحق ولا ولد يشفعه فلا شريك له ولا عدد يجمعه فهو واحد ولا مكان
يمسكه ولا زمان يدركه فهو مستغن عن عرشه ومنزه عن المكان والزمان ولا فهم يقدره ولا وهم
يصوره فهو منزه عن الجوهر والعرض تعالى عن ان يقال كيف هو او اين هو فهو منزه عن الجسمية
والمكان او يكتسب بصنعه الزين اي الكمال والحسن او يدفع بفعله عن نفسه النقص والشين
فهو غني عن خلقه في جلب نفع او دفع نقص اذ ليس كمثله شي بزيادة الكاف لانه تعالى لا مثل له او يدونه
زيادتها والمثل بمعنى الصفة كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا والمثل كالمثل في قولهم
مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل فلا يراد به غير ما اضيف اليه وهذا نوع من الكناية التي هي ابلغ من الصريح

لتضمنها اثبات الشي بدليله كما هو مقرر في محله فيكون المعني ليس كهو شي وهو السميع لما يقال البصير
بما يفعل ولا يغلبه حي فلا يغلبه احد وهو الخبير باحوال خلقه القدير علي ايجاد واعدام ما يريد
وفيما ذكره من الصفات براعة استهلال وهي كون الابتدا مناسبا للمقصود وهو هنا معرفة ان الله
تعالي متصف بالصفات الجمالية والجلالية احمده علي ما يولي عبيده ويصنع لهم ذكر الحمد مرتين اشارة
الي الجمع بين نوعي الحمد الواقع في مقابلة صفات الله العظام والواقع في مقابلة نعمه الجسام التي من جملتها
التوفيق لتاليف هذه الرسالة ولما كانت الصفات قديمة مستمرة والنعم متجددة متعاقبة ذكر
الاول بالجملة الاسمية الدالة علي الثبوت والاستمرار والثاني بالفعلية الدالة علي التجدد والتعاقب
واشكره علي ما يزوي اي يقبض من النعم ويدفع اي يبسط منها وانوكل عليه اي افوض اموري اليه
واقنع وارضي بما يعطي ويمنع واشهد اي اعلم ان لا اله اي لا معبود بحق الا الله وحده اي منفرد الا شريك
له في ذاته ولا ملكه ولا فعله شهادة موقن بتوحيده مستجير بحسن تاييده اي بقوته واشهد ان
سيدنا محمدا سمي به لكثرة خصاله الحميدة عبده المصطفي وامينه المجتبي بمعني المصطفي اي المختار من الناس
ليدعوهم الي دين الاسلام ورسوله المبعوث اي المرسل الي كافة الوري اي جميع الخلق وقيل لا الملايكة
والرسول انسان اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه والنبي انسان اوحي اليه بشرع وان لم يومر بتبليغه
فهو اعم مطلقا من الرسول والرسالة افضل من النبوة علي كلام فيه ذكرته مع جوابه في شرح البهجة
صلي الله عليه وعلي اله وهم مومنو بني هاشم وبني المطلب مصابيح جمع مصباح وهو السراج اي القنديل
الموقودة الدجا اي الظلمة وصف الاول بالمصابيح مبالغة فهو تشبيه بليغ او شبههم بها فهو استعارة
بحقيقته وذكر الدجي ترشيح وعلي اصحابه جمع صحب قال سيبويه وهو اسم جمع لصاحب وقال الاخفش
جمع له وبه جزم الجوهري والنووي مفاتيح الهدي في مفاتيح ما مر في مصابيح وذكر الهدي تجريد
للاستعارة وسلم عليهم تسليما كثيرا قرن الثنا علي الله تعالي بالصلاة والسلام علي من ذكر اما علي محمد
صلي الله عليه وسلم فلقوله تعالي ورفعنا لك ذكرك اي لا اذكر الا وتذكر معي كما في صحيح ابن حبان واما
علي اله واصحابه فتبعا له ولخبر الصحيحين قولوا اللهم صلي علي محمد وعلي ال محمد ويقاس علي الاصحاب
في قول ولانها اذا طلبت علي الال غير الصحابة فعلي الصحابة اولي والصلاة لغة الدعا بخير
وقال الازهري وغيره هي من الله رحمة ومن الملايكة استغفار ومن الادمي تضرع ودعا هذه الرسالة
الموجودة خارجا ان الفت قبل الخطبة وذهنا ان الفت بعدها رسالة لطيفة كتبها الفقير
اي المفتقر الي الله تعالي عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله ونفعنا ببركاته الي جماعة
الصوفية الاتي بيانهم في باب التصوف ببلدان الاسلام في سنة سبع وثلاثين واربعماية اما
بعد هذه كلمة يوتي بها للانتقال من اسلوب الي اخر والاصل مهما يكن من شي بعد البسملة والحمدلة
والصلاة والسلام علي محمد واله واصحابه رضي الله عنكم ايها الصوفية فقد جعل الله تعالي هذه
الطايفة اي الصوفية صفوة اوليايه بتثليث الصاد اي خلصهم وفضلهم علي الكافة اي الجميع
من عباده بعد رسله وانبيايه صلوات الله وسلامه عليهم وجعل الله قلوبهم معادن اسراره
جمع سر وهو ما يكتم اي خصهم بالالهام الصحيح كما جري لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله وهو علي المنبر
بالمدينة لسارية امير الجيش وهو بنهاوند يا سارية الجبل الجبل وللسر عند الصوفية معني سياتي
بيانه مع فوايد اخر قبل باب التوبة واختصهم من بين الامة بطوالع انواره اي بانواره الطالعة

من المكاشفات

من المكاشفات وكمال الاستبصار في احوالهم واحوال غيرهم فهم الغياث للخلق اي مرجعهم ومحل
استغاثتهم في مهماتهم حيث ينتفعون بدعايهم وغيره وهم القوم لا يشقي جليسهم والدايرون
في عموم احوالهم مع الحق لا مع اغراضهم وشهواتهم بالحق تعالي وهو متعلق بالدايرون صفاهم من
كدورات البشرية اي حظوظ انفسهم ورقاهم الي محال وفي نسخة الي محل المشاهدات بما تجلي
اي انكشف لهم من حقايق الاحدية وملا قلوبهم من انواره تعالي بالافعال فانقطعوا بقلوبهم
اليه واقبلوا بكليتهم عليه ودامت مشاهدتهم له ولما يرد عليهم من احكامه ووفقهم اي اقدرهم
للقيام باداب العبودية واشهدهم مجاري احكام الربوبية اي منشا تصرفاته تعالي فيهم وفي
غيرهم من العطا والمنع والاسعاد والاضلال والتوفيق والخذلان فقاموا باداما عليهم من واجبات
التكليف وتحققوا اي اتصفوا بما حصل منه سبحانه لهم من التقليب والتصريف في الافعال
ثم رجعوا الي الله بصدق الافتقار اليه ولم يتكلوا علي ما حصل منهم من الاعمال او صفاتهم من الاحوال
بل تبروا من اعمالهم علما منهم بانه يفعل ما يريد ويختار اي يصطفي من يشا من العبيد لا يحكم عليه
خلق ولا يتوجه عليه لمخلوق حق اذ هو المالك فيتصرف كيف يشا ثوابه ابتدا فضل منه لا تاثير
للعمل فيه وعذابه حكم بعدل منه اذ لا يسال عما يفعل وهم يسالون وامره قضا فصل لا تردد
فيه وهولا الموصوفون بما ذكرهم المقربون المتصفون بالاحسان في الخبر الصحيح ما الاحسان
قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فهو يراك والامة درجاتهم متفاوتة وينقسمون
الي اصحاب اليمين والي المقربين كما دل عليه الكتاب العزيز فمن صح ايمانه وعمل بما امر به شرعا فهو
من اصحاب اليمين ومن قلت غفلاته وتوالت منه نوافله وطاعاته وتوالي علي قلبه ذكره ودعاوه
فهو المقرب والمحسن ويعبر عنه بالصوفي الذي صفا عن الاخلاق المذمومة وتخلق بالاخلاق
المحمودة حتي احبه الله وحفظه في جميع حركاته وسكناته كما جا في الخبر الصحيح ما تقرب المتقربون
الي بمثل ادا ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتي احبه فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث اي بي يسمع وبي يبصر الي اخره اي احفظه في ساير تصرفاته
فلا يخطي في شي منها وفي اخره فان دعاني اجبته وان سالني اعطيته ثم اعلموا ايها الصوفية رحمكم الله
ان المحققين من هذه الطايفة اي طايفة الصوفية انقرض اكثرهم ولم يبق في زماننا هذا من
هذه الطايفة الا اثرهم من التشبه بهم في لبس المرقعات والتلبس بالهيات في الظواهر مع خلو
القلوب عن السراير وهذا كما قيل اما الخيام فانها كخيامهم واري نسا الحي غير نسايها وذلك
لاختلال العلم وغلبة الجهل وحب الدنيا ونيل المقاصد العاجلة منها وهذا في زمانه كما قال فكيف
بزماننا المعروف حاله فانا لله وانا اليه راجعون وبالجملة فقد حصلت الفترة في هذه الطريقة
اي طريق الصوفية لا بل اندرست الطريقة بالحقيقة اي فيها اذ قد مضي الشيوخ الذين كان بهم
وفي نسخة لهم اهتدا يهتدي بهم غيرهم وقل الشباب الذين لهم بسيرتهم وسنتهم اي بطريقة الشيوخ
اهتدا وزال الورع وطوي بساطه وهو التفتيش عن الحلال والتثبت عند القيل والقال واشتد
الطمع وقوي رباطه لحب الرفعة والمال وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة فعدوا قلة المبالاة
بالدين اوثق ذريعة بالذال المعجمة اي وسيلة لمقاصدهم الخسيسة ورفضوا وفي نسخة ونقضوا
التمييز بين الحلال والحرام ودانوا اي تدينوا بترك الاحترام للكبير والشيخ والعالم ونحوهم وطرحوا

الاحد" اعراي الاستحيا منهم نعد واذلك من جملة الصدق وهو جهل منهم اذ كيف يكون صادقا من لم يعظم
من عظمه الله تعالى ولم يحترم من امره الله باحترامه واستخفوا باداء العبادات واستهانوا بالصوم
والصلاة وركضوا في ميدان الغفلات لزعمهم بجهلهم ان العبادات انما هي وسيلة لحضور القلب
مع الله تعالى فان احضر المتوسل اليه اغتني عن الوسيلة وقد سئل الجنيد رحمه الله عن هذه الطائفة
فقال الذي يسرق ويزني احسن حالا ممن يزعم هذا وما قاله حق لان من يسرق ويزني يعتقد نقص
نفسه وعصيانه لربه وترجى له التوبة بخلاف من اعتقد ان من جملة ما يقربه الى ربه تركه
هذه العبادات فلا يرجع عن ذلك ابدا ونقل عن بعضهم انه قيل له عمن يقول ذلك ويزعم انه
وصل فقال صدق وصل ولكنه وصل الى سقر وركنوا الى اتباع الشهوات والى قلة المبالاة
بتعاطي المحظورات والارتفاق بما ياخذونه من السوقة والنسوان والظلمة من اصحاب
السلطان والسوقة بضم السين خلاف الملك يستوي فيه المفرد والمذكر وضدهما ذكره الجوهري
ثم انهم لم يرضوا بما تعاطوه من سوء هذه الافعال حتى اشاروا الى وصولهم الى اعلى الحقايق
والاحوال وادعوا انهم تحرروا اي انفكوا عن رق الاغلال وتحققوا اي اتصفوا بحقايق الوصال
وانهم قايمون بالحق تجري عليهم احكامه تعالى وهم محو اي ذاهب اثرهم يعني لا تكليف عليهم
وليس لله عليهم فيما يوثرونه اي يختارونه ويفعلونه او يذرونه اي يتركونه عتب ولا لوم
وانهم كوشفوا باسرار الاحدية فكشف لهم عنها واختطفوا عنهم اي عن انفسهم بالكلية وزالت
عنهم احكام البشرية وبقوا بعد فنايهم عنهم اي عن انفسهم متصفين بانوار الصمدية والفهم
القايل عنهم غيرهم اذا نطقوا والنايب عنهم سواهم فيما تصرفوا فيه بل بما صرفوا عنه وذلك
كله كذب اذ الدرجات العلية لا تنال بما اتصفوا به ثم اعتذر عن ثلب المتشبهين بالمتحققين
من الصوفية فقال ولما طال الابتلا لنا فيما نحن فيه من الزمان بما لوحت الى مثله لسان
الانكار غيرة على هذه الطريقة مخافة ان يذكر اهلها بسوء وان يجد مخالف لها لثلبهم اي
تنقصهم مساغا اي مدخلا اذ البلوى في هذه الديار بالمخالفين لهذه الطريقة والمنكرين
عليها شديد ولما كنت اومل من مادة هذه الفترة اي اصلها المقتضي لها ان تحسم اي تنقطع
ولم تحسم ولعل الله سبحانه يجود بلطفه اي بافادة في التنبيه اي التوفيق لمن حاد اي عدل
عن السنة المثلى مونث امثل بمعنى اشرف في تضييع اداب هذه الطريقة اي ولعل الله ان
يلطف بمن حاد عن السنة الشريفة فيما ذكر بان ينبهه على الرجوع اليها ولما ابى اي منع الوقت
الا استصعابا وابى اكثر اهل العصر لهذه الديار الا تماديا فيما اعتادوه مما لا ينبغي واغترارا
بما ارتادوه اي اختاروه وتلبسوا به ولما في الموضعين معطوفة على لما الاولى ويحتمل كسر لام الثانية
وتخفيف ميمها وعطفها على غيره وجواب لما مع ما عطف عليها اشفقت على القلوب ونصحت
اربابها مخافة ان تحسب ان هذا الامر وهو الوصول الى اعلى الحقايق والاحوال على هذه الجملة
وهي ما تشبهوا به وادعوه بني قواعده وعلى هذا النحو اي الطريق سار سلفه فعلى الاولى صلة
بني والثانية صلة سار فعلقت هذه الرسالة اليكم ايها الصوفية اكرمكم الله وذكرت فيها
بعض سير اي طرق شيوخ هذه الطايفة في ادابهم واخلاقهم ومعاملاتهم وعقايدهم
بقلوبهم وما اشاروا اليه من مواجيدهم اي مواجيد قلوبهم وفضايل ربهم عليهم وفي كيفية اي صفة

ترسيم

بعضه من هذا النقصة وهو ز بظاهر ...
وكتبنا لا لسقط الاصل الهامش الكاتبة ...

ترسيم من بدايتهم الى نهايتهم لتكون اي الرسالة مني لمريدي هذه الطريقة قوة ومنكم لي بتصحيحها
اي هذه الطريقة وفي نسخ بتصحيحه اي ما ذكر شهادة ومني لي في نشر هذه الشكوى سلوة ومن الله
الكريم لي فضلا ومثوبة اي ثوابا واللام في المواضع الثلاثة متعلقة بالمنصوب بعدها بيكون
واستعين اي واطلب العون بالله سبحانه فيما اذكره واستكفيه واستعصمه اي واطلب منه
الكفاية والعصمة بمعنى الحفظ من الخطا وهو نقيض الصواب فيه اي فيما اذكره واستغفره واستعفيه
اي واطلب منه الغفران والعفو عما يصدر مني من الخطا وهو تعالى بالفضل جدير اي حقيق
وعلى ما يشا قدير ومنه الاعانة والحفظ والمغفرة والعفو فصل في بيان اعتقاد
هذه الطايفة منكم بنوا قواعد امرهم على اصول صحيحة في التوحيد صانوا بها عقايدهم عن البدع
كالتشبيه الذي قال به المجسمة ونفيه تعالى الذي قال به الفلاسفة القايلون بقدم العالم
والتعطيل ودانوا اي تدينوا بما وجدوا عليه السلف واهل السنة من توحيد ليس فيه
تمثيل ولا تعطيل وعرفوا ما هو حق القدم والقدم يقال للقدم الذاتي وهو ما لا يحتاج وجوده
الى غيره وللقدم الزماني وهو ما لا يكون وجوده مسبوقا بالعدم وللقدم الاضافي وهو ما يكون
وجوده اكثر من وجود اخر فيما مضى كوجود الاب مع وجود ابنه وتحققوا اي اتصفوا بما هو
نعت اي وصف الموجود عن العدم وهو الحادث الذي وجد بعد ان لم يكن ولذلك قال سيد
هذه الطريقة الجنيد رحمه الله التوحيد افراد القدم من الحدث بمعنى الحدوث والحدوث
يقال للحدوث الذاتي وهو كون الشي مسبوقا بغيره والزماني وهو كونه مسبوقا بالعدم
والاضافي وهو ما يكون وجوده اقل من وجود اخر فيما مضى وهو تعالى منزه عنه بالمعاني
الثلاثة وهي من الاعتبارات العقلية التي لا وجود لها في الخارج واحكموا اصول العقايد بواضح
الدلايل ولايح الشواهد اي بالدلايل الواضحة والشواهد اللايحة كما قال الشيخ ابو محمد
احمد بن محمد بن الحسين الجريري بضم الجيم رحمه الله من لم يقف على علم التوحيد بشاهد من شواهده
زلت به قدم الغرور في مهواه هي ما بين الجبلين ونحوهما من التلف يريد بذلك ان من ركن الى التقليد
في توحيده ولم يتامل دلايل التوحيد من افتقاره كل حين الى فعل ربه من صحته وسقمه وجوعه
وشبعه وطاعته وعصيانه ونحوها سقط عن سنن اي طريق النجاة ووقع في اسر الهلاك فايمانه
في الاعتقاديات ممتنع بل يجب على كل احد النظر لا على طريق المتكلمين من تحرير الادلة وتدقيقها
ودفع الشبه عنها لانه اذ ذاك فرض كفاية على المتاهلين له بل على طريق العامة كما اجاب الاعرابي
الاصمعي عن سواله بم عرفت ربك فقال البعرة تدل على البعير واثر الاقدام على المسير فسماء ذات
ابراج وارض ذات فجاج الا تدل على اللطيف الخبير ومع ذلك تصح عقايد المقلد وان اثم بترك
النظر ومن تامل الفاظهم وتصفح كلامهم وجد في مجموع اقاويلهم ومتفرقاتها ما يثق بتامله
اي بسببه بان القوم لم يقصروا في التحقيق عن شاو اي غاية ولم يعرجوا في الطلب له على تقصير
ونحن نذكر في هذا الفصل جملا من متفرقات كلامهم فيما يتعلق بمسايل الاصول ثم نحرر على الترتيب
بعدها اي بعد بيانها ما يشتمل على ما يحتاج اليه في صحة الاعتقاد على وجه الايجاز والاختصار
بما بمعنى وهو اقلال اللفظ مع توسع المعنى او الاقلال بلا اخلال او اقلال المباني وابقا المعاني
او رد الكثير الى القليل وفي القليل معنى الكثير وقيل غير ذلك والكل متقارب وقيل الاختصار يكون

في مسايل الاصول في التوحيد اعـ
ايها الصوفية رحمكم الله الشيوخ
الطايفة صح

في حذف الجمل فقط والايجاز اعم من ذلك وقيل الاختصار اقلال من عرض الكلام والايجاز من طوله
ان شا الله اتي به للتبرك ورعاية للادب بذكر الله تعالى في اموره ولقوله تعالى ولا تقولن لشي اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشا الله ثم رد على القايل بالجسمية وحدوث كلام الله تعالى بقوله سمعت الشيخ
ابا عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي بضم السين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن موسي السلامي
بضم السين يقول سمعت ابا بكر الشبلي يقول في توحيد الله جل وعز الواحد هو المعروف قبل الحدود
اي الجهات وقبل الحروف والاصوات وهذا صريح من الشبلي في ان القديم سبحانه لا حد لذاته
ولا حروف لكلامه فهو قديم منزه عن الحدوث في ذاته وصفاته التي منها كلامه ثم بين ان اول
الواجبات معرفة الله تعالى بقوله سمعت ابا حاتم الصوفي يقول سمعت ابا نصر الطوسي يقول سيل
القاضي ابو محمد رويم بضم الرا وفتح الواو ابن احمد البغدادي عن اول فرض افترضه الله عز وجل
على خلقه ما هو فقال هو المعرفة بالله تعالى لقوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
قال ابن عباس رضي الله عنهما الا ليعرفون فهو تعالى انما خلق العالم ليستدل به عليه كما قال وفي انفسكم
افلا تبصرون ولهذا قيل اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه فمن عرف نفسه بالحدوث علم ان فاعله قديم
لوجوب انتقال الحادث الى محدث قديم اذ لو كان حادثا لزم التسلسل وهو محال وما استدل به
لا يدل على ان اول الفروض المعرفة مع ان جماعة على ان اولها الاقرار بالشهادتين لقوله صلى الله عليه وسلم
لمعاذ لما بعثه الى اليمن انك تقدم على اهل كتاب فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله قالوا والاقرار بهما يتضمن المعرفة وقيل اولها النظر وقيل القصد الى النظر ولعله
لا خلاف لان المعرفة اول مقصودا وما عداها اول وسيلة وقال الجنيد ان اول ما يحتاج اليه العبد
من عقد الحكمة اي اعتقادها والحكمة تقال لاصابة الصواب قولا وعقدا وفعلا وللعلم بحقايق الاشيا
على ما هي عليه وعما فيها من المصالح وغيرها ولعلم الشرايع معرفة المصنوع صانعه ومعرفة المحدث
بفتح الدال كيف كان احداثه فيعرف صفة الخالق من المخلوق وصفة القديم من المحدث ايلا يقع
في الاتحاد والحلول ويذل اي يخضع لدعوته تعالى ويعترف بوجوب طاعته فان من لم يعرف
مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه واطلاق اسم الصانع عليه تعالى ماخوذ من قوله تعالى صنع
الله الذي اتقن كل شي اخبرني محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت ابا الطيب
المراغي يقول للعقل وهو غريزة يتبعها العلم بالضرورات عند سلامة الالات دلالة يستدل بها
على وحدانيته تعالى وللحكمة اشارة اليها وللمعرفة شهادة اي تحقيق فالعقل يدل والحكمة تشير لماء
والمعرفة تشهد ان صفا العبادات لا تنال الا بصفا التوحيد فقد اتفق العلما والحكما والعارفون
على ان صفا الاعمال لا ينال الا بذلك ومعناه ان سلامتها من الريا والعجب انما يكون اذا امتلا القلب
باستحضار الواحد تعالى وعظمته وسيل الجنيد عن التوحيد فقال هو افراد الموحد بفتح الحا بتحقق
وحدانيته بكمال اي مع كمال احديته وهو انه الواحد الذي لم يلد ولم يولد بنفي اي مع نفي سايـر
الاضداد والانداد وهم النظرا والاشباه وهم الامثال اي بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا
تمثيل فالتوحيد افراده تعالى ذاتا وصفة وفعلا ليس كمثله شي وهو السميع البصير فهو منزه عن
المكان والزمان والانتقال والحلول اخبرنا محمد بن احمد بن محمد بن يحيى الصوفي قال اخبرنا عبد الله
ابن علي التميمي الصوفي يحكي اي حاكيا عن الحسين ابن علي الدامغاني قال سيل ابو بكر الزاهراباذي

و في

وفي نسخة الزاهر عن المعرفة فقال المعرفة اي لفظها اسم ومعناه وجود تعظيم في القلب
يمنعك عن التعطيل والتشبيه وقال ابو الحسن علي بن احمد بن سهل البوشنجي رحمه الله بضم
الموحدة وبالمعجمة التوحيد ان تعلم انه غير مشبه للذوات ولا منفي الصفات القديمة خلافا
لمن نفاها عنه او اثبتها له حادثة اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال سمعت
محمد بن محمد بن غالب قال سمعت ابا نصر احمد بن سعيد الاسفنجاني بفتح الفا وبالنون يقول
قال الحسين بن منصور الحلاج مخاطبا الخطاب العام الزم الكل الحدث اي احكم بلزوم حدوث جميع
الخلق لان القدم ثابت له تعالى خاصة لما مر فالذي بالجسم ظهوره اي ادراكه فالعرض يلزمه
لاستحالة خلو الجسم والجوهر عن العرض والذي بالاداة اي الاسباب اجتماعه فقواها يمسكه
حتى لو فقدت تفرق والبا في الموضعين صلة لما بعدها والذي يولفه وقت يفرقه وقت
اي والذي يتالف وقتا يجوز ان يفترق وقتا والذي يقيمه غيره فالضرورة اي افتقاره الى غيره
تمسه والذي الوهم اي الذهن يظفر به اي متخيله فالتصوير يرتقي اليه ومن اواه محل ادركه
اين لان اين يسيل به عن المكان ومن كان له جنس طالبه اي فطالبه مكيف له لان الجنس تحته
انواع يتميز عنه بفصول وهذه كلها من صفات المخلوق والخالق منزه عنها واما نحو قوله صلى
الله عليه وسلم للجارية اين الله وقولها له في السما فتقريره لها عليه قوله انه استيناف
بياني مفيد للتعليل وفي نسخة وانه سبحانه لا يظله فوق اي ليس فوقه شي ولا يقله وفي نسخة
يقطعه تحت يكون مقرا له ولا يقابله حد ينتهي به ولا يزاحمه عند اي محل ولا ياخذه يعني يحده
خلف ولا يحده امام ولا غيرهما ولم يظهره قبل بل هو ظاهر قبل وجود الخلق وبعده ولم يفنه بعد
بل هو باق بعد وجود العالم وقبله ولم يجمعه كل لانه واحد لا يتجزى ولم يوجده كان باثباتها
له في الزمن الماضي لانه موجود دايما لا اول ولا اخر لوجوده ولم يفقده ليس بنفيها له وجميع ذلك
تنزيه له عما ذكر اذ وصفه تعالى لا صفة اي كيفية له وفعله لا علة له اي لا غرض له ولا حامل عليه
لان افعاله لا تعلل بذلك وكونه اي وجوده لا امد اي غاية له فلا اول ولا اخر له تنزه عن احوال
خلقه اي صفاتهم اذ ليس له من خلقه مزاج خلافا لمن قال بالحلول والمزاج البدن ما ركب عليه من
الطبايع قاله الجوهري ولا له في فعله علاج اي مباشرة بالة او نحوها كمعين وظهير قال تعالى
وما له منهم من ظهير بل فعله يوجد بقوله له كن كما قال انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون باينهم اي خلقه بقدمه بل بجميع صفاته ليس كمثله شي كما باينوه بحدوثهم بل بجميع صفاتهم
وفي ذلك ابطال لمذهب الاتحاد والحلول ان قلت متى وجد فقد سبق الوقت كونه اي وجوده فلا
يقال متى وجد لانه سوال عن وقت وجوده وهو من الحوادث ووجوده تعالى سابق عليها
وان قلت الله تعالى هو فالها والواو خلقه فلا يقال ذلك لان الحروف حادثة خلافا لمن زعم
قدمها وليس المراد انه لا يقال له هو فانه فاسد لوقوعه في القران وغيره كثيرا قال تعالى هو
الاول وقال وهو الذي خلق السموات والارض وقال وهو الغفور الودود وان قلت اين وجد
فقد تقدم المكان وجوده فلا يقال اين وجد لانه سوال عن مكان وجوده وهو من الحوادث
ووجوده تعالى متقدم عليها فالحروف اياته اي دلايله المنزلة على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم
التي عجز الخلق عن الاتيان بسورة من مثلها ووجوده اثباته اي اقامة الادلة على ثبوته والعلم

بوجوده ومعرفته توحيده لان من لم يوحده لم يعرفه وتوحيده تمييزه من خلقه لان من لم يميزه عنهم
لم يوحده ما تصور في الاوهام اي الاذهان فهو تعالى بخلافه لانه تعالى لو تصور فيها لدخله
التصوير وقد مر انه منزه عنه كيف يحل به ما منه بدا من الحوادث او يعود اليه ما اي شي
هو انشاه انها وهو تعالى ليس محلا للحوادث لا تماثله العيون اي لا نراه بالمقابلة في جهة لانه
منزه عن الجهات اما رؤيته لا في جهة فجايزة بل واقعة في الدنيا لنبينا صلى الله عليه وسلم
في ليلة الاسرا وفي الاخرة لجميع المومنين فيرونه فيها بادراك يخلقه الله لهم بدون به ما ليس
في جهة كما خلق في قلوب العارفين في الدنيا العلم بما ليس في جهة ومن كان في هذه اعمى فهو في
الاخرة اعمى وقد تعرض المصنف له في الفصل الاتي وفي باب كرامات الاوليا والمقلة شحمة العين
التي تجمع السواد والبياض ولا تقابله الظنون والشكوك والاوهام المتوهمات بالاولى اي لا تدركه
قربه من عبده كرامته له وبعده عنه اهانته له لانه تعالى منزه عن القرب والبعد في المكان
علوه عليه علو جلاله وعظمته من غير توقل اي علو مكان لانه منزه عنه يقال توقلت الجبل
اي علوته قاله الجوهري ومجيه اليه مجي امره وفضله كما في خبر ينزل ربنا كل ليلة الى السما الدنيا
اي ينزل امره وفضله من غير تنقل لذلك هو الاول قبل كل شي بلا بداية والاخر بعد كل شي بلا
نهاية والظاهر بالادلة عليه والباطن عن ادراك الحواس القريب بكرمه البعيد باهانته
الذي ليس كمثله شي وهو السميع البصير وتقدم بيان هذا سمعت ابا حاتم السجستاني يقول
سمعت ابا نصر الطوسي السراج بفتح السين وتشديد الرا يحكي عن يوسف بن الحسين قال قام
رجل بين يدي ذي النون المصري فقال اخبرني عن التوحيد ما هو فقال هو ان تعلم ان قدرة
الله تعالى في الاشيا بلا امتزاج وصنعه للاشيا بلا علاج كما مر وعلة كل شي صنعه ولا علة لصنعه
لانه منزه عن الاغراض كما مر وليس في السموات العلى ولا في الارضين السفلى مدبر غير الله
لانفراده بذلك وكل ما تصور في وهمك فالله تعالى بخلاف ذلك لما علم مما مر وقال الجنيد التوحيد
علمك اي تصديقك واقرارك اي نطقك بان الله فرد في ازليته لا ثاني معه ولا شي يفعل
فعله وهذا لا ينافي ما نقله بعد عن بعضهم من ان التوحيد اليقين ولا ما قاله قبل من انه افراد
الموحد الى اخره وان اختلفت العبارات وقال ابو عبد الله محمد بن خفيف الايمان تصديق القلوب
بما اعلمه الحق اي بما جا به النبي صلى الله عليه وسلم عن الحق تعالى من الغيوب التي اطلعه عليها.
وهذا بيان لما قبله وقال ابو العباس القاسم السياري عطاوه تعالى لك على نوعين كرامة واستدراج
فما ابقاه عليك لكونك خايفا من الله تعالى شديد الرغبة في طاعته فهو كرامة لك وما ازاله عنك
لكونك اعجبت بنفسك ورايت بفعلك فهو استدراج لك فالافعال كلها خيرها وشرها من الله
من الله خلافا للمعتزلة واذا اخبرت عن نفسك بالايمان فقل انا مومن ان شا الله كما روي عن ابن
مسعود رضي الله عنه نظرا الى العاقبة المجهولة لا الى الحالة الراهنة او الى كمال الايمان لا الى اصله
او رعاية الادب بذكر الله تعالى في اموره او هضما لنفسك وترك تزكيتها لا شكا في ايمانك فانه كفر
وابو العباس السياري هذا كان شيخ وقته وستاتي ترجمته ومنها قول المصنف هنا سمعت الاستاذ
ابا علي الحسن ابن علي الدقاق رحمه الله تعالى يقول عمر رجل رجلا ابا العباس السياري فقال تعمز
رجلا ما نقلتها قط في معصية الله عز وجل وقال ابو بكر محمد بن موسى الواسطي من قال انا مومن

بالله

بالله حقا قيل له الحقيقة تشير الى اشراف واطلاع على المغيبات واحاطة بها فمن فقد ذلك اي
ما ذكر من الاشراف وما بعده بطل دعواه فيها اي في حقيقة الايمان يريد بذلك اي بما ذكره من ان
الحقيقة تشير الى اخره ما قاله اهل السنة ان المومن الحقيقي من كان محكوما له بالجنة اخذا مما
تضمنه قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح لما سال جبريل عن الايمان ان تومن بالله وملايكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره فمن لم يعلم في نفسه ذلك من سر حكمة الله تعالى
بان نطق بالايمان بلسانه مع خلو قلبه عن معاينته فدعواه بانه مومن دعا غير صحيح وفي نسخة غير
صحيحة بل هو شاك او منافق وعليه يحمل قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قال انا مومن حقا
فهو كافر حقا اما من علم ذلك فدعواه صحيحة نعم ان قصد رتبة الكمال كما في قوله تعالى اوليك هم
المومنون حقا فهو تزكية للنفس وعليه يحمل قول سفيان الثوري قول المومن انا مومن حقا بدعة
اما من قال انا مومن في علم الله او عند الله فظاهر كما نبه عليه السبكي انه ان قصد الحال او الماضي
لم يمتنع لان علمه تعالى يتعلق بالواقع كما هو واقع والا امتنع لانه يجهل خاتمة امره في علم الله او عنده
لكن محله في عند الله اذا اراد به في علم الله فان اراد به في حكم الله لم يمتنع لان حكمه تعالى جار عليه كذلك
فان تغير الحال جرى الحكم المغاير سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد
الله يقول سمعت ابا الحسن العنبري يقول سمعت سهل بن عبد الله التستري يقول ينظر اليه تعالى
المومنون في الاخرة بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية وعليه حمل قوله تعالى لا تدركه
الابصار اي ادراك احاطة ونهاية لان ذلك انما يكون في محدود محصور وهذه صفة الاجسام
وهو تعالى منزه عن ذلك وقال ابو الحسن وفي نسخة ابو الحسين النوري شاهد الحق تعالى القلوب
فلم ير قلبا اشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم بخلقه تعالى ذلك له فاكرمه بالمعراج
تعجيلا للروية والمكالمة له اظهارا لفضيلته سمعت الامام ابا بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه
الله يقول سمعت محمد بن المحبوب خادم ابي عثمن المغربي يقول قال لي ابو عثمن المغربي يوما على
وجه الامتحان ليقطع عني توهم الالتفات الى الجهات يا محمد لو قال لك احد اين معبودك ايش
اي اي شي تقول قال قلت له اقول حيث لم يزل قال فان قال لك اين كان في الازل ايش تقول قال
قلت حيث هو الان يعني انه كما كان ولا مكان فهو الان كما كان اي بلا حيث اي مكان له كما لا زمان
له لانه الخالق لكل مكان وزمان قال فارتضى مني ذلك ونزع قميصه واعطانيه شكرا وزيادة
في تثبيتي وسمعت الامام ابا بكر بن فورك رحمه الله يقول سمعت ابا عثمن المغربي يقول كنت اعتقد
شيا من حديث الجهة وانه تعالى على العرش فلما قدمت بغداد وسمعت كلام المحققين في تنزيهه
تعالى زال ذلك عن قلبي فكتبت الى مكة اي الى اصحابنا بها وفي نسخة فكتبت الى اصحابنا بمكة
ممن كان يعتقد مذهبي ويعمل به اني اسلمت الان اسلاما جديدا حيث عرفت الحق واتبعته سمعت
محمد بن الحسين السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا عثمن المغربي يقول وقد سيل عن الخلق فقال هم
قوالب واشباح تجري عليهم احكام القدرة القديمة وهي صفة توثر في الشي عند تعلقها به فهم
وافعالهم كلها مخلوقة لله تعالى خلافا للقدرية ولا حاجة لقوله فقال وقال الواسطي لما كانت
الارواح والاجساد قامتا بالله وظهرتا به لا بذاتهما اي قامت وظهرت اي وجدت
بقدرته تعالى لا بذواتها كذلك قامته اي وجدت الخطرات والحركات بالله تعالى لا بذواتها

اذ الخطرات والحركات فروع الاجساد والارواح لان الحركات تابعة للاجساد والخواطر
للارواح صرح بهذا الكلام ليفيد ان اكتساب العباد كلها مخلوقة لله تعالى خلافا لمن زعم
ان الخطرات والارواح قديمة وكما انه لا خالق للجواهر الشاملة للاجسام الا الله فكذلك
لا خالق للاعراض الا الله لجميع الجواهر والاعراض حادثة لانها اقسام العالم اذ هو اما قايم
بنفسه او بغيره والثاني العرض والاول يسمي بالعين وهو محل الثاني المتقوم له اما مركب وهو
الجسم او غير مركب وهو الجوهر الفرد سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت
محمد بن عبد الله يقول سمعت ابا جعفر الصيدلاني يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول من ظن انه
ببذل الجهد بفتح الجيم وضمها اي في الامر والنواهي يصل الي مطلوبه فمتعن اي متعب نفسه ولا
يصل اليه بذلك ومن ظن انه بغير بذل الجهد يصل اليه فمتمن وصوله بغير اجتهاد ومغتر بعفو الله
فعلي العبد ان يجتهد ويتكل على فضله قال صلى الله عليه وسلم احرص على ما ينفعك واستعن بالله
وقال الواسطي المقامات المطلوبة اقسام قسمت ونعوت اجريت كيف تستجلب بحركات
او تنال بسعايات على ما زعمه القدرية فالحركات والسعايات في الطاعة جعلها الله شروط
الفلاح فالفلاح مشروط في الازل بجريانها وحاصل بتقدير الله لا بفعل العبد وفي ذلك اثبات
الكسب والتبري من الحول والقوة فالعبد لا يترك العمل ولا يتكل عليه فلا يكن ممن كذب بالقضا والقدر
وصدق بالامر والنهي فيكون من جنس المجوس ولا ممن امن بهما لكن قصر في الامر والنهي فيكون من جنس
المشركين الذين قالوا لو شا الله ما اشركنا فكلا الفريقين ضال والثاني اضل من الاول وسيل
الواسطي عن الكفر هل هو بالله او لله او من الله او الي الله فقال الكفر والايمان والدنيا والاخرة
الجامعتان لساير المخلوقات من الله والي الله وبالله ولله لانها من الله ابتدا وانشا اي ايجادًا
والي الله مرجعا وانتهاءا للسوال يوم القيمة وبالله بقاوفنا فلا تاثير للعبد في شي منها ولله ملكا
وخلقا فهو الخالق لافعال العباد كلها للنصوص الواردة فيه كقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
وقوله خالق كل شي اي ممكن بدلالة العقل فبطل قول المعتزلة ان بعض افعال العبد كالكفر والشر
خارج عن قدرته تعالى وقال الجنيد سيل بعض العلما عن التوحيد فقال هو اليقين فقال له
السايل بين لي ما هو اليقين او ما هو التوحيد لاني ما عرفت تفسيره باليقين فقال هو
معرفتك ان حركات الخلق وسكونهم فعل الله عز وجل وحده لا شريك له فاذا فعلت اي عرفت
ذلك فقد وحدته وحقيقته ان تتيقن بان الله واحد لا شريك له ذاتا ولا صفة ولا فعلا سمعت محمد بن
الحسين السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الواحد بن علي يقول سمعت القسم بن القسم يقول سمعت
محمد بن موسى الواسطي يقول سمعت محمد بن الحسن الجوهري يقول سمعت ذا النون المصري وقد
جاه رجل فقال له ادع الله لي فقال ان كنت قد ايدت في علم الغيب اي علم الله بصدق التوحيد
فكم من دعوة مجابة قد سبقت لك والا فان الندا لا ينقذ الغرقي كان الشيخ غلب عليه في هذا
الوقت النظر في السوابق فكلم السايل بما غلب عليه مع معرفته ان الدعا مطلوب لاسيما ممن نطق به الخبر
ويرجي بركة دعايه ويحتمل ان يكون السايل ممن يميل الي القدر وينسي علي الاسباب فاجابه الشيخ
بانك ان كنت من المخصوصين في علم الله تعالى بدرجة الموحدين فكم من دعوة مجابة لك من الانبيا
والاوليا الذين يدعون لكل مومن ومومنة فاراد ان يحض علي معرفته تعالى وتحصيل درجة الموحدين

وقال

وقال الواسطي في مقام الذم لمذهب القدرية ادعي فرعون الربوبية علي الكشف اي الصريح
حيث قال انا ربكم الاعلي وادعت المعتزلة القدرية ذلك علي الستر لانها تقول ما شيت فعلت
فادعت الربوبية بانها لها وذلك ممتنع فانه لا يفعل ما يشا الا الله ولهذا قيل القدرية مجوس
هذه الامة لانهم لا يرجعون الي دين لكن لا يحكم بكفرهم عند المحققين لانهم لم يثبتوا شريكا في الالوهية
بمعني وجوب الوجود كالمجوس ولا بمعني استحقاق العبادة كعبدة الاوثان بل لا يجعلون خالقية
العبد كخالقية الله تعالى لافتقاره الي الاسباب والالات التي هي بخلق الله تعالى الا ان بعضهم
بالغ في تضليلهم في ذلك حتى قال ان المجوس اسعد حالا منهم حيث لم يثبتوا الا شريكا واحدا وهم
اثبتوا شركا لا تحصي وقال ابو الحسن النوري التوحيد كل خاطر يشير اي اشارة كل خاطر
اي توجهه الي الله تعالى بقول او عمل بعد ان لا تزاحمه خواطر التشبيه فالتوحيد كما يقال علي علم
الموحد وعلي اقراره بالوحدانية كما مر يقال علي افراده الحق بكل ما هو فيه وهذا توحيد الصوفية
وربما تبروا من اضافته الي كسبهم وبهذا الاعتبار قال كل خاطر الي اخره وقريب من هذا ما ذكره
في قوله واخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال سمعت عبد الواحد بن بكر يقول
سمعت هلال بن احمد يقول سيل ابو علي الروذباري عن التوحيد فقال التوحيد استقامة
القلب باثبات مفارقة التعطيل وانكار التشبيه والتوحيد بالرفع وفي نسخة فالتوحيد
في كلمة واحدة وهي كل ما صوره الاوهام والافكار فالله سبحانه بخلافه لقوله تعالى ليس
كمثله شي وهو السميع البصير كما مر وقال ابو القسم النصراباذي الجنة باقية بابقايه تعالى
وذكره لك ورحمته ومحبته لك اي كل منها باق بابقايه تعالى فشتان ما هو باق ببقايه
وبين ما هو باق بابقايه فان الاول غير مخلوق بخلاف الثاني كما بينه بقوله وهذا الذي
قاله الشيخ ابو القسم النصراباذي هو غاية التحقيق فان اهل الحق قالوا صفات ذاته
القديم سبحانه باقيات وفي نسخة باقية ببقايه تعالى فنبه الشيخ النصراباذي علي هذه
المسيلة وبين ان الباقي باق ببقايه تعالى فهو قديم بخلاف ما قاله مخالفوا اهل الحق من انه
لا يبقي شي ببقايه ليلا يلزم تعدد القدما قال اهل الحق لا استحالة في تعدد صفات قديمة انما
المستحيل تعدد ذوات قديمة والغرض مما قاله الشيخ انه ينبغي للعبد ان يكون مشتغلا بنيل
ذكر الله له ومحبته له وشرف منزلته عنده دون ما تحققه له من كرامة ونيل درجات دنيوية
او اخروية كالجنة فشتان بين من علق قلبه بصفاته تعالى ومن علق قلبه بافعاله فاراد الشيخ
نقله من الوقوف علي الافعال الي كمال الذات والصفات اخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت
النصراباذي يقول مخاطبا الخطاب العام انت متردد بين صفات الفعل وصفات الذات
ومع ذلك كلاهما صفته تعالى علي الحقيقة فاذا هيمك اي فرق قلبك في مقام التفرقة قرنك
بصفات فعله واذا اوصلك الي مقام الجمع قرنك بصفات ذاته فاذا ذكرت الله تعالى بصفات
ذاته فقد قرنك لها اي جمع قلبك عليها واذا ذكرته بصفات فعله فقد قرنك لها وهي متسعة
فبعد قلبك بالفكرة فيها عن الفكرة في الذات وصفاتها وكل من القسمين فضل من الله عليك
لكن فرق بين مجموع القلب مع الحق ومفرق البال في تفاصيل الخلق وتحرير ذلك ان صفات الذات
كالعلم والقدرة قديمة عند اهل الحق وصفات الفعل كالتخليق والترزيق اضافات واعتبارات

عقلية عند المحققين مثل كونه تعالى قبل كل شي ومعه وبعده ومعبودا لنا ومميتا ومحييا لكن مبداوها
من القدرة والارادة قديم في قديمة بهذا الاعتبار ومن قال انها حادثة مطلقا يلزمه قيام
الحوادث بذات الله تعالى وهو ممتنع وابو القسم النصراباذي شيخ وقته وستاتي ترجمته ومنها قول
المصنف هنا سمعت الامام ابا اسحاق الاسفرايني يقول لما قدمت الي نيسابور من بغداد بدالين
مهملتين ومهملة ثم معجمة على الاشهر كنت ادرس في جامع نيسابور مسيلة الروح وهي العين واشرح
القول في انها مخلوقة وكان ابو القسم النصراباذي قاعدا متباعدا عنا يصغي الي كلامي فاجتاز بنا
بعد ذلك يوما متراخيا عن ذلك بايام قلايل فقال لمحمد الفرا اشهد علي اني اسلمت اسلاما جديدا
على يدي هذا الرجل واشار الي كانه كان يعتقد قدم الروح فلما سمع منه ادلة حدوثها
صرح بذلك والروح لم يتكلم عليها النبي صلى الله عليه وسلم لما سيل عنها لعدم نزول الوحي ببيانها
قال تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي فنمسك عنها ولا نعبر عنها باكثر من موجود
مخلوق كما قال جماعة والخايضون فيها اختلفوا فقال جمهور المتكلمين انها جسم لطيف مشتبك
بالبدن اشتباك الما بالعود الاخضر به وقال كثير منهم انها عرض وهي الحياة التي صار البدن
بوجودها حيا واحتج للاول بوصفها في الاخبار بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ وقال
الفلاسفة وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض وانما هي جوهر مجرد قايم بنفسه
غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه سمعت محمد بن الحسين
السلمي يقول سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت ابرهيم بن فاتك يقول سمعت الجنيد يقول
متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير بمن له شبيه ونظير حتى يقال فلان وصل الي الله ويراد به
الوصول بالحس والقرب المعهود دين هيهات اي بعد ذلك هذا ظن عجيب الا اي لكن الاتصال
به انما هو بما لطف اللطيف اي بلطفه من حيث لا درك ولا وهم ولا احاطة الا اشارة اليقين
وتحقيق الايمان اي بل بالاشارة الي ذلك يعني بكمال اليقين ومعرفة الله تعالى ودوام الذكر
له وقلة الغفلة واخبرنا محمد بن الحسين رحمه الله قال سمعت عبد الواحد بن بكر يقول حدثني
احمد بن محمد بن علي البرذعي قال حدثنا طاهر بن اسماعيل الرازي قال قيل ليحيى ابن معاذ
اخبرني عن الله عز وجل فقال هو اله واحد فقيل له كيف هو فقال هو ملك قادر فقيل
له اين هو فقال هو بالمرصاد يرصد اعمال عباده لا يفوته منها شي ليجازيهم عليها فقال له
السايل لم اسالك عن هذا فقال له كل ما كان غير هذا الذي اخبرتك به مما هو ظاهر سوالك
من الماهية والكيفية والمكان المنزه عنه تعالى كان صفة المخلوق فاما صفته تعالى فما اخبرتك
عنه ومثل ذلك ما صدر من فرعون لموسى لما ساله عن الماهية بقوله وما رب العالمين فاجابه
بافعاله الدالة عليه والي ذلك يرجع ما ذكره بقوله واخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت ابا بكر الرازي
يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول كل ما توهمه متوهم اي تخيله بالجهل انه تعالى كذلك فالعقل
يدل على انه بخلافه اذ المتوهم الجاهل انما يتوهم الاجسام وسال ابو اسحاق ابراهيم ابن شاهين ط
المعيد عن معنى مع فيما نسبة المعية من الله بالنسبة الي خلقه نحو قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله
ان الله مع الذين اتقوا فقال له مع في ذلك على معنيين احدهما النصرة والاخر العلم لانه تعالى مع الانبيا
بالنصرة والكلاة بكسر الكاف وبالمد اي الحفظ قال الله تعالى لموسى وهرون انني معكما اسمع وارى

ومع

ومع العامة بالعلم والاحاطة قال الله تعالى ما يكون من نجوى اي جماعة يتناجون ثلاثة الا
هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم فقال له ابن شاهين
مثلك يصلح ان يكون دالا للامة على الله تعالى فالمعية فيما ذكر لا يكون بمعنى المجاورة ولا المقاربة
ولا المداناة وسيل ذو النون المصري عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال اثبت ذاته
بدلالة قوله الرحمن ونفى مكانه بدلالة العقل لانه ثابت قبل العرش وغيره من ساير الخلق
فهو موجود بذاته غير مفتقر الي غيره والاشيا المخلوقة موجودة بحكمه كما شا فهي مفتقرة
اليه واللفظ استوى محتمل جلس واعتدل واستولى وعلا مكانا او رتبة وقصد كقوله تعالى
ثم استوى الي السما اي قصد الي فعل امر فيها فالاولان والرابع بمعنى علو المكان محالات في حقه
تعالى بخلاف ما عداها والعرش لغة سرير الملك والسقف وسيل الشبلي عن قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى فقال الرحمن لم يزل اي قديم والعرش محدث والعرش بالرحمن اي بقدرته
استوى فهو تعالى مستغن عنه وعن غيره وانما خلقه اظهارا للعظمة لا مكانا لذاته تعالى
عن ذلك وفي تفسير استوا الله باستوا العرش بعد وسيل جعفر بن نصير عن قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى فقال استوى علمه بكل شي من عرش وغيره فليس شي اقرب اليه من شي بخلاف علم
الخلق وسيلت ام سلمة رضي الله عنها عن قوله الرحمن على العرش استوى فقالت الكيف غير معقول
والاستوا غير مجهول والايمان به واجب والجحود له كفر وسيل عنه الامام مالك رضي الله عنه
فقال الاستوا منه غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به سنة والسوال عنه بدعة وقال
جعفر الصادق عليه السلام من زعم ان الله في شي او من شي او على شي فقد اشرك به غيره اذ لو كان
على شي لكان محمولا على غيره ولو كان في شي لكان محصورا محدودا ولو كان من شي لكان محدثا
واللوازم باطلة لانها تدل على الجسمية والقول بها في حقه تعالى كفر وقال جعفر الصادق
ايضا عليه السلام في قوله تعالى ثم دنى فتدلى من توهم انه صلى الله عليه وسلم بنفسه اي بجسمه
دنى من ربه جعل ثم مسافة بينهما وهو تعالى منزه عنها انما التدانى اي دنوه من ربه انه كلما قرب
منه بقلبه بروبيته ومناجاته له وامتلا قلبه بذكره بحيث غاب عن جميع الخلق بعده عن
انواع المعارف وغيرها فان من كل شغله بجلال الله وكماله بعد قلبه عن ذكر غيره بل عن ذكر نفسه
واحساسه بكونه ذاكرا اذ لا دنو ولا بعد في المسافة وقال جماعة المعنى دنى جبريل من النبي صلى
الله عليه وسلم وقيل دنى النبي من الخلق ولان لهم وصار كواحد منهم وقيل دنى من مكان شريف لم يبلغه
غيره من الخلق فيكون الدنو والبعد في المسافة ورايت بخط الاستاد ابي علي الروذباري انه قيل
لصوفي اين الله فقال للسايل اسحقك الله اي غيبك عن نفسك بكمال شغلك به تطلب
مع العين اين فيه دلالة على ان الصوفي كان في حال الحضور مع الله بحيث لا يرى في كل متحرك ولا ساكن
الا الله فصار كالعيان عنده فلغلبة ذلك على قلبه دعى للسايل بذلك ومن اصطلاحاتهم السحق
والمحق فمن شغله الله بذكره عن نفسه وبقيت فيه بقية بتنعم بها يسمونه سحقا ومن غاب عن نفسه
بالكلية يسمونه محقا فالمحق اتم من السحق ويحتمل ان السايل له شوش عليه حاله بسواله عن ذلك
فدعى عليه بقوله اسحقك الله اي ابعدك والمعنى الاول انسب اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي
قال سمعت ابا العباس بن الخشاب البغدادي يقول سمعت ابا القاسم بن موسى يقول سمعت محمد

ابن احمد العثماني يقول سمعت احمد بن عمر بن محمد الانصاري المرسي يقول سمعت الخراز يقول حقيقة
القرب بالقلب من الله تعالي فقد حس الاشيا المخلوقة من القلب وهدو الضمير اي القلب
الي الله تعالي لانه اذا امتلا قلب العبد بذكر الله تعالي وبالشغل بمناجاته فقد حس غيره من قلبه
كما مر سمعته محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن علي الحافظ يقول سمعت ابا معاذ القزويني
يقول سمعت ابا علي الدلال يقول سمعت ابا عبد الله بن فهرمان يقول سمعت ابراهيم
الخواص يقول انتهت الي رجل وقد صرعه الشيطان وكان هذا الشيطان مومنا بقرينة
سماعه الاذان الاتي وقد امن بعض الجن لما سمع قراة النبي صلي الله عليه وسلم كما نص عليه القران
فجعلت اوذن في اذنه فناداني الشيطان من جوفه بقوله دعني اقتله فانه يقول القران
مخلوق فيه كلام الجن لبني ادم وهو من خوارق العادات وفيه ان القول بخلق القران كفر وان
قايله يستحق القتل وقال احمد بن عطا الروذباري ان الله تعالي لما خلق الاحرف في الهوا جعلها
سر اله اي لم يطلع عليها احدا غير جبريل حين نزل بها لافهام معانيها القايمة بذاته تعالي فلما
خلق ادم عليه السلام بث فيه ذلك السر اي جعل فيه تلك الحروف واظهرها له ولم يبث ذلك
السر في احد من ملايكته ولا غيرهم غير جبريل كما عرف فجرت الاحرف علي لسان ادم عليه
السلام بفنون الجريان وفنون اللغات قال تعالي وعلم ادم الاسما كلها فجعلها الله تعالي
صورا لها اي للفنون المذكورة والمراد المعاني اي جعلها قوالب لمعانيها بان تفهم معانيها منها
فقد صرح بن عطا بهذا القول اي فيه فان الحروف مخلوقة ولا حاجة للفظ القول مع انه ساقط
من نسخة وفي نسخة تقديم القول علي بن عطا وقال سهل بن عبد الله التستري ان الحروف لسان
فعل لا لسان ذات اي دالة علي الفعل لا علي الذات لانها فعل وجد في مفعول لا صفة حقيقية
قايمة بذات الفاعل قال القشيري وهذا ايضا من سهل نص بان الحروف مخلوقة ففي ذلك
رد علي من زعم ان الله تعالي يتكلم بالحروف والاصوات اذ يستحيل ان يقوم الحادث بالقديم
وقال الجنيد في جوابات مسايل الشاميين التوكل عمل القلب والتوحيد قول القلب كما انه
قول اللسان قال القشيري هذا قول اهل الاصول ان الكلام حقيقة هو المعني الذي قام
بالقلب من معني الامر والنهي والخبر والاستخبار وهذا هو الكلام النفسي المعبر عنه باصدقا
اللساني واما الكلام في اللساني فمجاز هذا هو المختار وقيل حقيقة في اللساني وقيل مشترك
بينهما وبكل حال فالكلام يطلق عليهما قال تعالي ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول
اي بالسنتنا مما يخالف الحق فجعل القول في النفس واللسان جميعا وقال الجنيد ايضا في
جوابات مسايل الشاميين تفرد الحق بعلم الغيوب لتعلق علمه بالواجب والجايز والمستحيل
فعلم ما كان وما يكون وما لا يكون ان لو كان حالة كونه كيف كان يكون اي مما يصح ان يكون فرق
رحمه الله بهذا مع ما قبله بين العلم وكلام النفس فان من انكر كلام النفس يرده تارة الي العلم وتارة
الي الارادة وقال الحسين ابن منصور من عرف الحقيقة في التوحيد بان عرف ان حقيقة افراد الله
تعالي ذاتا وصفة وفعلا وانه لا يتغير معلوم ولا يتبدل مقسوم سقط عنه الاعتراض علي ما يشاهد
والسوال بلم وكيف اذ لا يسال عما يفعل اخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبد الله يقول
سمعت جعفر بن محمد يقول قال الجنيد اشرف المجالس واعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان

التوحيد

٩

التوحيد تفكر العبد في عظمة الله وجلاله ووحدانيته في قدمه وبقايه واستغنايه عن خلقه
ونحو ذلك اشرف من تفكره في الجنة وما فيها من الخيرات او في النار وما فيها من انواع العذاب
وقال الواسطي ما احدث الله شيا اكرم وفي نسخة اشرف من الروح صرح في هذا بان الروح
مخلوقة فيه رد علي من زعم قدم الارواح سوا في ذلك روح اليقظة وروح الحياة قال الاستاد
الامام زين وفي نسخة جمال الاسلام القشيري رحمه الله دلت هذه الحكايات علي ان عقايد
مشايخ الصوفية يوافق اقاويل اهل الحق في مسايل الاصول كما تقرر وقد اقتصرنا علي هذا
المقدار خشية خروجنا عما اثرناه اي اخترناه من الايجاز والاختصار فصل قال الاستاد
الامام زين الاسلام القشيري ادام الله عزه ومدده اشارة الي موجود ذهنا فصول اي مسايل
تشتمل علي بيان عقايدهم في مسايل التوحيد ذكرناها علي وجه الترتيب الاتي ذكره قال
شيوخ هذه الطريقة علي ما يدل عليه متفرقات كلامهم ومجموعاتها الاولي ومجموعاته
ومصنفاتهم في التوحيد ان الحق سبحانه موجود لانه الموجد لغيره والمعدوم لا يوجد شيا قديم
اي لا اول لوجوده واحد اي لا مثل له حكيم اي ذو حكمة وتقدم بيانها وعن المعتزلة تفسير الحكيم
بالمحكم اي المتقن لافعاله فهو عندهم صفة فعل وعندنا صفة ذات قادر اي لا يعجزه شي عليم
اي لا يعزب عن علمه شي قاهر اي غالب رحيم لعباده مريد لما يكون سميع مجيد اي كريم رفيع اي عظيم
متكلم بصير متكبر اي مترفع علي غيره قدير المناسب لجمعه قادر ان يقدر ان يجمع ما لما مع عليم
ورحمانا مع رحيم ونحو ذلك حي لا يموت احد بمعني واحد وقيل واحد في ذاته واحد في صفاته
وقيل بالعكس وقيل واحد لا مثل له واحد لا جزء له وقيل بالعكس باق علي الدوام صمد اي مقصود
في الحوايج علي الدوام لان بديهة العقل جازمة بانه تعالي محدث للعالم علي هذا النمط البديع مع ما
يشتمل عليه من الافعال المتقنة لا يكون بدون هذه الصفات علي ان اضدادها نقايص يجب تنزيه
الله عنها وانه تعالي عالم بعلم هو صفة ازلية تنكشف المعلومات عند تعلقها بها قادر بقدرة
هي صفة ازلية تؤثر في المقدورات عند تعلقها بها مريد بارادة هي صفة توجب تخصيص احد
المقدورين في احد الاوقات بالوقوع مع استوا نسبة القدرة الي الكل وكون تعلق العلم تابعا
للوقوع والارادة مرادفة للمشية وقيل انها تتعلق بالايجاد والاعدام والمشية لا تتعلق الا بالايجاد
وافادة المشية التي هي الوجود فالارادة اعم منها سميع بسمع هو صفة ازلية تتعلق بالمسموعات
بصير ببصر هو صفة ازلية تتعلق بالمبصرات فيدرك ادراكا تاما لا علي طريق التخيل والتوهم ولا
علي طريق تاثر حاسة ووصول هوا متكلم بكلام هو صفة ازلية قايمة به وتقدم بيانه قبيل هذا
الفصل حي بحياة هي صفة ازلية توجب صحة العلم باق ببقا هو صفة ابدية قايمة به لا اخر لوجودها
كما ان القدم صفة ازلية لا اول لوجودها وله يدان قال الله تعالي يد الله فوق ايديهم وقال لما
خلقت بيدي لا بمعني الجارحة لاستحالتها في حقه بل بمعني نعمتي الدنيا والاخرة او بمعني القدرة
والنعمة يقال له يد وسطوة اي قوة وله علي يد اي نعمة والي ذلك اشار بقوله هما صفتان له يخلق
بهما ما يشا علي التخصيص كما خلق ادم بقدرته ونعمته وخصصه بما خلقه عليه بارادته وله الوجه
قال تعالي كل شي هالك الا وجهه لا بمعني الجارحة بل بمعني الذات اي الا ذاته ويقال فعلته لوجهك
اي لك ولامرك ولحرمتك ولجلالك وصفات ذاته كالعلم والقدرة مختصة بذاته لا تجاوزه

مطلب عقايد

الي غيره لانها قديمة كما سياتي لا يقال هي هو ولا هي اغيار له اي ليست عينه ولا غيره لان من قال
هي هو فقد نفي الصفات ومن قال هي غيره فقد جوز مفارقتها له فلا تكون قديمة مع انها
قديمة كما قال بل هي صفات له ازلية اي قديمة نسبة الي الازل وهو القدم ويقال نسبة
الي قولهم للقديم لم يزلي فاختصروا فقالوا يزلية ثم ابدلت اليا الفا لانها اخف فقالوا ازلية
كما قالوا في نسبة الرمح الي ذي يزن ازني ونعوت له سرمدية اي دايمة ولا استحالة في تعدد
قدما من ذات وصفات انما المستحيل تعددها من ذوات كما نبه عليه بقوله وانه احدي الذات
ليس يشبه شيا من المصنوعات ولا يشبهه شي من المخلوقات اي لا يماثل احدهما الاخر وتعبيره
اولا بالمصنوعات وثانيا بالمخلوقات تفنن ونبه بقوله ازلية علي الرد علي ما زعمه الكرامية
من ان صفاته تعالي حادثة وخرج بصفات الذات صفات الافعال كالخلق والرزق فليست
ازلية خلافا للحنفية بل هي حادثة اي متجددة لانها اضافات تعرض للقدرة وهي تعلقاتها
بوجودات المقدورات لاوقات وجوداتها ولا محذور في اتصافه تعالي بالاضافات ككونه قبل
العالم ومعه وبعده وتقدم تحرير ذلك ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا صفاته اعراض لما في ذلك
من الحدوث المنزه عنه ذاته تعالي وصفاته اذ الجسم متركب ومتحيز والجوهر اسم للجزء الذي
لا يتجزا وهو متحيز وجزء من الجسم والعرض لا يقوم بذاته بل يفتقر الي محل يتقومه فيكون ممكنا وكل
ذلك امارة الحدوث ولا يتصور في الاوهام ولا يتقدر في العقول لان ذلك من خواص الاجسام
تحصل لها بواسطة الكميات والكيفيات واحاطة الحدود والنهايات ولا له جهة ولا مكان
ولا يجري عليه وقت وزمان لذلك ولانه لو كان له مكان قاما في الازل فيلزم قدم الحيز او لا فيكون
محلا للحوادث والزمان عند المتكلمين عبارة عن متجدد يقدر به متجدد اخر وعند الفلاسفة
عبارة عن مقدار حركة الفلك الاعظم والله تعالي منزه عن ذلك كله ولا يجوز في وصفه زيادة
ولا نقصان لان صفاته لا تتبدل ولا تتغير ولا تحطه هيئة وقد ولا يقطعه نهاية وحد
ولا يحله حادث ولا يحمله علي الفعل باعث ولا يجوز عليه لون ولا كون ولا ينصره مدد ولا عون
لما في ذلك من الحدوث وما ذكره هنا وفيما مر وفيما ياتي من التنزيهات بعضه يغني عن بعض الا انه
حاول التوضيح في ذلك قضاء الحق الواجب في باب التنزيه وردا علي المشبهة والمجسمة وساير فرق
الضلال والطغيان بابلغ وجه واوكده ولم يبال بذلك ولا يخرج عن قدرته مقدور ولا ينفك
عن حكمه اي عن كونه وايجاده مفطور اي مخلوق ولا يعزب اي يغيب عن علمه معلوم وذلك لان العجز
عن البعض والجهل به نقص وافتقار مع ان النصوص القطعية قاطعة بعموم قدرته وعلمه فهو
علي كل شي قدير وبكل شي عليم خلافا لمن زعم خلاف ذلك ولا هو علي فعله كيف يصنع وما يصنع
اي من حيث وصفه ومن حيث ايجاده ملوم لا يسال عما يفعل لا يقال له اين هو ولا حيث هو
ولا كيف هو لانه منزه عن المكان والكيفية من اللون والطعم والرايحة والحرارة والرطوبة
وغيرها من صفات الاجسام وتوابع المزاج ولا يستفتح له وجود فيقال متي كان ولا ينتهي له بقا
فيقال استوفي الاجل والزمان لما مر انه قديم لا ابتدا لوجوده ولا انتها له ولا يقال له لم فعل
ما فعل اي الذي فعله اذ لا علة لافعاله لا يسال عما يفعل ولا يقال له ما هو اذ لا جنس له فيتميز
عن انواعه بامارة عن اشكاله اي امثاله المشاركين له في الجنس فلا تعرف ماهيته فلا يسال عنها

ولذلك

يزن واد وبطن من حمير وذو يزن ملك حميري لانه حمي الوادي م قاموس

ولذلك لما قال فرعون لموسي وما رب العالمين اجابه بالصفة فقال رب السموات والارض تعجب
فرعون وقومه من عدوله الي ما لا يطابق السوال فقال لمن حوله الا تستمعون ولم يعلم لغباوته
انه المخطي في سواله عن ماهيته وان الذي اتي به موسي في الجواب هو اقصي ما يمكن فلما اصر موسي
علي جوابه بالصفة بانها نسبه فرعون الي الجنون وانما الخطا والجنون في مقالته هو ويري لا عن
مقابلة وثبوت مسافة بينه وبين الرائي له وقياس الغايب علي الشاهد فاسد وقوله تعالي
لا تدركه الابصار اي لا تحيط به كما تحيط بغيره وتقدم ذلك مع زيادة ويري هو غيره لا علي وفي نسخة
عن مماثلة خلافا للمعتزلة لانه تعالي منزه عن المقلة كما مر ويصنع الشي لا بمباشرة ومزاولة اي
معالجة كما مر له الاسما الحسني والصفات العلي كما تشهد به العقل والنقل يفعل ما يريد
بنص القران ويذل لحكمه العبيد اي عبيده لا يجري في سلطانه اي مملكته الا ما يشا ولا يحصل
في ملكه من ايمان وكفر وغيرهما غير ما سبق به القضا وهو ارادته الازلية المتعلقة بالاشيا
علي ما هي عليه فيما لا يزال لا يقال لو كان الكفر بقضا الله تعالي لوجب الرضا به لانه يجب الرضا
بالقضا واللازم باطل لان الرضي بالكفر كفر لانا نقول الكفر مقضي لا قضا والرضي انما يجب بالقضا
لا بالمقضي بل يجب بالمقضي ايضا ان كان خيرا وكذا ان كان شرا لكن لا من حيث انه شر بل من حيث
انه مقضي لانه حينيذ يرجع الي القضا فالعبد يرضي به من حيث انه فعل الله ومراده ومكرهه
وينكره من حيث انه كسبه وقد فعله باختياره لان الله لم يكلفه الا بما يطيقه بعد ان نصب
له الدلايل والامارات وازاح عنه العلل والافات ما علم انه يكون من الحادثات اراد ان يكون
فيكون وان جاز ان لا يكون وما علم انه لا يكون مما جاز ان يكون اراد ان لا يكون فلا يكون وان جاز ان
يكون فالارادة تابعة للعلم خالق اكتساب العباد وفي نسخة العبيد خيرها وشرها ومبدع اي
مخترع ما في العالم مع العالم لا علي مثال سابق من الاعيان والاثار قلها وكثرها بضم اولهما وبكسره
اي قليلها وكثيرها لا تقال فيكون الكافر مجبورا علي كفره والفاسق علي فسقه فلا يصح تكليفهما بالايمان
والطاعة لانا نقول الله تعالي اراد منهما الكفر والفسق باختيارهما فلا جبر كما انه علم منهما الكفر
والفسق باختيارهما فصح تكليفهما بما ذكر ومرسل الرسل الي الامم ليبينوا لهم ما يحتاجون اليه
من امور الدين والدنيا من غير وجوب عليه اذ لا يجب عليه شي خلافا للمعتزلة ومتعبد الانام
اي طالبه منهم العبادة علي لسان الانبيا عليهم السلام بما لا سبيل اي طريق لاحد اليه باللوم
والاعتراض عليه وفي نسخة اليه وهي بمعني عليه او متعلقة بسبيل والضمير راجع الي ما ومويد
اي مقوي نبينا صلي الله عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة جمع معجزة وهي امر خارق للعادة علي يدي
مدعي النبوة عند تحدي المنكرين علي وجه لعجزهم عن الاتيان بمثله والايات اي العلامات
الزاهرة وفي نسخة الباهرة وقوله بما ازاح به العذر واوضح به اليقين والنكر بضم النون متعلق
بمويد وفي نسخة بدل النكر الذكر وحافظ بيضة الاسلام اي عزه وجماعته بعد وفاته صلي الله
عليه وسلم بخلفايه رضي الله عنهم ثم هو تعالي بعد الخلفا حارس الحق وناصره بما يوضحه من حجج
الدين علي السنة اوليايه وعصمة الامة الحنيفية اي الملة المستقيمة عن الاجتماع علي الضلالة
لقوله صلي الله عليه وسلم لا يجتمع امتي علي ضلالة رواه الترمذي وغيره وحسم اي قطع مادة الباطل
بما نصبه من الدلالة والحجج وما وعد من نصرة الدين بقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدي ودين الحق

ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون فهذه المذكورات فيما مضي فصول بناه علي ان اقل الجمع اثنان
اذ لم يتقدم الا فصلان او اراد بفصول مسايل تشير الي اصول المشايخ علي وجه الايجاز وبالله
لا بغيره التوفيق وهو خلق قدرة الطاعة وعكسه الخذلان فهو خلق قدرة المعصية والتوفيق
المختص بالمتعلم شدة العناية ومعلم ذو نصح وذكا القريحة وخلق الطبيعة من الميل لغير ما يلقي
اليها باب في ذكر مشايخ هذه الطريقة وما يدل من سيرهم بكسر السين
وفتح اليا اي طرقهم واقوالهم علي تعظيم الشريعة وهي ما شرعه الله لعباده من الدين اعلموا رحمكم
الله ان المسلمين بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يتسم افاضلهم في عصرهم بتسمية علم
من الاعلام سوي صحبة الرسول صلي الله عليه وسلم اذ لا فضيلة بعد فضايل الله ورسوله فوقها
فقيل لهم الصحابة ولما ادرك هم اهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين ورادا ذلك
اشرف سمة اي علامة ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم اختلف الناس بعدهم وتباينت المراتب
فيهم فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بامر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل
التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا اي فيهم زهادا فانفرد خواص اهل السنة المراعون انفاسهم
مع الله تعالي الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف وهو علم تعرف به احوال تزكية
النفوس وتصفية الاخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الابدية وسياتي له في بابه
تعريفات اخر وموضوعه التزكية والتصفية والتعمير المذكورات وغايته نيل السعادة الابدية
ومسايله ما يذكر في كتبه من المقاصد وهذا العلم علم الوراثة الذي هو نتيجة العمل المشار الي ذلك
بخبر من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وعلم الوراثة هو في الفقه في الدين وهو الحكمة التي من
اوتيها فقد اوتي خيرا كثيرا قيل للحسن البصري كذا قال الفقها فقال وهل رايت فقيها قط انما الفقيه
الزاهد في الدنيا القايم ليله الصايم نهاره الذي لا يداري ولا يماري ينشر حكمة الله فان قبلت
منه حمد الله وان ردت عليه حمد الله واشتهر هذا الاسم اي اسم التصوف لهولا الاكابر قبل المايتين
من الهجرة ونحن نذكر في هذا الباب اسامي جماعة من شيوخ هذه الطايفة من الطبقة الاولي
منهم الي وقت المتاخرين منهم ونذكر جملا من سيرهم واقاويلهم بما يكون فيه تنبيه علي اصولهم
واداب بهم ان شا الله تعالي فمنهم ابو اسحاق ابراهيم بن ادهم بن منصور من كورة بلخ رضي الله عنه
كان من ابنا الملوك فخرج يوما متصيدا اي مريد الصيد واثار ثعلبا او ارنبا اي وثب عليه وهو
في طلبه فهتف اي صاح به هاتف من ملك او ولي او خاطر وقع في قلبه الهم الهذا خلقت ام بهذا
امرت ثم هتف به ايضا من قربوس سرجه الهم والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فنزل عن دابته
وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة الراعي من صوف ولبسها واعطاه فرسه وما معه ثم انه
دخل البادية ثم دخل مكة وصحب بها سفيان الثوري والفضيل بن عياض ودخل بعد ذلك
الشام لطلب الحلال ومات بها رحمه الله بالجزيرة في الغزو وحمل الي صور بضم المهملة واسكان
الواو وهي مدينة بساحل الشام او ببلاد الروم علي ساحل البحر فدفن بها سنة احدي وستين ومائة
وكان ياكل من عمل يده مثل الحصاد وحفظ البساتين وغير ذلك وانه راي في البادية رجلا
اسمه داود البلخي علمه اسم الله الاعظم فدعي به بعده فراي احد الخضر عليه السلام وقال له الخضر
انما علمك اخي داود اسم الله الاعظم وفي نسخة انما علمك اسم الله الاعظم اخي داود والمراد منهما تعيين المعلم

بلغ مقابلة بحسب الطاقة

والحصر فيه والثانية اولي لسنده ذلك بالوضع اخبرنا بذلك الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله
قال حدثنا محمد بن الحسن بن الخشاب قال حدثنا ابو الحسن علي بن محمد المصري قال حدثنا
ابو سعيد الخراز قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال صحبت ابراهيم بن ادهم فقلت خبرني وفي نسخة
اخبرني عن بدء امرك فذكر هذا قيل اسم الله الاعظم ما دعوته به حالة تعظيمك له وانقطاع
قلبك اليه فادعوته به في هذه الحالة استجيب لك لظاهر قوله تعالي ام من يجيب المضطر
اذا دعاه والمشهور انه اسم معين يعلمه الله من يشا من خواصه قال السديجي واكثر اهل العلم علي انه
الله واختار النووي تبعا لجماعة انه الحي القيوم قال ولذلك لم يرد الا قليلا في القران في ثلاثة مواطن
البقرة وال عمران وطه وكان ابراهيم بن ادهم كبير الشان في باب الورع يحكي عنه انه قال اطب
مطعمك ولا حرج عليك ان لا تقوم الليل ولا تصوم النهار رسلا لان طيب المطعم كصلاح القلب اذا صلح
صلح الجسد كله وقيل كان عامة دعايه اللهم انقلني من ذل معصيتك الي عز طاعتك وفي نسخة
من ذل المعصية الي عز الطاعة وقيل لابراهيم بن ادهم ان اللحم قد غلا فقال ارخصوه اي بالزهد
فيه اي لا تشتروه لانكم اذا زهدتم فيه ولم تشتروه قلت الرغبة فيه فيرخص اخبرنا محمد بن الحسين رحمه الله
قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول سمعت احمد بن خضرويه يقول
قال ابراهيم بن ادهم لرجل في الطواف اعلم انك لا تنال درجة الصالحين حتي تجوز ست عقبات
اولها تغلق بضم التا باب النعمة وتفتح باب الشدة والثانية تغلق باب العز وتفتح باب الذل
والثالثة تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد بفتح الجيم وضمها والرابعة تغلق باب النوم وتفتح
باب السهر والخامسة تغلق باب الغني وتفتح باب الفقر والسادسة تغلق باب الامل اي الرجا
وتفتح باب الاستعداد للموت لان درجة الصالحين لا تنال الا بارتكاب المشقات والاعراض عن
الراحات ومعني الاغلاق هنا الاعراض عما ذكر ومعني الفتح التعرض للمذكورات وعدم نفور الشخص
منها اذا ابتلي بها فانها سبب الخيرات اذا صحت النيات وكان ابراهيم بن ادهم يحفظ كرما فمر به جندي
فقال اعطنا من هذا العنب فقال ما امرني به صاحبه فاخذ يضربه بسوطه فطاطا راسه وقال
اضرب راسا طال ما عصي الله تعالي بعصيانه في تمثل ذلك ونحوه حال ولايتي وامارتي فاعجز الرجل
ومضي الي حال سبيله وانما صبر علي اذاه لعجزه عن التخلص منه ولو بالهرب والا لم يصبر له لانه
ظالم له وقال سهل بن ابراهيم صحبت ابراهيم بن ادهم فمرضت فانفق علي نفقته فاشتهيت شهوة
فباع حماره وانفق علي ثمنه فلما تماثلت اي قاربت البرء من مرضي قلت يا ابراهيم اين الحمار فقال بعناه
فقلت فعلي ما اذا اركب فقال يا اخي وفي نسخة يا اخي علي عنقي فحملني ثلاث منازل هذا نوع مما
مرت وصيته به في السنة المتقدمة ومنهم ابو الفيض ذو النون المصري الاخميمي واسمه ثوبان
ابن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم وابوه كان نوبيا توفي هو يوم الاثنين سنة خمس واربعين
ومايتين ودفن بالقرافة الصغري فاين هذا الشان من فاق الرجل اصحابه اذا علاهم بالشرف
والاضافة يعني في ولده وفته علما وورعا وحالا وادبا سعوا اي وشوا به الي المتوكل فاستحضره
من مصر فلما دخل اليه وعظه فبكي المتوكل لما علم من وعظه له وقت الخوف انه قايم بالحق والنصح
ورده الي مصر مكرما وكان المتوكل اذا ذكر بين يديه اهل الورع يبكي ويقول اذا ذكر اهل الورع
فحي هلا بذي النون اي فاسرع بذكره فانه افضلهم وكان رجلا نحيفا تعلوه حمرة ليس بابيض اللحية

سمعت احمد بن محمد يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون يقول مدار الكلام اي ما
يدور فيه كلام اهل التحقيق على اربع حب الجليل وبغض القليل واتباع التنزيل وخوف التحويل
اي لا يخلو كلامهم منها لانهم اما ان يتكلموا في معرفة الله وكماله وجلاله او في تصغير الدنيا والاعراض
عنها او في ما جاءت به الشرايع او في ما يخاف منه التغيير والتحويل بعد الاستقامة فاذا عرف
العبد ربه ودنياه وتمت استقامته وخاف على نفسه من الخاتمة فقد استقامت احواله وهذا
ساقط من اكثر النسخ وموجود بلا اسناد في بعضها هنا وفي بعضها موخر عن المقالة الاتية بلفظ
وقال ذو النون مدار الكلام الى اخره ومن كلامه من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم سمعت
محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت سعيد بن احمد بن جعفر يقول سمعت محمد بن احمد بن محمد بن سهل
يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون المصري يقول من علامات المحب لله عز وجل
متابعة حبيب الله صلى الله عليه وسلم في اخلاقه وافعاله من حلم وعفو وكرم وغيرها واوامره
وسننه قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وسيل ذو النون عن السفلة
بكسر الفا فقال هم من لا يعرف الطريق الى الله عز وجل ولا يتعرفه لان اهل التوفيق رجلان عالم
ومتعلم ومن عداهما هالك عامل بهواه مشغوف بحب دنياه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول
سمعت ابا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول حضرت مجلس
ذي النون يوما وجاه سالم المغربي فقال يا ابا الفيض ما كان سبب توبتك قال عجب لا تطيقه
قال اقسمت عليك بمعبودك الا اخبرتني عن سببها فقال ذو النون اردت الخروج من مصر الى بعض
القرى فنمت في الطريق في بعض الصحاري ففتحت عيني فاذا انا بقنبرة بضم القاف ضرب من
الطير ويقال قبرة بحذف النون وتشديد البا وقنبرا عميا سقطت من وكرها بفتح الواو اي عشها
بضم العين على الارض فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احديهما ذهب والاخرى فضة
وفي احديهما سمسم بكسر السينين وفي الاخرى ما فجعلت تاكل من هذا وتشرب من هذا فقلت
حسبي اي كفاني هذا في قوة نفسي قد تبت ولزمت الباب اي باب الكريم تعالى بالعمل المرجو ثوابه
الى ان قبلني سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت علي بن عمر الحافظ يقول سمعت بن رشيق يقول
سمعت ابا دجانه يقول سمعت ذا النون يقول لا تسكن الحكمة معدة مليت طعاما قال صلى الله
عليه وسلم ما ملا ابن ادم وعاشرا من بطنه حسب المسلم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محاله فثلث
لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه رواه الترمذي وحسنه وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلات
المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضا عن العبادة وسيل ذو النون عن التوبة
فقال توبة العوام تكون من الذنوب قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه المومنون لعلكم تفلحون
وتوبة الخواص اي خواص المومنين تكون من الغفلة عن الطاعة قال تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا اي خالصة له وزاد جماعة توبة الاخص وعبر عنه بعضهم بخواص الخواص وهي
التوبة من روية الحسنات والالتفات اليها وحقيقة التوبة كما ستاتي في بابها اقلاع التايب عما
يتوب عنه وندمه عليه وعزمه على ان لا يعود اليه ورده ظلامة الادمي ان تعلقت به ومنهم ابو علي
الفضيل بن عياض خراساني من ناحية مرو ولد بخراسان بكورة ابيورد وقدم الكوفة وهو كبير
وقيل انه ولد بسمرقند بفتح السين والميم والقاف واسكان الرا نسبة الى سمرقند مدينة بما ورا النهر

ونشا بابيورد بفتح الهمزة وكسر الموحدة وسكون المثناه من تحت وفتح الواو وسكون الرا وبدال مهملة
بلدة بخراسان مات بمكة في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة سمعت محمد بن الحسين يقول
اخبرنا ابو بكر محمد بن جعفر قال حدثنا الحسن بن عبد الله العسكري قال حدثنا ابن اخي ابي زرعة
قال حدثنا محمد بن اسحاق بن راهوية قال حدثنا ابو عمار عن الفضل بن موسى قال كان الفضيل
شاطرا يقطع الطريق بين ابيورد وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينما هو يرتقي
الجدران اليها سمع تاليا يتلو الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يا رب قد ان فرجع
فاواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال قوم حتى نصبح فان فضيلا على
الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وامنهم وجاور الحرم اي فيه حتى مات وقال الفضيل بن عياض
اذا احب الله عبدا اكثر غمه بتذكر اخرته وتقصيره في امر دينه وعدم تخلصه في طاعته لربه عن نفسه
واذا ابغض عبدا اوسع عليه دنياه وشغله عنه بحبه لها ومن كلامه ما ادرك عندنا من ادرك بكثرة
صيام ولا صلاة ولكن بسخا النفس وسلامة الصدر والنصح للامة وقال ابن المبارك اذا مات
الفضيل ارتفع الحزن البالغ لكونه كان اكثر الناس حزنا في وقته وقال الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها
بالذال المعجمة اي باسرها واحدها حذفار عرضت علي لا احاسب بها لكنت اتقذرها كما يتقذر
احدكم الجيفة اذا مر بها مخافة ان تصيبه ثوبه فيه دليل على كمال حاله مع مولاه وانسه به واستغراقه
معه ومن هذه حالته لو عرضت عليه الجنة بما فيها لكان ما هو فيه الذ عنده منها فكيف بالدنيا التي
كرهها مولاه وزهد عباده فيها وقال الفضيل لو حلفت وفي نسخة لان احلف اني مرا احب الي من ان
احلف اني لست بمراء خوفا من عدم السلامة من شي من مراتب الريا الحاصلة باختلاف مراتب الصالحين
لان حقيقة الريا التفات القلب في الطاعات الى ثواب غير الله فمن الناس من يفعله ويدخل في عمله
عليه فهذا غاية الفساد ومنهم من يدخل في عمله لله ويعرض له في اثنايه ما يتزيد به فيبطل عمله
ومنهم من يبقى ما خطر له من التزيد ويبقى مسرورا باطلاع الناس عليه في عمله فهذا مختلف فيه ومنهم
من يسكن لعمله وان كان صحيحا تاما ويستحسنه وينسي منة ربه عليه ومنهم من يلتفت في وقت
عبادته لربه لحسن عمله وان راه منة من ربه وسلم من التعجب فهذان لا يبطلان عمله ولهذا الاعتبار
قيل ريا العارفين افضل من اخلاص المريدين فان اخلاص المريدين سلامتهم من اول رتب الريا
المحرم وريا العارفين التفاتهم الى عملهم وتطوعهم الى حسنه في حال عبادتهم وقال الفضيل ترك
العمل لاجل الناس اي ليثنوا عليه بالاخلاص هو الريا اما تركه للخوف من وقوعه في الريا فليس بريا
وان كان تاركه مصيبا له بل حقه ان ينفي ذلك الخاطر ويعمل والعمل لاجل الناس مع الله هو الشرك
اما عمله لاجل الناس خاصة فهو ريا او كفر وقال ابو علي الرازي صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رايته
ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال ان الله احب امرا فاحببت ذلك
الامر فيه دليل على كمال حزنه في ساير اوقاته وانما تكلف الضحك والسرور يوم موت ولده على خلاف
عادته لانه علم ان الله تعالى يحب منه هذه الحالة لكونها دليل الرضى بقضايه فاظهرها لمولاه
وقال الفضيل اني لاعصي الله فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي هذا يفعله الله حفظا لاوليايه
اذا قصروا في احوالهم فيما بينهم وبينه ادلهم ليرجعوا اليه بسرعة وتارة يعكس عليهم اسباب دنياهم
وتارة اسباب اخرتهم من تغير قلوبهم وعدم نشاطهم فاذا رجعوا اليه بالتذلل والسوال من عليهم بشريف

لعله عمله

نواله وهذا التاديب لمن جلت رتبته فانه لم يسمح له كما يسمح لغيره وربما كانت الغفلة لمن هذه درجة
رحمة لما يعقبها من الجد والتشمير وان كانت الغفلة بلا ونقمة في حق غيره ومنهم ابو محفوظ معروف
ابن فيروز الكرخي نسبة الي كرخ قرية ببغداد كان من المشايخ الكبار مجاب الدعوة يستشفي
بقبره يقول البغداديون قبر معروف ترياق بكسر التا وتبدل بدال مهملة مجرب قال ابو عبد الرحمن
الزهري يقال من قرا عند قبره مايه مرة قل هو الله احد وسال الله ما يريد قضيت حاجته ومثله
يذكر عن قبري اشهب وابن القاسم صاحبي الامام مالك رضي الله عنه وهما مدفونان بمشهد واحد
بالقرافة يقف الزاير بين قبريهما ويقرا ما ذكر ويدعو متوجها القبلة فيستجاب له وهو من موالي
علي بن موسي الرضي رضي الله عنه مات سنة مايتين وقيل احدي ومايتين وكان رحمه الله استاد
السري السقطي وقد قال له يوما اذا كانت لك الي الله حاجة فاقسم عليه بي قاله له ليكمل اقتداوه
به وانتفاعه به فهو من باب التنبيه علي الخير ومن هذا القبيل ذكر الشيخ لتلميذه كراماته واسرار
معاملته مع ربه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول كان معروف الكرخي ابواه هو
بدل مما قبله نصرانيين فسلموا ابناه علي ان اقل الجمع اثنان معروفا الي المودب وهو صبي فكان المودب
يقول له قل الله ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الواحد وفي نسخ الواحد فضربه المعلم يوما ضربا
مبرحا اي شديدا فهرب معروف فكان ابواه يقولان ليته يرجع الينا علي اي دين يشا فنوافقه
ثم انه اسلم علي يدي علي بن موسي الرضي فرجع الي منزله ودق الباب فقيل من بالباب فقال معروف
فقالوا علي اي دين جيت فقال علي الدين الحنيفي فاسلم ابواه هذا من جملة حفظ الله تعالي لاوليايه
ان يكره لهم الشر في صغرهم ويحبب لهم الخير وكان من بركة اسلام معروف وفراره الي ربه تاثير
ذلك في ابويه حتي لم يجمع الله بينه وبينهما الا علي احسن الاحوال وهذا شان كل من فر اليه من محل سخطه
ان يرده اليه مكرما ومنه ما جري لموسي عليه الصلاة والسلام لما فر من فرعون كلمه ربه ورده اليه
رسولا وما جري لنبينا صلي الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجرا مكنه ربه ورده اليها فاتحا مالكا
قاهرا سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا بكر الحربي يقول سمعت
سريا السقطي يقول رايت معروفا الكرخي في النوم كانه تحت العرش فيقول الله عز وجل للملايكة
من هذا فيقولون انت اعلم به يا رب فيقول هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا بلقايي
فيه تنبيه للسري علي الجد والتخلق باخلاق شيخه في كمال محبته لمولاه وجميل حاله في تقواه حتي باهي
الله به ملايكته بقوله من هذا وهو اعلم به ليجمع لهم عليه قبل الجواب ويعرفهم ما هو عليه من حسن
الاستقامة مع ما ابتلاه به من اختلاف الاهوا والشهوات وتسليط عدوه عليه بالوسوسة
والتلبيسات ومع ذلك سكر من حب مولاه حتي لم يلتفت لما عداه فان الملايكة صلوات الله وسلامه
عليهم لم يبتلوا بما ابتلي به الانسان ولا امتحنوا بمعاداة النفس والشيطان وقال معروف قال
لي بعض اصحاب داود الطايي اياك ان تترك العمل فان ذلك هو الذي يقربك الي رضي مولاك
فقلت وما ذلك العمل فقال دوام طاعة ربك بقلبك وجوارحك وحرمة المسلمين اي معرفة
منزلتهم في الدين والشفقة عليهم والنصيحة لهم اللازم من ذلك عادة مساعدتهم في مقاصدهم
الصحيحة وتحمل ما يطرا من اذاهم وتفقدهم في حقه وفيما قاله تنبيه علي الرد علي من زعم انه اذا وصل
الفقير الي دوام الحضرة والذكر ولذة المناجاة مع مولاه استغني عن العمل سمعت محمد بن الحسين يقول

سمعت

سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت علي بن محمد الدلال يقول سمعت محمد بن الحسين يقول
سمعت ابي يقول رايت معروفا الكرخي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي
فقلت بزهدك وورعك فقال لا بل بقبولي موعظة ابن السماك ولزومي الفقر ومحبتي للفقرا
اللازم له عادة الزهد والورع وغيرهما من المقامات السنية وموعظة ابن السماك ما قال
معروف كنت مارا بالكوفة فوقفت علي رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال في
خلال كلامه من اعرض عن الله بكليته اعرض الله اي قطع رحمته عنه جملة ومن اقبل علي الله بقلبه
اقبل الله برحمته اليه وفي نسخة عليه واقبل بجميع وجوه الخلق اليه ومن كان مرة ومرة فالله يرحمه
وقتا ما بان يرحمه اواخر عمره فوقع كلامه علي قلبي واقبلت علي الله تعالي وتركت جميع ما كنت عليه
الا خدمة مولاي علي بن موسي الرضي فانها من جملة الطاعات فالاستثنا منقطع وذكرت هذا
الكلام لمولاي المذكور فقال يكفيك بهذا موعظة ان انقطعت اخبرني بهذه الحكاية محمد بن
الحسين قال سمعت عبد الرحيم بن علي الحافظ ببغداد يقول سمعت محمد بن عمر بن الفضل يقول سمعت
معروفا يقول ذلك وقال محمد بن منصور الطوسي كنت يوما عند معروف فدعي لي ثم عدت اليه
من الغد فرايت في وجهه اثر شجة فهبته ان اساله عنها وكان عنده رجل اجرا عليه مني فساله عنها
فقال له سل عما يعنيك فقال بمعبودك الا عرفتني فتغير وقال لم اعلم انك تحلفني بالله صليت
البارحة هنا واشتهيت ان اطوف فطفت ثم ملت الي زمزم لاشرب من مايها فزلقت علي الباب فاصاب
وجهي ما تراه وقيل لمعروف في مرض موته اوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي فاني اريد ان
اخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا ظاهره انه لم يبق له ما يكفن فيه وكانه اوصي بذلك حينيذ
لما علم من اخوانه واحبابه انهم لا يتركون تجهيزه بل يرغبون فيه ومر معروف وهو صايم نفلا بسقا
وهو يقول رحم الله من يشرب فتقدم فشرب فقيل له الم تكن صايما فقال بلي ولكني رجوت دعاه
راي رحمه الله ان دعا هذا السقا له اذا شرب افضل من استمراره علي صومه لما راي عليه من علامات
الصلاح ورجا من استجابة دعايه ومن كلامه الدنيا اربعة اشيا المال والكلام والمنام والطعام
المال يطغي والكلام يلهي والمنام ينسي والطعام يقسي ومنهم ابو الحسن سري بن المغلس بضم الميم
وفتح المعجمة وكسر اللام المشددة السقطي خال الجنيد واستاذه وكان تلميذ معروف الكرخي كما مر
كان اوحد زمانه في الورع والاحوال السنية وعلوم التوحيد ملازما بيته لا يخرج منه الا للجمعة
والجماعة ولا يراه في غيرهما الا من يقصده طلبا لسلامة دينه وراحة لقلبه وبدنه سمعت محمد بن الحسين
رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت ابا عمرو بن علوان يقول سمعت ابا العباس
ابن مسروق يقول بلغني ان السري السقطي كان يكون وفي نسخة كان تاجرا في السوق وهو من اصحاب
معروف الكرخي كما مر فجاه معروف يوما ومعه صبي يتيم فقال له اكس هذا اليتيم قال سري فكسوته
ففرح به معروف وقال له بغض الله اليك الدنيا واراحك مما انت فيه فقمت من الحانوت وليس شي
ابغض الي من الدنيا وكل ما انا فيه من بركات معروف فيه تحريض علي ادخال التلميذ المسرة علي المشايخ
بفعل ما يشيرون به ليدعوا له باجتهاد سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت
ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا عمر الانماطي يقول سمعت الجنيد يقول ما رايت اعبد من السري اتت عليه
ثمان وتسعون سنة ما روي مضطجعا الا في علة الموت للعجز فيه تنبيه علي كمال مجاهدته وملازمته

منت

الاقبال علي الله تعالي بالقلب والجوارح وحكي عن السري انه قال التصوف اسم لثلاث معان من قا
به فهو الصوفي لان التصوف مشتق علي الصحيح من الصفا عن الكدر وقد بين المعاني الثلاث مع من
قامت به فقال وهو الذي لا يطفي نور معرفته نور ورعه وهو الكف عن محارم الله تعالي بخلاف من
يطفي نور معرفته نور ورعه بان اخطر الشيطان لمن اراد حزلانه ان عملك لا يفيدك شيا لانه لا يجري
عليك الا ما سبق لك عند مولاك فيترك العمل فالعلم بما سبق منهما لا يمنع من العمل لانه لا يدري ما سبق
علي التعيين والظاهر عنوان الباطن ولا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة
ولا تحمله الكرامات التي ظهرت منه علي هتك استار محارم الله بان لا يعتقد انه ممن لا يواخذ
بالزلات اذ لو اعتقد ذلك كان امنا من مكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون مات السري
سنه سبع قال الشيخ السراج بن الملقن والاصح سنة ثلاث وخمسين ومايتين ودفن بالسونيزيه
سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يحكي عن الجنيد انه قال سالني السري يوما عن المحبة فقلت
قال قوم هي الموافقة للمحبوب وقال قوم هي الايثار لغيره علي نفسه بالامور الدنيوية وقال قوم هي
كذا وكذا فاخذ السري جلدة ذراعه ومدها فلم تمتد ثم قال وعزته تعالي لو قلت ان هذه الجلدة
يبست علي هذا العظم من محبته لصدقت ثم غشي عليه فدار وجهه كانه قمر مشرق وكان السري
به ادمة اي سمرة بالغ السري رحمه الله في تعليم التلامذة اكتساب الاحوال والمقامات بانواع المجاهدات
ولا تكتفون بمجرد الاقوال والركون الي الراحات وذلك ان من قويت محبته في شي جد في تحصيله وازال
ذلك نومه واطال سهره وهمه وغمه وقل طعمه وشربه فيبس جلده علي عظمه من توالي ذلك علي قلبه
ففعل السري ما فعل وغلب عليه الحال لكمال الوقت الذي اقسم فيه نفسي عليه وظهرت اثار
صدقه علي وجهه فنار وجهه كانه قمر مشرق فالتاذيب بالحال اكمل منه بالمقال وفيه جواز
اظهار المشايخ الصفات المحمودة والنطق بها لتلامذتهم ليكمل اقتداوهم بهم وحكي عن السري
انه قال منذ ثلاثين سنة انا في الاستغفار عن قولي في ابتدا امري في الوقت الذي كنت ابيع واشتري
فيه في السوق الحمد لله مرة قيل له وكيف ذلك قال وقع ببغداد حريق فاحرق الحوانيت وما فيها
فاستقبلني رجل وفي نسخة واحد فقال لي نجا حانوتك فقلت الحمد لله فمنذ ثلاثين سنة انا نادم
علي ما قلت حيث اردت لنفسي خيرا مما اي بدل ما حصل للمسلمين اذ كان حقه ان يغتم لهم فلا فانه ذلك
استغفر الله من غفلته كلما تذكرها اخبرني به عبد الله بن يوسف قال سمعت ابا بكر الرازي يقول
سمعت ابا بكر الحربي يقول سمعت السري يقول ذلك وحكي عن السري ايضا انه قال انا انظر الي انفي
في اليوم كذا وكذا مرة مخافة ان يكون قد اسود اي خوفا من الله ان يسود صورتي لما اتعاطاه اي من
التقصير في كمال التعظيم له تعالي بالاجلال لا من المعاصي لانه رحمه الله كان مبرا عنها وانما خص الانف
لان الشخص لا يري من وجهه غيره سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن الحسن بن الخشاب
يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول اعرف طريقا
مختصرا قصدا الي الجنة فقلت له ما هو فقال لا تسال من احد شيا ولا تاخذ من احد شيا ولا يكن
وفي نسخة ولا يكون معك شي تعطي منه احدا لان العبد يكتسب بقدر حاجته من وجه طيب فيستغني
به عن السوال ولا يتعلق به احد من المحتاجين سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت ابا
نصر السراج الطوسي يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصر يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السري

يقول

يقول اشتهي ان اموت ببلد غير بغداد فقيل له ولم اشتهيت ذلك فقال لاني اخاف ان لا يقبلني
قبري فافتضح قاله اتهاما لنفسه وقد كان مستور الحال بين الناس في الدنيا فاحب ان يستره عنهم
في الاخرة ويحتمل ان يكون احب حفظ قلوب العامة من ان يسوطنهم بالصالحين فلا ينتفعون
بهم فانهم اذا راوا من اشتهر بالصلاح لم يقبله قبره دلهم ذلك علي خبث باطنه فيسوطنهم باتباع له
سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت ابا الحسن بن عبد الله القرطبي الطرسوسي
الجنيد يقول سمعت السري يقول اللهم مهما اي ان عذبتني بشي فلا تعذبني بذل الحجاب
فيه دليل علي كمال معرفته بربه ودوام انسه به وتلذذه بمناجاته في ليله ونهاره حتي صار
الحجب عنه اشق عليه من كل تعب والم واراد بالحجاب الجهل والضلال او كل ما يشغل العبد عن
الحق حتي العرفان ومن اكثف الحجب حجاب الدنيا والخلق والشيطان والنفس فانهن المهالك
واعدا عدو للسالك سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول
سمعت الحريري يقول سمعت الجنيد يقول دخلت يوما علي السري السقطي وهو يبكي
فقلت له وما يبكيك فقال جاتني البارحة الصبية بنتي فقالت يا ابت هذه ليلة حارة
وهذا الكوز اعلقه ها هنا ثم انه حملتني وفي نسخة غلبتني عيناي فنمت فرايت جارية
من احسن الخلق قد نزلت من السما فقلت لمن انت فقالت لمن لا يشرب الما المبرد في الكيزان
فتناولت الكوز فضربت به الارض فكسرته قال الجنيد فرايت الخزف المكسور لم يرفعه ولم
يمسه حتي عفا اي درس عليه التراب في ذلك تنبيه للسري علي الاعراض عن الشهوات العاجلة
ومنها شرب الما المبرد وذلك ليتفرغ قلبه ويحسن ادبه مع الله ومن كلامه كما نقله عنه الجنيد
اعتللت بطرسوس بعلة القيام فعادني ناس من القرا فاطالوا الجلوس فقلت ابسطوا ايديكم
حتي ندعوا فقلت اللهم علمنا كيف نعود المرضي فعلموا انهم قد اطالوا فقاموا ومنهم ابو نصر بشر بن الحارث
الحافي سمي به لانه طلب من اسكافي شسعا لاحدي نعليه وكانت قد انقطعت فقال له ما اكثر
كلفتكم علي الناس فالقاها من يده والاخري من رجله وحلف لا يلبس نعلا بعدها وصحب
الفضيل بن عياض وراي سريا السقطي وغيره اصله من مرو وسكن بغداد ومات بها
وهو ابن اخت علي بن خشرم مات عشية الاربعا لعشر بقين من ربيع الاول وقيل لعشر خلون
من المحرم سنه سبع وعشرين ومايتين وكان كبير الشان اي الحال وكان سبب توبته انه
اصاب في الطريق كاغدا اي رقعة كما عبر بها جماعة مكتوبا فيها اسم الله عز وجل قد وطيتها
الاقدام فاخذها واشتري بدرهم كان معه غالية فطيب بها الكاغد وجعلها في شق حايط
لئلا تمتهن فراي في النوم فيما يري النايم كان قايلا يقول له يا بشر طيبت اسمي لاطيبن اسمك
اي ذكرك وكما طهرته لاطهرن قلبك في الدنيا والاخرة فلهذا اشتهر ذكره وصار معظما فيهما
وكذا كل من اجل الله وعظمه اجله الله وعظمه سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول
مر بشر ببعض الناس فقالوا هذا الرجل لا ينام الليل كله يعني لا ينام الليل اصلا ولا يفطر
الا في كل ثلاثة ايام مرة اي يواصلها فبكي بشر بكا فرح وسرور وشكرا لربه في كونه ستر امره واظهر
جميله ورجا ان يفعل به ذلك في اخرته فقيل له في ذلك فقال اني لا اذكر اني سهرت ليلة كاملة
ولا اني صمت يوما ولم افطر من ليلته ولكن الله سبحانه يلقي في القلوب اكثر مما يفعله العبد

لطفا منه سبحانه بعبده وكرما له ثم ذكر ابتدا امره كيف كان على ما ذكرناه انما قال ذلك تحقيقا
لبراته مما قالوه وخوفا من عزو رفعته وسكونها الى مدحهم بما ليس فيه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت عبد الرحمن بن ابي حاتم يقول بلغني ان بشر
ابن الحارث الحافي قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا بشر تدري لم رفعك الله
من بين اقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك لسنتي وخدمتك للصالحين ونصيحتك
لاخوانك اذ كل منها سبب للرفعة ومحبتك لاصحابي واهل بيتي هو الذي بلغك منازل الابرار
لان محبتهم تابعة لمحبة الله ورسوله لان من اجل الله ورسوله اجل من اجله الله ورسوله سمعت محمد ابن مح
الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت بلالا الخواص يقول كنت
في تيه بني اسرايل فاذا رجل يماشيني فتعجبت منه ثم الهمت انه الخضر عليه السلام فانه حي
فقلت له بحق الحق من انت فقال اخوك الخضر فقلت له اريد ان اسالك فقال لي سل فقلت
ما تقول في الشافعي رحمه الله قال هو من الاوتاد لانهم الذين يحفظ بهم الدين وهو بهذه المثابة
فقلت ما تقول في احمد بن محمد بن حنبل قال رجل صديق لما قاساه من الضرب والهوان لما طلب منه
القول بخلق القران فابى ولم ينطق بكلمة يتخلص بها مما هو فيه حفظا لدين الله ولعباده ليلا
يعتقد وا في كلام الله ما لا يليق به قلت فما تقول في بشر بن الحارث فقال لم يخلف بعده ممن في
زمانه مثله فقلت باي وسيلة رايتك فقال ببرك لامك فيه تحريض على بر الام ومثلها
الاب لكنها اولى منه بذلك لخبر الصحيحين جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله من احق الناس بحسن صحابتي قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال
ثم من قال ابوك وقد قرن الله برهما بره فقال ان اشكر لي ولوالديك سمعت الاستاد ابا علي
الدقاق رحمه الله يقول اتى بشر الحافي وفي نسخة بشر بن الحارث باب المعافى بن عمران فدق
عليهم الباب فقيل له من هذا قال بشر الحافي فقالت له بنية من داخل الدار لو اشتريت لك
نعلا بدانقين لذهب عنك اسم الحافي وزالت عنك هذه الشهرة اخبرني بهذه الحكاية محمد
ابن عبد الله الشيرازي قال حدثنا عبد العزيز بن الفضل قال حدثني محمد بن سعيد قال
حدثني محمد بن عبد الله وفي نسخة عبيد قال سمعت عبد الله المغازلي يقول سمعت بشرا الحافي يذكر
هذه الحكاية فيها تنبيه على ان العبد اذا قدر على ستر حاله وترك شهرته كان ذلك اولى به لان بشرا
اتخذها عبرة ولذلك نقلها الناس عنه وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الحسن الحجاجي
يقول سمعت المحاملي يقول سمعت الحسن المسوحي يقول سمعت بشر بن الحرث يحكي هذه الحكاية
فيها دليل على ان بشرا وجد في نفسه منها وجدا كثيرا حتى كثر ذكره لها فنقلت عنه من طرق وذلك انه
الله نبه على مطلوبية ستر حاله على لسان صغيرة وسمعت محمد بن الحسن يقول سمعت ابا الفضل
العطار يقول سمعت احمد بن علي الدمشقي يقول قال لي ابو عبد الله ابن الجلاء بالتشديد والمد
رايت ذا النون المصري وكانت له العبارة في طريق القوم ورايت سهلا التستري وكانت له
الاشارة ورايت بشر بن الحارث وكان له الورع فقيل له ناى من كنت تميل فقال لبشر بن الحارث
استاذنا فيه تنبيه على ان الاقتدا بالاحوال ابلغ منه بالاقوال والاشارات وقيل انه اي بشرا اشتهى
الباقلا بتشديد اللام مع القصر وبتخفيفها مع المد اي الفول سنين فلم ياكله فراي في المنام بعد

وفاته

وفاته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال لي كل يا من لم ياكل ما اشتهاه واشرب يا من لم
يشرب ذلك اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال اخبرنا عبيد الله بن عثمان بن يحيى
قال حدثنا ابو عمرو بن السماك قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثنا ابو بكر ابن اخت معاوية
قال سمعت ابا بكر بن عفان يقول سمعت بشر بن الحارث يقول اني لاشتهي الشوا بكسر الشين
والمد منذ اربعين سنة ما صفا لي ثمنه اي ما خلص له ما يشتريه به لقلة الحلال في زمنه او لكونه
راى صرف ما وجده حلالا في جهات البر اولى من صرفه لهذه الشهوة وفي ذلك كله دلالة على كمال
ورعه لان مخالفة الشهوة اصل في صحة الورع وقيل لبشر باي شي تاكل الخبز فقال اذكر العافية
واجعلها اداما لان من كان في عافية ولم ياكل الا عند الحاجة كما هو السنة لم يحتج الى ادام للخبز لشدة
رغبته فيه اخبرنا به محمد بن الحسين رحمه الله قال اخبرنا عبيد الله بن عثمان قال اخبرنا ابو عمرو
ابن السماك قال حدثنا عمر بن سعيد قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال قال رجل لبشر الحكاية
المذكورة واجابه بما ذكر وقال بشر لا يحتمل الحلال السرف لعزة وجوده فلا يصرفه واجده
الا فيما يليق وروي بشر في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي واباح لي نصف الجنة
اي جنتي اي نصف نعيمي لان روحه كساير ارواح الصالحين تنعم في الجنة وجثته في البرزخ
فاذا كان يوم القيمة دخلها بجثته ايضا فيكمل له نعيمه في الاخرة وقد ورد ان الميت اذا قبر وسال له
الملكان واجابهما بالحق يفتح له باب الى الجنة ويقال له هذا ما اعد الله لك وتسرح روحه في جنته
ما دام في حفرته وورد ان ارواح الشهدا في قناديل معلقة بالعرش في ثمار الجنة وقال لي يا بشر
لو سجدت لي على الجمر ما اديت شكر ما جعلته لك في قلوب عبادي من اجلالهم وتعظيمهم ومحبتهم لك
وحسن ظنهم وسرعة اقتدايهم بك فضلا عن ساير النعم التي انعمت بها عليك وقال بشر لا يجد حلاوة
الاخرة رجل يحب ان يعرفه الناس دينا وكمالا في علمه وعمله لما فيه من الريا بخلاف من اشهره الله بغير
اختياره او باختياره لامر ديني كما قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
اي محبة في القلوب وبكون اشهاره تعالى لهم بين الناس ليقتدوا بهم فيكمل اجورهم كما اثنى تعالى على
من سال ذلك منه في قوله تعالى واجعلنا للمتقين اماما اي ايمة نقتدي بهم فهذه شهرة محمودة وان
كانت باختيار العبد لما قلناه وكان سفيان يقول رضى الناس غاية لا تدرك فان ارضيتهم اسخطت
ربك وان اسخطتهم فتهيا للسهام قال بشر فتهيا للسهام احب الي من ان يذهب ديني ومنهم ابو عبد الله
الحارث بن اسد المحاسبي بضم الميم وكسر السين سمي به لانه كان يحاسب نفسه عديم النظير في زمانه
علما وورعا ومعاملة وحالا مع الله تعالى بصري الاصل مات ببغداد سنة ثلاث واربعين ومايتين
ومن كلامه من اراد ان يذوق لذة طعم معاشرة اهل الجنة فليصحب الفقرا الصادقين قيل انه ورث من
ابيه سبعين الف درهم لم ياخذ منها شيا لان اباه كان يقول بالقدر باسكان الدال وفتحها اي كان من
القدرية القايلين بانكار القدر الذي يجب الايمان به حيث جعلوا الافعال لفاعلين وزعموا ان الله تعالى
يخلق الخير وان العبد يخلق الشر فاثبتوا لانفسهم قدرة وفعلا فسموا بذلك قدرية فراى في الورع
انه لا ياخذ من ميراثه شيا لاختلاف العلما في تكفير القدرية وقال صحت الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يتوارث اهل ملتين شتى رواه داود وقال ابن الصلاح ان له رتبة الحسن سمعت محمد بن
الحسين يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت محمد بن مسروق

يقول مات الحارث بن اسد المحاسبي وهو محتاج الي درهم وخلف ابوه ضياعا بكسر الضاد جمع
ضيعة بفتحها وهي العقار فالعطف في قوله وعقارا للتفسير فلم ياخذ منه اي مما خلفه شيا لما ذكر الاستاذ
ابا علي الدقاق يقول كان الحارث المحاسبي اذا مد يده الي طعام فيه شبهة تحرك علي اصبعه عرق
فكان يمتنع عنه جعل الله له ذلك حفظا له وقال ابو عبد الله بن خفيف اقتدوا بخمسة من شيوخنا
والباقون سلموا لهم حالهم والخمسة هم الحارث بن اسد المحاسبي والجنيد بن محمد وابو محمد رويم
وابو العباس بن عطا وعمرو بن عثمان المكي لانهم جمعوا بين العلم والحقايق اي بين الشريعة والحقيقة
وسياتي بيانهما ومن جمع بينهما كلم الناس بقدر ما تقتضيه احوالهم وغيرهم من غلب عليه حاله انما يكلمهم
بما غلب عليه فلا يصلح ان يقتدي به فمن غلب عليه حال الجوع مثلا وفتح عليه به انما يكلم الناس بحاله
وليس كل سالك يصلح له ذلك فقد يكون بعض الناس انما يفتح عليه من باب التبدل ولبس الثياب
الخلقة وخدمة الفقرا لا من باب الجوع فالشيخ المقتدي به ينبغي ان يكون طبيبا عارفا بسائر
الادوية والامراض فيداوي كل عليل بالدوا اللايق بمرضه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي
رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت جعفر الخلدي يقول سمعت ابا عثمن
البلدي يقول قال الحارث المحاسبي من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص بان راقب حركاته بقلبه
وجوارحه ووزنها بميزان الشرع حتي عرف انها سنة او بدعة زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع
السنة علي ذلك المراقبة والاخلاص وحكي عن الجنيد انه قال مر بي يوما الحارث المحاسبي فرايت فيه
اثر الجوع فقلت يا عم تدخل الدار وتتناول شيا من الطعام فقال نعم فدخلت الدار وطلبت شيا
اقدمه اليه فكان في البيت شي من طعام حمل الي من عرس قوم فقدمته اليه فاخذ لقمة وادارها
في فيه مرات ثم قام والقاها في الدهليز ومر فلما رايته بعد ذلك بايام قلت له في ذلك اي
ما سببه فقال اني كنت جايعا واردت ان اسرك باكلي واحفظ قلبك ولكن بيني وبين الله سبحانه
علامة علي ان لا يسوغني طعاما فيه شبهة فلم يمكني ابتلاعه فمن اين كان ذلك الطعام فقلت له انه
حمل من دار قريب لي من العرس ثم قلت له تدخل الدار اليوم فقال نعم فقدمت اليه كسرا كانت لنا
فاكل وقال لي اذا قدمت الي فقير شيا فقدم اليه مثل هذا انما تعرف وجه حله وما تعاطيته بنفسك
بخلاف طعام العرس فان احوال اربابه ومقاصدهم في عمله لله او لغيره تختلف وافادت الحكاية المذكورة
ان المحاسبي رحمه الله كان لا ياكل الا عند الجوع ولا يجيب من يدعوه عند الجوع الا لادخال المسرة عليه
وحفظ قلبه اذا كان مستحقا لحفظ القلب من التغير وانه قد يمد يده ولا يضرب له العرق الذي مر بيانه
ويتناول الطعام لكن لا يقدر علي ابتلاعه فله علي ما ذكر امارتان امارة عند مد اليد وامارة عند الابتلاع
وربما كان ذلك لقوة الشبهة في احد المحلين وخفتها في الاخر فاذا كانت قوية صانه الله تعالي عن مد
اليد واذا كانت خفيفة صانه عن الابتلاع بعد مدها وتناولها الطعام ومنهم ابو سليمان داود بن
نصير بضم النون الطاي نسبة الي طي واسمه جلهمه مات بالكوفه سنة خمس وقيل ستين وستين ومايه
في خلافة المهدي واعتل ايام وكان سبب علته انه مر باية فيها ذكر النار فكررها مرارا في ليلة فاصبح
مريضا واستمر اياما ثم وجد ميتا وراسه علي لبنة وكان ابو سليمان كبير الشان اخبرنا الشيخ
ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال اخبرنا ابو عمرو بن مطر قال حدثنا محمد بن المسيب قال حدثنا
عبد الله ابن جبيق بضم الحا المهملة قال قال يوسف ابن اسباط ورث داود الطاي عشرين دينارا

رحله
ركبته

ناكلها

جها
ناكلها في عشرين سنة كل سنة دينارا وكان يتصدق منه ولم يمسكها شحا بل لكونها حلالا واذا اخر
غلب علي ظنه انه لا يجد مثلها ياكل منه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول كان سبب
زهد داود انه كان يمر ببغداد يوما بالطريق فنحاه اي رده الي جانبها المطرقون اي الموسعون
لها بين يدي حميد الطوسي فالتفت داود الطاي فراي حميدا وراي انه قد رفع في الدنيا حتي صار
امرا يطرق بين يديه فلم ترض همته لهذه المنزلة وراي ان شرف الاخرة اكبر فقال داود اف لدنيا
سبقتك بها حميد ولزم البيت واخذ في الجهد والعبادة وسمعت ببغداد بعض الفقرا
يقول ان سبب زهده انه سمع نايحة تنوح وتقول باي خديك تبدي البلا واي عينيك
اذا اي حين البلا سالا اعتبر في نفسه بما ذكرته النايحة من ان العبد وان ارتفع في الجمال يصير
الي الحالة المذكورة وحسبي معالجة الموت علي حين غفلة فجد في الخير واجتهد في العبادة
حتي ساد وقيل كان سبب زهده انه كان يجالس ابا حنيفة رضي الله عنه فقال له ابو
حنيفة يوما يا ابا سليمان اما الاداة اي العلم فقد احكمناها فقال له داود فاي شي بقي
فقال العمل به الاولي بها قال داود فنازعتني نفسي الي العزلة والاجتهاد في العبادة فقلت
لنفسي وقد الفتها في قلة صدقها وصبرها علي ما عزمت عليه حتي تجالسهم اي ابا حنيفة
واصحابه ولا تتكلم معهم في مسيلة قال فجالستهم سنة لا اتكلم معهم في مسيلة وكانت المسيلة
تمر بي وانا الي الكلام فيها اشد نزاعا من العطشان الي الما البارد ولا اتكلم به فيه ايضا تنبيه
علي شرف همته وقوة عزمه في مجاهدته ولما علم بذلك ان مجاهدته لنفسه غالبة لهواه اعتزل
حينيذ واجتهد ثم صار امره الي ما صار اليه والصوفية لما زهدوا في الدنيا تزكت نفوسهم وانجلت
مراي قلوبهم بصقال التقوي فانجلي فيها صور الاشيا وحقايقها فبانت لهم الدنيا بقبحها
فجدوا في رفضها وظهرت لهم الاخرة بحسنها فجدوا في طلبها وانصبت الي بواطنهم العلوم اللدنية
ونبعت من قلوبهم ينابيع الواردات العينية والمواجيد الوهبية ولهم في ذلك مقامات واحوال
ساتي بيانها وقيل حجم جنيد الحجام داود الطاي فاعطاه دينارا فقيل له هذا اسراف
فقال لا عبادة كاملة لمن لا مروة له اذ الغالب من الشحيح الاخلال بالمروة وكمال الدين بكمال المروة
وفيما فعله داود تنبيه علي كرمه وعدم قدر الدنيا في قلبه وعلي انفاقه العشرين دينارا في
عشرين سنة لم يكن شحا منه كما مر وكان يقول بالليل الهي همك الذي احوجني للاجتهاد عطل
علي الهموم الدنيويه وحال بيني وبين الرقاد سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول حدثنا محمد
ابن يوسف قال حدثنا سعيد بن عمرو قال حدثنا علي بن حرب الموصلي قال حدثنا اسمعيل بن
زياد الطاي قال قالت داية اي حاضنة داود الطايي له لما راته لا ياكل الخبز بل يشرب الفتيت
اما تشتهي الخبز فقال بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراة خمسين اية فتركت اكله لما الفوت
علي به من تلاوة القران لا لقلة رغبتي فيه فيه دلالة علي كمال محاسبته لنفسه وبالمه علي ضياع اوقاته
في غير مقصوده من تلاوته لكتاب ربه ولما توفي داود راه بعض الصالحين في المنام وهو يعدو
اي يسرع في مشيه فقال له ما لك تعدو فقال الساعة تخلصت من السجن لخبر الدنيا سجن المومن
فاستيقظ الرجل من منامه فارتفع الصياح بقول الناس مات داود الطايي وقال له رجل اوصني
فقال له عسكر الموتي ينتظرونك فيه تنبيه له علي مراعاة الموت والعمل له فان جميع الموتي ينتظرون

الاحيا فاذا كل بوتهم رحلوا جملة واحدة الي الاخرة ودخل بعضهم عليه فراي جرة ما انبسطت
عليها الشمس فقال له الا تحملها الي الظل فقال حين وضعها لم تكن شمس وانا استحيي ان يراني
الله تعالي امشي لما فيه حظ نفسي من عدم تغير الما عما كان عليه وفيه وضمار تنبيه علي كمال اشتغاله
وعمارة اوقاته بالطاعات حتي لا يصرف حركاته في شي من الجايزات ودخل عليه بعضهم فجعل ينظر
اليه فقال اما علمت انهم كانوا يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام فيه تنبيه علي
كمال النصح لزايره ووعظه بما ينتفع به في اخرته من ترك الفضول لعموم الخبر الصحيح من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه وهو ما لا تدعوا اليه حاجة دينيه اخبرنا عبدالله بن يوسف الاصبهاني
قال اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن يحيي المزكي قال حدثنا قسم بن احمد قال سمعت ميمونا
الفران قال قال ابو الربيع الواسطي قلت لداود الطايي اوصني فقال صم عن الدنيا بزهدك
فيها وامساكك عن نعيمها واجعل فطرك الموت وفر من الناس كفرارك من السبع لان ذلك سببه
سلامة دينك وبدنك وعرضك ومعين علي صومك عن الدنيا ومن كلامه ما اخرج الله عبدا من ذل
المعاصي الي عز التقوي الا اغناه بلا مال واعزه بلا عشيرة وانسه بلا بشر ومنهم ابو علي شقيق ابن
ابراهيم البلخي من مشايخ خراسان له لسان في التوكل قال وهو طمانينة القلب لموعود الله وقال
عزم تهمة الاسباب واعتقاد ان لا مسبب للاسباب الا الله وقتل عن ذلك مات شهيدا في غزوة كولان
سنة اربع وتسعين وقيل ثلاث وخمسين ومائة وكان استاد حاتم الاصم قيل كان سبب توبته
انه كان من ابنا وفي نسخة اولاد الاغنيا خرج للتجارة الي ارض الترك وفي نسخة الشرك وهو حدث
اي شاب فدخل بيتا للاصنام فراي خادما للاصنام فيه قد حلق راسه ولحيته ولبس ثيابا
ارجوانية اي مصبوغة بالارجوان بضم الهمزة وهو صبغ احمر شديد الحمرة فقال شقيق للخادم ان لك
صانعا حيا عالما قادرا فاعبده ولا تعبد هذه الاصنام التي لا تضر ولا تنفع فقال ان كان كما تقول
فهو قادر علي ان يرزقك ببلدك فلم تعنيت الي هاهنا للتجارة فانتبه شقيق الي انه طلب منه ترك الكد
في طلب الدنيا والرجوع الي القناعة بما تيسر فرجع واخذ في طريق الزهد فهذا كان سبب زهده
في الدنيا لما حسنت نيته في وعظ خادم الاصنام ليرجع عن خدمتها الي الاسلام اجري الله علي لسان
خادمها كلاما جازي به شقيقا نقله من الكد في طلب الدنيا الي الزهد فيها وقيل كان سبب
زهده انه راي مملوكا يلعب ويمرح اي يشتد فرحه ونشاطه في زمان قحط كان الناس فيه
مهتمين بتحصيل قوتهم فقال له شقيق ما هذا النشاط الذي فيك اما تري ما فيه الناس من
الحزن والقحط فقال ذلك المملوك وما علي من ذلك ولمولاي قرية خالصة يدخل له منها ما نحتاج
نحن اليه فانتبه شقيق الي ما ذكرنا فقال واستحيي من الله ان يهتم برزقه وقد ضمنه له مالك السموات
والارض وقال ان كان لمولاه قرية ومولاه مخلوق فقير ثم انه مع ذلك ليس يهتم لرزقه فكيف
ينبغي ان يهتم المسلم لرزقه ومولاه غني بل اغني الاغنيا فاشتغل بذلك الي فضل ربه من همه
وكربه سمعت الشيخ ابا عبدالرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا الحسين بن احمد العطار البلخي
يقول سمعت احمد بن محمد البخاري يقول قال حاتم الاصم كان شقيق ابن ابراهيم موسرا وكان يتفتي
بماله وجاهه وما يمكنه وفا بكمال مروته ويعاشر الفتيان جمع فتي وهو من لا يدخر ما امكنه عن قاصده
وكان علي بن عيسي بن هامان امير بلخ وكان يحب كلاب الصيد ففقد كلبا من كلابه فسعي برجل اي

وشي

وشي به انه عنده وكان الرجل في جوار شقيق فطلبه الرجل فهرب فدخل دار شقيق مستجيرا فمضي
شقيق الي الامير وقال خلوا سبيله فان الكلب عندي ارده اليكم وامهلوني في رده الي ثلاثة ايام
فخلوا سبيله وانصرف شقيق مهتما لما صنع فلما كان اليوم الثالث كان رجل من اصدقا شقيق
غايبا من بلخ رجع اليها فوجد في الطريق كلبا عليه قلادة تدل علي انه يعلم فاخذه وقال اهديه
الي شقيق يتغني به فانه يشتغل بالفتي فحمله اليه فنظر اليه شقيق فاذا هو كلب الامير
فسر به وحمله الي الامير وتخلص من الضمان فرزقه الله تعالي الانتباه بذلك وقال في نفسه
اذا كان لطفه تعالي بي وانا في حال الغفلة والجفا فكيف اذا رجعت اليه بصدق العبادة والوفا
فرجع اليه وتاب مما كان فيه وسلك طريق الزهد والسداد وحكي حاتم الاصم قال كنا مع
شقيق في مصاف نحارب الترك في يوم لا نري الا روس تندر بالدال المهملة اي تسقط ورماح
تتقصف وسيوف تتقطع فقال لي شقيق كيف تري نفسك يا حاتم في هذا اليوم من كثرة العدد
هل تراه مثل ما كنت في الليلة التي زفت اليك امراتك فيها من مسرتك وطمانيتك قلبك فقلت
لا والله قال لكني والله اري نفسي في هذا اليوم مثل ما كنت تلك الليلة ثم نام بين الصفين
ودرقته تحت راسه حتي سمعت غطيطه اي شخيره فيه دليل علي كمال يقينه بان العبد لا يصيبه
الا ما قدر عليه ومقصوده بذلك ان يعرف تمكين قوة اليقين بالمقال والحال وليس هو مما نقله
مغرورا بنفسه فانه من جملة المسلمين وبعضهم يحرس بعضا ولو تحرك العدو ادني حركة وازدحم الناس
لاستيقظ وقال شقيق ان اردت ان تعرف الرجل فانظر الي ما وعده الله به ووعده الناس به
بايهما يكون قلبه اوثق فيمتحن الانسان نفسه في الوعد والامر والنهي وغيرها بهذا الميزان
مثال لو وعد شخص بمال في وقت فراحه في الوقت عبادة وعد الله عليها جزيل الثواب كصلاة جمعة
فليمتحن قلبه الي اي جهة هو مصروف وكذا لو نهاه طبيب عن قرب طعام يضره ضررا عاجلا ونهاه الله
عن قرب معصية تضره عاجلا واجلا فليمتحن قلبه الي اي جهة هو مصروف واكثر الناس تجد ميله الي البعد
عما نهاه عنه الطبيب وان كان عدو الله غاشا للمسلمين اكثر من ميله الي البعد عما نهاه الله عنه
واذا امتحن نفسه وراي لها كمالا فليزد فيما هو فيه او نقصا فليجتهد في التدارك قبل الموت وقال
شقيق تعرف تقوي الرجل في ثلاثة اشيا في اخذه ومنعه وكلامه لهذا قريب مما قبله الا ان
ذاك امتحان في الايمان وتوابعه وهذا امتحان في صحة الاعمال التي بها التقوي فتعرف صحة اعمال
الشخص بفعله وتركه وقوله فان فعل فلا يفعل الا مباحا وان ترك فلا يترك الا غير مباح وان قال
فلا يقول الا حقا ومن كلام شقيق من شكي مصيبة نزلت به الي غير الله لم يجد في قلبه لطاعة الله حلاوة
ابدا ومنه اذا اردت ان تكون في راحة فكل ما اصبت والبس ما وجدت وارض بما قضي الله عليك ومنهم
ابو يزيد طيفور بن عيسي البسطامي بفتح الموحدة نسبة الي بسطام قرية بخراسان وكان جده
مجوسيا اسلم وكانوا اي اولاد عيسي ثلاثة اخوة ادم وطيفور وعلي وكلهم كانوا زهادا عبادا وابو
يزيد طيفور كان اجلهم حالا قيل مات سنة احدي وستين ومايتين وقيل اربع وثلاثين وفي طبقات
الصوفية لابن الملقن اربع وستين ومايتين سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا الحسن
الفارسي يقول سمعت الحسن ابن علي يقول سيل ابو يزيد باي شي وجدت هذه المعرفة فقال ببطن
جايع وبدن عار يعني انه اشتغل بالله تعالي ومعرفته حتي نال ما نال ولم يلتفت الي القواطع العادية

من طعام ولباس وشهوة وكانه نبه وادب بذلك من شغله امر بدنه من بطنه ولسانه سمعت محمد
بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت عمي البسطامي يقول سمعت ابي
يقول سمعت ابا يزيد يقول عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيا اشد علي من العلم
ومتابعته بالاعمال لانها لا تتاتى للعبد الا بمخالفة هواه واجتهاده في تقواه وفي ذلك من المشقة
ما لا يخفى لاسيما العلم المتعلق بالقلب من الريا والعجب والكبر وغيرها من الاخلاق الذميمة
والورع والزهد والاخلاص وغيرها من الاخلاق الحميدة ولولا اختلاف العلما في بعض المسايل
لبقيت علي اجتهاد واحد وهو ما اتفقوا عليه وكنت في مشقة زايدة بالملازمة لنوع واحد وفي
نسخة لبقيت اي زيادة تعب بذلك ومن ثم قال تخفيفا لمن تقلد واختلاف العلما اي حقنا رحمه صح
الا في تجريد التوحيد اي تخصه لان المقصود من مسايل التوحيد القطع والحق فيها واحد ومن
مسايل الفروع الظن فما غلب علي ظن احد من العلما فهو حكم الله في حقه وقيل لم يخرج ابو يزيد
من الدنيا الي الاخرة مع كمال مجاهدته في رياضة اخلاقه واصلاح ظاهره وباطنه حتى
استظهر القران اي حفظه كله وهذا يدل علي كمال اجتهاده اذ كان يكفيه ان يحفظ ما يصلي
به فقط اخبرنا ابو حاتم السجستاني قال اخبرنا ابو نصر السراج قال سمعت طيفور البسطامي
يخبر ابي يزيد يقول سمعت الشيخ المعروف بعمي البسطامي يقول سمعت ابي يقول قال لي ابو يزيد قم
بنا حتى ننظر الي هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية وكان رجلا مقصودا مشهورا بالزهد
فمضينا اليه فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببصاقه تجاه القبلة فانصرف ابو يزيد
ولم يسلم عليه وقال هذا غير مامون علي ادب من اداب رسول الله صلي الله عليه وسلم فكيف يكون
مامونا علي ما يدعيه من الولاية وفي ذلك دلالة علي اعترافه بقدر الاوليا فانه لما سمع بهذا الرجل
اتاه لينتفع به ويسمع من اقواله ويرى من احواله فلما راى ما راى خشي ان يطلع منه علي ما سواه فلا
ينتفع به فتركه وذهب اذ اعتبار الاوليا يكون بملازمتهم الشريعة وادابهم فيها فان الولي محفوظ
من الزلل غالبا وبهذا الاسناد قال ابو يزيد لقد هممت ان اسال الله تعالى ان يكفيني مونة الاكل
ومونة النساء ثم قلت كيف يجوز لي ان اسال الله هذا ولم يساله رسول الله صلي الله عليه وسلم
اياه فلم اساله ثم ان الله سبحانه كفاني مونة النساء حتى لا ابالي استقبلتني امراة او حايط وفي ذلك
دلالة علي كمال اتباعه لسنة نبيه صلي الله عليه وسلم وبه صار الي ما صار سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي رحمه الله يقول سمعت الحسن بن علي يقول سمعت عمي البسطامي سمعت ابي يقول سالت ابا يزيد
عن ابتدايه في سلوكه وزهده فقال ليس للزهد منزلة واحدة حتى اجيبك عنه جوابا واحدا فقلت
له لماذا فقال لاني كنت ثلاثة ايام قايما في الزهد فلما كان اليوم الرابع خرجت منه اليوم الاول
من الثلاثة زهدت في الدنيا وما فيها من طعام ولباس ونوم وفضول كلام وراحة وغيرها واليوم
الثاني زهدت في الاخرة وما فيها من طعام ولباس وحور عين وغيرها لاحتقاره لها كالزهد في الدنيا
التي لا تزن عند الله جناح بعوضة بل لشغلي بمولاي وتفرغي لمناجاته والثالث زهدت فيما سوى
الله تعالى الشامل للدنيا والاخرة حتى نفسه حيث زهد فيها وبذلها اجتهادا لربه فلم يلتفت لحظوظها
مطلقا فلما كان اليوم الرابع لم يبق لي سوى الله فهمت من هام علي وجهه اذا ذهب من عشق او غيره
وفي نسخة فهت فسمعت هاتفا يقول يا ابا يزيد لا تقوى معنا وانت علي حالتك التي انت عليها من الشغل

بنا

بنا فقلت هذا الذي اريد من ان اكون عاجزا فقيرا الي فضلكم وعونكم فسمعت قايلا يقول وجدت
وجدت مطلوبك وقيل لابي يزيد ما اشد ما لقيت في سبيل الله اي في الطريق الموصل اليه من
الطاعات فقال لا يمكن وصفه لشدة عظمه ومشقته فقيل له ما اهون ما لقيت نفسك منك
فقال اما هذا فنعم اي فيمكن وصفه دعوتها الي شي من الطاعات فلم تجبني فمنعتها الماء سنة
فاذا كان هذا هو الاهون فما ظنك بغيره وقال ابو يزيد منذ ثلاثين سنة اصلي واعتقادي
في نفسي عند كل صلاة اصليها كاني مجوسي اريد ان اقطع زناري بضم الزاي فسره في موضع اخر فقال
كنت ثنتي عشرة سنة حداد نفسي وخمس سنين مراة قلبي وسنة انظر فيما بينهما فاذا في وسطي زنار
ظاهر فعملت في قطعه ثنتي عشرة سنة ثم نظرت فاذا في وسطي زنار باطن فعملت في قطعه
خمس سنين فلما قطعه راي الخلق كلهم وهو منهم كالموتى اي لا يقدرون له علي نفع ولا ضر فكبر عليهم اربع
تكبيرات وذلك لان الحداد شانه ان يحمي الحديد ويطرقه ليصفيه ويخرج وسخه فقال كنت اعدل
جوارحي وخواطري بالخوف والرجا هذه المدة حتى اعتدلت علي الشريعة فرايت في نفسي التفاتا
الي الخلق ليروا ما انا عليه من الطاعة الخالصة فشبه نفسه حيث التفت في عمله الي غير الله
بعلامة الشرك وهي الزنار الظاهر فعمل في قطعه فلما تخلص منه اعجب بنفسه وتقواه وحمد
نفسه علي ذلك ونسي منة ربه عليه فلما ادرك ذلك راه زنارا باطنا حيث جعل لنفسه اثرا في
طاعته فلما من الله عليه برويته فضله عليه وان جميع الخلق كالموتى كبر عليهم اربع تكبيرات فذكر الله
وحده واسنده اليه دون غيره كونه اكبر اي اعظم من كل من عداه فقوله كاني في صلاتي مجوسي يعني
في المدة التي كان يعمل فيها في قطع الزنار الظاهر مع ما قبلها سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول
سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت موسى بن عيسى يقول قال ابي قال ابو يزيد لو نظرتم الي رجل
اعطي من الكرامات حتى يرتقي وفي نسخة يتربع وفي اخرى يتربع في الهوا فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف
تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود واداء الشريعة لان الكرامة ما كان عونا لصاحبها
علي ما يقربه الي مولاه ويقوي يقينه ويمكنه من محبته ورضاه فاذا جرى الخارق للعادة علي يد العبد
ولم تشهد له الشريعة بالاستقامة فهو مخدوع ممكور به وحكي عمي البسطامي عن ابيه انه قال ذهب
ابو يزيد ليلة الي الرباط ليذكر اسم الله سبحانه علي سور الرباط بلسانه لان المرابطة علي السور انما
يكون بذكر اللسان غالبا ليعرف ان الرباط محروس ممن يقصده من الاعدا فمضي ابو يزيد ليلة لينال
فضيلة الحراسة بالذكر بلسانه غالبا مع ذكره بقلبه فبقي الي الصباح لم يذكر ربه بلسانه فقلت
له في ذلك اي ما السبب فيه فقال تذكرت كلمة لا ترضيه جرت علي لساني في حال صباي فاحتشمت
اي استحييت منه اي اذكره سبحانه بلسان عصيته به في ذلك دليل علي كمال تعظيمه واستحيايه منه
في جميع ما يتعاطاه ومن ذلك ما حكي عن بعضهم انه صلي خارج المسجد فقيل له لم تركت الصلاة فيه
فقال خطر ببالي اما تستحيي تدخل بيته وقد عصيته ومن كلام ابي يزيد الناس كلهم يهربون من الحساب
ويتجافون منه وانا اسال الله ان يحاسبني فقيل له لم فقال لعله يقول لي في اثنا ذلك يا عبدي فاقول
لبيك فقوله لي يا عبدي اعجب الي من الدنيا وما فيها ثم بعد ذلك يفعل بي ما يشا وقال له رجل دلني
علي عمل اتقرب به الي ربي فقال احب اوليا الله ليحبوك فان الله تعالى ينظر الي قلوب اوليايه فلعله
ينظر الي اسمك في قلب وليه فيغفر لك ومنهم ابو محمد سهل بن عبد الله التستري بضم التا الاولى وفتح

الثانية نسبة الي تستر بلد من الاهواز احد ايمة القوم ومن لم يكن له في وقته نظير في المعاملات
مع الله تعالى وفي الورع وكان صاحب كرامات ذا النون المصري بمكة سنة خروجه الي الحج توفي كما لقي صح
قيل سنة ثلاث وثمانين ومايتين وقيل سنة ثلاث وسبعين ومايتين وقال سهل كنت ابن ثلاث
سنين وكنت اقوم بالليل انظر الي صلاة خالي محمد بن سوار وكان يقوم بالليل فربما كان يقول
لي يا سهل اذهب فنم فقد شغلت قلبي فيه اشارة الي ان الله وفقه من صغره الذي لا يميز فيه الصغير
غالبا سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا الفتح يوسف بن عمر الزاهد يقول سمعت عبد
الله بن عبد الحميد يقول سمعت عبيد الله بن لولو يقول سمعت عمر بن واصل البصري يحكي عن سهل بن
عبد الله قال قال لي خالي محمد بن سوار يوما وكان عمره اذ ذاك ثلاث سنين الا تذكر الله الذي
خلقك فقلت له كيف اذكره فقال لي قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير ان تحرك
به لسانك الله معي الله ناظر الي الله شاهدي فقلت ذلك ليالي ثم اعلمته به فقال لي قل في كل
ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم اعلمته به فقال لي قل في كل ليلة احدي عشرة مرة فقلت ذلك فوقع
في قلبي له حلاوة فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الي ان تدخل القبر
فانه ينفعك في الدنيا والاخرة فيه اشارة الي قوله صلي الله عليه وسلم لجبريل لما ساله عن الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه وهذه مراقبة الله تعالى عند الاعمال فلم ازل علي ذلك سنين فوجدت لها
اي لهذه الكلمات حلاوة في سري تحملني علي ملازمتها وامره بان يقولها اولا ثلاثا ثم سبعا ثم احدي عشرة
علي سبيل التدريج تسهيلا لانتقاله من شي الي ما هو اولي منه وفي ذلك تعليم وتدريج للمريد كيف
يتعلم المراقبة واولها ذكر الله تعالى باللسان مكررا مع حضور القلب فاذا انتبه ذكره بقلبه خاصة
ان لم يكن في ذكره بلسانه ايضا زيادة فضيلة فلهذا المار اليه منبها قال له فيما ذكر قل بقلبك من غير
ان تحرك به لسانك وفي نقله له في عدد الافراد سر وهو انه تعالى فرد يحب الفرد وكونه ثلاثا
وسبعا واحدي عشرة كانه لكون الثلاث اقل الجمع والسبع عدد السموات والارضين وايام الاسبوع
والاحدي عشرة نهاية صلاة الوتر ثم قال لي خالي يوما منبها الي علي غاية هذه الكلمات يا سهل من
كان معه وهو ناظر اليه وشاهده ايعصيه لا فان من استشعر من الله ذلك لم يعصه اياك والمعصية
فكنت اطوي اي احب الخلوة فبعثوني اي اهلي الي الكتاب لا تعلم فيه القران فقلت لهم اني لاخشي ان تتفرق
علي همي ولكن شارطوا المعلم اني اذهب اليه ساعة فاتعلم ثم ارجع الي خلوتي فمضيت الي الكتاب وحفظت
القران وانا ابن ست سنين او سبع سنين وكنت اصوم الدهر وقوتي خبز الشعير الي ان بلغت اثنتي
عشرة سنة فوقعت لي مسيلة الظاهر انها من احوال القلوب والمعاملات مع الله تعالى وانا ابن ثلاث
عشرة سنة فسالت اهلي ان يبعثوني الي البصرة اسال عنها فجيت البصرة وسالت علماها فلم يشف عني
احد شيا فخرجت الي عبادان الي رجل بها يعرف بابي حبيب حمزة بن عبد الله العباداني فسالته عنها
فاجابني واقمت عنده مدة انتفع بكلامه واتادب بادبه ثم رجعت الي تستر فجعلت قوتي اقتصادا علي
ان يشتري لي بدرهم من الشعير الفرق بفتح الراء وسكونها وهو قدر ستة عشر رطلا بالبغدادي وقيل
ستة وثلاثين وقيل ستين وقيل ثمانين فيطحن ويخبز لي فافطر عند السحر كل ليلة علي اوقية واحدة
بحتا اي بغير ملح ولا ادام فكان يكفيني ذلك الدرهم سنة هذا لا ينطبق علي تفسير الفرق بشي مما ذكر
والرطل باثني عشرة اوقية كما هو معروف ثم عزمت علي ان اطوي اي اجوع ثلاث ليال ثم افطر ليلة

ثم

ثم اطوي خمسا ثم افطر ليلة ثم اطوي سبعا ثم افطر ليلة ثم اطوي خمسا وعشرين ليلة فكنت عليه عشرين
سنة ثم خرجت اسيح في الارض سنين فيه تنبيه علي انه ينبغي لمريد السياحة ان لا يتعرض لها بلا زاد حتى
يتعود الصبر والقناعة باليسير والقوة علي الجوع لتصير راحته في دوام ذكر الله تعالى ومناجاته
فليشتغل بذلك عن اكله وشربه ويمن الله عليه بالقوة فيه كما من علي النبي صلي الله عليه وسلم بذلك في
وصال الصوم ثم بعد السياحة رجعت الي تستر وكنت اقوم الليل كله قاله لتلامذته ليقتدوا
به فينالوا اجر الدال علي الخير سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت
ابراهيم بن فراس يقول سمعت نصر بن احمد يقول قال سهل بن عبد الله كل فعل يفعله العبد بغير
اقتدا شرعي طاعة كان الفعل او معصية فهو عيش النفس وكل فعل يفعله بالاقتدا الشرعي وذلك
فيما اذا كان الفعل طاعة فهو عذاب علي النفس لان الاقتدا مخالفة الهوي وخلافه عمل بالهوا وقد
مدح الله تعالى الناهي نفسه عن الهوي وقال رجل لسهل اريد ان اصحبك فقال له فاذا مات احدنا
فمن يصحب الثاني قال يرجع الي الله قال فليفعل الان ما يفعله غدا ومنهم ابو سليمان عبد الرحمن بن احمد
ابن عطية الداراني وفي نسخة الداراي وداران وفي نسخة وداريا قرية من قري دمشق مات سنة خمس
عشرة ومايتين سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول اخبرنا اسحاق بن
ابراهيم بن ابي حسان يقول سمعت احمد بن ابي الحواري يقول سمعت ابا سليمان الداراني يقول من احسن
في نهاره بمراقبة حركاته وسكناته مع الله تعالى كوفي اي جوزي في ليله علي ذلك ومن احسن في ليله بما ذكر
كوفي في نهاره عليه ومن صدق في ترك شهوة لشي ذهب الله بها من قلبه والله تعالى اكرم من ان يعذب
قلبا بشهوة تركت له وبهذا الاسناد قال اذا سكنت الدنيا القلب بان كمل اشتغاله بها ترحلت منه
الاخرة فلم تستفكر في اعمالها ولم يستعد لها سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي رحمه الله
يقول سمعت الحسين بن يحيي يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصر يقول سمعت الجنيد يقول قال ابو سليمان
الداراني ربما تقع في قلبي النكتة اي كلمة الحكمة من نكت القوم اياما فلا اقبل بها منه اي لا استحسنها
منه الا بشاهدين عدلين اي الكتاب والسنة ولم يكتف باحدهما احتياطا لجواز ان يكون احدهما مخصصا
او ناسخا او مبينا للاخر وقال ابو سليمان افضل الاعمال خلاف هوي النفس اي ما يليق للنفس فيه
هوي اذا العمل الذي يشتهيه عامله علي الصدق والاخلاص افضل الاعمال وقال لكل شي علم بفتح العين
واللام اي علامة وعلم الخذلان اي علامته ترك البكا والتوبة والتضرع ممن هو مذنب او مقصر
او عازم علي سلوك المنهاج الافضل ولم يجد من نفسه نهضة الي قيام الليل وصيام النهار ونحوهما
قال تعالى فلولا اي فهلا اذ جاءهم باسنا اي عذابنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان
ما كانوا يعملون وقال لكل شي صدا اي وسخ يمنع صفوه وصدا نور القلب شبع البطن وقال كل ما
شغلك عن الله تعالى من اهل او مال او ولد فهو عليك مشووم وفي نسخة مشوم قال تعالى انما اموالكم
واولادكم فتنة وقال ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وذلك لاشتغال الانسان بهم
وبالسعي في اعراضهم عن اخرته يقال رجل مشووم ومشوم من الشوم وهو ضد اليمن ومنه لسان العوام
بكذا وقال ابو سليمان كنت ليلة باردة في المحراب فاقلقني البرد فخبات احدي يدي من البرد وبقيت
الاخري ممدودة للدعا فغلبتني عيناي فهتف بي هاتف فقال يا ابا سليمان قد وضعنا في هذه
ما اصابها من الحزات ولو كانت الاخري ممدودة لوضعنا فيها مثل ذلك فاليت اي حلفت علي نفسي

ابو سليمان الداراني

انه لا ادعوا الا وبيدا اي خارجتان حرا كان الزمن او بردا فيه تنبيه علي انه ينبغي للعبد اذا دعي ان
يستفرغ كليته بقلبه وجوارحه واقباله علي ما امر بالاقبال عليه وبسط اليدين في الدعا وقال
ابو سليمان نمت عن وردي في العبادة فاذا انا بحورا جميله من الحور العين يقول لي تنام وانا اذلي
لك في الخدور اي المستورة منذ خمس مايه عام اعدني الله لك جزا قبل ان تنقل اخبرنا عبد الله بن
يوسف الاصبهاني قال اخبرنا ابو عمرو الجولسيتي قال اخبرنا محمد بن اسماعيل قال اخبرنا
احمد بن ابي الحواري قال دخلت علي ابي سليمان يوما وهو يبكي بكا المحبة وشوق للوصول لا بكا خوف
ولا بكا فرح بالنعم ولا بكا شكر للقبول فقلت له ما يبكيك فقال يا احمد ولم لا ابكي وانا اعلم
انه اذا اجن الليل اي دخل وستر ونامت العيون وخلا كل حبيبه بحبيبه وافترش اهل المحبة
اقدامهم وجرت دموعهم علي خدودهم وتقطرت في محاربهم اشرف الجليل سبحانه اي تفضل عليهم
بنعمه وزاد قلوبهم حضورا وشوقا اليه فنادي وفي نسخة فينادي يا جبريل ليبشرهم بان بعيني
اي برعايتي وحفظي من تلذذ بكلامي واستراح الي ذكري واني لمطلع عليهم في خلواتهم وحلواتهم
اسمع انينهم واري بكاهم فلم لا تنادي فيهم يا جبريل قل لهم ما هذا البكا هل رايتم حبيبا يعذب
احباه ام كيف يجمل بفتح اليا وضم الميم اي يحسن بي ان اخذ قوما بالعذاب اذا جنهم اي سترهم
تملقوا اي توددوا وتلطفوا الي فبي اي فبنفسي حلفت انهم اذا وردوا علي القيمة اي في يومها
لاكشفن لهم عن وجهي الكريم اي عن ذاتي حتي ينظروا الي وانظر اليهم وذلك بكشف الحجب التي تحجبهم
عن رويتهم له في الدنيا اما هو فلا يحجب عن رويتهم لاستحالة ذلك في حقه فلا يوصف بانه محجوب
وان وصف بانه محتجب لان المحجوب مقهور والمحتجب اي المتخذ لنفسه حجابا قاهر وله تعالي سبعون
حجابا من نور وظلمة علي ما ورد في الخبر وفسرت حجب النور بالعلوم والوقوف عندها وحجب الظلمة
بالجهالات ومنهم ابو عبد الرحمن حاتم بن علوان ويقال حاتم بن يوسف الاصم من اكابر مشايخ
خراسان وكان تلميذ شقيق واستاد احمد بن خضرويه مات سنة سبع وثلاثين ومايتين قيل
لم يكن اصم وانما تصامم مرة فسمي به سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول جات امراة فسالت
حاتما عن مسيلة احتاجت اليها فاتفق انه خرج منها في تلك الحالة صوت اي ريح فخجلت منه غاية
الخجل فقال لها حاتم لما ادرك منها ذلك ارفعي صوتك بكلامك فاري من نفسه انه اصم رحمة لها
وشفقة عليها فسرت المراة بذلك وقالت انه لم يسمع الصوت فغلب عليه اسم الصم وفي نسخة اسم
الاصم وحدث بذلك من تقتدي به من تلامذته ليسلك مسلكه في الشفقة علي الخلق ودفع ما يولمهم
عنهم اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال سمعت ابا علي سعيد بن احمد يقول سمعت ابي
يقول سمعت محمد بن عبد الله وفي نسخة عبد وفي اخري عبيد يقول سمعت خالي محمد بن الليث يقول
سمعت حامدا اللفاف يقول سمعت حاتما الاصم يقول ما من صباح يمر بي الا والشيطان يقول لي
ماذا تاكل وماذا تلبس واين تسكن فاقول له اكل الموت والبس الكفن واسكن القبر فيه تنبيه
علي انه ينبغي للانسان ان يقصر امله وقيل له من اين تاكل فقال ولله خزاين السموات والارض
ولكن المنافقين لا يفقهون وكا عاده المذكور قيل له الا يعجبني هل تشتهي شيا فقال اشتهي عافيه يوم
الي الليل فقيل له اليست الايام كلها عافية فكيف انت لا تكون في عافية فقال ان عافية يومي ان
لا اعصي الله فيه فانه العافية الكبري اي التي لا مرض بعدها وهي السلامة من العقاب واسبابه

وحكي

وحكي عن حاتم الاصم انه قال كنت في بعض الغزوات فاخذني شخص تركي فاضجعني للذبح وجلس علي صدري
واخذ بلحيتي واخذ في اخراج السكين من خفه فلم يشتغل به اي بالذبح اي بالمه قلبي لاشتغاله
بمناجاة الله تعالي وبالنظر لما تجري به المقادير كما قال بل كنت انظر ماذا يحكم الله تعالي في فبينا هو
يطلب السكين من خفه اصابه في حلقه سهم غرب باسكان الرا اي اتاه من حيث لا يدري فقتله
وطرحه عني فقمت اليه واخذت السكين من بين يديه فذبحته بها فمن كان قلبه مع الله اي منه ما لم يره
من الابا والامهات وفي هذه الحكاية دلالة علي كمال التثبت وقوة اليقين بانه لا يجري علي العبد الا
ما سبقت به المقادير سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت ابا نصر منصور بن محمد بن
ابراهيم الفقيه يقول سمعت ابا محمد جعفر بن محمد بن نصير يقول روي عن حاتم انه قال من دخل في
مذهبنا هذا اي علم التصوف فليجعل في نفسه اربع خصال من الموت موتا ابيض وهو الجوع سمي
ابيض لانه يحيي القلب ويصفيه للذكر وموتا اسود وهو احتمال الاذي من الخلق سمي اسود لما يلحق
الانسان به من الغم وعدم الانتصار للنفس وموتا احمر وهو العمل الخالص من الشوب وفي نسخة
الانتصار علي قوله وهو العمل سمي احمر بلون الدم الحاصل بالجرح والتقطع لمخالفته
الهوي وقطعه النفس عن شهواتها ومخالفة الهوي وموتا اخضر وهو طرح الرقاع بعضها علي بعض للتستر بها
سمي اخضر بلون لباس اهل الجنة لانه شعار الصالحين فان العبد اذا قلل في اللباس بان لم يكن له فيه
غرض الا ما يستر به عورته وان تقطع مما عليه موضع التقط رقعة وغسلها بالما وتستر بها
جوزي بما وعد الله به السابقين كما قال تعالي وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وقال تعالي عاليهم
ثياب سندس خضر واستبرق ومن كلام حاتم الزم خدمة مولاك تاتيك الدنيا راغمة والاخرة راغبة
وتعهد نفسك في ثلاثة مواضع اذا عملت فاذكر نظر الله اليك واذا تكلمت فانظر سمع الله اليك واذا
سكت فاذكر علم الله فيك ومنهم ابو زكريا يحيي بن معاذ الرازي نسبة الي الري مدينة مشهورة والزاي
زايدة في النسبة الواعظ نسيج وحده اي لا نظير له في فنه من علم وعظ له لسان اي كلام متين في الرجا
الا في بيانه في بابه خصوصا وله كلام قويم في المعرفة بالله تعالي خرج الي بلخ واقام بها مدة ورجع
الي نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومايتين وقبره بها يستسقي به وكانوا ثلاثة
اخوة يحيي واسماعيل وابراهيم وكلهم زهاد سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبيد الله بن محمد بن
احمد بن حمدان العكبري يقول سمعت احمد بن محمد بن السري يقول سمعت احمد بن عيسي يقول سمعت يحيي
يقول كيف يكون زاهدا من لا ورع له اذ الورع ترك الشبهات والزهد ترك الحلال كما سياتي في بابهما
واليهما اشار هنا بقوله تورع عما ليس لك اخذه شرعا ثم ازهد فيما لك اخذه شرعا وبهذا الاسناد
قال جوع التوابين تجربة لهم هل يصبرون عن الطعام فان عملهم علي خلاف العادة وجوع الزاهدين
سياسة اي قيام علي انفسهم بما يصلحهم لا بما يتعودون به الجوع فان انفسهم معرضة عن الطعام بزهدها
وجوع الصديقين تكرمة من الله لهم حيث اشغلهم بذكره ومناجاته ودوام انسه وتلذذهم بما هم فيه
عن الطعام وقال يحيي الفوت لما تعلق به القلب اشد علي النفس من الموت لان الفوت انقطاع
عن الحق والموت انقطاع عن الخلق وذلك لان الموت معلوم والعبد ينتظره ويتهيا له فحق امره بخلاف
ما تعلق به القلب وليس معلوما واجتهد في تحصيله ثم فاته فان المه عليه شديد وان كان الفايت
عظيما فالالم عليه اشد ولا اعظم من الله تعالي فمن اجتهد واشتغل بتحصيل تقواه ودوام ذكره لمولاه ففاته

يحيي ابن معاذ الرازي

الوصول وحجب عنه لسبب من الاسباب فالمه اشد الالام ولذلك قال بعضهم اللهم ان عذبتني بشي
فلا تعذبني بذل الحجاب وقال يحيي الزهد اي علامة ثلاثة اشيا القلة من المال والخلوة عن الخلق
والجوع بقلة اكل الطعام وما ذكره بعض الدنيا المزهود فيها لانها عن محصورة في المال والطعام
ومخالطة الخلق وقال يحيي لا تزح علي نفسك بشي اجل واعظم من ان تشغلها في كل وقت بما هو اولي
بها اذ حياة العبد في الدنيا راس ماله وهي في الحقيقة نفسه فان ضيعها في البطالات والمكروهات
فقد خسرها وان شغلها بالخيرات والتقرب الي الله فهو الرابح عليها واجل ما يربح عليها ولها اذا شغلها
في كل وقت بما ذكر ولذلك قيل الصوفي ابن وقته لا نظر له الي ماض ولا الي مستقبل لانه ان اشتغل
بالماضي ضيع ما هو فيه والمستقبل لا يعلم حاله كيف هو فيه وقيل ان يحيي بن معاذ تكلم ببلخ في
تفضيل الغني علي الفقر من حيث ان النفع المتعدي افضل من القاصر فاعطي ثلاثين الف درهم
فقال بعض المشايخ لا بارك الله له في هذا المال فخرج الي نيسابور فوقع عليه اللص واخذ
منه ذلك المال فيه تنبيه علي تفضيل الفقر علي الغني من حيث ان فيه عمارة القلوب وفراغها للمناجاة
الله تعالي وسببا في ذلك في بابه والغرض من ذلك بيان فضيلة يحيي لانه لما اعطي المال الكثير
رده الله الي الفقر لطف به ولعله انما تكلم علي تفضيل الغني علي الفقر بالنظر للحاضرين من الاغنيا
فحثهم بذلك علي التفضلات والمبرات ليواسوا الفقرا وروي عنه ان رجلا قال له انك لتحب الدنيا
فقال اين السايل عن الاخرة قال ها انا قال اخبرني عنها ابالطاعة تنال ام بالمعصية قال لا بل
بالطاعة قال فاخبرني عن الطاعة ابالحياة تنال ام بالممات قال لا بل بالحياة قال فاخبرني عن الحياة
ابالقوت تنال ام بغيره قال لا بل بالقوت قال فاخبرني عن القوت اهو من الدنيا ام من الاخرة
قال لا بل من الدنيا قال فكيف لا احب دنيا قدر لي فيها قوت اكتسب به حياة ادرك بها طاعة انال بها
الاخرة فقال الرجل اشهد ان ذلك معني قول النبي صلي الله عليه وسلم ان من البيان سحرا اخبرنا عبد الله
ابن يوسف الاصبهاني قال اخبرنا ابو القسم عبد الله بن الحسين بن بالويه الصوفي قال سمعت محمد
ابن عبد الله الرازي يقول سمعت الحسن بن علويه يقول سمعت يحيي بن معاذ الرازي يقول من خان الله
تعالي في معاملته في السر بالمواثاة والدعوي هتك الله ستره في العلانية عقوبة له سمعت عبد الله
ابن يوسف يقول سمعت ابا الحسين محمد بن عبد العزيز المؤذن يقول سمعت محمد بن محمد الجرجاني يقول
سمعت علي بن محمد يقول سمعت يحيي بن معاذ يقول تزكية الاشرار لك هجنة اي قبح ونقص بك وحبهم لك
عيب عليك لان ذلك يدل علي موافقتك لهم فيما هم فيه اذ لو نصحتهم وانكرت عليهم ابعدوك وكرهوك
وهان عليك من الناس من احتاج اليك وسالك اذ احتياج الشخص الي الخلق وعدم الزهد فيما بايديهم
يودي الي هوانه عليهم الا من اصطفاه الله ممن اذا احتاج اليهم احد ساعدوه بانفسهم واموالهم ودعوا
الله له ان يمده بعونه ويغنيه عنهم وقليل ما هم بخلاف الاحتياج الي الله وسواله لا هوان فيه علي احد
ومن كلام يحيي بيس الصديق صديق يحتاج ان يقال له اذكرني في دعايك وبيس الصديق صديق
يحتاج ان تعتذر اليه وبيس الصديق صديق يحتاج ان تعيش بالمداراة ومن كلامه ايضا علي قدر حبك
لله يحبك الخلق وعلي قدر خوفك من الله يهابك الخلق وعلي قدر شغلك بالله تشتغل في امرك الخلق ومنهم
ابو حامد احمد بن خضرويه بكسر الخا المعجمة مع فتح الرا والواو واسكان اليا ومع ضم الرا واسكان الواو وفتح
اليا البلخي نسبة الي بلخ بلدة من خراسان فتحها الاحنف بن قيس زمن عثمن رضي الله عنه من كبار مشايخ خراسان

صحب

بلغ مقابلة

صحب ابا تراب النخشبي وقدم نيسابور بفتح النون مدينة مشهورة وزار ابا حفص الحداد وخرج
الي بسطام في زيارة ابي يزيد البسطامي وكان كبيرا في الفتوة الاتي بيانها في بابها وفي غيره وقال
ابو حفص المذكور ما رايت احدا اكبر همة ولا اصدق حالا من احمد بن خضرويه وكان ابو يزيد اذا ذكر
يقول استاذنا احمد بن خضرويه تبجيلا وتعظيما له سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور
بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول كنت جالسا عند احمد بن خضرويه وهو في النزع وكان
قد اتي عليه خمس وتسعون سنة فساله بعض اصحابه عن مسئلة فدمعت عيناه وقال تاديبا له
بلطف يا بني باب يعني لقاء ربه كنت ادقه منذ خمس وتسعين سنة يعني بدته له عبادته لربه رجا قربه
هو ذا يفتح لي الساعة لا ادري ابالسعادة يفتح ام بالشقاوة اني اي من اين لي اوان الجواب في هذه
الحالة قال بعض اصحابه وكان عليه سبعماية دينار دينا ظاهر حاله انه استدانها لينفقها في جهة
بر وغرماوه عنده فنظر اليهم وذكر دينهم وان نفوسهم انما كانت مطمينة به في حياته وقال اللهم
انك جعلت الرهون وثيقة لارباب الاموال لتطيب انفسهم بوجودها وانت تاخذ عنهم يعني منهم
وثيقتهم وانا وثيقتهم وقد اردت اخذي فادّ عني دينهم قال فدق داق الباب والظاهر انه انسي
كان ذا ثروة محبا للخير ويحتمل انه ملك او جني في صورة انسي فقال اين غرما احمد بن خضرويه فقيل
له هم الجالسون ههنا فقضي عنه دينهم ثم خرجت روحه ومات رحمه الله سنة اربعين وماتين وقال
احمد بن خضرويه لا نوم اثقل من الغفلة عن الاخرة لان النايم حسا اذا انبه انتبه بخلاف النايم غفلة
لا يتنبه بذلك غالبا فتضيع مصالحه الاخروية ولا رق املك للشخص من الشهوة لاتباعه لهواه لان من
ملكه هواه عمي عن عمل اخراه ولهذا قال صلي الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد القطيفة
وعبد الخميصة ولولا ثقل الغفلة عليك لما ظفرت بك الشهوة لانك لو كنت متيقظا عند حضور دواعي
نفسك لا تعالك وفرقت بين المذموم منها والمحمود لسلمت من شهواتك واشتغلت بربك وطاعاتك
ومنهم ابو الحسن احمد بن ابي الحواري بفتح المهملة وبكسر الرا اشهر من فتحها عبد الله بن ميمون من اهل دمشق
صحب ابا سليمان الداراني وغيره من ارباب الاحوال مات سنة ثلاثين قال السراج بن الملقن صوابه
اربعين كما نبه عليه ابن عساكر وماتين وكان الجنيد رحمه الله يقول احمد بن ابي الحواري ريحانة الشام
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا احمد الحافظ يقول سمعت سعيد بن عبد العزيز
الحلبي يقول سمعت احمد بن ابي الحواري يقول من نظر الي الدنيا نظر ارادة وحب لها لا استحسانها
عنده اخرج الله في حالة نظره اليها نور اليقين والزهد من قلبه لان بين ارادتها وحبها وبين يقين
حقارتها ونقصها عند خالقها والزهد فيها تضادا وبهذا الاسناد يقول احمد من عمل عملا بلا اتباع
سنة فباطل عمله واخلاله باركانه او شروطه او فباطل ثواب عمله لاخلاله بفضايل عمله التي بينتها
السنة وبهذا الاسناد قال احمد بن الحواري افضل البكا بكا العبد علي ما فاته من اوقاته علي غير
الموافقة علي ما جاءت به السنة والعبد اذا بكا علي ذلك قد يبكي علي وقوعه في المعاصي وقد يبكي
علي غلبة نفسه اياه علي التوبة عنها بعد الوقوع فيها وقد يبكي علي ارتكاب المكروهات او ترك
المندوبات وقد يبكي علي تقصيره عن ادنا الطاعات ونيل المقامات العاليات وقد يبكي علي طروق
الغفلات في كثير من الاوقات وقد يبكي علي عدم التلذذ بالمناجات والحضور بقلبه في الدعوات
وكلامه صادق بجميع هذه الاقسام بحسب الدرجات والمقامات وقال احمد بن ابي الحواري ما ابتلي الله

احمد ابن الحواري

ابو حفص عمر بن سلم

عبد ابشئ اشد عليه من الغفلة والقسوة لانهما تمنعان قبول المواعظ وسببه توالي المخالفات
والتلذذ بالشهوات وهذه البلية تفوت خيرات الاخرة بخلاف بلايا الدنيا فانها لا تخلو عن اجور
فكانت الغفلة والقسوة اعظم البلايا ومنهم ابو حفص عمر ويقال عمرو بن سلم وفي نسخة سلم والاصح
سلمة الحداد من قرية يقال لها كورداباذ على باب مدينة نيسابور على طريق بخارى احد الايمة
والسادة صحب ابن خضرويه وغيره وهو اول من اظهر طريقة التصوف بنيسابور ومات سنة
نيف بتشديد اليا وتخفيفها وهو الزايد على العقد ولم يعينه المصنف وعينه غيره فقال السمعاني
سنة خمس وقال السلمي الصحيح سنة اربع وستين ومايتين قال ابو حفص المعاصي بريد الكفر اي
رسله ومقدماته كما ان الحمى ونحوها بريد الموت فيه تحريض على ترك المعاصي فانها اذا توالت على
العبد تعلق قلبه لها وقل سماعه للمواعظ لقسوة قلبه وصار من حزب الشيطان فاذا جا وقت موته
اشتد كيده على ان يموت كافرا والعياذ بالله واذا كان الشيطان يلعب به في حال صحته فكيف
اذا توالت عليه اوجاعه واشتغل عقله الحارس لهواه بما هو فيه وقال ابو حفص اذا رايت المريد
يحب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة سمي البطالة اذ لو كان شغله بالله تعالى لرزقه من اللذة والانس
بمناجاته ما يغنيه عن المحركات اذ الغالب من السماع الخالي من الافات والمنكرات تحريك القلوب
للطاعة ومتى احتاج العبد فيها الى المحركات كان فيه بقية من البطالة وقال ابو حفص حسن ادب
الظاهر عنوان حسن ادب الباطن لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وقال
ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب فاذا تعمر قلب
العبد بالمراقبة لله تعالى وتادب باداب الله التي ادبه بها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم تبعت جوارحه
قلبه لان القلب اول عامر ومحل النيات التابع لها الاعمال صحة وفسادا وقال ابو حفص الفتوة اداء
الانصاف وترك مطالبة الانصاف وفي نسخة الانتصاف لان الفتى هو الذي يبذل كل ممكن له بسهولة
من نفس ومال وجاه ولا يرى له على ذلك حقا لحسن خلقه وكمال فتوته وسخايه ومن هذه صفته
لا يخطر بباله ان يطلب من احد ان ينصفه لان طلبه ذلك ممن اذاه وظلمه دليل على مواخذته بحقه
وهذا ليس من كمال الفتوة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الحسن بن محمد بن موسى يقول سمعت
ابا علي الثقفي يقول كان ابو حفص يقول من لم يزن افعاله وفي نسخة واقواله واحواله في كل وقت
بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعده في ديوان الرجال الذين قال فيهم رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه لان من لم يكن كذلك فقد اغتر بحاله وامن خدعة نفسه وعدوه ومن امن عداوة من امر
الله بعداوته وبنى على انه لا يضره كيد من كاده فقد امن مكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
وعن المرتعش قال دخلنا مع ابي حفص على مريض نعوده ونحن جماعة فقال للمريض اتحب ان تبرا قال
نعم فقال لاصحابه تحملوا عنه فقام المريض وخرج معنا واصبحنا كلنا اصحاب فرش نعاد ومنهم ابو تراب

ابو تراب النخشبي

عسكر بن حصين النخشبي بفتح النون والشين المعجمة واسكان الخا المعجمة نسبة الى نخشب بلدة
بما ورا النهر صحب حاتما الاصم وابا حاتم العطار البصري مات سنة خمس واربعين ومايتين قيل
مات بالبادية نهشته بالهمال السين اكثر من اعجامها السباع اي اخذت لحمه بمقدم اسنانها
وقال ابن الجلا صحبت ستماية شيخ ما لقيت فيهم مثل اربعة اولهم ابو تراب النخشبي قال ابو تراب
الفقير قوته ما وجده مما يقيم صلبه ولباسه ما ستره من اي نوع كان ومسكنه حيث نزل اي مكان

بكثة

بكثة فعلم ان الفقير انما ياخذ من منافع الدنيا ما دعت اليه ضرورته او حاجته لكن حاله تختلف
بالنظر الى الصحة والمرض والسفر والحضر والاجتماع بالناس والانفراد عنهم لما تاخذه في صحته من
الطعام قد لا يوافقه في حال مرضه وقس بذلك البقية وقال ابو تراب اذا صدق العبد في العمل
الشامل لعمل اللسان والقلب والجارحة وجد حلاوته ولذته قبل ان يعمله فاذا اخلص فيه
وجد حلاوته ولذته وقد يباشر الفعل والمراد بالصدق الجد في اصابة الحق فان كان في اللسان
فهو الاخبار عن الشي بما هو عليه او في القلب فهو قوة العزم وشدة الحمل على الايقاع بلا فتور او في الجارحة
فكمال النشاط وعدم الكسل والملال سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت جدي
اسماعيل بن نجيد يقول كان ابو تراب اذا راى من اصحابه ما يكره زاد في اجتهاده وجدد توبة
لنسبة النقص الى نفسه لانه المتبوع ويقول لنفسه بشومي دفعوا الى ما دفعوا اليه بضم الدال
فيما مما كرهته منهم فيه دلالة على كمال اقتدايهم به في اعماله فاذا راى منهم فترة عما يشير به عليهم
نسب النقص الى نفسه لان الله عز وجل يقول ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
جعل تغيير نفسه تغيير جميع اصحابه قال ابن نجيد وسمعته ايضا يقول لاصحابه من لبس منكم مرقعة
فقد سال بالحال فكان كمن سال بالمقال ومن قعد كثيرا في خانقاه او مسجد فقد سال ومن قرا
القران كثيرا من مصحف بين الناس وان لم يسمعهم او جهرا ولو من غير مصحف كيما يسمع الناس فقد
سال اراد بذلك تعليم اصحابه كمال التوكل والاعراض عن التعرض للسوال والاسباب خوفا
عليهم من ان يتعرضوا بهذه الافعال للشهرة بالصلاح فيبروا ويوصلوا لذلك قال السلمي وسمعته
اي ابن نجيد يقول كان ابو تراب يقول بيني وبين الله عهد ان لا امد يدي الى حرام او ما فيه شبهة
الا قصرت يدي عنه كرامة من الله وحفظا له ونظر ابو تراب يوما الى صوفي من تلامذته مد يده

انتـ صـ

الى قشر بطيخ وقد طوى ثلاثة ايام فقال له ابو تراب تمد يدك الى قشر البطيخ انت لا يصلح لك
التصوف الزم السوق اي اهله هذا من باب الامر بالصبر وكمال المجاهدة ورفع الهمة عن تناول
ما لا يصلح لمثله من الزهاد لان من وصل الى ان يصبر عن الطعام ثلاثة ايام بليالها شغلا بالخير
لا يليق به خسة الهمة وتناول ما يلقيه الناس ولا ياكلونه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا
العباس البغدادي يقول سمعت ابا عبد الله بن الفارسي يقول سمعت ابا الحسن الرازي يقول
سمعت يوسف بن الحسن يقول سمعت ابا تراب النخشبي يقول ما تمنت نفسي على شيا قط منذ
اخذت في الرياضة الا مرة واحدة تمنت علي خبزا وبيضا على ما هو الغالب على اهل الريف لانه
المتيسر عندهم غالبا وانا في سفري فعدلت عن الطريق الى قرية لاكل ذلك من عند بعض اهلها
فلا دبني الله على كوني تسخف عزمي من ترك تمني الشهوات فوثب رجل وتعلق بي وقال كان هذا مع
اللصوص فبطحوني وضربوني سبعين خشبة لا قروا انا صابر لقضا الله فوقف علينا رجل يعرفني
فصرخ باعلا صوته وقال هذا ابو تراب النخشبي وكان معروفا عندهم بالصلاح قال فخلوني الى
حال سبيلي واعتذروا الي وادخلني الرجل الذي عرفني منزله وقدم الي خبزا وبيضا فقلت في نفسي
لنفسي كليها اي شهوتك اي ما اشتهيته وفي نسخة كليها بعد سبعين جلدة بنبه به على انه ادب
على ما ذكر واكله هذا لم يكن شهوة بل طاعة للمضيف له وجبرا للخاطر وحكى ابن الجلا يعني اخبر عن ابي تراب
بقوله قال دخل ابو تراب مكة طيبة النفس فقلت له اين اكلت ايها الاستاذ فقال اكلت اكلة بالبصرة

ابو محمد عبد الله بن خبيق

واكله بالبناج هو اكله ههنا فيه دليل علي كمال صبره عن الطعام حتي قطع هذه المسافة باكلة واحدة
فيها او علي ان الارض طويت له فقطع ما بين البصرة ومكة في زمن يسير وسيل ابو تراب عن التوكل
فقال الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ومنهم ابو محمد عبد الله بن خبيق بضم المعجمة وفتح الموحدة
من زهاد المتصوفة صحب يوسف بن اسباط كوفي الاصل ولكنه سكن انطاكية سمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت ابا الفرج الورثاني يقول سمعت ابا الازهر المبا فارقيني يقول سمعت فتح بن شخرف يقول فم
حدثني عبد الله بن خبيق اول ما لقيته فقال لي يا خراساني اعاهي يعني الاصول للمحرمات كثيرة غالبة علي
العبد اربع لا غير عينك ولسانك وقلبك وهواك لان كلا منها يغلب عليه الميل الي مستحسناته وشهواته
فانظر عينك لا تنظر بها الي ما لا يحل وانظر لسانك لا تقل به شيا يعلم الله تعالي خلافه من قلبك.
وانظر قلبك لا يكون فيه غل ولا حقد علي احد من المسلمين بل ومن ساير المعصومين وانظر هواك لا تهوي
به شيا من الشر فاذا لم يكن فيك هذه الاربع من الخصال فاجعل الرماد علي راسك فقد شقيت
الا ان يتوب الله عليك وينقلك الي ما خص به عباده الصالحين وقال ابن خبيق لا تغتم الا من شي يضرك غدا
اي في الاخرة ولا تفرح الا بشي يسرك غدا فالغم المحمود ما كان علي ما فات مما ينفع في الاخرة لا علي ما فات من
الدنيا والسرور المحمود ما كان بما ينفع في الاخرة لا بما ينفع في الدنيا وقال ابن خبيق وحشة العباد عن
الحق اوحشت وفي نسخة اوحش منهم القلوب فالوحشة بينهم وبين الخلق انما هي للوحشة بينهم وبين الحق
ولو انهم انسوا بربهم لاستانس بهم كل احد ببركته تعالي بل قد جا ان الذياب كانت تستانس مع الغنم في
زمن عمر بن عبد العزيز فلما مات وثب عليها فانظر كيف اثرت بركة عمره في غيره من الحيوانات فالف الله
بين الاعدا من البهايم وقال ابن خبيق انفع الخوف ما حجزك عن المعاصي واطال منك الحزن علي ما فات
مما ينفع في الاخرة والزمك الفكرة في بقية عمرك وانفع الرجا ما سهل عليك العمل بالطاعات بخلاف
الخوف والرجا اللذين دون ذلك فانهما ضعيفان وبخلاف الخوف الشديد الموقع في الياس من رحمة
الله والرجا الشديد الموقع في الامن من مكر الله فانهما مذمومان اذ يمنعان من المعاصي وقال طول الاستماع
الي الباطل يطفي حلاوة الطاعة من القلب لان الطاعة انما يلتذ بها بالدوام عليها والحضور فيها
ودوام استماع الباطل يضاد ذلك فيطفي نوره ويزيل حلاوته ومنهم ابو علي احمد بن عاصم الانطاكي

ومنهم ابو علي الانطاكي

بفتح الهمزة نسبة الي انطاكية بلدة من الشام من اقران بشر بن الحارث والسري السقطي والحارث المحاسبي
وكان ابو سليمان الداراني يسميه جاسوس القلوب اي النجات عنها لحدة فراسته الدال عليها قوله تعالي
ان في ذلك لايات للمتوسمين اي للناظرين المتفرسين وخبر اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وذلك
لما حصل لسره من الصفا فصار كالمراة المجلوة ممثل فيها من صور الغيب ما شا الله فان البصيرة في ادراكها
لعالم الغيب كالبصر في ادراكه لعالم الشهادة فكما ان البصر كلما كان اصفي من الغشا وافق كان اتم ادراكا
للمبصرات كذلك القلوب كلما كانت اصفي من العيوب كانت اقوي ادراكا للغيوب والنور الذي ينظر به المومن
قد يكون الفراسة وقد يكون نور العلم وقد يكون الهاما منه تعالي والفراسة بكسر الفا من تفرست فيه خيرا
وهو تفرس اي يتثبت وينظر قاله الجوهري وقال الواسطي هي سواطع انوار لمعت في القلوب وتمكين معرفة
حملت السراير في الغيوب حتي تشهد بها العارف الاشيا من حيث اشهده الحق اياها فيتكلم عن ضمير الخلق
ومن ذلك ما حكي عن ابي سعيد الخراز قال دخلت المسجد الحرام فرايت فقيرا عليه خرقتان يسال الناس شيا فقلت
في نفسي مثل هذا كل علي الناس فنظر الي وقال واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه قال فاستغفرت

في سري

في سري فناداني وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقال احمد بن عاصم اذا طلبت صلاح قلبك
فاستعن عليه بحفظ لسانك بل وساير جوارحك من العين والاذن واللمس وغيرها لان كل جارحة
منها يوصل الي القلب ما يدركه من خير وشر وقال احمد بن عاصم قال الله تعالي انما اموالكم واولادكم
فتنة لكم شاغلة عن امور الاخرة ونحن مع علمنا بذلك فستزيد الفتنة اي نطلبها ونحبها تنبيه
بذلك علي ذم المشغولين بالدنيا واستزادتهم من اموالها واولادها وقال احمد بن عاصم يسير
اليقين يخرج كل الشك من القلب ويسير الشك يخرج كل اليقين من القلب وقال اذا جالستم
اهل الصدق فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها من
حيث لا تحتسبون ومنهم ابو السري منصور بن عمار من اهل مرو من قرية يقال لها دندانقان وقيل

الحام ابو السري منصور

انه من بوشنج اقام بالبصرة ومات ببغداد سنة خمس وعشرين ومايتين وكان من الواعظين الاكابر
ومن كلامه ما ذكره المصنف بقوله وقال منصور بن عمار من جزع اي تسخط من مصايب الدنيا وهي
الالام والاسقام وهلاك المال والولد ونحوها تحولت مصيبته في دينه ومن صبر عليها وشكر
ارتفعت مرتبته عند ربه وقال دخلت علي المنصور امير المومنين فقال لي يا منصور عظني واوجز
فقلت ان من حق المنعم عليه ان لا يجعل ما انعم به عليه شيا لمعصيته فقال احسنت واوجزت وقال
منصور بن عمار احسن لباس العبد التواضع والانكسار لمولاه لان ذلك اقرب لنيل مطلوبه ومناه
وحفظه من التعرض لما يخشاه قال تعالي انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا
وكانوا لنا خاشعين واحسن لباس العارفين الذين غلبت عليهم احوالهم بدوام نظرهم لمولاهم ولما
سبق لهم عنده مما يجريه عليهم في دنياهم التقوي اي العمل الصالح قال الله تعالي ولباس التقوي ذلك
خير فهي سبب لكل خير ومن هنا قيل العارف من لا يطفي نور معرفته نور ورعه فمعرفته غلبة انفراد
ربه بالافعال علي قلبه وورعه ملازمته لامتثال امر ربه واجتناب نهيه في كل حال وقيل ان سبب
توبته انه وجد في الطريق رقعة مكتوب او لي مكتوبا عليها بسم الله الرحمن الرحيم فرفعها احتراما
لها فلم يجد لها موضعا يليق بها فاكلها فراي في المنام كان قايلا قال له فتح الله عليك باب الحكمة
باحترامك لتلك الرقعة فيه تنبيه علي مطلوبية احترام كل ما اضيف الي الله تعالي من المخلوقات كالمساجد
والصالحين وما يدل علي اسمايه وصفاته من الحروف وساير نعمه من الاطعمة وغيرها اذا وجدت
مطروحة بالطريق سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول
سمعت ابا العباس القاص يقول سمعت ابا الحسن الشعراني يقول رايت منصور بن عمار في المنام
فقلت له ما فعل الله بك فقال قال لي انت منصور بن عمار فقلت بلي يا رب قال انت الذي كنت
تزهد الناس في الدنيا وترغب فيها قلت قد كان ذلك يا رب ولكني ما اتخذت مجلسا الا بدات
بالثنا عليك وثنيت بالصلاة علي نبيك صلي الله عليه وسلم وثلثت بالنصيحة لعبادك فقال
صدق ضعوا له كرسيا يمجدني في سمايي بين ملايكتي كما مجدني في ارضي بين عبادي فيه تنبيه علي ان
الاولي لمن يزهد الناس في الحلال ان يكون اول زاهد فيه لينتفعوا بحاله ومقاله جميعا ولو زهدهم
بدون زهده كان فاعلا خيرا ولذلك لما ساله مولاه في الرويا عن حاله وهو اعلم به ولم يرتكب اثما وانما
اخذ بكمال فضله فلما اعترف له بفعله وذكر له افضل ما كان ياتي به في وعظه من ثنايه عليه بكمال
صفاته وصلاته علي نبيه ونصيحته لعباده امر له بجزا اعماله بان يمجد بين ملايكته في اخرته كما كان

مجلس في دنياه بين عباده وقال سَلم بن منصور رايت والدي في النوم فقلت ما فعل الله بك فقال
قربني وقال يا شيخ السوء تدري لم غفرت لك قلت لا يا رب قال انك جلست للناس يوما مجلسا
فابكيتهم فبكى فيهم عبد من عبيدي لم يبك من خشيتي قط فغفرت له ووهبت اهل المجلس كلهم له
ووهبتك فيمن وهبت له ومنهم ابو صالح حمدون بن احمد بن عمارة القصار نيسابوري منه انتشر (ومنهم ابو صالح حمدون)
مذهب الملامتية وهم الذين يسترون صلاحهم بامور يتبدا ولها العوام وليست بمعاص في الحقيقة
وربما يسمونه التخريب وهذه الطريقة فيها غرر وضرر ديني ودنيوي فان السلف من الصحابة والتابعين
رضي الله عنهم لم يتخلقوا بذلك بل يقصدون اظهار الدين مع الاخلاص ليقتدى بهم ومع ذلك فالملامتية
لا يقصدون الاخيرا وانتشر مذهبهم عن حمدون بنيسابور وقد صحب سلما وفي نسخة سالما الباروسي
وابا تراب النخشبي مات سنة احدى وسبعين ومايتين سيل حمدون متى يجوز للرجل ان يتكلم
على الناس بان يعظهم وينصحهم فقال اذا تعين عليه اداء فرض من فرايض الله تعالى المحتاج فيه الى
تعليمه في علمه واعتقاده او خاف هلاك انسان في بدعة وهو يرجو ان ينجيه الله تعالى منها بتعليمه
له فيجوز له حينيذ بل يجب عليه ان يتكلم عليهم خصوصا اذا سلم حال تكلمه من الكبر والعجب والريا ونحوها
من الافات لوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح لله والقيام بامره كما قال الله تعالى واذ
اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ومتى لم يتعين عليه ذلك وسلم من ذلك
ندب له ان يتكلم عليهم وقال حمدون من ظن من المومنين ان نفسه خير من نفس فرعون في المال فقد
اظهر الكبر لانه ما دام في الدنيا هو والكافر سواء من حيث انه لا يعلم خاتمة امرهما فقد يختم له والعياذ بالله
بالردة وللكافر بالايمان فلا يغتر ويقطع بانه خير ممن مات كافرا وان كان كفره اشد من كفر غيره
ككفر فرعون لادعايه الالهية وذلك لانه في غرر من نفسه وجهل عما يختم له وان كان يحسن ظنه بربه
ان يختم له بخير اما الحكم بان المومن خير من الكافر في الحال فحق لا مرية فيه كيف لا والله ولي المومن وعدو الكافر
قال تعالى الله ولي الذين امنوا وقال فان الله عدو للكافرين وقال حمدون مذ علمت ان للسلطان
فراسة يعرف بها بواطن الامور في الاشرار اي العصاة ما خرج خوف السلطان من قلبي اظهر بذلك
انه عند نفسه من الاشرار الذين يعرف السلطان احوالهم ففيه ستر لحاله وانه من هولا يخاف ما يخافونه
وباطنه بخلاف ذلك وقال اذا رايت سكرانا فتمايل على نفسك وخف عليها من التغير والنقص
لئلا تقع في الكبر فيحملك على ان تبغي عليه وعبر بعضهم بقوله سكرانا يتمايل لا تبغي عليه فتبتلي بمثل
ذلك الذي ابتلي به فالكبر على العصاة مذموم ككبيرهم لانه لا يليق الا بالله تعالى بل حق المومن ان يرحمه
ويدعو له ويشكر الله على عصمته مما ابتلاه به وقال عبد الله بن منازل قلت لابي صالح حمدون
اوصني فقال ان استطعت ان لا تغضب لشيء من الدنيا فافعل فيه الحث على تحسين الخلق واحتمال
الاذى والعفو عنه وذلك انما يكون عند عدم الغضب الناشي من انتقاص عرض او مال او نحوه فان
اعفى العبد عن ذلك ولم يغضب لم يتعد الحدود ولذلك قال رجل يا رسول الله اوصني فقال لا تغضب
فاستزاده فقال لا تغضب والسر فيه ان الغضب كما قيل غول العقل يا كله فاذا ذهب العقل عدم
التثبت فيقع صاحبه في الخطا والزلل وفاته حسن العمل ومات صديق له اي لحمدون وهو عند راسه
فلما مات اطفا حمدون السراج فقالوا له في مثل هذا الوقت يزاد في السراج الدهن فقال لهم
الى هذا الوقت كان الدهن له ومن هذا الوقت صار الدهن للورثة اطلبوا دهنا غيره فذنبال حقنهم

انما

انما يكون بعد القيام بحقوقه التي تودي به تركها وتركه في ليلة ببيت مظلم بلا سراج مما تزري به ولذلك
قدمت مونة تجهيزه من كفن وحنوط وغيرهما على حقهم والدين لانه وقال حمدون من نظر في سير
السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درك درجات الرجال لان الصحابة رضي الله عنهم بذلوا الاموال
والانفس في سبيل الله وباعوا انفسهم لله وصدقوا فيما عاهدوا الله عليه كما قال تعالى رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر والتابعون بعدهم اجهدوا انفسهم في العلوم
والاعمال والاعراض عن الحطام فمن وزن نفسه باحوالهم لم يجد عنده عشر ما فعلوه وسال الله ان يلحقه
بهم ويمن عليه ببركة محبته لهم وقال حمدون لا تفش على احد ما اي شيا تحب ان يكون مستورا منك
اذ من الناس من لا يحب ان يظهر شي من احواله الصالحة فضلا عن غيرها فافشا وك اياه مولم له كما
يولمك افشا غيرك عليك ما تحب ان يكون مستورا منه فالسلامة ترك الفضول ومنهم ابو القسم (ومنهم الجنيد)
الجنيد بن محمد سيد هذه الطايفة وامامهم اصله من نهاوند بضم النون وفتح الواو مدينة من بلد
الجبل ومنشاوه ومولده بالعراق وابوه كان يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري
وكان فقيها على مذهب ابي ثور وكان يفتي في حلقته بحضرته وهو ابن عشرين سنة صحب خاله
السري والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب مات سنة سبع وتسعين ومايتين سمعت
محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت الفرغاني يقول سمعت
الجنيد يقول وقد سيل من العارف بالله قال هذا يغني عنه قوله يقول هو من نطق عن سرك
وانت ساكت وقال غيره هو من غلب عليه دوام الحضور والادب مع الله حتى صار يعبده كانه يراه
ومن اتصف بذلك توالت عليه الكرامات قال بعضهم كنت يوما جالسا في بيتي فخطر لي خاطر ان الجنيد
بالباب اخرج اليه فنفيته عن قلبي وقلت وسوسة فوقع لي خاطر ثان انه على الباب اخرج اليه فنفيته
عن سري فوقع لي ثالث فعلمت انه حق فخرجت فاذا بالجنيد قايم فسلم علي وقال لي لم لا خرجت مع
الخاطر الاول سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي
يقول سمعت ابا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول ما اخذنا التصوف عن القيل والقال
لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات لان التصوف عند كثير عبارة عن
التخلق باشرف الاخلاق الحميدة من الورع والزهد والتوكل والرضا ونحوها والبعد عن الاخلاق
الذميمة من الريا والكبر والعجب والحسد ونحوها فلا ينال بقيل عن فلان كذا ولا بقال فلان كذا
ولا بمعرفة الاحوال والمقامات من افواه الرجال بل بالجوع وما عطف عليه والجد في الطاعات
سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الجريري يقول سمعت الجنيد
يقول لرجل ذكر المعرفة بالله وقال اهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات اي الاعمال التي هي
من باب البر والتقرب الى الله عز وجل اي انما يراد الطاعات من الذكر والصوم والصلاة ونحوها
للتوصل الى الله تعالى فاذا وصل اليه بها استغنى عنها فقال الجنيد اعاد هذا الطول الفصل والا
فقد اغنى عنه قوله فقول هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال عن بعض المكلفين وهو عندي هفوة
عظيمة والذي يسرق ويزني احسن حالا من الذي يقول هذا القول لان كلا من الزاني والسارق
يعرف عصيانه ويرجو توبته منه بخلاف هذا لانه يعتقد انه في ارفع المقامات واحسن الاحوال
فلا يرجع عنه والى ذلك اشار بقوله فان العارفين بالله تعالى اخذوا الاعمال عن الله تعالى

١

امتثالا لامر واليه رجعوا فيهما بان سالوه الاعانة والمجازاة عليها فلا ينبغي لاحد نقصهما ولو بقيت
الف عام في الدنيا لم انقص من اعمال البر ذرة الا ان يحال بي دونها للعجز من مرض او نحوه وقال
الجنيد ان امكنك ان لا تكون الة بيتك الا خزفا فافعل فيه الحث علي التقلل من الدنيا والاكتفا
بالة الفخار عن الة النحاس ونحوه مما يدل اتخاذه علي طول الامل والصوفي ابن وقته وموته
بين عينيه فيكتفي باليسير من الدنيا وقال الجنيد الطرق التي يتوصل بها الي الله كلها مسدودة
علي الخلق الا علي من اقتفي اي اتبع اثر الرسول عليه السلام فانه الحاكي عن الله تعالي سمعت محمد بن الحسين
رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا عمرو الانماطي يقول سمعت الجنيد يقول
لو اقبل صادق علي الله الف الف سنة ثم اعرض عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما ناله لان
الصادق في سلوكه الي ربه كل يوم يترقي في درج قربه اليه فهو في كل درجة مرتقب لما هو اعلي منها
وانما يطيق حمل الاعلي بما تقدم له من الاسباب المقومة له بفضل ربه فاذا اعرض عما هو فيه من السلوك
ونيل الخيرات فقده فاته في حال اعراضه ما هو افضل من جميع ما ناله فان ما ناله وسيلة لحمل
ما لم ينله وقال الجنيد من لم يحفظ القران ولم يكتب الحديث اي من لم يفهم احكامهما لا يقتدي به في هذا
الامر اي التصوف لان علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة والاجماع والقياس يرجعان اليهما سمعت
محمد بن الحسين يقول سمعت ابا نصر الاصبهاني يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول عن الجنيد مذهبنا
هذا مقيد بالاصول الكتاب والسنة اشار اولا بقوله علمنا الي صحة العلم وثانيا بقوله مذهبنا الي
صحة السلوك فلم يسعوا في علمهم ولا عملهم عن الكتاب والسنة بحال وهو وما قبله رد علي من يعتمد
في سلوكه علي ما يقع في قلبه من الخواطر ويزعم انها عن الله صادقة ويستغني عن وزنها بالكتاب والسنة
وهذا هو الضلال المبين وقال الجنيد علمنا هذا مشيد اي مرتفع بحديث رسول الله صلي الله عليه
وسلم انبا محمد بن الحسين رحمه الله قال سمعت ابا الحسين بن فارس يقول سمعت ابا الحسين علي بن
ابراهيم الحداد يقول حضرت مجلس القاضي ابي العباس بن سريج فتكلم في الفروع والاصول بكلام
حسن اعجبت منه فلما راي اعجابي به قال اتدري من اين هذا قلت يقول اي يخبر به القاضي فقال
هذا ببركة مجالسة ابي القاسم الجنيد اذ مجالسة مثله تسعد وتنفع وترفع وجوده الكلام في العلوم
انما يكون بكمال التثبت فاذا اخلص العبد في اعماله وجالس الاوليا واستفاد منهم جرت علومه واعماله
محكمة متقنة لعلمه بالمفسد من المصلح وقيل للجنيد من اين استفدت هذا العلم فقال من جلوسي بين
يدي الله مشتغلا باصلاح قلبي وجوارحي ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة واوما الي درجة في داره
سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يحكي ذلك وسمعته ايضا يقول روي في يده اي الجنيد
سبحة فقيل له انت مع شرفك تاخذ بيدك سبحة فقال لهم طريق به وصلت الي ربي لا افارقه
فيه دليل علي كمال اجتهاده وملازمته لما اعتاده من الطاعة وسمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله
قصد بذلك الايضاح والا فيكفيه ان يقول كما في الذي قبله وسمعته يقول كان الجنيد يدخل كل يوم
حانوته ويسبل الستر ويصلي اربع ماية ركعة ثم يعود الي بيته فيه دليل علي كمال اجتهاده ايضا
وعلي ستر اعماله وملازمته الاسباب لكون بينه وبين من لا يعرفه حجاب لانه اذا رؤي في حانوته فهو
متشبه بالمتسببين واذا اسبل الستر بينه وبين الناس يظن انه في اسباب حانوته وهو مشتغل
باوراده وكونه يصلي اربع ماية ركعة يدل علي انه يخفف القراة بالنهار ويكثر الركوع والسجود وهو الاحسن

في اعمال

٥

في اعمال النهار واكمل في ستر حاله لمن يطرقه من الناس فيسرع الي جوابه لخفة صلاته بخلاف صلاة
الليل التي هو فيها بعيد عن المشغلات فارغ القلب لكمال المناجاة وقال ابو بكر العطوي كنت
عند الجنيد حين مات فرايته ختم القران ثم ابتدا من البقرة وقرا سبعين اية ثم مات رحمه الله
فيه دليل علي كمال اجتهاده ايضا وملازمته اوراده الي حين موته ومن كلامه من طلب عزا بباطل
اورثه الله ذلا بحق ومنهم ابو عثمن سعيد بن اسماعيل الحيري بكسر الحا المهملة نسبة الي الحيرة
محلة بنيسابور وهي غير الحيرة المدينة المعروفة بالكوفة المقيم بنيسابور وكان اصله من الري
صحب شاه الكرماني ويحيي بن معاذ الرازي ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني علي ابي حفص
الحداد واقام عنده وتخرج به في العلم والادب وزوجه ابو حفص ابنته مات سنة ثمان وتسعين
ومايتين بنيسابور وقبره بها ظاهر مع قبر استاذه الحداد يستسقي به وذكر ابو نعيم في حليته
انه دفن بمقبرة الحيرة عند قبر استاذه ابي حفص النيسابوري وعاش بعد ابي حفص نيفا وثلاثين
سنة سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا عمرو بن حمدان يقول سمعت ابا عثمن يقول
لا يكمل الرجل حتي يستوي في قلبه اربعة اشيا المنع والعطا والعز والذل بالنسبة الي الدنيا
وبالنسبة الي ربه تعالي من حيث ان له ان يفعل ما يشا من الخير والشر ولا ينسب في ذلك الي جور
تعالي عن ذلك علوا كبيرا لا بالنسبة الي الاخرة فانه متي كان في واحد من المذكورات نقص فلا
ينبغي ان يستوي عنده ذلك نظرا للمنفعة في الاخرة وعليه ان يبكي ويتضرع ويستعمل ما حصل
به النقص واعلم ان العز والذل بالله محمودان والعز بالدنيا والتذلل لاهلها طمعا فيها مذمومان
سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الرحمن بن عبد الله يقول سمعت بعض اصحاب
ابي عثمن يقول سمعت ابا عثمن يقول صحبت ابا حفص مدة وانا شاب فطردني مرة وقال لا تجلس
عندي فقمت ولم اوله ظهري وانصرفت الي ورائي ووجهي الي وجهه حتي غبت عنه وجعلت في نفسي
حين تنكرت فلم اجد من انتفع به سواه ان احفر علي بابه حفرة لا اخرج منها الا بامره ففعلت ذلك وصرت
الازم الحفرة فلما راي ذلك الامر الدال علي صبري وشدة رغبتي في الخير ادناني اي قربني اليه وجعلني
من خواص اصحابه فانتفعت به في ذلك دلالة علي قوة رغبة ابي عثمن في الخير واحتمال ما تلقاه
من الاذا في ذلك وهذه وصية المريدين الراغبين في السلوك لان المشايخ انما يطردون شخصا لاساة
ادبه وقد يطردونه امتحانا ليعرفوا شدة رغبته في الخير وفيه دلالة ايضا علي انه المريد اذا ابعده
الله لزلة لا يذهب مع شهوته بل يرجع اليه بالتوبة ويلزم الباب بها وبالبكا ليغفر له ما تقدم وروي
ان رجلا دعي ابا عثمن الي ضيافته فلما وافي باب داره قال له يا استاذ ارجع فقد ندمت فرجع فلما اتي
منزله عاد اليه الرجل وقال احضر الساعة فقام معه فلما وافي باب داره قال له مثل ما قال له في
المرة الاولي ثم فعل به كذلك ثالثا ورابعا وابو عثمن يحضر ويرجع فلما كان بعد ذلك اعتذر اليه
وقال يا استاذ اردت اختبارك واخذ يمدحه ويثني عليه فقال له لا تمدحني علي خلق تجد مثله
مع الكلاب الكلب اذا دعي حضر واذا زجر انزجر قال القشيري وكان يقال في الدنيا ثلاثة
لا رابع لهم ابو عثمن بنيسابور والجنيد ببغداد وابو عبد الله الجلا بالشام هذا في نظر قايله والا
ففي الدنيا من هو افضل من هولا وقال ابو عثمن منذ اربعين سنة ما اقامني الله تعالي في حال فكرهته
ولا نقلني الي غيره مما لم يسخطه الله فسخطته وان كان دون الحال الاول سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن

ومنهم ابو عثمان الحيري

الحيري

السلمي يقول سمعت عبدالله بن محمد السعرابي يقول سمعت اباعثمن يقول ذلك فيه دلالة علي نيله
مقام الرضي فانه انما ينال بذلك اما ما يسخطه الله من البدع والمحرمات فلا يجوز الرضي به لقوله
تعالي ولا يرضي لعباده الكفر فلا يرضي العبد الا بما يرضاه الله ولما تغير علي ابي عثمن الحال في مرضه
حيث غشي عليه مزق ابنه ابو بكر قميصا له علي نفسه لظنه انه مات ففتح ابو عثمن عينيه
بعد افاقته من الغشية فراي ثوبه متقطعا وقال له خلاف السنة كما فعلت يا بني في الظاهر
علامة رياء في الباطن وهو هنا كونه اظهر الحزن والا لم يلا يذم بترك الحنو علي الوالد والمحبة
له فان العبد اذا لم يراقب الله في امره وخفيه عند نزول المصايب سبق الي قلبه ذم الناس له ان لم
يظهر الحزن بموت من يعز عليه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن احمد الملامتي يقول
سمعت ابا الحسين الوراق يقول سمعت اباعثمن يقول الصحبة مع الله اطلاقا وتا معه تعالي ماخوذة
من حيثيات الصاحبة في السفر والمراد دوام المعاملة معه تعالي تكون بحسن الادب ودوام الهيبة
والمراقبة والاحترام له والصحبة مع الرسول صلي الله عليه وسلم تكون باتباع سنته ولزوم ظاهر
العلم مما يتعلق بالجوارح والصحبة مع اوليا الله تعالي تكون بالاحترام والخدمة لهم لان الله تعالي خصهم
بما لم يخص به غيرهم والصحبة مع الاهل من الزوجة والولد والخادم والاقارب تكون بحسن الخلق
معهم وتاديبهم بما ينفعهم في دينهم والصحبة مع الاخوان تكون بدوام البشر وهو حسن الملاقاة عند
الاجتماع والسوال عن احوالهم وادخال المسرة عليهم ما لم يكن ذلك اثما بان لم يكن منهم من اتصف بمعاصي
توجب هجره ومقاطعته فان كان منهم من اتصف بها كان دوام البشر له اثما وان كان مسلما مستحقا
لاسم الاخوة العامة كما قال تعالي انما المومنون اخوة والصحبة مع الجهال يعني عصاة المومنين
ممن لا يرجي بموعظة تكون بالدعا لهم والانكار عليهم فيما يجب الانكار فيه والرحمة عليهم لما ابتلوا به
وصرفوا اليه من مخالفة الله تعالي سمعت عبدالله بن يوسف الاصبهاني رحمه الله يقول سمعت ابا
عمرو بن نجيد يقول سمعت اباعثمن يقول من امر السنة اي الشريعة علي نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة
وجري علي لسانه ما في قلبه لان اعماله كلها حينيذ محكمة ومن امر الهوي علي نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة
وجري علي لسانه ما في قلبه لان اعماله كلها حينيذ لحلوله غير منضبطة فينطق تارة بالكفر وتارة
بالبدعة وتارة بغيرهما من المعاصي لاتباعه الهوي بخلاف الاول لاتباعه الرسول فهو المهتدي قال
الله تعالي وان تطيعوه تهتدوا ومن كلام ابي عثمن موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم وقال حق
لمن اعزه الله بالمعرفة ان لا يذل نفسه بالمعصية وقال اصل التعلق بالخيرات قصور الامل ومنهم ابو الحسين
احمد بن محمد النوري بضم النون نسبة الي نور بلدة بين بخارا وسمرقند وقيل الي نور كان بباطنه
وظاهره وقيل الي نور كان يخرج من فيه اذا تكلم في الليلة الظلما بغدادي المولد والمنشا بغوي
الاصل صحب السري السقطي وابن ابي الحواري وكان من اقران الجنيد رحمه الله مات سنة خمس
وتسعين وماتين وكان كبير الشان حسن المعاملة واللسان مع الله تعالي والخلق قال النوري
رحمه الله التصوف ترك كل حظ للنفس من محرم ومكروه ومباح من تنعم بالذكر والمناجاة ونحوهما لما
بين النفس والقلب من التنافي فمن لم يمت نفسه لم يحي قلبه وقال النوري اعز الاشيا في زماننا
شيان عالم يعمل بعلمه وعارف بالله ينطق عن حقيقة هذا في زمانه فكيف في زماننا اما من لا يعمل بعلمه
ومن ينطق عما سمعه وفهمه من الكتب وافواه الناس فكثير سمعت اباعبدالله الصوفي رحمه الله يقول سمعت

احمد

احمد بن محمد البردعي يقول سمعت المرتعش يقول سمعت النوري يقول من رايته يدعي مع الله حالة
تخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقربن منه فانه مبتدع لان من لم يشهد الشريعة لافعاله واقواله
بالصحة فهو مبتدع وان جرت عليه احوال خارقة للعادة لان ذلك من جملة المكر به سمعت الشيخ اباعبد
الرحمن السلمي يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت محمد بن احمد الفرغاني خادم ابي عثمن
الحيري يقول سمعت الجنيد يقول منذ مات النوري لم يخبر عن حقيقة الصدق يعني عما وجد ونال له
من صدقه احد فيما رايته وقال ابو احمد المغازلي ما رايت اعبد من النوري قيل ولا الجنيد قال ولا
الجنيد كما اقر به الجنيد ايضا وقال النوري كانت المرقع غطاء علي الدر بضم الدال وهو اللولو
لانها انما كانت من اثار التقلل وقلة الرغبة في الدنيا فاذا كان علي واحد ثوب وتخرق منه موضع
اخذ رقعة حيث ما تيسرت له وطهرها بالما واصلح بها موضع الخرق وكانت القلوب صافية
غير ملتفتة للدنيا ولا لمدح الخلق ولا لذمهم فصارت المرقع اليوم مزابل علي جيف بل انتن واخس
لانها صارت توخذ من ثياب رفيعة للزينة ففيه افساد للمالية وتشبه بالصالحين وطلب الرفعة عند
الناس بذلك والقلوب فارغة من الزهد والاعراض عن الدنيا وقيل كان يخرج كل يوم من داره ويحمل
الخبز معه ليوهم اهله انه يتغدي به ثم يتصدق به في الطريق ويدخل مسجدا هناك فيصلي فيه
الي قريب من الظهر ثم بعد صلاته الظهر فيه يخرج منه ويفتح باب حانوته ويفتح بما ييسر الله له
في هذا الوقت اليسير ويصوم فكان اهله يتوهمون انه ياكل في بيته وبقي علي هذا المنهج في ابتدايه
عشرين سنة في ذلك من المجاهدة وستر الاحوال في حانوته في السوق فانه لا يصلي زيادة علي الفرض
والراتبة واهل السوق يتوهمون انه ياكل ما لا يخفي حيث لم يحب ان يكون في حانوته جميع النهار ولا
ان يطلع اهله علي صلاته المذكورة ولا ان يشتهر بترك الاسباب لينتسب الي التوكل حيث ستر ذلك
بالدكان ومنهم ابو عبدالله احمد بن يحيي الجلا بفتح الجيم وتشديد اللام بعدها الف سمي به لان كلامه
علي قومه تنجلي القلوب بغدادي الاصل مات لثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وثلاثمائة اقام
بالرملة ودمشق من اكابر مشايخ الشام صحب ابا تراب النخشبي وذا النون المصري واباعبيد
البسري واباه يحيي الجلا وانتفع بهم سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد العزيز
الطبري يقول سمعت اباعمرو الدمشقي يقول سمعت بن الجلا يقول قلت لابي وامي احب ان تهباني
لله عز وجل فقالا لي قد وهبناك لله عز وجل فغبت عنهما مدة فلما رجعت كانت ليلة مطيرة فدققت
الباب عليهما فقال ابي من ذا قلت ولدك احمد فقال كان لنا ولد فوهبناه لله تعالي ونحن من العرب
لا نسترجع ما وهبنا ولم يفتح لي الباب فيه دليل علي كمال وفا ابيه لله تعالي بما عزم عليه ولا ينافي
تركه ولده ان يفتح له الباب فيراه ويكلمه لكنه خشي علي نفسه من تعلق قلبه بما تركه لربه فرجع فيه واذا
كان هذا في الولد فكيف بغيره من حظوظ النفس وقال بن الجلا من استوي عنده المدح والذم فهو
زاهد لان الزهد يكون اولا في المال ثم في الطعام ثم في اللباس ثم في الاستيناس بالناس ولا يزهد
في الحمد ولا يبالي بالذم الا من كمل زهده في الرياسة وهي اعلي رتب اهل الدنيا ولذلك قيل اخر ما يخرج
من روس الصديقين حب الرياسة ومن حافظ علي الفرايض في اول مواقيتها فهو عابد لانه بدا بالاهم
من العبادات وتشهد له خبر ما تقرب المتقربون الي بمثل ادا ما افترضت عليهم فمن لم يحافظ علي فرايضه
فهو لغيرها من النوافل اقل محافظة فليس بعابد ومن راي الافعال كلها من الله تعالي وراي نفسه محلا

احوال الجلا

لجريان ما قدر له ورأى فضل ربه عليه في جميع احواله فهو موحد لانه لا يرى الا واحدا ولما مات ابن الجلا
نظروا اليه وهو يضحك فقال الطبيب انه حي ثم نظر الى مجسته وهي الموضع الذي يجسه الطبيب انه ح
فقال انه ميت ثم كشف عن وجهه فوجد بحاله فتحير في امره فقال لا ادري اهو ميت ام حي وضحكه
في الحقيقة بشرى له ودلالة على سعادته حيث رأى عند خروج روحه ملايكة ربه فبشرته بما اعد
الله له ففرح بذلك وتبسم ويبس جلده فاستمر بحاله وكان في داخل جلده ايام حياته عرق على شكل
كتابة الله فيه دلالة على انه عبد الله خالص في عبوديته وقال ابن الجلا رحمه الله كنت امشي مع استاذ
فرايت حدثا اي شابا امرد جميلا تجاهه فلما استحسنته كررت نظري فيه متعجبا من كمال صورته
وحسن هيئته فقلت لاستاذي يا استاذ ترى بضم التاء اي تظن يعذب الله هذه الصورة
مع كمال حسنها فقال له او نظرت اليه اي هذا النظر المذموم سترى غبه اي عاقبته قال فنسيت
القران بعده بعشرين سنة ولشيانه مذموم كما جاءت به الاخبار الصحيحة في ذلك تحذيرا من النظر
بالشهوة الى المستحسنات فانه يوثر في القلوب اثارا عظيمة ولو بعد حين وسئل ابن الجلا عن الفقر
فسكت ثم ذهب ورجع عن قرب ثم قال كان عندي اربعة دوانق فاستحييت من الله اذا تكلم في الفقر
فذهبت فاخرجتها ثم قعد وتكلم فيه وقال لولا شرف التواضع كان حكم الفقير اذا مشى يتبختر ومنهم
ابو محمد رويم بضم الراء وفتح الواو واسكان الياء ابن احمد بغدادي من اجلة المشايخ مات سنة ثلاث رويم
وثلاثمائة وكان متفقها فيها على مذهب داود الظاهري قال رويم من حكم الحكيم ان يوسع على اخوانه
في الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع العلم اي من حكم اتباعه لخبر يسروا ولا
تعسروا وبشروا ولا تنفروا ولتدرج الانسان في الخيرات وينتقل من الواجبات الى المندوبات وبترك
المحرمات ثم المكروهات ثم الشبهات ثم ابوابا من الحلال مخافة الوقوع في شيء من الشبهات والتضييق
على نفسه من حكم الورع الذي ينال به ارفع الدرجات سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول
سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت ابا عبد الله بن خفيف يقول سالت رويما فقلت اوصني
فقال ما ينال هذا الامر اي علم الصوفية الا ببذل الروح اي افراغ الجهد في الطاعات والاعراض عن
الشهوات فان امكنك الدخول فيه مع هذا الذي وصفناه فذاك والا بان دخلت فيه بالاقوال وحفظ
حكايات الرجال والتشبه بهم مع خلوك عما وصفناه فانت بعيد منه فلا يشتغل بترهات الصوفية
بتشديد الراء اي بطرقهم الباطلة وخرافاتهم وكره كلامهم الخالية عن الاعمال وقال رويم قعودك مع
كل طبقة من الناس اسلم لك من قعودك مع الصوفية عند مخالفتك لطرقهم فان كل الخلق غيرهم قعدوا
على الرسوم اي اكتفوا بظاهر العمل بالابدان وقعدت هذه الطايفة على الحقايق وهي غلبة الاحوال
على القلب ومشاهدة الرب في كل عمل كما قال صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه فاهل الحقايق
هم الطالبون لهذا المقام وطالب الخلق كلهم غير هولاء انفسهم بظواهر الشرع وطالب هولاء انفسهم
بحقيقة الورع ومداومة الصدق فمن قعد معهم وخالفهم في شيء مما يتحققون اي يتصفون به نزع
الله نور الايمان من قلبه لان من سلك طريق الزهد والورع وطلب الفضايل ولم يكن متخلفا بذلك
ولا مجتهدا في تحصيله فاما ان يظهر زي الصالحين لطلب دنيا فانية من مال او جاه او نحوه واما كذاب
مدع لدرجة لم ينلها وكل منهما مذموم لخبر من سمع سمع الله به ومن رايا رايا الله به ولخبر المتشبع بما لم
ينل كلابس ثوبي زور وقال رويم اجتزت اي مررت ببغداد وقت الهاجرة ببعض السكك وانا عطشان

فاستسقيته

فاستسقيت من دار ففتحت لي صبية بابها ومعها كوز فلما راتني بزي الصوفية قالت استحيابا
واستنكارا صوفي يشرب بالنهار فاثر كلامها في قلبي فكانت لي موعظة فما افطرت بعد ذلك اليوم
قط فيه دلالة على ان الصبية كانت من بيت علم حتى عرفت احوال الصوفية وانهم المجتهدون في الاعمال
وقال رويم اذا رزقك الله المقال اي العلم وتعليمه غيرك والفعال اي العمل بعلمك فاخذ منك
المقال وابقى عليك الفعال فانها نعمة لانك انتفعت بالعلم وعلمته غيرك مدة ثم انقطعت الى الله
تعالى في اخر عمرك واذا اخذ منك الفعال وابقى عليك المقال فانها مصيبة فيما فاتك من الاجر
بما اخذ منك واذا اخذ منك كليهما فهي نقمة وعقوبة لانقطاع عملك وتعليمك غيرك ومن كلامه
التفرد له حرمة وحرمته ستره والغيرة عليه فمن كشفه واظهره فليس هو من اهله ولا كرامة وقال
الصبر ترك الشكوى والرضى استلذاذ البلوى والتعلق بالعلى الوثايق والتوكل اسقاط روية
الوسايط ومنهم ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي ساكن او في نسخة سكن سمرقند بلخي الاصل اخرج محمد بن الفضل البلخي
منها اي من بلخ فدخل سمرقند ومات بها وصحب احمد بن خضرويه وغيره وكان ابو عثمن الحيري
يميل اليه جدا اي كثيرا مات سنة تسع عشرة وثلاثمائة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله
يقول سمعت محمد بن احمد الفرا يقول سمعت ابا بكر بن عثمن يقول كتب ابو عثمن الحيري الى محمد بن الفضل
يساله ما علامة الشقاوة في الشخص فقال ثلاثة اشيا احدها يرزق العلم ويحرم العمل به وثانيها
يرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه وثالثها يرزق صحبة الصالحين ولا يحترم لهم بزيادة اللام فيعامل ملم
باسوا المعاملات فيفوته الخيرات ويحل به البليات وكان ابو عثمن الحيري يقول محمد بن الفضل
سمسار الرجال اي يعرف رتبهم في الدين كما يعرف سمسار السلع قدرها ومقدار اثمانها وذلك لكمال
معرفته بمراتب الدين واحوال العارفين سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله الرازي يقول
سمعت محمد بن الفضل يقول الراحة وفي نسخة طلب الراحة في السجن من اماني النفوس لانها خلاف وضعه
والسجن هنا الدنيا قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر لان المومن فيها مسئول
عن حركاته وسكناته وما في قلبه مامور بملازمة اوامره ومنهي عن مخالفة ربه فهو محبوس عن كثير
من شهواته وحينئذ فطلبه الراحة فيها مع ذلك بعد في العبادات الا ان يمن عليه ربه ويمده بمعونته
ويتلذذ له طاعاته فتصير واجبة باعتبار اخر لا من جهة نيل شهواته وبهذا الاعتبار كانت قرة عين
النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت
محمد بن الفضل يقول ذهاب الاسلام يكون من اهمال العلم والعمل به كما اشار اليه بقوله من اقوام اربعة
قوم لا يعملون بما يعلمون لان من لم يعمل بعلمه اهملهما معا اذ فايدة العلم العمل به وقوم يعملون بما لا يعلمون
لان من عمل بما لا يعلم عمله غير صحيح فقد اهمل العلم والعمل به وقوم لا يتعلمون ما لا يعلمون لان من لم يتعلم ما لا
يعلم اهمل العلم ومن اهمل العلم اهمل العمل به وقوم يمنعون الناس من التعلم كان يطلبوهم ويزاحموهم
في ارزاقهم التي لا بد لهم منها فيلجيوهم الى اشتغالهم بتحصيل ارزاقهم فلا يتفرغون لطلب العلم ومن هذه
صفته فقد اهمل العلم والعمل به وبهذا الاسناد قال محمد بن الفضل العجب ممن يقطع المفاوز البعيدة
مع المشاق الشديدة من اتعاب الجسد وطول السفر ومفارقة الاهل والولد وانفاق المال الكثير وغيرها
ليصل الى بيته تعالى وحرمه فيرى فيه وفي نسخة ويرى اثار النبوة والولاية كيف لا يقطع نفسه وهواه
وشهوته ليصل الى قلبه فيرى فيه اثار ربه عز وجل من نيل ما عنده من الكرامات واعلى الدرجات مع انه هذا

اخف عليه من ذاك واسرع منه في التقرب الي الله وقيل ما ذكر لكونه من الاعمال القلبية وقال اذا رايت
المريد يستزيد من الدنيا فذلك من علامات ادباره لانها مشغلة عن الاقبال علي الله تعالي وسيل
عن الزهد فقال هو النظر الي الدنيا بعين النقص والاعراض عنها تعززا وتظرفا وزهدا
والاعراض عنها ان كان لخوف ضررها فهو الورع او لقلة الرغبة فيها وتزاهد النفس عنها لصغر
قدرها فهو زهد اكثر المريدين او لخوف الاشتغال بغير الله فهو زهد العارفين وقال ست خصال
يعرف بها الجاهل الغضب في غير شي والكلام في غير نفع والعظة في غير موضعها وافشا السر
والثقة بكل احد ولا يعرف صديقه من عدوه ومنهم ابو بكر احمد بن نصر الزقاق بفتح الزاي وتشديد
القاف نسبة الي الزق وعمله وبيعه الكبير ومنهم ابو بكر محمد بن عبد الله الزقاق مات سنة تسعين
ومايتين واغفله المصنف واما احمد المذكور فلم يحضرني وقت موته وقد كان من اقران الجنيد من اكابر
مصر سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت الحسين بن احمد يقول سمعت الكتاني يقول لما
مات الزقاق انقطعت حجة الفقرا في دخولهم مصر فيه تنبيه علي كماله وانتفاع المريدين برويته
فضلا عن صحبته فكان اهل الاقطار اذا اتوا الي مصر مع انها كثيرة الارزاق لا يتهمون بان مجيهم
اليها لكثرة الارزاق اذا زعموا انهم انما قصدوا الزقاق لاهليته لذلك فلما مات قال الكتاني
انقطعت حجة الفقرا في دخولهم مصر اي لعدم من يقصدونه فيتهمون بان مجيهم للدنيا وشهواتها وقال
الزقاق من لم يصحبه التقي اي التقوي في فقره اكل الحرام المحض اي الخالص عن الشبهة لانه لا تقوي
عنده لاحترازه فيما ياخذ سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله
ابن عبد العزيز يقول سمعت الزقاق يقول تهت في تيه بني اسرايل مقدار خمسة عشر يوما فقاسيت
مشقة شديدة من العطش فلما وقعت علي الطريق استقبلني انسان جندي فسقاني شربة من
ما فعادت قسوتها علي قلبي ثلاثين سنة لان الغالب علي الاجناد قلة التحفظ في الاموال واخذها
من كل جهة فالقسوة تدل علي ان الما الذي شربه لم يكن صافيا عن الشبهة وفي ذلك تنبيه علي كمال
مجاهدته ومراقبته لاحواله ومنهم ابو عبد الله عمرو بن عثمن المكي لقي ابا عبد الله النباجي وصحب
ابا سعيد الخراز وغيره وهو شيخ القوم وامام الطايفة في الاصول والطريقة وله مصنفات في
التصوف مات ببغداد سنة احدي وتسعين ومايتين سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد
ابن عبد الله بن شاذان يقول سمعت ابا بكر محمد بن احمد يقول سمعت عمرو بن عثمن المكي يقول كل ما توهمه
قلبك اي تخيله او سنح اي عرض وخطر في مجاري فكرتك او خطر في معارضات قلبك من حسن او بها
او انس او ضيا او جمال او شبح او نور او شخص او خيال فالله تعالي بعيد من ذلك لان ذلك انما يتعلق
بمن له مثال او شبيه او نظير والله تعالي منزه عن ذلك لان ذلك كله مخلوق له ويستحيل ان يحل في شي
وان يحل فيه شي والا لكان محصورا محدودا في الاول ومحلا للحوادث وجرما في الثاني وهو منزه
عن ذلك الا تسمع الي قوله تعالي ليس كمثله شي وهو السميع البصير وقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد فان ذلك يدل علي انه لا نظير له في ذاته ولا صفاته ولا افعاله ولهذا الاسناد قال عمرو العلم
بالله وبصفاته واحكامه قايد للنفس الي فعل الخيرات وترك المنكرات والخوف من العذاب ومن النفس
عن مراتب العارفين سايق للنفس الي ذلك والنفس حرون بفتح الحا بين ذلك جموح بفتح الجيم خداعة
رواغة بالغين المعجمة اي ميالة من راغ الي كذا اي مال اليه سرا فاحذرها وراعها بسياسة العلم وسقها

بتهديد

ابو بكر الزقاق

عمرو بن عثمان المكي

بتهديد الخوف يتم لك ما تريد من فعل الخيرات وترك المنكرات والحزن الكسل والوقوف عن السير والجموح
والجماح والجري المعرب من جهة الي اخري وهذا شان النفس اذا حملت الاثقال اما ان تقف عن السير او تهرب
او تخادع صاحبها او تروع اليه فاذا اراد سيرها ساقها وخوفها بما ذكرناه ورفق بها في السير
حتي تتعود الخير فتسير اليه بسهولة بعون ربها ولا تحتاج الي كمال القايد والسايق وقال لا يقع علي
الوجد عبارة يعبر بها عنه لانه سر الله عند المومنين الذين خصهم الله به وهم يعسر عليهم التعبير عنه
وان كان محسوسا لهم موجودا فيما بينهم وهذا كما لو قيل لك ما الفرق بين رايحة الزبد ورايحة
المسك وطولبت بعبارة تميز بينهما لعسر ذلك عليك وانت تدرك الفرق بينهما قطعا من نفسك ولو قيل
لك ما الفرق بين حلاوة السكر وحلاوة العسل لكان كذلك واذا عسرت العبارات عن تمييز هذه
المحسوسات فعسرها عن موارد القلوب وما يفتح به الحق وتخلقه فيها من المحبة والشوق والفرح
والانس وغيرها من احوال القلوب اولي وانما يسر من من الله تعالي عليه بها بالاشارات ويقربها
بالامثال من الامور المعلومة ومن كلام عمرو ثلثة اشيا من صفات الاوليا الرجوع الي الله في كل شي
والفقر الي الله في كل شي والثقة بالله في كل شي وقال المروة التغافل عن زلل الاخوان ومنهم
سمنون بضم السين علي المشهور بن حمزه وكنيته ابو الحسن ويقال ابو القسم اصله من البصرة
ثم سكن بغداد صحب السري السقطي وابا احمد القلانسي ومحمد بن علي القصاب وغيرهم وكان من
المشهورين بالمحبة والهيمان فيها وله ذلك قيل انه انشد وليس لي في سواك حظ فكيف ما شيت
فاختبرني ان كان يرجو سواك قلبي لا نلت سولي ولا التمني لان افعال المحبوب كلها عند المحب محبوبة
فاخذه الاسر بضم الهمزة اي احتباس البول من ساعته يقول منه اسر الرجل يوسر اسرا وفي صدر
البيت الاول دلالة علي محض العبودية وفي عجزه شي من الدعوي بانه يصبر علي البلوي فلما اختبر
بما شق عليه فكان يدور علي المكاتب لكون الصبيان الذي فيها لم يذنبوا وهم مشتغلون بتعلم كتاب
الله تعالي ويقول لهم رجا اجابة دعايهم ادعوا لعمكم الكذاب في دعواه وقيل بل انشد هذه الابيات
التي ذكر المصنف منها بيتا فقال بعض اصحابه لبعض سمعت البارحة في المنام وكنت بالرستاق
بضم الرا معرب من الرداق اي القري يعني بالقرب من مكان الاستاذ صوت استاذنا سمنون
يدعو الله ويتضرع اليه ويساله الشفا من علته فقال اخر من اصحابه وانا ايضا كنت سمعت هذا
الكلام البارحة وكنت بالموضع الفلاني يعني بالرستاق فقال ثالث ورابع مثل هذا الكلام فاخبر
سمنون بذلك وكان قد امتحن بعلة الاسر وكان يصبر ولا يجزع فلما سمعهم يقولون هذا الكلام
ولم يكن هو دعا بالشفا من علته ولا نطق لشي من ذلك علم ان المقصود منه اظهار الجزع تادبا بالعبودية
وستر الحالة فاخذ يطوف علي المكاتب ويقول للصبيان الذين فيها ادعوا لعمكم الكذاب في دعواه
وفي كل من القولين المذكورين تنبيه علي كمال سمنون ومراقبته لافعال ربه وسببه دورانه علي المكاتب
علي القول الاول اظهاره للجزع من قبل نفسه وعلي الثاني اظهاره له امتثالا لما نبه عليه والقول الثاني
اكمل وانسب بحاله وروي انه لما اخذه الاسر مكث اربعة عشر يوما فكان يلتوي كما تلتوي الحية علي الرمل
ينقلب يمينا وشمالا فلما اطلق بوله قال يارب تبت اليك وانشد انا راض بطول صدك عني ليس الا لان
ذاك هواكا فامتحن بالجفا ضميري علي الود ودعني معلقا برجاكا سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول
سمعت ابا العباس محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت جعفرا الخلدي يقول قال لي ابو احمد المغازلي كان

سمنون

ببغداد رجل فرق علي الفقرا اربعين الف درهم فقال لي سمنون يا ابا احمد الا تري ماذا انفق هذا من الدراهم
وما قد عمله من الخير ونحن ما نجد شيا ننفقه فامض بنا الي موضع نصلي فيه بكل درهم انفقه ركعة
فمضينا الي المداين فصلينا اربعين الف صلاة اي ركعة كما في نسخة فيه تنبيه علي كمال منافسته
ومسارعته في الخير وكثرة اجتهاده فيه واقتدايه فيه بالنبي صلي الله عليه وسلم وبشاير اهل الخير
وكان سمنون ظريف الخلق بضم الخا واللام لان الغالب علي احواله البسط كشاير اهل المحبة اكثر
كلامه في المحبة فان كلانا بالذي فيه ينضح وكان كبير الشان مات قبل الجنيد كما قيل قال ابن
الجوزي بعد سنة ثمان وسبعين ومايتين قال السراج بن الملقن وهذا غلط فان موت الجنيد
كان في هذه السنة او سنة سبع انتهي ورايت لابن الجوزي بدل بعد في وعليها لا غلط نعم يرد بموت
الجنيد في سنة ثمان وسيل سمنون عن الفقير الصادق فقال الذي يانس بالعدم كما يانس الجاهل
بالغني ويستوحش من الغني كما يستوحش الجاهل من الفقر وانشد وكان فوادي خاليا قبل حبكم •
وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح • فلما دعي قلبي هواك اجابه • فلست اراه عن فنايك يبرح • رميت
ببين منك ان كنت كاذبا • وان كنت في الدنيا بغيرك افرح • وان كان شي في البلاد باسرها • اذا غبت عن
عيني بعيني يملح • فان شيت واصلني وان شيت لا تصل • فلست اري قلبي لغيرك يصلح • ومنهم ابو عبيد
محمد بن حسان البسري بضم الموحدة نسبة الي بسر وهي قرية بحوران من قدما المشايخ صحب ابا تراب
النخشبي سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت الدقي يقول سمعت
ابن الجلا يقول لقيت ستماية شيخ فما رايت مثل اربعة ذي النون المصري وابي اي يحيي الجلا وابي تراب
النخشبي وابي عبيد البسري سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت احمد بن محمد
الفرغاني يقول سمعت محمد بن معمر يقول سمعت ابا زرعة الجنبي يقول كان ابو عبيد البسري يوما علي
جرجراي نورج يدرس به فحا له زرعه لقوته وبينه وبين الحج يعني الوقوف بعرفة ثلاثة ايام اذ
اتاه رجلان وليان فقالا له يا ابا عبيد تنشط معنا للحج فقال لا لكونه راي ان ما هو فيه اولي من سوم
معهما ثم بعد مضيهما التفت الي وقال لي شيخك علي هذا الامر المسمي بطي الارض اقدر منهما بعني نفسه
اظهر رحمه الله الكرامة لمن يقتدي به لتقوي نفسه بوقوعها وليكمل حسن ظنه فينتفع به وفيه تنبيه
علي ان الكرامة لا تختص بمن يقطع الاسباب ومن كلامه انعم طرد لمن احب لنعم احب الطرد والبلا فرب
فمن ساه البلا احب ترك الغربة ودوي عن ابنه محبة قال بينما انا انظر الي البحر ليلة النصف من شعبان
ووالدي بمكان يقابلي واذا بشخص يمشي علي الماء ثم علي الهوا ثم جا الي والدي فدخل من طاقة التي هو فيها
ينظر الي البحر فجلس معه مليا يتحادثان ثم قام والدي يودعه ورجع الرجل من حيث جا يمشي في الهوا ثم
الي والدي وقلت له يا ابة من هذا الذي كان عندك يمشي علي الماء ثم الهوا فقال يا بني وهل رايته قلت نعم
قال الحمد لله رب العالمين الذي سرني بك وسطرك له يا بني هذا الخضر نحن اليوم في الدنيا سبعة ستة
يجيون الي ابيك وابوك لا يروح الي واحد منهم ومنهم ابو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني بكسر الكاف
وقيل بفتحها واسكان الرا نسبة الي كرمان كان من اولاد الملوك صحب ابا تراب النخشبي وابا عبيد البسري
واوليك الطبقة اي الذين في طبقتهما وكان احد الفتيان كبير الشان مات قبل الثلاثماية وقال
شاه الكرماني علامة التقوي الورع الذي هو تجنب ما يجتنبي منه وعلامة الورع الوقوف عند الشبهات
بان لا يدخل فيها وكان يقول لاصحابه اجتنبوا الكذب والخيانة والغيبة ثم اصنعوا ما بدا لكم والخيانة

تشتمل

ومنهم ابو عبيد البسري

بلغ مقابلة

ومنهم ابو الفوارس شاه الكرماني

تشتمل سائر المعاصي فليشمل الكذب والغيبة ونص عليهما لانهما اغلب شي علي الانسان ويكفي في المنع من ذلك
اية يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت جدي ابا عمرو
ابن نجيد يقول قال شاه الكرماني من غض بصره عن المحارم وامسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه
بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وعود نفسه اكل الحلال لم تخط له فراسة الخبر ما تقرب
المتقربون الي بمثل اداء ما افترضت عليهم وروي ان شاه كان بينه وبين يحيي بن معاذ صداقة فجمعهما
بلد واحد فكان شاه لا يحضر مجلسه فقيل له في ذلك فقال الصواب هذا فمازالوا به حتي حضر مجلسه
وقعد ناحية ويحيي لا يشعر به فلما اخذ يحيي في الكلام ارتج عليه وسكت فقال لهم هاهنا من هو اجدر
بالكلام مني فقال لهم شاه قلت لكم الصواب ان لا احضر مجلسه ومنهم ابو يعقوب يوسف بن الحسين
الرازي شيخ الري والجبال في وقته وكان نسيج وحده اي لا نظير له في اسقاط التصنع للخلق
بالطاعات والتزين بها عندهم وكان عالما اديبا صحب ذا النون المصري وابا تراب ورافق
ابا سعيد الخراز مات سنة اربع وثلثماية قال يوسف بن الحسين لان القي الله تعالي بجميع المعاصي
غير الكفر احب الي من القاه بذرة من التصنع لخطرات نعم التصنع والتجمل لقصد صحيح كالتجمل للاعياد
والجمع وتعظيم العلم فليس بمذموم بل محبوب وقال يوسف بن الحسين اذا رايت المريد يشتغل
بالرخص بان يترك المندوبات ويرتكب المكروهات والشبهات ويقول لم يعتني واجب ولم ارتكب
محرما فاعلم انه لا يجي منه شي ابدا فيما رامه من معالي الامور لانها انما تحصل غالبا بكمال الجد والاجتهاد
وهو بارتكابه ذلك قد ركن الي الراحات والبطالات فالمراد بالرخص ما قلنا لا ما ثبت علي خلاف الدليل
بعذر مع قيام السبب كالقصر والفطر في السفر واكل الميتة عند الاضطرار وكتب يوسف الي الجنيد
لا اذاقك الله طعم نفسك اي لذة شهواتها الذميمة كلذة الرياسة والمنزلة وتعظيم الخلق لك علي الطاعة
فانك ان ذقتها لم تذق بعدها خيرا ابدا لان ذلك حجاب عن كل خير الا ان يتداركك الله برحمته وقال
يوسف بن الحسين رايت افات الصوفية في صحبة الاحداث اي الشباب المرد وفي معاشرة الاضداد
اي اضدادهم السالكين غير طريقتهم الحميدة وفي رفق النسوان اي نفعهم بقبول ما تدفعه لهم علي توهمهن
فيهم ما ليس بمرضي وذلك لان الغالب في كل من الثلاثة عدم سلامة الدين ومن كلام يوسف الصوفية
خيار الناس وشرارهم خيار شرار الناس فهم الخيار بكل حال وكان يقول اللهم انك تعلم اني نصحت
الناس قولا وخنت نفسي فعلا فهب خيانتي علي نفسي بنصحي للناس ومنهم ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي
بكسر التا والميم وبالذال المعجمة نسبة الي ترمذ مدينة علي طرف نهر بلخ جيحون من كبار الشيوخ وله
تصانيف في علوم القوم صحب ابا تراب النخشبي واحمد بن خضرويه وابن الجلا وغيرهم سيل محمد
ابن علي عن صفة الخلق بفتح الخا واسكان اللام فقال ضعف ظاهر ودعوي عريضة اي لا قدرة لهم
علي ما يجلب لهم نفعا ولا ما يدفع عنهم ضرا ومع ذلك يدعون وينسبون لانفسهم ما تفضل الله به عليهم
ومعني عريضة عظيمة لان من ادعي لنفسه ما لا ملك له فقد اعظم الدعوي وزاد في الخطا وكذلك
قال محمد بن علي المذكور ما صنفت حرفا عن تدبير ولا صنفته لينسب الي منه شي ولكن كان اذا
اشتد علي وقتي اي طرات علي الاحوال الغالبة اتسلي به اي بالتصنيف بان يجري الحكم علي لساني
فاشتغل بتعليقها لا تسلي به ويخف عني ما لا اقدر علي حمله عادة من تلك الاحوال كما حكي عن النووي
انه وجد ذات يوم ينتف شعر حواجبه فسيل عن ذلك فقال الحقيقة غالبة علي ولا قدرة لي

ومنهم يوسف بن الحسين

ومنهم ابن علي الترمذي

علي حلمها فانا اشتغل بذلك ليمحو مابي وارجع الي احساسي

ومنهم محمد بن عمر الوراق

ومنهم ابو بكر محمد بن عمر الوراق نسبة
الي بيع الورق الترمذي اقام ببلخ وصحب احمد بن خضرويه وغيره وله تصانيف في الرياضات
سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن محمد البلخي سمعت ابا بكر الوراق يقول من ارضى
الجوارح بالشهوات غرس في قلبه شجر الندامات لمخالفته ما يقربه لمولاه ولهذا يحصل عنه في الدنيا
وهو ظاهر وفي الاخرة لانه اذا راي جزا الاعمال ودرجات المجتهدين في الطاعات مع خلوه عن
ذلك باشتغاله بالشهوات توالت علي قلبه الندامات والحسرات سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت ابا بكر البلخي يقول سمعت ابا بكر الوراق يقول في ذم الطمع فيما بايدي الناس
لو قيل للطمع من ابوك قال الشك في المقدور اي يتولد عنه كما يتولد الولد عن ابيه اذ لو تيقن العبد
ان رزقه المقدر له لابد ان ياتيه في وقته لقل او زال عنه طمعه فيما بايدي الناس ولو قيل للطمع
ما حرفتك قال اكتساب الذل لما ان الحرفة هي التي يكتسب الانسان منها قوته ويلازمها لذلك
فمن قوي طمعه لا يزال متذللا لابنا الدنيا ولو قيل للطمع ما غايتك قال الحرمان لانه متي كان اصله
شكا في المقدور وحرفته دوام الذل لمن لا يصلح التذلل له كان جديرا بان لا ينيله الله من طمع ما طمع
فيه لانه لم يتوصل اليه بطريقه المعتبر وكان ابو بكر الوراق يمنع اصحابه في ابتدا امرهم عن الاسفار
والسياحات ويقول مفتاح كل بركة الصبر في موضع ارادتك اي سلوكك الي ان تصح لك الارادة
فاذا صحت لك الارادة فقد ظهرت عليك اوايل البركة لان من عزم علي سلوك طريق الارادة وعمر
اوقاته بالطاعات وكان ضعيف النفس قليل الاعتياد للخير انما يستعين علي ذلك بقطع المشغلات
والتفرغ له والصبر عليه فلو اخذ يسافر ويسيح عرض نفسه للكثير من الافات وتشتيت قلبه وحقيقة
الارادة عندهم افراغ الجهد في الطاعات لانهم قالوا الارادة بدو طريق السالكين الي الله وانما
تسلك طريق الله بالطاعات قالوا والمريد من لا ارادة له بمعني انه لا يتصرف بهواه بل يامر مولاه
ومن كلام الوراق لا تصحب من يمدحك بخلاف ما انت عليه فانه اذا غضب عليك ذمك بما ليس فيك

ومنهم احمد بن عيسى الخراز

ومنهم ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز بتشديد الراء اي خرز الجلود من القرب ونحوها من اهل بغداد نسبة ح
صحب ذا النون المصري والنباجي وابا عبيد البسري والسري السقطي وبشر الحافي وغيرهم
مات سنة سبع وسبعين وقيل سنة ست وثمانين ومايتين قال ابو سعيد الخراز كل باطن يخالفه
ظاهر فيما لم يعلم بان يقع في القلب شي لا يشهد بصحته الشريعة فهو باطل اي ليس بحق سمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت ابا عبد الله الرازي يقول سمعت ابا العباس الصياد يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول
رايت ابليس في النوم وهو يمر عني ناحية اي بعيدا فقلت تعالى له تعال ح فتمالك تمشي بعيدا استنكارا لعادته مع بني ادم
فقال لي ايش اعمل بكم ايها الزهاد انتم طرحتم عن نفوسكم ما اخادع به الناس قلت له وما هو قال
الدنيا فلما ولي عني التفت الي وقال غير ان لي فيكم لطيفة اي امرا يخفي عليكم كونه يضركم قلت ما هي
قال صحبة الاحداث اي الشبان المرد ومثلها صحبة النسا الاجانب وفي هذه الحكاية عبرة ان جميع
ما يتوسل به الشيطان الي اهلاك الانسان شهواته المتعلقة بالدنيا فكل من زهد فيها ضعفت
خواطر الشيطان عنده وقل قبوله لها وقال ابو سعيد الخراز صحبت الصوفية ما صحبت فما وقع بيني
وبينهم خلاف قالوا له لم قال لاني كنت معهم قايما علي نفسي اي اتحمل عليها فلا اواخذ احدا بما بدا منه
وفي ذلك تنبيه علي كمال عقله وان الذين خالطهم لم يطلع منهم علي ما يوجب انكاره عليهم دينا والا لانكر وانما

نترك

نترك انكار ما يختص به من الاذي لمعرفته بقدر نفسه وشدة مجاهدته في تحمل ما لحقه بذلك ومن
كلامه ليس في طبع المومن قول لا لانه اذا نظر الي ما بينه وبين ربه من احكام الكرم استحيا ان يقول لا
وقال في معني قوله تعالى ولله خزاين السموات والارض خزاين السما الغيوب وخزاين الارض القلوب

ومنهم محمد بن اسماعيل المغربي

ومنهم ابو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي بفتح الميم وكسر الرا نسبة الي بلاد المغرب استاذ ابراهيم
ابن شيبان وتلميذ علي بن رزين عاش ماية وعشرين سنة ومات سنة تسع وتسعين ومايتين
كان عجيب الشان لم ياكل مما وصلت اليه يدا وفي نسخة ايدي بني ادم سنين كثيرة كان يتناول
من اصول الحشيش اشيا تعود اكلها وقال ابو عبد الله المغربي افضل الاعمال عمارة الاوقات
بالموافقات بين اعمال القلب والجوارح بان تكون واقعة علي افضل ما يرضي الله وفي نسخة بالمراقبات
وقال ايضا اعظم الناس ذلا فقير داهن غنيا او تواضع له لانه تذلل لمن لا يصلح التذلل له واعظم
الخلق عزا غني تذلل للفقرا وحفظ حرمتهم لان ذلك انما يفعل لله ولطلب ثوابه فقد تعزز بتذلله
لمن تعزه وينال منه بركة فعله

ومنهم احمد بن مسروق الطوسي

ومنهم ابو العباس احمد بن محمد بن مسروق من اهل طوس سكن بغداد
وصحب الحارث المحاسبي والسري السقطي توفي ببغداد سنة تسع وقيل سنة ثمان وتسعين
ومايتين قال ابن مسروق من راقب الله تعالى في خطرات قلبه الداعية لافعال قلبه وجوارحه عصمه
الله في حركات جوارحه التابعة لحركات قلبه لان من راقب الله قبل افعال قلبه وبعد عروض الخواطر
ولم يعزم علي الفعل حتي يعلم حكمه ايرضي الله او يسخطه سلم من الزلل في حركات قلبه وجوارحه وقال ايضا
تعظيم حرمات المومنين من تعظيم حرمات الله تعالى لانه تعالى حرم المومن دمه وعرضه وماله وجعل
له حرمة فالقايم بها اله انما قام بها امتثالا لامر الله وخوفا منه وبه يصل العبد الي محل حقيقة
التقوي اي الي الحالة التي تسمي حقيقة عند القوم وهي غلبة حال الحق علي المحق وقال شجرة المعرفة
بان يعرف الله بانه الخالق الواحد الذي لا رب سواه تسقي بما الفكرة اي التفكر في تفاصيل افعاله تعالى
وانفراده بها عن جميع المخلوقات ومعني سقيها معرفته بذلك انه ينشرح به صدره ويتسع نظره في
المخلوقات وينتفع به كما ان الشجرة اذا سقيت بالما حسنت فروعها واخضر ورقها وطاب ثمرها
وانتفع بها جانيها وشجرة الغفلة عن الله تسقي بما الجهل بمقدار ما فاته من الله من الخيرات فكلما
توالت غفلته عن شي بعد عنه فوايده فالغفلة عن الفوايد سببها الجهل بها وشجرة التوبة تسقي
بما الندامة لان العبد اذا كان معرضا عن مولاه ثم من عليه بالتوبة ندم علي ما مضي منه وعزم علي ان لا
يعود الي ذلك وشجرة المحبة من العبد لله ومن الله للعبد تسقي بما الاتفاق اي اتفاق مراد العبد ومطلوب
الرب تعالى وبما الموافقة للكتاب والسنة التي بها يحصل رضي الله علي العبد واذا رضي عليه احبه واذا
احبه والي عليه نعمه وقال ابن مسروق متي طمعت في المعرفة بالله ولم تحكم اي تتقن قبلها مدارج الارادة
اي السلوك فانت في جهل لان العارف من توالي ذكره لمعروفه وقلت غفلته عنه حتي قال بعضهم ما رايت
شيا حتي رايت الله قبله لشدة يقظته وكثرة ذكره لربه ومدارج السلوك اولا التوبة عن المحرمات
ثم عن المكروهات وهو الورع ثم عن الشهوات وهو الزهد ثم عن السكون عن الاسباب المعتادة وهو التوكل
ثم الرضي عما يجري به الحق من المولمات ثم المحبة له تعالى وافراغ الجهد في الموافقات التي هي افراغ الجهد في
الطاعات كما مر ومتي ما طلبت الارادة قبل تصحيح مقام التوبة فانت في غفلة عما تطلب لان التوبة
مقدمة علي الارادة التي هي افراغ الجهد في الطاعات كما مر

ومنهم علي بن سهل الاصبهاني

ومنهم ابو الحسن علي بن سهل الاصبهاني بفتح الهمزة

وكسرها نسبة الي اصبهان اشهر بلدة بالجبل من اقران الجنيد قصده عمرو بن عثمن المكي في دين ركبه
تقضاه عنه وهو ثلاثون الف درهم فيه تنبيه علي كماله في عبنته في الخير لقي ابا تراب النخشبي
والطبقة اي الذين في طبقته سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا بكر محمد بن عبد الله الطبري
يقول سمعت علي بن سهل يقول المبادرة الي الطاعات من علامات التوفيق لانه انما بادر اليها
بعون الله وخلق قدرتها له وهذا معني التوفيق والتباعد عن المخالفات للطاعات من علامات
حسن الرعاية لخواطر القلب وللعلم لمحمودها ومذمومها ومراعات الاسرار اي اعمال القلوب
من علامات التيقظ لانه لعاله كلما بمعرفة محمودها ومذمومها اذ لو كان متيقظا لها لم يراع اسرار
قلبه واصل ذلك خبر من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه علي لسانه واظهار
الدعاوي من رعونات البشرية لان من علم ان جميع ما هو فيه من الطاعات والنعم من فضل ربه
ثم ادعاه واضافه لنفسه بحرمانه علي يديه مع معرفته بعجزه وعدم تاثير قدرته كان ذلك من رعونته
وحمقه ومن لم تصح مبادي ارادته باتباع الكتاب والسنة لا يسلم في منتهي عواقبه لان البنا الصحيح
انما يكون باتباع ذلك وكمال الصدق والصبر وهذا قريب من قولهم من لم يكن له في بدايته قومة لم
يكن له في نهايته جلسة اي من لم يكن له اجتهاد في مباديه مع قوة شبيبته وصحته في بدنه علي ابواب
من الخيرات لم يقدر علي ذلك بعد عجزه ومنهم ابو محمد احمد بن محمد بن الحسين الجريري بضم الجيم نسبة الي جرير — ومنهم احمد بن محمد الجريري
ابن عباد من بني بكر بن وايل من كبار اصحاب الجنيد وصحب سهل بن عبد الله التستري وقد اقعد اي
اجلس بعد الجنيد في مكانه وكان عالما بعلوم هذه الطايفة الصوفية كبير الحال مات سنة احدي
عشرة وثلثماية سمعت ابا عبد الله الشيرازي يقول سمعت احمد بن عطا الروذباري يقول مات
الجريري سنة الهبير التي كان فيها هلاك الناس وتقبيرهم اي تعظيمهم فجزت اي مررت به بعد
سنة فاذا هو مستند جالس وركبته الي صدره وهو مشير الي توحيد الله باصبعه فيه تنبيه علي
انه كان مشغولا بالله تعالي في وقت اشتغال الناس بانفسهم عن ادبانهم لشدة ما يطرقهم من المصايب
الدنيوية لانه لما وقع هذا الامر العظيم علم انه لا نجاة منه الا بربه فاقبل عليه وجلس بمكانه متوجه
القبلة معرضا عن غيره فمات وهو كذلك مشيرا اليه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا
الحسين الفارسي يقول سمعت ابا محمد الجريري يقول من استولت عليه النفس اي شهواتها من الغضب
والكبر والحسد ونحوها صار اسيرا في حكم الشهوات محصورا في سجن الهوي اي لا يتفرغ للطاعات
ولا يفرق بين ما ينفعه وما يضره عند ربه وحرم الله علي قلبه الفوايد فلا يستلذ بكلام الحق تعالي
ولا يستحليه وان كثر ترداده علي لسانه لقوله تعالي ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير
الحق اي ساصرف قلوبهم عن فهم كتابي فلا يفهمونه ولا يجدون له لذة لامتلا قلوبهم بالشهوات فلا
ينتفعون للتفهم وقال الجريري روية الاصول وهي الكتاب والسنة والاجماع تكون باستعمال الفروع
وتصحيح الفروع الماخوذة منها تكون بمعارضة الاصول فكلما اراد العبد ان يعمل عملا من صلاة او صوم
او غيرهما فلا بد ان يلتفت لاصوله ويعرف حكمه منها ولهذا الاعتبار تكون الفرع مذكرا للاصل لاحتياجه
اليه وكذا لا يصح له فرع حتي يعرضه علي الاصل فتشهد بصحته فكل منهما يحتاج الي الاخر الا ان الفرع مذكر
للاصل لضرورة الرد اليه والاصل شاهد للفرع بالصحة لضرورة شهادته له لفقا ولا سبيل الي مقام
مشاهدة الاصول المذكورة الا بتعظيم ما عظم الله من الوسايط بين الرب وعبده وهم الرسول واصحابه — بلغ مقابلة

والعلما

والعلما والفروع لان الله شرفهما وعظمها فلا سبيل الي ان تعظيم العبد الاصول حتي يعظم فروعها
والناقلين لها الي عباده وفي ذلك تنبيه علي ان الجريري عارف بكمال الشريعة اصولها وفروعها
ومن كلامه ما مددت رجلي في الخلوة منذ عشرين سنة فان حسن الادب مع الله اولي ومنهم ابو العباس — ومنهم احمد بن محمد الادمي
احمد بن محمد بن سهل بن عطا الادمي بفتح الهمزة والمهملة نسبة الي بيع الادم جمع اديم من كبار مشايخ الصوفية
وعلمايهم كان الخراز يعظم شانه وهو من اخوان الجنيد وصحب ابراهيم المارستاني مات سنة تسع
وثلثماية سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا سعيد القرشي يقول سمعت ابن عطا يقول من الزم نفسه
اداب الشريعة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام اشرف من مقام متابعة الحبيب صلي الله عليه وسلم
في اوامره وافعاله واخلاقه لانه صلي الله عليه وسلم عارف بافضل ما يحبه مولاه وما يقرب به اليه ويرضا
فهو انما يسلك بنفسه افضل الطاعات بمعونة الله له في ساير الحركات والسكنات فمن اتبعه في
ذلك فلا مقام افضل من مقامه ومنه محبة الله له قال تعالي قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله وقال ابن عطا اعظم الغفلة غفلة العبد عن ربه عز وجل وغفلته عن اوامره ونواهيه
وغفلته عن اداب معاملته لان الغفلة تعظم بحسب المغفول عنه فمن غفل عن الله كان ذلك اشد
الغفلة لكونه غفل عن الاصل الاعظم في عبادته بل قد يؤدي الي الكفر ويليها الغفلة عن اوامره ونواهيه
ويليها الغفلة عن الاداب والفضايل وهذا الترتيب مستفاد من كلامه من حيث ان العادة تقديم
الاهم فالاهم سمعت ابا عبد الله الشيرازي رحمه الله يقول سمعت عبد الرحمن بن احمد الصوفي يقول
سمعت احمد بن عطا يقول كل ما سيلت عنه مما يتعلق بالله بصفاته او باحكامه فاطلبه صحة في مفازة — لعله صحرا
العلم اي مجاله شبهها بالمفازة وهي الصحرا المتسعة لاتساع مجال العلم وهي الادلة الماخوذة من الكتاب
والسنة فان لم تجده فيها ففي اي فاطلبه في ميدان الحكمة بفتح الميم اشهر من كسرها وهو قول العلما
العاملين وسماه ميدانا لانه محل النظر ومجاري العبد فان لم تجده فيه فزنه بالتوحيد هل يليق نسبته
الي الله تعالي صفة او فعلا او لا فان لم تجده في هذه المواضع الثلاثة فاضرب به وجه الشيطان
فانه خاطر مذموم وان استحسنته وفي ذلك تنبيه علي كمال علمه بمعرفة طرق الاحكام والخروج عما يلقيه
الشيطان في قلوب العوام لتزل بهم الاقدام وقال رضي الله عنه علامة الولي اربعة صيانة سره فيما بينه
وبين الله وحفظ جوارحه فيما بينه وبين امره واحتمال الاذي فيما بينه وبين خلقه ومداراته للخلق علي
تفاوت عقولهم وقال لما عصي ادم ربه بكي عليه كل شي في الجنة الا الذهب والفضة فاوحي الله اليهما
لم لا تبكيان علي ادم فقالا ما لنا نبكي علي من يعصيك فقال وعزتي وجلالي لاجعلن قيمة كل شي بكما ولاجعلن
بني ادم خدما لكما ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن احمد الخواص نسبة الي نسج الخوص من اقران الجنيد والنوري — ومنهم ابراهيم بن احمد الخواص
وله في التوكل والرياضات حظ كبير مات بالري سنة احدي وتسعين وماتين كان مبطونا في المسجد
فكان كلما قام من مجلسه توضا وفي رواية دخل الما فاغتسل وعاد الي المسجد وصلي فيه ركعتين فدخل مرة
الما فمات فيه رحمه الله سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الخواص يقول ليس
العلم اي النافع بكثرة الرواية فليس المكثر منها بعالم انما العالم من اتبع العلم واستعمله واقتدي بالسنن
اي الاخبار وان كان قليل العلم لان كثرة الرواية ترجع الي كثرة نقل الحديث من طرق وكذا قراة القران
بالروايات فليس العلم بذلك وانما هو بالعمل وبالاقتدا بالسنن وان قل العلم لانه اذا عرف ربه واحكامه
وعدوه وعمله ونفسه وشيطانه ودنياه عرف انه لا خلاص له الا بطاعة الله وكرمه سمعت محمد بن الحسين

يقول سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت الازدي يقول سمعت الخواص يقول دوا القلب خمسة
اشيا قراة القران بالتدبر وخلا البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين
وهي كلها متظافرة علي الخير يعين بعضها بعضا علي تحصيله واشهاخلا البطن من الطعام وانه يلزم منه
قلة النوم وسرعة الفهم والبكا وقت التضرع وهذه الحالة ترجي فيها الاجابة قال تعالي فلولا اذجاهم
باسنا تضرعوا ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد الخراز من اهل الري جاور بمكة صحب اباحفص واباعمران
ومنهم عبد الله بن محمد الخراز
الكبير وكان من المتورعين مات قبل العشر وثلثماية سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمي يقول سمعت
ابا نصر الطوسي يقول سمعت الدقي يقول دخلت علي عبد الله الخراز ولي اربعة ايام لم اكل فقال
يجوع احدكم اربعة ايام ويصيح ينادي عليه الجوع ثم قال ايش يكون لوان كل نفس منفوسة اي مولودة
تلفت فيما تومله من الله تعالي ترى يكون ذلك كثيرا الا في ذلك تقوية لقلوب المريدين وحملهم علي الجد
فما هم فيه لينالوا ما وعدهم الله به وفيه مكاشفة بما عليه التلميذ لاسيما قوله اربعة ايام فلما راي عليه
اثار الجوع وراي نفسه تذللت وانكسرت من الجوع قواها واعانها بذلك ثم عرفه ما يرجو من الله تعالي
علي مجاهدته له وان نفسه لو تلفت لما ترجوه من فضل ربها لكان تلفها يسيرا في جنب ما تومل ولم يامر
بحمل ما لا تطيقه وانما قوي نفسه حتي لا تختل حاله ويرجع عن طريقته فان الرفق بالنفس في السر اولي
وتركها بلا مجاهدة مع هواها علامة الخذلان وقال عبد الله الخراز الجوع طعام الزاهدين لانهم انما
يقتاتون علي تركهم للخيرات به كما يقتات الخلق علي الحياة بالطعام والذكر طعام العارفين بالله لانهم
بعيدون عن المشغلات عنه معرضون عن الدنيا بل وعن غيرها من جزا الطاعات فلا يقتاتون علي ذلك
الا بذكر الله لانسهم به وتلذذهم بقربه ومنهم ابو الحسن بنان هو الموحد بن محمد الحمال واسطي الاصل
ومنهم بنان بن محمد الحمال
اقام بمصر ومات بها سنة ست عشرة وثلثماية كبير الشان صاحب الكرامات وسيل بنان عن
اجل احوال الصوفية فقال الثقة بالمضمون وهو الرزق للتسريح من المشغلات عن الطاعات
والقيام بالاوامر اي بالمطلوب لها من العبادات قال تعالي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ومراعاة
خواطر السر اي القلب لتكون الاعمال خالصة لله تعالي لا لطلب الجزا الذي وعد الله به عليها ولا لغيره والتخلي
من الكونين اي كوني الدنيا والاخرة بان يعرض العبد عن حظوظ النفس فلا يسكن بقلبه لغير مولاه فيهما
سمعت محمد بن الحسين يقول القي بنان الحمال بين يدي السبع بامر ابن طولون لما امر بالمعروف اولما نسبه الي
خطا في الدين فان الصوفية تجري علي السنتهم كلمات لا يفهمها غيرهم فينسب قايلها الي ذلك فمنهم من ينسب
الي الزندقة ومنهم من ينسب الي الحلول ويمشي الي السلاطين فجعل السبع يشمه ولا يضره فلما اخرج اي اطلق
بسبب ما روي منه من هذه الكرامة قيل له ما الذي كان في قلبك حيث شمك السبع قال كنت اتفكر في
اختلاف العلما في سور السباع هل هو نجس اولا فيه تنبيه علي كمال تثبته ونظره لا فعال الله تعالي واحكامه
اما نظره لافعاله فلعدم التفاته للسبع الذي يهلك غالبا وانما كان نظره لما ينزله الله به من قضايه
واما نظره لاحكامه فلتفكره في الطهارة والنجاسة بالنظر الي سور السباع ومنهم ابو حمزة البغدادي
ومنهم ابو حمزة البغدادي
البزاز لم اقف له علي اسم مات قبل الجنيد في سنة ماتين وتسعين وكان من اقرانه صحب السري السقطي والحسن
المسوحي وكان عالما بالقراات فقيها وكان من اولاد عيسي بن ابان وكان احمد بن حنبل يقول له في المسايل
التي يسال عنها ما تقول فيها يا صوفي قيل كان يتكلم في مجلسه يوم جمعة فتغير عليه الحال فسقط من كرسيه
ومات في الجمعة الثانية وقيل مات سنة تسع وثمانين ومايتين قال ابو حمزة من علم طريق الحق تعالي سهل
عليه

عليه سلوكه لاطلاعه علي فايدته العظيمة ولا دليل علي الطريق الي الله تعالي الا متابعة الرسول
صلي الله عليه وسلم في احواله وافعاله واقواله قال تعالي من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ابو
حمزة من رزق ثلاثة اشيا مع ثلاثة اخري مكملة لها فقد نجا من الافات بطن خال من الطعام
مع قلب قانع وفقر من الدنيا دايم معه زهد حاضر وصبر كامل معه ذكر دايم وفي نسخة بدل معه
مع في الموضعين الاخيرين كما في الاول ومنهم ابو بكر محمد بن موسي الواسطي نسبة الي واسط العراق
ومنهم ابو بكر الواسطي
مدينة مشهورة خراساني الاصل بضم الخا نسبة الي خراسان بلاد من الري وقيل من جبل حلوان الي مطلع
الشمس من فرغانة صحب الجنيد والنوري عالم كبير وفي نسخة عالما كبير الشان اقام بمرو ومات بها بعد
العشرين والثلاثماية قال ابو بكر الواسطي الخوف والرجا يمنعان العبد وتمسكانه من سوء الادب
مع الله ومع خلقه فانه ان لاح له محبوب ومالت نفسه اليه وهو مكروه لمولاه رده عنه بزمام الخوف
وان عرف طاعة لله ووجد نفسه فاترة عنها حفظ نفسه وامسكها عن الاعراض عنها بزمام رجا قربه
من ربه وكثيرا ما يطلق علي الرجا زمام يعني انه يعود الي الطاعات وعلي الخير السابق يعني انه يمنع
من المكر وهات وكل صحيح وقال الواسطي مطالعة الاعواض علي الطاعات من نسيان الفضل لان
العبد اذا عرف ان جميع ما فيه من الطاعات من فضل ربه وملك له استحيي منه ان يضيفها لنفسه فضلا
عن ان يطلب عنها عوضا او يتشوف اليه اذ لا يليق بمن كان مع ساير افعاله ملكا لغيره ان يطلب جزا علي
خدمته ويتنزل نفسه منزلة الاحرار المستاجرين وقال الواسطي اذا اراد الله تعالي هوان عبد القاه
الي هولا الانتان والجيف يريد به صحبة الاحداث اي الشباب المرد والمخنثين في دين الله ما ليس
منه فينبغي التباعد عنهم كما ينبغي التباعد عن الانتان والجيف حقيقة بل القرب منهم اشد ضررا من
القرب من هذين لان ضرر القرب منهم عايد علي الاديان وضرر القرب من هذين عايد علي الابدان سمعت محمد
ابن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا بكر محمد بن عبد العزيز المروزي يقول سمعت الواسطي يقول
في ذم قوم تشبهوا باهل الحق وليسوا منهم جعلوا سوء ادبهم اخلاصا لان الاخلاص هو الاعراض عن الخلق
فغلطوا واعرضوا عن العلما والاوليا فاساوا الادب معهم زعما منهم انهم مخلصون لا يلتفتون لغير الله وجعلوا
شره نفوسهم انبساطا لان الانبساط هو حسن العشرة في المطعم والملبس والكلام وحسن التصرف
فغلطوا وجعلوا شرههم في ذلك انبساطا وليس بانبساط بل هو سرف ورغبة نفس وجعلوا دناة الهمم
جلادة لان الجلادة هي التصبر في الامور والتجلد لها فغلطوا وجعلوا فتورهم عن الطاعة جلادة وليس
بجلادة بل دناة همة وقلة رغبة في الخير فعموا بذلك عن الطريق وسلكوا فيه المضيق الذي لا يصل منه
الانسان الي خير فلا حياة اي نشاط تنمو اي تزيد في شواهدهم اي مشاهدتهم ولا عبادة تزكو اي
تزيد في محاضرتهم ومخاطبتهم لغلبة استحسان ما هم عليه بل يتضرر من خالطهم بمساعدتهم ورويتاحوالهم
فانهم ان نطقوا فبالغضب وان خاطبوا فبالكبر لاعتقادهم عظمة انفسهم تنبي بفتح المثناة والواو
وبضم المثلثة اي استيلا انفسهم علي الامور ظلما ينبي عن خبث ضمايرهم وشرههم في الماكول يظهر
ما في سويدا اسرارهم اي حبة قلوبهم قاتلهم الله اي لعنهم اني يوفكون اي كيف يصرفون عن الحق مع قيام
الدليل سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول سمعت بعض المراوزة اي اهل مرو يقول
اجتاز الواسطي يوم جمعة بباب حانوتي قاصدا الي الجامع فانقطع شسع نعله اي احد سيوره التي تشد
هي بها فقلت له ايها الشيخ اتاذن لي ان اصلح نعلك فقال له اصلح فاصلحت شسعه فقال اتدري

لم انقطع شسع نعلي فقلت له حتي تقول فقال لاني ما اغتسلت للجمعة فقلت له يا سيدي ههنا
حمام ندخله فقال نعم فادخلته الحمام فاغتسل في هذا تنبيه علي كمال مراقبته لا تعالى الله تعالى به
وتاذيبه له فراي انه لما قصر به وادب لكنه تعالي لما ادبه جبره بكونه اغتسل ومضي الي الجمعة مغتسلا
مبادرا وهذا من عنايته به ومنهم ابو الحسن ابن الصايغ واسمه علي بن محمد بن سهل الدينوري — ومنهم علي بن محمد الدينوري
بفتح الدال المهملة واسكان المثناه التحتانية وفتح النون والواو نسبة الي دينور بلدة من بلاد الجبل
اقام بمصر ومات بها وكان من كبار المشايخ قال ابو عثمن المغربي ما رايت من المشايخ انور من ابي
يعقوب النهرجوري ولا اكثر هيبة من ابي الحسن بن الصايغ مات سنة ثلاثين وثلثماية وقد
سيل بن الصايغ عن الاستدلال بالشاهد علي الغايب فقال كيف يستدل بصفات من له
مثل ونظير علي من لا مثل له ولا نظير قاله في معرض الرد علي من اثبت له تعالي الجهة والجسمية والحق
صفات القديم بصفات الحادث والا فلا استبعاد في الاستدلال المذكور من حيث ان العرض ان الفعل
لا بد له من فاعل ولما كان العالم ممكنا وكل ممكن لا بد له من فاعل علم ان العالم له فاعل وهو الله كما ان
كل فعل في الشاهد كذلك وسيل عن صفة المريد فقال صفته ما قال الله تعالي ضاقت عليهم الارض
بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم الاية تشير بذلك الي ان المريد الثابت كلما تفكر في سابق ذنوبه وكثرة
تفريطه توالت عليه الهموم والاحزان وكلما راي كسله وقلة رغبته في الخير لم يستقر به مكان وعلم
ان لا ملجا من الله الا اليه فبكي وتضرع واعرض عن كل مشغل لقلبه وبدنه وقال ايضا الاحوال
الاتي بيانها مع بيان المقامات لسرعة تغيرها كالبروق من حيث ان البرق يلمع للبصر ثم ينقطع فاذا
ثبتت تلك الاحوال في الشخص وتوالت عليه صارت حديث نفس بان يحدث نفسه بما كان عليه كما
قال فهوايح بجموعها حديث النفس وملايمة الطبع الوجه وملايمة الطبع فقال لا انت بين القوم
ملامة اذا اصلحت وجمعت بينهم واذا انعق الشيان فقد النا ما ومنه قولهم هذا المقام لا يلايمني
ولا نقل لا يلا ومتي فان هذا من اللوم قاله الجوهري وفي نسخة وملازمة الطبع وفي اخري ومداومة
الطبع ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن داود الرقي بفتح الرا نسبة الي الرقة مدينة علي طرف الفرات من كبار — ومنهم ابراهيم بن داود الرقي
مشايخ الشام من اقران الجنيد وابن الجلا وقد عمر وعاش الي سنة ست وعشرين وثلثمايه وقال
ابراهيم الرقي المعرفة اثبات الحق علي ما هو عليه خارجا عن كل موهوم لانه تعالي منزه عن كل موهوم ومعلوم
من المحدثات فمن عرفه تعالي بانفراده في ذاته وصفاته وافعاله منزها له عن مشابهة خلقه فهو
العارف ومن توهم فيه شيا من صفات المخلوقين كمكان وزمان وهيئة لم يعرفه فلا يسمي عارفا وقال
القدرة يعني المقدور من ليل ونهار وحيوان وغيرها من ساير الحوادث ظاهرة للابصار تعد عدما
والاعين مفتوحة ولكن انوار البصاير اي بصاير العقول قد ضعفت عن ادراكها لتراكم المعاصي والاشتغال
بالدنيويه عليها بحيث منعتها من الاستدلال بالصنعة علي الصانع وقال اضعف الخلق من ضعف عن
رد شهواته التي توذيه واذا لم يقدر العبد علي ردها عن نفسه التي هي احب الاشيا اليه كان اضعف الخلق
واقوي الخلق من قوي علي ردها لان العبد طبعت نفسه علي الميل لكل لذيذ والنفرة عن كل كريه
فمخالفته طبعها وردها عن هواها من اصعب الامور فمن قوي علي ذلك فهو اقوي الخلق واشفقهم علي نفسه
وقال علامة محبة الله ايثار طاعته ومتابعة نبيه صلي الله عليه وسلم لان المتابعة ثمرة المحبة
فمن ادعي انه يحب محبوبا ولم يتابعه كان كاذبا في محبته ومن كلام الرقي قيمة كل انسان بقدر همته فان — بلغ مقابله

كانت

كانت همته الدنيا فلا قيمة له وان كانت همته رضي الله فلا يمكن ادراك غاية قيمته ولا الوقوف عليها
ومنهم ممشاد الدينوري من كبار مشايخهم اي الصوفية مات سنة تسع وتسعين ومايتين قال — ممشاد الدينوري
ممشاد ادب المريد مع الخلق في التزام حرمات المشايخ وخدمة الاخوان ومع الحق تعالي في الخروج
عن الاسباب وحفظ اداب الشرع علي نفسه ولا يكمل ذلك الا بالعلم والعمل به وقال ممشاد ما دخلت
قط علي احد من شيوخي الا وانا خال من جميع ما لي من حال ومقام وغيرهما انتظر بركات ما يرد علي من
رويته ومجالسته وكلامه فان من دخل علي شيخ بحظه اي بروية نفسه او بنية الامتحان او بمعرفة
ما عنده انقطع عن بركات رويته ومجالسته وكلامه فلا يحصل له بركاتها الا اذا احسن ظنه به
وقصده لينال من علمه اوادبه او بركة دعايه ومن كلامه صحبة اهل الصلاح تورث في القلب الصلاح — خير النساج
وصحبة اهل الفساد تورث في القلب الفساد ومنهم خير ابن عبد الله النساج بفتح النون وبالجيم نسبة
الي نسج الثياب صحب ابا حمزة البغدادي ولقي السري السقطي وكان من اقران ابي الحسين النوري الا
انه عمر عمرا طويلا وعاش فيما قيل ماية وعشرين سنة ومات سنة اثنين وعشرين وثلثماية ومات
في مجلسه الشبلي والخواص وكان استاد الجماعة وقيل كان اسمه محمد بن اسماعيل اصله من سامرة
بضم الميم وتشديد الرا وبالهاء مدينة ويقال لها سامرا بالف بدل الها وسر من راي ونزل بغداد
وانما سمي خيرا النساج لانه خرج الي الحج وكان قد عاهد الله ان لا ياكل الرطب فغلبته نفسه يوما فاخذ
نصف رطل واكل منه واحدة فاخذ رجل علي باب الكوفة وقال يا خير يا ابق تهرب مني وكان له عبد
اسمه خير قد هرب منه فوقع علي المذكور شبهه من سواد وغيره فقال انت عبدي واسمك خير وكان
اسود فبقي متحيرا وعلم من اين اخذ فلم يخالفه للضرورة فلم يبق له الا الرضي بما قدره الله عليه الي ان
يفرج عنه فاستعمله الرجل في نسج الخز الذي كان ينسجه عنده فكان يقول له يا خير فيقول لبيك
ثم قال له الرجل بعد سنين وقيل بعد اربعة اشهر غلطت فيك لا انت عبدي ولا اسمك خير فامض
الي حال سبيلك فمضي الي حال سبيله وعنه انه قال قمت ليلة فتوضات وقمت الي الصلاة الغداة
فسجدت وقلت في سجودي الهي لا اعود الي ما فعلت فاصبحت وقد ذهب عني الشبه وعدت الي صورتي
التي كنت عليها فاطلقت وثبت عليه هذا الاسم وقال لا اغير اسما سماني به رجل مسلم وقال الخوف
سوط الله تقوم به انفسا قد تعودت سو الادب مع الحق والخلق ممن امر بحسن الادب معه وكل من
الخوف وسوء الادب درجات وكل مقام شريف ينبغي للعبد ان يحسن ادبه فيه وان نسبه فلا يتخلص من
سوادبه الا بالخوف والعبد قد يخاف البعد وقد يخاف الحجاب وقد يخاف التاديب علي سو الادب
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا الحسن القزويني يقول سمعت ابا الحسين
المالكي يقول سالت من حضر موت خير النساج عن امره فقال لما حضرت صلاة المغرب غشي عليه
ثم فتح عينيه واوما الي ملك الموت في ناحية البيت وقال له قف عافاك الله فانما انت عبد مامور
وانا عبد مامور وما امرت انت به لا يفوتك وما امرت انا به يفوتني ودعا بما فتوضا للصلاة
وصلي ثم مده وغمض عينيه وتشهد ومات فروي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال لسايله
لا تسلني عن هذا ولكن استرحت من دنياكم الوضرة اي ذي الرايحة الكريهة وفي نسخة القذرة هذا من
جملة الكرامات بان يكرم الله عبده برويته ملك الموت وباعلام الله له بوقت موته ليتاهب للقدوم عليه
وليجري علي لسانه ما فيه بيان فضيلته عند ربه واغتنام طاعته ومنهم ابو حمزة الخراساني بنيسابور

ابو حمزة الخراساني

اصله من محلة ملقاباد من اقران الجنيد والخراز وابي تراب النخشبي وكان ورعا دينا قال ابو حمزة من
استشعر ذكر الموت اي فطن له او اتخذه شعاره والشعار في الاصل من الثياب ما يلاصق البدن ولازمه
والدثار ما كان فوقه اي من لازم قلبه ذكر الموت حبب اليه كل باق وبغض اليه كل فان لان ذلك يحمل على العمل
وتحسينه والاعراض عن يسير الدنيا وتحقيره قال صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هاذم اللذات يعني
الموت رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه وفي رواية فانه ما كان في كثير اي من الامل الا قلله ولا في
قليل اي من العمل الا كثره والموت مفارقة الروح الجسد وقال ايضا العارف بالله يدافع عيشه الذي
تقوم به حياته يوما بيوم ويأخذ عيشه بان يشتغل في دنياه عما يقربه من ربه من العبادات يوما بيوم
وشتان ما بين العيشين واليومين وقال له رجل اوصني فقال هيئ زادك للسفر الذي بين يديك
لان الزاد هو الوسيلة في الوصول الى المقصود وزاد العبد في الوصول الى ربه وملازمة طاعته ودوام
ذكره له وفاء بقوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الطيب
العكي يقول سمعت ابا الحسن المصري يقول سمعت ابا حمزة الخراساني يقول كنت قد بقيت محرما
في عباء بالمد اي كساء ويقال فيه عباءة وعباية اسافر كل سنة الف فرسخ تطلع الشمس علي وتغرب
وانا مسافر كلما حللت احرمت اي كان اذا تحلل من حجة جدد احرامه بمكة ومضى الى بلاده مسافرا السفر
المذكور واقام محرما الى ان يرجع الى مكة فيأتي بمناسك الحج ثم يتحلل ويحرم وهكذا وكان مقصوده
دوام شعثه وقلة تنعمه بلباسه وتنظفه وهذا يؤذن بان ذلك فيه زيادة فضيلة عند الصوفية
والافضل عند الفقها خلاف ذلك اذ الافضل ان يحرم بالحج من الميقات وفي اشهر الحج توفي سنة تسعين
ومائتين لو قدمه على عادته في ذلك كان اولى ومنهم ابو بكر دلف بضم المهملة وفتح اللام بن جحدر الشبلي

ابو بكر الشبلي دلف بن جحدر

نسبة الى شبلة قرية من قرى اشروسنة الاتي ضبطها بغدادي المولد والمنشأ واصله من اشروسنة
بضم الهمزة واسكان المهملة وضم الرا واسكان المعجمة صحب الجنيد ومن في عصره وكان نسيج وحده اي لا نظير
له في وقته حالا وظرفا بضم الظا المعجمة من الظرافة وهي الكياسة وعلما مالكي المذهب عاش سبعا
وثمانين سنة ومات في ذي الحجة سنة اربع وثلاثين وثلاثماية وقبره ببغداد ولما تاب الشبلي
في مجلس خير النساج اتى الشبلي دماوند وجمع اهلها وقال لهم كنت والي بلدكم فاجعلوني في حل هذا من
كمال صدقه وعدم التفاته الى حظ نفسه والتذلل في استحلال الخصوم لان الغالب على الولاة عدم
جريانهم على مقتضى العلم فلما تاب تنصل من حقوق المخلوقين فاتى الى البلدة التي كان واليا عليها وجمع اهلها
وقال لهم ما ذكر وكانت مجاهداته في بدايته فوق الحد المعتاد وغالبا سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
رحمه الله يقول بلغني انه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر ولا ياخذه النوم فيه دلالة على كمال
حرصه على الخير وكانه بالغ فيما فعله والا فقد كان يمكنه ان ينال اعتياد السهر بقلة الاكل والشرب
وكان يبالغ في تعظيم الشرع ولو لم يكن من تعظيمه للشرع الا ما حكاه بكران الدينوري في اخر عمره لكان
كثيرا في التعظيم وهو ما ذكره بقوله سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا العباس البغدادي
يقول قال الشبلي رحمه الله اي ينشد في اخر ايامه وقد نقله الله من مقامات مذمومة الى مقامات
محمودة وكم من موضع لو مت فيه لكنت به نكالا اي عبرة لغيري في العشيرة في الدنيا والاخرة فاراد
بالمواضع المقامات المذمومة التي نقله الله منها الى المقامات المحمودة وفيما قاله شكر لله تعالى على ما نقله
الله اليه مما كان عليه وكان الشبلي اذا دخل شهر رمضان جد في الطاعات فوق جد من عاصره ويقول

هذا

هذا شهر عظمه ربي فانا اولى من يعظمه ممن عاصرني سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يحكي ذلك عنه وهو
انما قال ذلك ليقتدي به تلامذته ومن كلامه وقد سئل عن حديث خير كسب المرء عمل يمينه اذا كان
الليل فخذ ما وتهيأ للصلاة وصل ما شئت ومد يدك واسال الله فذلك كسب يمينك وعنه انه قال
كنت جالسا يوما فجرى بخاطري اني بخيل فقلت انا بخيل فجاء ونبى خاطري وقال بلى انك بخيل فقلت مهما
فتح الله علي اليوم لادفعنه الى اول فقير يلقاني قال فبينما انا اتفكر اذ دخل علي شخص ومعه خمسون دينارا
فقال اجعل هذه في مصالحك فاخذتها وخرجت واذا انا بفقير مكفوف بين يدي مزين يحلق راسه
فتقدمت اليه وناولته الصرة فقال لي اعطها المزين فقلت انها دنانير فقال اوليس قد قلنا انك
بخيل فناولتها المزين فقال لي من عادتنا ان الفقير اذا جلس بين ايدينا لا ناخذ منه اجرا فرميتها
في دجلة وقلت ما اعزك احد الا اذله الله ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد المرتعش نيسابوري واصله

عبد الله المرتعش النيسابوري

من محلة الحيرة وقيل من ملقاباد صحب ابا حفص الحداد وابا عثمان الحيري ولقي الجنيد وكان كبير الشان
وكان مقيما في مسجد الشونيزية بضم المعجمة واسكان الواو وكسر النون نسبة الى شونيز مقبرة ببغداد
مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثماية قال المرتعش الارادة حبس النفس اي صبرها عن مرادها
والاقبال على اوامر الله تعالى والرضى من العبد بموارد القضا عليه وافق الوارد هواه او خالفه وذلك
لان ما يؤمر العبد بالصبر عنه او عليه ثلاثة اشيا صبر عن المنهيات من محرمات ومكروهات وصبر على
المامورات من واجبات ومندوبات وصبر على ما ينزل بالعبد من الله تعالى مما يخالف هواه وهو المعبر
عنه بقوله والرضى الى اخره وقيل له اي للمرتعش ان فلانا يمشي على الما فقال عندي ان من مكنه الله تعالى
من مخالفة هواه فهو اعظم من المشي في الهوا الذي هو اعظم من المشي على الما وذلك لان المشي عليهما من خوارق
العادات وهي لا تعد كرامة الا اذا قارنتها الاستقامة بان لا يخل العبد بشي من ماموراته ومنهياته فالاولى
هي الاصل والدليل على صحة الكرامات فمن مكنه الله من نفسه وقهره لهواه حتى لم يخله بشي من ذلك فهو
المستقيم فالاستقامة افضل من اعلى الكرامات وحاصل كلامه انه لما قيل له ان فلانا يمشي على الما
قال من وهبه الله الاستقامة فقد وهب له ما هو افضل من المشي في الهوا الذي هو افضل من المشي
على الما فقد قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم عليه السلام مشى على الما فقال لو ازداد يقينا
لمشى في الهوا ومنهم ابو علي احمد بن محمد الروذباري بضم الرا واسكان الواو وفتح المعجمة نسبة الى روذباد

ابو علي الروذباري

موضع عند طوس وقيل قرية من قرى بغداد بغدادي اقام بمصر ومات بها سنة اثنتين وقيل ثلاث
وعشرين وثلثماية صحب الجنيد والنوري وابن الجلا والطبقة اي ومن في طبقتهم وهو اظرف المشايخ
في وقته واعلمهم بالطريقة اي بطريقتهم في التصوف سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول
سمعت ابا القسم الدمشقي يقول سئل ابو علي الروذباري عمن يسمع الملاهي ويقول هي لي حلال لاني
قد وصلت الى درجة لا يوثر في اختلاف الاحوال فقال نعم قد وصل ولكن وصل الى سقر اي جهنم لان
الملاهي محرمة فكيف لا يوثر في مرتكبها وسئل عن التصوف وقد راى قوما يزعمون انهم صوفية وهم يشتغلون
بالهزل من اللهو واللعب والبطالة كمن يشتغل بالسماع مع الزمر والغنا فقال هذا مذهب كله جد
فلا تخلطوه بشي من الهزل سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا علي
الروذباري يقول من علامة الاغترار ان تسي فيحسن الله اليك فتترك الانابة اي الاقبال عليه والتوبة
توهما منك انك تسامح في الهفوات وترى ان ذلك من بسط الحق لك وذلك ان العبد يستحق على اساته

العقوبة فاذا لم يواخذه الحق فورا اغتر بذلك وظن انه يعفي عنه فكيف اذا احسن اليه وانما لم يعاجله
بالعقوبة لانه لا يخاف الفوت فمن وقع في معصية واراد الله توفيقه عجل له العقوبة والهمه التوبة علي
الفور وان اراد خذلانه لم يعاجله بالعقوبة واسبغ عليه نعم الدنيا ليغفل عن التوبة فيدوم اصراره
فيزداد اثما قال تعالي انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقال فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي
الاية وقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين وقال ابو علي كان استادي في
التصوف الجنيد وفي الفقه ابو العباس بن سريج وفي الادب ثعلب وفي الحديث ابراهيم الحربي فالتحدث
بالنعمة ودلالة علي الخير فان من اخذ عن هولا الايمة يرغب في الاقتدا به ومن كلامه من رزق ثلاثة اشيا
فقد سلم من الافات بطن جايع معه قلب قانع وفقر دايم مع زهد حاضر وصبر كامل معه قناعة دايمة
وهذا قريب مما مر عن ابي حمزة البزاز ومنهم ابو محمد عبد الله بن منازل بفتح الميم شيخ الملامتية الذين
يحربون علي انفسهم واوحد وقته صحب حمدون القصار وكان عالما وكتب الحديث الكثير ومات بنيسابور
سنة تسع وعشرين او ثلاثين وثلاثماية سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله المعلم
يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول لم يضيع احد فريضة من الفرايض الا ابتلاه الله تعالي بتضييع السنن
لان من ضيع الاكد فهو لغيره اضيع ولم يبل احد بتضييع السنن الا يوشك ان يبلي بالبدع لانها ضدها سمعت
الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا احمد بن عيسي يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول افضل اوقاتك
وقت تسلم فيه من هواجس نفسك اي خواطرها الداعية الي الراحات والشهوات ووقت يسلم الناس فيه
من سو ظنك بهم ولا يسلم العبد من ذلك الا اذا كان مشغولا باصلاح نفسه مقبلا علي مرضاة ربه والوقت
الزمان وقد يطلق عند القوم علي حال العبد في الوقت وكل صحيح هنا وان رجح الثاني بان الفضل انما يرجع
الي فعل العبد وحاله لا الي الزمان وسياتي بيان حقيقة الوقت في محله ومنهم ابو علي محمد بن عبد الوهاب
الثقفي بفتح المثلثة والقاف نسبة الي ثقيف جده امام الوقت صحب ابا حفص وحمدون القصار وبه
ظهر التصوف بنيسابور مات سنة ثمان وعشرين وثلثماية سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت
منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا علي الثقفي يقول لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوايف الناس
لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ عارف او امام في الفقه او مودب ناصح ومن لم ياخذ ادبه من استاذ
يريه عيوب اعماله ورعونات نفسه اي حمقها لا يجوز الاقتدا به في تصحيح المعاملات والي ذلك يشير قولهم
من لم يكن له شيخ كان الشيطان شيخه لان النفس كثيرة التلبيس عظيمة الخداع توهم العبد انه صادق
وهو كاذب وانه موف بعزمه وهو ناكث وانه زاهد وهو راغب وانه معتمد علي الله تعالي متوكل
وهو ساكن الي الاسباب وانما يعرف ذلك من نفسه بتنبيه شيخ يلقي اليه قياده او ثقة يستفتيه في
ساير اموره ويجاهد هواه حتي يعرف اسباب الصلاح والفساد بالطريق القويم لم يصلح ان يكون
طبيبا يداوي غيره من العباد وقال ابو علي رحمه الله ياتي علي هذه الامة زمان لا تطيب المعيشة فيه لمومن
ويسلم من الاهانة الا بعد استناده الي منافق له باطن وظاهر ولذلك قيل يعامل الناس في اول
الامر بالدين فان دينهم يحجزهم عن الظلم فان ضعف دينهم عوملوا بالمروة لان من له مروة لا يرضي بتعاطي
الظلم حفظا لمروته فان ضعفت مروتهم عوملوا بالرغبة في الخير فينال بعضهم من بعض بحسن الثنا
عليه في معاملته فان ضعفت الرغبة في الخير عوملوا بالرهبة اي بالخوف من الاذية فان من امن شره
استهين وظلم ومن لم يومن منه ذلك قضيت حوايجه فان استند الي ظالم كان ذلك اسرع لقضا حوايجه

فانا

عبد الله بن منازل

محمد بن عبد الوهاب الثقفي

فانا لله وانا اليه راجعون وقال ابو علي اف بكسر الفا وفتحها وضمها مع تنوينها ودونه بمعني مصدر
اي تبا وقبحا من اشغال الدنيا مالا وجاها اذا اقبلت واف من حسراتها اذا ادبرت بعد تعلق القلب
بها والعاقل من لا يركن الي شي صفته انه اذا اقبل كان شغلا واذا ادبر كان حسرة اي اشد تلهفا
علي ما فاته لان الدنيا كلما اتسعت علي العبد كثر شغله بها وحفظه وتنميته لها وفيما قاله دليل
علي تحقير الدنيا واستنقاص اهلها ومن كلامه لا يلتمس تقويم من لا يستقيم ولا تاديب من لا يتادب
وقال اربعة اشيا لا بد للعاقل من حفظها الامانة والصدق والاخ الصالح والسريرة ومنهم ابو الخير
الاقطع مغربي الاصل سكن تينات بكسر المثناة الفوقية واسكان التحتية وبالنون وبالمثناة الفوقية
بعد الالف قرية علي ابيال من المصيصة وهي مدينة علي ساحل البحر وله كرامات وفراسة حادة كان
كبير الشان مات سنة نيف واربعين وثلثماية قال ابو الخير وفي نسخة وقال ما بلغ احد الي حالة
شريفة الا بملازمة الموافقة للعلم والعمل به ومعانقة اي ملازمة الادب من الحق والخلق الصادق
ذلك بملازمة ادا النوافل وادا الفرايض وصحبة الصالحين اي لا يكمل العبد في خير حتي يلازم فرضه
ونفله لخبر ما تقرب الي المتقربون بمثل ادا ما افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتي احبه
الحديث وتقدم بيانه اوايل الكتاب ومنهم ابو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني بفتح الكاف وبالمثناة
الفوقية نسبة الي الكتان وعمله بغدادي الاصل صحب الجنيد والخراز والنوري وجاور بمكة الي ان
مات سنة اثنتين وعشرين وثلثماية سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر الرازي
يقول نظر الكتاني الي شيخ ابيض الراس واللحية يسال الناس فقال هذا رجل اضاع حق الله في صغره
فضيعه الله في كبره اي لو تعود في صغره القناعة باليسير وتخلق بالورع والتوكل لم يحوجه الله اخر
عمره الي سواله الناس واما التصدي للسوال علي الطرقات فهو في غاية البشاعة لما لا يخفي وقال
الكتاني الشهوة لبني ادم زمام الشيطان اي يجرهم بها الي المعاصي من اخذ الشيطان بزمامه بان تمكن
منه لشدة محبته لشهواته كان عبده فيكون من اصحاب السعير ومنهم ابو يعقوب اسحاق بن محمد النهرجوري
بفتح النون والرا الاولي نسبة الي نهرجور بلدة بالمشرق صحب عمرا المكي وابا يعقوب السوسي والجنيد وغيرهم
مات بمكة مجاورا بها سنة ثلاثين وثلثماية سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الحسن احمد بن علي
يقول سمعت النهرجوري يقول الدنيا بحر والاخرة ساحل له والمركب السايرة فيه التقوي والناس
سفر بإسكان الفا اي مسافرون في المركب هذا من باب الاعتبار لان الناس في الدنيا ليسوا مقيمين
لانها ليست دار قرار فهم فيها كالمسافرين باختلاف الليل والنهار الي اخر اعمارهم فاشبهت البحر والاخرة
دار استيطان فاشبهت ساحل البحر فمن سافر اليها بحسن استعداد وكمال زاد وصل الي محل القرار
سالما غانما ومن فرط في ذلك غرق وهلك وتوالي عليه الالم قبل الوصول وبعده لان الاخرة دار الجزا سمعت
محمد بن الحسين يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت النهرجوري يقول رايت رجلا في الطواف بعور عين
يقول اعوذ بك منك فقلت ما هذا الدعا فقال نظرت يوما الي شخص فاستحسنته واذا لطمة
وقعت علي بصري فسالت عيني فسمعت هاتفا يقول لطمة بلحظة ولو زدت لزدناك فخذ حذرك منا
هذا من جملة الكرامات فان من عجلت له عقوبته علي عمله في الدنيا حتي يسلم من عذاب الاخرة فقد اكرم اذ ليس
يجمع له عذابين نسبة وقد روي الترمذي خبر اذا اراد الله بعبد خيرا عجل له عقوبة ذنبه في الدنيا واذا اراد
به شرا امسك عنه عقوبة ذنبه حتي يوافي به يوم القيمة قيل ولما كان في اللفظ المذكور بشاعة انكره النهرجوري

ابو الخير الاقطع التيناتي

ابو بكر محمد بن علي الكتاني

ابو يعقوب اسحاق بن محمد النهرجوري

بقوله ما هذا الدعا فاحتاج قايله الي ان يعرف سببه ولو قال اعوذ برضاك من سخطك لكان ظاهرا سمعت
محمد بن الحسين يقول سمعت احمد بن علي يقول سمعت النهرجوري يقول افضل الاحوال ما قارن العلم اي ما شهد
له العلم بالصحة والكمال فانه الدال علي الفاضل والافضل من الاحوال والاعمال وافضل الاعمال ما وقع
علي اعلي درجات الكمال وتبرا منه فاعله وراه فضلا من ربه ومنهم ابو الحسن علي بن محمد المزين وهو من تحلق
الشعر من اهل بغداد من اصحاب سهل التستري والجنيد والطبقة اي ومن في طبقتهما مات بمكة
مجاورا بها سنة ثمان وعشرين وثلثماية وكان ورعا كبيرا سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول
سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت المزين يقول الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب الاول حيث
لم ينته للتوبة فانه لو تاب بعد الاول محي عنه وسلم من العقوبة بالثاني والحسنة بعد الحسنة ثواب
الحسنة الاولي عجله له مولاه في دنياه وله في اخراه ثواب كل من الحسنتين وسيل المزين عن التوحيد فقال
ان تعلم اوصافه تعالي باينة وفي نسخة مباينة لاوصاف خلقه فانه باينهم بصفاته قدما كما باينوه
بصفاتهم حدثا فلا شبه بينهما في ذات ولا صفة ولا فعل وقال المزين من استغني بالله تعالي احوج
الله الخلق اليه لان ما يحتاج الناس اليه في دنياهم اعمال وعلوم واقوات وحسن معاشرة فمتي مكن الله
تعالي العبد في العلم والعمل به ويسر له ارزاقه وحسن اخلاقه عاش مستغنيا بمولاه واحتاج اليه من لم
يكن كذلك ومنهم ابو علي بن الكاتب واسمه الحسن بن احمد صحب ابا علي الروذباري وابا بكر المصري وغيرهما
كان كبيرا في حاله اي شانه مات سنة نيف واربعين وثلثماية قال ابن الكاتب اذا سكن الخوف
اي خوف زلل اللسان القلب لم ينطق اللسان الا بما يعنيه ليسلم من ذلك وقال ابن الكاتب المعتزلة
نزهوا الله تعالي عن ان يخلق الشر والكفر وساير المعاصي من حيث العقل اي من حيث انهم اعتمدوا محض
النظر العقلي فاخطاوا لغفلتهم عن الدليل السمعي كقوله تعالي انه علي كل شي قدير والله خلقكم وما تعملون
والصوفية نزهوه من حيث العلم اي من حيث انهم اعتمدوا مع النظر العقلي الدليل السمعي فاصابوا فيما
اعتقدوه من انه تعالي يخلق ما ذكر ومنهم مظفر القرميسيني بكسر القاف واسكان الرا وكسر الميم والسين
المهملة نسبة الي قرميسين مدينة بجبال العراق من مشايخ الجبل اي جبل سنح قاسيون صحب عبد الله الخراز
وغيره قال مظفر القرميسيني الصوم علي ثلاثة اوجه صوم الروح وهو يحصل بقصر الامل بامساكها
عن طوله المودي غالبا الي عدم الاجتهاد في الخيرات وصوم العقل الذي به تعرف المصالح والمفاسد وهو
يحصل بخلاف الهوي اي بامساكه عن الميل الي الهوي وصوم النفس اي ذات الانسان وهو يحصل بالامساك
عن الطعام الشامل للشراب وعن المحارم من المحرمات ونحوها والمراد ان حقيقة صومها الامساك عن
الطعام ونحوه وكماله الامساك عن المحرمات ونحوها كالغيبة والنميمة والكذب لخبر البخاري من لم يدع قول
الزور والعمل به فليس لله حاجة ان يدع طعامه وشرابه وقال مظفر احسن الارفاق اي الاحسان ارفاق
النسوان لك علي اي وجه كان من اوجه الارفاق الحاصل مع مخالطتهن او بدونها مع تلفظ او بدونه لان ذلك
محل تهمة ولانهن ربما يرفقن من اموال ازواجهن بغير اذنهم ويزعمن ان ذلك بر وخير لهن ولازواجهن وقال
الجوع اذا ساعدته القناعة مزرعة الفكر والتامل في انواع العلوم ومعرفة المصالح والمفاسد وينبوع
الحكمة وهي اصابة الصواب كما مر مع زيادة وحياة الفطنة اي الفهم للمصالح والمفاسد ومصباح القلب
اي منورة بالعلم وهذا كله لبعده عن المشغلات من محبة كثرة الطعام والتلذذ بانواع المشتهيات وقال افضل
اعمال العبيد حفظ اوقاتهم الحاضرة لان الماضية قد تخلص منها بالتوبة او بغيرها والاتية لعله لم يدركها وهو

اي

اي حفظهم لها ان لا ينقصوا في امر مطلوب شرعا ولا يتجاوزوا عن حد حده الشرع وقال من لم ياخذ الادب
عن حكيم وهو من يضع الاشيا مواضعها ويقابل امراض القلوب بادويتها لم يتادب به مريد لان من لم يكن كذلك
لا يقتدي به لان من سلك طريقا واحدا من طرق الخير وجاه مريد ليقتدي به فدله علي طريقه الذي سلكه
مع اختلاف امراض القلوب كان كطبيب يسقي الناس من اناء واحد لكونه يداوي به وربما ضر غيره فضلا
عن ان ينفعه ومنهم ابو بكر عبد الله بن طاهر الابهري من اقران الشبلي من مشايخ الجبل عالم ورع
صحب يوسف بن الحسين وغيره مات بقرب الثلاثين وثلثماية سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله
يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا بكر بن طاهر يقول من حكم الفقير المبني طريقته علي الزهد
في الدنيا ان لا يكون له رغبة فيها لانها حقيرة لا تزن عند الله جناح بعوضة فحقه ان لا ياخذ منها الا
ما تدعو اليه الضرورة فان كان ولا بد له من الرغبة في شي منها بان لم يصل الي مقام الزهد بالكلية فلا
تجاوز رغبته كفايته يعني القدر المحتاج هو اليه فانها تختلف باختلاف الاشخاص وبهذا الاسناد
قال ابو بكر الابهري اذا احببت اخا في الله تعالي فاقل مخالطته وفي نسخة من مخالطته في الدنيا
فان القلوب لها اقبال وادبار فان دعتك حاجة الي مخالطته فيها فاعتمد علي ايثارك له علي نفسك
لا بايثار نفسك عليه ومنهم ابو الحسين بن بنان بضم الموحدة ينتمي اي ينتسب صحبة الي ابي سعيد الخراز
من كبار مشايخ مصر قال ابن بنان كل صوفي كان هم الرزق قايما في قلبه فلزوم العمل بالعلم اقرب له
من غيره في الخلوص من ذلك لان عمدته فراغ قلبه من المشغلات واشد المشغلات له ما تدعو الحاجة اليه
من انواع الدنيا فمتي كان القلب مشغولا بذلك اشتغل عما خلق له من معرفة الله تعالي ومعرفة الاخرة ومتي
قوي يقينه وتوكله علي مولاه بما يحتاجه اعرضت نفسه عن الاسباب الدنيوية وسكن قلبه لله تعالي
وعلامة سكون القلب الي الله تعالي ان يكون بما في يد الله اي عنده وفي نسخة يدي الله اوثق منه بما في
يديه اي عنده قال تعالي ان الله هو الرزاق وقال وفي السما رزقكم وما توعدون فورب السما والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقال ابو الحسين اجتنبوا دناة الاخلاق كترك العفو عن الزلات ومساعدة
ذوي الحاجات والاعمال الصالحات كما تجتنبون الحرام وفي نسخة المحارم لان ارتكاب ذلك وان كان
مباحا ربما يوقع في الحرام فالانكفاف عن المباح يحفظ العبد عن الوقوع في الحرام اما دني الاخلاق
كالريا والعجب والحسد والشماتة فمحرم يجب اجتنابه ومن كلامه لا تعظم اقدار الاوليا الا من كان عظيم القدر
عند الله ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن شيبان القرميسيني شيخ وقته صحب ابا عبد الله المغربي وابا اسحاق
الخواص وغيرهما مات سنة ثلاثين وثلثماية سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا زيد المروزي الفقيه
يقول سمعت ابراهيم بن شيبان يقول من اراد ان يتعطل عن اعمال البر ويتبطل منها فليلزم الرخص
بان يترك المندوبات ويرتكب المكروهات والشبهات ويقتصر علي فعل الواجبات وترك المحرمات قال والعارفون
في تحصيل المكارم والاخلاق الحميدة لا يرضون به بل يطلبون الاولي لكمال جدهم ورغبتهم في عمارة اوقاتهم
بافضل اعمالهم وبهذا الاسناد قال ابو اسحاق علم الفنا عن غير الله وعلم البقا مع الله يدور كل منهما
علي اخلاص الوحدانية علما وحالا وعلي صحة العبودية جهدا وامتثالا فمتي جهد العبد في موافقة مولاه
وكمل اخلاصه له واعراضه عمن سواه فني عن غيره لكمال شغله به وبنجواه ومتي وجد في ذلك واستدرجه
فيما طلب فني عن نفسه وبقي مع مولاه والبقا بعد الفنا فان الفنا اعراض عن غير الله والبقا استغراق
في ذكره وقربه وما كان غير هذا اي غير ما ذكر من اخلاص الوحدانية وصحة العبودية فهو المغاليط والزندقة

ابو بكر بن يزدانيار

ابو سعيد بن الاعرابي

ابو عمرو الزجاجي

ابو محمد بن نصير البغدادي

والوسوسه وقال ابراهيم القرميسيني السفلة بكسر الفا وهم اراذل الناس من يعصي الله عز وجل
ولم يتب ومن كلامه من ترك حرمة المشايخ ابتلي بالدعاوي الكاذبة وافتضح بها ومن تكلم في الاخلاص
ولم يطالب نفسه به ابتلاه الله بهتك ستره عند اقرانه واخوانه ومن كلامه قال لي ابي يا بني تعلم
العلم لاداب الظاهر واستعمل الورع لاداب الباطن واياك ان يشغلك عن الله شاغل فقل من اعرض عنه
فاقبل عليه ومنهم ابو بكر الحسين بن علي بن يزدانيار من ارمينيه بفتح الهمزة بلدة من بلاد الروم وفي نسخة
ارمية له طريقة تختص بها في التصوف وكان عالما وكان ينكر علي بعض العارفين وفي نسخة الواقفين
في الاطلاقات والالفاظ لهم قال ابن يزدانيار اياك ان تطمع في الانس بالله وانت تحب الانس بالناس
واياك ان تطمع في حب الله وانت تحب الفضول في القول والعمل واياك ان تطمع في المنزلة عند الله وانت
تحب المنزلة عند الناس اذ الامر العظيم لا ينال الا مع الهمة واجتماع القلب فكمال كل من الانس بالله
والمحبة له وارتفاع المنزلة عنده انما يكون بكمال الاخلاص والاعراض عما يناله من الناس من مدح
وذم ونحوهما مما يعبر عنه بالوساوس ومنهم ابو سعيد ابن الاعرابي واسمه احمد بن محمد بن زياد البصري
بكسر البا وفتحها نسبة الي البصرة بفتح البا افصح واشهر من كسرها وضمها البلدة المشهورة جاور الحرم
اي فيه ومات به سنة احدي واربعين وثلثماية عن ثلاث وتسعين سنة صحب الجنيد وعمرو بن عثمان
المكي والنوري وغيرهم قال ابن الاعرابي اخسر الخاسرين من ابدي للناس صالح اعماله وبارز بالقبيح
من هو اقرب اليه من حبل الوريد لانه حينيذ خسر الدنيا والاخرة لانه معذب القلب في دنياه منغوب في
رضي من لا ينفعه رضاه ولا ينال مع ذلك الا ما قدره له مولاه ومحاسب ومعذب في اخراه الا ان يعفو عنه
من خلقه وسواه وسيل ابو سعيد عن اخلاق الفقرا فقال اخلاقهم السكون عند الفقد والاضطراب
عند الوجد والانس بالهموم والوحشة عند الافراح والاضافة في حبل الوريد للبيان ولكل انسان وريدان
وهما عرقان بصفحتي العنق ومنهم ابو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجي نسبة الي عمل الزجاج وبيعه بضم الزاي
وتخفيف الجيم ويقال بفتح الزاي وتشديد الجيم النيسابوري جاور بمكة سنين كثيره ومات بها
صحب الجنيد واباعثمان والنوري والخواص ورويما مات سنة ثمان واربعين وثلثماية سمعت
الشيخ اباعبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت جدي اباعمرو بن نجيد يقول سيل ابو عمرو الزجاجي
ما بالك تتغير عند التكبيرة الاولي اي تكبيرة الاحرام في الفرايض فقال لاني اخشي اني افتتح فريضتي
بخلاف الصدق فاكون كاذبا لكوني اخبرت بما ليس متحققا بي فمن يقول الله اكبر وفي قلبه شي اكبر منه
او قد كبر شيا سواه علي مر الاوقات فقد كذب نفسه علي لسانه ومن ثم كان علي بن ابي طالب رضي
الله عنه اذا توضا اصفر لونه وتغير فاذا سيل عن ذلك قال ويلكم اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم
له وهذا جار فيما بين الغافلين في دنياهم اذا دعوا الي الحضور بين يدي السلاطين لحقهم ما ذكرناه
خوفا من اذي ضرر فكيف بسلطان السلاطين وقال ابو عمرو الزجاجي من تكلم عن حال لم يصل اليها مولهما
انه نالها كان كلامه فتنة اي بلية ومحنة لمن يسمعه لانه قد تغير فيه فيدعي مثله بل وفتنة له لانه
تعترض عليه لان حاله ينا قض ما تكلم به وكان كلامه دعوي باطلة تتولد في قلبه فيكون متشبعا بما لم
ينله وحرمه الله بسبب ذلك الوصول الي تلك الحال وقد جاور بمكة سنين كثيرة لم يتطهر في الحرم
بل كان يخرج الي الحل ويتطهر فيه احتراما للحرم وتعظيما له ومنهم ابو محمد جعفر بن محمد بن نصير بغدادي
المنشا والمولد صحب الجنيد وانتمي اليه وصحب النوري ورويما وسمنونا والطبقة اي ومن في طبقتهم

وج

ابو العباس السياري

ابو بكر الدقي الدينوري

ابو محمد الرازي

ملخصا با

وحج قريبا من ستين حجة مات ببغداد سنة ثمان واربعين وثلثماية قال جعفر لا يجد العبد لذة
المعاملة مع الله مع لذة النفس لان اهل الحقايق قطعوا العلايق التي تقطعهم عن الحق قبل ان تقطعهم
العلايق قال تعالي ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وذلك لان القلب اذا امتلا بشي شغل به عن
غيره فلا يجد احد اللذة مع الله والانس به والتنعم بمناجاته الا اذا تفرغ له بالكلية ومن كان كذلك
اعرض عن شهوات نفسه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت
جعفرا يقول انما بين العبد وبين الوجود اي وجود الحق تعالي بان يديم نظره اليه ويعبده كانه يراه
ان تسكن التقوي بفعل المامورات وترك المنهيات قلبه فاذا سكن التقوي قلبه نزلت عليه بركات
العلم وزالت عنه رغبة الدنيا لما يراه من لذة المناجات ومنهم ابو العباس السياري نسبة الي
سيار جده واسمه القاسم بن القاسم من مرو وصحب الواسطي وانتمي اليه في علوم هذه الطايفة
وكان عالما مات سنة اثنين واربعين وثلثماية سيل ابو العباس السياري بماذا يروض المريد
نفسه فقال بالصبر علي فعل الاوامر واجتناب النواهي وصحبة الصالحين وخدمة الفقرا فلا
يروضها الا بالامور الشرعية لا بما زعمه بعضهم من انه يروضها بما شاحتي بالغنا والشبابة ونحوهما
وقال ابو العباس ما التذعاقل بمشاهدة قط لان مشاهدة الحق الكاملة بان تفقد فيها العبد
احساسه بنفسه فنا ليس فيها لذة فالمراد فنا الفنا لان العبد متي كمل شغله بربه حتي فني عن ذكر غيره
من قلبه كان فنا وان قوي شغله به حتي نسي نفسه كان فنا الفنا فالمشاهدة مقولة بالتشكيك لان
فيها اعلا وهو المسمي بفنا الفنا كما ذكر وادني بان يكون العبد مشاهدا لمولاه قليل الغفلة عنه
ناظرا لما يرد عليه من فضله وهو مدرك لنفسه ومولاه وتفضله عليه فهذا فنا فيه لذة قالوا والفنا
علي ثلاثة اوجه فنا في الافعال لا فاعل الا الله وفنا في الصفات لا حي ولا عالم ولا قادر ولا مريد ولا
سميع ولا بصير ولا متكلم علي الحقيقة الا الله وفنا في الذات لا موجود علي الاطلاق الا الله وانشدوا في
ذلك فيفني ثم تفني فكان فناوه عين البقا ومنهم ابو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالدقي
اقام بالشام وعاش اكثر من مائة سنة مات بدمشق بعد الخمسين قال السراج بن الملقن سنة
ستين وثلثماية صحب ابن الجلا والزقاق قال ابو بكر الدقي المعدة موضع تجمع الاطعمة فاذا طرحت
فيها الحلال صدرت الاعضا بالاعمال الصالحة لاجراء عادة الله تعالي بان من اكل الحلال نشط لعمل
الطاعات واذا طرحت فيها الشبهة اشتبه عليك الطريق الي الله تعالي واذا طرحت فيها التبعات
كان بينك وبين امر الله حجاب لان الشهوة غلبت علي القلب فاعمته ومن كلامه من عرف ربه لم ينقطع رجاوه
ومن عرف نفسه لم يعجب بعمله ومن ذكر الله لجا اليه ومن نسي الله لجا الي المخلوقين والمومن لا يسهو حتي يغفل
فاذا تذكر حزن واستغفر اي اذا سهي لا يستمر سهوه حتي يغفل بل اذا سهي يعقبه التذكر فاذا تذكر حزن
واستغفر ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد الرازي مولده ومنشاوه بنيسابور صحب اباعثمن الحيري
والجنيد ويوسف بن الحسين ورويما وسمنونا وغيرهم مات سنة ثلاث وخمسين وثلثماية سمعت
محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله الرازي يقول وقد سيل ما بال اي حال الناس يعرفون
عيوبهم ولا يرجعون الي الصواب فقال لانهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله اي
بالعمل به واشتغلوا بالظواهر اي باداابها ولم يشتغلوا باداب البواطن فاعمي الله قلوبهم وقيد جوارحهم
عن العبادات لان العبد انما يرجع عن خطاياه وزلله بكمال خوفه من ربه وشدة حذره من نقمته وانما يحصل

له ذلك بدوام فكره في وعده ووعيده الناشي عن صلاح القلب الذي قال فيه النبي صلي الله عليه وسلم
الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ومنهم ابو عمرو اسماعيل
ابن نجيد صحب ابا عثمن ولقي الجنيد وكان كبير الشان اخر من مات من اصحاب ابي عثمن توفي سنة
ست وستين وثلثماية سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت جدي ابا عمرو بن نجيد يقول
كل حال لا يكون عن نتيجة علم فان ضرره علي صاحبه اكثر من نفعه لان العلم بالاشيا هي التي تفيد القلوب
الاحوال كالعلم بالمخوف فانه يفيد القلب محبة المنعم وكل حال لا يكون عن علم فهو مذموم لان فاعله مراد
متشبع بما لم ينله قال اي الشيخ ابو عبد الرحمن وسمعته اي ابا عمرو بن نجيد يقول من ضيع في وقت من
اوقاته فريضة افترضها وفي نسخة افترض الله عليه بان تركها بالكلية او اتي بها مختلة الشرط حرم
لذة تلك الفريضة ولو وفي نسخة الا بعد حين المعني علي النسخة الاولي انه يزيل لذتها من قلبه بان يصيبه
ولو بعد حين وان قضاها وعلي الثانية انه يزيل لذتها الان لسعوعنه فيعيد له لذتها قال وسيل
عن التصوف فقال هو الصبر تحت امتثال الامر والنهي وهذا تفسير باللازم فان التصوف هو التخلق
باخلاق الصوفية وذلك انما يحصل بالصبر المذكور قال وقال وفي نسخة وسمعت السلمي يقول سمعت جدي
يقول افة العبد رضاه من نفسه بما هو فيه من المقامات اي من امتناعه من طلب زيادة عليه والا فهو
حسن فلم تزل العلما الراضون بقضا الله تعالي الواقع يسالونه الزيادة وقد قال تعالي لنبيه صلي الله عليه
وسلم وقل رب زدني علما وفي نسخة اخري عقب قوله بما هو فيه سمعت محمد بن الحسين يقول ذلك ومنهم
ابو الحسن علي بن احمد بن سهل البوشنجي بضم الموحدة وفتح المعجمة وبالجيم نسبة الي بوشنج بلد علي سبعة
فراسخ من هراة احد فتيان خراسان لقي ابا عثمن وابن عطا والجريري وابا عمرو الدمشقي مات
سنة ثمان واربعين وثلثماية بنيسابور وكان اعلم اهل وقته بالتوحيد والطريق واحسنهم طريقة في
والتجريد سيل البوشنجي عن المروة فقال هو ترك استعمال ما هو محرم عليك مع الملايكة الكرام
الكاتبين ككشف العورة في الخلوة والمروة الكاملة ان يتحفظ العبد في جميع حركاته بقلبه وجوارحه
حتي لا يكون منها ما يكرهه مولاه ولا غيره من خلقه وقال له انسان ادع الله لي فقال اعاذك الله من
فتنتك لان العبد قد يفتتن بالمال والولد والجاه وغيرها مما يحب ويشتغل به عن دينه قال تعالي انما اموالكم
واولادكم فتنة فدعا له بالسلامة من كل فتنة وقال البوشنجي ايضا اول الايمان منوط باخره لان اوله
الشهادتان بالنطق مع التصديق بالقلب واذا عمل بمقتضي ذلك اقترن به بالقصد والعمل ورسوله
بالحق فيما قال وفعل فاذا كمل في ذلك حتي لم ير غير ربه فقد وصل الي غاية الايمان وهو مقام الاحسان
وهو ان يعبد العبد ربه كانه يراه فاوله نطق وتصديق واخره شغل بربه عن غيره ويحتمل وجها اخر
وهو ان يكون ما سبق للعبد في الازل هو ما يجري عليه في الابد من ايمان او كفر او طاعة او معصية
ويحتمل وجها اخر في الاعتبار عن العمال باوايل الامور حتي يتحققوا ما يختم لهم به من المدد ومن كلام
البوشنجي الناس علي ثلاث منازل الاوليا وهم الذين باطنهم افضل من ظاهرهم والعلما وهم الذين سرهم
وعلانيتهم سوا والجهال وهم الذين علانيتهم بخلاف اسرارهم لا ينصفون من انفسهم ويطلبون الانصاف
من غيرهم ومنهم ابو عبد الله بن خفيف الشيرازي بكسر الشين المعجمة نسبة الي شيراز قصبة فارس صحب
رويما والجريري وابا العباس ابن عطا وغيرهم مات في رمضان سنة احدي وسبعين وثلثماية
بشيراز عن ماية واربع سنين وهو شيخ الشيوخ واحد وقته شافعي المذهب وقال ابن خفيف الارادة

المعرب وكالعلم بالمرجو فانه
يفيد القلب شدة الطلب
وكالعلم بالنعم فانه يفيد القلب

ابو الحسن البوشنجي

ابو عبد الله بن خفيف الشيرازي

من العبد

من العبد استدامة الكد وترك الراحة لان الوصول الي الدرجات العلي انما يحصل بذلك ويكون مع
ذلك متبريا من ارادته ولهذا قالوا المريد من لا ارادة له وقال ليس شي اضر بالمريد من مسامحة النفس
في ركوب الرخص اي ارتكابها وقبول التاويلات المفضية الي الراحات والبطالات لان ذلك يضاد اجتهاده
في الخيرات وسيل عن القرب فقال قربك منه تعالي بملازمة الموافقات لاوامره ونواهيه التي
منها استشعار قلبك نظره اليك وقلة غفلتك عنه وقربه منك بدوام التوفيق لك وتوالي نعم الله
عليك فليس القرب هنا بالتداني والمسافة لان ذلك من لواحق الاجسام والله تعالي منزه عنه سمعت
ابا عبد الله الصوفي يقول سمعت ابا عبد الله بن خفيف يقول ربما كنت اقرا في ابتدا امري في ركعة
واحدة عشرة الاف مرة قل هو الله احد وربما كنت اقرا في ركعة واحدة القران كله وربما كنت اصلي
من الغداة الي العصر الف ركعة قال ذلك لمن يريد ليجدوا في قيامهم فيه ويعرفهم بتقصيرهم فيما يدعون
سلوكه سمعت ابا عبد الله ابن باكويه الشيرازي رحمه الله يقول سمعت ابا احمد الصغير يقول دخل
يوما من الايام فقير فقال للشيخ ابي عبد الله بن خفيف بي وسوسة فقال الشيخ عهدي بالصوفية
يسخرون من الشيطان والان الشيطان يسخر بهم لان النفوس انما تكرر عليها الوساوس من الشيطان
بسبب تعلقها بالمحبوبات ورجا موافقتها له في ذلك وهذا حال اهل الضعفا اما المتقون فلا يبالون
بوسوسته بل يسخرون به لقلة رغبتهم فيما دعاهم اليه من الخسران وشدة رغبتهم في الخيرات وسمعته
اي ابن باكويه يقول سمعت ابا العباس الكرخي يقول سمعت ابا عبد الله بن خفيف يقول ضعفت عن
القيام في النوافل فجعلت وفي نسخة وقد جعلت بدل كل ركعة من اورادي ركعتين للخبر الصحيح صلاة
القاعد علي النصف من صلاة القايم في ذلك دلالة علي كمال اجتهاده وحمل الحديث علي ظاهره احتياطا
ورغبة في الاجر والا فغيره من الفقها حملوه علي القادر فالعاجز يساويه في الاجر ومن كلامه الاكل مع
الفقرا قربة الي الله تعالي ومنهم ابو الحسين بندار بضم الموحدة بن الحسين الشيرازي كان عالما بالاصول
كبيرا في الحال صحب الشبلي مات بارجان سنة ثلاث وخمسين وثلثماية قال بندار بن الحسين لا تخاصم
لنفسك فانها ليست لك دعها لمالكها يفعل بها ما يريد فيه اشارة للامر بترك الاخلاق الذميمة
اذ العبد انما يخاصم عن ملكه فاذا علم ان نفسه وما يملكه ملك لربه اعتمد عليه واكتفي بحسن نظره اليه فانه
القادر علي جلب ما ينفعها ودفع ما يضرها عنها وحصل له التوكل والرضي بما يجري به الحق عليه في السعة
وغيرها وقال بندار صحبة اهل البدع تورث الاعراض عن الحق لان النفوس تتانس بما تري وتسمع فربما
تري افعال المبتدع واقواله طاعة فتعمل بها وقال بندار اترك ما تهوي لما تامل لان من لم يكن كذلك
لم يعمل لاخرته ولم ينتقل عن درجته في دنياه وحاله فالعبد مامور بان يترك ما يهواه في دنياه لما
تامله من خير الله كمناجاته لمولاه في دنياه ومجازاته علي عمله الصالح في اخراه فان ما يامله افضل
مما يتركه وانفع له في اخراه ودنياه ومن كلامه ليس من الادب ان تسال رفيقك الي اين وفي ايش وقال
من اقبل علي الدنيا وسكن اليها احرقته بنيرانها وصار رمادا لا قيمة له ولا قدر ومن اقبل علي الاخرة
وسكن اليها احرقته بنورها وصار سبيكة من ذهب ينتفع به ومن اقبل علي الله احرقه التوحيد وصار
جوهرا لا قيمة له ومنهم ابو بكر الطمستاني قال جماعة ولعله الطمسي بفتح المهملة وكسر الميم واسكان
النون نسبة الي طمس قرية من قري ماريدان فاشتبه علي الكاتب صحب ابراهيم الدباغ وغيره وكان
اوحد وقته علما وحالا فات بنيسابور بعد سنة اربعين وثلثماية قال ابو بكر الطمستاني النعمة

ابو الحسين بندار الشيرازي

ابو بكر الطمستاني

ابو العباس الدينوري

العظمي الخروج اي البعد من النفس وهي عندهم الاخلاق الذميمة والشهوات الردية كما مر والنفس
اعظم حجاب بينك وبين الله فما دام العبد واقفا مع شهواته محجوبا مستحسنا له فهو بعيد من الحيرات
سمعت ابا عبد الله الشيرازي رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله الاصبهاني يقول سمعت ابا بكر
الطمستاني يقول اذا همّ اي عزم القلب علي ما لا يرضي الله عوقب في الوقت فانه اذا تفطن لذلك من علت
رتبته وجد اثر ذلك في قلبه من الوحشة وعدم الحضور وتاب منه وفيه دلالة علي ان العبد يواخذ
لعزمه علي الافعال وان لم يفعلها خلافا لمن زعم انه لا يواخذ به حتي يفعلها والمراد العزم المصمم قال
الطمستاني الطريق واضح والكتاب والسنة اي الدليل عليه منهما قايم بين اظهرنا اي بيننا وفضل
الصحابة علي غيرهم معلوم وان بالغ غيرهم في الاجتهاد لسبقهم الي الهجرة والجهاد مع النبي صلي الله عليه وسلم
ولصحبتهم له واما نحن فمن صحب منا الكتاب والسنة اي عمل بما فيهما وتغرب اي بعد عن نفسه وعن الخلق
وهاجر بقلبه الي الله تعالي فهو الصادق المصيب دون غيره ومنهم ابو العباس احمد بن محمد الدينوري
صحب يوسف بن الحسين وابن عطا والجريري وكان عالما فاضلا ورد نيسابور واقام بها مدة وكان
يعظ الناس بها ويتكلم علي لسان المعرفة ثم ذهب الي سمرقند ومات بها بعد الاربعين وثلثماية قال
ابو العباس الدينوري ادني الذكران تنسي ما دونه اي غيره ويعبر عنه بالفنا ونهاية الذكران يغيب
الذاكر في حالة الذكر عن الذكر ويعبر عنه بفنا الفنا فاذا لم يبق في قلب العبد حال ذكره لله شي من المخلوقات
غير ذكره فقد فني عن غير الله وان كان مدركا لفنايه وبنفسه فان قوي اشتغاله بالله حتي غاب في ذكره
عن شعوره بذكره وبنفسه فقد فني عن فنايه وبنفسه ايضا ولم يبق عنده الا الله فجعل رضي الله عنه
اول المقامات فنا العبد عن غيره من المخلوقات واعلاها فناه عن نفسه ايضا شغلا بمذكوره وسياتي
ذلك في محله وقال ابو العباس الدينوري لسان الظاهر وهو الدليل الشرعي المثبت للاحكام الخمسة
لا يغير اي يثنا في حكم الباطن الصحيح وهو ما وقع في القلب من مواهب الله تعالي وخوارق العادات بل يعضده
ويشهد بصحته وفيه رد علي من يزعم ان العبد يصل الي حالة لا يمكنه مخالفة ما يقع له لكونه عن ربه صحيحا
حقا لان من لم يزن ما يقع له بميزان الشرع بل يزعم انه تلقاه عن ربه فقد كذب واخطا وليس بمحفوظ
لان احكامه تعالي انما يتلقاها عنه الانبيا وغيرهم انما يعرف صحة ما وقع له بشهادة الادلة الشرعية
ويكون ذلك دليلا علي حفظ الله له كما قال في خبر كنت سمعه الذي يسمع به وقال ابو العباس الدينوري
في حق المتشبهين بالصوفية وليسوا منهم نقضوا اركان التصوف وهدموا سبيلها اي طريقها وغيروا
معانيها باسامي احدثوها بان اخذوا الاسما الدالة علي الاخلاق الجيدة فوضعوها للاخلاق الذميمة
ليظن الجاهل انهم متصفون بمعانيها الاصلية وليس كذلك فالمراد باحداثهم الاسما احداثهم معانيها
حيث سموا الطمع زيادة وهي تعلق انفسهم بالمحبوبات وتشوفها لما بايدي غيرهم والزيادة المحمودة انما
هي التعلق بالله وزوال الغفلة عنه وفي نسخة وتارة بالرا وهي ان يمضي احدهم لاخيه المرتفع عليه في دنياه
لينال منه ما يهواه منها ويتعلل بالزيادة لله تعالي وسموا سو الادب اخلاصا بان يتكلم احدهم بين يدي
ذوي الفضل بما يقبح النطق به ويتعلل بانه مخلص لا يخفي خلاف ما يظهر والاخلاص المحمود انما هو افراد
الله بالقلب وعدم الريا في الطاعات وسموا الخروج عن الحق شطحا بان يجري علي السنتهم كلمات لا يشهد
لها الشريعة بالصحة والشطح المحمود انما هو ما يجري علي السنتهم وقت غلبة الاحوال عليهم والحفظ عن ذلك
اكمل وسموا التلذذ بالمذموم طيبة بان يتحدث بما جري له في صبوته متلذذا بذلك مع اقرانه من اهل غفلته

والطيبة

ابو عثمان المغربي

والطيبة المحمودة ذكر كرامات الاوليا فيه تنشرح الصدور وتقوي اليقين وقد قيل للجنيد ما فايدة
هذه الحكايات التي يتداولها المريدون بينهم فقال يقوي الله بها قلوبهم فقيل له فما الدليل عليه من
كتاب الله قال قوله تعالي وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك وسموا اتباع الهوي
من حب الشهوة كحب امراة ونحوها ابتلا حتي اذا عوتب فيه فيقول انا مبتلي والابتلا المحمود انما هو ما يصيب
الله به العبد مما يحصل به الثواب مع الصبر كالفقر والمرض وسموا الرجوع الي الدنيا وصولا بان يوصل
الناس من اشتهر بالخير والزهد بما في ايديهم من الاموال والوصول المحمود انما هو انقطاع قلب العبد
عن الخلق شغلا بربه فضلا عما في ايديهم وسموا سو الخلق بان يتنمر العبد ويتغير علي من خالفه في غرضه
او عاتبه في غيبته صولة والصولة المحمودة انما هي تغيير المنكر والاعراض عما لا يرضي الله تعالي وسموا
البخل بان يشح العبد علي السايل بما طلبه منه جلادة من حيث لا ينخدع بسوال سايل والجلادة
المحمودة انما هي صبر العبد علي مشاق الاعمال وما نزل به من ربه فيتحمل ذلك ولا يضجر وسموا السوال
بان يدور العبد في الاسواق بزنبيل ونحوه ليسال الناس ليكسر به نفسه عملا وهو مذموم اذ لا يليق
بمن ترك الدنيا زهدا ان يتعاطي ما ذمته الشريعة من السوال من غير حاجة لصحة الاخبار الدالة علي
ذم السوال كثيرة كخبر ان المسيلة في وجه صاحبها يوم القيمة كدوح او خموش والعمل المحمود انما
هو فعل المامورات وترك المنهيات وسموا بذاة اللسان وهي ان يذكر العبد عيوب اخيه ملامة بان
يتعلل بكونه يلومه ليرجع عن نقايصه والملامة المحمودة ان يذكر له ما فيه علي وجه النصيحة خفية
او بحضرة من يعرف ذلك ليساعده علي رجوعه عما هو عليه لانه قصد بذلك النصيحة ولم يكشف عنه ما هو
مستور وما اي وليس هذا اي ما ذكر من المذمومات كان طريق القوم فليحترز عنه العبد ويتبع ما ذكر
من المحبوبات وتكلم ابو العباس يوما فصاحت عجوز في المجلس صيحة فقال لها موتي فقامت وخطت خطوات
ثم التفتت اليه وقالت قد مت ووقعت ميتة ومنهم ابو عثمان سعيد بن سلام المغربي القيرواني البغدادي
ثم النيسابوري واحد عصره في الورع والزهد والصبر علي العزلة لم يوصف بذلك مثله قبله الا قليل
صحب ابن الكاتب وحبيبا المغربي وابا عمرو الزجاجي ولقي النهرجوري وابن الصايغ وغيرهم وجاور
بمكة سنين مات بنيسابور سنة ثلاث وسبعين وثلثماية واوصي بان يصلي عليه الامام ابو بكر بن
فورك رحمه الله ودفن بجنب ابي عثمن الحيري سمعت الاستاذ الامام ابا بكر بن فورك رحمه الله يقول كنت
عند ابي عثمن المغربي حين قرب اجله وعلي القوال الصغير يقول اي ينشد شيا من كلام القوم فلما تغير
عليه الحال من شدة المه ونزع روحه وغمض عينيه اشرنا علي المذكور بالسكوت فسكت ففتح الشيخ
ابو عثمن عينيه وقال لم لا يقول علي المذكور شيا فقلت لبعض الحاضرين سلوه وقولوا له علي م يسمع المستمع
اي علي اي وجه يسمع العبد من الوجوه الفاضلة فاني احتشمه واستحيي منه ان اساله في تلك الحالة التي اشتد
عليه فيها المه فسالوه عن ذلك فقال لهم انما يسمع المستمع من حيث يسمع اي من حيث يسمعه الله تعالي
لاختلاف مقامات الناس ومعرفتهم بالله ومحبتهم له فقد يسمع العبد من الخوف وقد يسمع من الرجا وقد يسمع
من المحبة وكل منهم علي درجات وفيما نقل عنه ما يدل علي كمال شغله بحاله ومراعاته لقلبه وعدم التفاته
لما هو فيه من الم موته فانه انما غمض عينيه لشدة ما هو فيه حتي يوهم الحاضرون موته فامروا القوال
بالسكوت وكان ابو عثمن في الرياضة كبير الشان وكما لها يكون بكمال التقوي فان المتقي يروض نفسه
حتي تستانس بالله تعالي وقال ابو عثمن التقوي هو الوقوف مع الحدود التي شرعها الله تعالي لا ينقص منها العبد

ولا يتعدا اهابل يا يئ بها علي وجهها وقال من آثر صحبة الاغنيا علي مجالسة الفقرا ابتلاه الله بموت القلب
لانه لا يوثر صحبة الاغنيا الا لمحبته للدنيا وهي تشغل القلب عن الاخرة وتغفله عنها وعبر عن هذا بموت
القلب لان حياته انما هي حركته واشتغاله بما خلق له فلما لم يعمل به اشبه الميت وقد قال تعالي في حق
الغافلين اموات غير احيا ومن كلامه من اشتغل باحوال الناس ضيع حاله ومن مد يده الي طعام الاغنيا
بشره وشهوة لا يفلح ابدا ومنهم ابو القسم ابراهيم بن محمد النصراباذي بفتح النون وبالذال المعجمة نسبة
الي نصراباذ محلة من محال نيسابور شيخ خراسان في وقته صحب الشبلي وابا علي الروذباري والمرتعش
جاور بمكة سنة ست وستين وثلثمائة ومات بها سنة سبع وستين وثلثمائة وكان عالما
بالحديث كثير الرواية قال السلمي لما هم بالحج صحبته فكان كل منزل او بلدة يقصد سماع الحديث فيهما
فلما دخل بغداد جا الي القطيعي فرد علي قاريه مرة ثم اخري فقال له ان كنت تحسن القراة فتقدم
واقرا فاخذ الجزمنه وقرا قراة تحيرمنها القوم ثم قرا في مجلس واحد ما كان يريد ان يقرا في خمسة ايام
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت النصراباذي يقول اذا بدا لك شي من بوادي
الحق فلا تلتفت معها الي جنة ولا الي نار فاذا رجعت عن تلك الحال فعظم ما عظمه الله اذ لا ينبغي للعبد
اذا فتح الله عليه بابا لاحظ فيه كمال مولاه وكمال صفاته واشتغل به ان لا يلتفت في وقت شغله به
الي غيره لئلا يتكدر عليه حاله فاذا رجع الي ادراك نفسه وغيره من الخلق وحقق ما به فليعظم ما عظمه الله
من نبي وملك وولي وغيرهم ليقوم بما وجب عليه له فانه تعالي عظم الجنة والنار وكررهما في كتابه لتحصيل
الخوف والرجا منه فمن عرف ان غير الله لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع فلا يحمله ذلك علي الاعراض
عما سواه ممن امر الله بتعظيمه ومما خوف منه كالنار وسمعت محمد بن الحسين يقول قيل للنصراباذي
ان بعض الناس يجالس النسوان ويقول انا معصوم في رويتهن فقال ما دامت الاشباح اي الاشخاص
باقية في الدنيا فان الامر والنهي باق كل منهما والتحليل والتحريم مخاطب به اي بكل منهما ولن يجتري علي
الشبهات الا من تعرض للمحرمات وفي نسخة الا من هو بعرض المحرمات اي عرضة لها لان العبد وان كان
محفوظا في وقت فهو منهي عن التعرض للشبهات فمن استبراها سلم ومن تعرض لها تعرض للهلاك ففي
الخبر الصحيح الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات فمن اتقي الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه
ومن وقع في الشبهات فقد حام حول الحمي ومن حام حول الحمي يوشك ان يقع فيه وسمعت محمد بن الحسين
يقول قال النصراباذي اصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة لانها اصل في كل طاعة وترك الاهوا
والبدع لانه نجاة من كل سو وتعظيم حرمات المشايخ الذين كمل لهم العلم والعمل واعرضوا عن المشغلات
من المباحات فضلا عن غيرها لانه ينبغي تعظيم من عظمه الله كما مر ورويه اعذار الخلق اي قبولها منهم
لدلالتها علي كمال المعرفة بانفراد الحق بالافعال وعلي خروج غيره عن المقدرة علي احداث شي فاذا علم
العبد ذلك عذر الخلق فيما يتصرفون فيه لعلمه لعجزهم عما يصلحهم ويدفع عنهم ما يوذيهم ومع هذا نقيم عليهم
الحدود وننكر عليهم ما لا ينبغي فعله امتثالا لامر الله تعالي وهذا هو الصراط المستقيم الذي هو ادق من
الشعر واحد من السيف اثبات الكسب للعبد وتبريه من الافعال والمداومة علي الاوراد التي رتبها في عبادة
ربه لانها اصل عظيم في توالي الالطاف وحياة القلوب كما قال تعالي علي لسان نبيه ولا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتي احبه فاذا احببته الحديث وترك ارتكاب الرخص من الميل الي الراحات والتنعم بانواع
الملذوذات وترك المندوبات وترك ارتكاب التاويلات في هذه الامور بان يتاول العبد في نفسه انه لا اثم

عليه في فعلها ولا في تركها ويغفل عن كونها مرغبا فيها او في تركها لنيل الدرجات العلية وكمال القرب
من خالق صحبة البرية ومنهم ابو الحسن علي ابن ابراهيم الحصري بضم الحا واسكان الصاد المهملتين ١
نسبة الي عمل الحصر وبيعها البصري سكن بغداد عجيب الحال واللسان شيخ وقته ينتمي اي ينتسب
صحبة الي الشبلي مات ببغداد سنة احدي وسبعين وثلثمائة قال الحصري الناس يقولون الحصري
لا يقول بالنوافل اي لا يعتني بها وعلي اوراد منها اي رتبتها من حال الشباب لو تركت منها ركعة لعوتبت
فيه دلالة علي كمال اجتهاده وتحسينه لزيادته ونقصه اذ لا يدرك العتاب من الحق عند التقصير الا الخواص
الخلق كما قال بعضهم اي لاعصي الله تعالي فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وقال الحصري من ادعي في شي
من الحقيقة اي نيل شي منها ولم يظهر عليه دليل صدقه كذبته شواهد كشف البراهين فيما ادعاه فمن
ادعي الزهد في الدنيا مثلا وكان ظاهره مشغولا بالتنعم والتلذذ بالمطعومات والملبوسات ودايم
الكسل والراحات واستمرار الحرص علي اقامة الجاه ونفوذ الكلمات كذبته شواهد حاله فيما ادعاه
ومنهم ابو عبد الله احمد بن عطا الروذباري ابن اخت ابي علي الروذباري ملي شيخ الشام في وقته مات
بصور سنة تسع وستين وثلثمائة سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت علي بن سعيد الصيني
يقول سمعت احمد بن عطا الروذباري يقول كنت راكبا جملا فغاصت رجلا الجمل في الرمل فقلت
جل الله فقال الجمل جل الله هذا امر خارق للعادة وهو كلام الجمل بلسان عربي اوفهم الشيخ لكلام الجمل
بلغته فاخبر عما فهمه قال تعالي وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال في قصة السيد
سليمان عليه الصلاة والسلام مع النملة قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده
ففهم سليمان كلامها وسال الله ان يرزقه شكر ما انعم به عليه وكان ابو عبد الله الروذباري اذا دعي
اصحابه بان دعي هو ليدعوهم معه الي دعوة بتثليث الدال اي طعام في دور السوقة بضم السين
خلاف الملك قاله الجوهري ومن ليس من اهل التصوف هو من عطف الخاص علي العام لا يخبر الفقرا بذلك
وكان يطعمهم شيا فاذا فرغوا من الكلم اخرجهم بذلك ومضي بهم فكانوا قد اكلوا في الوقت الذي دعوا فيه
ولا يمكنهم ان يمدوا ايديهم الي طعام الدعوة الا بالتعزز اي التقلل يقال عز الشي اي قل وانما كان يفعل
ذلك بهم لئلا تستوطنون عوام الناس الذين لا يعرفون من العبادة الا الاعراض عن الطعام وقلة المنام
بهذه الطايفة الصوفية من حيث انهم يستنقصونهم بسبب رغبتهم في الاكل اذا كانوا علي جوع فياثمون
بسببهم وحكي مثل ذلك عن ابي مدين شعيب اما غير عوامهم فلا يستنقصه هولا بكثرة الكلم بل يفرح
ويسر بها لعلمه بما دخله عليهم من الراحات وبكونهم استصلحوا طعامه وقيل كان ابو عبد الله الروذباري
يمشي علي اثر الفقرا يوما وكذا كانت عادته ان يمشي علي اثرهم اي بتاخرهم فلا يكون مقدما متبوعا
تواضعا ولانه اذا تاخرهم لاحظهم ببصره واستشعر وامنه ذلك فيلزمون الادب بين يديه وكانوا
يمضون اي مصوبا معه من الي دعوة فقال انسان بقال اي يبيع البقل في حانوته هولاهم المستحلون
لاموال الناس وبسط لسانه فيهم بالحط عليهم وقال في اثناء كلامه ان واحدا منهم استقرض مني ماية
درهم ولم يردها علي ولست ادري اين اطلبه فلما دخلوا دار الدعوة قال ابو عبد الله الروذباري
لصاحب الدار وكان من محبي هذه الطايفة ايتني بماية درهم ان اردت سكون قلبي وكان يعلم منه سرور
بذلك فاتاه بها في الوقت فقال لبعض اصحابه احمل هذه الماية الي البقال الفلاني وقل هذه الماية التي
استقرضها منك بعض اصحابنا وقد وقع له في التاخير بها عذر وقد بعثها الان فاقبل عذره فمضي الرجل

وفعل ما امر به فلما رجوا من الدعوة اجتازوا بحانوت البقال فاخذ البقال في مدحهم ويقول وفي نسخة
وقال هولاهم السادة الثقاة الامنا الصلحا وما في هذا الباب من اوصافهم الجيدة فقصد الشيخ بذلك
لما لم يحمل سماع ذم البقال لهذه الطايفة اي يحفظ قلب البقال ويصون عرض هذه الطايفة وفيه
طلب حفظ قلوب المسلمين عن اساة الظن وقال ابو عبد الله الروذباري اقبح من كل قبيح صوفي شحيح
اذ اول درجات التصوف الاعراض عن الدنيا حلالها وحرامها ليندفع عنه بذلك سائر الاخلاق الذميمة
التي من جملتها الشح ويتفرغ للتخلق بالاخلاق الحميدة من التوكل والرضي والتسليم والمراقبة والمحبة
والانس ونحوها فمن تخلي عن الصفات الذميمة وتحلي بالصفات الحميدة سمي صوفيا فاذا اخل باول
الدرجات كان اقبح القبيح من الصفات لانه شح علي نفسه وعلي غيره بالمال لكمال محبته له وحرصه عليه
قال ابو القسم الاستاذ الامام رضي الله عنه وفي نسخة قال الاستاذ الامام ابو القاسم عبد الكريم
القشيري رحمة الله عليه اي ما مر في الباب هو ذكر جماعة من شيوخ هذه الطايفة وعدتهم ثلاثة
وثمانون وكان الغرض من وفي نسخة في ذكرهم في هذا الموضع التنبيه علي انهم مجمعون علي تعظيم الشريعة
متصفون بسلوك طرق الرياضة مقيمون علي متابعة السنة غير مخلين بشي من اداب الرسالة متفقون
علي ان من خلا من المعاملات والمجاهدات مع الله تعالي ولم يبن امره علي اساس الورع والتقوي كان مفتريا
اي مختلقا علي الله سبحانه فيما يدعيه مفتونا اي مصابا بالفتن من ذهاب عقل ومال وغيرهما هلك
في نفسه واهلك من اغتر به ممن ركن الي اباطيله ولو تقصينا وتتبعنا ما ورد عنهم من الفاظهم وحكاياتهم
ووصف سيرهم بما يدل علي احوالهم لطال به الكتاب وحصل منه الملال وفي هذا القدر الذي لوحنا
به في تحصيل المقصود غنية عما عداه وبالله التوفيق وهو خلق قدرة الطاعة في العبد عكس الخذلان
فاما المشايخ الذين ادركناهم اي لقيناهم والذين عاصرناهم وان لم يتفق لنا لقاهم مثل الاستاذ
الشهيد لسان وقته واوحد عصره ابي علي الحسن بن علي الدقاق والشيخ شيخ وحده اي الذي لا نظير له
في علم ولا غيره في وقته ابي عبد الرحمن السلمي وابي الحسن علي بن جهضم مجاور الحرم الشريف المكي والشيخ
ابي العباس القصاب بطرستان واحمد الاسود بالدينور وابي القاسم الصوفي بنيسابور وابي سهل
الخشاب الكبير بها اي نيسابور ومنصور بن خلف المغربي وابي سعيد الماليني وابي طاهر الخورندي
وفي نسخة الخزندي قدس اي طهر الله ارواحهم لو اخرنا هذا عن قوله وغيرهم كان اولي فلو اشتغلنا بذكرهم
وتفصيل احوالهم لخرجنا عن المقصود في الايجاز ولحصلت السامة ومع ذلك غير ملتبس علي احد من احوالهم
حسن سيرهم في معاملاتهم مع الله تعالي بل هو ظاهر لكل احد وسنورد من حكاياتهم طرفا في مواضع من هذه
الرسالة ان شا الله تعالي باب ——— في تفسير الفاظ تدور بين هذه
الطايفة وبين ما يشكل منها علي غيرهم اعلم ان من المعلوم ان كل طايفة من العلما لهم الفاظ يستعملونها
فيما بينهم انفردوا بها عمن سواهم حيث تواضعوا اي توافقوا عليها لاغراض لهم فيها من تقريب الفهم
علي المخاطبين بها او تسهيل الاولي وتسهيل ليكون عطف تفسير علي اهل تلك الصنعة في الوقوف علي معانيهم
اي مقاصدهم باطلاقها كاهل اصول الدين حيث اصطلحوا علي اطلاق العالم والحين والوقت والجوهر والكون
والحال وغيرها لمعان ارادوها وربما وافق بعضها مقتضي اللغة علي وضعها الحقيقي وهذه الطايفة
التي هي من جملة طوايف العلما يستعملون الفاظا فيما بينهم قصدوا بها الكشف عن معانيهم لانفسهم
اي بعضهم مع بعض والاجمال والستر علي من باينهم اي خالفهم في طريقتهم ليكون معاني الفاظهم مستبهمة

في تفسير الفاظ تدور بين هذه الطايفة

بلغ مقابلة حسب الطاقة

عن الاجاب

عن الاجانب منهم غيرة منهم علي اسرارهم ان تشيع في غير اهلها فلا يعرف مرادهم فيقع فيهم بجهله بما ارادوه
فيهلك اذ ليست حقايقهم مجموعة بنوع تكلف او مجلوبة بضرب تصرف بل هي معان اودعها الله
تعالي قلوب قوم واستخلص لحقايقها اسرار قوم اخرين فوق اولئك لان هذه الطايفة تنفاوتون في السلوك
وفي المواهب ونحن نريد نشرح ظواهر هذه الالفاظ عندهم دون التوغل في كشف حقايقها لقصور العبارة
عن ذلك تسهيل الفهم علي من يريد الوقوف علي معانيهم من سالكي طرقهم ومتبعي سننهم اي طرقهم فمن ذلك
الوقت حقيقة الوقت عند اهل التحقيق منهم ومن المتكلمين وغيرهم حادث متوهم وقوعه في المستقبل
علق حصوله علي حادث متحقق وقوعه فيه صوابه حادث متحقق علق عليه حصول حادث متوهم بدليل
قوله فالحادث المتحقق وقت للحادث المتوهم يقول اتيك راس الشهر فالاتيان حادث متوهم وقوعه
في المستقبل وراس الشهر حادث متحقق وقوعه فيه فراس الشهر وقت الاتيان ثم بين ان هذه الطايفة
اطلقوا الوقت علي معان وان لم تناف ما ذكر فقال سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول الوقت
ما انت فيه وفي نسخة به ان كنت بالدنيا فوقتك الدنيا وان كنت بالعقبي فوقتك العقبي وان كنت
بالسرور فوقتك السرور وان كنت بالحزن فوقتك الحزن يريد رحمه الله بهذا ان الوقت ما كان هو الغالب
اي يغلب علي الانسان في حاله الذي هو فيه مما نزل به من قبض وبسط وسرور وحزن ونحوها فسمي الوقت
باسم ما يلازمه غالبا وقد يعنون بالوقت ما هو اي ما العبد فيه من الزمان الحال فان قوما قالوا الوقت
ما بين الزمانين يعني الماضي والمستقبل ويقولون الصوفي ابن وقته يريدون بذلك انه لا لتفات
له الي ماض ولا مستقبل بل هو مشتغل بعمارة وقته بما هو اولي به من العبادات في الحال قايم بما هو
مطالب به من الله في الحين وقيل الفقير لا يهمه بضم اليا لتعلقه وبفتحها اي بدينه ماضي وقته واتيه
بل يهمه وقته الذي هو فيه ولهذا قيل الاشتغال بفوات وقت ماض تضييع وقت ثان ومثله الاشتغال
بمجي وقت مستقبل وقد يريدون بالوقت ما يصادفهم من تصريف الحق لهم اي ما يصرفهم الحق فيه مما سبقت
به المقادير دون ما يختارونه لانفسهم فيقولون فلان منصف بحكم الوقت اي انه مستسلم ومنقاد
لما يبدو له من الغيب من غير اختيار له فاي حال اقامه الحق فيه من قبض او بسط او خير او شر سموه وقتا
باسم ما يصادفه من التصريف وهذا فيما ليس لله عليهم فيه امر او اقتضا المطلوب فعله او تركه بحق شرع
اي بحق شرعي اما ما لله عليهم فيه ذلك فلا يقولون انه وقت بالمعني المذكور لان العبد مامور بالتالم له
والندم عليه والبعد عنه اذ التضييع لما امرت به من الله تعالي واحالة الامر فيه علي التقدير الازلي
وترك المبالاة بما يحصل منك من التقصير خروج عن الدين فاذا قال العبد انا راض بما اقامني الحق فيه
من الوقت علي الاطلاق لزم ان يرضي في وقت باخلاله بالواجبات وفي وقت بارتكاب المحرمات وفي وقت
بارتكاب المكروهات فان ذلك من تصريف الحق في الخلق ومن استرسل في ذلك خرج عن الدين ومن كلامهم
الوقت سيف اي كما ان السيف قاطع فالوقت بما يمضيه الحق اي يقدره ويجريه علي العبد غالب
اي واقع عليه جزما فوظيفة الصبر تحت جريان المقدر حتي يتقبله بالرضي حيث يصح الرضي به فان التسخط
لا يزيل شيا من المقدر وقيل السيف لين مسه قاطع حده فمن لاينه كان وضع يديه علي عرضه واعتدل
معه سلم من الاصطلام ومن خاشنه كان وضع يديه علي حديه وحركهما اصطلم اي استوصل كذا الوقت من
استسلم وانقاد لحكمه فيما يصح الرضا به من البلايا والعوافي والقبض والبسط ونحوها نجا ومن عارضه
اي حكمه انتكس وتردي اي انقلب علي راسه يعني خرج عن الدين او كما له فحق العبد الصبر علي ما ذكر ولزوم الادب

الوقت

اذ القلق في مثل ذلك يمنعه الراحة وربما يمنعه من نيل مراده وانشدوا في ذلك قول القايل وكالسيف
ان لاينته انت لان لك متنه اي وسطه والمراد عرضه وفي نسخه مسه وحداه ان خاشنته اي السيف
خشنان يخشي منهما الاصطلام ومن ساعده الوقت في الخيرات الدينية فالوقت له وقت محمود ومن فاته
الوقت فالوقت عليه نقمة اي نقص من الله تعالي وسمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول الوقت
مبرد بكسر الميم يسحقك ولا يمحقك يعني لو محاك وافناك لتخلصت حين فنيت لكنه ياخذ منك ولا يمحوك
بالكلية يعني ان في ارباب الاوقات المحمودة بقايا يعرفون بها احوالهم التي اقيموا فيها ولشغلهم ذلك عن ادراك
غيرهم من المخلوقات فباعتبار عدم ادراكهم لغيرهم سحقوا وباعتبار ادراكهم لانفسهم لم يمحقوا ولو فنيت عليهم
احوالهم وغابوا عن انفسهم لمحقوا ولهذا كان ينشد كل يوم يمر باحد يعني بعضي يورث القلب حسرة ثم يمضي
لانه يشتغل بما هو فيه من احكام نفسه وعن ادراك غيره من المخلوقات ويغيب عن ذلك بما بداله في وقته
فاذا زال عنه اورثه حسرة علي عدم دوام غيبته واستغراقه وكان ينشد في هذا المعني كاهل اي انا في ذلك
كاهل النار ان نضجت جلود اعيدت للشقا لهم جلود اي ان راحتهم وعذابهم لا يدومان لتغير احوالهم وفي معناه
قول القايل ليس من مات فاستراح بعد موته بميت انما الميت ميت الاحيا به تشطير الاول علي كل قضايه
وبالتاني علي تبدل احواله وسحقه بالحال دون محقه والكيس بتشديد اليا من كان متصفا بحكم وقته ان كان
وقته الصحو فقيامه بالشريعة لانه مطالب بما يجريه الحق عليه من احكامها وان كان وقته المحو فالغالب
عليه احكام الحقيقة لان من غاب عن ادراك نفسه وغيره فهو مشغول بالحق عن الخلق ومع ذلك لا يجري عليه
حينيذ ما يخالف الشريعة تحصل من مجموع ما ذكر انهم يطلقون الوقت علي ما غلب من الحال وعلي ما كان عبارة
للزمان وعلي ما يصرف الله العبد فيه من المقدورات بغير اختيار وانهم نعتوا الوقت بانه سيف لانه يقطع
عمر العبد فان لم يقطعه بخير انقطع عمره بغفلته وانهم ينعتونه ايضا بانه مبرد بمعني انه لا يستغرق العبد
حتي يغيب عن احساسه بل لابد ان يدرك ما هو فيه من غلبة حال او عبارة او تصريف من الحق ولو استغرق
لم يسموه وقتا ومن ذلك المقام هو بفتح الميم موضع القيام وبضمها موضع الاقامة وقد قري بهما في قوله تعالي

المقام

لا مقام لكم فارجعوا قال الجوهري وقد يكون كل منهما بمعني الاقامة وبمعني موضع القيام والمقام بلغتيه
عند القوم ما يتحقق اي يتصف به العبد بمنازلته اي بنزوله فيه وانتقاله اليه بالكتابة له من الاداب
بيان لما مما يتوصل اليه بنوع تصرف ويتحقق اي يتصف به بضرب تطلب ومقاساة تكلف فالمقام
ما ينال بتكسب وتطلب اي مع الوهبة الي ان يكمل العبد فيه بخلاف الحال كما سياتي وقوله مما الي اخره
بيان للاداب فمقام كل احد بالضم وبالفتح موضع اقامته وقيامه عند ذلك اي عند اكتسابه ما يوصله
اليه وما هو مشتغل بالرياضة له عطف تفسير علي موضع اقامته عند ذلك وشرطه اي المشتغل بمقامه
ان لا يسعي الي ان يرتقي من مقام الي مقام اخر ارفع منه ما لم يستوف احكام ذلك المقام لان اشتغاله بالارفع
يشغله عما هو فيه فان من لا قناعة له لا يصح له التوكل اي من اشتغل بمقام القناعة ولم يحكمه لا يصح منه
ان يرتقي الي مقام التوكل ولكل مقام بدو ونهاية وبينهما احوال متفاوتة مثاله في مقام الخوف من الله مثلا
ان يبدا بترك الكباير خوفا من الله فاذا ارتقي عن ذلك ترك الصغاير ايضا ثم المكروهات ثم الشبه ثم
التوسع في الحلال الي ان ينتهي الي ترك كل ما يشغله عن الله ومن لا توكل له لا يصح له التسليم وكذلك من لا
توبة له لا يصح له الانابة ومن لا ورع له لا يصح له الزهد وسياتي بيان هذه الالفاظ والمقام بضم الميم
هو الاقامة كما مر كالمدخل بمعني الادخال والمخرج بمعني الاخراج قال تعالي وقل رب ادخلني مدخل صدق

واخرجني

واخرجني مخرج صدق اي ادخلني المدينة ادخالا مرضيا لا اري فيه ما اكره واخرجني من مكة اخراجا لا التفت
بقلبي اليها ولا يصح لاحد منازلة مقام اي نزوله فيه بان يشتغل بما يتوصل به اليه الا بشهود اي رؤية
اقامة الله اياه بذلك المقام اي فيه ليصح بنا امره علي قاعدة صحيحة وهي رؤية فضل الله عليه في اقامته
في ذلك المقام سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول لما دخل الواسطي نيسابور سال اصحاب
ابي عثمان سعيد بن سلام المغربي بماذا كان يامركم شيخكم فقالوا كان يامرنا بالتزام الطاعات ورؤية
التقصير فيها فقال امركم بالمجوسية المحضة من حيث ان المجوس عبدوا النور والظلمة وجعلوا الخير
من النور والشر من الظلمة فذكروا فاعلين مع الله فشبه الواسطي هولاء علي ان شيخهم جعلهم فاعلين مع الله
بقوله امركم بالمجوسية المحضة هلا امركم بالغيبة عنها بان تتبروا وتنفوا انكم برؤية منشيها ومجريها سبحانه
وتعالي بان تروا انها من الله فضلا ورحمة عليكم فعلي العبد ان يري في كل مقام يتطلبه ان له معينا عليه فيبرا
من المجوسية ومن راي القدرية الذين اثبتوا لانفسهم افعالا فانهم يضيفون الشر لانفسهم والخير الي الله
وهو تعالي خالق كل شي من خير وشر وانما اراد الواسطي بهذا الذي قاله لاصحاب ابي عثمان صيانتهم عن

الحال

محل الاعجاب بانفسهم فيما التزموه من الطاعات لا تعريجا منه في اوطان التقصير بان امرهم بالتقصير
في الطاعات او تجويزا منه للاخلال بادب من الاداب بان امرهم ان يتركوا ايقاعها مطلقا او علي الكمل
وجوهها اي لم يامرهم بشي من ذلك ومن ذلك الحال والحال عند القوم معني يرد علي القلب من غير تعمد
منهم ولا اجتلاب وعطف علي ذلك عطف تفسير قوله ولا اكتساب لهم من طرب او حزن بكسر الحا واسكان
الزاي اي ورد وفي نسخة او خوف او بسط او قبض او شوق او انزعاج او هيبة او اهتياج اي ثوران
ولو بلا طرب فالاحوال مواهب ترقي الي المقامات والمقامات مكاسب بمواهب لانها انما تنال بالكسب
مع الموهبة كما مر فالعبد بالاحوال يترقي الي المقامات المتمزج فيها الكسب بالموهبة ولا يلوح له
حال من مقام اعلي من مقامه الا وقد قرب ترقيه اليه فلا يزال يترقي الي المقامات بزيادة الاحوال ويقال
ايضا الاحوال تاتي من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود وصاحب المقام متمكن وفي نسخة ممكن
في مقامه وصاحب الحال مترق وفي نسخة مرقي عن حاله فالمقامات مستقرة والاحوال متغيرة قال
العلا القونوي والتحقيق ان الجميع مواهب الا ان المقامات يظهر فيها الكسب ويبطن فيها الموهبة والاحوال
بالعكس وقد تصير الاحوال مقامات وذلك عند استقرارها واسبابها وهي الطاعة قد تعرفها العبد
وقد لا يعرفها اصلا وقد لا يعرفها في الحال كان يجد من نفسه القبض او البسط ولا يعرف سببه لغفلة او
نسيان وسيله ذو النون المصري عن حال العارف فقال كان هاهنا اي في العارف فذهب عنه
لاشتغاله عنه بمن خصه به وتولاه وقال المشايخ من الصوفية الاحوال كالبروق في سرعة زوالها فان
بقي شي منها مع العبد فحديث نفس اي ما لها في حديث نفسه بالحال لا نفس الحال وقالوا ايضا الاحوال
كاسمها يعني كل منهم انها كما تحل بالقلب تزول في الوقت اي في الحال وهذه الكاف تسمي كاف المبادرة
والمبادرة ولا حاجة لقوله في الوقت وانشدوا لو لم تحل اي الحال ما سميت حالا وكل ما حال فقد زالا
انظر الي الفي اذا ما انتهي ياخذ في النقص اذا طالا اي اذا انتهي طوله فهو تاكيد للشرط قبله اي عند انتهايه
ياخذ في الزوال سرعة فكذا الحال فالاحوال لا تبقي واشار قوم الي بقا الاحوال ودوامها وقالوا انها
اذا لم تدم ولم تتوال فهي لوايح وبوادره من لاح له المعني وبدهه ثم يثبت له ولم يصل صاحبها بعد الي الاحوال
لعدم بقايها لكنه يصل اليها فهي باقية فاذا دامت تلك الصفة وتوالت فعند ذلك تسمي حالا هذا ابو عثمن

الجيوري يقول لي منذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكرهته اشار بذلك الى دوام الرضا فالرضا
من جملة الاحوال حيث توالي وانت خبير بان ذلك كله انما يدل على بقايها ان توالت امثالها فاذا توالت
امثالها سميت احوالا والا فلوايح وبوادر ومن ثم اختار ما ذكره بقوله والواجب في هذا المبحث ان يقال
ان من اشار الى بقا الاحوال فصحيح ما قال فقد يصير المعني اي الحال بتواليه شربا بكسر اوله اي حظا يعني
مقاما لاحد فيربي اي الاحد فيه ولكن لصاحب هذه الحال اي الشرب وهو المقام احوال هي طوارق لا تدوم
تكون اول مقام اخر واحواله هذه فوق احواله التي صارت شربا له فاذا دامت هذه الطوارق اي
الاحوال بتواليها له كما دامت الاحوال المتقدمة ارتقي الى احوال اخر فوق هذه الاحوال والطف من هذه
اي منها فانا قام الظاهر بمقام المضمر فابدا تكونه هو في الترقي في الدرجات العلية سمعت الاستاذ
ابا علي الدقاق رحمه الله يقول في معني قوله صلي الله عليه وسلم انه ليغان اي ليغطي على قلبي حتي استغفر
الله في اليوم سبعين مرة وفي رواية اكثر من سبعين مرة وفي رواية اكثر من مائة مرة انه كان عليه
السلام ابدا في الترقي من احواله الى احوال اخر فاذا ارتقي من حالة الى حالة اخري اعلي مما كان عليها
فربما حصل له ملاحظة وهو في حالته التي ارتقي اليها الى ما اي حالته التي ارتقي عنها فكان يعدها
عينا اي سترا رقيقا يعني تغطية لقلبه بالاضافة الى ما اي حالته التي حصل فيها فاستغفر الله
سبعين مرة فقال استغفر الله واتوب اليه وقيل قال ذلك على جهة التعليم لامته لغلبة الخطا عليهم
وقيل انه كان كلما ذكر امته وما يكون منهم بعده استغفر الله لهم وقيل ان الاغانة حالة غشية
واعظام تغشي قلبه فليستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة للعبودية كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون
عبدا شكورا فابدا كانت احواله صلي الله عليه وسلم في التزايد والترقي ومقدورات الحق سبحانه
وتعالى من الالطاف لا نهاية لها واذا كان حق الحق تعالى العز اي الرفعة وكان الوصول اليه في التحقيق
محالا فالعبد ابدا في ارتقا احواله فلا معني اي حالا يوصل اليه الا وفي مقدوره سبحانه وتعالى ما هو
فوقه يقدر ان يوصله اليه وعلي هذا يحمل قولهم حسنات الابرار اي اوايل الدرجات التي نالوها
سيات المقربين لنزولها عن درجتهم وسيل الجنيد عن هذا اعني عن قولهم حسنات الابرار سيات
المقربين فانشد جوابا للسايل طوارق انوار تلوح اذا بدت فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع اي المقامات
اولها طوارق تلوح اذا ظهرت ونهايتها انها اذا قويت بعد ظهورها اظهرت الجمع وكمال الحال وكتمان السر
فاول المقام طوارق ونهايته جمع وكمال حال وكتمان سر فاشار بالاول الى مقام الابرار وبالثاني الى مقام
المقربين ومن ذلك القبض والبسط وهما حالتان يحصلان للعبد بعد ترقي العبد عن حال الخوف والرجا
فالقبض للعارف بمنزلة الخوف للمستانف اي للمبتدي خوفه وهو المريد والبسط للعارف بمنزلة الرجا
للمستانف ايضا ومن الفصل اي الفرق بين القبض والخوف الذي هو بمنزلته وبين البسط والرجا الذي
هو بمنزلته ان الخوف انما يكون من شي يحصل في المستقبل اما لكونه يخاف منه فوت امر محبوب او هجوم
امر محذور وكذا الرجا انما يكون بتاميل اي برجا حصول امر محبوب في المستقبل او بتطلع زوال محذور
وكفاية مكروه في المستانف اي المستقبل واما القبض فلمعنى حاصل في الوقت وكذلك البسط يعني ذلك
ان العبد قد يتقدم له الخوف من ضرر يخشاه في المستقبل فاذا حصل به انقبض والرجا تاميل حصول محبوب
في المستقبل فاذا حصل انبسط فيتعلق الخوف والرجا امر يحصل في الاجل ويتعلق القبض والبسط
امر يحصل في الوقت العاجل كما اشار الى ذلك بقوله فصاحب الخوف والرجا تعلق قلبه في حالتيه اي خوفه

ورجايه

القبض والبسط

ورجايه باجله وصاحب القبض والبسط اخيذ اي اسير وقته بوارد غلب عليه في عاجله وكل منهما
قد يعرف المتصف به سببه وقد لا يعرفه وقد يكون عرفه وسببه كما مر ثم يتفاوت نعوتهم اي اوصافهم
في القبض والبسط على حسب تفاوتهم في احوالهم فمن وارد يوجب قبضا يحصل ولكن يبقي فيه مساغ
للاشيا الاخر المغايرة لاحواله المشتغل هو بها من المحادثات والمكالمات وقضا الحاجات
لانه غير مستوفي بل يبقي فيه بقية كما مر ومن مقبوض يعني ومن وارد يوجب لصاحبه قبضا لا مساغ
لغير وارده فيه لانه ماخوذ عنه بالكلية بوارده كما قال بعضهم جوابا لمن طلب كلامه انا ردم اي لا
مساغ في وكذلك المبسوط قد يكون فيه بسط يسع الخلق ولا يستوحش من اكثر الاشيا ويكون
مبسوطا منشرح الصدر لا يوثر فيه اي لا يكدره شي بحال من الاحوال سمعت الاستاد ابا علي الدقاق
رحمه الله يقول دخل بعضهم على ابي بكر القحطي وكان له ابن يتعاطي ما يتعاطاه الشبان من اللهو
واللعب وكان ممر هذا الداخل على هذا الابن واذا هو مع اقرانه في اشتغاله ببطالته ولصوص فرق
قلبه اي خاف وتالم للقحطي وقال مسكين هذا الشيخ كيف ابتلي بمقاساة هذا الابن قال فظننا منه
انه عارف بحاله فلما دخل على القحطي وجده كانه لا خبر له بما وفي نسخة مما يجري من ابنه من الملاهي
واللعب فتعجب منه وقال فديت يا من لا يوثر فيه الجبال الرواسي فقال القحطي لينبهه انه عناه
بجبال له انا قد حررنا بعض الحاعن رق الاشيا في الازل هذا يحتمل انه علم بحال ابنه لكنه لم يشتغل به
لما خصه به مولاه من كمال اشتغاله به ومناجاته ويحتمل انه لم يعلم به وقال له ذلك جوابا لتعجبه
من حاله وفيه ايضا دليل على كمال اشتغاله بمولاه وعلى كمال بسطه بما هو فيه من فضل ربه ومن ادني
موجبات القبض الحاصل للعبد ان يرد على قلبه وارد موجبه بكسر الجيم اشارة الى استحقاق عتاب
او رمز باستحقاق تاديبه على تقصير فيحصل في القلب لا محالة قبض وقد يكون موجب بعض الواردات
على قلبه اشارة الى تقريب من الله اليه او اقبال منه عليه بنوع لطف وترحيب من قولك رحبت به
اذا قلت له مرحبا اي سعة فيحصل للقلب بسط وانتساع وفي الجملة قبض كل احد على حسب بسطه
اي على قدره قوة وضعفا وبسطه على حسب قبضه وقد يكون قبض اي يوجد بنشبيه الله بغتة
يشكل على صاحبه سببه كان يجد في قلبه قبضا لا يدري ما موجبه وما سببه هو عطف تفسير
وسبيل صاحب هذا القبض التسليم والصبر حتي يمضي عليه ذلك الوقت الذي فيه القبض ويخرج عنه
لانه لو تكلف نفيه اي القبض او استقبل الوقت اي وقت القبض قبل هجومه عليه بان رفعه عنه باختياره
زاد ذلك في قبضه ولعله يعتد يعني يعد ذلك منه سو ادب واذا استسلم لحكم الوقت فعن قريب يزول
الوقت ببركة التسليم فان الحق سبحانه وتعالى قال والله يقبض ويبسط وقد يكون اي يوجد بسط
يرد على العبد بغتة ويصادف صاحبه فلتة لا يعرف له سببا يهز صاحبه ويستفزه اي يستخفه فسبيل
صاحبه السكون ومراعاة الادب فان في هذا الوقت اي له في هذا الوقت خطرا عظيما فليحذر صاحبه
مكرا خفيا كذا قال لو قال كما قال كان اولي وفي نسخة قال بعضهم بدون كذا فتح علي باب من البسط
فزللت زلة فحجبت عن مقامي ولهذا قالوا قف على البساط واياك والانبساط البساط ما جعل للعبد
والانبساط ما فعله بنفسه واختاره وقد عد اهل التحقيق حالتي القبض والبسط من جملة ما استعاذوا
منه لانهما بالاضافة الى ما فوقهما من استهلاك العبد واندراجه في الحقيقة فقر وضر ثم بين اسبابهما مع
زيادة فقال سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت الحسين بن يحيي يقول سمعت جعفر بن محمد

الهيبة والانس

يقول الجنيد يقول الخوف من الله لا فضايه الي استغراق قلب الخايف والغيبة عن غير مولاه يقبضني والرجا منه لما يومله الراجي من فضله يبسطني والحقيقة وهي غلبة ذكر الحق علي القلب وكمال شغله به حتي لا يشعر بغيره يجمعني عليه تعالي والحق يفرقني وذلك لانه اذا قبضني الله تعالي بالخوف منه افناني عني لاشتغالي به واذا بسطني بالرجا ردني علي فانظر فيما علي من الحق واذا جمعني بالحقيقة احضرني عنده واذا فرقني بالحق اشهدني غيري من الخلق فغطاني عنه اي عن الحق فهو تعالي في ذلك كله محركي غير ممسكي وفي نسخة مسكني وموحشي غير مونسي اي ينقلني من حال الي حال فانا بحضوري عنده اذوق طعم وجودي اي اتلذذ به فليته افناني عني فمتعني بانسه ومناجاته او غيبني عني بالكلية فروحني تمني احد الحالين والله تعالي يربيه بنقله من حال الي اخر لمصلحته وهو اعلم منه بها ومن ذلك الهيبة والانس وهما فوق القبض والبسط رتبة فكما ان القبض فوق رتبة اي منزلة الخوف والبسط فوق منزلة الرجا فالهيبة اعلا من القبض اي فوقه والانس اتم من البسط اي فوقه فالهيبة ناشية من القبض الناشي من الخوف والانس ناشي من البسط الناشي من الرجا لان من خاف من الله وعرف تقصيره في حقه تعالي انقبض قلبه وبقي مشغولا بالله فيحصل له الهيبة منه ومن اصل وصوله الي خير انبسط قلبه وبقي مشغولا بالله فيحصل له الانس به وحق الهيبة الغيبة للغايب فكل هايب من شي غايب عن غيره ثم الهايبون يتفاوتون في الهيبة علي حسب تباينهم في الغيبة فمنهم من تطول غيبته ومنهم من يقصر غيبته علي حسب هيبته ممن اشتغل به واجلاله له وحق الانس صحو بحق فكل مستانس يعني من مقام شريف ونحوه صاح لانشراح صدره ثم المستانسون يتباينون اي يتفاوتون حسب اي علي حسب تباينهم في الشرب بكسر الشين اي الحظ ولهذا قالوا ادني محل اي مقام الانس بالله انه لو طرح في لظي اي جهنم اي في نار لم يتكدر عليه انسه وشاهده ما فعل بابي مسلم الخولاني لما حرقه العنسي المتنبي بالنار لم توثر فيه ولم يرجع عن دينه ومن كماله ما فعل بالخليل عليه السلام لما اوقد له نارا لا يمكن احدا ان يقرب منها وجعل في منجنيق ورمي به في الهوا ليقع في النار فلقيه جبريل في الهوا منصبا الي الارض فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا فلم يتحرك عما هو عليه من الانس ولم يركن الي من تقدرته باذن ربه علي طفيها فتداركه الله تعالي بقوله يا نار كوني بردا وسلاما علي ابراهيم قال الجنيد رحمه الله كنت اسمع السري السقطي يقول يبلغ العبد في الانس بالله الي حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به وكان في قلبي منه شي حتي بان لي ان الامر كذلك حيث ذاق ذلك وعلم ان كمال الاستغراق يزيل الاحساس بالنفس بالكلية وشاهده خبر ان الشهيد انما يجد من الموت كما يجد من القرصة لخفة ذلك عليه بكمال شغله بجهاده فياتيه الموت بالسيف ولا يحس به الا كما يحس بالقرصة وحكي عن ابي مقاتل العكي قال دخلت علي الشبلي وهو ينتف الشعر عن حاجبه بمنقاش فقلت له يا سيدي انت تفعل هذا بنفسك ويعود المه الي قلبي فقال ويلك الحقيقة ظاهرة له ولست اطيقها وفي نسخة اطيقها اي الحال الذي ورد علي فهو ذا فالسبب لهذا فانا ادخل الالم علي نفسي لعلي احس به فيستتر عني الم الحقيقة وليس لي به طاقة فيه دلالة علي ان مبادي اوايل استغراقه في امر لا يطيق حمله فكان يجذب شعر حاجبه ليحس بالالم فيتفرق عنه ما ادركه اوايله واحس من نفسه العجز عنه ففيه دلالة علي عظم ما يدخل الله العبد فيه من الاحوال العالية التي لا قدرة له علي حملها كما مرت الاشارة اليه وحال الهيبة والانس وان جلتا بتشديد اللام اي عظمتا فاهل الحقيقة يعدونهما نقصا لتضمنهما تغيرا العبد من حال الي حال فان اهل التمكين وهم المتمكنون

في مقاماتهم

التواجد والوجد والوجود

في مقاماتهم سمت اي ارتفعت احوالهم عن التغير وهم محو في وجود العين اي الحق فلا هيبة لهم ولا انس ولا علم ولا حس بخلاف صاحبي الهيبة والانس فانهما متغيران لادراك الاول كونه هايبا والثاني كونه مستانسا ولانهما مع الوجد وهو هيبة واجلال وطرب والانس لا مع الوجود فلم يكمل استغراقهما والحكاية الدالة علي هذا معروفة عن ابي سعيد الخراز رحمه الله انه قال تهت في البادية مرة وانا سايح طيب العيش مستانس بالله فرحا بكمال انسي كما قال تعالي فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فكنت اقول اخبارا عن حالي بما اجراه الحق علي لساني اتيه فلا ادري من التيه اي من اجله المقتضي لكمال شغلي بحالي من انا اي فلا ادري نفسي وما يتعلق بها سوي ما يقول الناس في وفي جنسي مما من الله به علي فادركه اتيه علي جن البلاد وانسها اي لم التفت الي جن ولا انس فان لم اجد شخصا منهما اتيه اي تهت ايضا علي نفسي اي لم التفت اليها فسمعت لما اعجبني حالي وما انا فيه من حسن مقامي هاتفا من ملك او ولي او جني من قبل الله يهتف اي يصيح بي ويقول ايا من يري الاسباب اي اسباب الوصول الي الحقيقة من الهيبة والانس ونحوهما اعلي وجوده ويفرح بالتيه الدني وبالانس فلو كنت من اهل الوجود اي وجود الحق حقيقة بان غلب وجوده علي قلبك لغبت عن الاكوان والعرش والكرسي الشامل لها الاكوان وانما افردهما بالذكر لعظم امرهما والمراد لغبت عن ساير المخلوقات من مقام وحال ووجد وغيرها كما ذكر بعضها بقوله وكنت بلا حال بل كنت مع الله وانقا نصان عن التذكار للجن والانس وانما يرتقي العبد عن هذه الحالة الي اخري ارفع منها بالوجود دله الحق تعالي بما اسمعه من الهاتف علي مقام ارفع من مقامه ليلا يعجب بنفسه ولتتعلق همته بما هو ارفع منه فعلم ان الوجود ارفع من الوجد وسياتي بيانهما علي الاثر ومن ذلك التواجد والوجد والوجود فالتواجد استدعا الوجد اي طلبه واكتسابه بضرب اختيار وقريب منه قول الغزالي التواجد استدعا الوجد والتشبه في تكلفه بالصادقين من اهل الوجد فالتواجد تفاعل في اكتساب الوجد وان كان اصل باب التفاعل انما يصح من اثنين لكنه لما استدعي الوجد وعسر عليه ثم استدعاه اشبه التفاعل والوجد غلبة ما كان يبعثه ويتواجد له علي قلبه كما تعلم مما ياتي والوجود حصول ذلك في القلب وتواليه عليه من غير تكلف وفسر ابو بكر الكلاباذي التواجد بظهور اثر الوجد الباطن علي الظاهر للمبتديين فالتواجد شان المبتديين فانهم لضعفهم لا يقدرون علي حمل ما يرد علي بواطنهم من الاحوال فيظهر اثره علي ظواهرهم نحو البكا والشهيق بخلاف الاقويا فانهم كالجبال فلا انزعاج لهم في الظاهر ولا اضطراب لتمكنهم وان اتفق لهم مبادي تغير في بعض الاحوال سكنوا عقب ذلك لقوتهم علي حمل الواردات وقد روي انه قري شي من القران بحضرة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فتواجد بعض الحاضرين وبكي فقال ابو بكر هكذا كنا حتي قست قلوبنا اي قويت وصلبت في دين الله تعالي وزال عنا الضعف الذي كان بها في ابتدا الامر كما لهذا الذي بكا ذلك لالفها وانسها لمعاني القران فصارت لا تستغرب شيا منها اذا ورد عليها بخلاف المبتدي وليس لصاحبه اي التواجد كمال الوجد اذ لو كان له ذلك لكان واجدا اي ذا وجد لا ذا وجود وباب التفاعل اكثره علي اظهار الصفة والحالة انها ليست كذلك اي مطهر وجد وهو لا نحو تعامي وتجاهل قال الشاعر اذا تخازرت وما بي من خزر اي صغر عين ثم كسرت العين من غير عور فقوم قالوا التواجد غير مسلم لصاحبه لما يتضمن من التكلف وهذا يبعد عن التحقيق وقوم قالوا انه مسلم للفقرا المجردين الذين ترصدوا لوجدان هذه المعاني بخلاف غيرهم قيل وفي هذا نظر فان المتواجد ان كان صادقا في تطلب وجد فلا فرق بين المجرد وغيره في صحة تطلبه والا فهو مراي او متشبع بما لم ينل وكل منهما مخذول والمختار صحة التواجد مطلقا

بلغ مقابلة حسب الطاقة

واصلهم في صحته شيئان احدهما خبر الرسول صلى الله عليه وسلم ابكوا اي ان طرقكم البكا له وان لم تبكوا
فتباكوا اي فاستجلبوا البكا بالتفكر في اسبابه وثانيهما الحكاية المروية لابي محمد الجريري رحمه الله
قال كنت عند الجنيد رحمه الله وهناك ابن مسروق وغيره وثم قوال ينشد لهم فقام ابن مسروق وغيره
مستمعين والجنيد ساكن فقلت له يا سيدي ما لك في السماع شي فقال الجنيد وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب فيه دلالة علي قوة حفظه لحاله مع كمال وجده ثم قال وانت يا ابا محمد يعني
الجريري ما لك في السماع شي فقلت يا سيدي انا اذا حضرت موضعا فيه سماع وهناك محتشم بفتح
الشين اي مستحيا منه امسكت علي نفسي وجدي اي لكمال قوته فاذا خلوت بنفسي ارسلت وجدي
الذي كنت امسكته علي نفسي فتواجدت به فاطلق ابو محمد في هذه الحكاية التواجد ولم ينكره عليه الجنيد
تدل علي صحته سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول لما راعي ابو محمد ادب الاكابر وفي نسخة
الادب للاكابر في حال السماع حفظ الله عليه وقته ببركات الادب معهم حتي يقول امسكت علي نفسي
بحضرتهم وجدي فاذا خلوت بنفسي ارسلت وجدي الذي كنت امسكته فتواجدت به لانه لا يمكن
اي لا يتاتي لك ارسال الوجد اذا شيت بعد ذهاب الوقت وغليانه ولكنه لما كان صادقا في مراعاة
حرمة الشيوخ حفظ الله عليه وقته حتي ارسل وجده عند الخلوة فالتواجد اي كما له ابتدا الوجد
علي الوصف الذي جري ذكره وبعد حصول هذا يحصل الوجد والوجد ما يصادف قلبك ويرد عليك
بلا تعمد وتكلف ولهذا قال المشايخ من الصوفية الوجد المصادفة والمواجيد جمع وجد علي غير قياس
ثمرات الاوراد اي مترتبة عليها بواسطة المنازلات كما سياتي تفصلا لا بالاكتساب فكل من ازدادت
وظايفه من الاوراد ازدادت من الله لطايفه الاخروية والدنيوية سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
رحمه الله يقول الواردات انما تحصل من حيث الاوراد فعليه من لا ورد له بظاهره لا وارد له في سرايره
وكل وجد فيه من صاحبه شي من صنعه فليس بوجد حقيقي وكما ان ما يتكلفه العبد من معاملات
ظاهره الصالحة يوجب له حلاوة الطاعات في قلبه فما ينازله اي ينتقل اليه العبد من احكام باطنه
من درجات المقامات كورع وزهد وتوكل ورضي وتسليم ومحبة وانس يوجب له المواجيد من رجا الحصول
ما طلبه او خوف من فواته او شكر لاسباغه او شوق لكمال حصوله فالحلاوات الحاصلة في القلب
ثمرات المعاملات المستقيمة والمواجيد نتايج المنازلات التي هي نتايج الاوراد والمعاملات واما
الوجود فهو انما يحصل بعد الارتقاع عن الوجد ولا يكون وجود الحق عند العبد الا بعد خمود البشرية
اي غيبتها عن احساسه لها لانه لا يكون للبشرية بقا عند ظهور سلطان الحقيقة لان العبد ما دام
مدركا لنفسه ممتنعا بوجوده فبشريته حاصله واذا اشتغل بالحق كمال الشغل حتي نسي كونه مشتغلا به
صار الغالب عليه ادراك الحق خاصة وعبروا عن هذه الحالة بالوجود وهذا معني قول ابي الحسين النوري
انا منذ عشرين سنة بين الوجد والفقد اي اذا وجدت ربي فقدت قلبي واذا وجدت قلبي فقدت
ربي اي فانا مستغرق في وجود الحق فلا يصح وجوده عند العبد الا بعد غفلته عن قلبه وهذا معني قول
الجنيد علم التوحيد اي تحصيله تصورا وتصديقا مباين لوجوده اي التوحيد ووجوده مباين لعلمه يعني ان العبد
يكون عالما بالتوحيد بالاستدلال بالاثار ولا يكون واجدا له لان وجوده لا يبقي للعبد معه احساس بنفسه
فضلا عن علمه به واستدلاله عليه وفي هذا المعني انشدوا وجودي وهو الحالة التي تغلب فيها علي القلب
ادراك الحق ان بالفتح اغيب عن الوجود اي الخلق بما يبدو علي من الشهود فصاحب الشهود حالة الوجود والوجد

جينئذ

حينئذ مفقود عنه لاشتغاله بالشهود فالتواجد بدايته والوجود نهاية والوجد واسطة بين البداية
والنهاية فعلم من جميع ما ذكر ان الوجود استغراق في الحق والتواجد طلب الوجد والوجد ادراك اثار الوجود
والتنعم باثار قربه فلهذا كان واسطة بين الطلب ووجود الادب واشار الي انتقال احوال الطالب بذلك
فقال سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول التواجد يوجب استيعاب العبد بالاجتهاد في طلبه
الوجد والوجد يوجب استغراق العبد في مطلوبه والوجود يوجب استهلاك العبد بكماله لاشتغاله
بالحق بحيث ينسي نفسه فضلا عن غيره فهو اي العبد كمن شهد البحر واهواله ثم ركب في البحر لحاجة دعت
الي ركوبه ثم غرق في البحر فان اقدامه علي ركوبه انما حصل بطلبه واجتهاده في حصول مقصوده فاذا ركبه
واختلفت عليه امواجه قوي عليه حاله واشتد قلقه فاذا غرق فيه زال عنه خوفه وقلقه لحصول المخوف
واستغراقه فيه ولذلك قيل انما اجزع مما اتقي فاذا حل فما لي والجزع وترتيب هذا الامر وهو الانتقال
من حال الي حال قصود ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود وبمقدار الوجود يحصل الخمود وصاحب الوجود
له صحو ومحو فحال صحوه بقاوه بالحق وحال محوه فناوه بالحق وهاتان الحالتان ابدا متعاقبتان
عليه فاذا غلب عليه الصحو بالحق فيه يصول وبه يقول قال عليه السلام فيما اخبر عن الحق في خبر في
يسمع وبي يبصر وفي خبر اخر بك اصول وبك اقول وفي اخر بك خاصمت وبك حاكمت سمعت الشيخ ابا عبد
الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول وقف رجل علي الشبلي فساله هل تظهر اثار
صحة الوجود علي الواجدين فقال نعم تظهر نور يزهر مقارنا لنيران اشتياق اي مترتبا عليه فيلوح
علي الهياكل اي الاشخاص اثارها لان العبد متي قوي اشتياقه لمطلوبه حتي شغله عن نفسه بما اطلعه
الله عليه من خفي لطفه ظهر ذلك علي يديه سكن ولا يسمع ويمر به ولا يشعر ويظهر نور باطنه علي وجهه
وبدنه كما قال ابن المعتز وامطر الكاس ماء من ابارقها اي الكاس التي فيها الخمرة فانبت الدر في ارض
من الذهب وسبح القوم لما ان راوا عجبا نورا من الماء في نار من العنب شبه الخمرة من حيث تاثيرها بالنار
ومن حيث صفاوها الحاصل من الماء اي عصيرا لعنب بالنور سلافة بالغا اي خمرة ورثتها عاد عن ارم
كانت ذخيرة كسري عن اب فاب قيل لا حاجة للتشبيه بما قاله من ذكر الخمر وكمال وصفها وانها مدخرة
ابا عن اب بل لو تركه كان اولي لكنه انما قصد به لطافة ما وجد من حاله وحسن ما شاهد وكما ثور في محله
وقيل لابي بكر الدقي ان جهما الدقي اخذ شجرة بيده في حال السماع فقلعها في فوران من اصلها فاجتمعا
في دعوة اي وليمة وكان الدقي قد كف بصره فقام جهم الدقي يدور في حال هيجانه وربما وجد في نفسه
استحسانا لكمال حاله وقوته فاوقع الله في نفس الدقي ان يحجزه ليرجع عن ذلك ويتادب في نفسه
فقال الدقي اذا قرب مني ادنوه اي اعلموني به وكان الدقي ضعيفا بعمره فلما قرب منه قالوا له هذا
هو فاخذ الدقي مع ضعفه ساق جهم مع قوته فوقفه فلم يمكنه ان يتحرك فقال جهم ايها الشيخ التوبة
التوبة عما وقع لي من استحسان حالي فخلاه قال الاستاذ الامام القشيري ادام الله جماله فكان فوران
جهم في حق واستمساك الدقي بساقه بحق ولما علم جهم ان حال الدقي فوق حاله رجع الي الانصاف
واستسلم اي انقاد له وكذا كل من كان حاله بحق لا يستعصي عليه شي لان الفاعل به ذلك هو الله ولا يعاظم
عظمة الله شي واما اذا كان الغالب عليه المحو وهو الاستغراق بالكلية فلا علم ولا عقل ولا فهم ولا حس
له لانه غايب عن نفسه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يذكر باسناده ان ابا عقال المغربي اقام بمكة
اربع سنين لم ياكل ولم يشرب الي ان مات هذا من خوارق العادات ودخل بعض الفقرا علي ابي عقال

فقال له سلام عليكم فقال له ابو عقال وعليكم السلام فقال له الرجل انا فلان فقال له ابو عقال
انت فلان كيف انت وكيف حالك وغاب عن حالته قال هذا الرجل فقلت له سلام عليكم فقال لي
وعليكم السلام كانه لم يرني قط فقلت له انا فلان فقال لي انت فلان كيف انت وكيف حالك وغاب
كانه لم يرني قط فعلمت مثل هذا عشر مرة فعلمت ان الرجل غايب فتركته وخرجت من عنده وسمعت محمد
ابن الحسين يقول سمعت عمر بن محمد بن احمد يقول سمعت امراة ابي عبدالله التروغندي تقول لما كان
ايام المجاعة والناس يموتون من الجوع دخل ابو عبدالله التروغندي بيته فراي في بيته مقدار
منوين حنطة بدسه منا بالنصر وهو انصح من منّ وهو رطلان قاله الجوهري فقال الناس يموتون من
الجوع وفي بيتي حنطة فخولط في عقله بحيث غاب عن نفسه من شدة ما دخل عليه بسبب حرصه على الطعام
في وقت الاحتياج اليه اذ كان حقه ان تخرج الفاضل عن قوته فما كان يفيق الا في اوقات الصلاة يصلي
الفريضة ثم يعود الى حالته فلم يزل كذلك الى ان مات دلت هذه الحكاية على ان هذا الرجل كان محفوظا
عليه اداب الشريعة عند غلبات احكام الحقيقة عليه حيث حفظ في اوقات الصلوات ليصلي فرضه
وهذا هو صفة اهل الحقيقة ثم كان سبب غيبته عن تمييزه الحاصلة بجوعه الجوع غير شفقته على
المسلمين وهذا اي كون المستغرق يحفظ حتى يرد الى اقامة فرضه ثم يرد الى ما كان فيه وفي نسخة وهذه
اي الحالة المذكورة اقوى صحة اي علامة للحقيقة لتحققه في حاله المتلبس به ومن ذلك الجمع والفرق
لفظ الجمع والتفرقة يجري في كلامهم كثيرا والجمع ماخوذ من جمع الهمة على الحق تعالى والتفرقة ماخوذة
من تفرقته في الكاينات مع الحق والجامع والمفرق في الحقيقة هو الله تعالى وكان الاستاد ابو علي الدقاق
رحمه الله يقول الفرق ما نسب اليك والجمع ما سلب عنك ومعناه ان ما يكون كسبا للعبد من اقامة
العبودية وما يليق باحوال البشرية فهو فرق وما يكون من قبل الحق من ابداء معان واسداء اي اصابة
لطف واحسان فهو جمع هذا ادنى احوالهم في الجمع والفرق لانه اي ادنى احوالهم كاين في شهود الافعال
فمن اشهده الحق افعاله من طاعاته ومخالفاته فهو عبد بوصف التفرقة بين العابد والمعبود ومن
اشهده الحق سبحانه ما يوليه اي يعطيه من افعال نفسه سبحانه فهو عبد يشاهد اي بوصف الجمع يعني
مجموع الهمة على الحق تعالى فاثبات احوال الخلق عند العبد من باب التفرقة واثبات احوال الحق عنده
من نعت الجمع ولا بد للعبد في سلوكه لمولاه من الجمع والفرق فان من لا تفرقة له لا عبودية له ومن لا جمع له
لا معرفة له فقوله اياك نعبد اشارة الى الفرق المقتضي للتفرقة بين العابد والمعبود وقوله واياك
نستعين اشارة الى الجمع المقتضي للتبري من الحول والقوة الا بالحق ويقال فلان في عين الجمع اي بعين
استيلا مراقبة الحق على باطنه فاذا عاد الى شي من اعماله عاد الى التفرقة ثم ذكر نوعا اخر من التفرقة والجمع
ارفع مما مر فقال واذا خاطب العبد الحق بلسان نجواه اما سايلا او داعيا او مثنيا او شاكرا او متنصلا
من ذنبه او مبتهلا اي متضرعا قام في محل التفرقة وان راي ذلك من فضل ربه لكونه بري نفسه سايلا
او داعيا او غيره واذا اصغى بسره الى ما يناجيه به مولاه واستمع بقلبه ما يخاطبه به فيما ناداه او ناجاه
او عرفه معناه او لوح به لقلبه واراه فهو بشاهد الجمع لما غلب على قلبه من فعل ربه به وكونه محلا لجريان
لطفه به سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول انشد قوال بين يدي الاستاد ابي سهل الصعلوكي
رحمه الله جعلت تنزهي نظري اليكا وكان ابو القاسم النصراباذي رحمه الله حاضرا فقال الاستاد ابو سهل
جعلت بنصب وفي نسخة بفتح التا فقال النصراباذي بل جعلت بضم التا فقال الاستاد ابو سهل اليس عين

الجمع والفرق

الجمع

فا

الجمع اتم لان نسبة الافعال الى الله اتم من نسبتها الى العبد فسكت النصراباذي تسليما للصعلوكي واعترافا
بفضله ما قاله وسمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي ايضا يحكي هذه الحكاية على هذا الوجه ويعني هذا
ان من قال جعلت بضم التا يكون اخبارا عن حال نفسه فكان العبد يقول هذا من عندي واذا قال
جعلت بالفتح فكانه يتبرا من ان يكون ذلك بتكلفه بل يخاطب مولاه فيقول انت الذي خصصتني
بهذا لا انا الذي فعلته بتكلفي فالاول على خطر الدعوي لنفسه والثاني بوصف التبري من الحول
وبوصف الاقرار بالفضل والطول اي الغني وفرق بين من يقول بجهدي اعبدك وبين من يقول
بفضلك ولطفك اشهدك وجمع الجمع فوق هذا اي الجمع وقد اخذ في بيانه مع بيان الجمع ايضا بنوع اخر
فقال ويختلف الناس في هذه الجملة على حسب تباين احوالهم وتفاوت درجاتهم فمن اثبت نفسه
واثبت الخلق اي سايرهم وشاهد ايقاع افعاله طاعة لله تعالى فهو بعين التفرقة وان اثبت ذلك
ولكن شاهد معه الكل قايما بالحق اي بسببه بان شاهد افعاله جارية عليه فضلا من الله فهذا هو
جمع اي نوع اخر من الجمع واذا كان مختطفا عن شهود الخلق مصطلما اي مستاصلا لغيبته غافلا عن نفسه
ماخوذا بالكلية عن الاحساس بكل غير بما اي بسبب ما ظهر واستولى عليه من سلطان الحقيقة وهي الحالة
التي تغلب فيها على القلب ادراك الحق تعالى فذاك جمع الجمع والتفرقة شهود الاغيار طاعة لله والجمع شهود
الاغيار بالله وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية وفنا الاحساس بما سوى الله عند غلبات الحقيقة
فالحاصل ان من كانت افعاله لله وشاهدها طاعة له تعالى فهو في التفرقة ومن شاهدها جارية عليه
فضلا من الله فقد شاهدها بالله فهو في الجمع ومن غفل عنها وعن نفسه شغلا بالله فهو في جمع الجمع وبعد
هذا اي جمع الجمع حالة عزيزة شريفة يسميها القوم الفرق الثاني اي التفرقة الثانية بالنسبة للتفرقة
الاولى وهو ان يرد العبد بعد استغراقه الى الصحو عند اوقات ادا الفرايض ليجري عليه القيام بالفرايض
في اوقاتها فيكون رجوعا لله اي لطاعته بالله لا للعبد اي لا بافعاله بالعبد يطالع نفسه في هذه الحالة
في تصريف الحق لشهد مبدي ذاته وعينه بقدرته ويشهد مجري افعاله واحواله عليه بعلمه ومشيته
فهو مبدي ومجري والحاصل ان التفرقة الاولى وقوف مع احواله واعماله وايقاعه طاعة لربه والثانية
ان يرد الى نفسه بعد استغراقه لوقوع فرض ربه عليه في وقته ثم يرجع الى ما كان فيه من حاله وانما كانت
هذه عزيزة شريفة لكمال حفظ الله لمن اوصله اليه وحفظ وقته عليه ولو دام استغراقه لم يكن اثما لعذره
لكن رجوعه الى القيام بوظايفه زيادة فضيلة له عند ربه وبالجملة فرق بين ان يدرك طاعته بنفسه
وهو مدرك لها وان يدرك نفسه في طاعته متصرفا فيها فهو في التفرقة الثانية لم يخرج من جمع الجمع اليها
بل يرد الى الجمع بخلاف الاولى فان رجوعه فيها الى نفسه وادراكه عمله خروج عن الجمع بالكلية ثم ذكر نوعا
اخر من التفرقة والجمع وهو بالنظر الى ما سبق للخلق في الارادة الازلية فقال واشار بعضهم بلفظ الجمع
والفرق الى تصريف الحق جميع الخلق فجمع الكل من الخلق في التقليب والتصريف من حيث انه منشي ذواتهم
ومجري صفاتهم فصاروا مجموعين لدخولهم فيما سبق لهم عنده ثم فرقهم في التنويع ففريقا اسعدهم وفريقا
ابعدهم واشقاهم وفريقا هداهم وفريقا اضلهم واعماهم وفريقا حجبهم عنه وفريقا جذبهم اليه وفريقا
انسهم بوصلته وفريقا ايسهم من رحمته وفريقا اكرمهم بتوفيقه وفريقا اصطلمهم اي غيبهم عند رؤيتهم
لتحقيقه وفريقا اصحاهم وفريقا محاهم وفريقا قربهم وفريقا غيبهم مطلقا وفريقا ادناهم واحضرهم
ثم سقاهم فاسكرهم وفريقا اشقاهم واخرهم ثم اقصاهم وهجرهم وانواع افعاله لا تحيط لها حصر ولا تاتي

على تفصيلها شرح ولا ذكر فالحاصل ان الجمع باعتبار ان كل ما هم فيه مراد له تعالى سابق لا يتغير ولا يتبدل
والتفرقة باعتبار ما حض كلامهم به من قدره واجراه عليه في الابد وانشد والجنيد رحمه الله في معنى
الجمع والتفرقة وتحققتك بان افردتك يارب في سري هذا جمع فناجاك لساني هذا تفرقة ولذلك
قال فاجتمعنا لمعان وهي حال الحقيقة وافترقنا لمعان وهي حال العبادة ان يكن غيبك التعظيم
عن لحظ عياني في الدنيا بان لا اراك فيها ببصري لجلالك وضعفي فلقد صيرك الوجد من الاحشا دان
اي قريبا مني تتفضلك علي فاراك في الدنيا ببصيرتي وانشد وا ايضا اذا ما بدا لي الحق لقاطمته
فغبت فيه هذا جمع به فاصدر في حال من لم يرد هذا تفرقة اي فارجع اليه في وصف من لم يرد لمحل الورود
بل رد في اليه بفضله فاستغرقت فيه فقد جمعت وفرقت عني اي عن نفسي به فالجمع والتفرقة منه
وهو واحد وانا المفرق المجموع في حالين فمفرد التواصل اي فالفرد الذي هو محل التواصل بينه
وبين مولاه مثنى العدد اي اثنان من العدد باعتبار كونه مفرقا ومجموعا وهما الحالان ومن ذلك الفنا
والبقا وقد بينهما فقال اشار القوم بالفنا الى سقوط الاوصاف المذمومة اي ذهابها عن العبد
واشار بالبقا الى قيام الاوصاف المحمودة به واذا كان العبد لا يخلو عن احد هذين القسمين فمن
المعلوم لكل عاقل انه اذا لم يكن احد القسمين موجودا كان القسم الاخر موجودا لا محالة فمن فني
عن اوصافه المذمومة كرغبته في الدنيا ظهرت عليه الصفات المحمودة كزهده في الدنيا ومن غلبت
عليه الخصال المذمومة استترت عنه الصفات المحمودة على ان جماعة لم يخصوا ذلك بالاوصاف المذمومة
بل قالوا تارة يفنى العبد عن الاشخاص اي يذهب عنه وتارة تذهب عنه العلوم بالمعلومات وتارة تذهب
عنه الاخلاق المذمومة وتارة تذهب عنه الاحوال شغلا بمحولها واعلم ان الذي يتصف وفي نسخة
خص به العبد افعال واخلاق واحوال فالافعال تصرفاته باختياره وكسبه والاخلاق جبلة
اي طبيعة فيه ولكن قد يتغير بمعالجته على مستمر العادة اي العادة المستمرة والاحوال موهبة ترد على
العبد على وجه الابتدا لكن صفاؤها بعد زكا الاعمال واخلاصها لله تعالى فهي كالاخلاق فمن هذا الوجه
وهو تمكن العبد من تغييرهما لان العبد اذا نازل الاخلاق اي نزلها وانتقل فيها بقلبه وكسبه فينفي من التقي
بجهده سفسافها اي دنيها كالكبر والغضب والحقد والحسد وسوء الخلق من الله عليه بتحسين اخلاقه
المحمودة كالتواضع والصبر وسلامة الباطن والزهد وحسن الخلق روى البيهقي خبر ان الله يحب معالي
الامور ويكره سفسافها فكذلك اذا واظب على تزكية اعماله بيدل وسعه واجتهاده في تزكيتها واخلاصها
من الله عليه بتصفية احواله بل بتوفية احواله المحمودة فوجد التشبه بين الاخلاق والاحوال مامر من
تمكن العبد من تغييرهما الاخلاق بالرياضة والاحوال باخلاص الاعمال وتصفيتها والدوام عليها
فمن ترك مذموم افعاله بلسان الشريعة يقال انه فني عن شهوته فاذا فني عن شهوته بقي بنيته
واخلاصه في عبوديته ومن زهد في دنياه بقلبه تعالى فني عن رغبته فيها فاذا فني عن رغبته فيها بقي
بصدق انابته ومن عالج اخلاقه فنفى عن قلبه الحسد والحقد والبخل والشح والغضب والكبر
وامثال هذا من رعونات النفس يقال فني عن سوء الخلق فاذا فني عن سوء الخلق بقي بالفتوة والصدق
ومن شاهد جريان القدرة في تصاريف الاحكام من السعادة والضلالة والطاعة والعصيان يقال فني
عن حسبان الحدثان اي عن الحدوث من الخلق فاذا فني عن توهم كون الاثار من الاغيار اي الاكتساب من العبد
لما غلب على قلبه من انفراد الحق بايجادها بقي بصفات الحق تعالى نظرا الى قدرته تعالى وارادته وعلمه

ومن

الفنا والبقا

ومن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الاغيار لا عينا ولا اثرا ولا رسما ولا طللا وهو ما
شخص من اثار الدار يقال انه فني عن الخلق وبقي بالحق بهذا القسم يحتمل انه الذي قسمه الاستاذ ابو عبد
الله محمد الانصاري الهروي الى ثلاثة اقسام حيث قال الفنا اضمحلال ما دون الحق علما ثم جحدا ثم حقا
فاذا ذهب عن قلب العبد العلم بالخلق شغلا بالحلق فقد فني عنه علما فاذا زادت كراهته له فني عنه جحدا اي
انكارا فاذا ذهب عن قلبه بالكلية فني عنه حقا فبمقدار شغله بالحق يكون فناؤه عن غيره ويحتمل انه القسم
الثالث منها وهذه الاقسام ارفع مما مر اولى المبحث لانها في الفنا عن غير الحق والبقا مع الحق وما مر ثم
هو الفنا عن الاخلاق الذميمة والبقا مع الاخلاق الحميدة ففنا العبد عن افعاله الذميمة واحواله
الخسيسة يكون بعدم هذه الافعال اي بخلوصه عنها وفناؤه عن نفسه وعن الخلق يكون بزوال
احساسه بنفسه وبهم بحيث يكمل شغله بربه فاذا فني عن الافعال والاخلاق والاحوال الذميمة
فلا يجوز ان يكون ما فني عنه من ذلك موجودا عنده اذ لا يتحقق فناؤه عنه الا بانسلاخه عنه ببقائه
مع الاخلاق الحميدة واذا قيل فني عن نفسه وعن الخلق فنفسه موجودة والخلق موجودون وفي نسخة
فتكون نفسه موجودة والخلق موجودين ولكنه لا علم له بهم ولا به ولا احساس ولا خبر فيكون نفسه
موجودة والخلق موجودين ولكنه غافل عن نفسه وعن الخلق غير محس بنفسه وبالخلق لكمال اشتغاله
بما هو ارفع من ذلك وبهذا علم ان من قال الفنا ذهاب البشرية لم يرد به ذهابها بالكلية فانها موجودة
في نفسها مع لوازمها من اللذات والالام بل اراد انها مغمورة بما يطرا عليها من لذات والام اخر اعظم من تلك
ولهذا قد ترى الرجل يدخل على ذي سلطان او محتشم فيذهل عن نفسه وعن اهل مجلسه بما حصل
عنده من الهيبة والتعظيم والاجلال له وربما يذهل عن ذلك المحتشم حتى اذا سيل بعد خروجه من عنده
عن اهل مجلسه وهيئاته ذلك الصدر اي المحتشم وهيئاته نفسه وما قاله لم يمكنه الاخبار عن شي من ذلك
لغفلته عنه قال الله تعالى في حق النسوة لما لقين يوسف عليه الصلاة والسلام فلما راينه اكبرنه اي عظمنه
وقطعن ايديهن بالسكاكين حيث لم يجدن عند لقا يوسف على الوهلة اي البغتة الم قطع الايدي وهن
اضعف الناس عن تحمله وقلن ما هذا بشرا ولقد كان بشرا وقلن ان هذا الا ملك كريم لما حواه من الحسن
الذي لا يكون عادة في البشر ولم يكن ملكا فهذا تغافل اي غفلة مخلوق عن احواله عند لقا مخلوق اخر
امتاز عنه بيسير من الكمال والجمال فما ظنك بمن يكاشف بفتح الشين بشهود الحق سبحانه المنزه عن
الاشباه والامثال المنفرد بصفات الكمال والجلال فلو تغافل اي غفل عن احساسه بنفسه
وابنا جنسه فاي اعجوبة فيه اذا تقرر ذلك فمن فني عن جهله بقي بعلمه ومن فني عن شهوته بقي بانابته
ومن فني عن رغبته بقي بزهادته ومن فني عن منيته اي طلبته بقي بارادته تعالى وذلك القول في جميع
صفاته فاذا فني العبد عن صفته بما جرى ذكره من الصغار الجليلة يرتقي عن ذلك بفنائه عن رؤية
فنائه لانه اذا فني عن الاغيار فتارة يكون ذاكرا لفنائه وتارة يقوى شهوده وشغله بمن استغرق
فيه حتى لا يحس بفنائه لعدم ذكره احوال نفسه وهذا فنا الفنا فانه فني عن فنائه والى هذا مع زيادة اشار بقوله
بقوله وقوم تاه في ارض بقفر لما احوجه في الفلوات والصحاري وقوم تاه في ميدان حبه حتى شغلهم ذلك
عن انفسهم فافنوا ثم افنوا وابقوا بالبقا من اجل قرب ربه افرد ضمير القوم تارة باعتبار لفظه
وجمعه اخرى باعتبار معناه فالاول فناء عن نفسه وصفاته ببقائه بصفات الحق ثم اي والثاني وهو
اعلى من الاول كما اشار اليه ثم فناوه عن صفات الحق بشهود الحق ثم اي والثالث وهو اعظم من الاول والثاني

الغيبة والحضور

كما اشار اليه بفنا فناوه عن شهود فنايه باستهلاكه في وجود الحق جعل الفنا والبقا علي ثلاث درجات
فنا العبد عن صفات نفسه من اعماله واخلاقه واحواله ببقايه بمشاهدة الصفات ربه فاذا اشتغل
بكمال الذات المنزهة عن الجهات فني عن ذكر الصفات وبقي ذاكرا لفنايه عن الصفات فاذا اشتغل
بالذات فني عن فنايه وبقي ذاكرا للذات وهذا فنا الفنا ومن ذلك الغيبة والحضور ويعبر عنه بالشهود
فالغيبة غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال الخلق لاشتغال الحس بما ورد عليه مما هو اهم عنده
مما هو فيه ثم قد يغيب القلب عن احساسه بنفسه وغيره بوارد ورد عليه من تذكر ثواب او تفكر
في عقاب او شوق لمحبوب فيستغرق قلبه فيه حتي لا يلتفت لما سواه ولا يحس بمن حضره فيكلم فلا يسمع ويمر
به فلا يشعر كما روي ان الربيع بن خثيم رحمه الله كان يذهب الي ابن مسعود رضي الله عنه فمر بحانوت
حداد فراي الحديدة المحماة في الكير فغشي عليه لتذكره خروج المذنبين من النار وحالهم فيها ولم يفق الي الغد
مع انه ينادي عند كل صلاة يا ربيع يا ربيع فلا يسمع ولا يعقل لغلبة حاله واستغراقه في خوفه فهو
حاضر بقلبه مع المخوف غايب عن كل مالوف فلما افاق سيل عن ذلك فقال تذكرت اهل النار في النار
فهذه غيبة زادت علي حدها حتي صارت غشية وروي عن علي بن الحسين رضي الله عنه انه كان في سجوده
فوقع حريق في داره ووقعت حركة وضجة عظيمة كذلك علي العادة فلم ينصرف عن صلاته فسيل عن حاله
فقال الهتني النار الكبري عن هذه النار باعتبار ما ورد عليه من الايات التي فيها ذكر النار فغاب عما
جري من الحريق وربما يكون الغيبة من العبد عن احساسه بنفسه وغيره لاشتغاله بمعني اي بوارد
يكاشف به من قبل الحق سبحانه ثم انهم اي من يرد عليهم الوارد مختلفون في ذلك علي حسب احوالهم
فقد يكون الوارد وارد تعظيم واجلال وقد يكون وارد اعطا وافضال وقد يكون وارد استصغار نفس
وعمل واستقلال وقد يكون وارد لبسط وادلال وقد يكون وارد عزة فيورث ذبولا واضمحلالا ومن
المشهور ان ابتدا حال ابي حفص النيسابوري الحداد اي السبب في تركه الحرفة انه كان علي بمعني في حانوته
فقرا قاري اية من القران فورد علي قلب ابي حفص وارد وجد به وجدا بحسب ما فتح الله به واستغرق فيه
حتي تغافل اي غفل به عن احساسه فادخل يده في النار واخرج الحديدة المحماة بيده فراي تلميذ له ذلك
فقال يا استاد ما هذا فنظر ابو حفص الي ما ظهر عليه من الكرامة فترك الحرفة وقام من حانوته خشية
الفتنة فالربيع بن خثيم كان وارده الخوف من النار وهذا كان وارده مشغله عن الخوف من النار وكان
الجنيد قاعدا وعنده امراته فدخل عليه الشبلي فارادت امراته ان تستتر من الشبلي فقال لها الجنيد
لا خبر للشبلي منك اي لا علم له بك فاقعدي فلم يزل يكلمه الجنيد بالعلم ويتحدث معه في حالة حتي بكي الشبلي
بعد ان سري عنه فلما اخذ الشبلي في البكا قال الجنيد لامراته استتري فقد افاق الشبلي من غيبته وهذا
من الواردات المشغلة عن الوقوع في المحذورات فيكون العبد في هذه الحالة غير مواخذ مما يجري عليه ويحفظه
الحق فيها عن الوقوع في شي من المحرمات سمعت ابا نصر المؤذن بنسا وكان رجلا صالحا قال كنت بنسا اقرا
القران في مجلس الاستاد ابي علي الدقاق رحمه الله بنسا وقت كونه هناك وكان يتكلم في الحج كثيرا فاثر في
قلبي كلامه وخرجت الي الحج تلك السنة وتركت الحانوت والحرفة وكان الاستاد ابو علي رحمه الله خرج الي الحج
ايضا في تلك السنة وكنت في مدة كونه بنسا اخدمه واواظب علي القراة في مجلسه فرايته يوما في البادية
قد مضي لقضا حاجته فيها ثم تطهر ونسي بسبب وارد ورد عليه اشغله بالله قمقمة فيها ما كانت بيده
فحملتها فلما عاد الي رحله وضعتها عنده فقال جزاك الله خيرا حين حملت هذا ثم نظر الي طويلا كانه

لم يرني

لم يرني قط وقال رايتك مرة من انت فقلت لذلك تقلت المستعان بالله قد صحبتك مدة وخرجت من
مسكني ومالي بسببك ولقطعت وفي نسخة وانقطعت في المفازة والاسفار بك اي بسببك وانت
الساعة تقول رايتك مرة من انت وهذا اما لكثرة ورود الاحوال عليه حتي لا يتفرغ لملاحظة من يصحبه
او لحال عظيم ورد عليه في هذا الوقت شغله عن احساسه والنظر لما يعهده ويعرفه من اصحابه وجلسايه
ومن يخدمه واما الحضور فقد يكون من قام به حاضرا بالحق لانه اذا غاب عن الخلق حضر بالحق علي بمعني
انه يكون كانه حاضر وذلك لاستيلا ذكر الحق علي قلبه فهو حاضر بقلبه بين يدي ربه فعلي حسب اي قدر
غيبته عن الخلق يكون حضوره بالحق فان غاب عن الخلق بالكلية كان الحضور بالحق علي حسب الغيبة
فيكون حاضرا معه بالكلية فاذا قيل فلان حاضر مع ربه فمعناه انه حاضر بقلبه لربه غير غافل عنه
ولا ساه بل مستديم لذكره ثم يكون مكاشفا بفتح الشين في حضوره علي حسب رتبته وفي نسخة مرتبته
بمعان تخصه الحق سبحانه بها وقد يقال لرجوع العبد الي ما كان فيه من احساسه باحوال نفسه واحوال
الخلق انه حضر اي رجع عن غيبته اي فيقال الحضور للرجوع المذكور فهذا يكون حضورا بالخلق والاول
حضورا بحق فالحاضر بالمعني الاول غايب حاضر بالنسبة الي شيين وبالمعني الثاني غايب حاضر بالنسبة
الي شي واحد في وقتين وذلك كان يمن الله تعالي عليه بالاشتغال بطرق محمودة كالحلم والعفو عمن يوذيه
فهو غايب عن اخلاقه المذمومة من الانتصار لنفسه والحقد علي من يوذيه حاضر مع اخلاقه المحمودة
وقد يرجع الي اخلاقه المذمومة فيكون غايبا عنها وحاضرا فيها في وقتين وقد تختلف احوالهم في الغيبة
فمنهم من لا تمتد غيبته مع طولها او قصرها ومنهم من تدوم غيبته وقد حكي ان ذا النون المصري بعث انسانا
من اصحابه الي ابي يزيد البسطامي لينقل اليه صفة ابي يزيد اي احواله ولم يكن المبعوث يعرفه فلما جا الرجل
المبعوث الي بسطام سال عن دار ابي يزيد فدل عليها فدخل عليه فقال له ابو يزيد ما تريد فقال اريد
ابا يزيد فقال له من ابو يزيد واين ابو يزيد وانا في طلب ابي يزيد فيه دليل علي كمال استغراقه في اكثر
اوقاته وهو يحب ان لو حفف عنه ما هو فيه ليرجع الي احساسه وينتفع بما لا بد له منه فخرج الرجل
من عنده وقال هذا مجنون فرجع الي ذي النون فاخبره بذلك فعرف مقام ابي يزيد وانه مشغول عن نفسه
بالكلية فبكي ذو النون وقال اخي ابو يزيد ذهب في الذاهبين اي المشغولين بالله تعالي عن انفسهم وسائر
الخلق الي الله تعالي ومن ذلك الصحو والسكر فالصحو رجوع الي الاحساس بعد الغيبة بالسكر بخلاف الصحو
قبلها والسكر غيبة بوارد قوي فالسكر اخص من الغيبة مطلقا ثم ذكر فرقا اخر بينهما فقال والسكر
زيادة علي الغيبة من وجه وذلك ان صاحب السكر قد يكون مبسوطا وذلك اذا لم يكن مستوفي في حال
سكره بان بقي فيه بقايا للادراك الاشيا وقد يسقط اخطار الاشيا عن قلبه في حال سكره فيكون مستوفي
فيه وتلك اي الحالة الاولي حال المتساكر الذي لم يستوفه الوارد فيها فيكون للاحساس فيه مساغ وقد
يقوي سكره وهي الحالة الثانية التي استوفاها الوارد فيها حتي يزيد علي الغيبة فربما يكون صاحب
السكر اشد اي اقوي غيبة من صاحب الغيبة وذلك اذا قوي سكره وربما يكون صاحب الغيبة اتم اي اكمل
في الغيبة من صاحب السكر وذلك اذا كان متساكرا غير مستوفي في سكره فالسكر فوق الغيبة من وجه
والغيبة فوق السكر من وجه وقيل السكر يلزمه الطرب بخلاف الغيبة ولو حذف ربما في
الموضعين كان احسن واحصر ثم اشار الي فرق اخر بينهما فقال والغيبة قد تكون للعباد والمبتدين بما
يغلب علي قلوبهم من موجب الرغبة والرهبة بفتح الجيم ومقتضيات الخوف والرجا بفتح الضاد والسكر

بلغ مقابلة علي نسخة ...

لا يكون الا لاصحاب المواجيد واهل المحبة وفي نسخة المواجد فاذا كوشف العبد بنعت الجمال حصل
السكر وطرب الروح وهام القلب وسقط التمييز بين ما يولمه وما يلذه لان التجليات الجمالية
وشهود الصفات الكمالية اذا استولت علي العبد بحيث لا يشهد سوي الحق فتصير الاشيا بالنسبة
اليه شيا واحدا فحينيذ لا تمييز بين الاشيا لغلبة روية ما لحق عليه وفي معناه اي السكر الناشي عن كشف
الجمال انشد وافصحوك من لفظي اي قولي هو الوصل كله وسكوك من لحظي اي ملاحظتك لجمالي يبيح لك
الشربا فامل ساقيها اي المنفصل بالالهام والكشف وماسل شارب عقار لحاظ اي خمر ملاحظة
الجمال كاسقت سكرا للبا اي العقل فبين بذلك ان صحوه بما يفهمه من صريح المقال وان سكره بملاحظة
الجمال والكمال وان ما سكر به هو ما لحظه وشاهده من صفات الجلال والكمال وشبهه بالعقار
اي الخمر لكونها مسكرة فالمراد بالشارب المتنعم باللطف وانشدوا ايضا فاسكر القوم دور كاس
اي شربك الكاس الداير وكان سكري من المدير فبين به ان سكره من الفاعل لا من الفعل خلاف غيره وانشدوا
ايضا لي سكرتان وللندمان بضم النون جمع ندمان بفتحها والمشهور في جمعه ندامي واحدة شي خصصت
به من بينهم وحدي فبين به ان له سكرتين بالنعم ومحبته لها وسكرة بالجمال والكمال من المتفضل بذلك
ولغيره من الندامي سكرة واحدة وهي الاولي وهي كثيرة في المحبين لان النفوس مجبولة علي حب من احسن اليها
والثانية قليلة فانها من صفة العارفين وانشدوا ايضا سكران بضم السين سكره سكر سكر هوي
وهو محبة النعم التي نالها واستغرق فيها وسكر مدامة وهو محبة الجمال والكمال التي هو متشوق
اليها فمتي يفيق فتي به سكران بالنسبة لمن به سكر واحد واعلم ان الصحو علي حسب السكر فمن كان
سكره بحق كان صحوه بحق ومن كان سكره في حق كان صحوه في حق ومن كان سكره بحق كان صحوه بحق
والفرق بين الثلاثة ان الاول يعون بلا سبب والثاني في طلب والثالث استغراق في الادب ومن
كان سكره بحظ مشوبا كان صحوه بحظ مصحوبا ومن كان محقا في حاله اي في حال صحوه كما وجد في نسخة
كذلك كان محفوظا في حال سكره والسكر والصحو يشيران الي طرف من التفرقة المقابلة للجمع وانه
الظهر من سلطان الحقيقة وهي غلبة ذكر الحق علي القلب علم اي علامة فصفة العبد التبور اي الهلاك
والثبور وفي معناه انشد واذا طلع الصباح لنجم راح اي لانا خمر تساوي فيه سكران وصاح لتمكن السكر
من السكران قال الله تعالي فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا وخر موسي صعقا هذا اي موسي مع رسالته
وجلالة قدره خر صعقا اي مغشيا عليه لهول ما راي وهذا اي الجبل مع صلابته وقوته ظل دكا اي
مدكوكا مستويا بالارض متكسرا والعبد في حال سكره كما ني شاهد الحال وفي حال صحوه كما بين
بشط اي شاهد العلم الا انه في حال سكره محفوظ بالله لا بتكلفه باضطراب وعجز وفي حال صحوه
محفظ بتصرفه الحاصل بفعل الله واذا كان شاهد الحال لزمه السكون تحت ما وهب له وان كان
شاهد العلم لزمه حسن العمل والادب والصحو والسكر انما يكونان بعد الذوق والشرب وتداخل
في بيانهما فقال ومن ذلك الذوق والشرب ومن جملة ما يجري في كلامهم الذوق والشرب ويعبرون
بذلك عما يجدونه من ثمرات التجلي ونتايج الكشوفات وبواده الواردات من بدهه الامر اي بحيث
واول ذلك ادراكا يقال له الذوق ثم اذا تمكن فيه يقال له الشرب ثم اذا تمكن فيه يقال له الري بفتح الرا
وكسرها فصفا دما ما لاتهم مع الله توجب لهم ذوق المعاني ووفا منازلاتهم واتيانهم في احوالهم توجب
لهم الشرب ودوام مواصلاتهم لمعاملاتهم ووفا منازلاتهم يقتضي الري فصاحب الذوق متساكر

لهم

ومن ذلك الذوق والشرب

وصاحب الشرب سكران وصاحب الري صاح قال السهروردي السكر لارباب القلوب والصحو
للمكاشفين ومن قوي حبه لله تسرمد شربه اي دام فاذا دامت به تلك الصفة لم يورثه الشرب
سكرا ولهذا قال الجنيد في هذه الحالة وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فكان من دامت
به تلك الصفة صاحيا بالحق فانيا عن كل حظ لم يتاثر بما يرد عليه ولا يتغير عما هو به ومن صفا سره
لم يتكدر عليه المشرب ومن صار الشراب له غذا لم يصبر عنه ولم يبق بدونه وفي نسخة دونه وانشدوا
في ذلك انما الكاس رضاع بيننا فاذا ما لم نذقها اي كاس المحبة الدايرة بين المحب والمحبوب لم نعش
فالحق تعالي يوالي عليهم احوال المحبة كلما توالت عليهم طاشوا في طلبها وعاشوا بشربها وانشدوا فيه
ايضا شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد اي فني الشراب ولا رويت ويقال في ذلك كتب يحيي بن معاذ
الي ابي يزيد البسطامي ههنا اي في هذا المقام من شرب كاسا من المحبة لم يظما بعده لدوام تعلق قلبه
بمحبوبه وشغله به لما وهب له من نفاد المحبة فكتب اليه ابو يزيد عجبت من ضعف حالك اذ ههنا
من يحتسي بحار الكون وهو فاغر اي فاتح فاه يستزيد من كمال المحبة فان من تمكن فيها قل سكره وقوي علي
حمل ما يرد عليه من اعبا بها لكمال تمكنه في مقامه واعلم ان كاسات الشرب اي مواهب الحق لمن قربه تبدو من
الغيب ولا تدار الا علي اسرار معتقة وارواح عن رق الاشيا محررة اي لا تدار الا علي ارباب القلوب الزاهدة
في الدنيا المعتقة عن رق الشهوات المحررة عن التعلق بالعادات الجارية في عموم الاوقات ومن ذلك المحو
والاثبات المحو رفع اوصاف العادة بغيرها والاثبات اقامة احكام العبادة فمن نفي عن احواله الخصال
الذميمة واتي بدلها بالافعال والاحوال الحميدة فهو صاحب محو واثبات فمحو الجهل يحصل باثبات العلم
ومحو الكسل يحصل بملازمة العمل وكذا القول في ساير ما يمحي ويثبت في القلوب والجوارح من الصفات
سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول قال بعض المشايخ لواحد من تلامذته ايش اي اي شي
تمحو وايش اي واي شي تثبت ساله عن حاله في وقته ليعرف مقامه الذي هو فيه فسكت الرجل فقال له
اما علمت ان الوقت محو واثبات اذ من لا محو له ولا اثبات فهو معطل بفتح الطا مهمل نبهه لما سكت علي
ما ينبغي له الاشتغال به في وقته حيث عرفه ان العبد متي لم يكن مشتغلا بازالة الصفات الذميمة
باثبات اضدادها من الصفات الحميدة فهو معطل مهمل وينقسم المحو انقساما اجرا علي ما مر من محو العادة
الي محو الزلة عن الظواهر اي الابدان ومحو الغفلة عن الضماير اي القلوب ومحو العلة عن السراير ففي محو
الزلة اثبات المعاملات مع الله تعالي وفي محو الغفلة اثبات المنازلات من المقامات وفي محو العلة وهي
المشغلة عن الله تعالي اثبات المواصلات به تعالي هذا المذكور محو واثبات بشرط العبودية اي بالاضافة
الي العبد واما وفي نسخة فاما حقيقة المحو والاثبات وهي التي من جهة الحق تعالي فصادران الا وهي
فصادرة عن القدرة الالهية فالمحو ما ستره الحق ونفاه عن العبد والاثبات ما اظهره الحق وابداه
والمحو والاثبات من هذه الجهة مقصوران علي المشية من الله تعالي ولا نهاية لهما قال الله سبحانه
وتعالي يمحو الله ما يشا ويثبت قيل يمحو عن قلوب العارفين ذكر غير الله تعالي ويثبت علي السنة المريدين
ذكر الله وجمهور المفسرين علي ان المعني يمحو ما يشا ويثبت من الاحكام وغيرها فلا نهاية لذلك ومحو الحق لكل
واثباته له يكون علي ما يليق بحاله ومن محاه الحق سبحانه وتعالي عن شاهده اي مشاهدته لنفسه وافناه له
ابقته بحق حقه ومن محاه عن اثباته به اي بحق حقه رده الي شهود الاغيار واثبته في اودية التفرقة
وقال رجل للشبلي رحمه الله ما لي اراك قلقا كان الطالب غايبا اليس هو اي الحق معك وانت معه فقال

المحو والاثبات

الستر والتجلي

الشبلي لو كنت انا معه بنفسي كنت انا اي ثابتا مختارا لما انا فيه ولكني محو فيما هو مجريه علي من احكام
القدرة بالتصرف في كيف شا كلمه السايل باحكام العبودية واجابه الشبلي باحكام الربوبية ولما كان المحق
مناسبا للمحو ذكره بقوله والمحق فوق المحو لان المحو في العادة مبقي اثرا والمحق لا يبقي اثرا بل يزيل الشي
بالكلية وغاية همة القوم وطلبهم ان يمحقهم الحق عن شاهدهم اي مشاهدتهم لانفسهم ثم لا يردهم
اليهم بعد ما محقهم عنهم ومتي ردهم اليهم لقيام حقه ورجا فضله لم يكن ذلك بفضايلهم في ذلك محل
جريان فعله لا شغل لهم بغيره ومن ذلك الستر والتجلي الستر من قبل العبد كون البشرية حايلة بين
السر وشهود الغيب فاذا ظهرا لنور الغيبي ازال حجاب البشرية ومن قبل الحق ستره عن العبد حاله
والتجلي من قبل العبد زوال حجاب البشرية وانصقال مراة القلب عن صدا طبايع البرية ومن قبل
الحق كشفه عن العبد حاله وسيل بعضهم عن التجلي والتخلي والتحلي فقال التجلي ظهور الذات في حجب
الاسما والصفات تنزلا والتحلي التيام بمعاني الاسما تعبدا وتمثلا والتخلي سقوط الارادة والاختيار
اعتمادا وتوكلا العوام من الصوفية في غطا الستر بان يخفي الله عنهم احوالهم والخواص منهم في دوام
التجلي من الله لقلوبهم حتي يعبدوا الله كانهم يرونه وفي الخبر ان الله تعالي اذا تجلي لشي خشع له هيبة
وصاحب التجلي ابدا كاين بنعت خشوعه والستر للعوام اي ستر عيوبهم عنهم عقوبة لهم وبلا واما
ستر ما لا حاجة لهم به من العلوم ولا قدرة لهم عليه عنهم لضعفهم عن ادراكه فرحمة لهم والستر للخواص
اي ستر ما يكاشفهم الله به عنهم رحمة لهم اذ لولا انه يستر عليهم بمعني عنهم ما يكاشفهم به ويظهره عليهم
ليلا شوا عند سلطان الحقيقة ولكنه كما يظهر لهم ما يكاشفهم به اي عند ظهوره لهم يستره عليهم
اما ستر ما يوجب لهم الغفلة عنهم فنقص فالستر والتجلي يختلفان باختلاف الاحوال ومما تقرر علم
ان الستر علي وجهين ستر الله لعبده باخفا حاله عن غيره وستره عليه مما يجوز ان يظهر له فان ستر
عنه عيوبه كان ستره بلا وان ستر عنه نظره الي اعماله واستحسانه لاحواله كان ستره رحمة له
سمعت منصورا المغربي رحمه الله يقول واني بعض المغتر احيا من احيا العرب فاضافه شاب فبينا
الشاب في خدمة هذا الفقير اذ غشي عليه فسال الفقير عن حاله فقالوا في جوابه له بنت عم
وقد علقها اي تعلق قلبه بها فمشت في خيمتها فراي الشاب غبار ذيلها فغشي عليه فمضي الفقير الي
باب الخيمة وقال لابنت عمه ان للغريب مثلي فيكم حرمة وذماما بمعني الحرمة وقد جيت متشفعا
اليك في امر هذا الشاب فتعطفي عليه فيما به من هواك اي حبه لك فقالت له المراة سبحان الله انت
سليم القلب انه لا يطيق شهود غبار ذيلي فكيف يطيق صحبتي اشارت الي الستر الذي هو رحمة من الحق
فيمن لم يطق التجلي وعوام هذه الطايفة عيشهم في التجلي وبلاوهم في الستر كما مر واما الخواص فهم
بين طيش وعيش لانهم اذا تجلي لهم الحق طاشوا واذا ستر عليهم ردوا الي الحظ اي حظهم فعاشوا وقيل
انما قال الحق تعالي لموسي عليه السلام وما تلك بيمينك يا موسي الاية ليستر عليه ببعض ما يعلله
به اي يلهيه به بعض ما اثر فيه من المكاشفة بمجاة السماع اشار بذلك الي ان الحق يلاطف بعض
اوليايه ويونسهم قبل ان يناجيهم فلا يطيقون حمله فهذا الستر رحمة في حقهم وقاله صلي الله عليه وسلم
انه ليغان اي يغطي علي قلبي حتي استغفر الله في اليوم سبعين مرة والاستغفار طلب الستر للذنب
وشبهه لان الغفر هو الستر ومنه غفر الثوب والمغفر وغيره فكانه اخبر انه يطلب الستر علي قلبه
عند سطوات الحقيقة اذ الخلق لا بقا لهم مع وجود الحق وفي الخبر لو كشف للعبد عن وجهه اي عن ذات الحق

لا حرقت

المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة

لا حرقت سبحات وجهه بضم السين والبا اي نوره وجلاله وعظمته ما ادرك بصره اي العبد اشار الي
ان العبد لا يطيق روية الحق تعالي ولا كمال جلاله وانما يكشف لكل عبد من رويته في الدنيا ما تقوي عليه
بصيرته وفي الاخرة ما يدركه بصره لا علي الوجه المعهود وليس المراد بقولهم المكاشفة والمشاهدة
ونحوهما من الالفاظ معاينة الذات حقيقة فان ذلك لا يقع في الدنيا ولا في الاخرة علي الوجه المعهود
بل علي وجه اخر لا يحيط به التعريف من غير تعطيل ولا تكييف كان يكشف له غلبة صفات الجلال
والجمال فان من غلب علي قلبه امر كثر تصوره له واخطاره بباله بحيث يصير كالمشاهد له واليه الاشارة
بقوله صلي الله عليه وسلم في تفسير الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ومن ذلك المحاضرة والكشف
والمكاشفة والمشاهدة والمعاينة وهما اكمل من المكاشفة لا بالعكس خلافا للغزالي والمكاشفة
والكشف اكمل من المحاضرة كما اشار الي ذلك في غير الكشف بقوله المحاضرة تكون ابتدا اي اول المراتب
ثم المكاشفة وفي نسخة والمكاشفة بعد ثم المشاهدة فالمحاضرة حضور القلب مع الحق تعالي بالبرهان
وقد يكون حضوره بتواتر البرهان وهو بعد ورا الستر اي الحجاب وان كان حاضرا باستيلا سلطان
الذكر وبعدها الكشف وهو ازالة الستر الحسي واستنشاق الاسرار الالهية من ورا الحجب البشرية
ثم بعد المكاشفة وهو حضوره اي القلب بنعت البيان التام بالبرهان غير مفتقر في هذه الحالة
الي تامل الدليل وتطلب السبيل اي الطريق ولا مستجير اي مستعيذ من دواعي الريب ولا محجوب
عن نعت الغيب لانه صار كالعلم الضروري الذي لا يستطيع دفعه عن نفسه ثم المشاهدة وهي وجود
الحق تعالي من غير بقا تهمة لما شاهده من الكمال وتطلق المشاهدة علي روية الاشيا بادلة التوحيد
وعلي روية الحق في الاشيا وعلي حقيقة اليقين وهو الموافق لما ذكره المصنف والضمير اذا وقع بين
مونث ومذكر يجوز تانيثه وتذكيره كما سلكه في ضميري المكاشفة والمشاهدة فاذا اصحي سما السر
عن غيوم الستر اي الحجاب فشمس الشهود للحق مشرقة عن برج الشرف وحق المشاهدة ما قاله الجنيد
رحمه الله وجود الحق تعالي مع فقدانك ونحو ذلك فصاحب المحاضرة مربوط باياته اي براهينه وخوارق
عاداته وصاحب المكاشفة مبسوط بصفاته ونعوته وصاحب المشاهدة ملقي بذاته لفنايه
عما سوي الحق وايضا صاحب المحاضرة تهديه عقله بالنظر في الادلة وصاحب المكاشفة تدنيه اي يقربه
علمه بالحق وصفاته وصاحب المشاهدة تمحوه معرفته بذلك ولم يزد في بيان تحقيق المشاهدة احد
علي ما قاله عمرو بن عثمان المكي رحمه الله ومعني ما قاله انه يتوالي انوار التجلي علي قلبه من غير ان يتخللها
ستر اي حجاب وانقطاع ويتوالي كما لو قدر اتصال البروق في الليلة الظلما فكما ان الليلة الظلما
بتوالي البروق فيها واتصالها اي اتصال بعضها ببعض اذا قدرت وجودا تها تصير بحو ضو النهار
فكذلك القلب اذا دام به دوام التجلي بدوام انوار المعارف عليه ولم يتخللها غفلة متع ببنايه للفاعل
وبالمثناة الفوقية وتخفيفها اي ارتفع وطال نهاره فلا ليل له وانشدوا في معناه ليلي بوجهك مشرق
وظلامه في الناس سار والناس في سدف جمع سدفة بضم السين وفتحها فيهما وهي الظلمة اي ظلم الظلام
ونحن في ضو النهار وقال النوري لا تصح للعبد المشاهدة وقد بقي له عرق قايم لاستغراق قلبه في ذات
الحق وصفاته وقال استشهادا لذلك اذا طلع الصباح استغني عن المصباح اي اذا وصل العبد الي
هذه الحالة استغني بها عن الاسباب وتوهم قوم ان المشاهدة تشير الي طرف من التفرقة لان باب
المفاعلة في علم العربية تقتضي ان يكون الفعل بين اثنين فاكثر يفعل احدهما بالاخر كما يفعل الاخر به نحو ضارب

زيد عمرا فلا بد للعبد ان يدرك نفسه وربه وهذا وهم بفتح الهاء من وهم في الحساب بكسرها اي غلط او باسكا
من وهم في الشي بفتحها اي ذهب وهمه اليه من صاحبه اي قايله فان في ظهور الحق سبحانه ثبور الخلق
اي هلاكهم وفناهم عن انفسهم بان لا يدركوها ولا يلزم من ذلك تفرقه وايضا بان المفاعلة جملتها الاتقتضي
مشاركة الاثنين بل بعضها يقتضيها وبعضها لا يقتضيها فانها تاتي بمعني فعل نحو سافر وطارق النعل
وامثاله نحو دافع اي سفر وطرق ودفع وبمعني فعله اي للتكثير نحو ضاعفته اي ضعفته وبمعني افعل
نحو عافاك الله اي اعفاك وانشدوا في هذا المعني اعني في قوة الوارد المقتضية للاستغراق فلما
استبان اي تبين وظهر الصبح ادرج اي غيب ضوء الحاصل بانواره انوار ضوء الكواكب فاستغني
عن ضوءها ثم اشار الي كمال الوارد عليهم بحيث لم يبق لهم متسع الغير بقوله تجرعهم كاسا من ذلك الوارد
لو ابتلي الثلي وفي نسخة ابتليت لظلي اي جهنم بتجريعه طارت اي ذهبت وفنيت كاسرع ذاهب فهذه
كاس واي كاس كاس يصطليهم عنهم اي تستاصلهم عن انفسهم واكد ذلك بقوله وتفنيهم وتخطفهم منهم
اي من انفسهم ولا تبقيهم كاس لا تبقي ولا تذر منهم شيئا تمحوهم بالكلية ولا تبقي شيطنة بتشديد اليا
اي قليلة من اثار البشرية كما قال قايلهم ساروا اي عن احساسهم بانفسهم فلم يبق لهم رسم ولا اثر
والمعاينة قبل غايتها تحقيق احاطة الذات التي لا تنقص مع وجودها كون الغير واعلم ان معاني هذه الالفاظ
وراطور العقل لا يعرفها الا اهل العنايات لانها تتعلق بتوحيد الله وتوحيده تعالي المتعلق بذاته
وصفاته لا يصح ان تكون من مدركات كل العقول ومن ذلك اللوايح والطوالع واللوامع هذه الالفاظ
كنايه عن اختلاف احوال ارباب السلوك وما يفتح الله به عليهم من المقامات التي يرومون بلوغ كمالها
كالزهد والتوكل والرضي والتسليم والمحبة وهي متقاربة المعني لا تكاد تحصل بينها كبير فرق وان
كان الطوالع اتم ثم اللوامع كما يعلم مما ياتي وهي صفات اصحاب البدايات الصاعدين في الترقي بالقلب
فلم يدم لهم بعد مع اتصافهم بها ضيا شموس المعارف لكن الحق سبحانه يوتي اي يعطيهم رزق قلوبهم في كل
حين وفي نسخة من كل حين كما قال تعالي ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فكلما اظلم وفي نسخة اظلمت عليهم سما
القلوب بسحاب الحظوظ اي حظوظ انفسهم سنح اي ظهر لهم فيها لوايح الكشف وتلالا لهم لوامع القرب
وهم في زمان سترهم اي حجبهم عنها يرقبون فجاة بضم الفا وفتح الجيم والمد وبفتح الفا واسكان الجيم اي
بغتة اللوايح اي حصولها بغتة فهم كما قال القايل يا ايها البرق الذي يلمع من اي اكناف السما اي جوانبها
تسطع اي لا نعلم له سببا بل هو من فضل ربه والهامه وبعد هذا البيت هذا ولو يبغي لنا فرقة قالي
نوم الليس ما تصنع ان كان ابراقك داعي فان قلبي بالعلي موج فتكون الاشيا التي تظهر لهم اولا لوايح
ثم لوامع ثم طوالع وهي اسما لاحوال السالكين كما مر لكن محلها غير المتمكنين في احوالهم اما المتمكنون فيها فلا
نسمي احوالهم بها بل بالوجد والوجود وغيرهما مما مر فاللوايح كالبروق ما ظهرت حتي استترت لسرعة
هجومها وذهابها كما قال القايل في معني ذلك افترقنا حولا فلما التقينا كان تسليمه علي وداعا
لذلك وانشدوا ايضا في ذلك يا ذا الذي زار وما زارا كانه مقتبس نار امر ببابنا دارا مستعجلا
ماضره لو دخل الدارا واللوامع اظهر من اللوايح وليس زوالها بتلك السرعة التي للوايح فقد يبقي اللوامع
وقتين وثلاثة مثلا ولكن كما قالوا والعين باكية لم تشبع النظرا وكما قالوا لم ترد ماء وجهه العين الا
شرقت قبل ربها برقيب اي حافظ يشبه زوال الحال في الرجوع الي ادراك النفس بساعة بعد اخري فاذا
لمع الطالع فطعك عنك وجمعك به لكن لم تستقر نور نهاره حتي كر عليه عساكر الليل لسرعة زواله فهو افل

اللوائح والطوالع واللوامع

بلغ مقابلة بحسب الطاقة

روح ونوح اي راحة ونياحة اي بسط وقبض لانهم بين كشف وستر كما قالوا فالليل يشملنا بفاضل
برده والصبح يلحفنا رداء مذهبا والطوالع ابقي وقتا واقوي سلطانا وادوم تمكنا واذهب للظلمة
وانفي للتهمة لكنها موقوفة علي خطر الافول اي لكنها علي خطر عزو لها ليست برفيعة الادج اي بعالية
الارتفاع ولا بداية المكث ثم اوقات حصولها وشيكة الارتحال اي سريعة الزوال واحوال افولها
اي عزو لها طويلة الاذيال يعني الغيبة لقلة تمكن صاحبها وهذه المعاني التي هي اللوايح واللوامع والطوالع
تختلف في القضايا اي الاحكام فمنها ما اذا فات اي غاب لم يبق عنها الاول عنه اثر علي صاحبه لضعفه
وقلة تاثيره فيه كالشوارق من الكواكب اذا افلت اي غابت فكان الليل كان دايما وهذا شامل للوايح
واللوامع واما الطوالع فهي ما ذكره بقوله ومنها ما يبقي عنه اثر فان زال رقمه اي اثره بقي المه وان غربت
انواره بقي اثاره كالشمس فصاحبه بعد سكون غليانه اي قلقه يعيش في ضيا بركاته فالي ان يلوح له ذلك
ثانيا يرجي اي فهو يدافع وقته الي ان تظهر له ذلك الاثر ثانيا علي اي لاجل انتظار عوده ويعيش بما وجد
في حين كونه اي ويعيش في زمن وجوده بما كان قد وجد وحاصله انه يمشي حاله باثار ما سبق الي ان يعيده
الحق فيزيل عنه ما هو فيه من القلق والكرب ومن ذلك البوادة والهجوم البوادة من بدهه الشي اي فجيه
ما يفجا قليل من الغيب علي سبيل الوهلة اي البغتة اوله موجب وهو اما موجب فرح او موجب ترح اي
حزن والهجوم ما يرد علي القلب بقوة الوقت والحال من غير تصنع اي تكلف ونظر منك في سبب وكلا مما
يتنوع ابتدا لكن الاول له سبب والثاني لا سبب له وكل منهما يختلف في الانواع والاحوال الواردة علي العبد علي
حسب قوة الوارد وضعفه فمنهم من يغيره البوادة وتصرفه الهواجم فيتاثر بها لقوة الوارد عليه فيتشا
عنه الحركة والصياح والذهول والذبول ومنهم من لا يتاثر بها بل قد يكون فوق ما يفجاه حالا وقوة لضعف
الوارد فيكون اقوي واثبت منه في الحال فلا تظهر عليه اثره كما قيل للجنيد رضي الله عنه لما كان في السماع فتحرك
الناس ولم يتحرك يا سيدي ما لك في هذا شي فاجاب السايل بقوله تعالي وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمر
مر السحاب اي انه يجد كما يجدون وهو اقوي علي حفظه منهم ومن ثم قال المصنف اوليك سادات الوقت
كما قيل لا تغيرهم نوب الزمان اي لا تتغير احوالهم باختلاف ما يطرا علي العالم من السعة والضيق والعوافي
والبلايا وغيرها مما يحدث في الزمان ولهم علي الخطب الجليل اي علي ما يطرقهم من الامور العظيمة في انفسهم
تجاسر اي قوة ثبات وحفظ ومن ذلك التلوين والتمكين التلوين صفة ارباب الاحوال والتمكين صفة اهل
الحقايق التلوين ينقال لنيل الحال والرجوع عنه فصاحبه يكون تارة مع الحق وتارة مع نفسه فهو متلون
وينقال للانتقال من منزل الي اخر الي ان يصل الي مطلوبه الاقصي فيصير متمكنا فما دام العبد في الطريق
فهو صاحب تلوين لانه يرتقي من حال الي حال ويتنقل من وصف الي وصف ويخرج من مرحل اي محل الرحيل
ويحصل في موضع اي محل الربيع فاذا وصل الي مقام التوحيد وغلب علي قلبه حال الحق حتي لم يلتفت الي غيره
تمكن في مقامه وانشدوا في معني ذلك ما زلت انزل في ودادك منزلا تتحير الالباب دون وفي نسخة عند
نزوله وصاحب التلوين ابدا في الزيادة يتنقل وصاحب التمكين وصل الي مقام التوحيد ثم اتصل بحال الحق
بان غلب علي قلبه حاله حتي لم يلتفت الي غيره وامارة انه اتصل بذلك انه بالكلية عن كليته بطل اي خنست
نفسه وكلت عن طلب شي اخر لخمودها وذبولها تحت سلطان الحقيقة ومن ثم قال المشايخ انتهي سفر
الطالبين الي الظفر بنفوسهم اي غاية مطلوب السالكين الظفر بنفوسهم واليه انتهي سفرهم فاذا ظفروا
بنفوسهم فقد وصلوا يريد كل منهم به انخناس احكام البشرية واستيلا سلطان الحقيقة عليها بان تخنس

البوادة والهجوم

التلوين والتمكين

نفوسهم ويستولي على الاحساس بها سلطان الحقيقة فاذا دام بعبد هذه الحالة فهو صاحب تمكين ثم اوضح
ما مر من التلوين والتمكين بما ذكره بقوله كان الشيخ ابو علي الدقاق رحمه الله يقول كان موسى عليه السلام
صاحب تلوين حيث كلم ربه فرجع من سماع الكلام منه الى الناس واحتاج الى ستر وجهه بان القى اليهم منبرقعا
لانه اثر فيه الحال ونبينا صلى الله عليه وسلم كان صاحب تمكين حيث ذهب ليلة الاسرا وشاهد ما شاهد
فرجع كما ذهب لانه لم يوثر فيه ما شاهده تلك الليلة لتمكنه ومن ثم قال انا سيد ولد ادم ولا فخر وكان ابو علي
يستشهد على هذا بقصة يوسف عليه السلام من ان النسوة اللاتي راين يوسف قطعن ايديهن لما وردن
من شهود يوسف عليه السلام على وجه الفجاة اي البغتة وامراة العزيز كانت اتم في بلا يوسف وجد منهن
ثم لم الا اولى فلم يتغير عليها شعرة من شعرها ولاشي من بشرتها ذلك اليوم لانها كانت صاحبة تمكين في حديث
اي قصة يوسف عليه السلام لانها لما توالى عليها النظر اليه وعلى قلبها جماله لم تلتفت اليه وقد خرج على
النسوة اللاتي لم يطقن ما اطاقت وقطعن ايديهن لغلبة شغلهن به على احساسهن فكن صاحبات تلوين
لتغير احوالهن واعلم ان التغير الحاصل بما يرد على العبد يكون لاحد امرين اما لقوة الوارد او لضعف
صاحبه عن تحمله والسكون من صاحبه يكون لاحد امرين اما لقوته او لضعف الوارد عليه فان كان الوارد
قويا وصاحبه ضعيفا لم يحمله وان كان بالعكس حمله ولم يتغير سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول
اصول القوم الجارية في جواز دوام التمكين على العبد تخرج على وجهين احدهما ما لا سبيل اليه اي الى دوامه
لانه قال صلى الله عليه وسلم لما قال له حنظلة وهو يبكي نافق حنظلة فانا نكون عندك تذكرنا الاخرة والجنة
والنار كانا راي عين فاذا فارقناك عاقسنا الاهل فزال عنا ذلك لو بقيتم اي دمتم على ما كنتم عليه عندي
لصافحتكم الملايكة في طرقكم وعلى فرشكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ولانه صلى الله عليه وسلم
قال لي وقت لا يسعني فيه غير ربي اخبر عن وقت مخصوص به لا يشتغل فيه بغير الله وبقية الاوقات
يشتغل فيها بمصالح الناس من نسايه وغيرهن ولا يلزم منه ان يكون في غفلة وميل الى الدنيا بل كل ما هو
فيه فهو طاعة لربه حتى ما كان من بسطه معهم كقوله لصغير يا عمير ما فعل النغير وقوله لمراة في عين زوجك
بياض ومن ثم قال اني لا امزح ولا اقول الا حقا ولا يلزم ان يكون احواله متساوية في ساير الاوقات بل على
حسب ما يرد على قلبه من فتح ربه ورؤية جلاله وجماله وغيرها فتارة يستغرق فيه بحيث لا يلتفت الى غيره
كما في نزول الوحي عليه ومكالمة جبريل له وتفصد جبينه بالعرق لشدة ما فيه واستغراقه وتارة لا يستغرق
لبعض الحيثية قال ابو علي رحمه الله والوجه الثاني انه يصح دوام الاحوال على العبد لان اهل الحقايق ارتقوا
عن وصف التاثر بالطوارق الى حالة لا يتاثرون فيها بذلك والذي في الخبر السابق انه صلى الله عليه وسلم
قال لحنظلة لو بقيتم على ما كنتم عليه عندي لصافحتكم الملايكة لم يعلق الامر فيه على امر مستحيل حتى يدل
على انه لا سبيل اليه وايضا مصافحة الملايكة لمن ذكر معلوم انها دون ما اثبتم لاهل البداية من قوله صلى
الله عليه وسلم ان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع واما قال من قوله لي وقت لا يسعني
فيه غير ربي فانما قاله على حسب فهم السامع والا فهو في جميع احواله كان قايما بالحقيقة فكل ما هو فيه حق
وطاعة لربه ولا يلزم ان يكون احواله متساوية في ساير الاوقات كما تقرر والاولى ان يقال ان العبد ما دام
في الترقي فهو صاحب تلوين يصح في نعته الزيادة في الاحوال والنقصان منها فاذا وصل الى الحق بانخناس
احكام البشرية مكنه الحق سبحانه بان لا يرده الى معلومات النفس فهو ممكن في حاله على حسب محله واستحقاقه
لما وصل اليه فعلم ان التمكن عدم التغير بالواردات وان اختلفت انواعها وما دام العبد متغيرا فهو صاحب تلوين

ومتى كان حاملا لجميع اصناف ما يرد عليه وان اختلفت في القوة والضعف فهو صاحب تمكين لكمال قوته
وعون ربه ثم ما يتحفه الحق سبحانه من البر واللطف في كل نفس فلا حد لمقدوراته فهو اي العبد في زيادة
متلون بل ملون من قبل الحق وفي اصل حاله ممكن فابدا يمكن في حالة اعلى مما كان فيها قبله اي قبل حاله
الذي هو فيه ثم يرقى عنها الى ما فوق ذلك اذ لا غاية لمقدورات الحق سبحانه في كل جنس وفي نسخة حين
فاما المصطلم اي الغايب عن شاهده المستوفي عن احساسه بالكلية فقد زالت عنه غلبة البشرية فللبشرية
لا محاله حد معروف واذا ابطل العبد باصطلامه عن جملته ونفسه وحسه وكذلك عن ساير المكونات
باسرها ثم دامت به هذه الغيبة فهو محو فلا تمكين له اذا ولا تلوين ولا مقام ولا حال وما دام بهذا الوصف
فلا تشريف ولا تكليف ولا نقص لتشبهه بالمغمي عليه وهذا ليس بمحمود كامل وانما المحمود الكامل من كل اشتغاله
بمولاه حتى غفل عن نفسه فضلا عمن سواه فلم يغب عن شعوره بنفسه الا لكمال شغله بربه بخلاف المصطلم
الذي لا شعور له بنفسه ولا بربه ولا بغيرهما اللهم الا ان يرد الى نفسه واحساسه بما يجري عليه من غيرتي
منه بان يدرك ما يجريه الحق عليه ويتصرف فيه فذلك العبد منصرف في ظنون الخلق من حيث انه ياتي بما يلزمه
بعد ان يرده الحق في غيبته الى صحوه مصرف في التحقيق من حيث ان الحق وفقه وغيبه عن شهود غيره قال
الله تعالى وتحسبهم ايقاظا اي لان اعينهم منفتحة وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ايلا تاكل
الارض لحومهم وبالله التوفيق القرب والبعد من الله ومن العبد لا بالابدان كالسيابي لاستحالته عليه
تعالى بل بما اخذ في بيانه بقوله اول رتبة في القرب من الله القرب من طاعته والاتصاف في دوام
الاوقات بعبادته واما البعد منه فهو التدنس والتلطخ بمخالفته تعالى والتجافي اي البعد عن طاعته
فاول البعد بعد عن التوفيق ثم بعد عن التحقيق بل البعد عن التوفيق في الحقيقة هو البعد عن التحقيق
بالنسبة الى الله تعالى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح مخبرا عن الحق سبحانه ما تقرب
الي المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى يحبني واحبه فاذا احببته
كنت له سمعا وبصرا ويدا ورجلا وروي كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش
بها ورجله الذي يمشي بها الخبر نصبه اي اذكر الخبر ويجوز رفعه وجره ففيه اشارة الى ان قرب العبد
من ربه انما هو بطاعاته واوله القيام بالواجبات والبعد عن المحرمات ثم القيام بالمندوبات والكف
عن المكروهات والشبهات ثم القيام بملازمة افضل المندوبات فاذا تعالت درجته ودامت مراقبته
لاحكام ربه انتقلت همته الى مقام الاحسان وهو مقام المقربين وهو رؤية ربه في ساير الحركات والسكنات
فاذا دام ذلك عليه احب مولاه لما راى من توالي احسانه عليه واذا احبه تزايد به معه وحينيذ يكون في
اعلى مراتب القرب فيحبه مولاه ويسبغ عليه نعمه والطافه ويجري عليه كراماته وهذا هو المراد بقوله
كنت سمعه الى اخره ان ظاهره غير مراد قطعا فالمراد اني احفظه واسبغ عليه النعم والالطاف في ساير
حركاته وسكناته فقرب العبد اولا من الحق قرب بايمانه وتصديقه ثم قرب باحسانه وتحقيقه وقرب
الحق سبحانه من العبد ما اي بما يخصه اليوم اي في الدنيا به من العرفان وفي الاخرة بما اي بما يكرمه به
من الشهود والعيان وفيما بين ذلك اي في اثناية الشامل له ما ذكر بوجوه اللطف والامتنان عليه
ولا يكون قرب العبد من الحق الا ببعده من الخلق وهذا القرب من صفات القلوب دون احكام الظواهر والكون
اي الوجود من القرب بالابدان لاستحالته في حقه تعالى كما مر وكالسيابي وقرب الحق سبحانه من العبد يكون
بالعلم والاحاطة وغيرهما كالحفظ وتوالي فضله على خلقه فقربه منه بالعلم والقدرة عام للكافة من الخلق

وبا للطف والنصر خاص بالمومنين ثم قربه منه تخصيصا يصل لتانيس به تعالي مختص بالاوليا فقربه من
العبد كقرب العبد منه متفاوت الرتبة ومع ذلك فقربه من العبد انما هو بالنسبة لشي من ذلك لا بالنسبة
للابدان كما تقرر قال الله تعالي ونحن اقرب اليه منكم اي بالعلم وقال تعالي ونحن اقرب اليه اي بالعلم من حبل الوريد
وقال تعالي وهو معكم اي بالعلم اينما كنتم وقال تعالي ما يكون من نجوي ثلاثة الا هو رابعهم اي بعلمه ومن
تحقق الوصول بقرب الحق منه فادونه دوام مراقبته اياه لانه عليه رقيب التقوي ثم علي رقيب الحفاظ
له ولا فعاله ورقيب الوفا بما عوهد عليه ثم رقيب الحيا من الوقوع فيما لا يليق واذا وصل العبد الي دوام
مراقبته لربه واشتد حياوه منه حتي لا يخرج عن الحق حسن منه ان يقول هذه الابيات التي ذكرها المصنف
بقوله وانشدوا في ذلك كان رقيبا منك يارب يرعي خواطري واخر يرعي ناظري ولساني من الوقوع
فيما لا يليق فما رمقت عيناي بعدك اي بعد نظرهما اليك منظرا يسوؤك في شريعتك الا قلت قد رمقاني
اي الرقيبان في ذلك فلا اقع فيه ولا بدرت من فيّ اي اسرعت من فيّ دونك اي بعدك لفظة لغيرك الا قلت
قد سمعاني اي الرقيبان ولا خطرت في السر بعدك خطرة لغيرك الا عرجا بعناني عنها بشبه ما يقوده
للطاعة بعنان الفرس وفي اخوان صدق قد سئمت اي مللت حديثهم وامسكت عنهم ناظري ولساني
وما الزهد اسلي عنهم غير انني وجدتك مشهودا وانا بكل مكان اي اشتغلت بربي عنهم لا زهدا عنهم
كما ازهد عن غيرهم من ارباب الدنيا بل لكمال شغلي بمحبوبي وكان لبعض المشايخ تخصص واحد من تلامذته
باقباله الزايد عليه فقال اصحابه له في ذلك اي سالوه عن سببه فدفع الي كل واحد منهم طيرا وقال
اذبحوه بحيث لا يراه احد فمضي كل واحد منهم الي مكان وذبح الطير الذي معه بمكان خال وجا هذا
الانسان والطير معه غير مذبوح فسال له الشيخ فقال امرتني ان اذبحه بحيث لا يراه احد ولم يكن
موضع الا والحق سبحانه يراه فلم يمكني ذبحه فقال الشيخ لهذا اتقدم هذا عليكم اذ الغالب عليكم حديث
الخلق فتغلب عليكم الغفلة عن الحق وهذا غير غافل عن الحق تعالي ورؤية القرب من الله حجاب عن القرب
لانه اذا رأي قربه منه فقد رأي غيره فكمال قربه ان يشتغل بربه عن قربه منه ومن شاهد لنفسه محلا
او نفسا بفتح الفا فهو ممكور مغرور به ولهذا قالوا اوحشك الله من قربه اي من شهودك لقربه اي لقربك
منه لعني شغلك الله به شغلا حتي لا تجد لقربك منه اثرا فان الاستيناس اي استيناس العبد بقربه
من الله من سمات اي علامات الغرة به وتعالي من الحق اذ الحق سبحانه وراء اي امام كل انس وان مواضع
الحقيقة اي موجباتها توجب الدهش اي التحير والمحو اي توجب دهشك بالحق ومحقك عن غيره وفي قريب
من هذا قالوا لمحبتي فكانني ما ابالي بمحبتي قربكم مثل بعدكم فمتي وقت راحتي وكان الاستاذ ابو علي
الدقاق رحمه الله كثيرا ما ينشد ودادكم اي رؤيتي لمودتي لكم هجر وحبكم اي ورؤيتي لمحبتي لكم قلا اي
بغض لكم واعراض عنكم وقربكم بعد اي ورؤيتي مع قربكم يدل علي بعدي عنكم وهو محل الاستشهاد وسلمكم
اي صلحكم حرب لعني بي ودد نمو بي الي التغني وحسن حالي ابعد تموي عنكم وراي ابو الحسن النوري بعض
اصحاب ابي حمزة فقال انت من اصحاب ابي حمزة الذي يشير الي القرب اذا لقيته فقل له ان ابا الحسين
النوري يقريك السلام ويقول لك قرب القرب فيما نحن فيه اي رؤيتك له بعد البعد لدلالتها علي
اشتغالك عنه بغيره فتلخص ان المراد بالقرب هنا القرب المعنوي فاما القرب بالذات اي بالبدن
من المكان فتعالي الله الملك الحق عنه فانه تعالي متقدس اي متنزه عن الحدود والاقطار والنهاية
والمقدار ونحوها مما يدل علي الجسمية وما اتصل به مخلوق اذ لا تحله الحوادث ولا انفصل عنه حادث

مسبوق

الشريعة والحقيقة

مسبوق به لتنزهه عن ذلك كما قال جلت اي عظمت الصمدية اي صمديته تعالي عن قبول الوصل والفصل
وقربه تعالي ثلاثة اقسام بينها بقوله فقرب هو في غيبه تعالي محال وهو تدانى الذوات اي الابدان كما مر
وقرب هو واجب اي ثابت قطعا في نعته وهو قرب بالعلم والرؤية ونحوهما وقرب هو جايز في وصفه
اي نعته يخص به من يشا من عباده وهو قرب الفعل باللطف والانعام ومن ذلك الشريعة والحقيقة
والطريقة الشريعة امر للعبد بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية اي رويته
اياها بقلبه ويعبر عن ذلك بان الشريعة معرفة السلوك الي الله تعالي والحقيقة دوام النظر اليه
والطريقة سلوك طريق الشريعة اي العمل بمقتضاها وبعضهم لم يفرق بينها وبين الشريعة والشريعة
ظاهر الحقيقة والحقيقة باطن الشريعة وهما متلازمان لا يتم احدهما الا بالاخر فكل شريعة غير مويدة
بالحقيقة فغير مقبول وفي نسخة مقبولة وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول وفي نسخة
محصولة فمن لا حقيقة له لا شريعة له ومن لا شريعة له لا حقيقة له لان الحقيقة اصل الايمان والشريعة
القيام بالاركان فمن عرف الحق ولم يعبده تعرض للخسارات ومن لم يعرفه استحالت منه الطاعات فالشريعة
جات بتكليف الخلق والحقيقة انبا اي اخبار عن تصريف الحق اي بان يشاهده ثم يخبر عنه فالشريعة
احذاهما مراده ان تعبده تعالي والحقيقة ان تشهده والطريقة ان تقصده والشريعة القيام من العبد
بما امر الله به والحقيقة شهود لما قضي الله به وقدر واخفي واظهر سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
رحمه الله يقول قوله اياك نعبد حفظ للشريعة من حيث ان العبد اضاف العمل الي نفسه وراي انه عامل
واياك نستعين اقرار بالحقيقة من حيث يتبرو من القيام بشي من عبادته وافتقاره فيها الي عون ربه واعلم
ان الشريعة حقيقة من حيث انها وجبت بامره والحقيقة ايضا شريعة من حيث ان المعارف اي معرفة
العارفين به سبحانه ايضا وجبت بامره وذلك لان الشريعة يغلب فيها حال مراعاة الاوقات والاعمال
الموصلة الي الخيرات التي منها روية خالق الارض والسموات والحقيقة يغلب فيها حال الايمان علي القلب
حتي يصير مشاهدا بقلبه لربه فلما كانت الاعمال الغالبة في الشريعة لا تصح الا بالتوحيد والايمان كانت
كل شريعة حقيقة اي هي ثمرتها ولما كان الايمان الغالب في الحقيقة مطلوبا شرعا كانت كل حقيقة
شريعة وانما وقعت التفرقة بينهما بالنظر للغلبة في حال العابد والعارف فلما كان العابد يغلب عليه
الوقوف مع الاعمال واتقانها واخلاصها سمي صاحب شريعة ولما كان العارف يغلب عليه حال الحق ويري
ان جميع ما هو فيه من فضله سمي صاحب حقيقة فقد تبين ان بينهما اجتماعا وافتراقا بالاعتبار ومن ذلك

النفس

النفس بفتح الفا النفس ترويح القلوب بلطايف الغيوب لان النفس انما هو ترويح من الحرارة فالمتنفس
يجد راحة بنفسه ولو امسك عن تنفسه لهلك وصاحب الانفاس ارق واصفي من صاحب الاحوال
وارباب الاوقات هم الحافظون لاحوالهم في اوقاتهم ليلا تضيع عليهم فمن غلب عليه شغله بالاولي به في وقته
سمي صاحب وقت ومن توالت عليه احواله المتوالية علي قلبه وهو حامل لها متادب مع الحق فيما يرد عليه
منها سمي صاحب حال ومن تنفس وروح قلبه بما وهبه الحق له من لطايف غيبه واكرامه سمي صاحب
نفس فكان صاحب الوقت مبتدي وصاحب الانفاس منتهي وصاحب الاحوال بينهما فالاحوال وسايط
والانفاس نهاية الترقي والاوقات بدايته فالاوقات لاصحاب القلوب والاحوال لارباب الارواح
والانفاس لاهل السراير وقالوا اي الصوفية افضل العبادات عد الانفاس مع الله سبحانه وقالوا
خلق الله تعالي القلوب وجعلها معادن للمعرفة به وخلق الاسرار وراها اي بعدها وجعلها محلا للتوحيد

فكل نفس حصل من غير دلالة المعرفة واشارة التوحيد علي بساط الاضطرار الي قضاء الوطر فهو ميت
وصاحبه مسئول عنه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول العارف لا يسلم له النفس لانه
لا مسامحة تجري معه فيه اذ لا يفرقه عنه لكمال شغله بربه حتي غفل عن جميع احواله وانفاسه والمحب
لا بد له من نفس اذ لو لا ان يكون له نفس لتلاشي وهلك لعدم طاقته علي تركه قال الشيخ ابو محمد عبد الله
ابن محمد الانصاري والنفس علي ثلاث درجات نفس في حين الضيق مملو بين الكظم متعلق بالعلم ان تنفس
تنفس تنفس المتاسف وان نطق نطق بالحزن ونفس في حين التجلي مملو من نور الوجود شاخص
الي روح المعاينة ونفس مطهر بما القدس قايم باشارات الازل والنفس الاول للعثور سراج
اي لانه يخلصه من عثرة وقيمته والثاني للقاصد معراج اي لانه يتوصل به الي مطلوبه من استغراقه
في توحيده والثالث للمحق تاج اي لانه قد وصل الي مطلوبه فصار بنفسه بما وجد من محبوبه ناجا
يفتخر به ولذلك قالوا ان العارف لا يسلم له النفس لكمال شغله بربه وانما النفس للمحب ومن ذلك
الخواطر هي اقوال ينشيها الحق تعالي في قلوب الخلق تارة بلا واسطة مخلوق وتارة بواسطة
مخلوق من ملك او سلطان او نفس وقد اخذ في بيانها فقال والخواطر خطاب او ما في معناه يرد علي
الضماير اي القلوب وهو قد يكون بالقا الملك وقد يكون بالقا الشيطان وقد يكون احاديث النفس
وقد يكون من قبل الحق سبحانه بلا واسطة فاذا كان القاء من الملك فهو الالهام وهو القا معنى
في القلب بطريق الفيض واذا كان من قبل النفس قيل له الهواجس والتسويل والتطويع قال تعالي
بل سولت لكم انفسكم امرا وقال فطوعت له نفسه قتل اخيه والهواجس جمع هاجس وهو الخاطر وقد
يعبرون بالهاجس عن الخاطر الاول وهو الخاطر الرباني وهو لا يخطي ابدا وقد يسمي السبب الاول
ونقر الخاطر فاذا تحقق في النفس سموه ارادة فاذا تردد الثالثة سموها ثم عزما وعند التوجه
الي الفعل قصدا ومع الشروع في الفعل نية واذا كان من قبل الشيطان قيل له وفي نسخة فهو الوسواس
قال تعالي فوسوس لهما الشيطان واذا كان من قبل الله سبحانه والقايه في القلب فهو خاطر حق
وجملة ذلك من قبيل الكلام النفسي الملقي في الضماير فاذا كان من قبل الملك فانما يعلم صدقه بموافقة
العلم الشرعي ولهذا قالوا كل خاطر لا يشهد له ظاهر من الشرع فهو باطل واذا كان من قبل الشيطان
فاكثره يدعو الي المعاصي واقله يدعو الي خير في الظاهر وهو من باب صدقك وهو كذوب واذا كان
من قبل النفس فاكثره يدعو الي اتباع الشهوة او الي استشعار اي طلب كبر او الي ما هو من خصايص
اوصاف النفس التي قال الله فيها ان النفس لامارة بالسو واما اقله فيدعو الي خير كما ذكر بقوله تعالي
الا ما رحم ربي ثم اذا عرف العبد كون الخاطر خيرا قبله وان لم يعرف كونه من الحق تعالي او من الملك وان علم
كونه شرا رده ونفاه وان لم يعرف كونه من النفس او من الشيطان وانما فرقوا بين خاطريهما لان الشيطان
يكفي في رده المخالفة والنفس تحتاج مع ذلك الي مخالفة شهواتها وان تقطع عنها ملذوذاتها عقوبة
لها لئلا تعود الي ما دعت اليه واتفق المشايخ علي ان من كان اكله من الحرام لم يفرق بين الالهام والوسواس
لان ذلك لا ينفع الا من قلت لقمته ولان التمييز بينهما انما ينفع بدقيق النظر في الاحكام وكمال العلم بالحلال
والحرام وسمعت الشيخ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول من كان قوته معلوما اي معينا من جهة لم يفرق
بين الالهام والوسوسة لان سكونه الي جهة معينة تمنعه من النظر في كمال حاله وهو تحسسه لما يرد
علي قلبه فمن لم يبلغ درجة التوكل والاعراض عن السكون الي الاسباب المعينة المعتادة لم ينل كمال فراغ القلب

الخواطر

للتفريق بين الالهام والوسوسة في خواطر قلبه واتفقوا علي ان من سكنت عنه هواجسه اي خواطر نفسه
بصدق مجاهدته نطق بيان قلبه بحكم مكابدته اي مجاهدته فالنطق المذكور ثمرتها كما يشير اليه قوله
تعالي والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واجمع الشيوخ ايضا علي ان النفس لا تصدق غالبا في
مواعيدها السرعة خلفها وكسلها ونفورها عن المشقات وعلي ان القلب يعني العقل لا يكذب لان العبد اذا
عرف الحق بعقله نطق لسانه بما حققه في قلبه لانه ترجمان القلب فاذا صدق صدق ترجمانه ولهذا قال
بعض المشايخ لبعض تلامذته ان نفسك لا تصدق وقلبك لا يكذب ولو اجتهدت كل الجهد ان تخاطبك
روحك لم تخاطبك لانها اما جوهر او عرض وعلي كل حال فهي يعني به حياة الجسم لا غير ولها تعلق بالمقامات
العالية المشتغلة بها عن مخاطبتك فلا يصدر عنها خاطر وفرق الجنيد رحمه الله بين هواجس النفس
ووساوس الشيطان بان النفس اذا طالبتك بشي الحت عليك في طلبه لانها مايلة لكل لذيذ فاذا التذت
بشي تعلقت به فلا تزال تعاودك مرة بعد اخري ولو بعد حين حتي تصل منك الي مرادها وتحصل مقصودها
اللهم الا ان تدوم صدق المجاهدة لها فلا تصل الي مرادها ثم انها مع ذلك تعاودك وتعاودك واما
الشيطان فانه اذا دعاك الي زلة فخالفته يترك ذلك ويوسوس لك بزلة اخري لان جميع المخالفات له
سوا وانما يريد ان يكون داعيا لك ابدا الي زلة ما ولا غرض له في تخصيص شي واحد دون واحد وقد قيل
في الفرق بين خاطر الملك وخاطر الحق تعالي كل خاطر يكون من الملك فربما يوافقه صاحبه اي الخاطر وربما
يخالفه لان الملك اذا امر بخير زين الشيطان للنفس الكسل والراحة فلذلك كان خاطر الملك يتردد لما يقابله
من تزيين الشيطان فاما خاطر يكون من الحق سبحانه ينشيه لصلاح عبده فلا يحصل خلاف من العبد له
اذ لا مطمع له في منازعته لربه فيما انشاه له في قلبه لكنه انما يعرف كونه من الحق بعلمه من الشرع كما مر وتكلم الشيوخ
في الخاطر الثاني الموافق للاول اذا كان الخاطران من الحق سبحانه هل هو اقوي من الاول او الاول اقوي
منه او هما سوا فقال الجنيد رحمه الله الخاطر الاول اقوي لانه سابق ولانه اذا بقي مع الثاني رجع صاحبه
الي التامل في ايهما اقوي وهذا اي التامل بشرط العلم بالاقوي منهما وهو الان لا يعلمه فيفوت عمله به فترك
الثاني لانه المقتضي لفوت العمل بواسطة التامل وقال ابن عطا رحمه الله الثاني اقوي لانه ازداد قوة بالاول
الذي صار تقدمة له وقال ابو عبد الله بن خفيف من المتاخرين هما سوا لان كليهما من الحق سبحانه ولان كلا منهما
لا يرد لو انفرد فلا مزية لاحدهما علي الاخر وانما يقوي حال العبد في نفسه لتواردهما عليه لا لان احدهما اقوي
من الاخر وهذا هو الصحيح ولا يقال للاول مزيه بسبقه لانا نقول الاول لا يبقي في حال وجود الثاني لان الاثار
والاعراض لا يجوز عليها البقا اذ لو جاز بقا العرض لكان البقا معني قايما به فيلزم قيام المعني بالمعني وهو
محال كما هو مقرر في محله واعلم انه قد يزاد علي الخواطر الاربعة اثنان خاطر اليقين وهو يكون مع خاطر الحق
او الملك وخاطر العقل وهو يكون تارة مع خاطر النفس او الشيطان وتارة مع خاطر الحق او الملك والمشهور
الاقتصار علي الاربعة بجعل هذين راجعين اليها كما لا يخفي ومن ذلك علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
اليقين عند جماعة توالي العلم بالمعلوم حتي لا يكاد يغفل عنه فهو اخص من العلم وعند اخرين هو العلم وسيأتي
وهذه الالفاظ عبارات عن علوم جلية مع تفاوتها في القوة بنا علي ان اليقين مقول علي افراده بالتشكيك
والثلاثة مذكورة في القران قال تعالي لو تعلمون علم اليقين وقال لترونها عين اليقين وقال ان هذا لهو حق
اليقين فاليقين هو العلم وهو الذي لا يتداخل وفي نسخة يداخل صاحبه ريب اي شك علي مطلق العرف
اي عرف العلما ولا يطلق اليقين في وصف الحق سبحانه لعدم التوقيف عليه بخلاف العلم واذا كانت الثلاثة

علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين

علوما جلية فعلم اليقين هو اليقين وكذلك عين اليقين نفس اليقين وكذا حق اليقين نفس اليقين فالثلاثة
بمعني واحد لغة والاضافة بينها بيانية واما معناها في اصطلاح الصوفية فهو ما ذكره بقوله فعلم الاول علم
اليقين علي موجب اصطلاحهم ما كان بشرط البرهان اي بطريقه وعين اليقين ما كان بحكم البيان اي بطريق
الكشف والنوال وحق اليقين ما كان بنعت العيان اي بطريق المشاهدة وعبر بعضهم عن ذلك بان علم
اليقين هو العلم الذي لا يقبل الاحتمال وان لم يتوال علي القلب وعين اليقين هو العلم المتوالي علي القلب
ذكره بحيث تقل الغفلات عنه وان ذكر صاحبه غيره وحق اليقين هو الذي غلب ذكره علي القلب حتي اشتغل
به عن ذكر غيره فعلم اليقين لارباب العقول الذين علموه بالبرهان وعين اليقين لاصحاب العلوم الذين
ثبتت علومهم وتوالت علي قلوبهم حتي استغنوا عن البرهان وحق اليقين لاصحاب المعارف الذين غلب
علي قلوبهم ما شغله عن ذكر غير ربهم وهو حال الحقيقة وهي الحالة التي يغلب فيها علي القلب ادراك الحق
كما مر وقيل اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام وعلم اليقين للاوليا وعين اليقين
لخواص الاوليا وحق اليقين للانبيا وحقيقة حق اليقين اختص بها نبينا صلي الله عليه وسلم وللكلام في
الافصاح عن هذا المذكور مجال اخر وتحقيقه يعني ملخصه يعود الي ما ذكرناه فاقتصرنا من ذلك علي هذا
القدر الذي ذكرناه علي جهة التنبيه علي ما نفصح به هنا قال الشيخ علاي الدين القونوي والظاهر ان
الاولين من الثلاثة المذكورة من قبيل العلوم والمعارف والثالث من قبيل الاحوال والمقامات
ثم قال وقال بعضهم علم اليقين حال التفرقة وعين اليقين حال الجمع وحق اليقين حال جمع الجمع ومن ذلك

الوارد

الوارد ويجري في كلامهم ذكر الواردات كثيرا والوارد ما يرد علي القلوب من الخواطر المحمودة مما لا يكون
بتعمد العبد اي بتكسبه بل هو كلام يفهمه العبد من غير صوت كما مرت الاشارة اليه وكذلك ما يرد عليها مما لا
يكون من قبيل الخواطر فهو ايضا وارد والوارد قد يترتب علي سبب ثم ينساه العبد كان تفكر في امر من امور
اخرته فيوجب له فكره قبضا مثلا ثم ينسي ذلك ويحس بالقبض وقد لا يترتب علي سبب بل بنسبه الحق
في قلب العبد تنبيها علي ما كان او ما يكون من قبض وبسط وسرور وفرح وغيرها ثم قد يكون من الواردات
وارد من الحق تعالي ووارد من العلم اذا تقرر ذلك فالواردات اعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع الخطاب
او ما يتضمن معناه كما مر في مبحثها بخلاف الواردات ومن الوارد الذي لا يعرف صاحبه سببه حين وروده
ما جري للجنيد رحمه الله انه قال قمت ليلة الي وردي فوجدت قبضا ولم اقدر علي الصلاة فاردت ان اقرا القرآن
فلم استطع ففتحت باب الدار وخرجت لمزول ما اجده فاذا برجل ملفوف في عباءة مطروح في الطريق فلما
احس بي قال لي الي الساعة يا ابا القاسم فقلت يا سيدي من غير موعد فقال بلي ولكن سالت محرك القلوب
ان يحرك لي قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك فقال متي يكون داء النفس دواها فقلت اذا خالفت النفس
هواها صار داؤها دواها فقال لنفسه قد سمعت وقد اجبتك بهذا سبع مرات فابيت ان تسمعيه الا من

لفظ الشاهد

الجنيد ثم ذهب ولم اعرفه والواردات تكون تارة وارد سرور وتارة وارد حزن وتارة وارد قبض وتارة
وارد بسط الي غير ذلك من المعاني ومن ذلك لفظ الشاهد هذا اللفظ يطلق حقيقة علي من له شهادة لغيره
او عليه وعلي المعاين للشي ومجازا علي المشاهد لغيره بمعني الحاضر عنده او المنزل منزلته كما قال كثيرا ما
يجري في كلامهم فلان بشاهد العلم اي متلبس به وفلان بشاهد الوجد وفلان بشاهد الحال ويريدون
بالشاهد وفي نسخة بلفظ الشاهد ما يكون حاضر قلب الانسان وهو ما كان الغالب عليه ذكره حتي كانه
يراه ويبصره وان كان غايبا عنه فكل ما يستولي علي قلب صاحبه ذكره فهو شاهده فان كان الغالب عليه العلم

فهو بشاهد العلم اي بما غلبت علي قلبه رويته ومشاهدته وان كان الغالب عليه الوجد قيل انه بشاهد
الوجد وعلي هذا يعني الشاهد الحاضر فكل ما هو حاضر قلبك فهو شاهدك وان لم يرك وقد سيل
الشبلي رحمه الله عن المشاهدة فقال من اين لنا مشاهدة الحق اي رويته وانما لنا شاهد الحق وهو حالنا
الذي تشهد لنا بمعرفته ودوام ذكره كما بينه المصنف بقوله اشار بشاهد الحق الي الحال المستولي علي قلبه
والغالب عليه من ذكر الحق والحاضر في قلبه دايما من ذكر الحق ومن حصل له مع مخلوق تعلق بالقلب بحيث
استولي عليه قيل انه شاهده يعني حاضر قلبه فان المحبة توجب دوام ذكر المحبوب واستيلاه عليه وبعضهم
تكلف في مراعاة هذا الاشتقاق وماحد التسمية بلفظ الشاهد فقال انما سمي ما ذكر الشاهد اخذا
من الشهادة يعني المعاينة فكانه اذا طالع شخصا يوصف الجمال جري لهذا البعض علي عادة طايفة كانوا
ياخذون اجمل شاب ويجلونه باجمل الثياب والهيات ويوقدون بين يديه شمعة في حال السماع ويمتحن كل منهم
حال نفسه هل هو مشغول بجماله وبشريته ملتفتة اليه او مشغول عنه بما هو فيه من حال السماع بحيث
سقطت بشريته عنه فان كانت بشريته ساقطة عنه ولم يشغله شهود ذلك الشخص عما هو به من الحال
المتلبس به ولا اثرت فيه صحبته بوجه من الوجوه فهو اي ذلك الشخص شاهد له علي فنا نفسه وسقوط بشريته
ومن اثر فيه ذلك بحيث لم تسقط بشريته عنه وشغله شهود ذلك الشخص عما هو به من حاله فهو شاهد عليه
في بقا نفسه وقيامه باحكام بشريته فهو بما تقرر اما شاهد له واما شاهد عليه وعلي هذا الطريق المذموم
الذي سلكه هذا البعض ولم يجد في الصدر الاول حمل قوله صلي الله عليه وسلم رايت ربي في ليلة المعراج
في احسن صورة اي احسن صورة رايتها تلك الليلة من روية صور الملايكة والانبيا وغيرهم علي ما هم عليه لم
يشغلني تلك الروية عن رويته تعالي بل رايته في تلك الحالة المصور في حال الصورة التي رايتها والمنشي في
حال الانشا الذي رايته ولم اشتغل بالصورة والانشا ويريد بذلك روية العلم لا ادراك البصر وهذا
الطريق المذموم يستغني عنه بافضل العبادات وهي الصلاة فان الداخل فيها يجد ما يجده من ذلك الشخص
بان يمتحن فيها نفسه هل هو مشغول فيها بروية ربه وكمال مناجاته او مشغول بصورتها متفكر في سود
عاداته وشهواته واما ما حملوا عليه الخبر مما ذكر فيبعد اذ لا خصوصية له صلي الله عليه وسلم بذلك في تلك
الليلة علي ساير احواله في الارض فانه في ساير ها ناظر الي ربه لا يشغله شي من الصور الجميلة عنه بل ان صح
الخبر فمحمله ان رويته صلي الله عليه وسلم لربه كانت في احسن صورة هو عليها لانه تعالي خلق له من الادراك

النفس

الذي راي به ربه المنزه عن الاجسام والجهات والصور والهيات ما لم يخلقه له قبل فتلك الصورة راجعة
الي حالته صلي الله عليه وسلم التي خصه بها ربه من الادراك الشريف الذي يخلقه لاوليايه في الدار الاخرة
ويخصهم به وتكون الصورة معنوية لا محسوسة ومن ذلك النفس باسكان الفا النفس الشي في اللغة وجوده
ويطلق علي الحقيقة يقال نفس الجوهر ونفس العرض ونفس العلم ونفس الجهل اي حقيقة كل منها وعلي الدم
كقول الفقها ما له نفس سايلة اذا وقع في مايع نجسه وعلي القالب الموضوع وهو الجملة وعند القوم اي
الصوفية ليس المراد من اطلاق لفظ النفس علي شي الوجود ولا القالب الموضوع بفتح اللام وانما ارادوا
بالنفس ما كان معلولا من اوصاف العبد ومذموما من افعاله واخلاقه له وكثيرا ما يعبرون بها عن مبدا
الصفات المذمومة كقوله تعالي ان النفس لامارة بالسوء ولذلك عدت اعدا عدو الانسان لصعوبة الخلاص
من شرها لانه اي الانسان اذا صالح ساير الاعدا امن شرهم وان صالح نفسه اهلكته ولذلك كان جهادها
الجهاد الاكبر ثم ان المعلولات من اوصاف العبد الشاملة لافعاله واخلاقه علي ضربين احدهما ما يكون كسبا له

كمعاصيه ومخالفاته لاموربه كالزني والسرقة وشرب الخمر والغيبة والثاني اخلاقه الدنية التي طبع عليها
كالجبن والجراة والميل الذيذ والنفرة عن الكريه نهي في انفسها مذمومة ومع ذلك فاذا عالجها العبد ونازلها
اي نزلها واسهل فيها تنتفي عنه بالمجاهدة تلك الاخلاق علي مستمرا لعادة اي علي العادة المستمرة وان
لم يتغير الطبع وهو الميل لكان لذيذ والنفره عن كل كريه فالنفس بطبعها تميل الي الدنيا لكونها لا تعرف
حسنا غيرها فاذا عرفت نقصها وحجبها عن الخيرات نفرت عنها فالذي كان لذيذا لها صار كريها لها
وطبعها لم يتغير وانما تغير ظنه باللذيذ والكريه وكذلك من نظر الي الاعمال الصالحة وحسن عقد القيام
بها يجد نفسه نافرة عنها فاذا عرف ما يترتب عليها من الفوايد مال اليها وكره تركها فالذي كان
كارها له صار مايلا اليه والطبع لم يتغير فالقسم اي الضرب الاول من احكام النفس ما نهي عنه نهي تحريم
او نهي تنزيه واما القسم اي الضرب الثاني من قسمي النفس تفنن في العبارة والا فالمناسب ان يعبر فيهما معا
بقوله من احكام النفس او بقوله من قسمي النفس فسفساف الاخلاق والدني منها العطف فيه للتفسير
هذا احد اي الثاني علي الجلة ثم تفصيلها اي واما تفصيل الجلة فكالكبر والغضب والحسد والحقد
وسوء الخلق وقلة الاحتمال وغير ذلك من الاخلاق المذمومة واشد احكام النفس واصعبها في ذاتها
توهمها ان شيا يصدر منها حسن او ان لها استحقاق قدر ولهذا عد ذلك من الشرك الخفي وللعوطا لهر
ومعالجة الاخلاق في ترك النفس وكسرها اتم اي اشد من معاناة الجوع والعطش والسهر وفي نسخة
والسهر وغير ذلك من المجاهدات التي تتضمن سقوط القوة وان كان ذلك ايضا من جملة معالجة ترك النفس
وكسرها والنفس والروح والقلب والسر والعقل عند محققي الصوفية بمعني واحد وهو ما يفارق الانسان
بموته من اللطيفة الانسانية والحقيقة الربانية ومن هولا الغزالي حيث قال النفس تقال للذم وللحقيقة
الربانية والعقل للعلم وللحقيقة الربانية والقلب للحم الصنوبري الشكل وللحقيقة الربانية والروح للبخار
الذي في جوف هذا الشكل وللحقيقة الربانية والسر لما يكتم وللحقيقة الربانية وفرق جماعة منهم المص
بينها كما يعلم مما هنا ومما ياتي فالنفس علي ما قدمه هي الاوصاف والاخلاق المذمومة ويحتمل ان يكون
النفس لطيفة مودعة في هذا القالب هي محل الاخلاق المعلولة كما ان الروح لطيفة مودعة في هذا القالب
هي محل الاخلاق المحمودة ويعبر عن هذا بان الروح جوهر نوراني علوي رباني والنفس ظلمانية سفلية
شيطانية واما القلب فمتقلب بينهما فالروح طيبة شانها الموافقة والنفس خبيثة شانها المخالفة
والقلب ان مال الي الروح اتصف بصفتها وانقهرت النفس معهما او الي النفس فبالعكس وتكون الجلة
اي جملة الانسان مسخرا بعضها لبعض والجميع انسان واحد ولا يوثر في الفرق بينهما اشتراكهما في اللطافة
كما نبه عليه بقوله وكون النفس والروح من الاجسام اللطيفة في الصورة لكون الملايكة والشياطين
بصفة اللطافة في انه لا يوثر في الفرق بينهما واللطافة فيما ذكر كلطافة الهوا في البدن والزبد في اللبن
والدهن في الجوز ونحوه وكما يصح ان يكون البصر اي العين محل الروية للمرئيات والاذن محل السمع للمسموعات
والانف محل الشم للمشمومات والفم الاولي والحلق او اللسان محل الذوق للمذوقات ومع ذلك السميع
والبصير والشام والذايق انما هي الجلة التي هي الانسان فكذلك محل الاوصاف الجيدة القلب والروح
ومحل الاوصاف المذمومة النفس والنفس جزء من هذه الجلة والقلب جزء من هذه الجلة والحكم بحيلة الاوصاف
لها والاسم وهو لفظ المحل راجع كل منهما الي الجلة وهذا باعتبار العرف كما يقال للجالس في بقعة المسجد انه جالس
في المسجد والا فالتحقيق ان المعني اذا قام بمحل استحال رجوع حكمه واسمه لغيره ومن ذلك الروح الارواح مختلف

فيها

فيها عند اهل التحقيق من اهل السنة والجاعة فمنهم من يقول انها الحياة فقط ورد بان الحياة عرض والعرض
لا يبقي زمنين كما مر ومنهم من يقول انها مما استاثر الله بعلمه لقوله تعالي ويسالونك عن الروح قل الروح من امر
ربي ونعدم فيها ادايل الكتاب زيادة علي ذلك ومنهم من يقول وهم جمهور المتكلمين انها اعيان مودعة في هذه
القوالب لطيفة اجري الله سبحانه العادة بخلق الحياة في القالب مادامت الارواح في الابدان وعليه
جري المصنف فيما مر في المبحث السابق ويعبر عنه بانها جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الما بالعود
الاخضر فالروح هو الذي يفارق الانسان بموته ويقبضه الملك ويكون في عليين للسعدا وفي سجين
للاشقيا وفي حواصل طير خضر للشهدا كما جاءت به الاخبار فالانسان حي بالحياة القايمة به ولكن الارواح
مودعة في القوالب ولها ترق اي صعود عن البدن في حال النوم ومفارقة للبدن حينيذ العطف فيه
للتفسير ثم اي بعد مفارقتها للبدن لها رجوع اليه وفي نسخة اليها اي القوالب ويقول ان الانسان هو
الروح والجسد معا لان الله سبحانه سخر هذه الجلة بعضها لبعض كما مر والحشر يكون للجلة والمثاب والمعاقب
الجلة وفسر الاطبا الروح بانها بخار لطيف وقسموها الي ثلاثة اقسام روح حيواني محله القلب حامل
للقوي الحيوانية التي بها تكون الحياة وروح نفساني محله الدماغ حامل للقوي النفسانية التي بها تكون
الاحساس والحركات وروح طبيعي محله الكبد حامل للقوي الطبيعية التي بها تكون التوليد والتغذية
والتنمية وهذه كلها اجسام لطيفة والارواح مخلوقة لكونها من الجلة المخلوقة ومن قال بقدمها من
القايلين بالحلول فهو مخطي خطا عظيما والاخبار التي فيها وصفها بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ
تدل علي انها اعيان لطيفة مع ان المقصود منها هنا اثارها وهو المعني الذي له تعلق بالمشاهدات
وبالاطلاع علي المغيبات وحصول الانس بالله تعالي والقرب منه واعلم ان في كل جسد روحين احداهما
روح اليقظة وهي التي مادامت في الجسد كان متيقظا فاذا فارقته نام ورات المرايا ثانيهما روح
الحياة وهي التي مادامت في الجسد كان حيا فاذا فارقته مات فالنوم انقطاع الروح عن ظاهر البدن
فقط والموت انقطاعها عن ظاهره وباطنه والروحان في باطن الانسان وقد يكون في باطنه روح
ثالثة وهي روح الشيطان ومقرها الصدر لقوله تعالي الذي يوسوس في صدور الناس ولا يموت ارواح
الحياة بل ترتفع الي السماء لكن لا تفتح ابوابها لارواح الكفار ثم اذا نزلت تكون في القبور مجردة عن الاجسام
منعمة بالثواب او معذبة بالعقاب نبه علي ذلك الشيخ عز الدين ابن عبد السلام وقد اخذ في الاية بظاهرها
من نفي الصدور وعلي معناها واكثر المفسرين علي ان المراد بها القلوب كما في قوله تعالي الم نشرح لك صدرك
ومن ذلك السر وهو عند القوم يحتمل انها وفي نسخة انه لطيفة مودعة في القالب كالارواح واصولهم
تقتضي انها محل المشاهدة كما ان الارواح محل للمحبة والقلوب محل للمعارف قال العلامة علا الدين
القونوي والظاهر انها اسما لحقيقة واحدة وهي اللطيفة الانسانية لكنها تختلف باعتبارات
مختلفة وقالوا ايضا السر مالك دونه غيرك من الخلق عليه اشراف واطلاع وسر السر ما لا اطلاع
عليه لغير الحق سبحانه لغفلة صاحبه عنه لكمال شغله بمن اسره له وعند القوم علي موجب مواضعاتهم
اي اصطلاحاتهم وعلي مقتضي اصولهم السر الطف واشرف من الروح والروح اشرف من القلب باعتبار
شرف اثارها اذ اثر القلب العلم واثر الروح المحبة واثر السر المشاهدة لان الشي انما يحب بعد العلم به واذا
احب تعلقت الهمة به ودام النظر الي مشاهدته فكانت المشاهدة كما مر فوق المحبة والمحبة فوق العلم
ويقولون ايضا الاسرار معتقة عن رق الاغيار من الاثار والاطلال جمع طلل وهو ما شخص من اثار الدار

يطلق لفظ السر ايضا علي ما يكون مصونا اي محفوظا مكتوما بين العبد والحق سبحانه بحيث تخفي عن الانس
والجن والملك في الاولي قول غيره من الاحوال اي الواردات علي العبد قالوا ان لم يكن بينه وبين الله سر فهو
مصر فالسر مختص عن طهر قلبه من كل ما نقص وعليه يحمل قول من قال اسرارنا بكر لم يفتضها وهم واهم وقول
الذين يقولون صدور الاحرار قبور الاسرار وقول الذين قالوا لو عرف زري سري لطرحته فهذا
طرف من تفسير اطلاقاتهم الالفاظ المذكورة في هذا المبحث وغيره مما مر وبيان عباراتهم فيما
انفردوا به من الفاظ ذكرناها علي شرط الايجاد والاختصار ولنذكر الان ابوابا في شرح المقامات
التي هي مدارج اي طرق ارباب السلوك ثم نذكر بعدها ابوابا في تفصيل الاحوال علي الحد الذي يسهله
الله تعالي بفضله ان شا الله باب التوبة هي اصل كل مقام ومفتاح كل حال فمن لا
توبة له لا مقام له ولا حال وهي كما يوخذ مما ياتي لغة الرجوع من شي الي اخر وشرعا الرجوع في الواجبة
عن الذنب بان يقلع عنه ويندم عليه ويعزم علي ان لا يعود اليه ويرضي الادمي في ظلامته ان تعلقت
به وفي المندوبة عن البطالات والمباحات الي الطاعات او عن ادني المندوبات الي ارفعها في الدرجات
ومنه قوله تعالي نعم العبد انه اواب اي رجاع الي طاعة الله ويقال للتوبة الاوبة والانابة لكن باعتبارات
تاتي وبكل حال فهي مطلوبة قال الله سبحانه وتوبوا الي الله جميعا ايه المومنون لعلكم تفلحون اي تفوزون
بالمقصود وقال تعالي يا ايها الذين امنوا توبوا الي الله توبة نصوحا وقد حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الحسن
ابن فورك رحمه الله قال اخبرنا احمد بن محمود بن خرزاد بضم المعجمة وتشديد الراء ثم بالزاي ثم بالمعجمة بعد الالف
قال حدثنا محمد بن الفضل بن جابر قال حدثنا سعيد بن عبد الله قال حدثنا احمد بن زكريا قال حدثنا ابي
قال سمعت انس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول التايب من الذنب كمن لا ذنب له
واذا احب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلي ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وذلك لانه اذا احبه الهمه التوبة
من الذنب او غفره له لقوله تعالي ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا قيل يا رسول الله
وما علامة التوبة قال الندامة اي علي ما تاب منه اخبرنا علي بن احمد ابن عبدان الاهوازي قال اخبرنا
ابو الحسن احمد بن عبيد الصفار قال حدثنا محمد بن الفضل بن جابر قال حدثنا الحكم بن موسي قال حدثنا غسان
ابن عبيد عن ابي عاتكة طريف بن سليمان عن انس بن مالك ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ما من شي احب
الي الله تعالي من شاب تايب سوا في ذلك التوبة الواجبة والمندوبة فالتوبة الواجبة اول منزل من منازل
السالكين واول مقام من مقامات الطالبين وحقيقة التوبة في لغة العرب الرجوع يقال تاب اي رجع فالتوبة
الواجبة الرجوع عما كان مذموما في الشرع من ترك واجب او فعل محرم الي ما هو محمود في الشرع وقال صلي الله
عليه وسلم الندم توبة فارباب الاصول من اهل السنة قالوا شرط التوبة حتي تصح اي تنفع وفي نسخة شرط
صحة التوبة ثلاثة اشيا الندم علي ما عمل من المخالفات للشرع وترك الزلة اي الاقلاع عنها في الحال
والعزم علي ان لا يعود في الاستقبال الي مثل ما عمل من المعاصي فهذه الاركان مع ارضا الادمي في ظلامته
ان كانت لا بد منها حتي تصح توبته قال هولا اي ارباب الاصول من اهل السنة واما ما في الخبر السابق من
ان الندم توبة فانما نص علي الصلاة والسلام علي معظمه اي ركنها والاولي معظمها اي اركانها كما قال عليه
الصلاة والسلام الحج عرفة اي معظم اركانه عرفة اي الوقوف بها لا انه لا ركن في الحج سوي الوقوف بعرفات
ولكن معظم اركانه الوقوف بها كذلك قوله الندم توبة اي معظم اركانها الندم ومن اهل التحقيق من قال
يكفي الندم في تحقيق ذلك اي ما ذكر من التوبة لان الندم يستتبع الركنين الاخرين الذين تدمها لانه يستحيل

علي التايب

علي التايب تقديران يكون نادما علي ما هو مصر علي مثله او عازم علي الاتيان بمثله فهذا معني التوبة علي جهة
التحديد لها والاجمال فاما معناها علي جهة الشرح والابانة لها فان للتوبة اسبابا تقتضيها وتقتضي
الدوام عليها وترتيبا واقساما فاول ذلك اي ما ذكر من الاسباب وهو اول الاخذ في التوبة انتباه القلب
عن رقدة الغفلة ورويته العبد ما هو عليه من سو الحالة التي هو متلبس بها ويصل الي هذه الجملة بالتوفيق
للاصغا الي ما يخطر بباله اي بقلبه من زواجر الحق سبحانه بسمع قلبه بان يخطر الله بقلبه التفكر فيما هو فيه
ووعظه في قلبه لاصلاح شانه فانه تدجا في الخبر واعظ الله في قلب كل امر مسلم فاذا تنبه قلبه وتفكر فيما
ذكر بحيث يعزم علي التوبة منه حتي من سوت الغفلات وهذا يعبر عنه بصلاح القلب وفي الخبران في البدن
لمضغة وفي نسخة مضغة وفي اخري بضعة اذا صلحت صلح جميع البدن واذا فسدت فسد جميع البدن
الا وهي القلب فاذا انكر بقلبه في سو ما يصنعه وابصر ما هو عليه من قبيح الافعال سنح اي خطر في قلبه ارادة
التوبة والاقلاع عن قبيح المعاملة فيمده الحق سبحانه بتصحيح العزيمة والاخذ في جميل وفي نسخة جميع الرجعي
الي الطاعة والتاهب لاسباب التوبة فصلاح القلب يحصل بما ينبهه الله عليه من الخيرات واذا صلح صعت
الجوارح في جهات البر والطاعات وترك المذمومات التي منها خلطة قرنا السو كما قال فاول ذلك هجران
اخدان السو اي اصدقا به فعلي العبد الفرار منهم اشد من فراره من الاسد والحيات فان ضررهولا في الدنيا
خاصة وضرر اوليك في الدنيا والاخرة فانهم هم الذين يحملونه علي رد هذا القصد الجميل ويشوشون عليه صحة
هذا العزم الجليل ولا يتم ذلك الا بالمواظبة علي المشاهد اي مشاهد الخير التي تزيد رغبته في التوبة
وتوفر دواعيه علي اتمام ما عزم عليه مما يقوي خوفه ورجاه ومن ذلك خلطته بالصالحين او سماع اقوالهم
وافعالهم المرسومة في الكتب عنهم ان بذلك يتوصل الي معرفة امور كثيرة يجهل وجوبها وندبها وحلها
او كراهتها او تحريمها لاسيما الغيبة والنميمة والحسد والغش في المعاملات فعند ذلك تنحل من وفي نسخة عن
قلبه عقدة الاصرار علي ما هو عليه من قبيح الفعال فيقف عن تعاطي المحظورات ويكبح اي يحبس لجام نفسه
عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة في الحال ويبرم العزيمة علي ان لا يعود الي مثله اي الذنب والاولي مثلها
كما في نسخة اي الزلة في الاستقبال فان مضي علي موجب قصده من الرجوع عن الزلة وتعد في حالة بمقتضي
عزمه علي ذلك فهو الموفق صدقا وان نقض التوبة مرة او مرات وكان مع ذلك تحمله ارادته علي تجديدها
فقد يكون مثل هذا ايضا كثيرا فلا ينبغي قطع الرجا عن توبة امثال هولا الذين ينقضون توبتهم فلا يقعد
زلته بعد التوبة من توبة اخري ولا يياس من روح الله فربما كان ذنبه اذا تاب منه ثم عاد اليه سبب سعادته
كما جا في الخبر الصحيح ان العبد ليذنب الذنب فيدخله ذنبه الجنة قيل كيف ذلك قال لا يزال نصب عينيه
تايبا منه وذلك لعظم ما وقع فيه فيجد في الاعمال ولا يراها كافية فيما وقع فيه ولذلك قيل زلة واحدة
بعد التوبة اعظم من سبعين زلة قبلها فيحمله ذلك علي الجد في الاعمال وكلما زل عاد فان لكل اجل اي مدة كتابا
مكتوب فيه تحديده حكي عن ابي سليمان الداراني انه قال اختلفت الي مجلس قاص يقص علي الناس القصص
ويذكرهم فاسمعت كلامه فاستحسنته فاثر كلامه في قلبي فلما قمت من مجلسه لم يبق في قلبي منه شي
فعدت اليه ثانيا فسمعت كلامه فبقي كلامه اي اثره في قلبي في الطريق ثم زال عن قلبي فعدت اليه ثالثا
فبقي اثر كلامه في قلبي حتي رجعت الي منزلي وكسرت الات المخالفات لله تعالي ولزمت الطريق الموصلة
اليه فحكي الداراني هذه الحكاية ليحيي بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا اراد بالعصفور ذلك القاص
وبالكركي ابا سليمان الداراني يعني ان الدرجة التي وصل اليها الداراني من درجات الولايات افضل من تذكير

ذلك الناس وحكي ايضا عن ابي حفص الحداد انه قال تركت العمل اي الكسب كذا كذا مرة فعدت اليه ثم تركني العمل
فلم اعد بعد اليه يعني ترك العمل في الدنيا ليتفرغ للعبادة ثم غلبته محبته فعاد اليه ثم غلب عليه محبة تركه
لشدة محبته في الخير فتركه ثم غلب عليه محبة العمل فعاد اليه ثم قوي حاله فترك العمل ولم يعد اليه اي نفرت
نفسه عنه ورغب فيما هو افضل منه وربما كان سبب ترك العمل له ما حكي انه كان يعمل الحديد في دكانه
فغلب عليه حاله فادخل يده في الكير واخذ الحديدة بيده وجعل يطرقها وهو لا يشعر فلما كلمه تلميذه
في ذلك رجع الي حاله وهرب من الشهرة وعلم ان المراد منه ترك ما هو فيه وقيل ان ابا عمرو ابن نجيد في ابتدا
امره اختلف الي مجلس ابي عثمن سعيد ابن سلام الحراني وهو يذكر الناس فسمع كلامه فاثر في قلبه كلامه
فتاب عما كان عليه ثم انه وقعت له فترة وعوده الي ما كان عليه قبل التوبة فكان يهرب من ابي عثمان
اذا راه وتاخر عن مجلسه فلم يحضره حيا من رويته له بعد زلته فاستقبله ابو عثمان يوما في طريق فحاد
ابو عمرو عن الطريق وفي نسخة عن طريقه وسلك طريقا اخر فتبعه ابو عثمان فما زال به يتقفوا اي يتبع
اثره حتي لحقه ثم قال له يا بني لا تصحب من وفي نسخة مع من اي لا توقع صحبتك مع من لا يحبك الا معصوما
لان العصمة انما تكون للانبيا فمتي كان احد لا يصحبك الا اذا كنت معصوما فلا تصحبه فان مآل صحبتكما
الي الانقطاع لعدم الوفا بما يريده فسكن بهذا الكلام قلبه وقال له انما ينفعك ابو عثمان يعني نفسه
في مثل هذه الحالة التي وقعت لك قال فتاب ابو عمرو بن نجيد وعاد الي الارادة اي الحالة التي فترعنها
ونفذ فيها في ذلك تنبيه علي ان الشيخ يحمل من تلميذه بعض ما يبدو منه من الزلل لضعف عقله وقلة انسه
باسباب الدين سمعت الشيخ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول تاب بعض المريدين ثم وقعت له فترة وعودة
الي ما كان عليه قبل التوبة فكان يفكر وقتا لو عاد الي التوبة كيف حكمه فهتف به هاتف من ملك او ولي
او جني يقول يا ابا فلان اطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فامهلناك فان عدت الينا قبلناك فعاد الفتي
الذي تاب ثم فتر الي الارادة اي الحالة التي فتر عنها ونفذ فيها في ذلك تنبيه علي ان باب التوبة مفتوح
بعد الزلل وان العبد اذا زل لا يعاجل بالانتقام فاذا ترك المعاصي وحل عن قلبه عقدة الاصرار علي شي منها
وعزم ان لا يعود الي مثله اي مثل ما عصي الله به فعند ذلك يخلص الي قلبه صادق الندم اي الندم الصادق
فيتاسف اي يشتد حزنه علي ما عمله ويأخذ في التحسر علي ما صنعه من احواله وارتكبه من قبيح اعماله فتتم
توبته وتصدق مجاهدته ويستبدل وفي نسخة واستبدل بمخالطته الناس العزلة والخلوة
وبصحبته اي وباتباع صحبته مع اخدان السو اي اصدقايه الا لتوحش عنهم والخلوة ويصل ليله بنهاره
في التلهف اي التحسر ويعتنق في عموم احواله صدق التاسف بحيث يمحو بصوب اي بنزول دمع عبرته
بفتح العين ما يجلب الدمع اثار عثرته بالمثلثه اي زلته ويأسو من الاسي بالقصر وهو المداواة اي
يداوي بحسن توبته كلومه بضم الكاف اي جروح حوبته اي اثمه يقال حبت بكذا اي اثمت تحوب حوبا وحوبة
وحيابة قاله الجوهري ويحيث يعرف بين امثاله بذبوله ويستدل علي صحة حاله بنحوله وان يتم له شي
من هذا اي مما ذكر من التوبة الصحيحة الا بعد فراغه من ارضا خصومه والخروج مما لزمه من مظالمه
فان اول منزلة في التوبة من التايب ارضا الخصوم بما امكنه فان اتسع ذات يده اي صاحبها اي ما فيها
لايصال حقوقهم اليهم او سمحت نفوسهم باحلاله والبراة عنه الاولي عنها اي بان يحللوه او يبروه منها فذاك
والا فالعزم اي فالواجب العزم بقلبه علي ان يخرج عن حقوقهم عند الامكان اي عند تمكنه من ذلك بالدعا
والرجوع الي الله سبحانه بصدق الابتهال اي التضرع بالدعا والدعا لهم بعطف الدعا علي الابتهال من عطف

العام

العام علي الخاص وللتايبين صفات واحوال هي من خصالهم تعد ذلك اي بمجموعها من جملة التوبة وكما لها
لكونها من صفاتهم لا لانها من شرط صحتها والي ذلك يشير اقاويل الشيوخ في معني التوبة سمعت الاستاذ
ابا علي الدقاق رحمه الله تعالي يقول التوبة علي ثلاثة اقسام باعتبار الحامل عليها وان كانت الاسما مختلفة
اولها التوبة واوسطها الانابة واخرها الاوبة والكل يرجع الي معني الرجوع فجعل التوبة بداية والاوبة
نهاية والانابة واسطتها فكل من تاب لخوف وفي نسخة من خوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب
طمعا في الثواب فهو صاحب انابة وان كان صاحب توبة ومن تاب مراعاة للامر اي لامتثاله لا لرغبة
في الثواب او رهبة من العقاب فهو صاحب اوبة وان كان صاحب توبة ويقال ايضا التوبة صفة
المومنين قال الله تعالي وتوبوا الي الله جميعا ايه المومنون لعلكم تفلحون والانابة صفة الاوليا
والمقربين قال الله تعالي وجا بقلب منيب اي مقبل علي طاعته والاوبة صفة الانبيا والمرسلين قال
الله تعالي نعم العبد انه اواب اي رجاع في التسبيح والذكر في جميع الاوقات فمن تاب خوفا من العقاب ورجا
للثواب فهو طالب حظ نفسه غير مخلص لله تعالي ومن تاب حيا من الله لعظمته عليه وعلمه به لا خوفا من
ناره ولا رجا لثوابه فهو المخلص في توبته ومن تاب عن كل ما سوي الله فهو المقرب وهو ارفع درجة
ومن ثم قيل حسنات الابرار سيات المقربين وقيل اخلاص المريدين ريا العارفين لان المريد اذا تقرب
بالطاعة ونظر اليها لم يكن منافيا لاخلاصه فيها بخلاف العارف فانه اذا اشتغل سره بغير الله نافي
ذلك عرفانه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت
جعفر بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول التوبة مبنية علي ثلاثة معان وتقدم انها شروط لها اولها الندم
علي ما تاب عنه والثاني العزم علي ترك المعاودة الي ما ارتكبه مما نهي الله تعالي عنه وكانه ضمنه الاقلاع
عن الذنب لما مر انه شرط ايضا والثالث السعي وفي نسخة يسعي في ادا المظالم لمستحقيها ان علمه والا تصدق به
عنه ولا يخفي ان لكل جارحة حظا من التوبة فللقلب نية الترك والندم وللعين الغض عن غير المباح ولليد
ترك البطش فيه وللرجل ترك السعي فيه وللسمع ترك الاصغا له وهكذا وقال سهل بن عبد الله التستري
التوبة ترك التسويف هذا ليس بتوبة بل من اسبابها اي يجب المبادرة اليها ولا يكفي فيها العزم عليها
فالعازم عليها مع التمكن من تنجيزها ليس بتايب بل مسوف سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا بكر
الرازي يقول سمعت ابا عبد الله القرشي يقول سمعت الجنيد يقول سمعت الحارث يقول ما قلت قط اللهم اني
اسالك التوبة ولكني اقول اسالك شهوة التوبة اي لانها الاكمل لانه اذا رزقها حملته علي سائر مقامات
التوبة كالتوبة من المكروهات ومن ترك المندوبات ومن ترك الاولي ومن الغفلات ومن روية الاعمال
الصالحات فلا يزال يسواله لها مترقيا في درجات التوبة ويحتمل انه راي التوبة منزلة رفيعة ولم ير
نفسه اهلا لسوالها فسال سببها وهو ان يجري الله محبته لها اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي رحمه الله
قال سمعت ابا عبد الله بن مصلح بالاهواز يقول سمعت ابن زيري يقول سمعت الجنيد يقول دخلت علي السري
السقطي يوما فرايته متغيرا فقلت له ما لك متغيرا فقال دخل علي شاب فسالني عن التوبة فقلت له
هي ان لا تنسي ذنبك فعارضني وقال بل التوبة ان تنسي ذنبك فقلت للسري ان الامر عندي ما قاله
الشاب فقال لم كان كذلك قلت لاني اذا كنت في حال الجفا فنقلني الحق الي حال الوفا اي الصفا فذكر الجفا
يعني الذنب في حال الصفا يعني التوبة جفا فسكت السري وهو حسن اذا الغرض من ذكر الذنب الحمل علي الاعمال
الجميلة لجبران العبد ليذنب الذنب فيدخله ذنبه الجنة قيل كيف يدخله ذنبه الجنة يا رسول الله قال لا يزال

نصب عينيه تائبا منه هاربا فاذا حصل للعبد حال شريف واستغرق فيه فاشتغاله بذنبه حينئذ
تفسد عليه ما هو فيه فالسري كلم الشاب بما هو الاولى في حق التائبين فان ذكر ذنوبهم يهيج خوفهم ويحملهم
على اصلاح احوالهم وكان الشاب ممن ارتفعت درجته في ذلك فكلم السري بما يناسب حاله المستلزم
باستغراق صاحبه فيه لنسيان ذنبه فنبهه بذلك على مقام شريف في درجات التوبة ولذلك اغتم
وتغير لاشكال الامر عليه ولهذا اشار انه تعالى ان يودب الكبار بالصغار في السن لتفتقروا اليه سمعت
اباحاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت ابا نصر السراج الصوفي يقول سئل سهل بن عبد الله عن
التوبة فقال هي ان لا تنسى ذنبك ووجهه ما مر انفا وسئل الجنيد عن التوبة فقال ان تنسى ذنبك وثم
قال ابو نصر السراج اشار سهل الى احوال المريدين اي المبتدئين والمتعرضين لارتكاب الذنوب تارة لهم
وتارة عليهم يعني انهم يتوبون وينكثون فاذا ذكروا ذنوبهم ثار عليهم الخوف المانع لهم من النكث واما الجنيد
فانه اشار الى توبة المتحققين فانهم لا يذكرون ذنوبهم مما غلب على قلوبهم من عظمة الله تعالى ودوام ذكره
وشغلهم به واعراضهم عن غيره حتى عن انفسهم وقيل معنى نسيانك الذنب ان تخرج حلاوته من قلبك خروجا
لا يبقى له في سرك اثر حتى تكون كمن لم يعرفه قط وقيل المراد بنسيانه ترك العود اليه قال اي ابو نصر وهو اي ما
قاله الجنيد مثل ما هي مصدرية سئل رويم عن التوبة فقال هي التوبة من التوبة اي من روية كونه تائبا
فانه لا يرى ذلك الا اذا كان مفرقا القلب ناظرا لنفسه وتوبته فيحجب بذلك فكمال توبته دوام شغله
بربه حتى ينسى توبته كما قال الجنيد وقيل معنى كلام رويم ما قالته رابعة استغفر الله من قلة صدقي في قولي
استغفر الله اشارة الى التوبة من التقصير في الاعمال والاستغفار مما عساه ان يقع فيها من ذهول واهمال
او نحوه مما لا يليق بحضرة الحق تعالى وسئل ذو النون المصري عن التوبة فقال توبة العوام تكون من الذنوب
وهي واجبة وتوبة الخواص تكون من الغفلة وهي مندوبة وقال ابو الحسين النوري التوبة ان تتوب من
كل شيء سوى الله تعالى سمعت محمد بن احمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي بن محمد التميمي يقول شتان
اي بعد ما بين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات وتائب يتوب من روية الحسنات
وافضلهم الاخير وافضل منه التائب من كل ما سوى الله ان لم يرجع اليه وقال الواسطي التوبة النصوح
لا تبقي على صاحبها اثرا من المعصية سرا ولا جهرا ومن كانت توبته نصوحا اي خالصة لله لا يبالي كيف امسى
وكيف اصبح سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن ابراهيم بن الفضل الهاشمي يقول سمعت
محمد بن الرومي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول الهي لا اقول عند عدم رجائي الحفظ والمعونة من الله تبت
من ذنبي ولا اعود اليه لما اعرف من خلقي وطبيعتي ولا اضمن لنفسي ترك ارتكاب الذنوب في المستقبل
لما اعرف من ضعفي ثم اني مع ذلك اقول عند رجائي الحفظ والمعونة من الله تبت ولا اعود لعلي اموت قبل
ان اعود وقال ذو النون المصري الاستغفار من الذنب من غير اقلاع عنه توبة الكذابين فلا يكفي مجرد
الاستغفار وان كان فيه اجر سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت النصراباذي يقول سمعت ابن يزدانيار
يقول وقد سئل عن العبد اذا خرج الى الله تعالى على اي اصل يخرج اليه فقال على ان لا يعود الى ما منه خرج
بالتوبة ولا يراعي غير من اليه خرج وهو الله تعالى فلا يلتفت لمدح الناس وذمهم له ويحفظ سره عن ملاحظة
ما تبرا وخرج منه فيكون قد خرج منه ظاهرا وباطنا فقيل له هذا حكم من خرج الى الله تعالى عن وجود اي مال
فكيف حكم من خرج اليه عن عدم لذلك فقال حكمه وجود الحلاوة في المستانف اي المستقبل عوضا عن المرارة
التي كان يجدها بنفره في الزمن السالف اي الماضي كما قيل اذا افتقروا عضوا على الفقر حسبة وان ايسروا

عادوا

عادوا سراعا الى الفقر وسئل البوشنجي عن التوبة فقال اذا ذكرت الذنب ثم لا تجد حلاوته عند ذكره
بل تجد كراهته فهو التوبة وزاد بعضهم وان تجد مع كراهتك له اثر ذلك في ظاهرك وقد مر بعضهم بمكان
فغشي عليه فيه وسقط على الارض فلما افاق سئل عن ذلك فقال هذا المكان كنت عصيت الله فيه وهذا
انما يحصل بكمال المعرفة بجلال الله ودوام مراقبته والاستحياء منه فاذا وصل العبد الى هذه المنزلة
ظهرت عليه اثارها وقال ذو النون المصري حقيقة التوبة يعني الغالب من حالها ان تضيق عليك الارض
بما رحبت اي مع رحبها اي سعتها حتى لا يكون لك قرار ولا مكان تطمئن اليه ثم تضيق عليك نفسك اي قلبك للغم
والوحشة بتاخير توبتك فلا يسعه سرور ولا انس كما اخبر الله تعالى في كتابه بقوله وضاقت عليهم انفسهم
وظنوا اي ايقنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم اي وفقهم للتوبة ليتوبوا فتابوا وقال ابن عطا التوبة
باعتبار الحامل عليها توبتان توبة الانابة وتوبة الاستجابة فتوبة الانابة ان يتوب العبد خوفا
من عقوبته وهي توبة واجبة وتوبة الاستجابة ان يتوب حياء من كرمه وقربه تعالى وهي مندوبة وظاهرهم
كما قال العلا القونوي ان الثانية اعلى رتبة من الاولى وان كانت مندوبة وتلك واجبة لان صاحبها ليس
طالبا لحظ نفسه بل عبودية ربه بخلاف صاحب الاولى وسميت الاولى توبة الانابة لافتقارها الى الانابة
الى الله المفسرة بالرجوع اليه عما سواه والثانية توبة الاستجابة لاقترانها بالقرب في قوله تعالى فاني قريب
اجيب دعوة الداعي اذا دعاني فليستجيبوا لي وتقدم عن الدقاق ان التوبة تكون للخوف من العقاب وانها
للمومنين والانابة للطمع في الثواب وانها للاولياء والاوبة لمراعاة الامر وانها للانبياء وقيل لابي حفص
لم يبغض التائب مما ارتكبه الدنيا فقال لانها دار باشر فيها الذنوب لما احتوت عليه من الشهوات ولعصيانه
وذمه لها في خبر لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء فقيل له فهي ايضا دار
اكرمه الله سبحانه فيها بالتوبة فقال انه من الذنب على يقين ومن قبول التوبة اي العفو عما تاب عنه على
خطر لاحتمال عدم قبولها وقال الواسطي طرب داود عليه السلام اي سروره او فرحه من الله وما هو فيه
من حلاوة الطاعة اوقعه في انفاس متصاعدة يعني في حزن طويل وهو على حالته الثانية وهي حالة حزنه
اتم منه في وقت ما ستر عليه امره اي في حالته الاولى وهي حالة طاعته لكمال اجتهاده وروية تقصيره فيها
والطرب قال الجوهري خفة تصيب الانسان لشدة حزن او سرور وقال بعضهم توبة الكذابين كائنة
على اطراف السنتهم يعني قول استغفر الله من ذنبي من غير اقلاع عنه كما مر عن ذي النون وسئل ابو حفص
عن التوبة فقال ليس للعبد في التوبة شيء اي فاثر لان التوبة واصلة اليه لا ناشئة منه كسائر الطاعات
فان الله تعالى هو الموفق لها والمعين عليها وما قاله ماخوذ من قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا اي وفقهم
للتوبة فتابوا وقيل اوحى الله تعالى الى ادم عليه السلام يا ادم ورثت ذريتك التعب والنصب
بخروجك من الجنة او بسببه والعطف للتفسير وورثتهم ايضا التوبة من دعاني منهم بدعوتك اي بسوالك
لي التوبة عليك لبيته كتلبيتك اجبته اليها كما اجبتك فيه حث على التوبة وان الله تعالى تفضل بها على
ذرية ادم كما تفضل بها عليه ويؤيده قوله يا ادم انا احشر التائبين من القبور مستبشرين بالخير ضاحكين
لما مننت به عليهم من فضلي ونعمتي ودعاؤهم مع ذلك مستجاب وقال رجل لرابعة العدوية رضي الله عنها
اني قد اكثرت من الذنوب والمعاصي فلو تبت الى الله هل يتوب علي فقالت لا اذ لا تاثير لفعلك حتى يكون
سببا موجبا لتوبته عليك بل لو تاب هو عليك اي وفقك للتوبة لتبت لانه المؤثر في الافعال وقد قال ثم
تاب عليهم ليتوبوا كما مر ولا ينافيه قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات واعلم

ان الله تعالي قال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ومن فارق الزلة فهو من خطايه بارتكابها علي يقين
فاذا تاب فانه من القبول لتوبته علي شك لاحتمال عدم قبولها لاسيما اذا كان من شرطه وحقه اي مريدها
ان يكون مستحقا لمحبة الحق تعالي اياه والمسافة من حين التلبس بالمعصية الي ان يبلغ العاصي محلا يجد في
اوصافه امارة استحقاق محبة الله تعالي اياه مسافة بعيدة فالواجب علي العبد اذا علم انه ارتكب ما يجب
عنه التوبة دوام الانكسار وملازمة التنصل منه والاستغفار ويقاس بما يجب التوبة منه ما تندب
منه كما قالوا استشعار الوجل بفتح الجيم اي الخوف مستمرا الي الاجل يعني ينبغي للعبد ان يكون خايفا من عدم
صلاح اعماله مستمرا عليه الي حين موته كما قال تعالي يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة ثم حث علي اتباع النبي
صلي الله عليه وسلم بقوله وقال عز من قايل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وكان من سنته
عليه السلام دوام الاستغفار وقال صلي الله عليه وسلم انه ليغان اي ليغطي علي قلبي حتي استغفر الله في
اليوم سبعين مرة وروي مائة مرة وفايدة استغفاره مع انه مغفور له طلب ما عساه ان يكون فاته
في حال الغين وطلب زيادة الدرجات والاستدعا لمحبة الله له الخاصة بالانبيا قال الله تعالي ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين وايضا المغفرة هي الستر وطلبه الستر معناه استر عني المقام الذي ارتقيت
منه حتي اكمل اداب المقام الذي ارتقيت اليه لان نظره الي الاول يمنعه من تكميل اداب الثاني او استر عني
المقام الثاني حتي اكمل الاول وبالجملة فمقاماته كلها عالية ليس فيها ادني حتي يستغفر الله منه وانما مراده
طلب ما ذكر سمعت ابا عبد الله الصوفي يقول سمعت الحسن بن علي يقول سمعت محمد بن احمد يقول سمعت عبد الله
ابن سهل يقول سمعت يحيي بن معاذ يقول زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين قبلها لان الفعل القبيح من
العالم بكمال قبحه اقبح من غيره ولهذا كان عذاب العالم اشد من عذاب الجاهل وذكر السبعين هنا وفي الخبر
السابق ليس للتقييد بل للمبالغة كما في قوله تعالي ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وكذا ذكر المائة
في الرواية السابقة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا عبد الله الرازي يقول سمعت ابا عثمن يقول في قوله
عز وجل ان الينا ايابهم قال معني ايابهم رجوعهم الي الله تعالي وان تمادي بهم الجولان اي الطواف في المخالفات
الا وفيه الحث علي التوبة اختيارا فانهم ان لم يرجعوا اليه اختيارا رجعوا اليه اضطرارا يوم القيمة وهو
المراد بقوله ان الينا ايابهم وقوله قال زايد سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول
سمعت ابا عمر الانماطي يقول ركب علي بن عيسي الوزير في موكب بكسر الكاف عظيم كما وكيفا فجعل الغربا الذين
لا يعرفونه ممن يحب الدنيا ويستحسنها يقولون من هذا من هذا تعجبا مما هو فيه من المملكة فقالت امراة
قايمة علي الطريق زاهدة في الدنيا عارفة بها وبالاخرة الي متي تقولون من هذا من هذا هذا عبد سقط
من عين الله اي حفظه فابتلاه الله بما ترون من اشتغاله بالدنيا عن الاخرة فسمع علي بن عيسي ذلك فكان
موعظة له فرجع الي منزله واستعفي من الوزارة وذهب الي مكة وجاور بها فكان كلام هذه المراة سبب
توبته وسعادته

باب المجاهدة

وهي الاعمال التي تزيل الاخلاق الذميمة
وتحصل الاخلاق الحميدة سوا كانت من اعمال القلوب ام الجوارح وهي مطلوبة قال الله عز وجل والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اي طرقنا الحميدة اخبرنا علي بن احمد الاهوازي قال اخبرنا احمد بن عبيد
الصفار قال حدثنا العباس بن الفضل الاسفاطي قال حدثنا ابن كاسب قال حدثنا ابن عيينة عن علي
ابن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن افضل الجهاد فقال
كلمة عدل عند سلطان جاير ودمعت عينا ابي سعيد فان قلت روي البخاري خبران افضل الاعمال الايمان

مجاهدة

ثم الجهاد

ثم الجهاد وخبران افضلها الصلاة لوقتها قلت الاجوبة مختلفة في اوقات فاجاب في كل منها بما هو الافضل
في حق السامع فمن ظهر منه قلة الكلام في العدل عند السلطان قال له افضلها كلمة عدل عند سلطان
جاير ومن ظهر منه قلة ايمان قال له افضلها الايمان ومن ظهر قلة صلاة قال له افضلها الصلاة
ومجاهدة كل احد تكون بقيامه بحقوق ما اقيم فيه من امرية وتحابب في الله وتعلق قلبه بالمساجد
وغير ذلك فالامير يقوم بما يتعلق به من حقوق الناس والمتحابون في الله لا يصح لهم الحب فيه حتي يزول عنهم
محبة الدنيا بالكلية ويوثر كل منهم صاحبه بما امكنه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول
من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرايره بالمشاهدة قال الله تعالي والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا واعلم ان من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة لانه اذا
اجتهد في شبيبته في الاعمال وجد بركة ذلك حين عجزه وكبر سنه عنها سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه
الله يقول سمعت ابا عثمن المغربي يقول من ظن انه يفتح عليه شي من هذه الطريقة او يكشف له عن شي منها
الا بلزوم المجاهدة يعني بغير لزومها فهو في غلط سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول من لم يكن
له في بدايته قومة لم يكن له في نهايته جلسة وعن ابي محمد الجريري قال سمعت الجنيد يقول ما اخذنا التصوف
من القيل والقال ولكن من الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات وتدقيق حقيقة الارادة
استدامة الجد وترك الراحة وقال ابو عثمن عقوبة قلب المريد ان يحجب عن حقيقة المعاملات والمقامات
الي اضدادها ومبني طريق القوم في معاملاتهم علي حسن المتابعة ومن ظن انه يبلغ غرضا او يظفر
بمراد لا من طريق المتابعة فهو مخذول مغرور وقال ابو سعيد الخراز كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل
وقال بعضهم من امر السنة علي نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوي علي نفسه قولا وفعلا نطق
بالبدعة وسمعته ايضا يقول قولهم الحركة بركة اي حركات الظواهر بالمجاهدات توجب بركات السرائر
من تنوير القلوب ونفي الغفلة عنها بتكرار النيات بالحضور مع الله في ساير الاوقات سمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت الحسن بن علويه بفتح العين وضم اللام المشددة يقول قال ابو يزيد
البسطامي كنت اثنتي عشرة سنة حداد نفسي وخمس سنين كنت مراة قلبي وسنة انظر فيما بينهما
فاذا في وسطي زنار ظاهر بضم الزاي وهو خيط غليظ يشد به الذمي وسطه فعملت في قطعه اثنتي عشرة سنة
ثم نظرت فاذا في باطني زنار فعملت في قطعه خمس سنين انظر كيف اقطع فكشف لي فنظرت الي الخلق فرايتهم
موتي فكبرت عليهم اربع تكبيرات اشار بذلك الي كمال مجاهدته في اول بدايته اذ شان الحداد ان يحمي الحديد
ثم يطرقه حتي يبرد فيخرج اوساخه ثم يعيده الي النار فيعدله حتي يستقيم علي ما يراد منه فلذلك قال
اقمت اثنتي عشرة سنة اعدل جوارحي من سمعي وبصري ولساني وساير اعضاي بالخوف والرجا حتي
استقامت علي الخير ثم عملت في قلبي في ازالة الاخلاق الذميمة والتخلق بالاخلاق الحميدة خمس سنين
ثم نظرت فيما حصل لي من الخير من جمال باطني وظاهري سنة فوجدت نفسي ملتفتة الي الخلق محبة
لاطلاعهم علي حسن اعمالي ومدحهم لي علي ذلك فشبهته بعلامة الشرك وهو الزنار الظاهر لما فيه من
الالتفات الي غير الله فعملت في قطعه اثنتي عشرة سنة ثم نظرت فاذا بباطني استحسان لاعمالي ولمدح
الناس لها علي ذلك فشبهته بالزنار الباطن وهو العجب بالعمل او بمدحه فعملت في قطعه خمس سنين
ثم نظرت في الخلاص من ذلك فوجدت الطريق فيه ان يغلب علي قلبي حال انفراد الحق تعالي بالافعال وهو انه
لا ضار ولا نافع ولا معطي ولا مانع الا هو فشبهته غيره من الخلق بالموتي فكبرت عليهم اربع تكبيرات ونفسي

منهم فعاش رحمه الله بذلك الحياة الحقيقية التي احياه الله بها وشغله به عمن سواه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت جعفرا يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري
السقطي يقول يا معشر الشباب جدوا اي اجتهدوا في العبادة قبل ان تبلغوا مبلغي فتضعفوا وتقصروا
عنها كما ضعفت وقصرت عنها وكان هو في ذلك السن وفي نسخة الوقت لا يلحقه الشباب في العبادة وسمعته
ايضا يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت عبد العزيز البحراني يقول سمعت الحسن القزاز يقول بني هذا الامر
اي علم التصوف على ثلاثة اشيا ان لا تاكل الا عند الفاقة ولا تنام عن نفل الطاعات الا عند الغلبة ولا تتكلم
الا عند الضرورة لعموم خبر من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولخبر حسب ابن ادم اكل لقيمات يقمن صلبه
فان كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولقوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الاية وقال
مالك رضي الله عنه من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وفي الخبر وهل يكب الناس في النار على وجوههم
الا حصايد السنتهم وعمر الانسان راس ماله الذي فيه تجارته فاذا ضيعه فيما لا يعنيه فقد اتلفه في الاسى
وسمعته ايضا يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول سمعت احمد بن خضرويه يقول
سمعت ابراهيم بن ادهم يقول لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات اولها يغلق بن اغلق
باب النعمة ويفتح باب الشدة والثاني يغلق باب العز ويفتح باب الذل والثالث يغلق باب الراحة ويفتح باب
الجهد والرابع يغلق باب النوم ويفتح باب السهر والخامس يغلق باب الغنا ويفتح باب الفقر والسادس
يغلق باب الامل ويفتح باب الاستعداد للموت ولا تحصل هذه الخصال الا بالمبالغة في المجاهدة لانها خلاف
المعتاد للناس فانهم يفزعون من التعب والفقر والشدة والسهر والذل والاستعداد للموت ونحوها كلها الاخر
فانه انما يحصل بالقيام بالطاعات ومفارقة الشهوات وهذه الحكاية تقدمها الشيخ ايضا في باب ذكر مشايخ هذه
الطريقة بالسند المذكور ولكنه ذكر ثم بدل شيخه السلمي شيخه محمد بن الحسين وان ابراهيم ذكر ذلك لرجل في الطواف
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله الانسب بما تقدم وبما ياتي ان يقول وسمعته يقول سمعت جدي ابا عمرو
ابن نجيد يقول من كرمت عليه نفسه ورا فيها فيما تحبه من الشهوات وترك مشقة الطاعات هان عليه دينه
وسمعته ايضا يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول اذا قال الصوفي بعد
خمسة ايام اي او نحوها انا جايع فالزموه السوق وامروه بالكسب له اي بان يكتسب لنفسه نبه بذلك على ان
العبد لا يعرض نفسه الى الطلب من الناس بترك التكسب وان كان قليل الصبر على الجوع واعلم ان اصل المجاهدة
وملاكها بفتح الميم وكسرها وهو ما يقوم به فطم النفس بقطعها عن المالوفات وحملها على خلاف هواها في عموم
الاوقات فان العبد كلما اندفع عنه الصارف والمانع سهل عليه تحصيل العمل النافع ولذلك قال المشايخ الارادة
ترك ما عليه العادة والنفس تحتاج الى قايد وسايق في ابتدا امرها فالرجا يقودها والخوف يسوقها فاذا استقام
السايق والقايد مشت الى الخير بسهولة ومتى افرط القايد دللها وامنها ومتى افرط السايق قنطها وقتلها
وللنفس صفتان مانعتان لها من الخير انهماك في الشهوات وامتناع عن الطاعات فاذا جمحت اي غلبت صاحبها
عند ركوب الهوى يجب عليه كبحها اي جذبها بلجام التقوى واذا حرنت عليه بفتح الرا وضمها اي وقفت ولم تنقد
عند القيام بالموافقات اي المامورات يجب عليه سوقها على خلاف الهوى واذا ثارت اي هاجت عند غضبها
من استشعار قدرها فمن الواجب على صاحبها مراعاة حالها فما من منازلة اي نزول في مرتبة احسن عاقبة من غضب
يكسر بالبنا للمفعول سلطانه اي قوته بخلق حسن وتحمد ميزانه اي يسكن لهبها برفق واذا استحلت شراب الرعونة
اي الحمق فضاقت في نفسها عن كل شي الا عن اظهار مناقبها والتزين لمن ينظر اليها ويلاحظها فمن الواجب على صاحبها

بلغ مقابله على حسب الطاقة

كسر

كسر ذلك عليها واحلالها بعقوبة الذل بما يذكرها من حقارة قدرها وخساسة اصلها وقذارة
فعلها قال الغزالي كسر النفس الجموح يحصل بثلاثة اشيا احدها منعها الشهوات فان الدابة الحرون تلين
اذا نقص من علفها ثانيها حملها اثقال العبادات فان الدابة اذا زيد في حملها مع نقص علفها تذللت وانقادت
ثالثها الاستعانة بالله والا فلا مخلص ما تسمع قول يوسف عليه السلام ان النفس لامارة بالسو الا ما رحم ربي
وجهد العوام بضم الجيم وفتحها يكون في توفية الاعمال اي تمامها وتكثيرها وقصد الخواص يكون الى تصفية الاحوال
اي تكميلها فان مقاساة الجوع والسهر وان كان شديدا هو بالنسبة الى مراعاة الاحوال والاشتغال عن الاخلاق
الذميمة والتخلق بالاخلاق الحميدة سهل يسير ومعالجة الاخلاق والترقي عن سفسافها اي دنيها صعب
شديد ومن غوامض افات النفس ركونها الى استحلا المدح لها فان من تحسى منه جرعة حمل لاجله السموات
والارضين مثلا على اشفاره اي اطراف اجفانه التي ينبت عليها الهدب لان العبد يتحمل في وقت الهوى وشدة
الرغبة في المقصود ما لا يتحمله في غير ذلك الوقت لا سيما اذا غلب على ظنه ان ذلك المقصود ينقله الى ما هو
اعلى منه وامارة ذلك انه اذا انقطع عنه ذلك الشرب اي نصيبه من المدح آل اي رجع حاله الى الكسل اي
التغافل عن الاعمال والفشل اي الضعف عنها ولهذا كان بعض المشايخ يصلي في مسجده في الصف الاول
سنين كثيرة ففاته يوما عن الابتكار الى المسجد عايق فصلى في الصف الاخير فوجد في نفسه انكسارا وتالما
فتام عنه ان سببه ان نفسه كانت فرحة بمدح الناس لها وملازمتها للصف الاول مراتبه بذلك فلم يره فسيل
عن السبب فقال كنت اقضي صلاة كذا وكذا سنة صليتها في الصف الاول وعندي اني مخلص فيها لله تعالى
فداخلني يوم تاخري عن البكور الى المسجد من اجل شهود الناس اياي في الصف الاخير نوع خجل منهم فعلمت ان نشاطي
طول عمري انما كان على رؤيتهم اياي في الصف الاول فقضيت صلواتي ويحكى عن ابي محمد المرتعش انه قال حججت
كذا كذا حجة على التجريد اقاسي فيها التعب والجوع فبان لي ان جميع ذلك كان مشوبا بحظي وذلك ان والدتي
سالتني يوما ان استقي لها جرة ماء فثقل ذلك على نفسي فعلمت ان مطاوعة نفسي في اعمال الحجات كانت
لحظ وشوب وفي نسخة وشرب لنفسي اذ لو كانت نفسي فانية عن حظها لم يصعب عليها ما هو حق اي واجب
عليها في الشرع ويسهل عليها ما هو نفل فيه وكانت امراة قد طعنت في السن فسيلت عن حالها فقالت كنت
في حال الشباب اجد من نفسي نشاطا في العمل واحوالا تعجبني اظنها قوة الحال الذي يحصل للصوفي فلما كبرت
زالت هذه الاحوال عني فعلمت ان ذلك انما كان قوة اي عمل قوة الشباب والنفس فتوهمتها احوالا اذ لو كانت
عين اليقين والعرفان لدامت بدوامها في كل زمان سمعت الشيخ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول ما سمع احد
هذه الحكاية من الشيوخ الا رق لهذه العجوز وقالوا انها كانت منصفة من نفسها سمعت محمد بن الحسين
رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصري
يقول ما اعز الله عبدا بعز هو اعز له من ان يدله على ذل نفسه وما اذل الله عبدا بذل هو اذل له من ان يحجبه
عن ذل نفسه وذلها بان يعرفه الله قدرها في اصلها وتقلبها في اطوار خلقها من دم الى نطفة الى علقة الى مضغة
وعجزها عن جلب ما ينفعها ودفع ما يضرها عنها وبان يعرفه انها مربوبة مكلفة مسولة مواخذة بكل حركة
وسكون من افعالها فان احسنت وقامت بما كلفها به ربها سعدت ونجت وان اساءت وفرطت خسرت
وهلكت فما اعز الله عبدا بعز اعز له من ان يدله على هذه الامور فاذا عرف قدر نفسه سلم من عجبها وكبرها ونسي
افاتها وان عرف تكليفها وما هي مواخذة به اجتهد في العمل للقيام بما عليها واخذ ما لها وسمعته ايضا يقول
سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول ما هالني اي افزعني شي يجوزه الشرع لي

من جوع وسهر ومخالفة ما اعتيد من كسب الارزاق التي فيها شبهة الاركبته وسمعته ايضا يقول سمعت عبدالله
الرازي يقول سمعت محمد بن الفضل يقول الراحة هو الخلاص من اماني النفس اي شهواتها واختيارا تها فكمال
الراحة في الدين بلوغ العبد الى قيامه التوكل والرضي ولا يتم ذلك له الا بعلمه ان الحق سبحانه ارحم به واعلم بما
يصلحه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن يقول سمعت منصور بن عبدالله يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول دخلت
الافة في العبد من ثلاثة سقم الطبيعة وملازمة العادة وفساد الصحبة مع النفس فسالته ما سقم الطبيعة
فقال اكل الحرام لانه يلازم سقمها فقلت له ما ملازمة العادة فقال النظر والاستماع بالحرام والغيبة
وذلك بان لا يتثبت في اموره حتى يعرف ما يجوز له وما لا يجوز بل يجري على مقتضى عادته لصبوته قلت له
فما فساد الصحبة مع النفس قال كلما هاج في النفس شهوة يتبعها فالصحبة النافعة منها التي بها نجاتها
ان يخالف العبد هواها ويحملها على ما طلبه منها ربها تحصل من مجموع ذلك ان الفساد دخل من اكل الحرام وقلة
التثبت قبل الفعل والتصريف بمقتضى الهوي وعطف الاستماع على النظر من عطف العام على الخاص
عكس عطف الغيبة على الحرام وسمعته ايضا يقول سمعت النصراباذي يقول سجنك نفسك فانت محبوس فيها
اذا خرجت منها اي باعراضك عن شهواتها وعزلها بمقتضى اوامرها وجعل تصرفاتك كلها لاوامر الله خاصة
وقعت في راحة الابد بقربه تعالى منك وهذا قريب مما قال ابو يزيد رايت الحق سبحانه في المنام فقلت يا رب
كيف اجدك فقال فارق نفسك وتعال وسياتي هذا في الباب الاتي وسمعته ايضا يقول سمعت محمد الفرا
يقول سمعت ابا الحسين الوراق يقول كان احكامنا في مبادي امورنا في مسجد ابي عثمن الايثار بما يفتح علينا
بان نعطي ما نحن محتاجون اليه لمن نراه مساويا لنا او احوج منا ونصبر وانه لا نبيت على معلوم بل اذا اخذنا
قدر حاجتنا وفضل شي اخرجناه للمحتاج وان من استقبلنا بمكروه واسا لانتقم لانفسنا منه بل نعتذر اليه
بانا الذين احوجناه الى الاساءة علينا حيث لم نبادر الى حصول مقصوده قبلها ونتواضع له ونتذلل حتى يزول ما
في نفسه منا واذا وقع في قلوبنا حقاره وازدرا لاحد قمنا بخدمته والاحسان اليه والتواضع له حتى يزول
ما في نفسه منا وما في نفسنا منه وقال ابو حفص النفس ظلمة كلها وسراجها سرها سيذكر معناه ونور سراجها
التوفيق فمن لم يصحبه في سره يعني معاملته لربه توفيق من ربه كان ظلمة كلها لانه يبقى في ظلمة جهله وشهواته
ومن صحبه في ذلك توفيق في علمه وعمله بقي في نور علمه قال الاستاذ الامام ابو القسم القشيري رحمه الله يعني قوله
سراجها سرها ما يريد به سر العبد الذي بينه وبين الله تعالى وهو محل اخلاصه ومحله معاملته لربه وبه اي بما
قاله ابو حفص من ان نور سراج النفس انما هو بتوفيق الله مع ما هو معلوم من ان المحدث لافعال الخير هو المحدث لافعال
الشر يعرف العبد ان الحادثات انما تحدث بالله لا بنفسه ولا بي ناشية من نفسه لكونه متبريا من حوله وقوته
على استدامة اوفاته تم هو بالتوفيق يعتصم من شرور نفسه فان من لم يدركه التوفيق من ربه لم ينفعه علمه بنفسه
ولا بربه ولهذا قال الشيوخ من لم يكن له سر اي بينه وبين الله فهو مصر اي على المخالفات وقال ابو عثمن لا يرى
احد عيب نفسه وهو يستحسن وفي نسخة مستحسن من نفسه شيا وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها في جميع
الاحوال لان العبد متى حسن ظنه بنفسه ورضي بافعالها لم يتهمها لم تفتشها لم يطلع على عيبها وهذا عزور ولذلك
قيل وعين الرضي عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا فلا بد للعبد ان يسي ظنه بنفسه لما يعرفه
من عوايدها الردية ورضاها بالاقوال دون الافعال ومدح الناس لها ولو بالمحال فعلمه بذلك يوجب له تهمتها
وتفتيشها ليتخلص من خدعها وخدع ابليس وقال ابو حفص ما اسرع هلاك من لا يعرف عيبه فان المعاصي
الناشية من عدم معرفة عيب النفس واتعابها بريد الكفر اي طريقه وقال ابو سليمان داود بن نصر الطايي ما

استحسنت

استحسنت من نفسي عملا فاحتسبته اي فاعتددت به اي الغالب من الاستحسان العد الشرعي فساد الاعمال
وقال السري السقطي اياكم وجيران الاغنيا يعني مجاورتهم لان الطبع يميل الى افعال جاره فاذا جاورهم العبد
وراي ما هم فيه من السعة والتحدث باموالهم مالت نفسه الى ما هم فيه فبعده عنهم اولى به ليدوم له قناعته بفقره
في الرضي بما قسم له ربه وتاسي بنبيه صلى الله عليه وسلم في تخلقه بالفقر ودعايه لاله به كما قال اللهم اجعل
قوت ال محمد كفافا ولا اقتارا ولا اسرافا واياكم وقرا الاسواق لانهم يقيمون كتاب الله تعالى بتلاوته فيها لاسيما
اذا جعلوه سببا للطلب لدنيا كما هو الغالب واياكم وعلما الامرا لان الغالب من حال الامرا عدم الجريان على القوانين
الشرعية فالعالم اذا لازمهم على ما هم عليه فاما ان يعينهم بالقول والتحسين واما ان يقررهم على ما هم عليه من غير كراهة
ولا انكار وكلا سما خطا وقال ذو النون المصري انما دخل الفساد على الخلق من ستة اشيا الاول ضعف
النية المطلوبة بعمل الاخرة لان العبد اذا ضعفت نيته في العمل قلت رغبته فيه بل ربما نفرعنه والثاني ان
صارت ابدانهم رهينة لشهواتهم هذا ثمرة الاول لان العبد انما يستقل عن شهواته بقوة نيته وعزمه في طاعاته
فاذا فاته ذلك صار بدنه رهينا لشهواته فصارت حركاته وسكناته في مصلحة نفسه وهواها والثالث
ان غلبهم طول الامل مع قرب الاجل لانهم اذا اجلوا للطاعة اجلا حسروا انفسهم في الحال وقد يقطعهم الموت
فقيل بلوغ الاجل وان داموا اليه تاكد تعلق قلوبهم بالشهوات وعسرت عليها الطاعات والرابع انهم اثروا
رضي المخلوقين على رضي الخالق لان ذلك ناشي من قلة الدين وضعف الايمان بانه لا ضار ولا نافع ولا معطي ولا مانع
الا الله والخامس ان اتبعوا اهواهم ونبذوا اي القواسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وراظهورهم لان ذلك
من سوء الاعتقاد وقبح الاعمال والسادس ان جعلوا قليل زلات السلف رضي الله عنهم حجة لانفسهم ودفنوا
كثير مناقبهم هذا ثمرة الخامس وهو اتباع الهوي واعتقاده انه على الحق فيما فعل او نوي فاذا عورض ممن
انصف بذلك فيما هو فيه قال قد فعل ذلك من هو افضل مني وتمسك بقضيته في ظنه انها زلة وليست
كذلك وترك كثير مناقبهم وجميل فضايلهم فلا يقتدي بها لكونه بعيدا عما هم فيه من الخيرات والجد في الطاعات
باب الخلوة والعزلة وهي قبل الخلوة كما يعلم مما سياتي وبما يطلوبتان اخبرنا علي بن احمد
ابن عبدان قال اخبرنا احمد بن عبيد البصري قال حدثنا عبد العزيز بن معاوية قال حدثنا القعنبي قال
حدثنا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن نعجة بن عبدالله بن بدر الجهني عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من خير معاش الناس لهم رجلا اخذا بعنان فرسه في سبيل الله ان
يسمع فزعة او هيعة كان على متن فرسه اي ظهرها يبتغي الموت او القتل في مظانه او رجلا في غنيمة له
في راس شعفة من هذه الشعاف او في بطن واد من هذه الاودية يقيم الصلاة ويوتي الزكاة ويعبد ربه
حتى ياتيه اليقين اي الموت ليس هو من الناس الا في خير هذا الخبر روي بالفاظ مختلفة وكلها متفقة على
ان البعد عن الناس للتفرغ للعبادة افضل من الاختلاط بهم على ما ياتي بيانه والشعفة بفتح العين راس الجبل
وجمعها شعف وشعوف وشعاف وشعفات ذكره الجوهري الخلوة صفة اهل الصفوة والعزلة من امارات
الوصلة الى الله تعالى ومحل طلبها من العبد اذا استغني عن الناس واستغنوا عنه والا فمتي دعاه الشرع
الى الخلطة بهم اما في التعلم منهم او التعليم لهم فلا خير في البعد عنهم وبهذا جمع بين الادلة الدالة على طلب العزلة
والادلة الدالة على طلب الخلطة ولابد للمريد في ابتدا امره حاله من العزلة عن ابنا جنسه اي عن الناس ليبعد
عما طبعوا عليه من الاخلاق الردية والاعمال الذميمة ثم في نهايته اي ثم لا بد له في نهاية حاله من الخلوة لتحققه
بانسه تعالى لانها تجمع همته على مقصوده وانفراده بمحبوبه لتكمل مناجاته ويترقي في درجات قربه وحقيقة الخلوة

باب الخلوة والعزلة

الانقطاع من الخلق الي الحق لانه سفر من النفس الي القلب ومن القلب الي الروح ومن الروح الي السر ومن السر
الي واهب الكل ومن خواص العبد اذا اثر العزلة علي الخلطة ان يعتقد باعتزاله عن الخلق سلامة الناس
من شره ولا يعتقد سلامته من شر الخلق فان الاول من هذين القسمين نتيجة استصغار بنفسه ومعرفته
بآفاتها وسوء اخلاقها والثاني منهما شهود منه اي فضيلته علي الخلق ومن استصغر نفسه فهو متواضع
ومن راي لنفسه مزية علي احد بان تعاظمها واستصغر غيره فهو متكبر قال صلي الله عليه وسلم الكبر بطر الحق
وغمط الناس اي رد الحق واستصغار الناس وقد روي بعض الرهبان فقيل له انك راهب فقال لا بل انا حارس
كلب وهو نفسي ان نفسي كلب اي ككلب يعقر الخلق اخرجتها من بينهم ليسلموا منها فيه استصغار نفسه ورؤية
نقصها ومر انسان اي رجل ببعض الصالحين اي بشيخ منهم فجمع ذلك الشيخ ثيابه منه فقال له الرجل لم جمع عني
ثيابك ليست ثيابي نجسة فقال له الشيخ وهمت في ظنك اي اعتقدت ان ثيابك نجسة بل ثيابي هي النجسة
جمعتها عنك لئلا تنجس ثيابك لها لا لكي لا تنجس ثيابي بثيابك ومعلوم ان ثياب كل منهما لم تكن نجسة ولكن
الشيخ ادب هذا الرجل علي سوء ظنه بالناس المفهوم من كلامه السابق لانه لا يدري لم جمع الشيخ ثيابه ولعله
جمعها لمقصود اخر لا لنجاستها وثياب الانسان قد تطلق علي حالته التي هو فيها من سوء خلقه وكثرة وقوعه
في الغيبة والكذب والكلام فيما لا يعنيه ونحوها فكانه قال نفسي هي الحقيرة التي لا تصلح ان تخالط الناس
وهذا هو اللائق بما قصده من ان العبد يقصد بعزلته عن الناس سلامتهم من شره لا سلامته من شرهم ومن اداب
العزلة ان يحصل العبد قبل اعتزاله من العلوم ما يصحح به عقد توحيده لكي لا يستهويه الشيطان اي يطلب
منه عند انفراده به ان يتبع هواه بوساوسه في ايمانه وسائر طاعاته ثم بعد تحصيله ذلك يحصل من علوم
الشرع ما يؤدي به فرضه ونفله ليكون بناء امره علي اساس محكم اي متقن خوفا من اختلال اعتقاده او عمله بالاحكام
ووقع فيما لا ينبغي والعزلة في الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة والاتصاف بالحميدة وان اختلط صاحبها
بالناس فمتى كان العبد بهذه الصفة كان في عزلة وان كان بين الناس لان ما يحصل لها حاصل مع ذلك لانه
حينئذ لا يضره الناس ولا يتضررون بهم لعفوه عما يبدو منهم لعلمه ببراءتهم منه وبراءته من الاتصاف بالخير الا بعون الله
تعالى فالتاثير اي فتاثير العزلة انما هو لتبديل الصفات لا للتنائي اي التباعد عن الاوطان ولهذا قيل من
العارف بالله قالوا كائن بائن يعني كائن مع الخلق بالظاهر بائن عنهم بالسر اي فيما بينه وبين الله ومنهم من يعبر
بقوله كائن بجسمه مع الخلق بائن عنهم بشغله مع الحق من الاخلاص والتعظيم والاجلال والتفكر ونحوها سمعت
الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول البس مع الناس ما يلبسون وتناول اي وكل معهم مما وفي نسخة ما
ياكلون وانفرد عنهم بالسر اي فيما بينك وبين الله وسمعته ايضا يقول جاءني انسان وقال جئتك من مسافة
بعيدة يعني انا محب فيك وفي قربك والتخلق باخلاقك وزيارتك فقلت له ليس هذا الحديث اي علم
الصوفيه اي حصوله من حيث قطع المسافات ومقاساة الاسفار بل من حيث تغير الاخلاق الذميمة
بالحميدة وهو مراده بقوله فارق نفسك ولو بخطوة وقد حصل مقصودك من مخالفة الهوي والجري علي سمت
التقوي ويحكي عن ابي يزيد البسطامي قال رايت ربي عز وجل في المنام فقلت له كيف اجدك اي كيف الطريق
الي القرب منك فقال له فارق نفسك وتعال اي اذا خالفت هواك وعملت بما امرتك به فقد وجدتني وقربت
مني وما يري في المنام مثال لا عين الممثل به لان الشخص الواحد يراه عدد كثير في اماكن مختلفة في وقت واحد ويراه
واحد شيخا واخر شابا واخر كهلا وحقيقة الرؤيا الصالحة ان يخلق الله في قلب النائم وفي حواسه الاشياء كما
يخلقها في اليقظان وسياتي بيانه في باب رؤيا القوم سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا عثمان

المغربي

المغربي يقول من اختار الخلوة علي الصحبة ينبغي ان يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر ربه وخاليا من جميع
الارادات الا ارادة رضي ربه وخاليا من مطالبة النفس من جميع الاسباب لان الشيء لعزته لا ينال العبد
بعضه حتى يعطيه كله ولا اعز من قرب الله تعالي وحفظه وان لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه في فتنة او بلية
فان الشيطان يجري من ابن ادم مجري الدم وقد صح في الخبر ياتي الشيطان احدكم ويقول من خلق كذا من خلق
كذا حتى يقول له من خلق ربك فاذا وجد ذلك فليستعذ بالله ولينته فعلي العبد ان يديم ذكره لربه ويعرض
عن الاسباب المشوشة عليه ويجتهد في تحصيل رضاه عنه حتى يحفظه عن عدوه ويكفيه شره وقيل الانفراد
في الخلوة اجمع لدواعي السلوة اي دواعي تطييب النفس يقال سقيتني سلوة وسلوانا اي طيبت نفسي عنك
قاله الجوهري وقال يحيي بن معاذ انظر اذا حصل لك انس هل انسك كان بالخلوة او انسك كان معه تعالي
بدوام مناجاته وما يجريه عليك من عطاياه وانواع كراماته في الخلوة فان كان انسك كائنا بالخلوة ذهب
انسك وثالث لفقده اذا خرجت منها واختلطت بالناس وان كان انسك كائنا به تعالي في الخلوة لكمال
معرفتك به ودوام مناجاتك له استوت بك الاماكن في الصحاري والبراري وعزيمة فانت في خلوتك بربك
وان اختلطت بالناس ولذلك قالوا الصوفي كائن بائن كامر وعطف البراري علي الصحاري للتاكيد كعطف الرحمة
علي الصلوات في قوله تعالي اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وحسنه تغاير اللفظ سمعت محمد بن الحسين يقول
سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول جاء رجل الي زيارة ابي بكر الوراق فلما ان زاره ثم اراد
ان يرجع قال له اوصني فقال وجدت خير الدنيا والاخرة في الخلوة عن الناس وفي القلة من الطعام والمنام والكلام
وشرهما في الكثرة من ذلك وفي الاختلاط بالناس اذا استغني العبد عنهم واستغنوا عنه كما مر وتقدم خبر من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والذي لا يعنيه ما لا تدعو اليه حاجة وهي اما دينية او دنيوية فالدينية ما يعان به
علي العلم والعمل والدنيوية ما يستقيم به البدن والعقل وسمعته ايضا يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول
سمعت الجريري يقول وقد سئل عن العزلة الحقيقية فقال هي الدخول اي ان تدخل بين الزحام الحاصل بخلطة
الناس اي بينهم وتحفظ سرك ان لا يزاحموك اي يشغلوك عنه وتعزل نفسك عن الاثام بالمثلثة او بالنون
ويكون سرك مربوطا بالحق تعالي ما قاله ماخوذ من قولهم الصوفي طاير ثاير وتقدم بيانه وقيل من اثر
العزلة عن الناس علي الخلطة بهم حصل العزلة من الله تعالي في كلامه الجناس المحرف وقال سهل لا تصح الخلوة
الا باكل الحلال الذي لا يحصل للعبد الا بعد تحصيل ما يحتاج اليه من العلم والعمل ومنه العلم بالحلال
والحرام واخذ القدر الذي يكفيه من الحلال وصرف الفاضل لمستحقه ولا يصح اكل الحلال الا باداء حق الله
تعالي من زكاة وغيرها وما قاله هو الخلو بالله وهي افضل الخلوات فان من كانت خلوته بعدا عن الناس
لتشوش حاله منهم اذا خالطهم بخلاف من كانت خلوته بالله لكمال معرفته به ودوام مناجاته له
كما علم مما مر وقال ذو النون المصري لم ار شيئا ابعث علي الاخلاص من الخلوة لسلامة صاحبها من المراياة
والاعجاب فاذا تكرر عليه ذلك بحيث لم يبق في قلبه التفات لغير الله من طلب حمد وخوف ذم وجزا علي عمل كان
مخلصا حقيقة لانه لم ير الا واحدا ولهذا الاعتبار قيل رياء العارفين افضل من اخلاص المريدين بعد المعارف
التفات نفسه الي حسن عمله رياء اذ هو التفات الي غير الله في العمل وقال ابو عبد الله الرملي ليكن خدنك اي
رفيقك وصاحبك الخلوة التي تلازمها وطعامك الذي تعتاد به علي امرك الجوع لانه معين لك علي صلاح قلبك
وخفة بدنك وحديثك الذي تتحدث به لسانك المناجاة اي المكالمة مع الله من سؤال ودعاء وذكر وثناء
وغيرها من انواع المناجاة فاما ان تموت وانت ساع في الوصول الي الله واما ان تصل الي الله سبحانه

قبل الموت وبالجملة اذا بعد العبد بالخلوة عن المشوشات وفرغ قلبه ونشطت جوارحه بالجوع ودام شغله
بالله وتبرا من حوله وقوته استقامت احواله فيما يرومه من نيل الدرجات والولايات وقال ذو النون المصري
ليس من احتجب عن الخلق بالخلوة كمن احتجب عنهم بالله تعالى لان احتجاب العبد عنهم بالخلوة حجاب محسوس يمكن
الخلق الاطلاع عليه في وقت واحتجابه عنهم بالله حجاب معنوي يصونه عنهم من جميع الافات ولا يدرك هذا
المحجوب الامن قاربه في الدرجات فان حاله انما يدرك بالامارات سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله
يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول مكابدة الخلوة ايسر على العبد
من مداراة الخلطة لان مكابدة العزلة اشتغال بالنفس خاصة ورد لها عما تشتهيه بخلاف مداراة الخلطة
بالناس مع اختلاف اخلاقهم وشهواتهم واغراضهم وما يبدو منهم من الاذى وما يحتاج اليه من الحلم والصفح
وقال مكحول ان كان في مخالطة الناس خير فان في العزلة السلامة من الشر والسلامة منه اكد من تحصيل
الخير ثم ان وجبت الخلطة لتحصيل علم او عمل لم تصح الخلوة كامر وقال يحيى بن معاذ الوحدة جليس يعني
شعار الصديقين لانها انسهم اذ تصفو فيها مناجاتهم ويقوى فيها جدهم وصدقهم واستغراقهم فيطلعهم
وتلذذهم بمحبوبهم سمعت الشيخ ابا علي رحمه الله يقول سمع بالبنا للمفعول ابو بكر الشبلي يقول الافلاس الافلاس
اي احذروا ذلك يا ناس فقيل له يا ابا بكر ما علامة الافلاس فقال من علامات الافلاس الاستيناس
بالناس اذ لو كمل وجدهم وتحققوا بموجودهم لاشتغلوا عن انفسهم فضلا عن غيرهم فمن علامات الافلاس التلذذ
بحديث الناس وقوله من علامات الافلاس محذوف من بعض النسخ وقال يحيى بن ابي كثير من خالط الناس داراهم
بان تالفهم وتطييب نفوسهم وموثرهم على نفسه بالدنيا ومن داراهم راياهم بان يدع لهم شيا من دينه متابعة
للهوى حذر بذلك من الخلطة لانها تخرج الى المداراة التي يخشى منها ان يخرج العبد منها الى المراياه والمداهنة
او التصنع بما لم ينل عن مقامات الدين والخلوة تريحه من جميع ذلك وقال سعيد بن حرب دخلت على مالك
بن مغول بالكوفة وهو في داره وحده فقلت له اما تستوحش وحدك فقال ما كنت قبل كلامك هذا
ارى اي اظن ان احدا يستوحش مع الله تعالى فيه دليل على كمال معرفته بربه وكمال محبته له وانسه به حتى
استنكر وقوع ذلك من الناس فعبر عن حاله وحكم به على غيره من الخلق وكل اناء بالذي فيه ينضح سمعت الشيخ ابا عبد
الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا عمر الانماطي يقول سمعت الجنيد يقول من اراد ان يسلم
له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة اي يستوحش فيه من الناس فالعاقل
من اختار فيه الوحدة هذا قول الجنيد في زمنه فكيف يطلب السلامة بغير عزلة في زمننا الذي لا يجتمع فيه اثنان
ويفترقان غالبا الا عن خسارة منها ما يذكره احدهما للاخر من ذكر نقص بعض الاخوان متوجعا بذلك ومثالبه
وهو غيبة وخدعة من الشيطان وسمعته ايضا يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول قال ابو يعقوب السوسي
الانفراد عن الناس لا يقوى عليه الا الاقويا في الدين ولامثالنا من الضعفا الاجتماع مع الناس انفع من الانفراد
من حيث انه انما يعمل بعضهم على روية بعض لانهم اذا انفردوا كسلوا واذا اجتمعوا بغيرهم ورواه بعمل حركتهم
رويته ونشطتهم للعمل فالخلطة انفع لهم بشرط سلامتهم من الريا وسمعته ايضا يقول سمعت ابا عثمان
سعيد بن ابي سعيد يقول سمعت ابا العباس الدامغاني يقول اوصاني الشبلي رحمه الله وقال الزم
الوحدة وامح اسمك عن القوم بحيث يذكرك من كان يخالطك واستقبل الجدار اي القبلة باشتغالك بالله
وبكثرة سهرك حتى اي الى ان تموت حكي ان رجلا سمع كلام الجنيد الذي بدا على لسانه من مواهب الحق فقال له من
اين لك هذا فقال من جلوسي تحت الاسطوانة كذا كذا سنة وجا رجل الى شعيب بن حرب فقال له ما جابك فقال له

اكون

اكون معك قال يا اخي ان العبادة لا تكون بالشركة لانها انما تكون بالاخلاص لله وحده ومن لم يستانس
بالله لم يستانس بشي بعد ربه ولما كان العبد قد يفتتن في عبادته لكونه ضعيفا الى روية غيره ومساعدته فيها
وكان شعيب قويا اراد ان ينقل هذا الرجل الى مقام القوة ليشتغل بالله وحده ولا يفتقر في عبادته الى روية
غيره ومساعدته فيها حكي ان بعضهم قيل له ما اعجب ما لقيت في سياحتك فقال لقيني الخضر فطلب
مني الصحبة فخشيت ان يفسد علي توكلي لان الخضر اما ولي او نبي على الخلاف فيه ومن صحب من هذه صفته
سكن قلبه اليه وعلم انه لا يعجزه شي مما هو محتاج اليه وهذا اعتماد على غير الله وهو قوي على مقام التوكل
العالي فخشي ان يفسد عليه حاله بسكونه الى من علت عند ربه منزلته وبذلك علم ان كراهة الخلطة للعبد
اما لخوف ضرر عليه او على غيره وقيل لبعضهم لها هنا احد تستانس به فقال نعم ومد يده الى المصحف في حجره
وقال هذا استانس به وفي معناه انشد وا وكتبك بازي حولي ما تفارق مضجعي وفيها شفا للذي بانا كاتم
وذلك لان من فهم كتاب الله وتفكر فيه عظمت في قلبه معرفته تعالى وغلب عليه جلاله وعظمته فكان له كتابه
احسن جليس واعظم انيس وقال رجل لذي النون المصري متى تصح لي العزلة فقال اذا قويت على عزلة
النفس وعزلتها مفارقة اخلاقها الذميمة واتصافها بالحميدة فمتى فارق العبد الملذوذات وتحمل المؤونة
المشقات في الطاعات فقد بعدت عنه الافات وخفت عليه العزلة ومفارقة المشتبهات وقيل لابن المبارك
ما دوا القلب فقال قلة الملاقاة للناس لان الاخوين في الله اذا تلاقيا بعدت سلامتهما مع كمال جدهما في الخير
وشدة حذرهما من الشر فكيف بمن سواهما وقيل لبعض الصالحين ان فلانا يحبك ويكثر ذكرك قال انه لحبيب لي
واعرف قدره لكن يهون علي ان القى الشيطان مائة مرة ولا القاه مرة واحدة قيل له كيف ذلك فقال اخشى ان ازين
له ويزين لي اي لان الشيطان عرفت عداوته فلشدة حذري منه والاخ الصالح النفس مطمينة ساكنة له
وقيل اذا اراد الله ان ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة انسه بالوحدة واغناه بالقناعة وبصره
عيوب نفسه فمن اعطي ذلك فقد اعطي خير الدنيا والاخرة لان الوحدة تسلمه من افات الخلطة والقناعة
تريحه من اسبابه الكثيرة ورويته لعيوب نفسه على الانتقال عن الاخلاق الذميمة الى الحميدة باب التقوى
هي اسم جامع للحذر من جميع ما امر الله ان يحذر منه كما يوخذ مما ياتي فتارة يحذر العبد تضييع الواجبات او المندوبا
فيتقيه وتارة يحذر ارتكاب المحرمات او المكروهات فيتقيه وتارة يحذر فوات اعالي الدرجات فيتقيه
بان لا يشتغل بما دونها واتفقت الامة على فضيلة التقوى وطلبها قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وقولوا قولا سديدا واخبرنا ابو الحسن علي بن احمد بن عبدان قال اخبرنا احمد بن عبيد الصفار قال حدثنا
محمد بن الفضل بن جابر قال حدثنا عبد الاعلى الزمني قال حدثنا يعقوب القمي عن ليث عن مجاهد عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اوصني فقال عليك بتقوى
الله فانه جامع كل خير اي جمعه وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم اي شعاره وانقطاعه للعبادة وعليك
بذكر الله فانه نور لك لهدايتك الى الصراط المستقيم واخبرنا علي بن احمد بن عبدان قال اخبرنا احمد بن عبيد قال
اخبرنا عباس بن الفضل الاسفاطي قال حدثنا احمد بن يونس قال حدثنا ابو هرمز نافع بن هرمز قال سمعت
انسا رضي الله عنه يقول قيل يا نبي الله وفي نسخة يا محمد من ال محمد قال كل تقي من اتباعه وهذا ما اختاره الازهري
وغيره من المحققين وقيل ال عترته والاصح عند الشافعي وجمهور الاصحاب انهم مومنو بني هاشم وبني المطلب وبالجملة
التقوى جماع الخيرات كلها وحقيقة الاتقا التحرز بطاعة الله سبحانه عن عقوبته يقال اتقى فلان بترسه اي

يحرز عما يضره من عدوه واصل التقوي اتقا الشرك بالله ثم بعده اتقا المعاصي والسيات عن الشرك ثم بعده اتقا
الشبهات ثم يدع اي يترك بعده الفضلات لخلاف الاولي وقد نزل بعضهم قوله تعالي اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا
الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا وعلي هذه المراتب دفعا للتكرار لذلك سمعت الاستاذ ابا علي
الدقاق رحمه الله يقول اي هكذا يقول سمعته يقول ذلك ولكل قسم من ذلك باب يذكر فيه وجا في تفسير قوله
تعالي اتقوا الله حق تقاته ان معناه ان يطاع الله فلا يعصي ويذكر فلا ينسي ويشكر فلا يكفر وهذا اعلي
درجات التقوي ادحق التقوي ان ينسي العبد الغفلات عن ذكر ربه وشكره وهذا عزيز ربما يعجز عنه ولهذا الما سمع
الصحابة ذلك خافوا العجز عن القيام به فانزل الله تخفيفا عنهم فاتقوا الله ما استطعتم سمعت الشيخ ابا عبد
الرحمن السلمي يقول سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت بن عصام يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول
لا معين الا الله تعالي ولا دليل الا رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا زاد الا التقوي اي العمل الصالح ولا عمل الا
الصبر عليه اي علي العمل او علي ما ذكر من التقوي لان المقصود لا يحصل الا بالصبر علي الفعل والكف ولهذا قال
عمر رضي الله عنه وجدنا خير عيشتنا الصبر وهو افضل ما يعاش به في الدنيا والاخرة وسمعته ايضا يقول
سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الكتاني يقول قسمت الدنيا علي البلوي اي الاختبار لان الله تعالي يبتلي عبده
بالمرض والعافية والفقر والغني وغيرها فان صبر علي المشق المولم اثابه وان شكر علي النعم اثابه وقسمت الاخرة
وفي نسخة الجنة علي التقوي لقوله تعالي انما تجزون ما كنتم تعملون والجزا انما هي اعمالكم ترد عليكم وسمعته ايضا يقول
سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الجريري يقول من لم يحكم بينه وبين الله عز وجل التقوي والمراقبة له بان
ياتي بالمامورات وينكف عن المنهيات علي وجهها لم يصل الي الكشف والمشاهدة والمراد بهما غلبة حال
الحق علي القلب حتي لا يلتفت الي غيره وتقدم تحقيقهما وقال النصراباذي التقوي ان يتقي العبد ما سواه تعالي
مما يشغله عنه وقال سهل من اراد ان تفتح له التقوي فليترك الذنوب كلها بان يجتهد في ان لا يقع في شي منها
وقال ابو النصراباذي من لزم التقوي اشتاق الي مفارقة الدنيا لان الله تعالي يقول وللدار الاخرة خير
للذين يتقون وقال بعضهم من تحقق ودخل في التقوي هون الله علي قلبه الاعراض عن الدنيا وذلك لان النفس
مايلة لكل لذيذ فاذا قابل عندها الذيذان مالت الي الاذهما والحاصل علي الطاعات رجا الخلود في الجنان ورضي
الملك الديان فاذا عمر العبد بها اوقاته حتي رزقه فيها اللذة وتنعم بالمناجاة زهد في الدنيا واشتاق الي
شغله بالاخرة وقال ابو عبد الله الروذباري التقوي مجانبة ما يبعدك عن الله تعالي من ترك الواجبات
وارتكاب المحرمات خوفا من العتاب او فوات درجة الاحباب وقال ذو النون التقي من لا يدنس ظاهره بالمعارضات
اي بالاعتراضات من جهة الشرع بشي من المخالفات ولا باطنه بالعلالات جمع علاله بالضم وهي ما تعللت
به والمراد انه يرض باطنه عن المشتبهات ويحسن نيته في التجرد لنيل المقامات العاليات ويكون واقفا
مع الله سبحانه موقف الاتفاق منه مع الله بان يكون راضيا بما يجريه الله عليه وبرضاه فيتفق رضاه بما
رضيه مولاه فصدق به قوله تعالي رضي الله عنهم ورضوا عنه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الحسين الفارسي
يقول سمعت بن عطا يقول للتقوي ظاهر محل ظاهره البدن وباطن محل باطنه وهو القلب فظاهره اي ما
ذكر من التقوي محافظة الحدود اي حدود الله فلا يتجاوزها وباطنه النية والاخلاص اللذان محلهما القلب
والقلب اول عامل من العبد لانه محل ورود الخواطر من الحق ومن عدوه فاذا انتبه العبد وميز بين الدواعي الي
الاعمال وعرف داعي الحق من داعي عدوه قصد ايقاع عمله علي وجه الاخلاص وقال ذو النون المصري رحمه الله
منشدا ولا عيش الا مع رجال قلوبهم تحن الي التقوي وترتاح للذكر وفي نسخة بالذكر لان العيش الطيب انما

يكون

يكون مع حياة القلب وحياته بزوال الغفلة عنه ودوام اليقظة لما خلق له فاذا صلح القلب صلح الجسد كله
واذا فسد فسد الجسد كله واذا اصلحا معا وجد العبد من يقصد نفعه بطارف العلم علي نيل المطلوب
فهولا القوم اذا وجدوا احملوا الضعيف بقوتهم وعاشت محنته برويتهم ورويته بمجاهدتهم وقيل يستدل
علي تقوي الرجل بثلاث بحسن وفي نسخة حسن التوكل منه علي الله تعالي فيما لم ينل من الرزق وحسن الرضي
منه فيما قد ناله من ذلك وحسن الصبر منه علي ما فات مما يحبه وقال طلق بن حبيب التقوي اي الواجبة
بقرينة اخر كلامه عمل بطاعة الله علي نور من الله مخافة عذاب الله سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن رحمه الله يقول
سمعت محمد الفرا يحكي عن ابي حفص انه قال التقوي اي كمالها في الحلال المحض اي المباح الخالص لا غير كالخوف
من العقاب والرجا للثواب فكمال التقوي للعبد ان يتقي ما لا يفرح في دنياه ولا اخراه وانما يختشي من شغله به ان يشغل
قلبه عمن يحبه ليكمل ادبه معه فيغيب به عمن سواه وسمعته ايضا يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت
ابا الحسن الزنجاني يقول من كان راس ماله التقوي كلت الالسن عن وصف ربحه اخذا من قوله تعالي
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقوله واتقوا الله ويعلمكم الله وقوله ان تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا ويكفر عنكم سياتكم وقال الواسطي التقوي ان يتقي العبد من تقواه يعني من روية تقواه بان يعرض
عنها ولا يركن اليها شغلا بمولاه حذرا من سكونه الي غير مولاه والمتقي هو مثل ابن سيرين حيث اشتري
اربعين حبا بضم المهملة اي خابية سمنا فاخرج غلامه فارة ميتة من حب فيها فساله من اي حب اخرجتها
فقال لا ادري وصبها كلها علي الارض تورعا لالتباس حب الفارة المتنجس بها عليه بغيره فكمال الورع
ان يترك العبد ما لا باس به حذرا مما به باس ومثل ابي يزيد البسطامي حيث اشتري بهمدان حب القرطم
ففضل منه شي فلما رجع الي بسطام راي فيه نملتين فرجع الي همدان ووضع النملتين تورعا حيث ردهما
الي موطنهما وانسهما ما علمها وقد قال تعالي وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ويحكي
ان ابا حنيفة رحمه الله كان لا يجلس في ظل شجرة غريمه ويقول قد جا في الخبر كل قرض جر نفعا فهو ربا
وقيل ان ابا يزيد غسل ثوبه في الصحرا مع صاحب له فقال له صاحبه نعلق الثياب في جدران الكرم فقال
لا نغرز الوتد في جدار الناس بغير اذنهم فقال نعلقه في الشجر فقال لا انه يكسر الاغصان لثقلها بالميل
فقال نبسطه علي الاذخر فقال لا انه علف الدواب لا نستره عنها فولي ظهره الي الشمس والقميص اي الثوب
علي ظهره حتي جف جانبه منه ثم قلبه علي الوجه الاخر حتي جف الجانب الاخر فيه تنبيه علي التورع والاحتراز
عن مثل ذلك وقيل ان ابا يزيد ايضا دخل يوما الجامع فغرز عصاه في الارض وكانت رملا وترابا يمكن غرز
العصاه فيها وكانت الشيوخ يغرزون فيها عصيهم ليسهل عليهم اخذها وقت القيام والمشي عليها فسقطت
عصاه ووقعت علي عصي شيخ بجنبه ركز عصاه في الارض فالقتها فانحني الشيخ بعد قيامه واخذ عصاه
عصي ابو يزيد الي بيت الشيخ واستحله وقال كان السبب في انحنايك تفريطي في غرز وفي نسخة كان السبب
عصاي حيث احتجت به الي ان تنحني وانما لم يستحله في الحال اما لخوفه من شهرة نفسه لكمال هذا الورع او ليحمل
مشيه الي منزل الشيخ بعض التعب للادب او لكمال الاجر وروي عتبة الغلام كان يتصبب عرقا في الشتا
بحيث غشي عليه نفسه فقيل له في ذلك فقال انه مكان عصيت فيه ربي فسيل عنه اي عن عصيانه فيه
فقال كشطت من هذا الجدار قطعة طين غسل بها ضيف لي يده ولم استحل صاحبه خوفا من المطالبة بما عرف
بسببه اذ مثله ان يتسامح فيه وقال ابرهيم بن ادهم بت ليلة تحت الصخرة ببيت المقدس فلما كان بعض الليل
نزل ملكان فقال احدهما لصاحبه من ها هنا فقال الاخر ابرهيم بن ادهم فقال ذاك الذي حط الله سبحانه

درجة من درجاته فقال لم فقال لانه اشتري بالبصرة تمرا من رجل بقال فوقعت تمرة علي تمره من تمر
البقال قال ابرهيم بن ادهم فمضيت الي البصرة واشتريت التمر اي تمرا من ذلك البقال وفي نسخة
الرجل واوقعت تمره منه علي تمره الذي باعني منه ورجعت الي بيت المقدس وبت في الصخرة فلما
كان بعض الليل اذا انا بالملكين وفي نسخه علكين نزلا من السما فقال احدهما لصاحبه من ههنا
فقال الاخر ابرهيم بن ادهم فقال ذاك الذي رد مكانه ورفعت درجته نبهه الله بذلك علي ابراد منه
مما ذكر وهو لا يشعر فنوز يادة كرامة وكل ما ذكر غايه في الورع والتقوي وقيل التقوي علي وجوه
منتفا وته لان اهلها مسلمون وصالحون واوليا وانبيا ولكل منهم تقوي اذ للعامة تقوي الشرك لانهم
تابواعنه وللخواص بالنسبة للعامة وهم الصالحون تقوي المعاصي غير الشرك لانهم تابواعنها وللاوليا
تقوي التوسل بالافعال التي هي وسايل الي اعلي الدرجات وللانبيا عليهم الصلاة والسلام تقوي
نسب الافعال لانفسهم اذ تقواهم ناشية منه تعالي راجعة اليه اي الي تفضله بان يروا انه المتفضل
عليهم بالوسايل والمعين لهم علي القيام بها وعن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
سادة الناس في الدنيا الاسخيا باموالهم وجاههم وانفسهم لانهم الذين يقصدون في الحوايج والمهمات
والنوازل وسادة الناس في الاخرة الاتقيا لانهم الذين يشفعون في الخلق وتفزع الناس اليهم في الشدايد
اخبرنا علي بن احمد الاهوازي قال اخبرنا ابو الحسن البصري قال حدثنا بشر بن موسي حدثنا محمد بن عبد الله
ابن المبارك عن يحيي بن ايوب عن عبيد الله بن زحر بالزاي والحا المهملة عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة
رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال من نظر الي محاسن امراة فغض بصره في اول مرة احدث الله تعالي
له عبادة يجد حلاوتها في قلبه لمبادرته الي الكف عن وقوعه في محرم سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا
العباس محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول كان الجنيد جالسا مع رويم والجريري
وابن عطا فقال الجنيد ما نجا من نجا الا بصدق اللجا بفتح اللام وبالمد اي الالتجا الي الله قال الله تعالي
وعلي الثلاثة الذين خلفوا حتي اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الاية وقال رويم ما نجا من نجا الا بصدق
التقوي وفي نسخة التقا قال الله تعالي وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم وقال الجريري ما نجا من نجا الا بمراعاة
الوفا بالعهود قال الله تعالي الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال ابن عطا ما نجا من نجا
الا بتحقيق الحيا من الله قال الله تعالي الم يعلم بان الله يري اي ما صدر منه اي فعله فيجازيه عليه وهذه الاقوال
الاربعة ناظرة الي اسباب النجاة المكتسبة من العبد والثاني منها وهو قول رويم مستلزم للبقية لان حصول
مقتضاها انما هو بصدق التقوي المصرح به فيه وهو المناسب للباب وقال الاستاذ الامام ابو القاسم
القشيري رحمه الله ما نجا من نجا الا بالحكم والقضا قال الله تعالي ان الذين سبقت لهم منا الحسني هذا
القول معرض عن الاسباب فان قايله انما تكلم علي ما سبق لمن نجا عند الله تعالي **باب الورع** هو ترك
الشبهات كما سياتي وهو الورع المندوب الشايع وقد يطلق علي ترك المحرمات وهو الورع الواجب وكل منهما
مطلوب اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد بن يحيي المزكي رحمه الله قال حدثنا محمد بن داود بن
سليمان الزاهد قال اخبرني محمد بن الحسين بن قتيبة قال حدثنا احمد بن ابي طاهر الخراساني قال حدثنا يحيي
ابن العيزار قال حدثنا يوسف بن محمد المروزي عن سفيان عن الاجلح عن عبد الله بن بريده عن ابي الاسود الديلي
عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه رواه البخاري
وغيره وروي انه صلي الله عليه وسلم وجد تمرا في منزله او علي الطريق فقال لولا اني اخشي ان تكون من تمر الصدقة لاكلتها

باب الورع

اما الورع فانه ترك الشبهات خوفا من الله تعالي لذلك قال ابرهيم بن ادهم الورع ترك كل شبهة قال الامام
القشيري وترك ما لا يعنيك المذكور في الحديث السابق هو ترك الفضلات اي الحلال وما لا تدعو اليه حاجة
دينيه ونقل له الزاهد وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كنا ندع اي نترك سبعين بابا من الحلال
مخافة ان نقع في باب من الحرام لا سيما في المطعم لخبر كل لحم نبت من سحت فالنار اولي به والمراد بالسبعين المبالغة
في كثرة ترك الحلال ويحتمل ارادة العدد المخصوص كما قيل بمثله في قوله تعالي ان تستغفر لهم سبعين مرة وقال
النبي صلي الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله عنه كن ورعا تكن اعبد الناس لما فيه من مخالفة الهوي والاعراض
عن المشتهي وقد روي البخاري وغيره الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات فمن اتقي الشبهات فقد استبرا
لدينه وعرضه ومن حام حول الحمي يوشك ان يقع فيه فترك الشبهات علي هذا افضل من فعل المندوبات لانها لسلامة
متقدمة علي الغنيمة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت جعفر
ابن محمد يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري السقطي يقول كان اهل الورع في اوقاتهم اربعة حذيفة المرعشي
ويوسف بن اسباط وابرهيم بن ادهم وسليمان الخواص فنظروا في الورع فلما ضاقت عليهم الامور بان بالغوا في
التفتيش عن الحلال فلم يقدروا علي صفايه فزعوا الي التقلل مما حصل لهم من كسبهم صافيا بحسب امكانهم زيادة
في ورعهم اذ لا حساب عليهم فيه فني الخبر الصحيح لاحق لابن ادم الا في ثلاث بيت يسكنه وثوب يواري عورته وجلف
الخبز والما وما عدي ذلك حساب وسمعته ايضا يقول سمعت ابا القاسم الدمشقي يقول سمعت الشبلي يقول
الورع ان يتورع عن كل ما سوي الله تعالي لان الورع مجانبة النهي كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودعوا
اللص ولا تراعوه اي جنبوه رحالكم ولا ترصدوه حتي يقع ومنه قول المعرب ورع الابل اي جنبها اكل ما يضرها
وسمعته ايضا يقول اخبرنا ابو جعفر الرازي قال حدثنا العباس بن حمزة قال حدثنا احمد بن ابي الحواري
قال حدثنا اسحاق بن خلف قال الورع في المنطق الذي اهلك اكثر الناس وحذر منه النبيون والصديقون
اشد واكل منه اي من الورع في الذهب والفضة لان من قوي علي الاقوي كان علي الاضعف اقوي والزهد
في الرياسة التي قيل فيها اخر ما يخرج من روس الصديقين حب الرياسة منها التفات العبد الي اعماله
وحسن هيئته وامتيازه بمقامه الشريف عن غيره اشد واكل منه اي من الزهد في الذهب والفضة لانك
تبذلهما في طلب الرياسة وتحصلها بهما وقال ابو سليمان الداراني الورع اول الزهد لانه ترك الشبهات
والزهد ترك الحلال الخالص ومن عجز عن الاول فعجزه عن الثاني اولي كما ان القناعة طرف من الرضي من حيث
ان القانع يقنع بما فتح به عليه من الخير والراضي يرضي بجميع ما يجريه الحق عليه سوا وافق هواه ام خالفه اذا
كان فيه رضي الله وقال ابو عثمان ثواب الورع عند الله وفوايده عظيمة واقلها خفة الحساب في الاخرة لان صاحبه
يحاسب نفسه في الدنيا كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا
وقال يحيي بن معاذ الورع الوقوف علي حد العلم اي علي ما يشهد به العلم الشرعي من انه لا شبهة فيه من غير تاويل
فمن تاول فقال لم يثبت ان هذا حرام فاتركه فليس بمتورع فنفرق بين من يقول لا اقدم علي شبهه وانما اقدم
علي ما ثبتت حله ومن يقول اقدم علي ما لم يثبت تحريمه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن احمد بن جعفر
يقول سمعت محمد بن داود الدينوري يقول سمعت ابا عبد الله بن الجلا يقول اعرف من اقام بمكة ثلاثين سنة
لم يشرب من ما زمزم مع كثرة ميل الناس الي تحصيل بركته الا ما استقاه بركوته ورشايه بكسر الرا اي حبله
لعلمه بالوجه الذي يحدها منه بخلاف ركوة غيره ورشايه الذين يوتي بهما غالبا من اموال السلاطين ولم
يتناول شيا من طعام جلب من مصر بل كان يصبر عنه الي ان يجد ما يحصله بكسبه لان ما يكسبه ابعد عن الوقوع

في الشبهات وسمعته ايضا يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت علي بن موسى الطاهرتي يقول وقع من عبد الله
ابن مروان فلس في بير قذره اي مكروهه فاكترى عليه بثلاثة عشر دينارا حتى اخرجه منها فقيل له في ذلك
فقال كان عليه اسم الله تعالى فيه تنبيه على كمال تعظيمه لربه حتى عظم ما عليه اسمه ومن ذلك ما حكي ان بشر بن الحارث
انما رفعه الله على اقرانه لكونه وجد رقعة فيها اسم الله فاشترى طيبا وطيبها ورفعها في موضع فراى في منامه انه
قيل له لاطيبن اسمك في الدنيا والاخرة وسمعته ايضا يقول سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت ابن علويه
يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول الورع على وجهين ورع في الظاهر وهو ان لا يتحرك الا لله تعالى وورع في
الباطن وهو ان لا يدخل قلبك سواه تعالى فالجمع بينهما بان تتورع عن غير الله عقدا وفعلا من اعلى مقامات الورع
وقال يحيى بن معاذ من لم ينظر في الدقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطا لان العبد انما يشرف عند مولاه بعلو
همته في طلبه لما يرضاه فمن دق نظره فيما يخشاه قال من فضل الله اشرف عطاياه ومن لا فلا وقيل من دق في الدين
نظره جل اي عظم في القيامة خطره اي قدره ومنزلته وقال ابن الجلا من لم يصحبه التقى في فقره دسلوكه اكل الحرام
النص لان التقوى هي الحد دمما حد رالله منه فاذا لم تكن عند العبد حذر من ذلك واقدم على كل ما تهواه نفسه
اكل الحرام الصرف وقال يونس بن عبيد الورع الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة ولحظة
فالورع يكون في خواطر القلوب وفي ساير افعال الجوارح عبادات كانت او عادات وقال سفيان الثوري
ما رايت اسهل من الورع على من كل زهده في الحلال لانه اذا كل اعراضه عن الحلال فهو عن المشكل اشد اعراضا
واحق بجملة ما حاك اي ما تحرك في نفسك تركته يعني والورع تركك ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس
وقال معروف الكرخي احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم فالورع يجري في المدح كما يجري في الذم وفي
الحديث في الفصول لان العبد قد يمدح غيره فان مدحه بضد ما يعتقده كان كاذبا او بما يعتقده فقد يدخل
الممدوح فيضر وينقطع ظهره لوقوعه في كبر وعجب او غيرهما مما يرتبط برؤية النفس ورفعتها وقد جاء في الخبر
كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع فليحفظ لسانه عن نقل اخبار الناس خوفا من الوقوع في الكذب وقال بشر
ابن الحارث اشد الاعمال اي اشقها على النفوس ثلاثة احدها الجود في القلة والحاجة لان الحامل عليه
حينئذ كمال الايثار والاعراض عن النفس وحظها وثانيها الورع في الخلوة عن الناس لان العبد قد يتورع
عن الشي اذا كان مع الناس لكونه مراييا او تحدثا فان العبد قد يميل برؤية غيره وينشط بنشاطه بخلاف
من تورع وحده بحيث لا يراه احد فان ذلك انما هو لكمال اخلاصه وخوفه وثالثها كلمة حق عند من يخاف منه
ويرجى فيها السلامة منه لما فيها من كمال العزيز بالنفس وتعريضها للاهانة وقيل جاءت اخت بشر الحافي
الى احمد بن محمد بن حنبل وكانت لا تحب ان تتصرف في شي من اموال الزكوة وقالت له انا نغزل على سطوحنا فيمر بنا
مشاعل الولاة الظاهرية ويقع الشعاع اي شعاعها علينا فيزداد النور عندنا زيادة على نور السما فيجوز
لنا الغزل على شعاعها فقال لها لمعرفته رفعة سوالها وكمال حالها من انت عافاك الله قالت اخت بشر
الحافي فبكى احمد بن حنبل رحمه الله على ذهاب بشر واشتاله من الدنيا وقال لها من بيتكم يخرج الورع الصادق
لا تغزلي في شعاعها في ذلك تنبيه على ان المفتي ينبغي له ان يراعي في الفتيا حال السايل فان لم يعرف حاله الكامل
افتاه بالجايز والا فبالافضل والاكمل وذلك لان غزلها في الشعاع وان لم يكن تصرفا في مال الغير كالاستظلال
بجداره والنظر في المراة المنصوبة فيه لكنه انتفاع به في الجملة وقال علي العطار مررت بالبصرة في بعض الشوارع
واذا مشايخ قعود وصبيان بجانبهم يلعبون ما يكره ويستحيى منه فقلت لهم اما تستحيون من هولاء المشايخ
فقال صبي من بينهم هولاء المشايخ قل ورعهم فقلت هيبتهم اذ لو كمل ورعهم لنهونا عن ذلك فلما لم ينهونا قلت حرمتهم

عندنا

عندنا وفي ذلك تنبيه على ما تضمنه الخبر الصحيح من تاديب الصبيان وامرهم بالصلاة وهم ابنا سبع وضربهم
وهم ابنا عشر سنين وقيل ان مالك بن دينار مكث بالبصرة اربعين سنة فلم يصح اي يتح له ان ياكل شيا من تمر البصرة
ولا من رطبها حتى مات ولم يذقها تورعا لما للشبهة تعرفها فيه او لمخالفة شهوته او لغير ذلك وكان اذا انقضى
وقت الرطب قال يا اهل البصرة هذا بطني ما نقص منه شي ولا زاد فيكم شي ومن ذلك ما حكي ان بشر بن الحارث
قال اني لاشتهي الشوي منذ اربعين سنة ما صفا لي ثمنه كما مر بيانه في ترجمته وهذا من الورع الكامل وقيل
لابرهيم بن ادهم الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت منه فلم يشرب بدلو غيره تورعا وان كان الماء في
نفسه حلالا فاضلا سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول كان الحرث المحاسبي اذا مد يده الى طعام
فيه شبهة ضرب على راس اصبعه عرق فيعلم انه غير حلال كما مر ايضا في ترجمته وهذا من حفظ الله تعالى لاوليايه
وتنبيههم على ما خفي عنهم من الامارات وان لم يوثر مثل ذلك في الاحكام لانه ليس بدليل شرعي ومن ذلك ما تقرر
في الشرع ان العيب يوجب الرد فهذا لا يعرف الا بدليله الشرعي واما انه عيب او لا فيعرف باهل الخبرة ولا
يلزم ان تكون المعرف له دليلا شرعيا وقيل ان لبشر الحافي دعي الى دعوة بفتح الدال على المشهور وهي الطعام
فوضع بين يديه طعام فجهد ان يمد يده اليه فلم تمتد ففعل ذلك ثلاث مرات فقال رجل يعرف ذلك منه ان
يده لا تمتد الى طعام فيه شبهة ما كان اغنى صاحب هذه الدعوة ان يدعو هذا الشيخ هذا من جنس ما قبله
وكل منهما يدل على ان للاكل من الطعام الحلال وغيره تاثيرا في القلوب عرف الاكل ذلك ام لا فللاول تنوير في القلوب
ونشاط في الجوارح وغيرهما من امارات الخير وللثاني عكس ذلك وقول القايل ان يده لا تمتد الى طعام في هذا المحل
مشوش على صاحب هذه الدعوة وعلى بعض الحاضرين اخبرنا محمد بن احمد بن محمد بن يحيى الصوفي قال سمعت عبد
الله بن علي بن يحيى التميمي قال سمعت احمد بن محمد بن سالم بالبصرة يقول سئل سهل بن عبد الله التستري عن الحلال
فقال الحلال الذي لا يعصى الله فيه بان يملك بوجه شرعي لا شبهة فيه خلافا لمن زعم انه لا حلال الا ما لم
يتناوله الايدي كالحشيش النابت في الصحاري وقال سهل الحلال الصافي هو الذي لا ينسى الله تعالى فيه
بان لا يحبه العبد محبة شديدة بحيث يشتغل عن ربه وعن مناجاته ودخل الحسن البصري مكة فراى غلاما
من اولاد علي بن ابي طالب رضي الله عنه قد اسند ظهره الى الكعبة يعظ الناس فوقف عليه الحسن وقال له
ما ملاك الدين اي اصله فقال الورع فقال له فما افة الدين قال الطمع في الدنيا فتعجب الحسن منه فمتى غفل
العبد عن الورع الواجب والمندوب او ارتكب الطمع بحيث لم يتوقف عن شي تحصل له تلف دينه وقال الحسن ايضا
مثقال ذرة من الورع السالم من الريا والكبر والعجب خير من الف مثقال من الصوم والصلاة لان فيهما
الغيبة وفي الورع السلامة وهي مقدمة على الغنيمة كما مر واوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام لم وفي نسخة
لا يتقرب الي المتقربون بمثل الورع لذلك وقال ابو هريرة رضي الله عنه جلسا الله غدا اي يوم القيمة
اهل الورع والزهد لانهم تقربوا اليه بافضل القربات وهو بغض ما ابغضه وكراهة ما كرهه
على ما دلت عليه الادلة كخبر لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ما وقال سهل
ابن عبد الله التستري من لم يصحبه الورع اكل راس الفيل ولم يشبع اي اشتدت رغبته في الدنيا وفي اكله
ما يطيب وما لا يطيب وقيل حمل الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مسك من الغنايم فقبض على مشامه وقال
انما ينتفع من هذا بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين هذا من اكمل الورع وحكي انه امر من يقسمه
ان يبعد عنه لئلا يجد رايحته حتى قسمه بين الناس خوفا من ان يتنعم برايحته هو ومن حضره دون بقية المسلمين
الذين هم فيه شركا وهذه عادته في الورع وسيل ابو عثمان الحيري عن الورع فقال كان ابو صالح حمدون عند صديق له

وهو في النزع فخانة الرجل فنفخه ابو صالح في السراج فقيل له في ذلك فقال الي الان كان الدهن له في المسرجه
بفتح الميم ومن الان صار الدهن للورثة اطلبوا دهنا غيره فعله تورعا وتقدم فيه كلام في ترجمته وقال كهمس اذنبت
ذنبا وها انا ابكي عليه منذ اربعين سنة وذلك انه زارني اخ لي فاشتريت لاجله بدانق سمكة مشوية ليا كلها فلما فرغ
من اكلها اخذت قطعة طين من جدار جاري حتي غسل يديه ولم استحله قبل اخذي لها فبكاؤه علي اخذ مع علمه
بتحريمه وتركه الاستحلال قبل اخذه وفي ذلك دلالة علي غاية احترازه من الذنوب المستحقرة عند الناس وكان
رجل يكتب رقعه وهو في بيت بكرا فاراد ان يترب الكتاب من جدار البيت وكان مبنيا بالطين او نحوه فخطر بباله
اي بقلبه ان البيت بالكراء انه خطر بباله انه لا خطر لهذا القدر الذي لا يتحاشي عنه عادة فترب الكتاب
فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب ما يلقاه غدا اي يوم القيمة من طول الحساب في ذلك تنبيه
علي رفعة منزلة هذا الرجل عند الله تعالي لكونه نبه علي البعد عن مثل ذلك ورهن احمد بن حنبل رحمه الله
سطلا له عند بقال بمكة فلما اراد فكاكه اخرج البقال اليه سطلين وقال خذ ايهما هو لك فقال احمد
اشكل علي سطلي فهو لك والدراهم لك فقال البقال سطلك هذا وانا اردت ان اجربك فقال احمد لا
اخذه ومضي وترك السطل عنده تورعا وتعريفا له بان اهل الدين والزهد لا يلتفتون لشي من الدنيا ليتادب
بذلك ولا يمتحن احدا وقيل سيب ابن المبارك دابة قيمتها كثيرة وصلي صلاة الظهر فرتعت الدابة في زرع
قريه سلطانيه اي زرعت باموال السلطان وهي مشتركه بين المسلمين فترك ابن المبارك الدابة ولم يركبها
بان اباحها لم يملكها ووهبها لصاحب الزرع تورعا لما حصل لها من القوة مما اكلته من الزرع المذكور وقيل
رجع ابن المبارك من مرو الي الشام في اي بسبب قلم استعاره لم يرده علي صاحبه لان العاريه مودا مضمونه
فرجع ليوديها وان كان مثل ذلك قد يتسامح فيه واستاجر ابرهيم النخعي دابة فسقط سوطه من يده فنزل
وربط الدابة ورجع فاخذ السوط فقيل له لو حولت الدابة الي الموضع الذي سقط فيه السوط واخذته
كان اسهل لك فقال انما استاجرتها لامضي عليها هكذا لا هكذا اي الي هذه الجهة لا الي هذه الجهة فعل ذلك تورعا
وان كان تركه مما يتسامح فيه وفيه ورع اخر وهو انه كان يمكنه ان يقف موضعه ويامر غيره ان يناوله السوط
ولا يرجع ولكنه تورع عن سوال الناس وتسخيرهم كما حكي ان ابا بكر رضي الله عنه كان راكبا علي بعير فسقط
مقود البعير من يده الي الارض فنوخ بعيره واخذ مقوده وركب عليه فقيل له في ذلك فقال سمعت النبي رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول لا تسالوا الناس شيا وقال ابو بكر الرقاق تهت في تيه بني اسرائيل خمسة عشر يوما
فلما وافيت الطريق اي رجعت وغلب علي العطش استقبلني جندي فسقاني شربة من ما فعادت اي رجعت
قسوتها علي قلبي وتالمت لها ثلاثين سنة لان الغالب علي الجند قلة التحفظ فيما ياخذونه وتقدمت هذه
الحكاية في ترجمته وقيل خاطت رابعة العدويه شقا في قميصها في ضوء شعلة سلطان ففقدت قلبها اي
حضوره زمانا حتي تذكرت هذه القضية التي حصل لها قسوة قلبها فشقت قميصها فوجدت قلبها اي
حضوره هذا ان جلس يامر عن المحاسبي ونشر وذلك حفظ وتاديب من الله تعالي لمن عظمت رتبته وروي
سفيان الثوري في المنام وله جناحان يطير بهما في الجنة من شجرة الي شجرة فقيل له بم نلت هذا المقام
فقال بالورع بالورع هذا المقام مرغب في الورع ولهذا اكد طلبه بتكرير قوله بالورع وسائر المنامات
التي تذكر امثاله تدل علي الترغيب والترهيب لمن اراد الله به خيرا لا ادلة شرعيه ووقف حسان بن ابي سنان
علي اصحاب الحسن البصري فقال لهم اي شي اشد اي اشق عليكم قالوا الورع فقال ولا شي اخف علي منه فقالوا وكيف
ذلك فقال لم اروا اي لم اشرب من نهركم هذا منذ اربعين سنة تورعا لاحتمال ان النهر حصل بظلم في حفره

ولقبته

بدوام

ولقبته وهذا منه يدل علي كمال زهده لانه من نفوذ الزهد خف عليه الورع فاراد رحمه الله ان ينقل اصحاب
الحسن من الورع الي الزهد فدلهم علي ذلك بفعله الذي هو انجع في الوعظ من قوله وهو انه لم يشرب من نهرهم
المتيسر عليه اربعين سنة وكان حسان بن ابي سنان لا ينام بالليل مضطجعا بل علي حالته التي هو عليها
ولا ياكل سمينا ولا يشرب ما باردا ستين سنة لكمال شغله بربه فرايي في المنام بعد ما مات فقيل له ما
فعل الله بك فقال خيرا الا اني محبوس عن الجنة بابرة اي بسبب ابرة استعرتها فلم اردها الي صاحبها هذا
يدل علي كمال ورعه مع انه لم يسامح بابرة فاذا كان الحبيب القريب لم يسامح في حقوق الناس فكيف بمن اكثر
ليله ونهاره يتخصص باعراض الناس في الغيبة والنميمة والسب والقذف وغيرهما من المحرمات فانا لله
وانا اليه راجعون وهذا امر جليل ما مر في القلم والنثره وكان لعبد الواحد بن زيد غلام خدمه سنين
عديده وتعبد اربعين سنة وكان في ابتدا امره كيالا فلما مات رايي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
خيرا غير اني محبوس عن الجنة وقد اخرج اي اظهر الله علي من غبار القفيز الذي اكلته اربعين قفيزا لان
الكيال اذا اكتال ما فيه تراب حصل التراب في اسفل الكيل وان لم ينفضه في الحال واكتال به مرة اخري تزايد
التراب وحصل بواسطته في المدة الطويلة نقص كثير فيما يكال فحبس عن الجنة بذلك وروي البخاري خبر ان
المومنين اذا تخلصوا من الصراط جلسوا علي قنطره بين الجنة والنار ليقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت
بينهم في الدنيا فاذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فلاحدهم اعرف بمنزله في الجنة منه بمنزله الذي كان
في الدنيا يلهون ذلك وحمل عليه بعض المفسرين قوله تعالي ويدخلهم الجنة عرفها لهم والقفيز مكيال لما يكال ولما
يكال به وهو الاصل قال الجوهري القفيز مكيال وهو ثمانية مكاكيك والمكوك مكيال وهو ثلاثة امناد وسبعة
اثمان من والمن رطلان ومر عيسي بن مريم عليه السلام بمقبرة فنادي رجلا منهم اي من اهلها فاحياه الله تعالي
فقال له من انت وكيف حالك فقال كنت حمالا انقل للناس امتعتهم فنقلت يوما لانسان حطبا فكسرت منه
خلالا تخللت به فانا مطالب به مذ مت وان كان مثله مما يسامح فيه وذلك لخبر اد الامانة الي من ائتمنك
ولا تخن من خانك وتكلم ابو سعيد الخراز في الورع فمر به عباس بن المهتدي فقال له يا ابا سعيد اما تستحي
من الله تجلس تحت سقف ابي الدوانيق وتشرب من بركة زبيدة وتعامل مع غيرك بالدراهم المزيفه اي
المغشوشة ومع ذلك تتكلم في الورع هذا توبيخ لمن تكلم في الورع ولم يتخلق بكماله وهو داخل في قوله تعالي يا ايها
الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ومدع لنفسه انه متخلق بما لم يتخلق
او مراء طالب للمنزلة في قلوب الخلق باب الزهد هو الاعراض بالقلب عن الدنيا وهو راس كل
طاعة لانه ضد حب الدنيا الذي هو راس كل خطيئة ولو لم يكن فيه الا انه بعد به عن الدنيا التي هي ملعونة الله
لكفي به فضلا له وشرفا اخبرنا حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني قال اخبرنا ابو الحسين عبيد الله بن احمد بن
يعقوب المقري ببغداد قال حدثنا جعفر بن مجاشع قال حدثنا زيد بن اسمعيل قال حدثنا كثير بن هشام
قال حدثنا الحكم بن هشام عن يحيي بن سعيد عن ابي فروة عن ابي خلاد وكانت له صحبة بالنبي صلي الله عليه وسلم
قال قال النبي صلي الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل قد اوتي زهدا في الدنيا ومنطقا فيها بالمواعظ فاقتربوا
منه فانه يلقن وروي يلقي الحكمة وقد اختلف الناس في الزهد لا من حيث معناه بل من حيث حكمه والقنع
بما تيسر وغيرهما كما ياتي فمنهم من قال الزهد يكون في الحرام لان الحلال مباح من قبل الله سبحانه فاذا انعم الله
تعالي علي عبد بمال من حلال وتعبد بالشكر عليه فتركه له باختياره لا يتقدم علي امساكه له بحق اذنه تعالي
له فيه فلا يكون تركه وهذا عند هذا القايل ومنهم من قال الزهد في الحرام والحلال لكنه في الحرام واجب وفي الحلال

فضيلة فان اقلال المال والعبد صابر في معنى على حاله راض بما قسم الله تعالى له قانع بما يعطيه اتم من توسعه
وتبسطه في الدنيا وان الله سبحانه زهد الخلق في الدنيا بقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى
وغير ذلك من الايات الواردة في ذم الدنيا والترهيد فيها كقوله تعالى وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا
والاخرة عند ربك للمتقين وكخبر لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ما وخبر
البخاري تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط لم يرض وخبر الترمذي
ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بما ذا يرجع وهذا القول يرجع الى قول من قال
الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر ومنهم من قال اذا انفق العبد ماله في الطاعة وعلم من حاله الصبر
وترك التعرض لما ينهاه الشرع عنه في حال اليسر فحينئذ يكون زهده في المال الحلال وفي نسخة في المال
غير الحلال اتم منه في الحرام ومنهم من قال ينبغي للعبدان لا يختار ترك الحلال بتكلفه ولا طلب الفضول
فيما اي من شي لا يحتاج اليه ويراعي القسمة اي قسمه الله له ولغيره بان رزقه الله مالا من حلال شكره وان
وقفه الله على حد الكفاية لم يتكلف في طلب ما هو فضول المال فالصبر احسن بصاحب الفقر والشكر
اليق بصاحب المال الحلال وتكلموا في معنى الزهد فكل نطق عن وقته واشار الى حده ورسمه سمعت الشيخ
ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول حدثنا احمد بن اسماعيل الازدي قال حدثنا عمران بن موسى الاسفنجي
قال حدثنا الدورقي قال حدثنا وكيع قال قال سفيان الثوري الزهد في الدنيا قصر الامل ليس باكل
الغليظ ولا لبس العبا ونحوهما وهذا في الحقيقة من امارات الزهد وسمعته ايضا يقول سمعت سعيد بن احمد
سمعت عباس بن عصام يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري السقطي يقول ان الله سبحانه سلب الدنيا
عن اوليائه اي منعهم اياها وان احبوها حفظا لهم وحماها اي امسكها عن اصفيائه فلم يعطهم اياها اكراما
لهم لئلا تشتغل قلوبهم واخرجها من قلوب اهل وداده اي حبه فلم تخطرها ببالهم شغلا بمحبته والانس به
واشار الى التعاليل السابقة بقوله لانه لم يرضها لهم فالاولياء اخرجها عنهم حفظهم وسلامتهم من شرها
والاصفياء لم يجعلها لهم حفظا لاحوالهم واهل وداده لم تخطرها لهم لجمع هممهم عليه وقيل الزهد ماخوذ من قوله
سبحانه لكي لا تاسوا اي تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا على النعمة بما اتاكم فرح بطر بل فرح شكر فالزاهد
باعراضه عن الدنيا وقلة رغبته فيها لا يفرح بموجود من الدنيا ولا يتاسف على مفقود منها لاكتفائه بما ينفقه
وهذا في الحقيقة من ثمرات الزهد وصفات الزاهدين وقال ابو عثمن الزهد ان تترك الدنيا ثم لا تبالي من اخذها
اي لا تكترث به وسمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول الزهد ان تترك الدنيا كما هي لا تقول ابني بها رباطا او وفي
نسخة ولا اعمر بها مسجدا او نحو مما ترتاح النفس اليه من حب الثنا عليها به وبالجملة فقد اتفقوا على ان الزاهد اذا
اعرض عن الدنيا لا يبالي ممن اخذها ولا فيما صرفها واذا تركها لم يبق في قلبه التفات اليها وقال يحيى بن معاذ الزهد
يورث السخا بالملك والحب يورث السخا بالروح والزاهد لا كلفة عليه في بذل الدنيا وان جلت والمحب يسهل
عليه بذل روحه لله وشتان بين من هان عليه بذل ملكه لله ومن هان عليه بذل نفسه له وقال ابن الجلا الزهد
هو النظر اي نظرك الى الدنيا بعين الزوال لتصغر في عينك وتعرف قدرها عند الله فيسهل عليك الاعراض عنها
وقال ابن خفيف علامة الزهد وجود الراحة في الخروج من الملك لعلمه بما يلحق القلب عند وجوده من التشويش
في حفظه ومن خوفه على قلبه من تعلقه به وكيف يصرفه وقال ايضا الزهد سلو القلب عن الاسباب اي اسباب
تحصيل الاملاك لما يحصل فيها من الافات والتكليفات ونفض الايدي عن ملك ما حصل من الاملاك فخلاص
الزاهد ان لا يطلبها لمحبتها واذا حصلت اخرجها لقلة رغبته فيها وقيل الزهد عزوف النفس اي عروضها عن

الدنيا بلا تكلف فيه لان قلبه امتلا بصغر قدرها وما يترتب عليها من ضررها بخلاف المتزهد فانه
يتكلف للاعراض عنها فقوله بلا تكلف اشارة الى الفرق بين الزاهد والمتزهد سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي رحمه الله يقول سمعت النصراباذي يقول الزاهد غريب اي قليل في الدنيا والعارف بالله غريب
في الاخرة لان اكثر العمال لها انما يعملون خوفا من العقاب او رجا للثواب ومن لم يعمل الا كذلك ترك عمله
اذا زال الخوف او الرجا بخلاف العارف بالله فانه لمعرفة جلاله تعالى وعظمته وتحقيق وجوب عبوديته
لحق امره ونهيه لا يترك العمل اصلا وهذا غريب قليل في ابنا الاخرة وقيل من صدق في زهده في الدنيا
اتته الدنيا راغمة اي اضطرارا لان الزاهد لا رغبة له فيها وما قدره الله له مما لا بد له منه ياتيه رغما لضمان
الله له او لان الله تعالى قد يمتحن الزاهد بها لينظر ايميلون اليها ام لا كما قال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
ايهم احسن عملا وان احسن العمل فيها الزهد ولهذا قيل لو سقطت قلنسوة من السما لما وقعت الا على راس
من لا يريدها ولا يحبها فهي تقع له ابتلا وامتحانا ولا ارب له فيها وليس هذا لكل الزهاد بل يحفظ الله تعالى
بعضهم ولا يبتليهم بها بالكلية اما لضعفهم او لقوتهم وقال الجنيد الزهد خلو القلب عما اي عن محبة ما خلت
منه اليد من الدنيا لان خلو اليد عن الملك او رد العبد ما ياتيه كما زعمه بعضهم لان ذلك من ثمرات الزهد
لا نفسه اذ الزهد انما هو من اعمال القلوب وقال ابو سليمان الداراني الصوف اي لبسه علم من اعلام الزهد
فلا ينبغي للزاهد ان يلبس صوفا بثلاثة دراهم وفي قلبه رغبة خمسة دراهم اي رغبة لبس صوف بخمسة
دراهم اشار بذلك الى ان الزاهد في القلب ليس بلبس الغليظ ولا باكل الخشن وان كان ذلك علامة له
لان الزهد ضد الرغبة وهو من اعمال القلوب كما مر وقد يتقلل في الطعام غير الزاهد لشحه على نفسه
او لجمعه المال لغرض وقد اختلف السلف رضي الله عنهم في الزهد ايضا فقال سفيان الثوري واحمد بن حنبل
وعيسى بن يونس وغيرهم الزهد في الدنيا انما هو قصر الامل وهذا الذي قالوه يحمل على انه من اشارات الزهد
والاسباب الباعثة عليه والمعاني الموجبة له عرفا فان العبد متى اقصر امله واستشعر سرعة موته وتركها
للدنيا قلت رغبته فيها وفترت همته عن تحصيلها وقد جا في الخبر كفى بذكر الموت مزهدا وقال عبد الله
ابن المبارك الزهد هو الثقة بالله تعالى مع حب الفقر وبه قال شقيق البلخي ويوسف بن اسباط وهذا
ايضا من امارات الزهد فانه لا يقوى العبد على الزهد الا بالثقة بالله تعالى مع حب الفقر وقال عبد الواحد
ابن زيد الزهد ترك الدينار والدرهم ونحوهما كمطعوم وملبوس بقلبه اما تركها بجوارحه فمن ثمرات الزهد
التي منها برودة القلب عن كسب الدنيا وعدم الالتفات اليها عند حصولها وصرفها في جهتها وذلك لان من قلت
رغبته في الشي لم يحيطه ولم يحرص عليه وبذله للمحتاج اليه وقال ابو سليمان الداراني الزهد ترك ما يشغل عن
الله سبحانه وتعالى اي بقلبه والا فهو من ثمرات الزهد فقد يترك الانسان ما يشغله عن الله لا لزهده بل
لشغله بل لهو اشرف منه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت احمد بن علي يقول سمعت ابرهيم بن فاتك
يقول سمعت الجنيد يقول وقد ساله رويم عن الزهد فقال هو استصغار الدنيا ومحو اثارها محبة
وذكرا من القلب لهذا ايضا من ثمرات الزهد وقال سري السقطي لا يطيب عيش الزاهد اذا اشتغل عن نفسه
بغيرها من شهواتها الدنيوية لان شغله بنفسه انما هو باعراضها عن محبوباتها الدنيوية فاذا عدل عنها
الى غيرها فقد اشتغل عنها وعن اعراضها عن ذلك فلا يكون زاهدا ومن زهد في شي من الدنيا وبقي عليه شي لم زهد
فيه لم يكمل زهده ولذلك لما سئل الجنيد رحمه الله عمن لم يبق عليه من الدنيا الا النعم مص نواه قال المكاتب عبد
ما بقي عليه درهم اشار به الى ان من بقي عليه ما ذكر لم يكمل حريته من رق الشهوات ولا يطيب عيش العارف اذا اشتغل

بنفسه عن مولاه لان شغله انما هو لمولاه فلا تطيب نفسه باشتغاله بها بل باشتغاله بمولاه عما سواه
وسئل الجنيد عن الزهد فقال خلو اليد من الملك والقلب من التتبع داري بذلك من راه ينفق دنياه في جهات
البر ثم يتبعها بكلامه او بقلبه مدحا او محبة او ندما وحسرة فان يتبعها محبة لصنعه تعالى وما يجريه عليه
لم يكمل زهده فكمال زهده انه لا يلتفت الى ما خرج من يده وسئل الشبلي عن الزهد فقال ان تزهد بقلبك
فيما سوى الله تعالى حتى في نفسك وقال يحيى بن معاذ لا يبلغ احد حقيقة الزهد وهي غلبة احواله على القلب
حتى يكون فيه ثلاث خصال احداها عمل بلا علاقة اي خالصا لله تعالى لا لعلة من علل الدنيا كحب الحمد وخوف
الذم والطمع فيما في ايدي الناس في الدنيا وخوف العقاب ورجا الثواب في الاخرة فكمال زهده في الحظوظ
العاجلة والاجلة ان يكون عمله لوجه ربه خاصة دون غيره وثانيها قول بلا طمع اي خالص لا لطمع عاجل ولا اجل
فيخلص في اقواله كما يخلص في اعماله وثالثها عز بلا رياسة بان يكون عزيزا عن ان يبذل نفسه في طلب الدنيا
فيتعاطى الامور الخسيسة التي تزري بقدره فلا يكون عزه الا بمولاه وبما اغناه به من فضله عمن سواه وقال
ابو حفص الزهد لا يكون الا في الحلال الخالص ولا حلال خالص في الدنيا الا نادرا لا سيما مع كثرة التخليط
في التصرفات في هذه الاوقات فلا زهد الا نادرا وقال ابو عثمان ان الله تعالى يعطي الزاهد في الدنيا
فوق ما يريد منها لحاجته لكمال قنعه فاي شي اتاه منها فهو فوق مراده ويعطي الراغب فيها دون ما يريد
منها لانه لكمال محبته فيما يريد منها يرى ان ما اعطيه دون ما اراده ويعطي المستقيم اي من استقامت احواله
ورضي بكفايته موافقة ما يريد لانه يقنع باي شي اتاه فكان موافقا لحاله وقال يحيى بن معاذ الزاهد لكون
قلبه امتلا بهوان الدنيا عند الله وكثرة افاتها بحيث انك تجد اكثر كلامه في بيان نقايصها كانه يسعطك
يا طالبها الخل والخردل من حيث انه يولمك بكلامه ويسكد عليك ما انت فيه ويصغر قدرك والعارف بالله
لكون قلبه امتلا بمعرفته به وبجماله وجلاله وتوالي انعامه وافضاله على خلقه بحيث انك تجد اكثر كلامه
في بيان ذلك كانه يشمك المسك والعنبر من حيث انه يرغبك في نيل المقامات ويشرح صدرك بذكر فضل
الله ونعمه على خلقه فكل من الزاهد والعارف تكلم بما غلب عليه وامتلا قلبه به وكل انا بالذي فيه ينضح
وقال الحسن البصري الزهد في الدنيا ان تبغض اهلها وتبغض ما فيها من حيث انها مبغوضة لله تعالى
وانها تشغلك عن مطلوبك وهذا من ثمرات الزهد لا نفسه وقيل لبعضهم ما الزهد في الدنيا فقال ترك ما
فيها على من فيها اي بقلبه اما بجوارحه فهو من ثمرات الزهد لا نفسه كما مر نظيره وقال رجل لذي النون المصري
رحمه الله تعالى متى ازهد في الدنيا فقال اذا زهدت في حظوظ نفسك من مطعم ومشرب وملبس ومنكح وجاه
ونحوها لانك اذا زهدت فيها قلت رغبتك في الاسباب التي تحصلها لها واذا قلت رغبتك فيها زهدت في الدنيا
وقال محمد بن الفضل ايثار الزهاد يكون عند الاستغنا عما يوثرون به وايثار الفتيان يكون عند الحاجة
لما يوثرون به قال الله تعالى في مدح الانصار بايثارهم مع حاجتهم ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
والتفاوت بين الزهاد والفتيان ان الزهاد انما زهدوا في الفضول والفتيان في المحتاج اليه وقال الكتاني
الشي الذي لم يخالف فيه كوفي ولا مدني ولا عراقي ولا شامي هو الزهد في الدنيا وسخاوة النفس
والنصيحة للخلق [illegible] لا يقول احد انها غير محمودة بل محمودة ففضيلة الزهد قال بها سائر
الاقاليم المذكورة وغيرها وقال رجل ليحيى بن معاذ متى ادخل حانوت التوكل والبس ردا الزهد واقعد
مع الزاهدين فقال اذا صرت اي وصلت من رياضتك لنفسك في السر الى حد لو قطع الله عنك الرزق
ثلاثة ايام لم تضعف في نفسك فاما ما لم تبلغ هذه الدرجة فجلوسك على بساط الزاهدين جهل ثم لا امن

عليك

عليك ان تفتضح بينهم وهذا منه تنبيه على انه لا ينبغي للعبد ان يقطع الاسباب ويجرد عنها حتى يجد من نفسه قوة
على الصبر على الم الجوع نحو ثلاثة ايام ولا يجد منها الضعف عن عبادته والا كان مغرورا ومعرضا نفسه الى سوال
الخلق وقال بشر الحافي الزهد اي كماله ملك لا يسكن الا في قلب مخلي اي لا يتحقق الا في قلب انقطع طمعه عن الدنيا
وتخلى عن حبها سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت محمد بن محمد بن الاشعث البيكندي
يقول من تكلم في الزهد ووعظ الناس ثم رغب في اموالهم رفع الله تعالى حب الاخرة من قلبه لانه اذا زهدهم
واوهمهم انه متخلق بما امرهم به وتعاطاهم عند عدم خلو قلبه عن ذلك كان مرايا ومتشبعا بما لم ينله وكل منهما
توجب رفع حب الاخرة من قلبه وقيل اذا زهد العبد في الدنيا وكل الله تعالى به ملكا من ملائكته يغرس الحكمة
في قلبه بفضله تعالى وعونه لفراغ قلبه بالزهد عن المشغلات له بالحظوظ الدنيوية وقيل لبعضهم لم زهدت
في الدنيا فقال لزهدها في لان العبد لا ينال من الدنيا التي لا تزن عند الله جناح بعوضة الا اليسير فاذا
بعد عنه اكثرها ونال منها اليسير حمله ذلك على الاعراض عن اليسير المفاد بقوله لزهدها في وفيما قاله
تنبيه على انه اراد ان يبعد عن دعوى الزهد بالكلية حتى لا يرى لنفسه مقاما فيه وقال احمد بن حنبل الزهد
على ثلاثة اوجه الاول ترك الحرام بالقلب وهو زهد العوام من المسلمين والثاني ترك الفضول من الحلال
بالقلب وهو زهد الخواص منهم والثالث ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى بالقلب وهو زهد العارفين
بالله تعالى ولهم خواص الخواص اما ترك ذلك بالجوارح فهو من ثمرات الزهد لا نفسه كما مر نظيره سمعت الاستاذ
ابا علي الدقاق رحمه الله يقول قيل لبعضهم لم زهدت في الدنيا فقال لما زهدت في اكثرها انفت اي
استنكفت من الرغبة في اقلها كما مر نظيرها وقال يحيى بن معاذ الدنيا كالعروس المجلوة تراها الابصار
وتحبها القلوب وتمدحها الالسن من حيث ان الله خلقها وحلاها بالمال والبنين وغيرهما كما قال انا جعلنا ما على
الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا ومن يطلبها ويعرفها ماشطتها من حيث انه يريد بها حسنا لكونه وزينته
والزاهد فيها يسخم وجهها وينتف شعرها ويحرق ثوبها من حيث انه لما عرف نقصها وفناها وقطعها
للعبد عن عبادته اشتغل بتزهيد الخلق فيها وتقبيح محاسنها الظاهرة والعارف مشتغل بالله تعالى
لا يلتفت اليها لكمال شغله بالله وبمعرفته وجماله وجلاله ومناجاته عن ذمها فضلا عن مدحها كما قالت
رابعة لما رات طايفة من الزهاد يذمون الدنيا ويكثرون منها من احب شيا اكثر من ذكره لو اشتغلتم بالله تعالى
ومحبته عمن سواه فالعارف قد انقطع قلبه عنها فلا يمدحها ولا يذمها وربما غفل عن ثواب اخرته لما هو من كمال
شغله بربه سمعت ابا عبد الله الصوفي يقول سمعت ابا الطيب السامري بفتح الميم وتشديد الراء نسبة الى
سر من راي بلد ببلاد العجم يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول مارست كل شي من امر الزهد فنلت
منه ما اريد كالزهد في المطعم والملبس والمنام وفضول الكلام الا الزهد في لقا الناس والتبسط معهم في المعا
والاستيناس بمحادثتهم واني لم ابلغه ولم اطقه لعزته اما لقاوه اياهم لنفعه بهم في دينه او لنفعهم به في دينهم
فلا يزهد فيه ولا يدم العبد نفسه على عدم نيل الزهد فيه وقد يزهد العبد في لقا الناس ويشق عليه الزهد
في نفسه من الراحة وحب الكسل ونحوهما وقد يزهد في راحة نفسه ولا يزهد في بذل نفسه لله اذا حضر
جهاد في سبيل الله فالزهد يتنوع على حسب المزهود فيه وقيل ما خرج الزاهدون بزهدهم في الدنيا من حظهم
الخسيس الا الى حظ انفسهم النفيس لانهم تركوا النعيم الفاني النكد الممزوج بالهموم والاحزان للنعيم الباقي
الكامل الذي لا نكد فيه ولا الم وقال النصر اباذي الزاهد حقيرد ما الزاهدين فيه اي منع من حقيقة ما ابقاه الله
لهم من حظوظ انفسهم فانه ابقى لهم منها ما يعيشون به وجعله حقهم ولم يجعله منافيا لزهدهم فان الزهد كما مر في نفسو

الحلال ونسكت دنيا العارفين بالله من حيث انهم صاروا لا يلتفتون لانفسهم لكمال شغلهم بربهم وقال حاتم
الاصم الزاهد يذيب كيسه اي ما فيه قبل نفسه لان اول ما يبدا فيه الزاهد اخراج ماله من يده لانه اخف عليه
ثم اخراج اجاهه من قلبه ثم اخراج راحته من بدنه ثم بذل نفسه لربه والمتزهد يذيب نفسه قبل اخراج
ما في كيسه لانه لا يخرج شيا من ماله لشدة محبته له الا بكره من نفسه بان يكرهها ويحملها على اخراجه فتذوب بها
قبل ان يخرج ما بيده سمعت محمد بن عبد الله يقول حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن جعفر قال سمعت
الفضيل بن عياض يقول جعل الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا لخبر حب الدنيا راس كل خطية
وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد لان العبد اذا اعرض عن الدنيا تيسرت له الخيرات لذهاب
القواطع عنه والمشغلات باب الصمت يقال صمت يصمت صمتا وصموتا وصماتا
اي سكت اخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهاني قال حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان قال حدثنا احمد بن
يوسف السلمي قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يوذي جاره ومن كان يومن بالله واليوم
الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت رواه الشيخان دل على ان المقصود
من الكلام قول الخير فان لم يعلم العبد ان في كلامه خيرا فالصمت خير له وقد قال تعالى لا خير في كثير من نجواهم
الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وسيل صلى الله عليه وسلم فيم النجاة فقال في حفظ اللسان
وروي الرهوي خير من صمت نجا اخبرنا علي بن احمد بن عبدان قال اخبرنا احمد بن عبيد قال حدثنا بشر بن موسى
الاسدي قال حدثنا محمد بن سعيد الاصبهاني عن ابن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي
ابن يزيد عن القسم عن ابي امامة عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة فقال احفظ عليك
لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيتك رواه الترمذي وحسنه بلفظ امسك عليك وافات اللسان
كثيرة منها الغيبة والنميمة والهمز واللمز والاستهزا والكذب في الاحكام وغيرها فلا بد من تثبت العبد خوفا
من دخوله في قوله تعالى وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقوله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ومما انشدوه
في ذلك احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان كم في المقابر من قتيل لسانه قد كان هاب لقاه
الشجعان وبالجملة الصمت سلامة وهو الاولى وهي اي السلامة الاصل اذ لا غنيمة الا بعد السلامة فكل غانم
سالم وعليه اي الصمت ندامة اذا ورد عنه الزجر اي الزجر عنه لكون النطق مطلوبا فالواجب ان يعتبر فيه
الشرع والامر يعني يعتبر فيه الامر به والنهي عنه شرعا ومن ثم قالوا السكوت في وقته صفة الرجال كان يسكت
خوفا من وقوعه في الزلل كما ان النطق في موضعه من اشرف الخصال كان امر بتغيير منكر او يتكلم بكلمة حق عند
من يخاف او يرجى خوفه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس
والصمت من اداب الحضرة قال الله تعالى واذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وقال تعالى
خبرا عن الجن بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فلما حضروه قالوا انصتوا وقال تعالى وخشعت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا وكم من عبد يسكت نقصا ونا عن الكذب والغيبة ومن عبد يسكت لاستيلا سلطان
الهيبة عليه بما يطرقه من الحيا والخجل وغلبة الاحترام وقد يغلب الاحترام على قلب المحترم بالحضور حتى ينسى جميع
ما حضر لاجله وفي معناه انشد وافكر ما اقول اذا افترقنا واحكم اي اتقن دايبا اي جادا من دابا فلان في عمله
اذا جد وتعب حجج المقال فانساها اذا اخذ التينا فانطق حين انطق بالمحال الذي لا يفيد الغرض لما يغشى
قلبي من احترام الحال او الفرح بالقرب والنوال فيشغلني لذة الاجتماع عن ايراد ما حررته في فكري وانشدوا في بلغ

معناه ايضا

معناه ايضا فيا ليل مرخ ليلي كم من حاجة لي مهمة اريد ان اذكرها لكم اذا جيتكم لم ادر يا ليل ما هيا لما حصل
لي من لذة الاجتماع وانشد وافيه ايضا وكم حديث اريد ان اذكره لك ويستمر عندي حتى اذا امكنه من لقياك
انسيته وقد يكون صمت العبد لما يصرف قلبه من الدهش عند سماع الخطاب من تجلة حتى يعجز عن الجواب
كما دل عليه قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل الاية وسياتي هذا في كلامه مع ما فيه والسكوت على ضربين سكون
بالظاهر وهو سكون اللسان وسكون بالقلب والضماير وهو لهذا والقلب وعطف الضماير وهي
القلوب على القلب لاختلافهما لفظا كما في قوله تعالى اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وكما ان سكون اللسان
يختلف تارة لخوف الزلل وتارة لاشتغاله بما هو اهم مما اراده كذلك القلب قد يكون سكونه للوثوق
بالضمان وهو سكوت المتوكل وقد يكون للرضي عما يجريه الحق عليه مما سبق له في الازل وهو سكون العارف
فالمتوكل يسكت قلبه عن تقاضي الارزاق لما وعد به من ضمانها من مولاه فلا يخشى فواتها والعارف
يسكت قلبه تقابله للحكم بنعت الوفاق اي الموافقة لاوامر الله ونواهيه فهذا اي المتوكل بجميل صنعه
واثق لعلمه بان ضامنه يوفي بضمانه وهذا اي العارف بجميع حكمه قانع راض لا اختيار له وفي معناه قالوا
تجري عليك صروفه تعالى اي حوادثه ونوايبه وهموم سرك مطرقة راضيه وربما يكون سبب السكوت
حيرة البديهة ودهشتها فانه اذا ورد على العبد كشف على وصف البغتة خرست العبارة عند ذلك
فلا بيان ولا نطق وطمست الشواهد هنالك فلا علم ولا حس قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول
ماذا اجبتم وهم عالمون بما اجابهم به الامم وقت التبليغ حتى قالوا لا علم لنا ويحتمل كما قيل ان يكون هذا ادبا
في رد العلم اليه تعالى وانهم لا علم لهم زيادة على علمه بما بلغوه للامم فالمعنى لا علم لنا زايد على ما علمت انك
انت علام الغيوب فليس في الاية ما اشار اليه المصنف من الغيبة وعدم الادراك لانهم قد اجابوا ويحسن
ان يورد هنا قوله تعالى فعميت عليهم الانبا يوميذ فهم لا يتسالون لان الحق تعالى اذا سال الامم بقوله ماذا اجبتم
المرسلين فاخذتهم صدمة العزة وسطوة السوال حتى ذهلوا عن الجواب وعن سوال بعضهم بعضا عن وجه
الصواب فاما ايثار ارباب المجاهدة السكوت على النطق فلما علموا ما في الكلام من الافات ثم لما علموا ما فيه
من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى ان يتميز بين اشكاله واقرانه بحسن النطق وغير هذا من
افات اللسان في الخلق وذلك اي السكوت نعت اربابه الرياضة وهو احد اركانهم في حكم المنازلة من الفنا
وتهذيب الخلق ويدل لذلك الخبر الصحيح ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا يهوي بها في نار جهنم وقد
قال ابو بكر الصديق لعمر رضي الله عنهما لما راه اخذ بلسانه وقال له عمر مه غفر الله لك لهذا الذي
اوردني الموارد روي ابن عباس اخذ بثمرة لسانه يقول له قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم فحفظ اللسان
غالبا من اهم الامور لانه ترجمان ما في القلب وسلامته من الزلل تستلزم تثبته بقلبه وينبغي التحفظ
ايضا مما يقوم مقام اللسان من اشارة وكتابة وغيرهما فكم من ساكت هو متكلم وقيل ان داود الطاي
رحمه الله لما اراد ان يقعد اي يختلي في بيته ليسلم من افات الكلام في الجدال والخصام اعتقد اي عزم على
ان يحضر مجالس ابي حنيفة رحمه الله اذ كان تلميذا له ويقعد بين اقرانه من العلما ولا يتكلم في مسيلة اي
لما اراد ذلك قال لنفسه لا اختلي حتى اجالس اصحابي الذي كنت اجالسهم في الفقه سنة ولا اتكلم فجلس
معهم ولم يتكلم بحيث كانت تمر به المسيلة وهو اشهى الى الكلام فيها من العطشان الى الما البارد ولا يتكلم
فلما قوي نفسه على ممارسة هذه الخصلة وهي الصمت سنة كاملة قعد في بيته واثر العزلة على الخلطة
ومن لم يجاهد نفسه الى ان تتغير اخلاقه الذميمة الى الجيدة لا يفيده مجرد حبسها فانه اذا حبسها بغير قصد

لرياضة اخلاقه ثم سببها رجعت الي حالها وكانت سالمة منه وقت جلسها خاصة واخلاقه الذميمة باقية
وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذا كتب كتابا واستحسن لفظه مزق الكتاب وغيره لكما بة غيره خوفا من
العجب واخذا بقوله تعالى ونهي النفس عن الهوي سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول اخبرنا
عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج قال سمعت احمد بن الفتح يقول سمعت
بشر بن الحارث يقول اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم لان في ذلك مخالفة لهوي
النفس وردا لها عن هواها واعجابها باحدهما لكونه اما لاستحسانها للشي ولو كان ما استحسنته لا يخالف
الشرع لكنه محلها علي الشغل به عما هواولي منه او لاضافة ما استحسنته اليها ومدحها عليه ونسيان كونه
من فضل الله وقال سهل بن عبد الله لا يصح لاحد الصمت حتي يلزم نفسه الخلوة غالبا لان الصمت مع خلطة
الناس متعذر غالبا فاذا خلي بنفسه حتي تعود السكوت امكنه ان يسكت مع الخلطة وقد يمن الله تعالي علي العبد
بالقوة علي مخالفة النفس فيصمت مع الخلطة وان لم يتقدم له خلوة ولا يصح له التوبة من فضول الكلام وزلل
اللسان حتي يلزم نفسه الصمت غالبا لان الغالب ان من كثر كلامه كثر خطاوه وقال ابو بكر الفارسي من لم
يكن الصمت وطنه اي مقامه بان لم يصمت بقلبه ولسانه وساير جوارحه فهو في الفضول بكثرة اقواله
ووساوسه وتشعب افكاره لانه اذا كان مشغولا باعلام غيره بما تضمنه قلبه كان متكلما وان كان صامتا
بلسانه لانه تارة يشير الي مقصوده بيده وتارة بعينه وتارة بغيرهما كما مر ولهذا قال والصمت ليس بمخصوص
وقوعه علي اللسان لكنه يقع ايضا علي القلب والجوارح كلها وقال بعضهم من لم يستغنم السكوت اي لم يعرف
فضيلته ويعده غنيمة فاذا نطق نطق بلغو لقلة خوفه من افات اللسان سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله
ابن سادان يقول سمعت ممشاد الدينوري يقول الحكما ورثوا بكسر الرا الحكمة بالصمت والتفكر لان الحكمة وضع
الشي في محله فمن لم يتثبت بقلبه وجوارحه حتي يعرف الصواب من الخطا لم يكن حكيما ووقع في الخطا وسيل ابو
بكر الفارسي عن صمت السر وهو جمع العبد همه علي ما هو الاولي به فقال ترك الاشتغال بالماضي والمستقبل
بان يجمع العبد همه علي ما هو الاولي به في وقته ولهذا قال ابو بكر الفارسي اذا كان العبد ناطقا فيما يعنيه وفيما
لابد له منه فهو في حد الصمت اي لا فضول عنده وان كان ناطقا بما لا يعنيه فليس بصامت والحاصل ان كلا
وفكره فيما يحتاج اليه لا يخرجه عن الصمت وفيما لا يحتاج اليه يخرجه عنه وان سكت بلسانه ويروي عن معاذ
ابن جبل رضي الله عنه انه قال كلم الناس قليلا وكلم ربك اي اذكره كثيرا لعل قلبك يري الله فاذا كنت من الذاكرين
علي ذكره كنت ممن يعبد الله كانه يراه وممن لا يقصد في حوايجه سواه ويلزم من ذلك عادة ان لا يكلم الناس الا
لحاجة مهمة وقيل لذي النون المصري من اصون الناس لنفسه من الوقوع في الافات كالغيبة والنميمة فقال له
املكهم للسانه لان من ملك لسانه حتي لا يتكلم الا بما يثاب عليه فقد سلم من الافات وصان نفسه عن الوقوع
فيها وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما من شي من الجوارح بطول السجن احق من اللسان اي احق منه بذلك ولهذا
قال علي بن بكار جعل الله لكل شي من الجوارح غير اللسان بابين يعني مصراعين وجعل للسان اربعة ابواب
يعني مصاريع فالشفتان مصراعان والاسنان العليا والسفلي مصراعان فمراده ان ما عدا اللسان من الجوارح
يكفي فيه باب واحد له مصراعان وان اللسان لا يكفي فيه الا بابان لكل باب مصراعان فعلم ان اللسان احق بالسجن
من غيره وقيل لبعضهم ما جلوسك في هذه الصومعة فقال لست براهب وانما انا حارس كلب لساني سبع ضار ان
اطلقته اذاني واذي الناس وقيل ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يمسك في فيه حجرا كذا نسخة
ليقل كلامه لانه كلما تحرك الحجر في فيه تذكر به ما جعله له فيشتد حذره من زلل اللسان واذا كان هذا حذر من سماه

النبي

النبي صلي الله عليه وسلم صديقا المبالغة في الصدق قولا وفعلا فكيف بغيره ممن لا يقع منه الصدق الا نادرا وقيل
ان ابا حمزة البغدادي رحمه الله كان حسن الكلام فهتف به هاتف فقال له تكلمت واحسنت بقي عليك
ان تسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك بكلام لا يثاب عليه حتي مات ومات قريبا من هذه الحالة اي حال سكونه
علي راس اسبوع اقل منه او اكثر نبهه الهاتف علي ان يجمع لنفسه بين احسانيه في سكوته وكلامه فاحسانه
في سكوته ان يسكت عما لا يثاب عليه وفي كلامه ان يتكلم بما يثاب عليه وربما يكون السكوت يقع علي المتكلم
اي يطلب منه تاديبا له لانه اساء ادبه في شي ارتكبه كان استحسن حاله ومقاله واضاف ذلك الي نفسه
ونسي كونه من فضل ربه كان الشبلي اذا قعد في حلقته مع اصحابه ولا يسلونه في الكلام يقول ووقع
القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون وربما يقع السكوت علي المتكلم لان في القوم من هو اولي منه بالكلام
فيما هو فيه سمعت ابن السماك ببغداد رحمه الله يقول كان بين شاه الكرماني ويحيي بن معاذ صداقة
فجمعهما بلد فكان شاه لا يحضر مجلسه فقيل له في ذلك فقال الصواب هذا اي ان لا احضر فما زالوا به حتي
حضر يوما مجلسه وقعد ناحية لا يشعر به يحيي بن معاذ فلما اخذ يحيي في الكلام سكت ثم قال ههنا من هو
اولي بالكلام مني وارتج عليه اي تعذر عليه الكلام كانه اطبق عليه كما يرتج الباب اي يغلق فقال له شاه
قلت لكم الصواب ان لا احضر مجلسه فانه نبه الحق تعالي يحيي بذلك ليتادب ويبحث عن مجلسه ليعطيه
حقه وينزله منزلته ويكون متعلما منه لا معلما له وربما يقع السكوت علي المتكلم لمعني في الحاضرين وهو انه
يكون هناك من ليس باهل لسماع ذلك الكلام بان لا يستحقه فيصون الله تعالي لسان المتكلم عن ان يلقي ذلك
الكلام لغير اهله غيرة عليه وصيانة لذلك الكلام عن غير اهله كما حكي عن عيسي عليه الصلاة والسلام انه قال
لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها بوضعها في غير محلها فيفوت الانتفاع بها وربما كان سبب السكوت
الذي يقع علي المتكلم ان بعض الحاضرين لا يصلح له ذلك الكلام بان كان معلوم الله سبحانه من حاله انه حيث
يسمع ذلك الكلام يفسد حاله فيكون ذلك فتنة له اما لتوهمه انه اي الكلام وقته وحاله المطلوب له ولا يكونه
وقته او لانه يسماعه له يحمل نفسه ما لا يطيق بان يكون بحيث لو سمعه لثارت في قلبه احوال يكون سببا لهلاكه
وهلاكه لضعفه عن حمل ما يرد عليه فيرحمه الله عز وجل بان يحفظ سمعه عن ذلك الكلام اما صيانة له او عصمة
عن غلطه وهذا من باب اللطف بالسامع والشفقة عليه وقال مشايخ هذه الطريقة ربما يكون السبب فيه
اي في السكوت عن الكلام حضور من ليس باهل لسماعه من الجن كالانس اذ لا تخلو مجالس القوم من حضور جماعة
من الجن يستمعون لان الجن مكلفون كالانس سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول اعتللت اي مرضت
مرة بمرو فاشتقت الي ان ارجع منها الي نيسابور فرايت في المنام كان قايلا يقول لي لا يمكنك ان تخرج من
هذا البلد فان جماعة من الجن استحلوا كلامك واستفعوا به ويحضرون مجلسك فلاجلهم تحبس ههنا ولا انسا
وقال بعض الحكما انما خلق للانسان لسان واحد وعينان واذنان ليسمع ويبصر اكثر مما يقول اي فينبغي
ان يكون كلامه اقل من سماعه ورويته ولذلك حكمة اخري وهو ان العبد لما احتاج الي ان يسمع ويري من جهتيه
تفضل عليه الحق بعينين واذنين واما اللسان فترجمان عما في الضمير فلا يحتاج الي تعدده ودعي ابرهيم
ابن ادهم الي دعوة فلما جلس مع القوم عليها اخذوا في الغيبة فقال عندنا يوكل اللحم بعد الخبز وانتم ابتدأتم
باكل اللحم اشار بذلك الي قوله تعالي ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه هذا من باب التلطف
في التنبيه علي انكار الغيبة وهو مطلوب لا سيما اذا كان مرتكبها لا يحتمل الامر والنهي لعظمته في نفسه او لصغر
قدر الامر والناهي والاولي بمن ابتلي بذلك ان يعدل الي الحكايات والامثال ليتنبه المغتاب من نفسه علي ذلك

وينكف عن غيبته فان عجز عن ذلك عرض بحديث اخر غير ما هم فيه ليشتغل المغتابون عما هم فيه وقال بعضهم
الصمت عن مكافاة المؤذي لسان الحلم اي يدل على حلم من اوذي وقال بعضهم تعلم الصمت كما تتعلم الكلام
لوقوع كل منهما في محله فانه كان الكلام يهديك الى الخير فان الصمت يقيك الشر وان كانت الوقاية دون
الهداية ولهذا قيل اذا كان السكوت من فضة كان الكلام من ذهب وقيل عفة اللسان صمته وقيل مثل
اللسان مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك وعلى غيرك وسئل ابو حفص اي الحالين للولي افضل الصمت او
النطق فقال لو علم الناطق ما افة النطق لصمت ان استطاع عمر نوح ليسلم ولو علم الصامت ما افة الصمت
لسال الله عز وجل ضعفي عمر نوح حتى ينطق ليهتدي الى الخير وقيل صمت العوام يكون بالسنتهم عن فضول
الكلام وصمت العارفين يكون بقلوبهم عن فضول الفكر في غير المرام وصمت المحبين يكون بالتحفظ من خواطر
اسرارهم ان تسيروا الى غير محبوبهم وقيل لبعضهم تكلم فقال ليس لي لسان فاتكلم فقيل له فاسمع فقال ليس في مكان
فاسمع اشار بذلك اما الى التبري من الحول والقوة في سائر حركاته وسكناته ومعانيه الغاية به او الى
استغراقه فيما انعم الله به عليه حتى شغله به عن غيره وقال بعضهم مكثت ثلاثين سنة لا يسمع لساني الا من قلبي
لكوني اتثبت بقلبي فلا انطق الا بما صح فيه ووزنته بميزان الشرع ثم مكثت ثلاثين سنة لا يسمع قلبي الا من لساني
لاني لما سهلت على المعاني وصارت العلوم والحكم نصب عيني وصار الحق مجريها تتفضل علي من غير احتياج
الى تفكر صار قلبي يسمع من لساني اي يتنفع ويعيش بما اجراه الحق عليه وقال بعضهم لو اسكت لسانك لم تنج
من كلام قلبك لان الكلام في الفؤاد واللسان مترجم عما فيه وما فيه هو حديث النفس ولا تقدر على اسكاته
ولو صرت رميما لم تتخلص من حديث نفسك فكيف تقدر على اسكاته واما الروح فهي عند جماعة من الصوفية
معنى له تعلق بالله تعالى وصفاته ونيل قرب منه ومناجاة له وعند كثير منهم لما مر بيانه اول الكتاب مع زيادة
جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه فلا التفات
لها الى حديث النفس لكمال شغلها عنه ولهذا قال ولو جهدت كل الجهد في ان يكلمك روحك لم يكلمك روحك
لانها كاتمة للسر والمراد ان العبد اذا صمت بلسانه لا يكتفي به بل لا بد ان يقطع عن نفسه فضول الفكر عن قلبه
وقيل لسان الجاهل مفتاح حتفه يعني قتله بسبب عثرة لسانه ففيه تنبيه على التحذير من كثرة الكلام وقد
تغلط اللسان غلطة يكون فيها قتل النفس وهلاكها في الدنيا او في الاخرة وقيل المحب اذا سكت عن ذكر محبوبه
هلك تلقيه بنيران شوقه اليه فلا يمكنه السكوت عنه بل يتروح من كربه ويستريح من شدة حجبه عنه بما
يجريه الحق على لسانه من ذكره والعارف اذا سكت عن ذكر معروفه ملك ما منحه من شريف احواله اذ شأن العارف
لكمال شغله بربه الكتمان لما وجد وشأن المحب الهيمان طلبا لما فقد سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد
الله بن محمد الرازي يقول سمعت محمد بن نصر الصائغ يقول سمعت مردويه الصائغ يقول سمعت الفضيل
ابن عياض رحمه الله يقول من عد كلامه من عمله الذي يحاسبه الله عليه ويسأله عنه قل كلامه لكونه ثبت فيه
خوفا من عاقبته فلا يتكلم الا فيما يعنيه اي يحتاج اليه باب الخوف هو فزع القلب باب الخوف
من مكروه يناله او محبوب يفوته كما سياتي وسببه تفكر العبد في المخوفات كتفكره في تقصيره واهماله وقلة مراقبته
لما يرد عليه وكتفكره فيما ذكره الله في كتابه من اهلاك من خالفه وما اعده له في الاخرة وقد يعبر عن الخوف بالفزع
والروع والرهب والجمع والخشية كما سياتي الاشارة اليه مع زيادة والخوف ممدوح ومطلوب قال الله تعالى
يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال ويدعوننا رغبا ورهبا اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد
ابن عبدوس الحيري العدل رحمه الله قال اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن دلويه الدقاق بضم اللام المشددة قال

حدثنا

حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا عامر بن ابي الفرات قال حدثنا المسعودي عن محمد بن عبد الرحمن عن عيسى
بن طلحة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من بكى من خشية
الله تعالى اي من خوفه منه حتى يلج اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري
عبد ابدا رواه الترمذي وقال حسن صحيح والمنخر بفتح الميم وكسرها حدثنا ابو نعيم احمد بن محمد بن ابرهيم
المهرجاني قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن بن الشرقي قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال حدثنا
يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا شعبة قال حدثنا قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو تعلمون ما اعلم اي من الاهوال المخوفة لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا رواه الشيخان وروي انه صلى
الله عليه وسلم قال من خاف الله تعالى خافه كل شيء ومن لم يخف الله خاف من كل شيء ثم بين الخوف فقال الخوف معنى
متعلقه يوجد في المستقبل لانه اي العبد انما يخاف ان يحل به مكروه او يفوته محبوب ولا يكون هذا الا
لشيء يحصل في المستقبل فاما ما يكون في الحال موجودا او وجد في الماضي فالخوف لا يتعلق به والخوف
من الله سبحانه هو ان يخاف العبد ان يعاقبه الله اما في الدنيا واما في الاخرة وقد فرض الله سبحانه
على العباد ان يخافوه فقال فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وقال فاياي فارهبون ومدح المؤمنين
من الملائكة بالخوف فقال يخافون ربهم من فوقهم فوقيته تعالى ليست بمكان بل بالاجلال والتعظيم وكمال
الاقتدار وتنزهه عن مماثلة الخلق وقد يطلق الخوف من فوقهم على العذاب بحذف مضاف اي يخافون
عذاب ربهم من فوقهم سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول الخوف اي مطلقه على ثلاث مراتب
الخوف والخشية والهيبة فالخوف من شرط الايمان وقضيته فايمان العبد يفيده الخوف قال الله تعالى
وخافون ان كنتم مؤمنين والخشية من شرط العلم وقضيته فعلم العبد يفيده الخشية قال الله تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء اي به تعالى والهيبة من شرط المعرفة وقضيتها فمعرفة العبد تفيده الهيبة قال الله
تعالى ويحذركم الله نفسه ولما كان العارفون مشغولين بربهم عمن سواه حذرهم من نفسه ولم يذكر شيئا
من عذابه ومما قاله علم ان الخوف يطلق على الثلاثة وان الخوف الثاني اخص من الاول ونظيره المحبة تنقسم
الى هبة وهدية وصدقة كما هو مقرر في محله ولهذا لا ينافي قول بعضهم الخشية حال من مقام الخوف والخوف
اسم جامع لحقيقة التقوى والتقوى معنى جامع للعبادة وفسر بعضهم الخشية بانها خوف مقترن بتعظيم
وبذلك فسرت قراءة انما يخشى الله من عباده العلماء برفع اسم الله ونصب العلماء اي انما يعظم الله من عباده العلماء
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن علي الجبري يقول سمعت محفوظا يقول سمعت
ابا حفص يقول الخوف سوط الله يقوم به الشاردين اي الهاربين بمعاصيهم عن بابه فلا يردهم عنها الا خوفهم
من عذاب ربهم وسطوته وقال ابو القاسم الحكيم الخوف على ضربين رهبة وخشية فصاحب الرهبة يلتجي
الى الهرب اذا خاف من شيء والرهب والهرب يصح ان يقال انهما واحد معنى مثل جذب وجبذ فاذا هرب انجذب
في مقتضى هواه كالرهبان الذين اتبعوا اهواءهم فاذا كبحهم اي حبسهم لجام العلم بان من الله عليهم بالعلم
وقاموا بحق الشرع وعلموا ان لا ملجا من الله الا اليه وان رحمته واسعة فهو اي ما اتصفوا به من ذلك الخشية
حاصله انه مدح العلماء الذين وصفهم بالخشية فان العبد اذا تفكر من ذنبه وشدة عقاب ربه رهب اي هرب
وخشي انه لا يقبل توبته فاذا من عليه بالعلم وعلم انه يقبل التوبة رجع اليه واعتدل خوفه ورجاؤه وصار من العلماء
العاملين له على الخشية لعلمه بصفاته وهو انه شديد العقاب غفور رحيم ولعلمه العلماء بما اجراه الله عليه
من المعصية والتوبة عنها فاذا نظر الى وقوع المعصية خاف واذا نظر الى انه تعالى من عليه بالتوبة رجي واعتدل

خوفه ورجاوه كما ذكر ودامت طاعته ومراقبته وخشيته سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول سمعت ابا عثمن يقول سمعت ابا حفص يقول الخوف سراج القلب به يبصر بواسطة العلم ما فيه من الخير والشر فالخوف في الحقيقة حامل له على التثبيت ليميز الخير من الشر ويتمسك بالعلم لا بالخوف سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول الخوف ان لا تعلل نفسك بعسى وسوف بل تطلب ما يامن به وتهرب مما تخافه وهذا في الخوف المعتدل لان الناقص لا يحمل على طلب ولا هرب والمفرط يوقع في القنوط والياس من رحمة الله وكلا مما نهي عنه فالذي يحمل العبد على مسارعته الى خلاصه مما يخافه هو المعتدل وصاحبه لا يعلل نفسه بعسى ولا بسوف بل يطلبه في الحال من كل مخوف سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا القاسم الدمشقي يقول سمعت ابا عمر الدمشقي يقول الخايف من يخاف من نفسه اكثر مما يخاف من الشيطان لانها اعدا الاعدا واقربهم والزمهم للانسان اذ لا يمكن الخلاص منها ولانه لا قدرة له عليك الا بميل نفسك الى الشهوات وان كان هو الذي يزينها لها ويذكرها بانواعها فكان الحذر منها اشد منه ولذلك كانت اعدا عدو للانسان كما جا في الخبر وقال ابن الجلا الخايف من تومنه المخوفات اي تجعله في امان بان يامن منها في حال طرقها عليه فلا يوثر فيه لغيبته عنها بخوف الله ومن غاب عن الاشيا غابت عنه ولان من علم انه لا نافع ولا ضار ولا معطي ولا مانع الا الله تعالى لم يخف غيره من سبع ونار وغيرهما كما وقع للسيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام فمن لم يخف غير مولاه امن من كل مخوف وان خاف من بعض المخلوقات فانما يخاف ان يسلطه الله عليه ويكون خوفه من البعوضة ان سلطها عليه اشد من خوفه من الفيل وخوفه من الهوا الذي يتانس به عادة ان سلطه عليه اشد من خوفه من الاسد ومن خاف الله خافه كل شي كما جا في الخبر وسببه ان غلبة الخوف منه تعالى على باطن الخايف اثار مشاهدة الجلال ومن تجلى عليه الجلال كساه ملابس الهيبة فهابه كل شي فالخايف تارة يخاف من المخوفات وتارة تامنه والثاني اعلى وقيل ليس الخايف الذي يبكي ويمسح عينيه ويتمادى على حاله وما هو من فساد دينه لانه خوف يسير انما الخايف اي الخوف المحمود من يترك ما يخاف ان يعذب هو عليه اي بسببه فالخوف المحمود ما كان للعبد عن الاخلال بشي من المامورات او الوقوع في شي من المنهيات وقيل للفضيل بن عياض ما لنا لا نرى خايفا فقال لمن قال له ذلك لو كنت خايفا لرايت الخايفين لان الخايف لا يراه الا الخايفون لان الخايف انما يعرف خوفه بقيامه بامر ربه وبعده عن مناهيه فمن لم يعرف من الخايفين الا من عجا في ظاهره باكيا داعيا لله ان يخلصه لم يعرفهم حقيقة وانما يعرفهم حقيقة من عرفهم بحركاتهم وسكناتهم وتحفظهم في كلامهم واستماعهم وتطوعهم وساير ما هم فيه ولا يعرف ذلك الا من كمل علمه وتحقق به في نفسه وعرف اشباهه من الناس فيميل اليهم بطبعه لرجا منفعته ولذلك قال وان الثكلى وهي التي فقدت ولدها هي التي تحب ان ترى الثكلى لمعرفتها بما هي عليه من صفات الثكلى ولمساعدتها لها على ما هي فيه من الحزن والبلى وقال يحيى بن معاذ مسكين ابن ادم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لدخل الجنة لان خوفه من الفقر يحمله على ان يشح بما معه على نفسه وعياله ويخل بقيامه بكثير من الواجبات كنفقة ولده ووالديه وحق زكاته ويقع في كثير من المحرمات لتحصيل المال كالتلبيس والغش في العيون وتعاطي المعاملات الفاسدة فلو خاف من النار كما يخاف من الفقر لهرب من اسباب دخولها وتعاطى اسباب دخول الجنات ولما غلبت عليه الشهوات وقال شاه الكرماني علامة الخوف الحزن الدايم لان الخوف كما مر انما يتعلق بفوات محبوب او حصول مولم في المستقبل فتوالى على قلب العبد الفكر فيه ويورثه الهم والحزن الطويل ولو وقع المخوف بسرعة لم يبق خوفا الا على ما فات وقال ابو القاسم الحكيم من خاف من شي كاسد

اونار هرب منه ومن خاف من الله هرب اليه لان الخوف حقيقة كما مر انما يكون من الله لانه الفاعل لكل مخوف فاذا خاف العبد غير الله مع غفلته عن الله هرب منه واذا ذكر الله وخشي ان يسلطه عليه هرب الى الله اي رجع اليه فلا يهرب من المخوفات الا الغافل عن الله والا فمن علم انها مسخرة بيد الله هرب ورجع الى الله القادر على خلاصه منها لا غيره وسيل ذو النون المصري متى يتيسر اي يسهل على العبد سبيل الخوف اي طريقه فقال اذا انزل نفسه منزلة السقيم الذي يحتمي من كل شي مخافة طول السقام فمتى انزلها منزلته وعرف ضعفها وعجزها عن تحصيل ما ينفعها ودفع ما يضرها الا بالله وادام النظر في ذلك سهل عليه امر الخوف اي عمل بمقتضاه وبعد عما يخشاه ولم يلتفت لما يطرقه من المشقة في ارتكاب المخالفة لهواه لما يوصله في عقباه ولذلك شبهه بالمريض الذي يحتاج الى الادوية ويتحمل في تناولها ما تكرهه نفسه ويتاباه رجا العافية من سقمه وبلواه وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ان المومن اي الكامل العارف باحكام ربه عليه لا يطمين قلبه ولا تسكن روعته وفي نسخة روعه اي فزعه من الافات التي تقع في احواله المطلوبة منه حتى يخلف اي يجاوز جسر جهنم لانه الصراط الذي هو اخر المخاوف اذ جا في الخبر انه جسر ممدود على متن جهنم وقال بشر الحافي الخوف من الله ملك لا يسكن الا في قلب متقي لانه لا يتقوى ويكمل ويحمل على الخير ويصرف عن الشر الا في قلب تطهر من الشهوات بانواع الكسب والمجاهدات او من الله بطهارته من غير كسب وتكلفات كما ان الملوك لا تسكن في محل الاوساخ والقاذورات واذا نزلت بموضع وبه قذر غسل من ساعته ونظف لان شرفيته تلهمهم تنافيهما وقال ابو عثمن الحيري عيب الخايف في خوفه السكون الى خوفه لانه امر خفي لان من سكن الى مقام شريف منعه سكونه عن الارتقا الى ما هو اكمل منه كما مر وقال الواسطي الخوف حجاب بين الله وبين العبد وهذا اللفظ فيه اشكال لان الخوف مطلوب فكيف يكون حجابا بين الخايف وربه وجوابه ان يقال معناه اي اللفظ المذكور ان الخايف متطلع لوقت ثان وابنا الوقت وهم الصوفيه لا تطلع لهم للمستقبل وحسنات الابرار سيات المقربين نعم والخوف الذي هو تطلع لوقت ثان حجابا وهفوة لان تطلع العبد الى غير وقته لغفلته واشتغاله بوقته جمع واعترضه بعضهم بان ذلك لا يدل على تعرفه خارجه عن مقام الخوف لان تعلق كل مقام من ضرورة التحلق به ملاحظة فهو جمع لا تفرقة قال والاولى ان يقال العبد اذا وقف وسكن مع حالته في الخوف واستحسن مقامه فيه وكونه استعان به على خلاصه من المكروهات ونشط به في الطاعات فوقوفه معه مع استحسانه له حجاب بينه وبين ربه بمعنى انه منعه من ان انتقاله الى ما هو اعلا منه واقرب الى ربه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن علي النهاوندي يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت النوري يقول الخايف يهرب من ربه الى ربه اي من معصيته الى طاعته او من سخطه الى رضاه اذ لا مهرب من الله الا اليه كما مر وقال بعضهم علامة الخوف التحير اي القلق في اسباب النجاة والفكر في الخلاص مما يوجب العقاب والوقوف على باب الغيب ومن لازم ذلك الباب رجي له نيل الثواب فضلا عن خلاصه من العقاب سمعت ابا عبد الله الصوفي يقول سمعت علي بن ابراهيم العكبري بضم العين والبا يقول سمعت الجنيد يقول وقد سيل عن الخوف فقال هو توقع العقوبة مع مجاري الانفاس اي ازمنتها لان الخوف يرفع عن القلب الحجاب ويسهل المراقبة برضى الاكرم الوهاب سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الحسين بن احمد الصفار يقول سمعت محمد بن المسيب يقول سمعت هاشم بن خالد يقول سمعت ابا سليمان الداراني يقول ما فارق الخوف قلبا الا خرب لان الخوف درجات ومن انتقل الى مقام شريف ان لم يحذر مما يفسده عليه او لا يكمله او لا يرقيه

الي ما هو اعلي منه فسد عليه ما هو فيه فلا يستغني مقام عن الخوف لكن شتان ما بين خوف العذاب وخوف
العقاب وخوف الحجاب وخوف فراق الاحباب وسمعته ايضا يقول سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
يقول سمعت ابا عثمن يقول صدق الخوف هو الورع عن الاثام ظاهرا وباطنا لان الورع هو تجنب ما يحذر
فكل خوف لا يثمر تجنب المخوف فليس بخوف صحيح وقال ذو النون المصري الناس علي الطريق ما لم يزل
عنهم الخوف فاذا زال عنهم الخوف ضلوا عن الطريق لما مر ان الخوف لا يستغني عنه مقام وقال حاتم الاصم
لكل شي زينة وزينة العبادة الخوف اذ لا تكمل عباده وتحفظ مما يشينها الا بالخوف وعلامة الخوف
قصر الامل لان هو قصر امله حسن عمله لخوفه لهجوم موته وهو ينفع العاصي حيث يتخلص به من زلله والمطيع
حيث يجد به في بلوغ امله وقال رجل لبشر الحافي اراك اي اظنك تخاف الموت فما سببه فقال القدوم
علي الله شديد فيه دليل علي كمال تعظيمه لمولاه وشدة حضوره لسواله عن تقواه ولهذا بحسب ما يغلب
علي قلب العارف بما يجده الحق فيه فتارة يخاف اللقا وتارة يشتاق اليه ويحبه ومحبته تختلف
تارة خوفا علي نفسه من التغيير وتارة لنيل ما ترجو من فضل العليم الخبير سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
رحمه الله يقول دخلت علي الامام ابي بكر بن فورك رحمه الله عايدا له في مرضه فلما راني دمعت عيناه فقلت له
ان الله سبحانه يعافيك ويشفيك فقال لي تراني اخاف من الموت انما اخاف مما ورا الموت كان لا يقبل
عملي وان يطرده انه اخبرنا علي بن احمد الاهوازي قال اخبرنا احمد بن عبيد قال حدثنا محمد بن عثمن قال حدثنا
القاسم بن محمد قال حدثنا يحيي بن يمان عن مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن موهب عن عايشة رضي
الله عنها قالت قلت يا رسول الله الذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اهو الرجل يسرق ويزني ويشرب
الخمر قال لا ولكن الرجل يصوم ويتصدق ويصلي ويخاف ان لا يقبل منه ذلك فيه دليل علي ان الخوف يكون
مع كمال طاعة العبد لكونه لا يعرف صحة عمله ولا قبوله لخفا ما يطرق الاعمال من الافات وقال ابن المبارك
رحمه الله الذي يهيج الخوف حتي يسكن في القلب دوام المراقبة في السر والعلانية اما الحامل علي دوامها انما
هو قوة الخوف من حقوق الغير فيتوالي الخوف علي القلب فتحصل المراقبة وعلامة سكون الخوف في القلب
توالية فيه حتي يصير كانه ساكن فان الاعراض لا بقا لها سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن الحسن
يقول سمعت ابا القاسم ابن ابي موسي يقول سمعت محمد بن احمد يقول سمعت عليا الرازي يقول سمعت ابن المبارك
رحمه الله يقول ذلك اي الذي يهيج الخوف الي اخره وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا بكر الرازي
يقول سمعت ابراهيم بن شيبان يقول اذا سكن الخوف القلب بان توالي عليه احرق مواضع الشهوات
منه وطرد رغبة الدنيا عنه لان الخوف تجرعها ويمنع من الوقوع فيما اشتملت عليه من البليات ومن ثم
كانت الدنيا راس كل خطية وخوف الله تعالي باب كل خير وقيل الخوف قوة العلم بمجاري الاحكام اي بتصرف
الله في خلقه من هداية واضلال وعافية ومرض وغيرها فمن قوي علمه بذلك لم يامن علي نفسه وان كان في
افضل المقامات والاحوال وهذا العلم سبب الخوف لا نفسه فعبر عنه بسببه كما عبر النوري عن الزهد
بقصر الامل وقيل الخوف حركة القلب وقلقه من جلال الرب وعظمته فمتي استشعر القلب نظر الرب اليه
في حالته التي هو فيها وان كانت افضل عباداته اضطرب قلبه واقشعر جلده ووجل كما قال تعالي اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم وقال ابو سليمان الداراني ينبغي للقلب ان لا يكون الغالب عليه الا الخوف فانه اذا غلب
الرجا علي القلب فسد القلب ثم قال لتلميذ له اسمه احمد لما راي منه ميلا الي الرجا يا احمد القوم بالخوف
ارتفعوا فان ضيعوه نزلوا ومع ذلك فاذا استقامت احوال العبد كان الكمال في استوا الخوف والرجا

في القلب

في القلب من غير اجلال وهو الذي اوصي به ابو بكر عمر رضي الله عنهما بقوله ليكون العبد راغبا راهبا لا يتالي
علي الله ولا يقنط من رحمته احد من الغالب في القران من ذكر الترغيب والترهيب مقترنين ويدل له قول
عمر رضي الله عنه لو نادي مناد من السما ايها الناس انكم كلكم داخلون النار الا رجلا واحدا لرجوت ان اكون
انا هو ولو نادي مناد انكم كلكم داخلون الجنة الا رجلا واحدا لخشيت ان اكون انا هو قال بعضهم
هذا في غير حالة الاحتضار اما فيها فالاولي عليه الرجا وحسن الظن وقال الغزالي ان غلب علي العبد
دا القنوط واليأس فالرجا افضل او دا الامن من مكر الله فالخوف افضل وقال الواسطي الخوف
والرجا زمامان مستوليان علي النفوس تحفظا بها لئلا تخرج الي رعونتها اي سكونها الي حالتها واستحسانها
ما هي عليه من طاعتها او جزعها ويأسها من فضل ربها عند مخالفتها فالخوف والرجا يصدانها عن رعونتها
لانها ان استحسنت احوالها وركنت الي اعمالها زجرها الخوف وان يئست من فضل ربها وقنطت لسوء
حالها جذبها الرجا للسلامة وقال الواسطي ايضا اذا ظهر الحق علي السراير بان اظهر الله تعالي لها شيئا
من جماله وجلاله ما اشغله عن احساسه بنفسه فضلا عن غيره من المخلوقات لا يبقي فيها فضلة
من الاحساس لرجا ولا لخوف قال المستملي قال الاستاذ الامام القشيري رحمه الله وهذا فيه اشكال
علي من لم يعرف اصطلاح القوم لان الخوف والرجا مطلوبان فكيف ينتفي بفقدهما وجوابه ان يقال معناه
انه اذا اصطلمت اي استاصلت شواهد الحق تعالي الاسرار بان اطلع الله العبد من جماله وجلاله علي
ما اشغله عن احساسه بنفسه ملكتها فلا يبقي فيها مساغ لذكر حدثان بفتح الحا والدال اي شي حادث
قال الجوهري الحدث والحدثي والحادثة والحدثان بمعني والخوف والرجا من اثار بقا الاحساس باحكام
البشرية فمع اضطراب العبد لا يطلب منه الخوف والرجا اذ لا اختيار له حينئذ في فقدهما بخلاف ما مع اختيار
وقال الحسين بن خاف من شي سوي الله تعالي او رجا سواه اغلق عليه ابواب كل شي من الخير لان غير الله لا يقدر
علي تحصيل نفع ولا دفع ضر لانه تعالي هو المنفرد بالافعال ولو سلط علي العبد اضعف خلقه لكان اضر
عليه من اقواهم وسلط عليه المخافة اي الخوف من العقاب لكونه التفت الي غيره وحجب قلبه بسبعين حجابا
لذلك وذكر السبعين للمبالغة لا للحصر كما قيل به في قوله تعالي ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
ايسرها الشك اي التردد الاعتباري من نظره الي الاسباب الظاهرة وغفلته عن انه تعالي هو المنفرد
بالافعال فليس ذلك منه شكا في انه الفاعل او غيره والا لكان كافرا وانما هو تردد اعتباري كما قلنا
وان ما اوجب علي العبيد شدة خوفهم تفكرهم في العواقب التي لا يعلمها الا الله وخشيته تغير احوالهم
لانه تعالي يفعل ما يشا لا يسال عما يفعل ولا يقع الا ما سبق في علمه والعبد لا يدري اين يصير لكنه ان راي
نفسه علي الصراط القويم غلب علي ظنه نجاتها وان راها بعكس ذلك خاف عليها فهو وان غلبت طاعاته
يخاف التغيير والتبديل ولا تغير بحالته التي هو عليها قال الله تعالي وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
اي يظنون وقال الله تعالي قل هل ننبيكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا فكم من مغبوط في احواله انعكست عليه الحال التي هو فيها ومني بضم الميم
وكسر النون اي وقدر له بمفارقته اي بمخالطته قبيح الاعمال فبدل بالانس وحشة وبالحضور غيبة فلا يغتر
العبد بحالته التي هو فيها وان سكنت نفسه اليها واثني عليه الناس بها لما مر ولقوله سمعت الاستاذ ابا
علي الدقاق رحمه الله ينشد كثيرا احسنت ظنك بالايام ان حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر •
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر سمعت منصور بن خلف المغربي رحمه الله

يقول كان رجلان اصطحبا في الارادة اي المشيئة وفي العبادة برهة بضم البا وكسرها اي مدة طويلة من
الزمان ثم ان احدهما سافر وفارق صاحبه اي مضي واتي عليه مدة ولم يسمع منه بمعني عنه وفي نسخة له
خبرا فبينا هذا الاخر كان في غزاة يقاتل عسكرا لروم اذ خرج علي المسلمين رجل مقنع في السلاح يطلب
المبارزة فخرج اليه من ابطال المسلمين واحد فقتله الرومي ثم خرج اخر فقتله ثم ثالث فقتله فخرج اليه
هذا الصوفي الذي كان صاحبه وتطاردا وتضاربا فحسر الرومي قناعه عن وجهه فاذا هو صاحبه الذي
صحبه في الارادة والعبادة سنين فقال له هذا الصوفي ايش الخبر فقال له انه يعني نفسه ارتد وخالط القوم
الذين صحبهم من الكفار وولد له اولاد واجتمع له مال فقال وكنت تقرا القران بقراات كثيرة فقال لا اذكر
منه حرفا فقال له هذا الصوفي لا تفعل وارجع عن صحبة هولا الي ما كنت عليه فقال لا افعل فلي فيهم جاه ومال
فانصرف انت عني والا لافعلن بك ما فعلت باوليك الثلاثة فقال له هذا الصوفي اعلم انك قتلت ثلاثة
من المسلمين وليس عليك انفة في الانصراف فانصرف انت وانا امهلك الي ان ترجع فرجع الرجل موليا فتبعه هذا
الصوفي وطعنه فقتله فبعد تلك المجاهدات ومقاسات تلك الرياضات منه قتل علي النصرانية وقيل
لما ظهر علي ابليس ما ظهر بعد مجاهدته ورياضته طفق جبريل وميكاييل عليهما السلام يبكيان زمانا
طويلا فاوحي الله تعالي اليهما ما لكما تبكيان كل هذا البكا فقالا يا ربنا لا نامن مكرك فنبكي خوفا من مكرك
بنا بالتغيير والتبديل كما وقع لابليس فقال الله تعالي هكذا كونا لا تامنا مكري وحكي عن السري السقطي
رحمه الله انه قال اني لانظر الي انفي في اليوم كذا كذا مرة مخافة ان يكون قد اسود لما اخافه من العقوبة
وقال ابو حفص منذ اربعين سنة اعتقادي في نفسي ان الله تعالي ينظر الي نظر السخط والمقت واعمالي تدل
علي ذلك اي لكثرة غفلاته اولسوا دبه في معاملاته مع الله ومع خلقه وقال حاتم الاصم لا تغتر بموضع صالح
فلا مكان اصلح من الجنة فلقي ادم عليه السلام فيها ما لقي مما هو معروف ولا تغتر بكثرة العبادة فان ابليس
بعد طول تعبده لقي ما لقي من الردة وغيرها ولا تغتر بكثرة العلم فان بلعام ويقال بلعم بن باعورا من علما بني
اسرايل كان يحسن اسم الله الاعظم فانظر ماذا لقي حيث لعن وصار مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه
يلهث مع اندلاع لسانه علي صدره ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص اكبر قدرا من المصطفي صلي الله عليه وسلم
ومع ذلك لم ينتفع بلقايه اقاربه واعداوه وخرج ابن المبارك يوما علي اصحابه فقال لهم اني قد اجترات البارحة
علي الله تعالي حيث سالته الجنة وانا حقير في نفسي ولا تصلح احوالي لسوالها وكان حقي ان استعيذ به من النار
وقيل خرج عيسي عليه السلام ومعه صالح من صالحي بني اسرايل فتبعهما رجل خاطي مشهور بالفسق فيهم فقعد
منتبذا اي منفردا عنهما منكسرا ذليلا يدعو الله سبحانه وقال اللهم اغفر لي ودعا هذا الصالح وقال اللهم
لا تجمع غدا اي يوم القيمة بيني وبين ذلك العاصي فاوحي الله تعالي الي عيسي عليه السلام اني قد استجبت
دعاهما جميعا ورددت ذلك الصالح لاغتراره بعمله وغفرت لذلك المجرم لتفويضه امره الي ربه ونظره الي عمله
بعين النقص وقال ذو النون المصري قلت لعليم المجنون لم سميت مجنونا قال لما طال حبسي عنه اي عن رويته
تعالي في الدنيا صرت مجنونا لخوف فراقه في الاخرة بان لا اراه فيها وفي معناه انشد والوانشد ما بي علي صخر لانحل
اي انهدم واستهدم فكيف يحمله خلق من الطين وقال بعضهم ما رايت رجلا اعظم رجا لهذه وفي نسخة هذه الامة
ولا اشد خوفا علي نفسه من ابن سيرين حيث نظر الي عمله بعين النقص وحسن ظنه بالمسلمين فرجا لهم العفو عما
يقع منهم وقيل مرض سفيان الثوري فعرض دليله اي ما يستدل به علي مرضه علي الطبيب فقال هذا رجل قطع
الخوف كبده ثم جا اليه وجس عرقه ثم قال ما علمت ان في الحنيفية مثله في كمال خوفه وتغيره وسيل الشبلي لم تصفر

الشمس

الشمس عند الغروب وقال لانها عزلت عن مكان التمام فاصفرت لخوف المقام اي مقام التمام وكذا المومن
اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه لانه يخاف المقام فاذا اطلعت الشمس طلعت مضيية كذلك المومن
اذا بعث من قبره خرج ووجهه يشرق اي يضي ويحكي عن احمد بن حنبل رضي الله عنه انه قال سالت ربي
عز وجل ان يفتح علي بابا من الخوف ففتح علي به فخفت علي عقلي فقلت يا رب اعطني علي قدر ما اطيق فسكن عني
ذلك فعلم ان الخوف يتنوع بتنوع المخوف منه وان بتواليه علي العبد يرقيه الي اعالي الدرجات ويحفظ عليه
ما يخاف منه الفوات

باب الرجاء بالمد بمعني الامل وسياتي بيانه وسببه الدوام
علي الاعمال الصالحة وهو ممدوح ومطلوب قال الله تعالي من كان يرجو لقا الله اي بالبعث والجزا فان اجل
الله لات وقال تعالي فمن كان يرجو لقا ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اخبرنا ابو الحسن
علي بن احمد الاهوازي قال اخبرنا احمد بن عبيد الصفار قال حدثنا عمرو بن مسلم الثقفي قال حدثنا
الحسن بن خالد قال حدثنا العلا بن زيد قال دخلت علي مالك بن دينار فرايت عنده شهر بن حوشب فلما خرجا
من عنده قلت لشهر يرحمك الله زودني زودك الله فقال نعم حدثتني عمتي ام الدردا عن ابي الدردا رضي الله عنه
عن نبي الله صلي الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قال ربكم عز وجل يا عبدي ما عبدتني ورجوتني
ولم تشرك بي شيا غفرت لك علي ما كان منك من الهفوات ولو استقبلتني علي الارض خطايا وذنوبا استقبلتك
عليها مغفرة فاغفر لك ولا ابالي باحد فيه دلالة علي سعة رحمة الله تعالي للتايبين حيث يغفر لهم جميع ذنوبهم
ويويده قوله تعالي ورحمتي وسعت كل شي الاية وقوله تعالي ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
وخبر التايب من الذنب كمن لا ذنب له اخبرنا علي بن احمد قال اخبرنا احمد بن عبيد قال حدثنا بشر بن موسي قال
حدثنا خلف بن الوليد قال حدثنا مروان بن معاوية الفزاري قال حدثنا ابو سفيان طريف بالمهملة عن
عبد الله بن الحارث عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول الله تعالي يوم
القيمة اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة شعير من ايمان ثم يقول اخرجوا من النار من كان في قلبه
مثقال حبة خردل من ايمان ثم يقول وعزتي وجلالي لا اجعل من امن بي ساعة من ليل او نهار كمن لم يومن بي بل
اجعله كمن امن بي ابدا لان الايمان يجب ما قبله وثمرات الرجا من دوام علي الاعمال الصالحة عظيمة ويكفي فيها
قول النبي صلي الله عليه وسلم قال الله ما تقرب الي المتقربون بمثل ادا ما افترضت عليهم ولا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتي احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها وان دعاني لاجيبنه وان سالني لاعطينه وان استعاذني لاعيذنه وما ترددت في شي انا
فاعله ترددي في نفس المومن يكره الموت وانا اكره مساته فانه يدل علي ان هذا العبد محفوظ في ساير اعضايه
فلا يتكلم ولا يسمع ولا يبصر ولا يمد يده ولا رجله الا محفوظا من الزلل جاريا علي احسن العمل ويدل علي انه مجاب
الدعوة ثم بين حقيقة الرجا فقال الرجا تعلق القلب بمحبوب من جلب نفع او دفع ضر سيحصل في المستقبل
وذلك بان يغلب علي القلب الظن بحصوله في المستقبل وكما ان الخوف المقابل للرجا متعلقة في مستقبل الزمان
فكذلك الرجا يحصل لما اي لمحبوب تومل وقوعه في زمن الاستقبال وبالرجا المرتب علي العمل الصالح يحصل
عيش القلوب واستقلالها بالملكات الاخروية والفرق بين الرجا وبين التمني وهو طلب ما لا طمع في وقوعه
كليت الشباب يعود ان التمني يصاحبه الكسل ولا يسلك صاحبه طريق الجهد والجد في الطاعات وبعكسه
صاحب الرجا فانه يسلك طريق ذلك فالرجا محمود والتمني معلول اي مذموم وقد تكلموا اي الصوفية في الرجا
فقال شاه الكرماني علامة الرجا حسن الطاعة ومن العهود في اعماد الدنيا ان من وضع حبه في ارض طيبة تودودية

توي رجاوه وظنه بحصول مطلوبه وعكسه من وضع حبة في ارض سبخة في زمن الصيف وقال الله قادر على ان
ينبته فيها وهذا القول وان كان صحيحا لكن المتبع ما اجراه الله من عادته في خلقه وقال ابن خبيق الرجال ثلاثة
رجل عمل حسنة فهو يرجو قبولها ورجل عمل سيئة ثم تاب منها فهو يرجو المغفرة والثالث الرجل الكاذب
المغرور يتمادى في الذنوب ويقول ارجو المغفرة فيتمنا هايع اقامة الزلل فحق الخادم ان لا يزال على وجل وان
حسن عمله قال الله تعالى والذين يوتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون وتقدم في باب الخوف
خبر عايشة رضي الله عنها في تفسير هولا ومن عرف نفسه بالاساة ينبغي اي فالاولى ان يكون خوفه غالبا
على رجايه ان الخوف يقلع به العبد عن الزلات خوفا من العقوبات والرجا طمع في رفيع الدرجات وكان
هذا مقيد لما مر في الباب السابق وقيل الرجا ثقة الجود من الكريم الودود وقيل الرجا رويه الجلال
بعين الجمال كل منها ليس برجا بل الاول سببه لان الثقة بالوعد تحمل العبد على العمل الموعود عليه بالثواب
وعلى التوبة الموعود عليها بالغفران والصفح عن العذاب والثاني داع الى المعرفة او الى الموجود دون الرجاء
وقيل هو قرب القلب من ملاطفة الرب هذا قريب مما قبله وفيه اشارة الى الحصول ودوام العلم بنوالي
نعم الله على العبد وقيل هو سرور الفواد بحسن المعاد اي المرجع والمصير وفي نسخة الميعاد وقيل هو النظر
الى سعة رحمة الله تعالى كل منها يشمل التمني مع ان الثاني يرجع الى سبب الرجا دون الرجا لان النظر الى سعة
رحمة الله تعالى تحمل العبد على العمل والتوبة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت
منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول الخوف والرجا هما كجناحي الطاير اذا استويا
استوى الطير وتم طيرانه واذا نقص احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطاير في حد الموت وذلك
لانه تعالى مدح من استقام على طاعته بقوله يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين بتفسيرا لرغب بالرجا
والرهب بالخوف فمتى استقام العبد في احواله استقام في سلوكه في طاعاته باعتدال رجايه وخوفه ومتى
قصر في طاعاته ضعف رجاوه ودنا منه الضلال ومتى قل خوفه وحذره من مفسدات الاعمال تعرض للهلاك
ومتى عدم الرجا والخوف تمكن منه عدوه وهواه وبعد عن حزب من حفظه ربه وتولاه وبذلك علم وجه الشبه
بينهما وبين جناحي الطاير وسمعته اي السلمي يقول سمعت النصراباذي يقول سمعت ابن ابي حاتم يقول سمعت علي
ابن شهمرذان باسكان الها والرا وفتح الميم يقول قال احمد بن عاصم الانطاكي وقد سيل ما علامة الرجا
في العبد قال ان يكون اذا احاط به الاحسان الهم الشكر راجيا لتمام النعمة من الله عليه في الدنيا وتمام عفوه
في الاخرة لان من توالت عليه النعم من ربه ورجى دوامها وتوالي امثالها شكرها فان شكره عمل وعد عليه
بالزيادة كما قال تعالى لين شكرتم لازيدنكم وقال ابو عبد الله بن خفيف الرجا استبشار بوجود فضله
هذا ليس برجا بل هو راجع الى الفرح بالنعم لانه استبشار بحاصل والرجا طمع فيما لم يحصل وقال ايضا الرجا
ارتياح القلوب لروية كرم المرجو المحبوب هذا ايضا ليس برجا بل هو راجع الى سببه او الى المعرفة بكرم الله تعالى
وصفاته سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن رحمه الله يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول من حمل نفسه على الرجا بان
نظر الى ما من الله به عليه تعطل عن الطاعة لامنه من مكر الله تعالى ومن حمل نفسه على الخوف بان تفكر فيما ارتكبه
من الزلات قنط وايس من رحمة الله ولكن يحمل من هذه الجهة مرة ومن هذه الاخرى مرة بحيث يداوي زيادة
الرجا بالخوف وبالعكس وهذا طريق من اراد ان يستوي رجاوه وخوفه ويستوي على سلوك الطريق وسمعته
ايضا يقول حدثنا ابو العباس البغدادي قال حدثنا الحسن بن صفوان قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال حدثنا
عن بكر بن سليم الصواف قال دخلنا على مالك بن انس رحمه الله في العشية التي قبض فيها فقلنا يا ابا عبد الله

كيف

كيف تجدك فقال ما ادري ما اقول لكم اي مما رايت الان من اكرام الله لي ومن صور الملايكة الذين يعالجون
روحي بحيث عجزت عن ان اعرضه بلساني غير انكم ستعاينون من عفو الله ما لم يكن لكم في حساب ثم ما برحنا
من مكاننا حتى اغمضناه قد اولياء الله تعالى اعد لهم من النعيم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وقال يحيى بن معاذ يكاد رجايي لك يا الله مع الذنوب يغلب رجايي لك مع الاعمال لاني اجدني اعتمد في الاعمال
على الاخلاص وكيف احرزها اي احفظها من الافة وانا بالافة من الريا والتعجب والكبر ونحوها معروف
واجدني في الذنوب اعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وانت بالجود موصوف وكلموا ذا النون المصري
وهو في النزع فقال لا تشغلوني اي عن كمال شغلي بربي ومناجاتي له فقد تعجبت من كثر لطف الله تعالى معي
اي بي من الخير والترتيب وقال يحيى بن معاذ الهي احلى العطايا واطيبها والذها في قلبي رجاوك لما تجده
على من فضلك واعذب الكلام على لساني ثناوك لكمال محبتي لك واحب الساعات الي ساعة يكون فيها لقاوك
اي كوني او حضوري معك بان لا اشتغل بغيرك لما في ذلك من مراقبتك واستشعار نظرك الي ودوام
الادب حينيذ وفي بعض التفاسير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على اصحابه من باب بني شيبة
فراهم يضحكون فقال منكرا عليهم اتضحكون لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ثم مر الى الحجر ثم رجع
اليهم رجوع القهقرى وقال نزل علي جبريل واتى بقوله تعالى نبي عبادي اني انا الغفور الرحيم فيه دلالة
على سعة رحمة الله وكمال تجاوزه عن خلقه وعلى ان رجا العفو لا ينافيه الانبساط بالضحك ونحوه والا
لشق ذلك على خلقه اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد الاهوازي قال حدثنا ابو الحسن الصفار قال حدثنا
عياش بن تميم قال حدثنا يحيى بن ايوب قال حدثنا مسلم بن سالم قال حدثنا خارجة بن مصعب عن زيد
ابن اسلم عن عطا بن يسار عن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله تعالى ليضحك من ياس العباد وقنوطهم وياس قرب الرحمة منهم فقلت بابي وامي يا رسول الله اويضحك
ربنا عز وجل فقال والذي نفسي بيده انه ليضحك فقالت لا نعدم منه خيرا اذا ضحك اذ الضحك علامة
الرضى وبذلك علم انه تعالى لا تضره معصية ولا تنفعه طاعة فمن اطاعه فبركة طاعته عايدة عليه ومن عصاه
فشوم معصيته راجع اليه فان تاب عنها فلا ييأس من رحمة الله فان ايس منها فهو جاهل ومن ثم ضحك تعالى
ممن يياس لانه اي لانه شي عجيب وهو غفلته عن سعة رحمته او جهله واعتقاده ان معصيته ترجع الى ربه
منها شي فضحك ربه تعالى له بضد حاله فانه لما ايس من رحمته اسبغها عليه لاسيما بعد توبته واعلم ان
الضحك في وصفه تعالى ليس الضحك المعتاد تعالى عن ذلك بل هو من صفات فعله وهو اظهار فضله
كما يقال ضحكت الارض بالنبات اي اخرجته منها وضحكه الاول فضحكه تعالى من قنوطهم اظهار تحقيق
فضله الذي هو ضعف بل اضعاف طول انتظارهم له المترتب عليه ياسهم وقيل ان مجوسيا استضاف
ابراهيم الخليل عليه السلام اي طلب منه ان يضيفه فقال له ان اسلمت اضفتك فمر المجوسي اي جاوزه فاوحى
الله عز وجل الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم لم تطعمه الا بتغيير دينه نحن منذ سبعين سنة نطعمه
على كفره فلو اضفته ليلة ماذا عليك من الحرج فمر ابراهيم عليه السلام خلف المجوسي واضافه فقال له المجوسي
اي شي كان السبب في الذي بدا لك فذكر له ذلك فقال المجوسي اهكذا يعاملني وفي رواية نعم الرب رب
يعاتب نبيه في عدوه ثم قال اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم وجه تعلق هذا بالرجا انه تعالى يجعل الاسباب
الضعيفة موصلة لغفران الذنوب العظيمة فاذا علم العبد بذلك تعلق قلبه بمحبوبه من جلب نفع او دفع ضرر
وفي ما ذكره اشارة الى ان الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة حيث بسطها لاعدايه وبسط رحمته الدنيويه

ثم الكافر والمسلم بخلاف الاخروية كما قال وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين
ولما راي المجوسي فضل الله عليه في معاتبة نبيه لاجل عدوه وشكر ذلك جازاه الله بتوفيقه للاسلام
سمعت الشيخ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول راي الاستاذ ابو سهل الصعلوكي رحمه الله ابا سهل الزجاج
في المنام وكان يقول بوعيد الابد اي بان الله تعالى اذا توعد على معصيه بعقاب فلا بد من وقوعه وهو
غفلة منه عن شرطه فان ذلك بعفوه اذا شا كما قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
فقال له كيف حالك فقال وجدنا الامر اسهل مما توهمنا يحتمل ان يكون الله عفى له اعتقاده المذكور لغفلته
عن شرطه ويحتمل انه تاب عن اعتقاده قبل موته ولم يعلم الراي حاله فلما راه في المنام وساله عن حاله
اخبر بما ذكر سمعت ابا بكر بن اشكيب يقول رايت الاستاذ ابا سهل الصعلوكي في المنام على هيئة حسنة
لا يوصف فقلت له يا استاذ بم نلت هذا فقال بحسن ظني بربي مرتين وروي مالك بن
دينار في المنام فقيل له ماذا فعل الله بك فقال قدمت على ربي بذنوب كثيرة محاها عني حسن ظني بالله
تعالى لقوله تعالى انا عند ظن عبدي بي وقد عرفت ان الرويا اما مبشرة او منذرة فمن غلب عليه الخوف
حتى خشي عليه من الياس من رحمة الله اراه الله في نومه من يعتقد صلاحه فيعرفه سعة رحمة الله للخلق
فيقل مما فيه ويسلم من الياس فتكون الرويا في حقه مبشرة ومن غلب عليه توالي الغفلات ثم من الله عليه بالتوبة
واشتغل بالاعمال الصالحة وغفل بما هو فيه من حسن حاله عما كان فيه قبل اراه الله في نومه من يعتقد
صلاحه وحذره من ادنى الشبه فيقول كيف حالك فيقول الساعة كما تخلصت من الحساب فتكون الرويا
في حقه منذرة وحاملة له على تدارك ما فات ويقول لنفسه اذا كان مثل هذا الصالح كما تخلص من الحساب
فكيف تكون حالي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا
معه اذا ذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا هو خير منهم وفي رواية
ملا خير من ملايهم وانا تقرب الي شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا وان اتاني
يمشي اتيته هرولة اخبرنا بذلك ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني قال اخبرنا يعقوب بن اسحاق قال
حدثنا علي بن حرب قال حدثنا ابو معوية ومحمد بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم يقول ذلك ورواه مسلم ايضا وفيه دلالة على ان العبد اذا عمل يسيرا من الطاعة اعطاه
الله من الاجر كثيرا وهو داخل في قوله والله يضاعف لمن يشا والمراد بالقرب والاتيان في الخبر في حق العبد
سرعة الامتثال وفي حقه تعالى سرعة الاجابة وكثرة الجزا وقيل كان عبد الله ابن المبارك تعالى نزل على مجوسي
هو الكافر الغليظ الشديد مرة فدخل وقت صلاة العشا فاستمهله مدة فامهله فلما سجد للشمس اراد ابن
المبارك ان يضربه بسيفه فسمع من الهوا قايلا يقول واوفوا بالعهد ان العهد كان مسيولا فامسك
عنه فلما سلم المجوسي من صلاته قال له لم امسكت عما هممت به فذكر له ما سمع فقال المجوسي نعم الرب رب
تعاتب وليه في عدوه واسلم وحسن اسلامه فيه دلالة على كرم الله تعالى وهذه الحكاية كحكاية استضافة
المجوسي ابراهيم عليه السلام السابقة وقيل انما وقعهم في الذنب حين سمى نفسه او فتهم تسميته الله نفسه
عفوا وفي نسخة غفورا فاغتروا بكونه عفوا عن الذنوب فارتكبوها وتمادوا فيها بلا توبة لذلك مع غلبة
شهوتهم وهواهم وغفلوا عن الشرط في قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا وقيل لو قال تعالى
لا اغفر الذنوب لم يذنب مسلم قط كما انه لما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به لم يشرك به مسلم قط وفي كل
منها نظر ولكن لما قال تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشا طمعوا في مغفرته وعفوه وحكي عن ابراهيم بن ادهم

رضي الله عنه انه قال كنت انتظر مدة من الزمان ان يخلو المطاف لي فكانت ليلة لها مطر شديد فخلى المطاف
فدخلت الطواف وكنت اقول فيه اللهم اعصمني اللهم اعصمني مرتين فسمعت هاتفا يقول لي يا ابن ادم انت
تسالني العصمة وكل الناس يسالوني العصمة فاذا عصمتكم فلمن ارحم وفي نسخة فعلى من اترحم وفي ذلك
دلالة على انه سبق في علمه انه لا بد من وقوع المعصية والرحمة وقد تمنع الرحمة ولا معصية فمن رحمته عصمة
الانبيا وحفظ الاوليا وقد قال تعالى ولو شا ربك لامن من في الارض كلهم جميعا واراد بما ذكر ان ينبه ابن ادم
على ان لا يسال ما ليس له به علم كما في قصة نوح عليه السلام ان سوال العبد العصمة سوال عما لا علم له به
فقد يكون في معلومه تعالى انه ممن يعصي فسواله المغفرة اولى به واقرب لعبوديته ويجوز ان يسال
العبد ربه ان يحفظه ويصونه عن ساير المعاصي واما العصمة فمن خصايص الانبيا وبالجملة فقد
اختلف في جواز سوالها لغيرهم فقايل منع لانه يودي الى تعطيل التوبة وفي الصحيح خبر لو لم تذنبوا
لذهب الله بكم ولجا بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم وقايل جوز وقد سالها الامامان مالك
والشافعي ويشهد له خبر النسايي واذا خرج احدكم من المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل
اللهم اعصمني من الشيطان وهذا احسن وان قال الزركشي الحق انه ان قصد بالعصمة التوقي عن المعاصي
في جميع الحالات فممتنع لانه سوال مقام النبوة وان قصد التحفظ من الشيطان والتحصن من افعال
الشر فلا باس به وقيل راي ابو العباس ابن سريج في منامه في مرضه الذي مات فيه كان القيمة قد
قامت واذا الجبار سبحانه يقول ابن العلما قال فجاوا ثم قال ماذا عملتم فيما علمتم قال فقلنا يا رب قصرنا
واسانا قال فاعاد السوال كانه لم يرض به واراد جوابا اخر فقلت اما انا فليس في صحيفتي الشرك
وقد وعدت ان تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد غفرت لكم ومات بعد ذلك بثلاث ليال فيه دلالة
على جواز الغفران لمن لم يشرك بالله كالاية التي اشار اليها وعلى بشرى عظيمة لابن سريج وهو انه مغفور
له وقد اعترف هو ومن معه بالتقصير ومن اعترف بتقصيره رجى المغفرة وقيل كان رجل شريب اي كثير
الشرب للخمر جمع قوما من ندمايه ودفع الى غلام له وكان صالحا ينكر عليه ذلك اربعة دراهم وامره ان يشتري
بها شيا من الفواكه للمجلس اي لاهل مجلسه فمر الغلام بباب مجلس الشيخ منصور بن عمار وهو يسال لفقير
شيا ويقول من دفع له اربعة دراهم دعوت له اربع دعوات قال فدفع له الغلام الدراهم لانه راي ان
سيده يرضى بذلك او راي ان هذا اولى مما امره به سيده وهان عليه مشقة الضرب والالم من سيده حتى
لا يقع في هذا المنكر الشديد وظنه منصور انه مالك للدراهم فقال له منصور ما الذي تريد مني ان ادعو لك
به فقال لي سيد اريد ان اتخلص منه بالعتق لا اخلص مما يدخلني فيه مما لا احبه فدعى لي منصور بذلك وقال
له ما الدعوة الاخرى فقال ان يخلف الله على دراهمي التي دفعتها للفقير لا ردها الى سيدي واقول لا افعل
ما امرتني به فراي منصور بعد علمه بانه رقيق ان سيدي يرضى بما فعلته فدعى لي بذلك ثم قال له وما الدعوة
الاخرى فقال يتوب الله على سيدي بان يوفقه للتوبة مما هو مرتكبه لاستريح من ضربه بالكلية فدعى بذلك
وقال وما الاخرى فقال ان يغفر الله لي ولسيدي ولك وللقوم اي جلسايه فدعى منصور بذلك فرجع
الغلام الى سيده فقال له لم ابطات فقص عليه القصة فاثر فيه صدقه واستحسن فعله فقال له وبم دعا
فقال سالت لنفسي العتق فدعى لي به فقال اذهب فانت حر لوجه الله وايش المدعو به الثاني وفي نسخة
الثانية فقال ان يخلف الله على الدراهم لا ردها لك فقال لك اربعة الاف درهم فقال وايش الثالث وفي نسخة
الثالثة فقال ان يتوب الله عليك فقال تبت الى الله تعالى وايش الرابع فقال ان يغفر الله لك ولي وللقوم

وللمذكور بقوله من دفع للفقير اربعة دراهم دعوت له اربع دعوات وهو منصور فقال لهذا الواحد ليس الي
بل الي الله تعالى فلما بات وصدق في توبته راي في المنام كان قايلا يقول له انت فعلت ما كان اليك نراني
وفي نسخة تري اني لم افعل ما الي قد غفرت لك وللغلام وللمنصور ابن عمار وللقوم الحاضرين عندك
فيه دلالة على انه تعالى اكرم الاكرمين وانه يجازي بالجزا الكثير على العمل اليسير وهو موضع الاستدلال على
الرجلان سيد الغلام لما تكرم بالدسيسير غفر الله له وللغلامه ولمن كان سببا في ذلك وقيل حج رباح القيسي
حجات كثيرة فقال يوما وقد وقف تحت الميزاب على راي من يري هبة الاعمال الصالحة الهي وهبت
من حجاتي كذا كذا للرسول صلى الله عليه وسلم وعشرة منها لاصحابه العشرة رضي الله عنهم واثنتين منها
لوالدي والباقي للمسلمين ولم يحبس شيا منها لنفسه فسمع هاتفا يقول هو ذا اتسخي علينا لاغفرن لك
ولابويك ولمن شهد شهادة الحق اراه الله بذلك ثواب حسن نيته وبركة قصده بان عرفه ان كرم الله واسع
واعم وروي عن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي انه قال رايت جنازة يحملها ثلاثة من الرجال وامراة
قال فاخذت مكان المراة وذهبنا الي المقبرة فصلينا عليها ودفناها فقلت للمراة من كان لعي ما سسه
هذا منك قالت ابني قلت ولم يكن لكم جيران يحملونها قالت نعم ولكنهم صغروا امره وحقروه فقلت وايش
كان هذا فقالت هو مخنث بالمثلثة وبكسر النون وبفتحها قال فرحمتها وذهبت بها الي منزلي واعطيتها
دراهم وحنطة وثيابا ونمت تلك الليلة فرايت كانه اتاني ات كانه القمر ليلة البدر وعليه ثياب بيض
فجعل يشكرني فقلت من انت فقال المخنث الذي دفنتموني اليوم رحمني ربي باحتقار الناس اياي
وكلامهم في مع بركة دعا الرجل وامي لي وشفعتهما علي فيه دلالة على انه تعالى يجازي بالجزا الكثير على العمل اليسير
سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول مر ابو عمرو البيكندي يوما بسكة فراي قوما ارادوا اخراج
شاب من المحلة لفساده وامراة تبكي عليه قيل انها امه فرحمها ابو عمرو فتشفع له اليهم وقال هبوه مني
وفي نسخة لي هذه المرة فان عاد الي فساده فشانكم واياه فوهبوه منه وفي نسخة له فمضى ابو عمرو فلما كان
بعد ايام اجتاز بتلك السكة فسمع بكا العجوز من وراء ذلك الباب فقال في نفسه لعل الشاب عاد الي فساده
فنفي من المحلة فبكت عليه امه فدق عليها الباب وسالها عن حال الشاب فخرجت العجوز وقالت انه مات
فسالها عن حاله فقالت لما قرب اجله قال لي لا تخبري الجيران بموتي فلقد اديتهم وانهم يشمتون بي ولا
يحضرون جنازتي واذا دفنتني فهذا خاتم لي مكتوب عليه باسم الله فادفنيه معي فاذا فرغت من دفني
فتشفعي لي الي ربي قالت ففعلت وصيته فلما انصرفت عن راس قبره سمعت صوته وهو يقول انصرفي
يا اماه فقد قدمت على رب كريم فيه دلالة على انه تاب توبة بالغة حتى انه تبرك باسم الله وتشفع به
وبدعا امه والتوبة تمحو ما قبلها وفا بقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا وقد اوحى الله
تعالى الي داود عليه السلام قل لهم اي لعبيدي اني لم اخلقهم لاربح عليهم وانما خلقتهم ليربحوا علي لانه تعالى
غني عنهم وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون المراد منه اثابتهم على عبادتهم له سمعت محمد
ابن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت ابا بكر الحوفي يقول سمعت ابراهيم الاطروش
يقول كنا قعودا ببغداد مع معروف الكرخي على الدجلة نهر بغداد اذ مر بنا قوم احداث اي شبان في زورق
يضربون بالدف ويشربون الخمر ويلعبون بالملاهي فقالوا لمعروف اما تراهم يعصون الله تعالى مجاهرين
ادع الله عليهم فرفع يده وفي نسخة يديه وقال الهي كما فرحتهم في الدنيا فرحهم في الاخرة لان ذلك فعلك وانت
القادر عليه وعلى ازالته فقالوا له انما سالناك ان تدعو عليهم فقال اذا فرحهم في الاخرة فقد تاب عليهم

واذا

واذا تابوا زال عنكم ما تكرهونه فيحصل مطلوبكم من الدعا عليهم وهذا من كمال المعرفة والسياسة في تغيير
المنكر الذي لا تتمكن العبد من ازالته لقوة الجاه والسطوة فسلكه معروف في ازالته مسلك السوال
وطلب الفضل من الله في ان يغير احوالهم عما هي عليه لانه تعالى هو الفاعل بهم ما هم فيه فقال اللهم كما فرحتهم
في الدنيا فرحهم في الاخرة فاعلمهم بذلك ان التغيير في هذا الوقت لمثل هولا انما هو بالدعا لهم بالتوبة
وبين ذلك بقوله اذا فرحهم في الاخرة فقد تاب عليهم سمعت ابا الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد المزكي
قال حدثنا ابو زكريا يحيى بن محمد الاديب قال حدثنا الفضل بن صدقة قال حدثني ابو عبد الله
الحسين بن عبد الله بن سعيد قال كان يحيى بن اكثم القاضي صديقا لي وكان يودني واوده بفتح الواو فيهما
اي يحبني واحبه من الود بتثليث الواو وهو المودة اي المحبة فمات يحيى فكنت اشتهي ان اراه في المنام
فاقول له ما فعل الله بك فرايته ليلة في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي الا انه وبخني ثم قال
لي يا يحيى خلطت علي في دار الدنيا فقلت اي رب اتكلت على حديث حدثني به ابو معوية الضرير عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قلت اني لاستحيي
ان اعذب ذا شيبة اي شابت في الاسلام وتاب صاحبها من زلله بالنار فقال قد عفوت عنك يا يحيى وصدق
نبيي الا انك خلطت علي في دار الدنيا فيه دلالة على انه غفر له بحسن ظنه بربه مع عمله الصالح وان كان قد
خلطه بشي لاعترافه بذنبه فقد قال تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيا عسى الله
ان يتوب عليهم وعسى من الله بمعنى الايجاب والوعد لا بمعنى الترجي فقد وعد تعالى من اعترف له بذنبه
ان يرزقه التوبة والمغفرة باب الحزن هو قبض يرد على القلب لفوات محبوب او توقع
مولم وقد يسمى سمه ثم هو قد يكون محمودا وقد يكون مذموما كما سياتي قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن واخبرنا علي بن احمد بن عبدان قال اخبرنا احمد بن عبيد قال اخبرنا علي بن حبيش قال حدثنا
احمد بن عيسى قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا اسامة بن زيد الليثي عن محمد بن عمرو بن عطا قال سمعت عطا
ابن يسار قال سمعت ابا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من شي يصيب العبد المومن من وصب اي مرض او نصب اي تعب او حزن او الم وفي نسخة او هم يهمه اي
تقلقه الا كفر الله عنه من سياته لصبره على ما ابتلي به والحزن تارة يكون قويا وتارة يكون ضعيفا فمتى
كان في قبض العبد اتساع للنظر في اسبابه او للحيلة في الخلاص منه كان فيه تعوقه ومتى تراكم القبض وتوالي
سمي كمدا وبينما حاله تسمى شجا وهي ان يخطر ببال العبد السبب الذي احزنه وكان محمودا وجوانشراح في صدره
بما من عليه من الحزن وسال المحاسبي شيخه ما علامة الشجا فقال دوام البكا ممزوجا بفرح لعله بمعرفة النعمة
عليه في الحزن والبكا اذا عرف ذلك فنقول الحزن حال يقبض القلب عن التفرق في اودية الغفلة وهذا
في الحزن القوي والحزن من اوصاف اهل السلوك في الطريق سمعت الاستاد ابا علي الدقاق يقول
صاحب الحزن يقطع من طريق الله اي من الطريق اليه في شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه سنين لان من حزن
على التقصير جد في التحصيل ومن خشي الفوات اجتهد قبل الممات وفي الخبر ان الله تعالى يحب كل قلب حزين
لان الحزن على الخيرات وفوات الاوقات في البطالات من نعم الله تعالى على العبد وفي التوراة اذا احب الله
عبدا جعل في قلبه نايحة تجلب له الحزن واذا ابغض الله عبدا جعل في قلبه مزمارا يجلب له الفرح وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متواصل الاحزان دايم الفكر فيما يحصل به الثواب وقال بشر بن
الحارث الحزن ملك اي كالملك فاذا سكن في موضع لم يرض ان يساكنه احد لان الحزن اذا نزل في القلب عمره

وغمره حتى لا يبقى فيه ذكر لغير ما هو محزون عليه وقيل القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب بكسر الرا كالخوف
بل اولي لان الخوف من مقدمات الحزن كما ان الدار اذا لم يكن فيها ساكن تخرب وقال ابو سعيد القرشي
بكا الحزن يعمي البصر وبكا الشوق يغشي على البصر ولا يعمي قال الله تعالى وابيضت عيناه اي بدل
سوادهما بياضا ببكايه من الحزن فهو كظيم اي مغموم مكروب جعل سبب العمي الحزن اذ الحزن يمنع من الطعام
والشراب ويكثر معه الهموم والغموم فتصعد من المعدة ابخرة ردية غليظة تكون سببا لزوال الادراك
من العين وقت البكا هذا بكا الحزن واما بكا السرور فممزوج بفرح وقال ابن خفيف الحزن حصر
النفس عن النهوض في الطرب والفرح وسمعت رابعة العدوية رجلا يقول واحزناه فقالت له قل
واقلة حزناه لو كنت محزونا لم يتهيا لك ان تتنفس يعني لم تتفرغ للاستغاثة بقولك واحزناه ولذلك
قال بعض العارفين واحزناه على الحزن لانه لو ترك قوله على الحزن لاحتمل ان يكون قوله واحزناه من الخوف
فبين مراده بقوله على الحزن اي فقده وقال سفيان بن عيينة لو ان محزونا بكى في امة من الامم لرحم الله
تلك الامة ببكايه فيه دلالة على ان المحزون شديد الاضطرار الى ما حزن عليه وعند الاضطرار وعد
الله بالاجابة فقال امن يجيب المضطر اذا دعاه الاية وكان داود الطاي الغالب عليه الحزن وكان
يقول بالليل الهي همك عطل علي الهموم وحال بيني وبين الرقاد فيه تضرع الى الله ان يفرج عنه ما
هو فيه بان ينيله مطلوبه مما هو فوق ذلك كمقام التوحيد والجمع وكان يقول كيف يتسلى من الحزن
اي ينكشف عنه الحزن من تتجدد عليه المصايب في كل وقت فيه دلالة على كمال طلبه لربه وشغل همته
بان ينيله مطلوبه وقيل الحزن يمنع من الطعام لكثرة الهموم والغموم بواسطة شدة تعلق قلبه بمطلوب
شريف يريد حصوله والخوف يمنع من الذنوب لكونه سببا للتوبة وهي سبب للفوز بوعد الله تعالى وسيل
بعضهم بم يستدل على حزن الرجل فقال بكثرة انينه لان من تراكم عليه الم الحزن عسر عليه التعبير بلسانه
وانما يتنفس ويتروح بانينه وقال سري السقطي متمنيا لدرجة الحزن وددت ان حزن كل الناس
المحزونين القي علي لانال كمال ما اعطاه الله لهم على حزنهم وتكلم الناس في الحزن فكلهم قالوا انما يحمد حزن
الاخرة اي الحزن على فوات الخيرات الاخروية واما حزن الدنيا فغير محمود لان المقصود انما هو العمل الاخروي
الا ابا عثمن الحيري فانه قال الحزن بكل وجه فضيلة وزيادة للمومن وان كان حزن الدنيا لان الحزن على فوات
التنعم واللذات المباحة اذا نزل بالعبد وصبر عليه محمود ما لم يكن بسبب معصية لانه ان لم يوجب تخصيصا
بارتفاع الدرجات فانه يوجب تمحيصا ومحوا للذنوب اما اذا كان بسبب معصية فلا نزاع انه مذموم
وعن بعض المشايخ انه كان اذا سافر واحد من اصحابه يقول ان رايت محزونا فاقره مني السلام لمرد
على فانتفع به عايده وفيه دلالة على فضيلة المحزونين لكمال معرفتهم بربهم وفيه انه عرف بعض اصحابه
بذلك بقلة المحزونين وانهم احاد في الصالحين سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول كان بعضهم يقول
للشمس عند غروبها هل طلعت اليوم على محزون فيه دلالة ايضا على ذلك وكان الحسن البصري لا يراه
احد الا ظن انه حديث عهد بمصيبته لما به من الحزن وقال وكيع لما مات الفضيل بن عياض ذهب
الحزن اليوم من الارض لما كان به من كمال الحزن وقال بعض السلف اكثر ما يجد المومن في صحيفته
من الحسنات ما اوجبه الهم والحزن بسبب البلايا التي اصابته في نفسه وماله وولده مع الصبر عليها
وانما كانت حسناتها اكثر لان حسنات غيرها مشروطة بالاخلاص وهو عسر فتغلب الحسنات المرتبة
عليه بخلافها على البلايا سمعت ابا عبد الله الشيرازي يقول سمعت علي بن بكران يقول سمعت محمد بن علي المروزي

يقول

يقول سمعت احمد بن ابي روح يقول سمعت ابي يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول كان السلف يقولون
ان على كل شي زكاة وزكاة العقل يعني القلب طول الحزن فكما جعلت الزكاة طهرة للمال جعل الحزن طهرة
للقلب من ساير خواطر الدنيا لما امتلا به من خواطر الاخرة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد
ابن احمد الفرا يقول سمعت ابا الحسين الوراق يقول سمعت ابا عثمن الحيري يوما عن الحزن فقال الحزن
لا يتفرغ الى سوال الحزن اي وانت سالت عنه فانت فارغ منه ولولا فراغك منه لما سالت عنه فاجتهد
في طلب الحزن ثم بعد اجتهادك في طلبه سل عنه ثم بعد حصول كماله لا سوال لان كمال الحزن يشغلك عن السوال
عنه باب الجوع وترك الشهوة قال الله تعالى ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ثم قال في اخر
الاية وبشر الصابرين الاية فبشرهم فيها بجميل الثواب على الصبر على مقاساة الجوع وقال تعالى ويوثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي حاجة الى ما يوثرون به وفي ذلك مدح على الجوع وترك الشهوة
فهما مطلوبان وقد طلبا صريحا في الصوم وروى الترمذي خبر ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطن حسب ابن ادم
اكلات اي لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ومن ثم كان التقلل
من الدنيا ممدوحا ولذلك زهد الله نبيه في الدنيا لما عرضت عليه جبال تهامة تسير معه ذهبا وفضة
حيث شا فقال يا رب اجوع يوما واشبع يوما اذا جعت تضرعت وان شبعت شكرت وفوايد ذلك كثيرة
واقلها زوال المشغلات والعلل عن الطاعات والتلذذ بالمناجاة وساير العبادات اخذا من الادلة
وقد تضمنت الاية الاولى ان الله يبتلي عباده بالجوع ليعلم صبرهم وقيامهم بحقه حال الشدة والرخا وقد قال
تعالى الم احسب الناس ان يتركوا الاية اخبرنا علي بن احمد الاهوازي قال اخبرنا احمد بن عبد الصفار قال
حدثنا عبد الله بن ايوب قال حدثنا ابو الوليد الطيالسي قال حدثنا ابو هاشم صاحب الزعفراني قال حدثنا
محمد بن عبد الله عن انس بن مالك رضي الله عنه انه حدثه قال جات فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة يا فاطمة قالت قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى اتيتك
بهذه الكسرة فقال لها اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام وفي بعض الروايات جات فاطمة
رضي الله عنها بقرص شعير فيه دلالة على طلب الجوع وليس المراد منه تعذيب النفس به بل تعويدها
الكف عن الشهوات وخفة الجوارح للطاعات ولهذا كان الجوع من صفات القوم اي الصوفية وهو احد
اركان المجاهدة في الطاعة وان ارباب السلوك تدرجوا الى اعتياد الجوع والامساك عن الاكل الزايد
على ما تقوم به البنية ووجدوا ينابيع الحكمة الحاصلة بالطاعة في الجوع وكثرة الحكايات عنهم في ذلك
سمعت محمد بن احمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سمعت ابن سالم يقول ادب الجوع
ان لا ينقص من عادته وفي نسخة عادتك الا مثل اذن السنور كان بعضهم يزن قوته بقطعة خشب خضرا
كل ليلة وهي تنقص كل يوم نقصا يسيرا ينتفع به ولا يوثر فيه اثرا يضره فاذا وصل الى حد اعتاده واستمر
عليه وقيل كان سهل بن عبد الله لا ياكل الطعام الا في كل خمسة عشر يوما تقليلا للاكل فاذا دخل شهر
رمضان كان لا ياكل طعاما حتى يرى الهلال ليلة شوال وكان يفطر كل ليلة على الما القراح اي الخالص
الذي لا يشوبه شي طلبا للخفة في الطاعة وتحرزا من كراهة الوصال وقال يحيى بن معاذ لو ان الجوع يباع
في السوق مثلا لما كان ينبغي لطلاب الاخرة اذا دخلوا السوق ان يشتروا غيره لما ترتب عليه من الحكم
التي منها الاستغنا عن كثير من المزاحمة في الاسواق والعداوة لمن زاحمه فيها والقنع بما قسم الله به والسلامة في
البدن فان غالب الامراض انما تكون من كثرة الاكل والتنعم باللذايذ اخبرنا محمد بن عبد الله بن عبيد الله قال

حدثنا علي بن الحسن الارجاني قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن احمد الاصطخري بمكة قال قال سهل بن عبد الله
لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع العلم والحكمة لان العبد اذا شبع تحركت
شهواته واذا جاع ذل وفترت همته عن كثير من الامور الدنيويات وتفرغ القلب للاجتهاد في الطاعات
ونال العلم والحكمة بتفضل خالق الارض والسموات وقال يحيى بن معاذ الجوع للمريدين رياضة اي تقوية
على رياضة انفسهم وللتايبين تجربة بتعود انفسهم الجوع واستيناسهم به وللزهاد سياسة لانفسهم
حتى لا يلتفت للحاجات الدنيوية وللعارفين مكرمة يكرمهم الله بها ليشغلهم بمناجاته وبالتلذذ بها عن
المطاعم والمشارب فعلم ان الجوع لا يستغني عنه مريد متفرغ للطاعة ولا تايب عن الذنب ولا زاهد قد
اعرض عن الدنيا ولا عارف قد شغله بالمولى سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول دخل بعضهم على بعض
الشيوخ فراه يبكي فقال له ما لك فقال اني جايع فقال ومثلك في جلالة القدر يبكي من الجوع فقال
له اسكت لا تعترض علي اما علمت ان مراده تعالى من جوعي ان ابكي اي ما جوعني الا لابكي تارة له وتارة عليه
وفي هذا دلالة على رضاه بما يجريه الله عليه في وقته لانه اذا ابتلاه بالجوع وصبر عليه فهو راض به سمعت
ابا عبد الله الشيرازي رحمه الله يقول حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا الحسن بن منصور قال حدثنا
داود بن معاذ قال سمعت مجالدا يقول كان الحجاج بن الفرافصة معنا بالشام فمكث خمسين ليلة لا يشرب
الما ولا يشبع من شي ياكله اذ العبد قد يستغني عن الما مدة طويلة بخلاف الطعام لان فيه من البلة وما
تشربه من الما ما يكفيه وسمعته ايضا يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت محمد بن علي يقول سمعت ابا
عبد الله احمد بن يحيى بن الجلا يقول دخل ابو تراب النخشبي من بادية البصرة مكة فسالناه عن اكله
فقال خرجت من البصرة فاكلت بنباج بكسر النون قرية بالبادية احياها عبد الله ابن عامر قاله الجوهري
ثم اكلت ايضا بذات عرق وخرجت من ذات عرق اليكم فقطع ابو تراب البادية باكلتين لطي الارض له
او لكونه لم ياكل الطعام وكل منهما خارق للعادة فهو كرامة وسمعته ايضا يقول حدثنا علي بن النحاس
المصري قال حدثنا هارون بن محمد الدقاق قال حدثنا ابو عبد الرحمن بن الدرقش قال حدثنا احمد بن
ابي الحواري قال سمعت عبد العزيز بن عمير يقول يجوع صنف من الطير اربعين صباحا ثم طاروا في الهوي
فرجعوا بعد ايام فكان يفوح منهم رايحة المسك فيه اشارة الى ان من طال جوعه تطهر من دنسه وفاحت
منه رايحة طيبة لما ادركه من كثرة شغله بربه والطير في كلامه نزله منزلة من يعقل فاعاد عليه ضميره وكان
سهل بن عبد الله اذا جاع قوي لتعوده الجوع واذا اكل شيا زايدا على ما تقوم به البنية ضعف لضعف معايبه
عن حمل الطعام وقال ابو عثمن المغربي الرباني اي المنسوب الى الرب اي المالك لا ياكل اربعين يوما والصمداني
اي المنسوب الى الصمد اي المقصود في الحوايج على الدوام او الذي لا يطعم لا ياكل ثمانين يوما في ذلك دلالة
على شرف الهمة وعلو الدرجة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن علي العلوي يقول
سمعت علي بن ابراهيم العاصي بدمشق يقول سمعت محمد بن علي بن خلف يقول سمعت احمد بن ابي الحواري يقول
سمعت ابا سليمان الداراني يقول مفتاح اعمال الدنيا الشبع لانه يحرك شهوته التي منها شهوة الفرج
والعبد اذا تزوج وسلم من الفساد كثرت كلفته وان جاته اولاد فقد حصلت عنده الاعدا وتوالت عليه جهة
الفساد قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ومفتاح اعمال الاخرة الجوع لانه يحرك
للطاعة سمعت محمد بن عبد الله بن عبيد الله يقول سمعت علي بن الحسن الارجاني يقول سمعته ابا محمد الاصطخري
يقول سمعت سهل بن عبد الله وقد قيل له الرجل ياكل في اليوم اكلة واحدة فقال هذا اكل الصديقين ومن

من كلت رغبتهم في اعمال الاخرة قال فاكلتين ياكل قال هذا اكل ساير المومنين قال فثلاثة ياكل قال
قل لاهلك اذا اكلت ثلاث اكلات يبنون لك معلفا شبهه بالدواب التي لا همة لها الا في كثرة الاكل
والشرب التي هي سبب قلة الفهم وسمعته ايضا يقول حدثنا عبد العزيز بن الفضل قال حدثنا
ابو بكر السايح قال سمعت يحيى بن معاذ يقول الجوع نور لانه يسوق اليه بتفرغ القلب به للخيرات
والشبع نار لانه يسوق اليها لانه انما يكون عن قوة الشهوة الحاملة غالبا على تناول الحرام والشهوة
مثل الحطب مع النار يتولد منه معها الاحراق ولا تنطفي ناره حتى يحرق صاحبه سمعته ابا حاتم
السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج الطوسي يقول دخل يوما رجل من الصوفية وعليه ثياب
على شيخ فقدم اليه طعاما ياكل فاكل فراي قوة همته فيه فعلم انه جايع ثم قال له مذ كم يوما لم تاكل
فقال مذ خمسة ايام فقال فما الذي حملك على جوع خمسة ايام وعليك ثياب وانت شره في الاكل
جوعك جوع بخل عليك ثياب وانت تجوع ليس هذا جوع فقر وهو ما يختار معه الجوع على الشبع
فوظيفة العبد اذا قدم له طعام ان ياكل منه بادب وقلة شره فادبه الشيخ بان يكون جوعه جوع
المساكين المختارين له لا جوع المضطرين سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن احمد بن سعيد الرازي
يقول سمعت العباس يقول قال احمد بن ابي الحواري قال ابو سليمان الداراني لان اترك من عشاي
لقمة احب الي من اقوم الليل من اوله الى اخره لان حال العبد مع الجوع في عبادته بعض الليل اقرب الى
الخشوع والتلذذ بها من قيامه وهو شبعان كل الليل كما هو معروف عند اهله وسمعته ايضا يقول
سمعته ابا القسم جعفر بن احمد الرازي يقول تشهى ابو الخير العسقلاني السمك سنين وقد كان ترك
شهوته له ليعود نفسه ترك شهوتها ودام على ذلك مدة وهو يجاهد نفسه في ان لا يعطيها شهوتها
ولا يحل عزمه مع الله تعالى ثم ظهر له ذلك اي السمك من موضع اي وجه حلال فاراد ان ياكل منه فلما مد
يده اليه لياكل منه اخذت شوكة من عظامه اصبعه فذهبت في ذلك يده فاديبا له لعدم وفايه بما
عزم عليه من ترك شهوته فقال يا رب هذا لمن مد يده لشهوة الى حلال فكيف والعياذ بالله بمن
مد يده بشهوة الى حرام سمعت الاستاذ الامام ابا بكر بن فورك رحمه الله يقول شغل العيال اي الاشتغال
بهم بكسب المال والقيام بحقوقهم نتيجة متابعة الشهوة بكسرها بالحلال من التزوج ونحوه فما ظنك
بقضية شهوة الحرام اي اذا اشغلت العبد شهوة الحلال في اعمال الدنيا عن اعمال الاخرة فما ظنك بمن
اشغلته فيها عن ذلك شهوة الحرام سمعت رستما الشيرازي الصوفي رحمه الله يقول كان ابو عبد الله
ابن خفيف في دعوة الى طعام فمد واحد من اصحابه يده الى طعام وفي نسخة الى الطعام لياكل منه قبل الشيخ
لما كان به من الفاقة اي الحاجة فاراد بعض اصحاب الشيخ ان ينكر وفي نسخة ينكت عليه لسو ادبه حيث
مد يده الى الطعام قبل الشيخ فوضع بعض اصحابه شيا بين يدي هذا الفقير فعلم الفقير انه انكر وفي نسخة
نكت عليه لسو ادبه بمد يده الى الطعام قبل الشيخ فاعتقد اي عزم ان لا ياكل خمسة عشر يوما عقوبة لنفسه
وتاديبا لها واظهارا لتوبته وفي نسخة للتوبة من سو ادبه وكان قد اصابه فاقة قبل ذلك حملته
على مد يده قبل الشيخ ولا حاجة لهذا فقد تقدم ما يغني عنه سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول حدثنا ابو
الفرج الورثاني قال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحارث قال حدثنا
سليمان بن داود قال حدثنا جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول من غلب شهوات الدنيا
بكمال شغله بربه فذلك هو الذي يفرق بفتح الراي يخاف وفي نسخة يفر الشيطان من ظله كما قال النبي

صلي الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ما سلكت فجا الا سلك الشيطان فجا غير فجك وسمعته ايضا
يقول سمعت منصور بن عبد الله الاصبهاني يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول اذا قال الصوفي بعد خمسة
ايام انا جايع فلا صبر له علي الجوع فالزموه السوق وامروه بالكسب بخلاف من لم يقل ذلك اما لتعوده الصبر
علي الجوع او لخرق العادة له في حصول قوته من غير كسب وهو المعبر عنه بغير حساب كما قالت مريم عليها السلام
لما قيل لها اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
رحمه الله يقول حاكيا عن بعض المشايخ انه قال ان اهل النار غلبت شهوتهم حميتهم عن المطاعم فلذلك افتضحوا
بارتكاب شهواتهم لان حمي الله محارمه فمن غلبت شهوته تقواه افتضح ومن غلبت تقواه شهوته نجح وسمعته ايضا
يقول قيل لبعضهم الا تشتهي فقال نعم اشتهي ولكن مع ذلك احتمي عن المشتهيات فاخالف شهوتي قال وقيل
لبعضهم الا تشتهي فقال نعم اشتهي ان اشتهي ليس هذا تمنيا لرجوعه الي شهوة الدنيا عما هو فيه من طاعة ربه
فانه نقص وانما هو اخبار عن حسن حاله وبعده عن شهوات نفسه وقلة خطورها بباله لكمال شغله بربه
عن شهوته الدنيوية وهذا كقول ابي يزيد لما سيل ابن ابو يزيد فقال ابن ابو يزيد انا في طلب ابي يزيد رحم
الله ابا يزيد فانه اخبار عن كونه مشغولا بربه عن نفسه وهذا اتم مما قبله لانه اخبار عن عدم شهوته
وذاك اخبار عنها ولكنه احتمي عنها سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول اخبرنا احمد بن منصور قال
اخبرنا ابن مخلد قال حدثنا ابو الحسين بن عمرو بن الجهم قال سمعت ابا نصر التمار قال اتاني بشر ليلة فقلت الحمد لله
الذي جابك الينا جاءنا قطن من خراسان فغزلته البنت وباعته واشترت لنا لحما وطبخناه فتفطر عندنا
فقال له لو اكلت عند احد اكلت عندكم ثم قال اني لاشتهي الباذنجان منذ سنين ولم يتفق لي اكله فقلت له فان
فيها اي الطبخة الباذنجان من الحلال فقال حتي يصفو لي حب الباذنجان بحيث يكون اكلي له طاعة فاكله سمعت
ابا عبد الله الصوفي رحمه الله يقول سمعت ابا احمد الصغير يقول امرني عبد الله بن خفيف ان اقدم اليه كل ليلة
عشر حبات زبيب لافطاره فليلة من الليالي اشفقت عليه من الم الجوع فحملت اليه خمس عشرة حبة فنظر الي كالمنكر
علي وقال لي من امرك بهذا اي بحمل الزايد علي العشر واكل مما حمله عشر حبات وترك الباقي فيه دلالة علي كمال محافظة
علي ما حصل له من الاستقامة في ادب النفوس والاكتفا باليسير واعتيادا للتقلل من الطعام وان كان شيا
لذيذا حيث اكتفي بعشر حبات زبيب في وقت افطاره قيل وربما كان يتسحر لصومه منها سمعت محمد بن عبد الله
ابن عبيد الله يقول سمعت ابا العباس احمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني يقول سمعت ابا الحسين الرازي يقول
سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ابا تراب النخشبي يقول ما تمنت نفسي علي شيا من الشهوات الا مرة واحدة
تمنت علي خبزا وبيضا وانا في سفر فعدلت الي قرية لاقضي فيها ما تمنته نفسي فقام لي واحد من اهلها وتعلق بي
وقال هذا كان مع اللصوص فضربوني سبعين درة فعرفت انه تاديب من ربي لميلي الي شهوتي ثم عرفني رجل منهم
سخره الله له لحسن سيرته وكمال معرفته بربه فقال هذا ابو تراب النخشبي فاعتذروا الي فضمني لي فحملني رجل
منهم الي منزله اكراما لي وشفقة علي وقدم الي خبزا وبيضا فقلت لنفسي كلي ما تمنيتيه وفي نسخة كل بعد سبعين
درة قاله توبيخا لها باب الخشوع والتواضع وسيابق ببابهما وكل منهما محمود قال الله
عز وجل قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون وقال تعالي يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين
اي في الصلاة وغيرها واخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن يحيي المزكي قال اخبرنا ابو الفضل
سفين بن محمد الجوهري قال حدثنا علي بن الحسن قال حدثنا يحيي بن حماد قال حدثنا شعبة عن ابان بن تغلب
عن فضيل الفقيمي عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله ابن مسعود عن النبي صلي الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة

من في قلبه

من في قلبه مثقال ذرة من كبر اي لا يدخلها ابدا ان كان الكبر كفرا كان تكبر علي نبي والا فلا يدخلها مع الفايزين
ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان اي لا يدخلها دخول خلود لما صح ان طايفة من المومنين يدخلون
النار ثم يخرجون منها بالشفاعة فقال رجل لما سمع ذلك يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا
ونعله حسنة اي افهو من الكبر فقال ان الله جميل يحب الجمال فليس ذلك بكبر انما الكبر كاين من بطر الحق بفتح البا
والطا المهملة اي رده وابطاله وغمص الناس بصاد مهملة اي احتقارهم ولانه عبارة عن تعاظم العبد علي
غيره وما ذكر ليس كذلك بل فيه اظهار النعمة وهو مطلوب والخبر رواه مسلم بلفظ الكبر بطر الحق وغمط
الناس بطا مهملة وهو بمعني غمص والكبر ضد التواضع ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله واخبرنا
علي بن احمد الاهوازي قال اخبرنا احمد بن عبيد البصري قال حدثنا محمد بن الفضل بن جابر قال حدثنا
ابو ابراهيم قال حدثنا علي بن مسهر عن مسلم الاعور عن انس ابن مالك قال كان رسول الله صلي الله عليه
وسلم يعود المريض ويشيع الجنايز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة والنضير
راكبا علي حمار مخطوم بحبل من ليف وعليه اكاف اي بردعة من ليف ثم بين الخشوع والتواضع بقوله الخشوع
الانقياد للحق اي السكون اليه وقبوله اذا سمعه من اي قايل كان والتواضع هو الاستسلام للحق وترك
الاعتراض علي الحكم من الحاكم وهو اعم من الخشوع لانه يستعمل فيما بين العباد وفيما بينهم وبين الرب بخلاف
الخشوع لا يستعمل الا في الثاني فلا يقال خشع العبد لمثله ويقال تواضع له وقال حذيفة اول ما يفقدون
من دينكم الخشوع في العبادة وقد ظهر ذلك ظهورا كبيرا حتي صارت اكثر الصلوات تجري علي حكم العادات
وقد سيل بعضهم عن الخشوع فقال الخشوع قيام القلب بين يدي الحق تعالي بهم مجموع اي بهمة عظيمة بحيث
يعبد الله كانه يراه وقال سهل بن عبد الله من خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان بل يفر منه كما كان يفر
من عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل من علامات الخشوع للعبد انه اذا اغضب او خولف او رد عليه
في شي لم يتغير عن حاله بل يبادر الي ان يستقبل ذلك بالقبول ممن فعل به ذلك وقال بعضهم خشوع القلب
لكونه مفضيا الي معرفة العبد روية الله اياه قيد العيون بل وجميع الجوارح عن النظر الي المشتهيات
والوقوع في المنهيات وشغلها بانواع الطاعات وقال محمد بن علي الترمذي الخاشع من خمدت نيران شهواته
وانكسرت جوارحه عن السعي فيما لا يرضاه ربه وسكن دخان صدره واشرق نور التعظيم في قلبه فماتت
بذلك شهواته وحيي قلبه فخشعت اي من انصرف بذلك خشعت جوارحه لكمال معرفته بربه وهذا معني قوله
صلي الله عليه وسلم لمن راه يعبث في الصلاة بلحيته لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه اي لو استشعر انه
تعالي يسمعه ويراه تادب في نفسه وقلبه وجوارحه وقال الحسن البصري الخشوع الخوف الدايم اللازم للقلب
وهذا انما هو سبب الخشوع فان العبد اذا خاف شيا بعد عنه وخشع اي سكن عن طلبه وسيل الجنيد عن
الخشوع فقال هو تذلل القلوب لعلام الغيوب وانما تذلل لمن علمت كماله واقتداره علي نفعها وضرها
والتواضع يحصل بالرفق قال الله عز وجل وعباد الرحمن الذين يمشون علي الارض هونا اي برفق بلا
تكبر ولا اعجاب وهو المراد بما ذكره بقوله سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول معناه متواضعين متخاشعين
وسمعته ايضا يقول هم الذين لا يستحسنون استحسانا تعجب شسع نعالهم اذا مشوا الشسع احد سيور
النعل وهو مثال واتفقوا علي ان الخشوع محله القلب وراي بعضهم رجلا منقبض الظاهر منكسر الشاهد
اي غاض البصر قد زوي اي جمع منكبيه فقال له يا فلان الخشوع هاهنا واشار الي صدره لا هاهنا واشار
الي منكبيه فالمطلوب خشوع القلب لا تكلف الجوارح كما دل عليه حال الرجل المذكور ومتي خشع قلب العبد تبعه

الجوارح بالانكسار والتذلل ولهذا روي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم راي رجلا يعبث في صلاته
بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقيل شرط الخشوع اي الكامل بان يحضر العبد قلبه
ويستغرق في الصلاة ان لا يعرف المصلي من علي يمينه ومن علي شماله ومن علي غيرهما ومن كمل حضور قلبه في صلاته
ومناجاته لربه حسن منه ان يقول لمن معه في الصلاة السلام عليكم لانه كان غايبا ثم قدم عليهم والاخر فهو
حاضر ببدنه بين يدي الله وقلبه معرق فيما تحبه وتهواه فلم يغب عن نفسه ولا عما معه فهو حاضر معهم
فلا يحسن معه ذلك ويحتمل ان يقال الخشوع اطراق السريرة بشرط الادب بمشهد الحق تعالي والحضور
معه او يقال الخشوع ذبول يرد علي البدن ناشيا من القلب عند اطلاع الرب او يقال الخشوع ذوبان
القلب وانخناسه عند سلطان الحقيقة اي كمال الحال او يقال الخشوع مقدمات غلبات الهيبة
من الحق او يقال الخشوع قشعريرة ترد علي القلب بغتة عند مناجاة كشف الحقيقة وكلها ترجع الي تغير
القلب وتذلله وسكونه بان يستشعر نظر الحق اليه حتي لم يبق فيه وسع لغير ما هو فيه وهذه الحالة
اعلي مراتب الخاشعين وقال الفضيل بن عياض كان الشان عند السلف يكره ان يري الرجل عليه من الخشوع
اي خشوعه اكثر مما في قلبه اذا لم يعجز عن اظهاره والا فلا يكره ذلك لعجزه عن كتمه فالعبد متي كان قادرا
علي كتم الاحوال الغالبة علي القلوب ولم يكتمها كان مرتكبا مكروها بل ان اظهرها ريا او تشبعا بما لم ينله
فهو من الكذابين وقد قال صلي الله عليه وسلم المتشبع بما لم ينل كلابس ثوبي زور ومتي لم يقدر علي كتمها بان غلبت
عليه بحيث اثرت في جوارحه بعشيان او صياح او بكا لم يكره له عدم كتمها لعجزه وقال ابو سليمان
الداراني لو اجتمع الناس علي ان يضعوني عن قدري كاتضاعي عند نفسي لما قدروا عليه لان اتضاعي
مع الحق والخلق في غاية الكمال وهذا انما قاله ليقتدي به فيه لا لريا ونحوه وقيل من لم يتضع عند
نفسه لم يرتفع عند غيره لان من لم يتضع لم يعرف قدر نفسه وربما ظهر منه الكبر علي الناس فينزل
قدره عندهم بخلاف من اتضع عند نفسه فانه يرتفع عند غيره لخبر من تواضع لله رفعه الله وكان عمر بن
عبد العزيز لا يسجد في الصلاة الا علي التراب لكمال تواضعه لله حيث وضع ارفع ما فيه وهو وجهه علي التراب
تذللا لربه ورجا لقبول عمله والعفو عن خطاياه وزلله اخبرنا علي بن احمد الاهوازي قال حدثنا احمد بن عبيد
البصري قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا ابو الحسن علي بن يزيد الفرايضي قال حدثنا محمد
ابن كثير وهو المصيصي عن هرون بن حيان عن حصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر تقدم الكلام
عليه وقال مجاهد رحمه الله لما اغرق الله سبحانه قوم نوح شمخت الجبال عن الجودي اي ترفعت وتواضع
الجودي جبل بالجزيرة بقرب الموصل اي قصر لي وجه الارض فجعله الله سبحانه بتواضعه قرار السفينة
نوح عليه السلام بقوله تعالي واستوت اي وقفت علي الجودي لان من تواضع لله رفعه الله فالجودي لما لم
ير نفسه اهلا لحلول النبي والمومنين عليه اعطاه الله تلك المنزلة وفيه دلالة علي جواز خلق الحركات
في الجمادات وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسرع في المشي ويقول انه اسرع للحاجة وابعد من الزهو
والعجب ولا ينافي ذلك مدحه تعالي من يمشي علي الارض هونا اي بسكينة وتواضع لان اسراع عمر رضي الله عنه
كان كذلك وكان امير المومنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يكتب ليلة شيا وعنده ضيف فكاد السراج
ينطفي فقال الضيف اقوم الي المصباح فاصلحه اسادد في ذلك لانه لا ينبغي للضيف ان يتصرف في دار من
اضافه الا باذنه فقال له لا اذ ليس من الكرم والاخلاق المحمودة استعمال الضيف بل اكرامه لخبر من كان يومن بالله

واليوم الاخر فليكرم ضيفه قال فانبه الغلام ليصلحه قال لا هي اي نومه اول نومة نامها الليلة فلا يشق
عليه نومه فقام عمر الي البطة التي فيها الدهن وجعل الدهن الذي اخرجه منها في المصباح ويردها مكانها
ثم جلس فقال له الضيف قمت بنفسك يا امير المومنين متعجبا من ذلك لمخالفته عادة الولاة فضلا
عن الخلفا فقال له عمر ذهبت انا عمر ورجعت وانا عمر اي ما نقص مما انا عليه شي وفيه دلالة علي كمال
تواضعه وبعده عن رويته النفس وكمالها وروي ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النعل اي يخرزها ويرقع الثوب ويحلب
الشاة وياكل مع الخادم ويطحن معه اذا اعيي وكان لا يمنعه الحيا ان يحمل بضاعته من السوق
الي اهله وكان يصافح الغني والفقير ويسلم مبتديا ولا يحقر ما دعي اليه من المطاعم ونحوها ولو الي حشف
التمر وكان هين المونة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا
من غير عبوسة بوجهه متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل مسلم
لم يتجشا قط من شبع لانه لم يشبع قط ولم يمد يده ولا غيرها الي الطمع في ذلك دلالة علي كمال تواضعه صلي
الله عليه وسلم مع انه اشرف الخلق وعلي ان تعاطي الاسباب لا ينافي التوكل ولا المقامات العالية
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول سمعت محمد بن نصر الصايغ
يقول سمعت مردويه الصايغ يقول سمعت الفضيل ابن عياض يقول قرا الرحمن عز وجل اصحاب خشوع
وتواضع لعلمهم بالله وبانفسهم وبما كلفهم به مولاهم من القيام بحقه وبعجزهم عن ذلك وقرا القضاة
اي الولاة اصحاب عجب وتكبر غالبا لان غالبهم تقرب منهم لينال من دنياهم ولبعظم جاههم وتنفذ كلمته
وقال الفضيل ايضا من راي لنفسه قيمة يفضل بها غيره لتكبره عليه فليس له في التواضع نصيب وسيل
الفضيل عن التواضع فقال ان تخضع للحق و[illegible]تنقاد له وتقبله ممن قاله صغيرا او كبيرا انثي او ذكرا وضيعا
حرا او عبدا ذكرا او غيره نظرا للقول لا للقايل فهو انما يتواضع للحق وينقاد له وقال الفضيل ايضا
اوحي الله سبحانه الي الجبال اني مكلم علي واحد منكم نبيا فتطاولت الجبال اي ترفعت غير طور سينا
وتواضع طور اي جبل سينا فكلم الله عليه سبحانه موسي لتواضعه فيه دلالة علي جواز خلق الحياة والنطق
والادراك والحركات في الجمادات سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت ابراهيم
ابن فاتك يقول سيل الجنيد عن التواضع فقال هو خفض الجناح للخلق ولين الجانب لهم ليقربوا منه
فينتفعوا به ويكون بحيث انه ان اذاه غيره باذية حملها فلا يواخذه بها وقال وهب مكتوب في بعض ما انزل
الله تعالي من الكتب اني اخرجت الذر بالمعجمة اي بني ادم من صلب ادم فلم اجد قلبا اشد تواضعا من قلب
موسي فلذلك اصطفيته اي اخترته نبيا وكلمته لما منحه تعالي علي امته وخصه بكلامه الا لما اختص به
من كمال تواضعه وقال ابن المبارك التكبر علي الاغنيا والتواضع للفقرا من التواضع الغرض منه التنفير
عن التواضع للاغنيا لدنياهم والا فالتكبر مذموم لكل احد فقيرا كان او غنيا والتواضع محمود لكل احد
فالمذموم منه التواضع للاغنيا لدنياهم وللفقرا لفقرهم والمحمود التواضع لله سوا كان مع الاغنيا ام
الفقرا وقيل لابي يزيد البسطامي متي يكون الرجل متواضعا كاملا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا
يفضل بهما غيره ولا يري ان في الخلق من هو شر منه لكمال شغله بربه فلا يري لنفسه قدرا وقيل التواضع
نعمة عظيمة لما يترتب عليها في الاخرة والدنيا يكفي اكثر الناس لا يعده نعمة بل مذلة وقلة همة ولهذا لا يحسد
عليها اذ الحسد لا يكون الا علي النعم المعروفة للحاسد والكبر لكونه مذموما محنة وبلية لا يرحم عليها اذ الرحمة

انما يكون على المصاب المتواضع والعرفي التواضع لا في الكبر فمن طلبه في الكبر لم يجده سمعت الشيخ ابا عبد
الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا بكر محمد بن عبد الله يقول سمعت ابراهيم بن سيبان يقول الشرف
في التواضع وان كان صاحبه جليل القدر لاعترافه بكمال العبودية والجبر من تواضع لله رفعه الله والعز في
التقوي لا في نسبه والحرية التي توجب عدم المزاحمة على الاراذل في الارزاق في القناعة بما في اليد
وسمعته ايضا يقول سمعت الحسن الساوي يقول سمعت ابن الاعرابي يقول بلغني ان سفيان الثوري
قال اعز الخلق خمسة انفس عالم زاهد في الدنيا وفقيه صوفي وغني متواضع وفقير شاكر وشريف
سني لان من غلب عليه شي امتنع عليه المصير عادة الى ضده فالجمع بينهما عزيز شريف فالغالب على العالم
معرفة وجوه الاستدلال فهو كامل معظم عند الناس ومن كان كذلك بعد عن الزهد في الدنيا لانه
خارق في معظمها وهو الجاه ولهذا قيل اخر ما يخرج من روس الصديقين حب الرياسة والغالب على الفقيه
معرفة الاحكام ورجوع الناس اليه فيها فيغلب اختلاطه بهم والصوفي منقطع بقلبه عنهم مشغول بربه
والغالب على الغني الشرف والتكبر فيبعد عليه التواضع والغالب على الفقير الصبر على عدم النعم الدنيوية
مع المشقة فيبعد عن الشكر عليها لفقده لها والغالب على الشريف المنتسب لاولاد النبي صلى الله عليه وسلم
من اولاد فاطمة انه لا يحب ابا بكر وعمر رضي الله عنهما خوف تعظيمهما فلا يكون سنيا وقال يحيى بن معاذ التواضع
حسن في كل احد لكنه في الاغنيا احسن والتكبر سمج باسكان الميم وكسرها اي قبيح في كل احد لكنه في الفقرا
اسمج اي اقبح وذلك لوجود اسباب التكبر في الاغنيا من المال والجاه وغيرهما وفقدها في الفقير فكان تواضع
الاغنيا احسن من تواضع الفقرا وتكبر الفقرا اقبح من تكبر الاغنيا وقال ابن عطا التواضع قبول الحق ممن كان
صغيرا وكبيرا الى غير ذلك مما مر نظيره وهذا معلوم من ذاك وقيل ركب زيد بن ثابت بغلته بعد ما صلى على
جنازة فدنا ابن عباس منه لياخذ بركابه فقال له مه اي اكفف عن هذا يا ابن عم رسول الله فقال هكذا
امرنا ان نفعل بعلمائنا اي نكرمهم ونجلهم فاخذ زيد بن ثابت يد ابن عباس وفي نسخة فقال زيد بن ثابت
اريني يدك فاخرجها اليه فقبلها وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ظاهره انه فعل ذلك مكافاة لما فعل بنعله حيث قبل يده التي امسك بها الركاب ويحتمل انه فعل ذلك
خوفا من دخول افة الكبر والعجب عليه فيكون تعظيما لا مكافاة ويحتمل انه فعل ذلك للامرين معا وقال
عروة ابن الزبير رضي الله عنه رايت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى عاتقه قربة ما فقلت
يا امير المومنين لا ينبغي لك هذا فقال لما اتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسي نخوه اي كبر
وعظمة فاحببت ان اكسرها وادبها وهكذا داب الصالحين اذا راوا من انفسهم ما لا يليق ادبوها
بمخالفة الهوي وتحميلها الامور الشاقة ومضى بالقربة الى حجرة امراة من الانصار فافرغها في انائها.
سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج الطوسي يقول روي ابو هريرة وهو امير
المدينة وعلى ظهره حزمة حطب وهو يقول طرقوا اي وسعوا الطريق للامير هو نظير ما مر عن عمر انفا
وقال عبد الله الرازي التواضع ترك التمييز في الخدمة بان لا يميز بين الصنعة الرفيعة والوضيعة
ولا بين كون المخدوم حرا وكونه عبدا ولا بين كونه فقيرا وكونه غنيا سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد
ابن احمد بن هرون يقول سمعت محمد بن العباس الدمشقي يقول سمعت احمد بن ابي الحواري يقول سمعت
ابا سليمان الداراني يقول من راي لنفسه قيمة بفضل يقا غيره لم يذق حلاوة الخدمة اذ لا يذوقها الا من كمل
اخلاصه وراي توفيقه للخدمة من جملة النعم عليه وذلك مفقود فيمن راي لنفسه قيمة وقال يحيى بن معاذ التكبر

علي من تكبر

علي من تكبر عليك بماله اي اعراضك عنه تواضع لانك صغرت ما صغره الله حيث لم يلتفت الى تكبر المتكبرين
وقال الشبلي ذلي في نفسي بمعرفتي بقدرها وقلة ما يحصل لي من الخير منها وعجزها عن قيامها بما عليها
لربها وبسرعة نقضها العهدها عطل ذل اليهود المذكور في قوله تعالى ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا
فهم اذل الخلق والمعنى ذلي في نفسي اعظم من ذل اليهود في انفسهم لان ذلهم قهري وذلي عن علم بما عليه نفسي
من النقص وهذا لا يلزم منه محق لتفضل ربه عليه لان ما ذكر من الذل بالنظر لنفسه وما هو فيه من الفضل
جار عليه من ربه فهو ذليل عزيز نوجاه اي الشبلي رجل فقال له الشبلي ما انت اي ما حالك وفي نسخة من انت
فقال يا سيدي النقطة اي حالي او انا كالنقطة التي تحت البا فكما انها دليل على معرفتها وتميزها عن
غيرها كذلك حالي او انا كسائر المخلوقات دليل على محدثي فقال له انت شاهدي اي حاضري يعني
حالك مستقيم ما لم تجعل لنفسك مقاما دخول هذا في التواضع من حيث ان المسول جعل نفسه كالنقطة
التي تحت البا دون التي فوق الحروف فنزل نفسه ولم ير لها قدرا وقال ابن عباس من التواضع ان يشرب
الرجل من سور اي بقية مشروب اخيه اذ لا يانف من ذلك الا المتكبرون ولو حسن ظن العبد شرب من سور
كل شارب من المسلمين لان الولاية مخفية فيهم وقال بشر تاديبا لبعض اصحابه لما راهم يسلمون على ابنا
الدنيا لدنياهم ويعتلون بانهم انما يقصدون الزيادة سلموا على ابنا الدنيا بترك السلام عليهم يعني تركم
السلام عليهم اسلم لكم من السلام عليهم على الوجه المذكور لانه حينئذ ليس بطاعة بل فيه خطر وقال
ابو صالح شعيب بن حرب بينا انا في الطواف اذ لكزني انسان بمرفقه فالتفت اليه فاذا هو الفضيل
ابن عياض فقال يا ابا صالح ان كنت تظن انه شهد الموسم شر مني ومنك فبيس ما ظننت انت فيه
دلالة على كمال معرفة الفضيل بنفسه وبانه لا يعتمد على عمله فلما كان بهذه الصفة وظنه بالناس حسنا
نبه اخاه شعيبا على ذلك ليكمل تواضعهما مع كمال اعمالهما وقال بعضهم رايت في الطواف انسانا من عمال
الخليفة بين يديه جماعة شاكرية يشكرونه ويمدحونه وهم بامره يمنعون الناس لاجله عن الطواف
امرهم بذلك تكبرا لئلا يخالط الفقرا ثم رايته بعد ذلك بمدة على جسر بغداد يسال الناس شيا فعجبت منه
فنم عني ذلك فبين لي السبب فقال لي انا تكبرت في موضع يتواضع الناس هناك يعني فيه فابتلاني الله
سبحانه بالتذلل في موضع يترفع فيه الناس حيث نقم عليه الخليفة لما وصل اليه ببغداد وسلبه جميع ما هو
فيه وصار فقيرا يسال الناس وبلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان ابنا له اشتري فصا في خاتم يلبسه
بالف درهم فكتب اليه عمر بلغني انك اشتريت فصا بالف درهم وهذا حال المتكبرين فاذا اتاك كتابي
فبع الخاتم واشبع بثمنه الف بطن فانه افضل لك عند الله واتخذ خاتما من درهمين فانك واجعل فصه
حديدا صينيا بكسر المهملة نسبة الى صين بلد وذلك لانه اثبت للنقش عليه لصلابته واكتب عليه
رحم الله امرا عرف قدر نفسه لتذكر به كلما رايته قدرها وتتواضع لربك وامره بالامور المذكورة من مقابلة
الشي بضده لانه لما نوي الكبر امره بفعل الخير الذي فيه تواضع لتقابل الشر بالخير فيمحو اثره وقيل عرض
على بعض الامرا مملوكه ليشتريه بالوف دراهم فلما احضر الثمن للبايع استكثره فبدا له في شرايه اي نشا له
فيه راي وهو عدم شرايه فرد الثمن الى الخزانة بكسر الخا فقال له العبد يا مولاي اشترني فان في بكل الف
درهم من هذه الدراهم خصلة تساوي اكثر من الف درهم فقال وما هي فقال اقلها وادناها لو اشتريتني
وقدمتني متكلا على جميع مماليكك لا اغلط في نفسي واعلم اني عبدك فلا اتكبر فاشتراه فيه دلالة على ان معرفة
قدر النفس من افضل الخصال التي تقصد في الانسان وهي اصل التواضع وحكي عن رجا ابن حيوة انه قال قومت

بباب عمر بن عبد العزيز مع رفعة قدره وهو يخطر باثني عشر درهما وكان ملبوسه قبا وعمامة وقميصا
وسراويل وردا وخفين وقلنسوة فيه دلالة علي كمال تواضعه وقيل مشي عبد الله بن محمد بن واسع مشيا
لا يحمد اي متبختر افي مشيته وهي مشية يبغضها الله الا في الحرب فقال له ابوه كلاما يعرفه به اصله وهو
تدري بكم اشتريت امك اشتريتها بثلثماية درهم وابوك لا اكثر الله في المسلمين مثله ابا وانت اي والحال
انك تمشي هذه المشية ليس هذا منه دعا علي المسلمين بل في كلامه اشارة الي التقصير في تاديبه لولده في
الصغر حتي تبختر في مشيه في الكبر والمعني لا اكثر الله فيهم مثله من الاباء الذين لا يوذبون اولادهم في الصغر
حتي يتعودوا ذلك في الكبر فهو دعا للمسلمين بان يجعلهم الله ممن يوذبون اولادهم كما امروا به سمعت محمد بن
الحسين يقول سمعت محمد بن احمد الفرا يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول سمعت حمدون القصار يقول
التواضع ان لا يرى لاحد الي نفسك حاجة لا في الدين ولا في الدنيا بان لا يري لنفسك قدرا ولا نفاع عملك
بان مولاك منفرد بالافعال فان اجري عليك شيا مما ينتفع الناس به في الاخرة او في الدنيا فعليك ان تري
الفضل لمجريه لا لنفسك وفيه دلالة علي كمال معرفة حمدون لعجز نفسه ولقدرة مولاه وبانه لا ضار ولا نافع
ولا معطي ولا مانع له ولغيره الا اياه فمن استقر ذلك في قلبه عرف عدم احتياج الناس اليه وقال ابراهيم
ابن ادهم ما سررت في زمن اسلامي الا ثلاث مرات مرة كنت في سفينة وفيها رجل مضحاك اي كثير الضحك
منه كان يقول كنا ناخذ العلج واصله الرجل من الكفار في بلاد الترك هكذا وكان ياخذ بشعر راسي ويهزني
ويقول ذلك فسرني ذلك لانه لم يكن في تلك السفينة احد احقر في عينه مني حتي فعل بي ذلك والمرة الاخري
كنت عليلا اي مريضا في مسجد في ليلة مطيرة فدخل الي المؤذن وقال لي اخرج فلم اطق الخروج فاخذ برجلي وجرني
الي خارج المسجد فطلبت موضعا استكن فيه فاتيت الي قيم حمام اي موضع كناسته فدخلت فيه فاذا رجل يوقد
فيه النار وهو مشغول بذلك فسلمت عليه فلم يلتفت الي ولا كلمني فلما فرغ من شغله اقبل وسلم علي واعتذر عن
ذلك بانه اجير ولا يمكنه تبطيل ما هو فيه وانبسط معي ورايت عنده فضلا وخيرا فكان من جملة ما ذكر لي انه
سمع بفتي من العباد والزهاد يقال له ابراهيم بن ادهم وان له زمانا يسال الله ان يجمع به قال فقلت في نفسي
قد ساقني اليك مجرورا وعرفته بنفسي والمرة الثالثة كنت بالشام وعلي فرو فنظرت فيه فلم اميز بين شعره
وبين القمل لكثرته فسرني ذلك فسروره في الاولين بكونه لم يجد في نفسه كبرا ولا لها قدرا حيث صبر علي ذلك
ولم يطلب الانتقام ممن فعل به ذلك مع انه من ابنا الملوك الذين عادتهم الانتقام وفي الاخيرة بكمال شغله
بربه وكثرة عبادته واعراضه عن راحة نفسه وبالجملة سره في الجميع بصنع الله به فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
وفي حكاية اخري عنه قال ما سررت بشي كسروري بما وقع لي في يوم وذلك اني كنت يوما جالسا فجا انسان
وبال علي وجهه سروره بذلك علم مما مر انفا وكل ذلك لكمال معرفته بربه ورويته ان الافعال كلها منه لا من غيره
ولا يعترض علي ما ذكر بان المتعاطي لذلك عاص فكيف سكت هوله ولم يغير المنكر لانه يحتمل انه كان عاجزا عن
التغيير بفعله ولسانه وانه غير بقلبه ولم يظهر ويحتمل انه غير بلسانه ولا حاجة به الي ان يذكره لغيره حتي
ينقل عنه وانما ذكر ما ذكره لمعرفته بنعم الله عليه حيث نقله من شرف المملكة الي شرف الطاعة وقيل تشاجر
ابو ذر وبلال رضي الله عنهما فعير ابو ذر بلالا بالسواد حيث قال له يا ابن السودا فشكاه الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال يا اباذر انه وفي نسخة ما علمت انه وفي اخري اما علمت انه بقي في قلبك من كبر الجاهلية
شي وفي رواية يا اباذر ليس لابن بيضا علي ابن سودا فضل الناس من ادم وادم من تراب فالقي ابو ذر نفسه علي
الارض وحلف ان لا يرفع وفي نسخة يحل راسه عنها حتي يطا بلال خده بقدمه فلم يرفع راسه حتي فعل بلال ذلك ابرار

التسمة ومر الحسن بن علي رضي الله عنهما بصبيان معهم كسر خبز فاستضافوه ادبا معه فنزل واكل معهم وان
كان ذا جاه وحرمة تواضعا ولجبر من دعي فليجب ولو الي كراع ثم حملهم الي منزله وكساهم وقال اليد اي
النعمة لهم حيث احسنوا اولا وبذلوا ما امكنهم لانهم لم يجدوا غير ما اطعموني ونحن نجد اكثر منه وقيل قسم عمر بن
الخطاب رضي الله عنه الحلل بين الصحابة الحاصلة من غنيمة فبعث الي معاذ حلة ثمينة فباعها واشتري
بثمنها ستة اعبد واعتقهم فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فكان يقسم الحلل بعد فبعث اليه حلة دون تلك
الحلة فعاتبه معاذ فقال له عمر لا تعاتبني لانك بعت الاولي فقال معاذ وما عليك في ذلك ادفع الي نصيبي
ودعني اتصرف فيه بما شيت وقد حلفت بسبب ذلك لاضربن بها اي بالحلة راسك فقال عمر رضي الله عنه
هذا راسي بين يديك وقد ترفق الشيخ بالشيخ فيه دلالة علي كمال تواضع عمر مع كونه خليفة باب
مخالفة النفس وذكر عيوبها مخالفة النفس مطلوبة قال الله عز وجل واما من خاف مقام ربه اي قيامه بين
يديه ونهي النفس عن الهوي فان الجنة هي الماوي واخبرنا علي بن احمد بن عبدان قال حدثنا احمد بن عبيد
قال اخبرنا تمتام قال حدثنا محمد بن معاوية النيسابوري قال حدثنا علي بن ابي علي بن عتبة بن ابي لهب
عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال اخوف ما اخاف علي امتي اتباع الهوي
وطول الامل فاما اتباع الهوي فيصد عن الحق قال تعالي افرايت من اتخذ الهه هواه وقال ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وقال ولا تتبع الهوي فيضلك عن سبيل الله واما طول الامل فينسي صاحبه
الاخرة لاشتغاله حينيذ غالبا بالدنيا ثم اعلم ان مخالفة النفس في هواها راس العبادة لما مر من الادلة وقد
سيل المشايخ الصوفية عن الاسلام فقالوا هو ذبح النفس وفي نسخة النفوس بسيوف المخالفة وهو اول
الطريق وذلك لان النفس اذا اعتادت اللذات لا تنصرف الي الطاعات الا بالمجاهدات والتوبيخات
الشديدة ومن ثم سميت هذه الامور سيوفا وذبح النفس قهرها ونقلها عن هواها واعلم ان من نجمت اي طلعت
طوارق نفسه اي اثار خواطرها افلت اي غربت من قلبه شوارق انسه بالله اي علامات قال الله تعالي ما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه والدنيا والاخرة ككفتي الميزان فمتي مالت احداهما ارتفعت الاخري وقال ذو النون
المصري مفتاح العبادة اي سببها الذي يتوصل به اليها الفكرة اي التفكر في كيفية ايقاعها فمن لم يتفكر
فيها ولم يعلمها فقد ضل عن الهدي وعمل بمقتضي الهوي وعلامة الاصابة المامورات والمنهيات مخالفة
النفس والهوي ومخالفتهما ترك شهواتهما وفي نسخة ومخالفتها ترك شهواتها وقال ابن عطا النفس مجبولة
اي مطبوعة علي سو الادب لميلها لكل لذيذ ونفرتها عن كل كريه والعبد مامور بملازمة الادب بالطاعات
فالنفس تجري بطبعها في ميدان بفتح الميم وكسرها اي محل المخالفة لا وامر الله لسوء عادتها والعبد يردها
بجهده عن سو المطالبة اي يردها عن سو ما تطلبه ويحملها علي ما ينفعها في الدنيا والاخرة فمن اطلق عنانها
فهو شريكها ومتسبب معها في فسادها وسمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول
سمعت ابا عمرو الانماطي يقول سمعت الجنيد يقول النفس الامارة بالسو هي الداعية الي المهالك في دنياها واخراها
المعينة للاعدا من الشيطان والدنيا والمال والولد والزوجة في مرادهم اذ لا يتم مرادهم الا باعانة النفس
وتزيينها لذلك المتبعة للهوي المتهمة باصناف الاسوا وعداوة المذكورين ثابتة بالكتاب قال تعالي فلا
تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور اي الشيطان ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقال ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال ابو حفص من لم يتهم نفسه بما يبديه له من النصح علي دوام الاوقات
ولم يخالفها في جميع الاحوال التي يميل اليها ولم يجرها الي مكروهها في ساير ايامه كان باتباعها مغرورا بالادلة

الواضحة ومن نظر اليها باستحسان شي صدر منها فقد اهلكها في الدنيا والاخرة وكيف يصح لعاقل الرضي
اي رضاه عن نفسه وتسليمه لها ما ادعته من الخيرات والكريم بن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب
ابن اسحاق بن ابراهيم الخليل يقول وما ابري نفسي ان النفس لامارة بالسو وسمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت بن مقسم ببغداد يقول سمعت بن عطا يقول قال الجنيد ارقت بكسر القاف اي سهرت ليلة فقمت
الي وردي من الصلاة فلم اجد ما كنت اجده من الحلاوة والتلذذ بمناجاتي لربي فتحيرت في سببه فاردت
ان انام فلم اقدر عليه وانا علي هذا الحال فقعدت لاذكر الله في غير صلاة فلم اطق القعود ففتحت الباب
وخرجت انتظرا لفرج فاذا رجل ملتف في عباة بالمد مطروح علي الطريق فلما احس بي رفع راسه
وقال يا ابا القاسم تاخرت عني الي الساعة اي لم تخرج من حين تحيرت وهذا منه مكاشفة بحال الجنيد
فقلت له يا سيدي جيتني من غير موعد بوقت فقال بلي جيتك بموعد فاني قد سالت محرك القلوب ان يحرك
لي قلبك اي فالوقت الذي طلبتك فيه منه هو اول ما حركك فهو الموعد فقلت قد فعل ذلك اي حركني لك
فما حاجتك فقال متي يصير دا النفس دواها فقلت اذا خالفت النفس هواها صار داوها دواها
فاقبل علي نفسه وقال اسمعي فقد اجبتك بهذا الجواب سبع مرات فابيت ان تقبليه الان تسمعيه من الجنيد
وقد وفي نسخة فقد سمعت ذلك منه وانصرف عني ولم اعرفه ولم اقف عليه بعد فعلم ان الدوا النافع للنفس
مخالفة هواها بما يرضي مولاها وانما كان داوها لقهرها عليه المخالف لطبعها الذي تلتذ به وقال ابو بكر
الطمستاني النعمة العظمي الخروج من النفس اي من مشتهياتها بالاشتغال بالطاعات لان النفس اعظم
حجاب بينك وبين الله تعالي لانها امارة بالسو وقال سهل بن عبد الله ما عبد الله بشي مثل مخالفة النفس
والهوي اللذين ميلهما الي ما يسخط المولي لما فيها من المشقة الشديدة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور
ابن عبد الله يقول سمعت ابا عمر الانماطي يقول سمعت بن عطا وقد سيل عن اقرب شي الي مقت الله فقال
روية النفس ورويتة احوالها استحسانا واشد قبحا من ذلك مطالعة الاعراض بان يطلب العبد العوض
من الله علي افعالها اي النفس مع ان ما هي فيه من جملة فضل الله عليها وسمعته ايضا يقول سمعت الحسين
ابن يحيي يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول كنت في جبل اللكام بالشام فرايت
رمانا وكنت عزمت علي تركه لله تعالي فاشتهيته لما مررت به فدنوت منه فاخذت منه رمانة واحدة
فشققتها فوجدتها حامضة فلم اكل منها شيا ادب بذلك لمخالفته عزمه قال فمضيت وتركت الرمان
فرايت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزنابير اي الدبر فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم
فقلت له كيف عرفتني فقال من عرف الله تعالي لا يخفي عنه شي بان يعسر الله له كل ما يريد تارة بالسوال
وتارة بغيره فقلت له اري لك حالا مع الله تعالي فلو سالته ان يحميك ويقيك الاذي من هذه الزنابير
التي تلدغك كان خيرا لك فقال وانا ايضا اري لك حالا مع الله تعالي فلو سالته ان يقيك شهوة الرمان
كان خيرا لك فان لدغ الرمان يجد الانسان المه في الاخرة ولدغ الزنابير يجد المه في الدنيا والم الدنيا
اهون من الم الاخرة فتركته ومضيت خشية ان اشتغل به فيفسد علي توكلي دل كلام المطروح الاول علي
انه من العارفين وكلامه الثاني علي انه من المكاشفين وحكي عن ابراهيم بن شيبان انه قال ما بت تحت
سقف ولا في موضع عليه غلق اربعين سنة لان ذلك سبب الانتباه واعانة علي قيام الليل وكنت اشتهي في
اوقات ان اتناول لشبعة عدس فلم يتفق لي ذلك فكنت وقتا بالشام فحمل الي غضارة بتحتين اي انية من طين
حراخضر فيها عدس فتناولت منه شيا وخرجت فرايت قوارير من زجاج يحفظ فيها الخمر ليعرف حسنه معلقة

فيها

فيها شي شبه نموذجات بضم النون وبذال معجمة اي قطرات من مايع فظننته خلا فقال لي بعض الناس
ايش اي اي شي تنظر هذه التي في القوارير نموذجات الخمر وهذه الدنان التي في هذه الاماكن كلها خمر فقلت
في نفسي لزمني فرض وهو صب هذا الخمر فدخلت حانوت الخمار ولم ازل اصب تلك الدنان وهو اي الخمار
يتوهم اني اصبه بامر السلطان لما راي من جدي واقدامي فلما علم انه ليس بامره حملني الي ابن طولون والي الثغر
اذ ذاك فامر بضربي مايتي خشبة اي مايتي ضربة بها وطرحني في السجن وبقيت فيه مدة حتي دخل ابو عبد الله
المغربي استاذي ذلك البلد فاخبر بما اصابني فتشفع لي عند الوالي واخرجني فلما وقع بصره اي استاذي
علي قال لي ايش فعلت حتي اصابك هذا الامر فقلت شبعة عدس بغصص علي غرمي وفي نسخة بل مايتا ضربت
مايتي خشبة وسجنت تلك المدة فقال لي نجوت مجانا اي بلا بدل يعني بلا عقوبة في الاخرة بل معجلة لك في الدنيا
لشهوتك الدنيوية سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت جعفر
ابن نصير يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري السقطي يقول ان نفسي تطالبني منذ ثلاثين او اربعين
سنة ان اغمس جزرة في دبس فما اطعمتها ذلك وانما ذكر هذا لمن يعتدي به من اصحابه لكمال مجاهدته لنفسه
وتعظيمه لربه ومخالفته لما تركه لوجهه وسمعته ايضا يقول سمعت جدي يقول افة العبد رضاه من نفسه
بما هو فيه لان من رضي عنها فقد استحسن جميع ما برز منها وكفي بذلك افة ومصيبة وسمعته ايضا يقول
سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت الحسن بن علي القرميسيني يقول وجه عصام بن يوسف البلخي
شيا لا شبهة فيه الي حاتم الاصم فقبله منه فقيل له لم قبلته منه علي خلاف عادتك في عدم قبولك شيا من صلة
الملوك فقال وجدت في اخذه ذلي وعزه وفي رده عزي وذله فاخترت عزه علي عزي وذلي علي ذله فقبلته
منه ادخالا للسرور عليه وشفقة علي قلبه من انكساره بالرد عليه وقيل لبعضهم اني اريد ان احج علي التجريد
فقال له جرد اولا قلبك عن السهو عما امرت بحضور قلبك فيه من مناجاة الله في الصلوات بالقراة والدعا
واخلاص النية وجرد نفسك عن اللهو وهو الميل الي الشهوات والتلذذ بالمطعومات وغيرها وجرد لسانك
عن اللغو وهو ما لا ينفع فيه ثم اسلك اي اذهب حيث شيت متي شيت فعلم ان التجريد ليس هو ما يعرفه اكثر
الناس من مفارقة الاهل والكسب والمال فقط بل هو التخلي مطلقا عما يخشي العبد ضرره في دنياه واخراه
وقال ابو سليمان الداراني من احسن في ليله كوفي في نهاره ومن احسن في نهاره كوفي في ليله بعدم هذا
لكنه ذكر ثم بلفظ كفي من الكفاية والسلامة وهنا بلفظ كوفي من المكافاة والمجازاة ومن صدق في ترك
شهوة كفي مونتها اي مونة شرها وازال الله تلك الشهوة من قلبه في الدنيا وزهده فيها ببركة صدقه في تركه
لها له تعالي والله اكرم من ان يعذب قلبا وفي نسخة عبدا ترك شهوة لاجله واوحي الله سبحانه الي داود
عليه السلام يا داود حذر وانذر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها
عني محجوبة بالشهوات لقوله تعالي ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ولان القلوب اذا امتلات بشي استغلب
عن غيره بما هي فيه لحبك للشي يعمي ويصم فمن اشتغل بالله وبمناجاته عمي عن الاشتغال بشهواته وبالعكس
وروي رجل جالسا وفي نسخة جالس في الهوا فقيل له بم نلت هذا المقام فقال تركت الهوي بالقصر اي الميل
بمقتضاه فسخر لي الهوا بالمد فمن ترك الهوا شغلا بطاعة المولي صح ان تخرق له العادات من حمله علي الهوا
والما ومن غيره وقيل لو عرض للمومن الف شهوة لاخرجها بالخوف الذي امتلا قلبه به فلا يجد لها محلا تستقر
فيه ولو عرض للفاجر شهوة واحدة لاخرجته من الخوف لامتلا قلبه بها وضعف خوفه وقيل لا تضع زمامك
في يد الهوي الذي منشاوه ميل النفس الي ما تشتهيه فانه يقودك الي الظلمة وقال يوسف بن اسباط لا يمحو

الشهوات من القلب وحمله علي الطاعات الاخوف مزعج او شوق مقلق اي لا يحصل ذلك الا بالخوف او الرجا
فمن استقام علي الطاعات ولذت له المناجاة اعرض عن الشهوات وقال الخواص من ترك شهوة فلم يجد
عوضها لفرحه بتركها وتلذذه بتقربه من ربه في قلبه فهو كاذب في تركها وقال جعفر بن نصير دفع الي
الجنيد درهما وقال اشتر لي التين الوزيري وهو اطيب انواع التين وكان قبل قد عزم علي ان لا ياكله
لتعلق قلبه به ودعا نفسه اليه فاشتريته له وكان صايما فلما افطر اي دخل وقت افطاره اخذ واحدة
من التين ووضعها في فمه ناسيا لعزمه ثم تذكره فجبذه القاها من فمه وبكي بكا شديدا وقال لي احمله
اي خذه واذهب به فقلت له في ذلك اي ما سببه فقال هتف في قلبي هاتف فقال اما تستحيي شهوة
تركتها من اجله تعالي وفي نسخة من اجلي ثم تعود اليها وهذا من اكرام الله له حيث نبهه علي الوفا بعزمه وانشدوا
في ذلك نون الهوان من الهوي مسروقة اي مسروقة من الهوي الذي هو الهوان مالا فكانه هو وانما
سرقت نونه فمن ركب الهوي وغفل عن نونه وقع في الهوان وصريع كل هوي صريع هوان فكل من اتبع
هواه حصلت له الاهانة في دنياه واخراه واعلم ان للنفس اخلاقا ذميمة فمن ذلك الحسد وسياتي
ولها اربعة انواع الامارة بالسو واللوامة والملهمة والمطمينة قال تعالي ان النفس لامارة بالسو ولا
اقسم بالنفس اللوامة ونفس وما سواها الاية ويا ايتها النفس المطمينة فالامارة بالسو نفس الكافر
واللوامة نفس العصاة من المومنين والملهمة نفس عامة المومنين الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيا
والمطمينة نفس الانبيا والاوليا والصديقين وقيل غير ذلك واللوامة اذا طاعت المطمينة لامت ذاتها
في الدنيا وان اطاعت الامارة بالسو لامت ذاتها في الاخرة باب ــــــــــ الحسد هو تمني

الحسد

العبد زوال النعمة عن غيره سوا اراد رجوعها اليه ام لا وهو حرام لان فيه نسبة الظلم الي الله تعالي وقد يطلق
مجازا علي الغبطة وتسمي بالمنافسة كما في خبر لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا ورجل اتاه الله علما
الحديث وهي تمني العبد ان يكون له مثل ما لغيره ويستعاذ من شر الحاسد قال الله سبحانه قل اعوذ برب
الفلق اي الصبح ثم قال ومن شر حاسد اذا حسد فختم السورة التي جعلها عودة بفتح العين وضمها اي
تعويذا بذكر الحسد واخبرنا ابو الحسين الاهوازي قال اخبرنا احمد بن عبيد البصري قال حدثنا اسمعيل
ابن الفضل قال حدثنا يحيي بن مخلد قال حدثنا معافي بن عمران عن الحرث بن شهاب عن معبد عن ابي قلابة
عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ثلاث هن اصل كل خطيئة فاتقوهن
واحذروهن وقد بينها مع علتها بقوله اياك والكبر فان ابليس حمله الكبر علي ان لا يسجد لادم واياكم
والحرص علي اتباع الشهوات فان ادم حمله الحرص علي ان اكل من الشجرة واياكم والحسد فان ابني ادم انما
قتل احدهما وهو قابيل صاحبه وهو هابيل حسدا ولا يكاد ينجو منه احد لخبر ثلاث لا ينجو منهن احد الطيرة
والظن اي السي والحسد وسانبيكم بالمخرج من ذلك اذا تطيرت فامض واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت
فلا تبغ وقال بعضهم الحاسد جاحد لانه لا يرضي بقضا الواحد تعالي لانه تعالي يريد اسباغ النعم علي عبيده
والحاسد يريد زوالها عنهم فهو لا يرضي بقضا الواحد وقيل الحسود لا يسود لا دنيا ولا اخري بل يعود عليه
ثمرات الحسد وهو الم الهم والحزن في الدنيا والم العقوبة في الاخرة وقيل في قوله سبحانه قل انما حرم
ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قيل ما بطن الحسد والمشهور انه معاصي القلب من حسد وغيره كالعجب
والحقد وسو الظن وفي بعض الكتب الحاسد عدو نعمتي لانه يكره رويتها علي غيره وقيل اثر الحسد يبين فيك
ايها الحاسد قبل ان يبين في عدوك وهو المحسود لان الحاسد متالم في نفسه فيتنكد فيظهر اثر الحسد فيه

قبل ظهوره

قبل ظهوره في المحسود بل قد لا يظهر اثره في المحسود اصلا لتقدم النعم عليه وقال الاصمعي رايت اعرابيا
اتت عليه مايه وعشرون سنة فقلت له ما اطول عمرك فقال تركت الحسد الموجب للهموم والاحزان فبقيت
عمرا طويلا لخلوي عن الهموم والاحزان المضعفة للابدان وقال ابن المبارك الحمد لله الذي لم يجعل في قلب
اميري الذي هو حاكم علي من الحسد ما جعله في قلب حاسدي اي لو جعل في قلبه ذلك لضاعت مصالحي ومصالح
جميع رعيته وفي بعض الاثار وفي نسخة الاخبار ان في السما الخامسة ملكا يمر به عمل عبد له ضو
كضو الشمس فيقول له الملك اذا عرف انه مشوب بحسد قف فانا ملك الحسد اضرب به وجه صاحبه
فانه حاسد فيرد عمله فيه دلالة علي شدة التنفير من الحسد وقال معاوية رضي الله عنه كل انسان
اقدر انا علي ان ارضيه الا الحاسد فانه لا يرضيه الا زوال النعمة عن المحسود وانا لا اقدر عليه لانه
بيد الله تعالي بخلاف غيره فانه قد ياتي رضاه عادة بغير مطلوبه وقال الحاسد ظالم غشوم لا يبقي
ولا يذر اي لا يدع شيا مما له دخل في ازالة النعمة فلا راحة له في الدنيا ولا في الاخري وقال عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد من حيث انه قام به غم دايم ونفس
متتابع اي كنفس الصعدا فهو بذلك في صورة مظلوم مع انه ظالم يطلب ما ليس له طلبه وقيل من علامات
الحاسد ان يتملق اي يتودد الي المحسود ويتلطف به ويظهر انه يحب له اذا شهد اي حضر ويغتاب اذا
غاب عنه ويشمت بالمصيبة اذا نزلت به وكل من الغيبة والشماتة معصية زايدة علي معصية الحسد
وقد قيل في قوله تعالي ان تمسسكم حسنة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها ان المراد بالحسنة النعمة
وبالسيئة المصيبة وانه اريد بالاول الحسد وبالثاني الشماتة ثم نبه علي انهما لا يضران المحسود ولا
المشموت به اذا اتقي وصبر بقوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيا وقال معاوية رضي الله عنه
ليس في خلال الشر اي خصالها خلة بفتح الخا اي خصلة اعدل من الحسد حيث يقتل الحاسد هما وغما
كما يقتل المحسود بزوال نعمه ان زالت ولما كان الحاسد هالكا بمعصيته ورجع شوم حسده عليه سمي
الحسد عادلا لكونه اهلك من يستحق الهلاك وقيل اوحي الله سبحانه الي سليمان ابن داود عليهما السلام
اوصيك بسبعة اشيا لا تغتابن صالح عبادي بخلاف الناس المجاهر والمبتدع ولا تحسدن احدا من عبادي
فقال سليمان عليه السلام يا رب حسبي اي يكفيني هذان في الزجر لعظم امرهما فلا تذكر لي بقية السبعة
ولعله ذكرها له في وقت اخر وقيل راي موسي عليه السلام رجلا عند العرش فغبطه اي فتمني اي ينال
مثل ما ناله فقال لمن بحضرته ما صفته فقيل له كان لا يحسد الناس علي ما اتاهم الله من فضله فيه
دلالة علي ان من ترك الحسد لله رفعه الله وقيل الحاسد اذا راي علي محسوده نعمة بهت ببنايه للمفعول
افصح من بنايه للفاعل اي دهش وتحير تعجبا من حلولها لمن حلت له وذلك لكمال استحسانه لها واذا
راي عليه عثرة اي نقمة شمت اي فرح بها وقيل اذا اردت ان تسلم من شر الحاسد واعانتك له علي حسده
لك فلبس عليه امرك اي استر نعم الله عليك عنه ليلا يتمني زوالها وقيل الحاسد مغتاظ علي من لا ذنب
له بمعني انه كاره للنعم عليه بخيل بما لا يملكه نشا ذلك من الحسد وقيل اياك ان تتعني اي تتعب نفسك
في مودة من يحسدك ليزول حسده لك فانه لا يقبل احسانك فهو لا يزول به حسده لك فيضيع تعبك
وقيل اذا اراد الله سبحانه ان يسلط علي عبد عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسده لانه لا يترك ممكنا يتسبب
به في زوال النعمة ولان تمنيه لزوال النعمة طبع له لا يتغير غالبا بخلاف غيره فان عداوته انما حدثت
بسبب فاذا زال زالت وانشدوا في ذلك وحسبك من حادث بامري ترى اعاديه له راحمينا

فيه دلالة على ان الحاسد لا رحمة له على غيره الا على من ابتلي ببلاء عظيم لكونه حينئذ لا يراه في نعمة اذ الحاسد
لا يرحم من هو في نعمة بل يتمنى زوالها عنه وانشد وا ايضا كل العداوة قد يرجى اماتتها وفي نسخة مودتها
الا عداوة من عاداك من حسد لما مر قبيل الباب السابق وقال ابن المعتز قل للحسود اذا تنفس تنفس
المكروب طعنة اي رزقك الله طعنة في قلبك يا ظالما وكانه مظلوم فهو ظالم في صورة مظلوم كما مر
وانشد وا ايضا واذا اراد نشر فضيلة طويت اي سترت بان سترها صاحبها عن غيره اتاح اي قدر
لها لسان حسود ينشرها ويظهرها قصدا لا زالتها لان الحاسد لا يزال يذكر نعم المحسود ليتم له
الحسد لانه انما يكون في النعم ومن الاخلاق المذمومة للنفس اعتيادا الغيبة باب الغيبة
هي ذكرك الانسان بما فيه مما يكره سوا كان في بدنه ام دينه ام دنياه كماله وعمامته وولده وزوجته
وخادمه وحركته وبشاشته وعيوبه سوا ذكرته بلفظك ام كتابك ام رمزت به ام اشرت بعينك
ام بغيرها وهي محرمة الا لامور مذكورة في الفقهيات وسياتي بعضها قال الله سبحانه ولا يغتب بعضكم
بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا الاية اي تكرهونه والمعنى فاغتيابه في حياته كاكل لحمه بعد مماته
وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه فاكرهوا الاول اخبرنا ابو سعيد محمد بن ابراهيم الاسمعيلي قال اخبرنا
ابو بكر محمد بن الحسين بن الحسن ابن الجليل قال حدثنا علي بن الحسن قال حدثنا اسحاق بن عيسى ابن
بنت داود ابن ابي هند قال حدثنا محمد بن ابي حميد عن موسى بن وردان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا
قام وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك جالس فقال بعض القوم ما اعجز فلانا فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلتم اخاكم اي لحمه واغتبتموه واوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام
من مات تائبا من الغيبة فهو اخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل النار فيه دلالة
على شدة امر الغيبة وعلى ان من دخل النار بسببها يطول مكثه فيها ومن تاب منها تاخر دخوله الجنة لما
تقدم له منها وللمقاصة بما عليه من الحقوق لمن اغتابه وقال عوف دخلت على ابن سيرين فتناولت الحجاج
اي اغتبته فقال ابن سيرين ان الله سبحانه حكم عدل فكما ياخذ الحق من الحجاج لمن ظلمه ياخذ للحجاج ممن اغتابه
وانك اذا لقيت الله غدا اي يوم القيمة كان اصغر ذنب اصبته اشد عليك من اعظم ذنب اصابه الحجاج
اذ لا تزر وازرة وزر اخرى فالاولى لكل احد ان يشتغل بنفسه وان عظمت ذنوب غيره فانه انما يطالب
بحرمه وان قل لا بجرم غيره وان كثر وقيل دعي ابراهيم بن ادهم الى دعوة فحضر فذكروا رجلا لم ياتهم وقالوا
انه ثقيل فقال ابراهيم انما فعل بي هذا نفسي حيث حضرت لشهوة الطعام موضعا يغتاب فيه الناس
فخرج ولم ياكل ثلاثة ايام فيه دلالة على ان من حضر الغيبة ورضي بها كان شريكا فيها ولما فرط ابراهيم
في الحضور مع من لا يحترز منها ادب نفسه بالجوع ثلاثة ايام مقابلة للشي بضده هذا مع انه لم يرض الغيبة
بل انكرها بحسب قدرته وقام ولم ياكل وقيل مثل الذي يغتاب الناس كمن نصب منجنيقا بفتح الميم
والجيم سوى به حسناته شرقا وغربا حيث يغتاب واحدا خراسانيا واخر حجازيا واخر تركيا واخر غير
ذلك فيفرق حسناته ويقوم ولا شي معه منها لان الناس يقتص من بعضهم لبعض مظالم كانت بينهم في الدنيا
بالحسنات والسيئات فمن عليه حق اخذ من حسناته فان فنيت وضع عليه من سيئات من له الحق فالذي يغتاب
الناس من كل قطر يفرق حسناته يمينا وشمالا وقيل يؤتى العبد يوم القيمة كتابه فلا يرى فيه حسنة
فيقول اين صلاتي وصيامي وطاعتي فيقال ذهب عملك كله باغتيابك الناس لما مر انفا وقيل من اغتيب
بغيبة غفر الله له نصف ذنوبه لان العبد اذا فعل معصية كان عليه اثمها كاملا فان اغتيب بها نقص اثمها
لما

لما حصل له من الاجر باغتياب من اغتابه وجعل النقص نصفا لانه اعدل وقال سفيان بن الحسين كنت جالسا
عند اياس بن معاوية فنلت من انسان اي اغتبته فقال لي هل غزوت في هذا العام الترك والروم
فقلت لا فقال سلم منك الترك والروم وما سلم منك اخوك المسلم فيه تاديب حسن وارشاد الى تغيير
المنكر في الغيبة على الفور فانه لو قال له انك مغتاب ربما نفرت نفسه منه وقيل يعطى الرجل كتابه
فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له هذا بما اغتابك الناس اي باغتيابهم لك وانت لم تشعر بذلك فيه
دلالة على ان حسنات المغتاب تنقل الى صحيفة من اغتيب وسئل سفيان الثوري عن قوله صلى الله عليه
وسلم ان الله يبغض اهل البيت اللحمين بكسر المهملة اي كثيري اللحم فقال هم الذين يغتابون الناس
فكانهم ياكلون لحومهم ويقال هم الذين يكثرون اكل اللحم كما كان عمر رضي الله عنه ينهى عن مداومة اكل اللحم
خوفا من تعود الشهوات والاسراف في النفقات ولان اهل الدين والعلم قل ما يكونون كثيري اللحم والسمن
فان السمن غالبا انما يكون عن كثرة الاكل وكثرة الاكل تكون عن الغفلة والتمتع بالشهوات وهذا المعنى
ليس مرادا هنا وذكرت الغيبة عند ابن المبارك فقال لو كنت مغتابا احدا لاغتبت والدي لانهما احق
بحسناتي لانتفاعهما بها فيه زجر عن الغيبة وانها تضر في الدنيا والاخرة وقال يحيى بن معاذ مخاطبا
الخطاب العام ليكن حظ المومن منك ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه
فلا تذمه المقصود طلب عدم الاذية بالغيبة وغيرها وفيه اشارة الى انه ينبغي للعبد ان يكون نافعا لغيره
كالملائكة لا ضارا كالشياطين والحيات ونحوهما وقيل للحسن البصري ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبق
حلوا وقال بلغني انك اهديت الي حسناتك فكافيتك بذلك هذا من احسن التاديب والارشاد الى ترك
الغيبة فانه نبهه بذلك على انه اهدى اليه احسن ما عنده مما ينفع في الاخرة فكافاه على ذلك من طيبات
الدنيا وهي الحلوا وبعضهم فعل اتم من ذلك بلغه ان رجلا اغتابه فقال والله لاغيظن من امره بذلك فقيل
ومن امره بذلك فقال الشيطان ثم قال اللهم اغفر له فلم يرض بان يكافيه بالعفو عنه فقط بل سال الله له المغفرة
ليتخلص من ذنبه ويغيظ عدوه الذي امره بذلك اخبرنا علي بن احمد الاهوازي قال اخبرنا احمد بن عبيد البصري
قال حدثنا احمد بن عمرو القطواني قال حدثنا سهل بن عثمان العسكري قال حدثنا الربيع بن بدر
عن ابان عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القى جلباب الحيا فلا غيبة له اي فلا
حق له فيما ينافي تجاهر به ولا غيبة فيه فلا اثم على من اغتابه فيه لانه لم يكشف سترا بل هو الذي كشف
ستر نفسه ولانه لم ينالم بما يقال فيه لانه الذي استحسنه واظهره سمعت حمزة بن يوسف السهمي يقول
سمعت ابا طاهر محمد بن اسيد الرقي يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول قال ابو القسم الجنيد كنت
جالسا في مسجد الشونيزية ببغداد انتظر جنازة اصلي عليها واهل بغداد على طبقاتهم اي مراتبهم
جلوس ينتظرون الجنازة فرايت فقيرا عليه اثر النسك اي العبادة يسال الناس شيا فقلت في نفسي
لو عمل هذا عملا يصون به نفسه عن ذل السوال كان اجمل به فلما انصرفت الى منزلي وكان لي شي كثير من الورد
بالليل حتى البكا والصلاة وغير ذلك فثقل علي جميع اورادي فسهرت وانا قاعد فغلبتني عيناي فرايته
ذلك الفقير جاوا به على خوان بكسر الخا ممدود موكل عليه وقالوا لي كل لحمه فقد اغتبته وكشف لي عن الحال
فقلت ما اغتبته انما قلت في نفسي شيا فقيل لي ما انت ممن يرضى منك بمثله اي بمثل قولك هذا لكونك
من اهل العلم والعمل فانت مقتص بجهدك ان ذلك غيبة بخلاف من ليس مثلك اذهب فاستحله فاصبحت
فلم ازل اتردد حتى رايته في موضع يلتقط من الما عند تراد الما اوراقا من البقل مما يسا قط من غسل البقل

فسلمت عليه فقال لي مما شغالي بما وقع في نفسي وتاذي به يا ابا القاسم تعود الي ما صدر منك فقلت له
لا اعود فقال غفر الله لنا ولك كل ذلك اكرام للجنيد ليتخلص في دنياه واخراه من هذا الفقير سمعت الشيخ
ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا طاهر الاسفرايني تقول سمعت ابا جعفر البلخي يقول كان عندنا شاب
من اهل بلخ وكان يجتهد في الطاعة ويتعبد الا انه كان ابدا يغتاب الناس ويقول الاولى فيقول فلان كذا
وفلان كذا فرايته يوما عند المخنثين بكسر النون وفتحها وبالمثلثة اي المتشبهين بالنسا في افعالهم واقوالهم
الفسا في للثياب خرج من عندهم فقلت له يا فلان ما لك اي ما سبب ما انت فيه من هذا الحال فقال تلك
الوقيعة في الناس اي اغتيابي لهم اوقعتني في بلية فقد ابتليت بمحنث من هولا المخنثين وانا هو ذا اخدمهم
بسبب محبتي لذلك المخنث وتلك الاحوال والمقامات التي كنت نلتها كلها قد ذهبت بسبب تلك الوقيعة

باب القناعة هي الاكتفا بما تندفع به الحاجة من ماكل وملبس وغيرهما وهي ممدوحة ومطلوبة
قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة قال كثير من اهل التفسير
الحياة الطيبة في الدنيا القناعة واخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال اخبرنا ابو عمرو محمد بن جعفر
ابن مطر قال حدثنا محمد بن موسى الحلوانى قال حدثنا عبد الله ابن ابراهيم الغفاري عن المنكدر بن محمد عن ابيه
عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القناعة كنز لا يفنى وقال صلى الله عليه وسلم
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه اي وهو ما لا حاجة له به وقال اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وثمرة القناعة
في الدنيا السلامة من المطالبة بالحقوق ما يتبعها من التعب وفي الاخرة السلامة من طول الحساب اخبرنا ابو
الحسن الاهوازي قال اخبرنا محمد بن عبيد البصري قال حدثنا عبد الله بن ايوب القربي قال حدثنا ابو الربيع
الزهراني قال حدثنا اسمعيل بن زكريا عن ابي رجا عن برد بن سنان عن مكحول عن واثلة بن الاسقع عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ورعا تكن اعبد الناس لان الورع
يتجنب ما يضره شرعا فيكون اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس لان القنع يكتفي بما فتح الله به عليه فيكثر
نعم الله عليه فيكون اشكر الناس بخلاف الشره لانه لا يرى من النعم الا العظام فيقل شكره واحب للناس ما
تحب لنفسك تكن مومنا كاملا لان محبة ذلك من اشرف الاخلاق وكمال الاخوة في الدين واحسن مجاورة
من جاورك تكن مسلما كاملا لانه صلى الله عليه وسلم قال اوصاني جبريل بالجار حتى ظننت انه سيورثه
واقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب لتوالي الغفلات عليه عن امور الاخرة كما قال تعالى او من كان
ميتا فاحييناه فجعل الكفر والغفلة عن الله موتا والايمان والطاعة والمعرفة بالله حياة وقيل الفقرا
من الدنيا اموات قلوبهم بغفلتها عن امور الاخرة الا من احياه الله بعز القناعة ورضي بما يسره الله له
فقلبه حي لانتفا الغفلة عنه وقال بشر الحافي القناعة ملك لا تسكن الا في قلب مومن كامل لانه محل شريف
سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الشعراني يقول سمعت اسحاق بن ابراهيم بن ابي حسان
الانماطي يقول سمعت احمد بن ابي الحواري يقول سمعت ابا سليمان الداراني يقول القناعة اي منزلتها
من الرضى بمنزلة الورع من الزهد هذا اي القنع اول منازل الرضى وهذا اي الورع اول منازل الزهد
لان القناعة هي الرضى بما قسم الله ومتى تمكن العبد فيها رضي بكل ما يجريه الله عليه والورع هو الاعراض عما فيه
شبهة ومتى تمكن العبد فيه خف عليه مقام الزهد الذي هو الاعراض عن ما لا شبهة فيه وقيل القناعة
السكون عند عدم المالوفات لرضاه بما اجراه الله عليه فلا يطلب زيادة عليه بمعاملة غيره وقال ابو بكر
المراغي العاقل من دبر امر الدنيا بالقناعة والتسويف لان العاقل يتصرف في كل محل بما يليق به لمعرفته

ان الدنيا زايلة فيكتفي بما يتيسر له وان تشوقت نفسه لزيادة شوق لها الامال تمسته لحالها كان يقول
ان عشت لوقت اخر كان كيت وكيت فيتعنها بما حصل في الوقت وقال ابو عبد الله بن حنيف القناعة ترك
التشوف الي المفقود والاستغنا بالموجود لان من استغنت نفسه بما تيسر لها لم يتشوف الي زيادة على ما
حصل له وقيل في معنى قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقا حسنا يعني بالرزق الحسن القناعة وقال محمد بن علي
الترمذي القناعة رضى النفس بما قسم لها من الرزق ويقال القناعة الاكتفا بالموجود وزوال الطمع
فيما ليس بحاصل كل ذلك عام متقارب وقال وهب ان العز والغنى خرجا يجولان اي يطوفان فلقيا القناعة فاستقرا
عندها لمن تمكن فيها حصل له العز بالله والاستغنا به عن غيره وقيل من كانت قناعته سمينة اي عزيزة
طابت له كل مرقة فيه اشارة الي من كملت قناعته اكتفى باليسير من الدنيا وقيل مر ابو حازم بقصاب اي
جزار معه لحم سمين فقال له خذ يا ابا حازم من هذا اللحم فانه سمين فقال ليس معي درهم اخذ به فقال انا اتطرك
فقال نفسي احسن نظره بكسر الظا اي تاخيرا وصبرا لي منك فيه اشارة الي ان من كمل زهده في شي قلت رغبته
فيه وقوي صبره عنه ولم يبذل نفسه في تحصيله وقيل لبعضهم من اقنع الناس قيل اكثرهم للناس معونة
على مقاصدهم واقلهم عليهم مونة لان من قنع بما يسره الله عليه تفرغ من هموم الدنيا واعان الناس ومن رفع
مونته عنهم ولم يزاحمهم فيما بايديهم اكتفى بما يسره الله له ففي ذلك دلالة على كمال قناعته باليسير من الدنيا
وهذا استدلال بثمرة القناعة عليها وفي الزبور القانع غني وان كان جايعا لان غناه ليس بما يملكه بل بما
يختاره الله له من جوع وشبع وغيرهما وقيل وضع الله خمسة اشيا في خمسة مواضع العز في الطاعة والذل
في المعصية لان المطيع عزيز في الدنيا والاخرة والعاصي ذليل فيهما والهيبة في قيام الليل لان من قام وتذلل
بمناجاته لمولاه فقد اجل الله ومن اجل الله وترك راحته ولذته للتنعم بمناجاته اجله الله عنده وعند الناس
وجعل له عندهم هيبة والحكمة في البطن الخالي لان خلوه ابلغ في بلوغها واصابة الحق فيها بخلاف غير الخالي
لان البطنة تذهب الفطنة والغنا في القناعة لما مر انها كنز لا يفنى سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول
سمعت نصر بن محمد يقول سمعت سليمان بن ابي سليمان يقول سمعت ابا القاسم ابن ابي نزار يقول سمعت ابراهيم
المارستاني يقول انتقم من حرصك على الدنيا بالقناعة كما تنتقم من عدوك بالقصاص لان من اشتد حرصه
على الدنيا كان حرصه عليها عدوا له يوقعه في الشر فاذا اراد ان ينتقم منه قنع منها باليسير زهدا فيها واعراضا
عن جاهها وجمعها وقال ذو النون المصري من قنع وتفرغ لعبادة مولاه استراح من مزاحمة اهل زمانه
في الاسواق وغيرها واستطال على اقرانه اي عز في نفسه وارتفعت مرتبته عليهم في الدنيا والاخرة واستغنى
عنهم بفضل الله عليه ولهذا قيل من قنع استراح من الشغل بغير الطاعة واستطال على الكل بالعز والمروة
وقال الكتاني من باع الحرص بالقناعة ظفر بالعز والمروة لما مر وقيل من سعت عيناه الى ما في ايدي الناس
طال حزنه وهمه على امتيازهم عنه لان المقادير لا تجري على وفق غرضه وانشدوا في ذلك واحسن بالفتى
من يوم عار ينال به الغنى كرم وجوع احسن مبتدا اخره كرم وجوع والمعنى يوم يكون العبد فيه جايعا
كريم النفس عن الحرص والشره احسن من يوم يكون فيه ذا عار وذل لينال بذلك الغنى وقيل راى رجل
حكيما ياكل ما تساقط من البقل على راس ماء فقال له لو خدمت السلطان لم تحتج الى كل هذا البقل
المرمي لان فيه نقصا ومذلة في الدنيا عند اربابها فقال له الحكيم وانت لو قنعت بهذا الذي قنعت
انا به لم تحتج الى خدمة السلطان التي فيها مذلة في الدنيا والاخرة عند العقلا وقيل العقاب طاير له من
القوة على الطيران والعلو في الجو عزيز في مطاره اي طيرانه او محل طيرانه لا يسمو اي يعلو اليه طرف صياد ا

اي بهن ولا طمعه في انا بصيده فاذا طمع العقاب في جيفة علقت علي حباله اي شبكة يصاد بها نزل
من مطاره اليها فتعلق في حباله اي شباكه فكذلك القنوع لا يزال عزيز النفس شامخا من المذلة حتي
يلوح له شي من الدنيا فيطمع في نيلها فيزول عزه ويحل به ذله ولهذا لما دخل الحسن البصري مكة وراي
رجلا من اولاد فاطمة قد اسند ظهره الي الكعبة وهو يعظ الناس فساله ما ملاك الدين فقال
الورع فقال وما فساده فقال الطمع فقال له مثلك يصلح ان يعظ الناس وقيل لما نطق موسي
عليه الصلاة والسلام بذكر الطمع فقال لو شيت لتخذت عليه اجرا قال له الخضر وهو
عند الاكثرين وقيل هذا فراق بيني وبينك المشهور انه انما قال ذلك بحكم الشرط وهو قوله ان
سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني مع ان ما قاله هنا قد يقال ليس فيه طمع لان اخذ الاجرة علي
العمل لا طمع فيه وقد تقدم في الاية انهما استطعما اهلها لا موسي وحده وقيل لما قال موسي عليه السلام
ذلك اي لو شيت لتخذت عليه اجرا وقف خرقا للعادة بين موسي والخضر عليهما السلام ظبي وكانا جايعين
الجانب الذي يلي موسي غير مشوي اي في تعبه نصب للطمع والجانب الذي يلي الخضر مشوي فلا تعب فيه
لعدم الطمع وقيل في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم هو اي النعيم القناعة في الدنيا وفي قوله تعالي
وان الفجار لفي جحيم هو اي الجحيم الحرص في وفي نسخة علي الدنيا هذا تفسير باللازم لان من قنع باليسير
استراح سره وقل تعبه وكان منفعا ومن اشتد حرصه كثر تعبه وقلت راحته وكان معذبا وقيل في قوله
تعالى فك رقبة اي فكها من ذل الطمع وقيل في قوله تعالي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
يعني البخل والطمع ويطهركم تطهيرا يعني بالسخا والايثار وقيل في قوله تعالي حكاية عن سليمان
عليه السلام هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي نفا ما في القناعة انفرد به من بين اشكالي واكون
راضيا فيه بقضايك وقدرك وقيل في قوله تعالي حكاية عن سليمان عليه السلام لاعذبنه عذابا شديدا
لاسلبنه القناعة ولابتلينه بالطمع يعني اسال الله سبحانه ان يفعل به ذلك كل ذلك يدل لهذه
التفاسير علي ان القناعة باليسير من الدنيا وصف محمود وان الطمع فيها والبخل لها وصف مذموم
وقيل لابي يزيد بم وصلت الي ما وصلت اليه من مقامك العظيم فقال جمعت اسباب الوصول الي الدنيا
فربطتها بحبل القناعة باليسير منها ووضعتها اي الاسباب في منجنيق الصدق في البعد عنها ورميت
بها في بحر الياس من رجوعي اليها فاسترحت من تعبها ووصلت الي ربي اي دام شغلي به دون غيره سمعت
محمد بن عبد الله الصوفي رحمه الله يقول سمعت محمد بن فرحان بسامره بلدة ببغداد واصله سر من راي
يقول سمعت خالي عبد الوهاب يقول كنت جالسا عند الجنيد ايام الموسم وحوله جماعة كثيرة من العجم
والمولدين فجاء انسان بخمسماية دينار ووضعها بين يديه وقال متصودي تفرقها علي هولا فقال الك
غيرها فقال نعم لي دنانير كثيرة فقال اتريد غيرها تملك فقال نعم فقال له الجنيد خذها فانك احوج
اليها منا ولم يقبلها منه لانه مع جماعته الذين سلوا انفيادهم اليهم اغنيا بالله وبذكره ومناجاته فلا حاجة
بهم للمال وفي ذلك دلالة علي ان الجنيد اراد ان ينقل هذا الانسان الي اعلي من درجته وان يعرفه ان لله عبادا
اغنيا به وبمناجاته لانه لما حسنت نيته وهان عليه بذل خمسماية دينار لواحد مع جماعة من اهل
الخير دل علي قوة ميله الي اهل الخير وبعده عن الدنيا في الجملة

باب التوكل

هو الاعتماد علي الله تعالى وقطع النظر عن الاسباب مع تهيئتها ولهذا قال صلي الله عليه وسلم اعقل وتوكل وقيل
هو كلة الامر كله الي مالكه والتعويل علي وكالته يعني عملا بقوله تعالي فاتخذه وكيلا وقيل هو ترك السعي

فيالا

فيالا تسعه قدرة البشر وقيل هو ترك الكسب واخلا اليد من المال ورد بان هذا تاكل لا توكل وسيأتي
شي مما يقارب ذلك والتوكل ممدوح ومطلوب قال الله عز وجل ومن يتوكل علي الله فهو حسبه اي كافيه
وقال تعالي وعلي الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وقصده هذا ان التوكل من لوازم الايمان فينتفي بانتفايه
ان الايمان هو التوحيد ومن اعتمد علي غير الله لم يوحد بالحقيقة وان وحده باللسان واخبرنا الامام
ابو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله قال اخبرنا عبد الله بن جعفر بن احمد الاصبهاني قال حدثنا
يونس بن حبيب بن عبد القاهر قال حدثنا ابو داود الطيالسي قال حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم
ابن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال اريت الامم بالموسم اي موسم الحاج وهو مجمعهم فرايت امتي قد ملوا السهل والجبل فاعجبني
كثرتهم وهيئتهم فقيل لي ارضيت بذلك قلت نعم قال ومع هولا سبعون الفا ايضا يدخلون الجنة بغير
حساب لا يكتوون اي لغير حاجة ولا يتطيرون من شي اي لا يعتقدون ما كانت تعتقده الجاهلية
من النظر بالطير وغيره ولا يسترقون اي برقي الجاهلية وعلي ربهم يتوكلون فقام عكاشة بتخفيف
الكاف وتشديدها بن محصن الاسدي فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم وقام اخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم سبقك بها عكاشة اي سبقه وسمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت ابا نصر
السراج يقول سمعت ابا بكر الوجيهي يقول قال ابو علي الروذباري قلت لعمر بن سنان احك لي عن سهل
ابن عبد الله التستري حكاية فقال انه قال علامة المتوكل ثلاث لا يسال عند حاجته احدا من
خلق الله الا عند الضرورة لان السوال ذل ولا يرد شيا اعطيه بلا سوال لجزمه انه اتاك من غير مسيلة فحده
فانما هو رزق رزقكه الله ولا يحبس ما حصل عنده خوفا من فوت المقسوم له لمنافاته التوكل وسمعت الشيخ
ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا عبد الله الشيرازي يقول سمعت
ابا موسي الديبلي يقول قيل لابي يزيد ما التوكل فقال لي ما تقول انت فيه قلت ان اصحابنا يقولون لو ان
السباع والافاعي اي الحيات عن يمينك ويسارك اي وغيرهما ما تحرك لذلك سرك لقوة ثقتك بالله واعتمادك
عليه فقال له ابو يزيد نعم هذا قريب ولكن لو ان اهل الجنة في الجنة يتنعمون واهل النار في النار يعذبون
ووقع بك تميز عليهما بانك تميزت احدهما علي الاخر يعني اخترت لنفسك شيا خرجت من جملة التوكل لان الاعتماد
علي الله تعالي ينافي ان ينسب لنفسك فعلا لانك لا تعلم مصلحتك في اي جهة لا في النعيم ولا في العذاب فلا
يليق بك تمييز ولا اختيار وذكر نعيم الجنة وعذاب الاخرة لانهما اشد من غيرهما والا فليسا بمراد بل المراد
مطلق النعيم والعذاب وهذا كما فعل بابراهيم الخليل وابي مسلم الخولاني فقد كان دخولهما في النار رحمة
وشرفا لهما يذكران به في الدارين وذلك بعدم اختيارهما لنفسهما شيا ولهذا قال سهل بن عبد الله
التستري اول مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي الله تعالي كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف
اراد لا يكون له حركة ولا تدبير لان من وثق بكرمه واعتمد عليه سكنت نفسه له وكان معه كالميت لا حياة به
ولا حركة واستراح قلبه من هم التدبير والاختيار الا ما امره به ربه ونهاه عنه وقال حمدون القصار
التوكل هو الاعتصام بالله تعالي اي الاعتماد عليه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا بكر محمد بن احمد البلخي
يقول سمعت محمد بن حامد يقول سمعت احمد بن خضرويه يقول قال رجل لحاتم الاصم من سبك في بحري اسباب
الرزق اوغفله عنه من اين تاكل فقال ولله خزاين السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون واعلم

ان التوكل محله القلب والحركة بالظاهر وهي التسبب لا ينافي توكل القلب بعد ما تحقق العبد ان التقدير
للاشيا من قبل الله تعالى وسياتي بيانه فان تعسر شي على عبد فبتقديره تعالى يحصل بسهولة وان اتفق
شي وتيسر فبتيسيره واخبرنا علي بن احمد بن عبدان قال اخبرنا احمد بن عبيد البصري قال حدثنا غيلان
ابن عبد الصمد قال حدثنا اسماعيل بن مسعود الجحدري قال حدثنا خالد بن يحيى قال حدثني عمي المغيرة
ابن ابي قرة عن انس بن مالك قال جا رجل على ناقة له فقال يا رسول الله ادعها اي اتركها واتوكل
فقال عليه السلام اعقلها وتوكل فيه دلالة على ان السبب لكونه فعل الجارحة لا ينافي التوكل لكونه فعل
القلب بل قد يجب التسبب وقال ابراهيم الخواص من صح توكله على الله في نفسه صح توكله عليه في غيره
لان العبد اذا عرف عجزه وان افعاله كلها مخلوقة لله اطرد له ذلك في ساير الخلق لانهم مثله في العجز والخلقة
وقال بشر الحافي يقول احدهم توكلت على الله وهو يكذب على الله اذ لو توكل على الله رضي بما يفعل الله به
لان الرضى بذلك من ثمرات التوكل فمن راى ان جميع ما هو فيه نعمة من الله عليه رضي بجميع ما يجريه عليه فيكون
صادقا في توكله وسيل يحيى بن معاذ متى يكون الرجل متوكلا فقال اذا رضي بالله وكيلا عنه فانه يكفيه
قال تعالى وكفى بربك وكيلا فمن علم سعة رحمته حتى عمت كل مرحوم ورضي بجريان افعاله عليه فقد اعتمد
بقلبه عليه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن علي بن الحسين يقول سمعت عبد الله
ابن محمد بن الصامت يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول بينا انا اسير في البادية واذا انا بهاتف يهتف
فالتفت اليه فاذا اعرابي يسير فقال لي يا ابراهيم التوكل يكون عندنا بالبوادي اقم عندنا بها حتى يصح
توكلك الا تعلم ان رجاك لدخول بلد فيه اطعمة يحملك على الا قامة فيه اقطع رجاك عن البلدان وتوكل على الله
ليس المراد ان الاسباب تنافي التوكل على الله بل المراد انه ينبغي للعبد ان يمتحن نفسه في دعوى التوكل عليه
والاعراض عن الاسباب في الاماكن التي تغلب فيها الانقطاع عن الاسباب بخلاف غيرها كالبلدان لان
النفس ساكنة فيها الى المعتاد والمعارف فاذا رايتها نقصا كلها او صحة شكر وسمعته ايضا يقول
سمعت محمد بن احمد الفارسي يقول سمعت ابن عطا وقد سيل عن حقيقة التوكل اعني عن علمه احوال المتوكلين
على القلب فقال حقيقته ان لا يظهر فيك انزعاج وتعلق وميل الى الاسباب مع شدة فاقتك اي حاجتك
اليها ولا تزول انت عن حقيقة السكون والميل الى الحق تعالى مع وقوفك عليها اي على الاسباب واشتغالك
بها فاعتمادك يكون على ربك وان تعاطيتها سمعت ابا حاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت ابا نصر
السراج يقول شرط التوكل ما قاله ابو تراب النخشبي وهو طرح البدن في احكام العبودية وتعلق
القلب بالربوبية والطمانينة الى الكفاية من الله لانه تعالى وعد بها بقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه
اي كافيه كامر فان اعطي شيا منها شكر وان منع صبر وكما قال ذو النون المصري التوكل ترك تدبير النفس
والانخلاع اي التبري من الحول والقوة وانما يقوى العبد على التوكل اذا علم ان الحق سبحانه يعلم ويرى
جميع ما هو فيه وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الفرج الورثاني يقول سمعت احمد بن محمد القرمسيني
يقول سمعت الكتاني يقول سمعت ابا جعفر بن الفرجي يقول رايت رجلا يعرف بحمل عايشة من الشطار يضرب
بالسياط فقلت له اي وقت يكون الم الضرب عليكم ايها الشطار اسهل فقال اذا كان من ضربنا لاجله يرانا
لان العبد اذا راى انه لا يفعل به الا ما هو صلاح له قوي نشاطه لتحمله المشاق وصبر عليها بخلاف من لا يرى
ذلك فان الم ما ذكر في الحالة المذكورة اصعب وسمي هذا الشاطر بحمل عايشة الكاين في الوقعة المعروفة
لكثرة صبره على المشاق وسمعته ايضا يقول سمعت عبد الله بن محمد يقول قال الحسين بن منصور الحلاج لابراهيم

الخواص ماذا صنعت في هذه الاسفار وقطع هذه المفاوز بلا زاد والبعد عن الاوطان والاحباب
قال بقيت في التوكل اصحح نفسي عليه وامتحنها به ولا التفت الى الاسباب لتعلق قلبي بربي الذي لا يبقى رفقي
فلا يتغير فقال له الحسين افنيت عمرك في عمران باطنك بالاخلاق الحميدة من زهد وتوكل ورضى
ومحبة فاين الفنا اي فناوك في التوحيد واستغراقك به واعراضك عنك نقله بذلك من حال
رفيع الى حال ارفع منه كما هو شان اهل الجد اذا اجتمعوا سمعت ابا حاتم السجستاني رحمه الله يقول
سمعت ابا نصر السراج يقول التوكل ما قاله ابو بكر الزقاق وهو رد العيش الى يوم واحد واسقاط
غم غد وهذا يرجع الى قصر الامل فمن قصر امله قلت حوايجه ورجعت الى حوايج وقته خاصة قال وهو كما قال
سهل بن عبد الله رحمه الله التوكل الاسترسال في جميع احواله مع الله تعالى على ما يريد بان يسلم لمولاه
ويترك اختياره ويجري معه راضيا بما يقدره عليه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد
ابن جعفر بن محمد يقول سمعت ابا بكر البرذعي يقول سمعت ابا يعقوب النهرجوري يقول التوكل على كمال
الحقيقة ما وقع لابراهيم عليه السلام وهو مكتف مربوط في كفة المنجنيق بين السما والارض يهوي الى نار
لم يتمكنوا من ايصاله اليها الا بكفة المنجنيق من شدة حرها كما اشار الى ذلك بقوله في الوقت الذي قال
لجبريل عليه السلام لما قال له اذ ذاك الك حاجة اما اليك فلا فاعرض عنه وتعلق بالله لانه غابت
نفسه بالله اي فيه تعالى فلم ير مع الله غير الله لفنايه عن غيره وسمعته ايضا يقول سمعت سعيد بن
احمد بن محمد يقول سمعت محمد بن احمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان الخياط يقول سمعت ذا النون
المصري وقد ساله رجل فقال له ما التوكل فقال خلع الارباب وهي ما سوى الله مما يملك القلب
عادة ويصير مسخرا له من درهم ودينار وغيرهما كما قال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم
والقطيفة فجعله عبدا وجعلها له اربابا وقطع الاعتماد على الاسباب بحيث لم يبق له معتمد سوى رب الارباب
فقال له السايل زدني في البيان بعبارة افهمها فقال القا النفس في احكام العبودية بان تكون دايما
مشتغلا بما امرت به ونهيت عنه واخراجها من الربوبية اي سلبها عن القدرة على شي مما ينفعها او يضرها
واضافة ذلك الى خالقها وحاصل هذا اعمل بما امرك الله به ونهاك عنه واخرج نفسك من القدرة
على ما ذكر وذلك كله وما ياتي من نحوه تعريف للتوكل باللازم نظرا لما ينبه المخاطب وسمعته ايضا يقول
سمعت عبد الله بن محمد المعلم يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول سمعت حمدون وقد سيل عن التوكل فقال
ان كان لك عشرة الاف درهم وعليك دانق دين لم تامن ان تموت ويبقى ذلك في عنقك فيحل قضاعه
ولا بعرة بكثرة ما تملكه ولو كان عليك عشرة الاف درهم دين من غير ان تترك لها وفا لا تياس من الله تعالى
ان يقضيه عنك فاعتمد على الله وحسن ظنك به ولا تياس ان يقضي عنك ما عليك وسيل ابو عبد الله القرشي
عن التوكل فقال هو التعلق بالله اي الاعتماد عليه في كل حال فقال السايل زدني في البيان فقال ترك
الاعتماد على كل سبب ولو لم يباشر المطلوب بل كان يوصل الى سبب اخر يباشر المطلوب حتى يكون الحق
تعالى هو المتولي لذلك بحيث يكون اعتمادك عليه لا على السبب اجابه اولا بحقيقة التوكل وعبر عنه بالتعلق
بالله فلما عسر عليه فهمه قال له اترك الاسباب في تحصيل مقصودك وقال سهل بن عبد الله التوكل حال النبي
صلى الله عليه وسلم والكسب سنته فمن بقي على حاله صلى الله عليه وسلم بان وصل اليه فلا يتركن سنته
ليس المراد ان التوكل ينافي الكسب وانه ليس من سنته صلى الله عليه وسلم بل المراد بحاله صلى الله عليه وسلم
ان يكون السابق لقلب العبد في تحصيل مقصوده اعتماده على الله تعالى وبسنته ان يكون السابق لقلب

العبد العاجز عن الحال المذكور في تحصيل مقصوده اعتماده علي الكسب المعتاد من حيث ان سنة الله ورسوله
جرت به كما هو العادة في ربط المسببات بالاسباب مع اعتقاد ان الفاعل هو الله تعالي وانه لا دخل
للاسباب وقال ابو سعيد الخراز التوكل اضطراب في الاسباب الواجبة علي العبد لمؤنته بلا سكون
اليها وسكون بالقلب الي الله تعالي واعتماد عليه بلا اضطراب والتفات بالقلب اليها عند تعرضها
وقيل التوكل اي امارته ان يستوي عندك الاكثار والتقلل من الدنيا فان كثرت عليك سمحت بالفاق
وانفقتها وان قلت عنك لم تتغير ولم تتعلق وقال ابن مسروق التوكل الاستسلام والانقياد لجريان
القضا والاحكام بان تفوض امورك الي الله تعالي وتترك اختيارك وهذا من اعلي مقامات التوكل
سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت ابا عثمن الحيري يقول التوكل الاكتفا
بالله اي بتدبيره تعالي مع الاعتماد عليه هذا اعلم مما مر وسمعته ايضا يقول سمعت محمد بن محمد بن غالب
يحكي عن الحسين بن منصور انه قال المتوكل المحق هو الذي لا ياكل شيا من غير ضرورة وفي البلد من هو احق
به منه بل يوثره به اعتمادا علي ان الله لا يضيعه وسمعته ايضا يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت
منصور بن احمد الحربي يقول حكي لنا ابن ابي شيخ انه قال سمعت عمر بن سنان يقول اجتاز بنا ابراهيم
الخواص فقلنا له حدثنا باعجب ما رايته في اسفارك فقال له لقيني الخضر فسالني الصحبة فخشيت
منه ان تفسد علي توكلي لسكوني اليه ففارقته حفظا لمقام التوكل والحاصل ان الخواص لما لقي الخضر
امتحنه الله به في دعوي مقام التوكل وثبته والا فالخضر مستغني عن صحبته لكمال قوته وسيل سهل بن
عبد الله عن التوكل اي عن حال قلب المتوكل فقال هو قلب عاش مع الله تعالي اي اعتمد عليه بلا علاقة اي
تعلق بغيره سمعت الاستاد ابا علي الدقاق يقول للمتوكل من حيث هو ثلاث درجات التوكل ثم التسليم ثم
التفويض وكل من الاخير من اعلي مما قبله كما افاده كلامه هنا وفيما ياتي فالمتوكل يسكن الي وعده تعالي
بقوله وما من دابة في الارض الا علي الله رزقها وله اختيار وصاحب التسليم يكتفي بعلمه تعالي بحاله فانه
يعلم ما هو فيه وصاحب التفويض يرضي بحكمه تعالي اي بكل ما يحكم به الله عليه وافق غرضه او خالفه ولا
اختيار لهما لانهما سلما وفوضا الامور اليه تعالي يفعل بهما ما هو صلاح لهما وسمعته ايضا يقول التوكل
بداية والتسليم وسايط والتفويض نهاية فالتوكل اعتماد والتسليم راحة ورقاد والتفويض
رضي بجريان الاحكام وسيل الدقاق عن التوكل اي امارته فقال الاكل في الحال بلا طمع وتشوف الي الاكل
في الاستقبال وثوقا بلطف الله به في كل حال وقال يحيي بن معاذ لبس الصوف اي زي الصالحين حانوت
اي تسبب والكلام في الزهد حرفه لانه يدل علي ان المتكلم زاهد لا مال عنده فيميل الناس لاكرامه دون غيره
من الفقرا وان كانوا افقر منه وصحبة القوافل في الاسفار لغير زاد تعرض للتسبب وسكون الي من سافر معهم
فانهم لا يتركونه غالبا وهذه كلها علامات اي تعلقات بالاسباب كما عرفت اي فينبغي للعبد قطعها لانه يكون
متعلقا بها وهو لا يشعر ويعتقد انه قد صح اعتماده علي الله ونفسه ساكنة الي غيره وجا رجل الي الشبلي
يشكو اليه كثرة العيال وضيق الحال وكان موقنا بان الله هو الرزاق لما خلق وغفل حين امتحن بالفقر
شكي الي الشبلي ليجد منه راحة بالدعا ونحوه فقال له ارجع الي بيتك فمن ليس رزقه علي الله تعالي فاطرده
عنك بعد بهذا التنبيه الحسن ليرده الي اصل ايمانه ويذكره بما يفرغ قلبه من همه نفسه وغيره سمعت الشيخ ابا عبد
الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت احمد بن عطا يقول قرات علي محمد بن الحسين قال سهل بن عبد الله
من طعن في الحركة اي الكسب فقد طعن في السنة اي سنة الله ورسوله فانها جرت بذلك كحفر الخندق ولبس الدرع

وتحصن

وتحصن المسلمين وحمل الازواد في الاسفار وقد قال تعالي واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
الخيل وتقدر ان الحركة بالظاهر لا ينافي التوكل ومن طعن في التوكل وقال ان المقدر يحصل بفعل
الله وبفعل غيره فقد طعن في الايمان بالله حيث اشرك معه في الفعل غيره فالفاعل انما هو الله والخلق
ممتثلون امره ناظرون الي قدره في كسبهم وسمعته ايضا يقول سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت جعفرا
الخلدي يقول قال ابراهيم الخواص كنت في طريق مكة فرايت شخصا وحشيا فقلت هو له جني ام انسي
فقال جني وكان مومنا فقلت له الي اين تذهب فقال الي مكة فقلت بلا زاد فقال نعم ولا استبعاد ان
فينا ايضا كما فيكم ايها الانس من يسافر علي التوكل اي معتمدا علي الله لا علي غيره فقلت ايش التوكل فقال
الاخذ من الله تعالي بان تري ان الفعل منه وسمعته ايضا يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت
الفرغاني يقول كان ابراهيم الخواص مجردا في التوكل مدققا فيه ومع ذلك كان لا يفارقه ابرة وخيوط وركوة
ومقراض اي مقص لغلبة الحاجة اليها فقيل له يا ابا اسحاق لم تحمل هذا اي ما ذكر من الثلاثة وانت تمتنع
من كل شي من الاسباب فقال مثل هذا لا ينقص اي يناقض التوكل لان الله سبحانه علينا فرايض من صلاة
ونحوها والفقير من المال لا يكون عليه الا ثوب واحد فربما يتخرق وفي نسخة يتمزق ثوبه فاذا لم يكن له
معه ابرة وخيوط فقد تبدو اي تظهر عورته فتفسد عليه صلاته واذا كان معه تدارك ذلك بهما واذا
لم يكن معه ركوة فقد تفسد عليه طهارته واذا كانت معه تدارك ذلك واذا لم يكن معه مقراض فيطول
شاربه فيفوته قصة الماموربه فالامور المذكورة محتاج اليها في تحصيل العبادة المامور بها واذا
رايت الفقير بلا ركوة ولا ابرة ولا خيوط فاتهمه في كمال صلاته وسمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله
يقول التوكل صفة المومنين والتسليم صفة الاوليا والتفويض صفة الموحدين لان المتوكل يري
التسبب ويعتمد علي الله في اموره والولي مسلم الي الله في ساير اموره والموحد صارت نفسه محلا لجريان
قدرة الله تعالي فيه لكمال تفويضه فالتوكل صفة العوام لا عوام المومنين بل عوام الخواص السالكين
لنيل مقام التوحيد فانهم علي ثلاث درجات متوكل وولي وموحد كما عرفت والتسليم صفة الخواص والتفويض
صفة خاص الخاص فكلهم في الحقيقة خواص فمطلق الخاص تنقسم الي عوام وخواص وخواص خواص ولم ينل
رتبة التوكل من المومنين الا خواصهم وسمعته ايضا يقول التوكل اي الكامل صفة الانبيا كلهم وان اختص
بعضهم بصفة كما قال والتسليم صفة ابراهيم عليه السلام لما مر له مع جبريل والتفويض صفة نبينا محمد
صلي الله عليه وسلم قال تعالي تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض الاية وقال صلي الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم
ولا فخر وقد ثبت له الشفاعة والمقام المحمود دون غيره سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا العباس البغدادي
يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول سمعت ابا جعفر الحداد يقول مكثت بضع عشرة سنة اعتقد
التوكل علي الله اي عقدته علي نفسي وانا اعمل في السوق واخذ كل يوم اجرتي ولا انتفع منها بشربة ماء ولا بدخلة
حمام ولكن كنت اجي باجرتي الي الفقرا في الشونيزية وافرقها عليهم واكون مستمرا علي حالي هذا مقام بالغ في التوكل
لان من عرف بالكسب والاستغنا عنه بالنسبة لمن يعلم انه يرزقه ربه بالنسبة لمن لا يعلم ذلك انصرف الناس
عن مساعدته بشي من الدنيا وسمعته ايضا يقول سمعت ابا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت الخواص
يقول سمعت الحسن اخا سنان يقول حججت اربع عشرة حجة حافيا علي التوكل اي متوكلا علي الله فكان يدخل في رجلي
شوكة فاذكر اني قد اعتقدت التوكل علي الله اي عقدته علي نفسي وفي نسخة اعتقدت علي الله فاحكها اي الشوكة
في الارض وامشي ولا اشتغل باخراجها وهذا ظاهر في الشوك الخفيف الذي لا يضر والا فليس له اهماله

وسمعته ايضا يقول سمعت محمد بن عبدالله الواعظ يقول سمعت خيرا النساج يقول سمعت ابا حمزة يقول
اني لاستحيي من الله تعالى ان ادخل البادية وانا شبعان وقد اعتقدت التوكل اي عزمت عليه لئلا يكون
سعيي اعتمادا علي الشبع زادا اتزوده لا علي الله فاستحيا ولكونه مع عزمه انه معتمد علي ربه خشي ان يكون
من الكذابين لكونه اعتمد علي شبعه ففيه دليل علي كمال معرفته بالله ودوام مراقبته له وسئل حمدون
عن التوكل فقال تلك درجة لم ابلغها بعد وكيف يتكلم في التوكل من لم يصح له حال اي غلبة حال الايمان
علي قلبه وهذا من باب الاشفاق علي النفس بان تخشى عليها انها ان ذكرت شيئا من المقامات وفهم عنها
اندحالها ولم تكن كذلك كان سببا لمنع الله اياها ذلك المقام وقيل المتوكل كالطفل لا يعرف شيئا ياوي
اليه مما ينفعه او يضره الا ثدي امه كذلك المتوكل لا يهتدي في اموره الي شي الا الي ربه وروي عن بعضهم
قال كنت في البادية فتقدمت القافلة فرايت قدامي واحدا فتسارعت اليه حتى ادركته فاذا هو امراة
بيدها عكازة وفي نسخة ركوة وعكازة تمشي علي التؤدة فظننت انها اعيت فادخلت يدي في جيبي
فاخرجت لها عشرين درهما فقلت لها خذيها وامكثي حتى يلحقك القافلة فتكتري بها ما تركبيه ثم
ايتيني وفي نسخة تاتيني الليلة حتى اصلح امرك فقالت بيدها هكذا في الهوي فاذا في كفها دنانير فقالت لي
انت اخذت الدراهم من الجيب وانا اخذت الدنانير من الغيب وجه تعلق ذلك بالتوكل بالنسبة للمراة
ظاهر وبالنسبة للرجل انه متوكل حيث دفع لهذه المراة في مثل هذه البرية عشرين درهما ووعدها بان
يصلح من حالها زيادة وحسن اعتماده علي ربه بان يعوضه عن ذلك وازداد يقينا بما اخذته المراة من الغيب
وراي ابو سليمان الداراني بمكة رجلا لا يتناول شيئا الا شربة من ماء زمزم فمضي عليه ايام وهو كذلك
وكان يكتفي به اعتمادا علي انه لما شرب له كما جاء في الحديث فقال له ابو سليمان يوما ارايت لو غارت زمزم
ايش كنت تشرب فقام وقبل راسه وقال جزاك الله خيرا حيث ارشدتني الي ما هو الاكمل فاني كنت اعبد
زمزم اي متعلقا بها ساكنا الي غير الله منذ ايام ومضي عن ذلك الي ما هو الاكمل وهذا من اكمل الاتصاف
والتواضع والانقياد الي الحق وتوبيخ النفس علي السكون لغير الله وعلي القنع بحاله الذي هو فيه وعلم مما
ذكر ان الله ان يؤدب الرجال بالنسا فيعلم كل صادق ان الطائفة ونحوه لا ينحصر في جهة وقال ابراهيم الخواص
رايت في طريق الشام شابا حدثا بفتح الدال تاكيد لما فيه حسن المراعاة فقال لي هل لك في الصحبة فقلت
اني اجوع اعتمادا علي ما عودني الله به من اللطف والقوة فقال له الشاب ان جعت جعت معك فبقينا
اربعة ايام لم ناكل شيئا ففتح علينا بشي فقلت له هلم اي تعال كل فقال له اعتقدت اي عزمت ان لا اخذ
بواسطة وانت واسطة فقلت له يا غلام دققت في الكلام في التوكل فقال يا ابراهيم لا تتبهرج اي
لا تطربني بالمدح فان الناقد بصير وانا لست بمدقق لا في اول المقام لا في اعلاه وكيف اكون مدققا بمجرد
عدم اخذي بواسطة مالك والتوكل ثم قال اقل درجات التوكل وهو اولها ان ترد عليك موارد الفاقات
اي الحاجات فلا تسمو اي تعلو نفسك الا الي من اليه الكفايات وهو الله تعالى وفي ذلك دلالة علي ان الله اربي
ابراهيم مع كمال قوته وقعة حاله من حاله اقوي من كماله ليتزايد في حاله ويتادب مع ربه وفيه دلالة علي ان الله
ان يؤدب الكبار بالصغار في السن كما هو نظير في حكاية المراة وقيل التوكل نفي الشكوك والتفويض الي مالك
الملوك اطلق التوكل علي التفويض كما يطلق علي التسليم وان كانا اعلا منه كما مر لانهما من ثمراته واعتبر نفي
الشك لان التوكل انما يكون عن قوة اليقين وهو بعيد عن الشك وقيل دخل جماعة علي الجنيد رحمه الله
فقالوا اين تطلب الرزق فقال ان علمتم اي موضع هو فاطلبوه منه قالوا فنسال الله تعالى ذلك اي الرزق

فقال ان علمتم انه ينساكم فذكروه فقالوا ندخل البيت فنتوكل فقال التجربة بان تدخلوا البيت مجربين
الله هل يرزقكم او لا شك في ضمانه للرزق ما قاله كلام بالغ في تعليم التوكل سوا وجدت الاسباب
ام لا لان الرزق عند اهل الحق ما ينتفع به العبد لا ما يملكه بل ولا ما ياكله فانه قد ياكل شيئا ثم ينفذه
من جوفه ويكون رزق غيره لا رزقه فلا قدرة له علي معرفة رزقه فانه لا يعرف ما الذي ينتفع به قالوا فما
الحيلة قال ترك الحيلة واعتمادكم بقلوبكم علي الله واشتغالكم بما امرتم به وقال ابو سليمان الداراني
لاحمد بن ابي الحواري يا احمد ان طرق الاخرة كثيرة وشيخك وهو انا عارف بكثير منها الا هذا التوكل
المبارك فاني ما شممت منه رائحة فيه دلالة علي كمال ابي سليمان واقراره علي نفسه بان اعلي مقامات التوكل
وهو التفويض كما مر لم يتمكن فيه بعد اما حقيقة وتاديبا لنفسه بتقصيرها في نيلها اعلي المقامات واما
تادبا وتبريا من حوله وقوته وهو اللائق بحاله وكمال معرفته وقيل التوكل الثقة بما في يد الله تعالى والياس
عما في ايدي الناس هذا سبب لتوكل الذي هو الاعتماد علي الله لا نفسه وقيل التوكل فراغ السر عن التفكر
في التقاضي في طلب الرزق هذا من ثمرات التوكل لا نفسه فان من توكل علي الله ولم يلتفت الي غيره من الاسباب
استراح قلبه من هم الاكتساب وان امر بالاكتساب وسئل الحارث المحاسبي رحمه الله عن المتوكل هل
يلحقه طمع فقال يلحقه في ابتدا تخلقه بمقام التوكل من طريق الطباع الناشي من عادته المتقدمة خطرات
من الطمع ولا تضره شيا وتقويه علي اسقاط الطمع بالكلية حتي الخطرات الياس عما في ايدي الناس واذا قطع
ياسه مما في ايديهم اعتمد قلبه علي من يتفضل عليه وعليهم وقيل جاع النوري في البادية عشرة ايام فهتف
به هاتف اي صاح به صائح فقال له ايما احب اليك سبب من الاسباب المعتادة او كفاية وقوة بان يخرق
الله لك العادة فيما يمسك عن الطعام والشراب زيادة علي ما قواك واغناك فقال له الاحب الي الكفاية
التي ليس فوقها نهاية اي بالنسبة لحاله والا فغيره قد رزقه الله من الصبر عن الطعام والشراب اكثر من صبره
المذكور وفي قوله فبقي بعد ذلك سبعة عشر يوما لم ياكل شيئا وقال ابو علي الروذباري اذا قال الفقير
بعد خمسة ايام انا جائع فالزموه السوق ومروه بالعمل والكسب لان ذلك يدل علي عدم كمال شغله بالله
وعدم صبره وشدة ميله الي الطعام ومن هذه صفته يتعاطى نوع سبب وانتقاله شيا فشيا عن عادته اولي من
خروجه عما يعتاده جملة وتقدمت الاشارة الي هذا مع الاشارة الي انه ينبغي للعبد ان لا يخلي نفسه عن السبب
الشرعي كحمل الزاد في الاسفار الا اذا رزقه الله الصبر عن الطعام والشراب مدة يستغني فيها عن الناس وسؤالهم
وقيل نظر ابو تراب النخشبي الي صوفي مد يده الي قشر بطيخ مرمي في التراب لياكله بعد ثلاثة ايام لم ياكل
فيها شيئا فقال له لا يصلح لك التصوف الزم السوق لما مر انفا وقال ابو يعقوب الاقطع البصري جعت
مرة بالحرم عشرة ايام فوجدت ضعفا بدني من الجوع فحدثتني نفسي بطلب شي اكله فخرجت الي الوادي لعلي
اجد شيئا يسكن ضعفي فرايت سلجمة هي نبت مطروحة علي الارض فاخذتها فوجدت في نفسي منها وحشة وكان
قائلا يقول لي جعت عشرة ايام واخره يكون حظك سلجمة متغيرة فرميتها ودخلت المسجد فقعدت واذا
انا برجل اعجمي جلس بين يدي ووضع قطرة وهي ما يصان فيه المكاتيب وقال هذه لك فقلت كيف اي لم
خصصتني بها فقال اعلم انا كنا في البحر منذ عشرة ايام واشرفت السفينة علي الغرق فنذر كل واحد منا
ان خلصنا الله ان نتصدق بشي ونذرت انا ان خلصني الله عز وجل ان اتصدق بهذه القمطرة علي اول
من يقع عليه بصري من المجاورين بالحرم وانت اول من لقيته فقلت افتحها ففتحتها فاذا فيها كعك سميد اي
حسن الدقيق مصري ولوز مقشر وسكر كعاب اي عقد فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقبضة من ذا

وقلت له رد الباقي علي صبيانك هو اي الباقي هدية مني لكم اي لصبيانكم وقد قبلتها اي القطرة بما فيها قبل
هديتي للباقي ثم قلت في نفسي رزقك يسيرا اليك من عشرة ايام وانت تطلب من الوادي حاصل ذلك انه لما
سرقت همته والتي السلجة ثم رجع الي الحرم موذ بانفسه في عدم صبرها عن الطعام وفي شرهها معتمدا
علي الله بان ياتيه بما هو اشرف واطيب من السلجة اتاه العجمي بالقطرة واعلمه بسبب نذره منذ عشرة ايام
فوبخ نفسه وقال لها الله يسوق لك رزقك الطيب منذ عشرة ايام وانت تطلبه من الوادي ثم امسك
نفسه عن قبولها بتشره وقال للعجمي افتحها فلما فتحها ووجدنا فيها ما ذكر لم ياخذها كلها بل اخذ منها
ما رد جوعه في الوقت وقال له قد قبلتها وما بذرك ووهبت الباقي منها لصبيانك وهذا كمال في كسر
النفس مع شدة الحاجة الي الطعام ورفع الهمة والاعتماد علي الله في ان ياتي له بمثله او بارفع منه عند الحاجة
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول كنت عند ممشاد الدينوري
فجري حديث الدين فقال كان علي دين لزمني في طاعة كالمتراض لمن راه محتاجا من الفقرا فاشتغل به قلبي
فرايت في النوم كان قايلا يقول يا بخيل اخذت علينا هذا المقدار خذ ولا تبالي عليك الاخذ وعلينا العطا
فما حاسبت بعد ذلك بقالا ولا قصابا ولا غيرهم الاولي غيرهما وذلك لان من عامله عرف حاله وانه
لا مال له وان معاملته محض خير وانما عامله علي انه اذا فتح الله عليه بشي اتاهم به ونبه في الرويا علي ان
الله تعالي ان لم يقض الدين عنه في الدنيا ارضي عنه اربابه في الاخرة لانه التزمه لوجهه وسماه بخيلا
لانه خاف ان لا يقضي الله عنه دينه بغير سبب فكانه بخل بمال غيره وهو اقبح البخل ويحكي عن بنان الحمال
انه قال كنت في طريق مكة اجي من مصر ومعي زاد فجاءتني امراة وكانت مكاشفة ادبني الله بها لزعمي اني
تمكنت في التوكل وقد حملت الزاد وذلك انها قالت لي يا بنان انت حمال تحمل علي ظهرك الزاد وتتوهم
انه لا يرزقك بدونه قال فرميت بزادي ثم اتي علي ثلاث من الايام لم اكل فيها شيا فوجدت خلخالا في فتح الحا
في الطريق فقلت في نفسي احمله حتي يجي صاحبه فربما يعطيني شيا فارده عليه فاذا انا بتلك المراة فقالت
لي انت تاجر تقول في الخلخال يجي صاحبه فاخذ منه شيا وادفع له خلخاله ولم لا تدفعه لله فلا تاخذ منه
شيا ثم رمت الي شيا من الدراهم وقالت انفقها علي نفسك فاكتفيت اي فاخذتها واكتفيت بها الي ان قربت
من مكة وفي نسخة من مصر فادب بنان مع علو رتبته مرتين بالمراة الاولي انكارها عليه حمل الزاد مع زعمه
التمكن في التوكل والثانية قولها له انت تاجر الي اخره وانما تها له علي حاله بما اعطته له من الدراهم
ويحكي عن بنان ايضا انه احتاج الي جارية تخدمه فانبسط الي اخوانه في تحصيلها له فجمعوا له ثمنها وقالوا
هو ذا وحسب يجي الفقرا الذين يبيعون الجوار فنشتري لك منهن ما يوافقك فلما ورد علينا النفر
اجتمع رايهم علي واحدة وقالوا انها تصلح له فقالوا لصاحبها بكم هذه فقال انها ليست للبيع
فالحوا عليه فقال انها لبنان الحمال اهدتها اليه امراة من سمرقند فحملت الي بنان وذكرت له هذه
القصة في ذلك دلالة علي ان الله تعالي يعني بمن توكل عليه ويقضي له حوايجه وهو لا يشعر وفا
بقوله تعالي ومن يتق الله يجعل له مخرجا الي قوله فهو حسبه فلما علم تعالي حاجة بنان الي من تخدمه
لعجزه وعلم بذلك اصحابه واشتغلوا بتدبير امره القي الله في قلب تلك المراة بسمرقند ارسال هذه
الجارية اليه واعظم فوايد التوكل سلامة المتوكل من نزعات الشيطان فانه تعالي اجزعدو بذلك
حيث قال له بعد قوله له واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك الي اخره
ان عبادي اي خواصي المعتمدين علي ليس لك عليهم سلطان وكفي بربك وكيلا سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت

محمد

محمد بن الحسن المخرمي يقول حدثنا احمد بن محمد بن صالح قال حدثنا محمد بن عبدون قال حدثنا الحسن الخياط
قال كنت عند بشر الحافي فجاءه نفر فسلموا عليه فقال من انتم قالوا نحن من الشام جينا لنسلم عليك
ونريد الحج فقال شكر الله تعالي لكم فقالوا له تخرج معنا فقال اخرج بثلاث شرايط احدها لا نحمل معنا
شيا من الزاد وثانيها لا نسال احدا شيا وثالثها ان اعطانا احد شيا لا نقبل فقالوا له اما ان لا
نحمل فنعم واما ان لا نسال شيا فنعم واما ان لا نقبل ان اعطينا فهذا لا نستطيع فقال لهم خرجتم متوكلين
علي زاد الحجيج لانهم اذا راوكم لا تحملون زادا علموا احاجتكم فاعطوكم ثم قال لي بشر يا حسن الفقرا ثلاثة فقير
لا يسال وان اعطي لم ياخذ فذلك من جملة الروحانيين بضم الرا وهم من ارتفعت همتهم عن الخلق وعاشوا
بدوام ذكرهم لمولاهم وفقير لا يسال وان اعطي قبل فذاك مما توضع لهم موايد في حظاير القدس اي
الطهر تقلبه مطهر من التدنس بالاغيار ناظرا الي ما يجريه الله عليه بحسن الاختيار وفقير يسال عند
الحاجة وان اعطي قبل قدر الكفاية فكفارته اي كفارة سواله صدقه بان لا يسال حتي يصدق في جوعه
واحتياجه وعلامة صدقه فيهما ان ياخذ ما تندفع به ضرورته في وقته وفيما قاله دليل علي اختلاف
مقامات المتوكلين وقيل لحبيب العجمي لم تركت التجارة فقال وجدت الكفيل برزقي ثقة وهو رزق
طيب لا شبهة فيه ولا منة وهو مضمون علي الله بقوله وما من دابة في الارض الا علي الله رزقها فما دام العبد
حيا لا بد له من رزق اما قوتا او نفاة وقوة كامر وقيل كان في الزمن الاول رجل في سفر ومعه قرص فقال
ان اكلته مت جوعا فوكل الله تعالي به ملكا وقال ان اكله فارزقه غيره وان لم ياكله فلا تعطه شيا
غيره فلم يزل القرص معه الي ان مات جوعا ولم ياكل شيا وبقي عنده القرص فيه دلالة علي التحذير من الحرص
علي الحاصل واقبح الحرص حرص العبد علي الشي من لا ينتفع به في نفسه فضلا عن غيره من المحتاجين اليه كما هنا
وفايدة هذه الحكاية ان الحق تعالي انما ضمن الكفاية للمحتاج وهذا قد اغناه بالقرص فاعتمد عليه فقد
تسبب في اهلاك نفسه بحرصه عليه وفيه تنبيه علي ان المتوكل يكون وثوقه بما في يد الله اوثق مما في
يديه وقيل من وقع في ميدان التفويض يزف اليه المراد اي مراد الله الذي له فيه صلاح وهو يريد
كلما اراده الله فما اراده الله فهو مراده اي فتوفيق الله اليه فيزف اليه كما تزف العروس الي اهلها والفرق
بين التفويض والتضييع ان التضييع في حق الله تعالي بان يترك العبد ما امره الله به او يفعل ما نهاه عنه
وذلك مذموم والتفويض في حظك ايها العبد لانه انما يكون فيما لم يامرك الله به ولم ينهك عنه بل اباحه لك
وخيرك فيه فلا تعرف مصلحتك فيه فتصنعها لمن يعرفها وهو محمود كما علم قال عبد الله بن المبارك من اخذ
فلسا من حرام فليس بمتوكل مطلقا لانه فوق التوكل الواجب والمندوب سمعت محمد بن عبد الله الصوفي
رحمه الله يقول سمعت نصر بن ابي نصر العطار يقول سمعت علي بن محمد المصري يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول
دخلت البادية مرة بغير زاد علي عزم التوكل فاصابتني فيها فاقة فرايت المرحلة اي القرية من بعيد فسررت
باني قد وصلت اي بقرب وصولي اليها ثم افكرت في نفسي اني سكنت فيها واتكلت علي غيره تعالي في تحصيل
ما انا محتاج اليه فكرهت ذلك وعزمت علي مخالفة نفسي فاليت اي حلفت علي علي ان لا ادخل المرحلة
الا ان احمل اليها فحفرت لنفسي في الرمل حفيرة وواريت جسدي فيها الي صدري حتي ابعد عن الاتكال
علي اهل المرحلة فسمعوا وهم نيام صوتا في نصف الليل عاليا يقول يا اهل المرحلة ان لله تعالي وليا حبس نفسه
في هذا الرمل فالحقوه فجاني جماعة فاخرجوني وحملوني الي القرية فقوي بذلك يقيني ومكن توكلي علي ربي وهذا
وامثاله يفعلون ذلك لتعلم النفس وهو ان يغلب علي القلب ان الحق تعالي علي كل شي قدير وفي ما ذكر دلالة علي

مراعاة الوفا بالعهد مع الله فيما عزم عليه العبد من نيل المقامات الرفيعة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن الحسن المخرمي يقول سمعت ابن المالكي يقول قال ابو حمزة الخراساني حججت
سنة من السنين فبينما انا امشي في الطريق اذ وقعت في بير فنازعتني نفسي ان استغيث باحد فقلت لا
والله لا استغيث فما استتمت هذا الخاطر حتى مر براس البير رجلان فقال احدهما للاخر تعال حتى نسد راس
هذا البير لئلا يقع فيها احد فاتوا الاولى فاتيا بقصب وبارية وهي ما ينسج من قصب وطموا الادلي وطميا
راس البير فهممت ان اصيح ثم قلت في نفسي اصيح وفي نسخة اشكوا الى من هو اقرب الي منهما وسكنت وفي نسخة
وسكت فبينما انا بعد ساعة اذا انا بشي جا وكشف عن راس البير وادلى رجله فيها وكانه يقول لي تعلق
بي بهمهمة وفي نسخة بهمهمة له كنت اعرف ذلك منه اي فهمت منها انه يقول تعلق بي فتعلقت به فاخرجني
فاذا هو سبع سخره الله لي فمر اي جاوزني وهتف بي هاتف فقال يا ابا حمزة اليس هذا احسن من نجاتك
قبل طم راس البير نجيناك من التلف بالتلف يعني بالمتلف اي السبع او بتلف تغطية البير فمشيت وانا اقول
نهاني حيايي منك يا الله ان اكشف الهوى اي الحب واغنيتني بالفهم منك عن الكشف تلطفت في امري فابديت
شاهدي اي حالي الحاضر الى غايبي اي لحالي الغايب عني واللطف يدرك باللطف تراءيت لي بالغيب حتى كانما
تبشرني بالغيب انك في الكف اراك وبي من هيبتي لك وحشة فتونسني باللطف منك وبالعطف وتحيي
محبا لك انت في الحب حتفه وذا عجب كون الحياة مع الحتف اي الموت فالعبد لا يعيش مع مولاه حتى يموت
عن اغراض نفسه وهواه والغرض من جملة الابيات ان الله يري العبد من عجايب قدرته ولطفه ما يغنيه
عن فكره وكشفه ومن الحكاية السابقة ان المتوكل يري ان الافعال كلها من الله فانه المحرك له والمسكن
وقد كان قادرا على ان يحفظه من الوقعة في البير لكنه اوقعه فيها ليظهر تحقق توكله عليه ولهذا لم يصح
في البير حين سد راسها مع انه كان متمكنا من ازالة البارية عن راسها بلا كلفة ان تعين عليه الطلوع سمعت محمد
ابن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا سعد ان التاهرتي بفتح الها واسكان
الرا يقول سمعت حذيفة المرعشي يقول وكان قد خدم ابراهيم بن ادهم وصحبه فقيل له ما اعجب ما رايت منه
فقال بقينا في طريق مكة اياما لم نجد طعاما ناكله ثم دخلنا الكوفة فاوينا الى مسجد خراب فنظر الي ابراهيم
ابن ادهم وقال يا حذيفة ارى بك اثر الجوع قلت لهو ما راى الشيخ فقال علي اي جيني بدواة وقرطاس فجيت
به فكتب في القرطاس ما حقق تفاخرا لتوكل مع تعاطي الاسباب وهو بسم الله الرحمن الرحيم انت المقصود اليه
بكل حال والمشار اليه بكل معنى كما قيل وطنوني مدحتهم جميعا وانت بما مدحتهم مرادي انا حامد انا شاكر انا
ذاكر هذه مما امر العبد بها انا جايع انا نايع اي عطشان انا عاري هذه اي اضدادها مما تفتقر اليها العبد
فيا تيه الله لها هي اي الامور المذكورة سته وانا الضمير لنصفها الاول بامرك فكن انت الضمير لنصفها الثاني
يا ما جاري اي قريبا من المحسنين يعني كن مستمرا على ذلك والا فهو تعالى قد ضمن لهم ذلك واقسم عليه بقوله فورب
السما والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فمدحي البيت انا
فعلت ما امرتني به فتفضل علي بما ضمنته مدحي لغيرك يا الله كانه لهب وفي نسخة وهج نار فخلصنا فاجر عبيدك
من دخول النار اي من مدح غيرك ثم دفع الي ابراهيم الرقعة المكتوبة وقال اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله وادفع
الرقعة الى اول من يلقاك فلا يكون لك اختيار في شخص دون اخر قال فخرجت فاول من لقيني رجل كان على بغلة
فاخذ مني الرقعة وبكى وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت في المسجد الفلاني فدفع الي الي الشتري صرة فيها
ستماية دينار ثم لقيت رجلا اخر فقلت له من صاحب هذه البغلة فقال لي هو نصراني فجيت الى ابراهيم بن ادهم

فاخبرته بالقصة فقال لا تمسها اي الصرة فانه يجي الساعة فلما كان بعد ساعة وافى النصراني فالجى واكب
على راس ابراهيم بن ادهم واسلم ببركة وقوفه على الوقعة التي كتبها ابراهيم وارسلها باب الشكر
هو فعل ينبي عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الشاكر او غيره وقيل هو الثنا على المنعم بانعامه ويكون
بالقلب واللسان والاركان كما سياتي مع زيادة وهو محمود ومطلوب قال الله تعالى لين شكرتم
لازيدنكم اي توفيقا ونعما فيزيد شكركم على ذلك وقال اعملوا ال داود شكرا وقال اشكر لي ولوالديك
وقال كلوا من رزق ربكم واشكروا له وحدثنا ابو الحسن علي بن احمد بن عبدان قال حدثنا ابو الحسن الصفار
قال حدثنا الاسفاطي قال حدثنا منجاب قال حدثنا يحيى بن يعلي عن ابي جناب عن عطا قال دخلت على
عايشة رضي الله عنها مع عبيد بن عمير فقلت وفي نسخة فقال لها عبيد ابن عمرو اخبرنا باعجب ما رايت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت واي شي من شانه لم يكن عجبا يعني عجيب فان كل من شوونه
اذا علمت به قلت انه اعجب من غيره انه اتاني في ليلة فدخل معي في فراشي او قالت في لحافي حتى مس جلدي جلده
ثم قال يا بنت ابي بكر ذريني اي اتركيني اتعبد لربي قالت اني احب قربك مني ثم وافقته في مطلوبه فاذنت له
فيه فقام الى قربة من ما فتوضا منه فاكثر صب لما على اعضايه فاحسن وضوءه ثم قام يصلي فبكى وهو قايم حتى
سالت دموعه على صدره ثم ركع فبكى وهو راكع ثم سجد القياس ثم رفع راسه فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع راسه
فبكى فلم يزل كذلك حتى جا بلال فاذنه بالمد اي اعلمه بالصلاة فقلت له يا رسول الله ما يبكيك وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ولم لا افعل اي ابكي وقد انزل علي ان في
خلق السموات والارض الاية وحقيقة الشكر عند اهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع
اي الاستكانة والتذلل وهذا سبب للشكر لا نفسه لما مر وعلى هذا القول يوصف الحق سبحانه بانه
شكور توسعا وفي نسخة فوصف الحق سبحانه بانه شكور توسع لا حقيقة لانتفا ما ذكر في حقه ومعناه
في حقه انه يجازي العباد على الشكر اي يثيبهم عليه فسمي جزا الشكر شكرا كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها اذ لجازاته تعالى حق لا سيئة واما على ما مر فالله شكور بمعنى انه يثني على عباده الصالحين كما سياتي وان
كان اصل الكل منه تعالى فمن كمال فضله انه يبتدي بالاحسان ويثني على فاعله وقيل شكره تعالى اعطاه
الكثير من الثواب على العمل اليسير من قولهم دابة شكور اذا اظهرت من السمن فوق ما تعطي من العلف
قال الجوهري الشكور من الدواب ما يكفيه العلف القليل ويحتمل ان يقال حقيقة الشكر الثنا على المحسن
بذكر احسانه فشكر العبد ثناوه عليه بذكر احسانه اليه وشكر الحق سبحانه للعبد ثناوه عليه بذكر احسانه
اي طاعته له تعالى كما بين ذلك بقوله ثم ان احسان العبد لله طاعته لله سبحانه واحسان الحق سبحانه
للعبد انعامه على العبد وشكر العبد على الحقيقة انما هو نطق اللسان وفي نسخة القلب وفي اخرى العبد
واقرار القلب بانعام الرب تعالى وخضوع بالاركان والشكر من حيث هو ينقسم الى ثلاثة اقسام شكر
باللسان وهو اعترافه بالنعمة بنعت الاستكانة والخضوع وشكر بالبدن والاركان وهو اتصاف
للعبد بالوفاق والخدمة للمشكور وشكر بالقلب وهو اعتكاف منه على بساط الشهود اي حضور الفضل
ورويته بادامة حفظ الحرمة وحقيقة الشكر انما تحصل بالثلاثة عند الامكان وقيل الشكر بالنسبة
لمقامات الصالحين ثلاثة شكر هو شكر العالمين يكون من جملة اقوالهم لانه لا علم عندهم بالشكر الا باللسان
فشكرهم انما يكون بالنطق به وشكر هو نعت العابدين يكون نوعا من افعالهم اي طاعاتهم وشكر هو شكر
العارفين يكون باستقامتهم له في عموم احوالهم وهو لا انتقلوا عن اعمال الجوارح الى احوال القلوب وقال ابو بكر

الوراق شكر النعمة مشاهدة المنة اي معرفتها وحفظ الحرمة اي معرفة قدرها ومنزلتها وهذا سبب
للشكر لا نفسه وقال حمدون القصار شكر النعمة ان ترى نفسك فيه طفيليا بان تضيف النعمة الى
فاعلها وهو المنعم ولهذا مرجع الى الاعتراف بالنعمة واضافتها للمنعم وقال الجنيد الشكر
اي من غالب الناس فيه علة لانه اي الشاكر طالب لنفسه المزيد المذكور في قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم
فهو واقف مع الله سبحانه على حظ نفسه من طلب الزيادة وقال ابو عثمان الشكر معرفة العجز عن الشكر لان
من راى شكره نعمة عليه امر بالشكر عليها وشكره الثاني نعمة فيؤمر بالشكر عليها وهكذا فيتسلسل الى ان ينقطع
عن الشكر الموت فيعجز عنه بكل حال ولهذا نحو قول الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك
وقيل الشكر على الشكر اتم من الشكر المطلق لتكرره بلا نهاية وذلك ان ترى شكرك بتوفيقه تعالى
ويكون ذلك التوفيق من اجل اي اعظم النعم عليك فتشكره على الشكر ثم تشكره على شكر الشكر الى ما لا يتناهى
ولا قدرة لك عليه وقيل الشكر اضافة النعم الى مولاها بنعت الاستكانة والخضوع له وهذا يرجع الى انه الاعتراف
بنعمة المنعم مع الذل وتقدم انه ليس بشكر وقال الجنيد الشكر ان لا ترى نفسك اهلا للنعمة لان من لم يرد
ذلك وراى ان النعمة فضل من الله استحيى من الله ان يكون شكره جزاء عليها لانه اذا لاحظ شكره نعمة اخرى احتاج
الى شكر فهو جدير من ان يكون شاكرا ابدا وقال رويم الشكر اي كماله استفراغ الطاقة فيه وقيل الشاكر
هو الذي يشكر على الموجود والشكور هو الذي يرى نعمة سواه والشكور هو الذي يشكر على الرد
ويقال الشاكر الذي يشكر على النفع والشكور الذي يشكر على المنع ويقال الشاكر الذي يشكر على العطا
والشكور الذي يشكر على البلا ويقال الشاكر الذي يشكر عند البذل والشكور الذي يشكر عند المطل
وكلها متقاربة وسمي الاول في كل منها شاكرا لكونه لا يرى نعمة سوى العطا والثاني شكورا لانه راى زيادة
على ذلك حيث راى البلا والمنع والمطل نعما لكونها مختارة لله العالم بمصالحه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت الاستاذ ابا سهل الصعلوكي يقول سمعت المرتعش يقول سمعت الجنيد يقول كنت بين يدي
السري السقطي العب وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر
فقلت ان لا تعصي الله بنعمه هذا ببركة دعا السري له ان يسدده الله فقال يوشك ان يكون حظك من الله لسانك
قال الجنيد رحمه الله فلا ازال ابكي على هذه الكلمة التي قالها السري خوفا من ان لا يكون لي من الله حظ الا تسديد
لساني وقال الشبلي الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة بان يكون السابق منهما الى القلب رؤية المنعم كما قال
بعضهم ما رايت شيا حتى رايت الله قبله اي الغالب على قلبه رؤية الله ومراقبته فاي شي حدث فيه لا يكون
مذكرا له رؤية الله فانه ذاكره غير غافل عنه وهذا اكمل من قول بعضهم ما رايت شيا حتى رايت الله معه
لان معناه ان رؤية النعم مذكرة للمنعم معها فيذكر المنعم مع ذكر النعمة وقيل الشكر قيد الموجود اي حفظه
وصيد المفقود الممكن الموعود به من الزيادة في قوله لئن شكرتم لازيدنكم من توفيقي وطاعتي وهذا من ثمرات
الشكر لا نفسه وقال ابو عثمن شكر العامة يكون على المطعم والملبس ونحوهما من النعم الظاهرة كنعمة الاسلام
والعافية وتيسير الرزق والنيل والمطر وشكر الخواص يكون على ما يرد على قلوبهم من المعاني التي توقفها الثقاة
والاولياء كمعرفة الاحكام وكصرف الغفلات عن القلوب بالورع والزهد وغيرهما واعلاها معرفة الاولياء
وقيل قال داود عليه السلام الهي كيف اشكرك وشكري لك نعمة من عندك توجب شكرا فانا عاجز عن شكرك
فاوحى الله تعالى اليه الان قد شكرتني وقيل قال موسى عليه السلام في مناجاته ربه الهي خلقت ادم بيدك وفعلت
وفعلت فكيف شكرك فقال قد علم موسى ان ذلك مني فكانت معرفته بذلك شكره في حاصل كلامهما عليهما السلام

ان الله

ان الله اعلمهما ان معرفتهما بالعجز عن شكر نعمته عليهما غاية في شكره وقيل كان لبعضهم صديق فابتلي
بكذب عليه او بغيره فحبسه السلطان فارسل اليه اي الى صاحبه بذلك فقال له صاحبه اي كتب اليه
اشكر الله تعالى فان هذه نعمة ساقها الله اليك لك فيها اجر فضرب الرجل فكتب اليه اي الى صاحبه
فقال اي فكتب اليه اشكر الله تعالى فجيء اليه في الحبس بمجوسي مبطون وقيد وجعلت وفي نسخة وجعل
حلقة من قيد على بعيني في رجل هذا وحلقة من رجل هذا على بعيني في رجل المجوسي بحيث لا يمشي احدهما
الا بمشي الاخر فكان يقوم المجوسي بسبب بطنه لسبب الخلا بالليل مرات وهذا الصديق يحتاج ان يقوم
معه ويقف على راسه حتى يفرغ من قضا حاجته ثم يرجعا الى مكانهما فكتب الى صاحبه بذلك فقال اي
فكتب اليه اشكر الله فقال اي فكتب اليه الى متى تقول اشكر الله واي بلا فوق هذا البلا فقال له اي
فكتب اليه صاحبه لو وضع الزنار بضم الزاي الذي في وسطه وهو علامة الشرك في وسطك كما وضع
القيد الذي في رجله في رجلك ما كنت تصنع نبهه بذلك على انه ما من بلا الا وفوقه ما هو اعظم منه من
بلايا الدين والدنيا وعلى ان ذلك كله بقضا الله وقدره وقد سلمك الله من بلا الشرك فاشكر الله تعالى
على ذلك وهكذا ابدا وكي الانسان نفسه ويتدرج في معرفة النعم ليعظم شكره ويستحق بكونه شكورا
فيعرف نعم الدنيا والدين ثم ينتقل الى البلايا فيعرف انها نعمة باعتبار الاجر عليها او اختيار المولى لها
بحسب درجة المبتلي وقد يستبعد ذلك ولا استبعاد عند التامل فان المريض يفرح بالدوا الكريه
لما يرجوه من العافية ويرى تيسر حصوله من النعم عليه والصانع الذي يتعاطى الاعمال الشاقة كالبنا يفرح
بتيسرها له وان كانت شاقة لما يرجوه لكن الاخرة فقد صار الشاق لذيذا لما يترتب عليه وقيل دخل
رجل على سهل بن عبد الله فقال له ان اللص دخل داري واخذ متاعي فقال له على وجه التذكر له بما فوق
ذلك من البلايا اشكر الله تعالى لو دخل اللص قلبك وهو الشيطان وافسد عليك التوحيد ما كنت
تصنع عرفه بذلك نعمة الله عليه فيما صرفه عنه من البلا الذي هو اعظم من بلائه فان بلا الاخرة اشد من بلا
الدنيا وقيل شكر العينين ان يستر عيبا تراه بصاحبك وشكر الاذنين ان يستر عيبا تسمعه فيه تقدم
ان الشكر يكون بالقلب وباللسان وبالافعال وانه بالافعال الطاعات وهذا بيان شكر الافعال بان
يشكر الله على نعمة البصر فيطيعه به وكذلك نعمة السمع وبقية الاركان وقيل الشكر التلذذ من العبد
بثنائه على ما لم يستوجبه من عطايه تعالى له فيه اشارة الى حقيقة الشكر بالحال وهو زيادة على ما مر
من اقسام الشكر فان العبد اذا اعترف بالنعمة للمنعم واثنى عليه بها كان شاكرا وان لم يلتذ بها حينئذ
فتلذذه بالثنا زيادة في محبته وفي محبة المعظم للمثنى عليه وهذا شكر المحبين العارفين سمعت محمد بن
الحسين يقول سمعت الحسن بن يحيى يقول سمعت جعفرا يقول سمعت الجنيد يقول كان السري اذا اراد ان
ينفعني يسالني عنه حتى يعينه لي على عادة المشايخ في افتقادهم حال المريد من هل انتفعوا به وهل
عزمهم قوي في الاقتدا به فقال لي يوما يا ابا القاسم ايش الشكر فقلت له ان لا يستعان بشي من نعم الله تعالى
على معاصيه فقال من اين لك هذا فقلت من مجالستك فسرته بذلك وتوجد مما ذكر ان الشيخ اذا علم حال المريد
وانه شديد الرغبة في نيل الفوايد منه والاقتدا به يساله عما ينفعه ويخصه بفوايده المختصة به والنافعة له
وقيل التزم الحسن بن علي الركن فقال الهي نعمتني فلم تجدني شاكرا وابتليتني فلم تجدني صابرا من ذلك كمال
الثنا على الله حيث اعترف فيه بالنعمة وبالتقصير عن الشكر وبانه غير صابر على البلا وبان الله هو الفاعل
للخير والشر ثم اعترف بفضل الله عليه في حالة نقصه فقال فلا انت سلبت النعمة بترك الشكر ولا ادمت

الشدة بترك الصبر الي ما يكون من الكرم الا الكريم والكريم لا يكون الا من الكريم وقيل اذا قصرت يدك عن
المكافاة للناس بان عجزت عنها فليطل لسانك بالشكر لانه الممكن والشكر الكامل عند الامكان يكون بالقلب
واللسان والافعال وقيل اربعة لا ثمرة لاعمالهم مسارّ الاصم اي من يساره بشي وواضع النعمة عند من لا يشكر
المنعم والباذر بذره في الارض السبخة والمسرج سراجه في الشمس وقيل لما بشر ادريس عليه السلام بالمغفرة
وامتلا قلبه سرورا بذلك سال الله الحياة اي اطالتها فقيل له فيه اي فقال له ملك لم سالتها فقال لاشكره
فيها فاني كنت اعمل قبله للمغفرة فبسط له الملك جناحه وحمله عليه الي السما الرابعة او السادسة
او السابعة وقيل الي الجنة وبالجملة لما عزم علي هذا الشكر العظيم سخر الله له الملك فحمله الي مقام شريف
كما قال تعالي ورفعناه مكانا عليا وهو مقيم به وهذا من ثمرات الشكر وفا بقوله تعالي لين شكرتم
لازيدنكم وقيل مر بعض الانبيا عليهم السلام بحجر صغير يخرج منه الما الكثير فتعجب منه لمخالفته العادة
فانطقه الله معه اي مقارنا لتعجبه فقال مذ سمعت الله تعالي يقول نارا وقودها الناس والحجارة فانا
ابكي من خوفه اي من خوفي اياه ان يجعلني من تلك الحجارة قال الحاكي لذلك فدعي ذلك النبي ان يجيره الله ذلك الحجر
فاوحي الله تعالي اليه اني اجرته من النار وعلم الحجر ذلك فراي جاوزه ذلك النبي عليه السلام بعد علمه بذلك
بناعلي انه لا يبكي فلما عاد اليه بعد مدة وجد الما يتفجر منه مثل ذلك التفجر الاول فتعجب منه ايضا فانطق الله
ذلك الحجر معه بما ياتي في جواب قوله فقال له لم تبكي ثانيا وقد غفر الله لك بدعاي فقال ذلك البكا كان بكا
الحزن والخوف وهذا البكا بكا الشكر والسرور ومقصود ذلك ان كمال العبد في شكره ان يكون متعبدا
بشكره متذللا راسا زيادة فضل الله عليه بالهامه لشكره مع نظره الي نفسه وعدم صلاحيته لما من عليه
به وقيل الشاكر كاين مع المزيد لانه في شهود النعمة اي حضورها قال تعالي لين شكرتم لازيدنكم والصابر
مع الله تعالي لانه لشهود المبلي له قال الله سبحانه ان الله مع الصابرين جري في كل من الامرين علي الغالب
ان ليس كل شكر لطلب المزيد فقد يشكر العبد ولا يخطر بباله المزيد فلا يكون معه وليس كل صبر يري فيه
المبلي فقد يصبر العبد ولا يكون مع الله اي ناظرا له في حال بلايه وقيل قدم وفد علي عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه وكان فيهم شاب فاخذ يخطب ويتكلم فقال عمر الكبر الكبر اي قدموا للتكلم الاكبر فالاكبر فقال له
الشاب يا امير المومنين الكبر قد يكون بالسن وقد يكون بالفضل والتقدم هنا انما هو بالكبر بالفضل اذ لو كان
الامر اي التقدم هنا بالسن لكان غيرك مقدما عليك اذ في المسلمين من هو اسن منك فعرف منه فضله ودر فطنته
علي من معه فقال له تكلم فقال يا امير المومنين لسنا وفد الرغبة اي الطلب لشي منك ولا وفد الرهبة اي الخوف
من شي نطلب منك خلاصه اما الرغبة فقد اوصلها الينا فضلك ونحن ببلادنا واما الرهبة فقد امنتنا منها
عدلك ونحن هناك ايضا فقال له امير المومنين فمن انتم اي اي وفد انتم فقال وفد الشكر جيناك نشكرك وننصرف
علي ما نحن عليه من فضلك وامنك وفايدة ذلك التاكيد في طلب تبليغ الشكر لمن يستحقه فاذا كان المنعم حاضرا والنعم
متوالية والقلب واللسان صامت عن الشكر كان من اقبح القبايح عادة وشرعا ولذلك انشدوا ومن الرزية
اي البلية ان شكري صامت عما فعلت من البر وان بركي لي ناطق اي ظاهر ثم وجه نفسه بقوله اري الصنيعة
لي منك ثم اسرها اي اخفيها اني اذا اليد الكريم اي لنعمته لسارق فجعل اخفاه النعم سرقة وذلك مذموم
فانه تعالي اذا انعم علي عبد بنعمة احب ان يظهرها وقيل اوحي الله تعالي الي موسي عليه السلام ارحم عبادي المبتلي
والمعافي فقال ما بال المعافي اي لم ارحمهم فقال لقلة شكرهم علي عافيتي اياهم فالتارك للشكر محروم فيرحم
علي ما فاته من الشكر لنعمة العافية ومن الزيادة الموعود بها عليه وجمع ضمير المعافي باعتبار الجنس الصادق

بالجمع وقيل الحمد وهو الثنا علي الله بذكر صفاته الجميلة وافعاله الحسنة يكون علي الانفاس الصالحة والشكر
يكون علي نعم الحواس وهي تبع للقلوب فالحمد افضل من الشكر لانه جعل علي اعظم النعم وهي الانفاس الصالحة وهي من
اعمال القلوب وقيل الحمد سببه ابتداوه تعالي بان تحمده علي ما تفضل به عليك بغير سبب منك والشكر اقتداوك
به بان تجعله جزا النعمة عليك فمن احسن اليك ينبغي له ان تحسن وان كان الجميع من فضله واحسانه وفي الخبر
الصحيح اول من يدعي الي الجنة الحمادون لله علي كل حال لكثرة حمدهم وطاعتهم لانهم يرون ان جميع ما هم فيه نعمة وافق
غرضهم ام لا ومن هذه صفته هو الذي يحمد الله علي كل حال وقيل الحمد لله يكون علي ما دفع من البلا والشكر له يكون
علي ما صنع من نعم العطا ففيه اشارة الي ان نعمة البلا افضل من نعمة العطا لما مر ان الحمد افضل من الشكر وحكي
عن بعضهم انه قال رايت في بعض الاسفار شيخا كبيرا قد طعن في السن عند عجوز فسالته عن حاله فقال
اني كنت في ابتدا عمري اهوي اي احب ابنة عم لي وهي كذلك كانت تهواني فاتفق انها زوجت مني فليلة زفافها
وفي نسخة فلما زفت الي بالليل قلنا اي قال كل منا لصاحبه تعال حتي نحيي هذه الليلة شكرا لله تعالي علي ما جمعنا
اي علي اجتماعنا علي وجه حلال فصلينا تلك الليلة ولم يتفرغ احدنا الي صاحبه لينال شهوته منه فلما كانت
الليلة الثانية قلنا مثل ذلك مع زيادة اي قال كل منا لصاحبه تعال حتي نحيي هذه الليلة شكرا لله تعالي
علي ما من علينا به من الاجتماع وما وفقنا له من الشكر وصلينا تلك الليلة ايضا ودمنا علي ذلك فمنذ سبعين
او ثمانين سنة نحن علي تلك الصفة وفي نسخة الحالة كل ليلة ثم قال هو لها اليس الامر كذلك يا فلانة فقالت
له العجوز الامر كما يقول الشيخ وهكذا يكون حال من عرف مقدار النعم ورغب في توالبها عليه فيشكرها بالقلب
والفعل واللسان وفايدة ذكر العجوز والشيخ الاعلام بانهما داما علي الاشتغال بالله من حالة الصبا الي تلك
الحالة باب اليقين هو راجع الي توالي العلم بالمعلوم حتي يغلب علي القلب كالعلم الضروري وسببه
النظر في مخلوقاته تعالي الدالة علي وجوده وكمال صفاته قال الله عز وجل والذين يومنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون وروي في الخبر تعلموا اليقين فاني اتعلمه حدثنا الاستاذ الامام ابو بكر محمد
بن الحسن بن فورك رحمه الله قال اخبرنا ابو بكر احمد بن محمود بن خرزاد الاهوازي بها قال حدثنا احمد بن سهل
ابن ايوب قال حدثنا خالد بن يزيد قال حدثنا سفيان الثوري وشريك بن عبد الله وسفين بن عيينة
عن سليمان التيمي عن خيثمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لا ترضين احدا بسخط الله
بان تفعل معهم شيا يسخط الله عليك فان الله يسخطهم ايضا عليك ولا تحمدن احدا علي فضل الله عز وجل لانه
المتفضل لا غيره ولهذا لا ينافي خبر من لم يشكر الناس لم يشكر الله فتامل ولا تذمن احدا علي ما لم يوتك الله فان
رزق الله لا يسوقه اليك حرص حريص ولا يرده عنك كراهة كاره وان الله تعالي بعدله وقسطه جعل الروح
بفتح الراي الراحة والفرح في الرضي واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والمراد به مطلق التردد وفي
السخط واخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال اخبرنا ابو جعفر محمد بن احمد بن سعيد الرازي قال
حدثنا عياش بن حمزة قال حدثنا احمد بن ابي الحواري قال ابو عبد الله الانطاكي ان اقل اليقين اذا وصل
الي القلب يملا القلب نورا اي يصير القلب به علي بصيرة من الامور بحيث يصير به المعلوم مشاهدا او كالمشاهد
بارتفاع الحجب الجسمانية وامتناع العلايق الطبيعية وينفي عنه كل ريب اي شك بالمعني السابق ويمتلا
القلب به اي بما ذكر من نور الكشف ونفي الريب شكرا لما هو فيه من النعم ويمتلي من الله تعالي خوفا من سقوطه عن
منزلته ومن عظمة الله تعالي وحكي عن ابي جعفر الحداد انه قال راني ابو تراب النخشبي وانا في البادية جالس علي
بركة ماء ولي ستة عشر يوما لم اكل ولم اشرب فقال لي ما جلوسك اي ما سببه فقلت له انا بين العلم واليقين

انتظر ما يغلب علي منهما فاكون معه يعني ان غلب علي العلم شربت وان غلب علي اليقين مررت وصبرت لان
الله قادر علي ان يرويه بلا ماء او يرسل اليه وليا او ملكا يسقيه فقال لي سيكون لك شان اي ارتفاع
ومن شانه مواصلته ستة عشر يوما ولم ياذن لنفسه في الشرب بل انتظر ما يفعل الله به ليتقوي يقينه
بخوارق العادات وقال ابو عثمن الجيري اليقين قلة الاهتمام بالمطعم ونحوه لغد وهذا من جملة اليقين
والا فلليقين متعلقات كثيرة وقال سهل بن عبد الله اليقين كاين من زيادة الايمان ومن تحقيقه وقال
سهل ايضا اليقين شعبة من الايمان وهو دون التصديق لا يعني اصل الايمان بان يكون مومنا معتقدا ما يجب
اعتقاده في الله ورسوله بل يعني الصدق نفيه التي هي اعلي درجات اليقين بان يعلم العبد حقيقة الايمان
بالبرهان وتوالي عليه حتي يغلب حكمه علي قلبه وقال بعضهم اليقين هو العلم المستودع في القلوب يشير هذا
القايل بذلك الي انه غير مكتسب يحتمل ان هذا القايل شبه ذلك بالضروري لا يتوالي العلم علي القلب يصير
كالعلم الضروري ويحتمل وهو الظاهر انه لا يسمي موقنا الا من ارتفعت درجته عن العلوم الكسبيه والضرورية
العادية بان الهم غرايب العلوم واطلع علي اسرار الملك والملكوت ففيه اشارة الي ان هذا من اعلي درجات
المومنين وقال سهل ابتدا اليقين مكاشفة ولذلك قال بعض السلف هو عامر بن عبد قيس كما سياتي لو كشف
الغطا عن احوال الاخرة من الحشر والنشر والوقوف بين يدي الله تعالي وغيرها ما ازددت فيها يقينا اليقيني
بها يعبر عن حالته التي هو عليها من غلبة احوال الاخرة علي قلبه باليقين واخبر انه لو عاين ذلك ما ازداد
يقينا لتحققه له ثم بعد المكاشفة المعاينة والمشاهدة فالمكاشفة دونهما وهما في رتبة واحدة وقيل المعاينة
فوق المشاهدة لان المشاهد هو الحاضر والمعاين هو الناظر وقيل المكاشفة فوق المشاهدة ورد بان
المشاهدة تقتضي الكشف التام والمكاشفة قد تكون من ورا حجاب رقيق وقال ابو عبد الله بن خفيف اليقين
تحقق الاسرار اي تحقق العبد الاسرار المتعلقة باحكام المغيبات التي اخبر عنها الانبيا والاوليا ووقعت والمراد
بتحقق ذلك غلبة حكمه علي القلب وقال ابو بكر بن طاهر العلم كاين بمعارضة الشكوك اي الاخذ في تحصيله
يعارض الشك واليقين لا شك فيه اشار بذلك الي العلم الكسبي وما يجري مجري البديهي باعتبار ظهور
المعلوم وخفايه وكذلك علوم القوم الوهبية في الابتدا كسبي وفي الانتها بديهي اي كالبديهي لانها في
اوايلها ترد علي القلب بلا توال فاذا توالت عليه صار المعلوم كانه مشاهد كما قال بعضهم ما رايت شيا حتي
رايت الله قبله يعني ان علمه بالله متوال علي قلبه فلا يخطر له ذكر غيره الا بعد ذكره فيكون ذكره متواليا وذكر غيره
من ساير الكاينات يطرا ويزول سمعت محمد بن الحسين يقول قال بعضهم اول المقامات اي درجات الايمان
المعرفة بالله بالنظر والفكر ثم اليقين المستغني عنهما بوضوح المطلوب منهما ثم التصديق بما اخبر به الانبيا
عن الله تعالي ثم الاخلاص لله في العمل ثم الشهادة اي الاقرار باللسان شكرا ثم الطاعة لله بالاشتغال بافعالها
علي ما ياتي بيان ذلك كله والايمان اسم يجمع هذا كله اشار هذا القايل بذلك الي ان اول الواجبات هو المعرفة
بالله سبحانه والمعرفة لا تحصل الا بتقديم شرايطها وهو النظر الصايب وما يتوقف عليه ثم اذا توالت الادلة
علي القلب وحصل بها البيان صار يتوالي الانوار الحاصلة منها وحصول الاستبصار كالمستغني عن تامل
البرهان وهو حال اليقين ثم تصديق الحق اي تصديق العبد الحق تعالي فيما اخبر به عند اصغايه الي اجابة
الامر الداعي له فيما يخبر به عن من افعاله سبحانه في المستانف اي المستقبل لان التصديق انما يكون في
الاخبار لا في الانشا ثم الاخلاص فيما يتعقبه اي التصديق بفعله العبد من ادا الاوامر وترك المناهي لم بعد
ذلك اظهار الاجابة بجميل الشهادة اي الاقرار كما مر ثم ادا الطاعات بالتوحيد اي معه فيما امر به ومع

التجرد

التجرد عما زجر عنه والي هذا المعني يعني المعبر عنه بالشهادة اشار الامام ابو بكر محمد بن فورك رحمه الله
فيما سمعته يقول ذكر اللسان فضلة تفيض عليها القلب اي يخرج منه علي اللسان لان القلب متي امتلا بشي
نطق ببعضه اللسان وقال سهل بن عبد الله حرام علي قلب اي ممنوع ان يشم رايحة اليقين الكامل بما عند
الله وفيه سكون الي غير الله لان القلب متي امتلا بشي لم يسع غيره وقد قال تعالي ما جعل الله لرجل من قلبين في
جوفه وقال ذو النون المصري اليقين بزوال الدنيا والاقدام علي الله تعالي داع الي قصر الامل وقصر الامل
يدعو الي الزهد في الدنيا لقلة قدرها وسرعة زوالها والزهد فيها المقتضي للتفرغ لعمل الاخرة يورث
الحكمة التي هي وضع الشي في محله والحكمة تورث النظر في العواقب اي عواقب الاعمال مما يخشي منه ما
ينقصها او يبطلها سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت محمد بن احمد
ابن سهل يقول سمعته سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون المصري يقول ثلاثة من اعلام اليقين قلة
مخالطة الناس في العشرة اي معاشرتهم وترك المدح لهم في العطية وان امر الاخذ منهم بشكرهم والدعا لهم
ولا يلزم منهما المدح لانهما يحصلان بنحو جزاك الله خيرا واكرمك الله واعاننا علي مكافاتك والمدح ذكر
المحاسن الذي يسوغ البا بدخول العجب علي الممدوح والتنزه عن ذمهم عند المنع اي منعهم من الاعطا
لان المانع في الحقيقة غيرهم وهو الله تعالي ولا يليق الذم بغير الفاعل وذم الفاعل هنا يخشي منه ذم
الفاعل حقيقة وبالجملة من سمع ان الله هو الرازق في ساير احواله حصلت له الثلاثة وثلاثة من اعلام
يقين اليقين وهو ارفع درجات اليقين النظر الي الله سبحانه في كل شي بان يسبق نظر العبد الي الله تعالي
في كل ما يهمه والرجوع اليه تعالي في كل امر من ضر وبلا ليكشفه والاستعانة به تعالي في كل حال يرومه
وقال الجنيد رحمه الله اليقين هو استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير في القلب اي هو توالي
علي القلب بحيث يستقر فيه فيصير في قلب العبد باستشعاره نظر الحق اليه ومراقبته له كالعلم الضروري
وقال ابن عطا علي قدر قربهم من التقوي ادركوا من اليقين كما يشير اليه خبر ما تقرب الي المتقربون بمثل ادا
ما افترضت عليهم واصل التقوي مباينة النهي اي البعد عن المنهي عنه ومباينة النهي مباينة النفس اي البعد
عنها وعن شهواتها والقيام بالمطلوب منها وان ثقل عليها فعلي قدر مفارقتهم النفس وشهواتها وصلوا الي
اليقين وقال بعضهم اليقين هو المكاشفة والمكاشفة علي ثلاثة اوجه مكاشفة حاصلة في الاخبار بان تعلم
غير معلومات الله تعالي التي اخبر بها الله تعالي ورسوله ومكاشفة حاصلة باظهار القدرة اي قدرته تعالي
بالدليل وهو الاطلاع علي عجايب صنع الله تعالي وبدايع حكمته ومكاشفة القلوب وهي حاصلة بحقايق الايمان
في القلوب وهي مكاشفة بجمال الذات والصفات فهذه المراتب الثلاث يشملها المكاشفة كما تقرر
فان الله تعالي كاشف عبده بها واطلعه عليها وتختلف باختلاف مراتب الخلق فمنهم من يكاشفه الله بجميعها
ومنهم من يخصه ببعضها واذا حصلت المكاشفة وتوالت علي القلب حتي تلفت الغفلة عنها سميت يقينا
واعلم ان المكاشفة المشهورة في كلامهم عبارة عن ظهور الشي للقلب باستيلا ذكره وغلبته عليه من غير
بقا للريب اي الشك والمراد به مطلق التردد الشامل للظن وربما ارادوا بالمكاشفة ما تقرب مما يوله
الراي بين اليقظة والنوم بان يطرا عليه سنة خفيفة فيري فيها اشخاصا ويسمع منهم كلاما وكثيرا ما يعبر
هولا عن هذه الحالة المسماه بالمكاشفة بالسبات اي الراحة للابدان لان العبد يزول احساسه بنفسه
ويكون كليته مع ما يراه سمعت الامام ابا بكر بن فورك يقول سالت ابا عثمن المغربي فقلت له هذا الذي تقول
وهو قولك قال لي الاشخاص كذا وكذا ورايت اشخاصا قالوا لي كذا وكذا اتراهم معاينة او مكاشفة فقال له بل

مكاشفة ودل ذلك علي ان ادراك البصر في هذا الوقت معطل وسمي العبد مشغولا بالحالة التي هو فيها عما
مايراه وقال عامر بن عبد قيس لو كشف الغطاما ازددت يقينا تقدم تقريره وقيل اليقين روية
العيان بقوة الايمان الذي محله القلب يعني روية اليقين بقوة الايمان كروية العيان بالبصر لان الايمان
اذا توالي علي القلب بحيث صار غالبا عليه صار ما تضمنه من المغيبات كالمشاهد بالعين وقيل اليقين
زوال المعارضات له لان الايمان متي غلب علي القلب زال ما يعارضه لان المحل الواحد لا يقبل الضدين وقال
الجنيد رحمه الله اليقين ارتفاع الريب اي الشك في مشهد الغيب لان العبد يشاهد بنور العقل المغيبات
مما اخبر به الانبيا او وهبه له الرب فتصير مشاهدة للقلب مشاهدة غالبة عليه مشغلة له عن غيره فينتفي
كل شك والمراد به مطلق التردد سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول في قول النبي صلي الله عليه
وسلم في عيسي ابن مريم عليه السلام لو ازداد يقينا لمشي في الهوا كما مشيت فيه قال رحمه الله اشار بهذا
الي حال نفسه صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج لان في لطايف المعراج انه صلي الله عليه وسلم قال رايت البراق
قد بقي وانقطاع جبريل ومشيت في الهوا مرتفعا علي رفرف الي حيث اراد الله ان يناجيه فيه وقال له جبريل
وما منا الا له مقام معلوم فاشار الاستاذ بذلك الي ما ذكر من ان النبي صلي الله عليه وسلم نال مقاما اعلي مما
ناله عيسي عليه السلام وهو المشي في الهوا ومراده صلي الله عليه وسلم ان مشي الموقنين في الهوا لا يستعظم
تفضل الله به عليهم سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت ابراهيم بن فاتك
يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول وقد سيل عن اليقين اي علامته فقال اليقين اي علامته
سكونك بقلبك عند جولان الموارد من تغير الاسباب والاحباب وزوال الحرص والجزع عند خوف فوات المحبوب
ونحوها في صدرك لتيقنك ان حركتك فيما لا ينفعك ولا ترد عنك مقضيا من شي بل ذلك مختص بالله تعالي
وسمعته ايضا يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت ابا جعفر الاصبهاني يقول سمعت علي بن سهل يقول الحضور
افضل من اليقين لان الحضور وطنات واليقين خطرات كانه جعل اليقين ابتدا الحضور والحضور دوام ذلك
وكانه جوز حصول اليقين حالا من الحضور واحال جواز الحضور بلا يقين ولهذا قال النوري اليقين
المشاهدة يعني ان في المشاهدة يقينا لا شك فيه اي فلا تتم المشاهدة الا بيقين لانه لا يشاهده تعالي
من لا يثق بما منه اي من لا يقين عنده بايمانه فمن لا يقين له لا مشاهدة له وقال ابو بكر الوراق اليقين ملاك
القلب اي استيلاوه عليه بان يغلب عليه حال الايمان بحيث لم يبق فيه متسع لغير الموقن المعلوم وبه اي
باليقين كمال الايمان ويعبر عنه بالحقيقة كما قال صلي الله عليه وسلم لكل حق حقيقة فحقيقة كل شي كماله
وهو غلبته علي القلب وباليقين بالله تعالي وبصفاته عرف الله تعالي وجلاله وانفراده في سلطانه وبالعقل
وهو غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الالات وقال غيره ذلك كما بينته في شرح اداب البحث
عقل عن الله تعالي امره ونهيه ووعده ووعيده وغيرها مما جا به الكتاب والسنة وقال الجنيد قد مشي رجال
باليقين علي الماء ومات بالعطش افضل منهم يقينا فلا ملازمة بين خوارق العادات وقوة اليقين وقد
تقوي يقين العبد بما يخلقه الله له بلا سبب وقد تكون خوارق العادات لزيادة اليقين وقد يستوي اثنان
في اليقين ويجري الله خوارق العادات لاحدهما لطفا به وعونا علي ما دبره او لنفع غيره بها لا لزيادة اليقين
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت الحسين بن يحيي يقول سمعت جعفرا يقول قال ابراهيم
الخواص لقيت غلاما في التيه اي المفازة التي يتاه فيها كانه سبيكة فضة فقلت له الي اين تذهب يا غلام فقال
الي مكة فقلت بلا زاد ولا راحلة ولا نفقة فقال لي يا ضعيف اليقين الذي يقدر علي حفظ السموات والارضين

لا يقدر علي ان يوصلني الي مكة بلا علاقة بفتح العين وهي ما يتبلغ به من العيش قال ذلك لقوة يقينه
ولطف ربه به وان كانت السنة حمل الزاد في السفر ولا يدل علي ضعف اليقين مطلقا فان الانبيا والايمة
حملوه في السفر لكنهم لم يعتمدوا عليه وانما اعتمدوا علي ربهم قال ابراهيم فلما دخلت مكة اذا انا به في الطواف
وهو يقول يا عين سحي ابدا بالدمع يا نفس موتي كمدا ولا تحبي احدا الا الجليل الصمدا فلما راني
الغلام وعوس مني اي متعجب منه قال يا شيخ انت بعد علي ذلك الضعف من اليقين اي الضعف الموجب لسواله
له عن السفر بلا زاد وسمعته ايضا يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت النهرجوري يقول اذا استكمل
العبد حقايق اليقين صار البلا عنده نعمة والرخا مصيبة فمن استكمل الايمان وقوي يقينه بحسن صنيع
الله له عد البلا نعمة لما وعد عليه من الثواب وعد الرخا نعمة لما تلزمه فيه من الشكر وخوف الحساب وقال
ابو بكر الوراق اليقين علي ثلاثة اوجه يقين خبر وهو العلم الحاصل عن خبر الانبيا بما غاب عن المشاهدة
من الجنة والنار وغيرهما من احوال يوم القيمة ويقين دلالة وهو ما حصل بالنظر الدال علي حدوث العالم
وقدم محدثه وكماله وكمال صفاته ويقين مشاهدة وهو العلم الذي يخلقه الله تعالي في قلوب انبيايه واوليايه
ويحتمل ان يكون مراده باليقين الاول علم اليقين لحصوله عن العلم من الخبر وبالثاني عين اليقين لاطلاع العبد
من نفسه علي مدلوله بوضوح الدليل وبالثالث حق اليقين لكون الحق تعالي ينشيه في قلوب المتقين
بلا سبب ولغلبته علي قلوبهم وقال ابو تراب رايت غلاما في البادية يمشي بلا زاد فقلت ان لم يكن معه يقين
فقد هلك فقلت يا غلام في مثل هذا الموضع تكون بلا زاد فقال لي يا شيخ ارفع راسك وانظر هل تري
غير الله اي ملكا لغير الله تعالي ففهمت منه انه قوي اليقين بان مالك الملك هو الذي يدبره ويحفظه فقلت
له الان اذهب حيث شيت فهذا انما يكون لمن قوي يقينه وراي لطف الله عليه به فيجري علي عادته مع الله
ولا يكون مغرورا بخلاف من دخل علي التجربة لا ينبغي له ان يغرر بنفسه فانه مخطي وان سلم لضعف يقينه
سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا نصر الاصبهاني يقول سمعت محمد بن عيسي يقول قال ابو سعيد
الخراز العلم ما استعملك في الصحة وهو العلم بالاحكام الشرعية واليقين ما حملك وهو العلم بانه لا فاعل
الا الله ولا معين سواه ولا يجري عليك الا ما سبق لك عنه وسمعته ايضا يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول
سمعت ابا عثمان الادمي يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول طلبت المعاش لاكل الحلال فرايت في اصطياد
السمك فاصطدت السمك فيوما وقعت في الشبكة سمكة فاخرجتها منها وطرحت الشبكة في الما فوقعت
سمكة اخري فيها فرميت بها اي بالشبكة واخرجت منها السمكة ثم عدت الي طرح الشبكة في الما فهتف بي
هاتف فقال لم تجد معاشا الا ان تاتي من يذكرنا ويسبحنا فتقتلهم نزل السمك منزلة من يعقل فعبر عنه
بما يعبر به عن من يعقل قال فكسرت القصبة المتصلة بالشبكة وتركت الاصطياد ليس ذلك انكارا للاصطياد
ولا لطلب الحلال بل عادة الله تعالي ان يودب اولياه بخواطر تنبههم بها علي انهم لا يسكنوا الي غيره تعالي
فمتي علم تعالي من احدهم سكونا الي غيره نبهه فيرجع اليه ويعتمد عليه دون الاسباب باب الصبر
هو حبس النفس علي كرب يتحمله او لذيذ يفارقه وهو ممدوح ومطلوب قال الله عز وجل واصبر وما صبرك
الا بالله وقال وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال واصبر علي ما اصابك ان ذلك من عزم الامور
واخبرنا علي بن احمد الاهوازي رحمه الله قال اخبرنا احمد بن عبيد البصري قال حدثنا احمد بن علي الخراز قال
حدثنا اسيد بن زيد قال حدثنا مسعود بن سعد عن الزيات عن ابي زهرة عن عايشة رضي الله عنها رفعته
الي النبي صلي الله عليه وسلم قال صلي الله عليه وسلم ان الصبر عند الصدمة الاولي واخبرنا علي بن احمد رحمه الله قال

اخبرنا احمد بن عبيد قال حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا محمد بن مرداس قال حدثنا يوسف بن عطيه عن عطا
ابن ابي ميمونة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الصبر عند الصدمة
الاولي ثم الصبر اولا بالذات علي قسمين وثانيا وبالعرض علي ثلاثة اقسام صبر علي ما هو كسب للعبد وصبر
علي ما ليس بكسب له فالصبر علي الشي المكتسب له علي قسمين صبر علي ما امر الله تعالي به من واجب
ومندوب وصبر عن ما نهي الله عنه من حرام ومكروه واما الصبر علي ما ليس بمكتسب للعبد فصبره علي
مقاساة ما يتصل به من محكم الله تعالي عليه فيما له فيه مشقة من الالام والاسقام في نفسه وولده وخادمه
ونحوها سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الحسين بن يحيي يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت
الجنيد يقول المسير من الدنيا الي الاخرة سهل هين علي المومن وان كان فيه صعوبة ما من حيث فراق محبوبه
من ولد ونحوه وذلك لكمال الجزا لانه تعالي وعد به لمن ترك شهوات الدنيا كما قال تعالي ونهي النفس عن
الهوي فان الجنة هي الماوي فهو سهل هين بالنسبة لما ياتي وهجران الخلق في جنب الله تعالي اي طاعته
شديد لمخالفته هوي النفس من خطوظها وراحتها الدنيويه والمسير من النفس بعدم الالتفات لهواها
الي الله تعالي بالعمل المحض امر صعب شديد للمخالفة المذكورة والصبر مع الله حتي لا يرجع الصابر الي الالتفات
لما ذكر اشد مما ذكر وسيل الجنيد عن الصبر فقال هو تجرع المرارة والمشاق من غير ظهور تعبيس بخلاف
التصبر فالمتصبر يتحمل المشاق ويظهر عليه وانما يمنعه من التسخط وترك ما هو فيه خوف الله والنار
بخلاف الصابر فانه قد زال عنه المشاق ويعود حملها فلم يبق عليه في تحمل ذلك مشقة وقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد من حيث انه اذا ازيل عنه هلك او ان اكثر منافع
العبد في راسه فمتي حصل الصبر للعبد حصلت له جميع منافعه الدينيه والدنيويه ومتي فقد هلك دينه
فلم يتم بشي منه وقال ابو القسم الحكيم قوله تعالي واصبر امر منه بالعبادة يعني بالصبر وقوله وما صبرك
الا بالله عبودته اي تذلل واصعاد من العبد لمولاه في جميع ما هو فيه واعلام له بانه لا يقدر علي القيام بالصبر
بل يستعين بربه فيه فمن ترقي من درجة لك في نحو اصبر واصلي لك الي درجة بك في نحو اصبر واصلي بك فقد
انتقل من درجة العبادة الي درجة العبودية قال صلي الله عليه وسلم بك احيي وبك اموت وبك اجادل
وبك اقاتل سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا جعفر الرازي يقول سمعت عياشا
يقول سمعت احمد يقول سالت ابا سليمان عن الصبر فقال والله ما نصبر علي ما نحب لانا لو كلفنا الدوام
علي اكل اخر الاطعمة والذها لنفرنا من ذلك وتالمنا فكيف نصبر علي ما نكره مما يخالف هوي النفس فلا يقدر
علي الصبر عليه الا بعون الذي امرنا به وقال ذو النون الصبر التباعد عن المخالفات للاوامر والسكون
عند تجرع غصص البلية وفي نسخة البليات بنزول الالام والاسقام وذهاب الولد ونحو واظهار الغنا
مع حلول الفقر بساحات المعيشة هذا حال من تمكن في صبره وقال ابن عطا الصبر الوقوف مع البلا بحسن
الادب بان لا يجزع الصابر ولا يتسخط وان بلغ اعلا مقامات الصبر نال مقام الرضي وقيل هو اي الصبر الغنا
في البلوي بلا ظهور شكوي هذا قريب من كلام الجنيد السابق ومنازعته مما دل عليه الغنا من شدة البلا وقال
ابو عثمن الصبار هو الذي عود نفسه الهجوم علي المكاره بخلاف المتصبر والصابر فالمتصبر يتكلف حمل ما
اصابه ويقاسي مشقته والصابر يحمل ذلك بدون مشقة وان وجد الما والصبار كذلك مع زيادة في الصبر
لانه للمبالغة في درجات الصبر فهو يهجم علي كل مكروه وشاق بلا كلفة ويجد اللذة فيه فضلا عن المرارة والمشقة
وقيل الصبر هو المقام اي القيام مع البلا بحسن الصحبة كالمقام اي كالاقامة مع العافية بان يساوي حالة

في البلا

في البلا حاله في العافية وقال ابو عثمن احسن الجزا علي عبادة من العبادات الجزا علي الصبر ولا جزا فوقه قال
الله سبحانه وليجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون لان من عمل حسنة جوزي بعشر بل بسبعماية
الحديث المشهور فيه بل يجازي بغير حساب قال تعالي انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب وقال عمرو بن
عثمن الصبر هو الثبات مع الله وتلقي بلايه بالرحب والدعة اي السكون وقال الخواص الصبر الثبات
علي احكام الكتاب والسنة سوا كان في البلايا ام في غيرها وقال يحيي بن معاذ صبر المحبين اشد من صبر
الزاهدين واعجبا كيف يصبرونه اي المحبون وانشد في ذلك الصبر يحمد في المواطن كلها الا عليك يعني
عنك فانه لا يحمد لان الصبر يكون لله وبالله وعلي فعل الله وكل منها محمود ويكون عن الله وهو مذموم لدلالته
علي قلة الرغبة في القرب منه وامتثال اوامره وتجنب نواهيه فهو بعيد عن الله وصبر المحبين عن الله محال
لانه ينافي المحبة فهو اشق عليهم ان جري به القدر فانه يهلكهم لما هم فيه من تحمل الفرد وقال رويم الصبر ترك
الشكوي لله ولغيره هذا من علامات الصبر لا نفسه وقيل الصبر ثلاث مقامات اولها ترك الشكوي وهي
للتايبين والثانية الرضي بالمقدور وهي للزاهدين والثالثة المحبة لما يصنع المولي وهي للصديقين وقال
ذو النون الصبر هو الاستعانة بالله تعالي عليه والصابر قسمان صابر يتحمل لرجا الثواب وصابر متبري
من حوله وقوته مستعين بالله وبينهما بون سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول الصبر كاسمه في المرارة والمشقة
وشدة المعاناة في التداوي به انشدنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال انشدني ابو بكر الرازي
قال انشدني بن عطا لنفسه ساصبر كي ترضي يا رب واتلف حسرة وحسبي ان ترضي ويتلفني صبري
اي مقصودي رضاك وان كان فيه تلفي مما اقاسيه ويكفيني رضاك وان كان صبري عنك يتلفني لان العبد
قد يوذيه مولاه ويزيله عن مقامه الذي قربه اليه ويبعده عنه لما اختاره له وارتضاه فاذا كان العبد
متادبا في صبره مع مولاه جري علي قلبه ما اختاره له من تلفه اذا كان فيه رضاه وقال ابو عبد الله بن خفيف
الصبر يعني من قام به الصبر علي ثلاثة اقسام متصبر وصابر وصبار تقدم الكلام عليها وقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه الصبر مطية لا تكبو لحجر من تاني اصاب او كاد ولا يمكنه التاني وترك العجلة الا بالصبر فمن جعل
الصبر مطيته استقام في سيره وبعد خطاوه في علمه وعمله سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت علي بن عبد الله
البصري يقول وقف رجل علي الشبلي فقال اي صبر اشد علي الصابرين فقال الصبر في الله تعالي
وهو الصبر علي نفي الاخلاق المذمومة والاتصاف بالمحموده والاشتغال بانواع الطاعات فقال
لا فقال الصبر لله وهو الصبر علي ما يرد علي القلب من الله وهو متادب معه في حمل ما يرد منه راض بذلك
فقال لا قال الصبر مع الله وهو الصبر علي ذلك مع التبري من الحول والقوة قال لا قال فايش قال
الصبر عن الله وهو ان يبعد الله العبد عنه بعد تقريبه اليه فيلازم الباب ويتمرغ في التراب فصرخ
الشبلي صرخة كادت روحه ان تتلف لان قلبه لم يحمل البعد ولا سماع ذكره فهذا الصبر مذموم كما سياتي
وسمعته ايضا يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت ابا محمد الجريري يقول الصبر ان لا تفرق بين
حال النعمة وحال المحنة مع سكون الخاطر فيهما بالنظر لاختيار الله لك لانك لا تدري اي الحالين اصلح لك
في دينك وهو اعلم بما يصلحك والتصبر هو السكون مع البلا مع وجدان اثقال المحنة وتكلفها بخلاف
الصبر فانه لا وجدان لذلك فيه وان وجد فيه الم كامر وانشد بعضهم ما يدل علي زيادة كتم الصبر وهو
صبرت علي حبك يا الله ولم اطع هواك اي حبك علي صبري واخفيت ما بي منك من الهوي عن موضع الصبر
مخافة ان يشكو ضميري صبابتي اي ما اجده من حبك وما اقاسيه من صبري في ذلك الي دمعتي سرا فيجري

ولا ادري. بها سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول فاز الصابرون بعز الدارين دار الدنيا
ودار الاخرة لانهم نالوا من الله معيته قال الله تعالي ان الله مع الصابرين لا بالزمان ولا بالمكان بل
بالعلم والاحاطة مع الكل وبالحفظ مع الاوليا وبالنصر والمعونة مع الانبيا وقيل في معني قوله تعالي
اصبروا وصابروا ورابطوا الصبر دون المصابره والمصابره دون المرابطة اي اصبروا علي الطاعات
وصابروا مع نبيكم في جهاد عدوكم ورابطوا الخيل واحبسوها للجهاد وقيل في معناه اصبروا بنفوسكم
علي طاعة الله تعالي وصابروا بقلوبكم علي البلوي في الله ورابطوا باسراركم علي الشوق الي الله وقيل
في معناه اصبروا في الله اي في طاعته وصابروا بالله اي بعونه ورابطوا مع الله اي بالادب معه ودوام
تعظيمه وقيل اوحي الله تعالي الي داود عليه السلام تخلق باخلاقي وان من اخلاقي انني انا الصبور امره
ان يبالغ في الصبر لان صبور للمبالغة وقيل تجرع الصبر فان قتلك قتلك شهيدا لكونك مجاهدا في
طاعة الله وان احياك احياك عزيزا لتحملك الاذي وقيل الصبر لله عنا اي مشقة وكلفة والصبر
بالله بقا اي عون منه والصبر في الله بلا اي اختبار وامتحان بما ينزل من النفس والصبر مع الله وفا
لما امتحن به والصبر عن الله جفا اي بعد واعراض عنه نعوذ بالله من ذلك وانشدوا في ذلك والصبر
عنك فمذموم عواقبه والصبر في ساير الاشيا محمود وانشدوا ايضا وكيف الصبر عمن حل مني بمنزلة
اليمين من الشمال بل اعظم اذا لعب الرجال بكل شي رايت الحب يلعب بالرجال وفي نسخة تقديم البيت
الثاني علي الاول وقيل الصبر علي الطلب عنوان الظفر اي علامته والصبر في المحن علامة الفرج
وذلك لان كل بلا امد واذا من الله علي العبد بالصبر حف عليه امره وخفته دليل الفرج سمعت منصور
ابن خلف المغربي رحمه الله يقول جرد واحد للسياط اي للضرب بها فلما ضرب بها ثم رد الي السجن دعا
بعض اصحابه فتفل بالمثناه علي يده والقي من فمه دقاق الفضة علي يده فسيل عن ذلك فقال كان في
فمي درهمان وكان علي حاشية الحلقة التي نحن فيها لي عين ينظر الي كيف اضرب فيها فلم اود ان اصيح لرويته
اي لروية الراي لنا اياي بل صبرت وتحملت المشقة لرويته اياي فكنت اعض علي الدرهمين فتكسرا في
فمي في ذلك دلالة علي ان من استشعر نظر الحق اليه في صبره علي ما تحمله يشتد صبره وهذا الصبر اعني الصبر
لروية المبتلي فوق الصبر لكثرة الجزا وقيل حالك التي انت فيها رباطك اي حفظ لك وما دون الله تعالي
اعداوك فاحسن المرابطة في رباط حالك والمرابطة تجري في كل ملازمة لكونه حراسه في سبيل الله سوا
حرست من انسان او جن ام غيره وقيل المصابرة هي الصبر علي الصبر حتي يستغرق الصبر في الصبر فيعجز
الصبر عن الصبر فغاية الصبر ان يستغرق العبد جهده في الصبر ثم يري صبره قليلا في جنب ما يليق بمولاه
في مقام الصبر كما قيل صابر الصابر الصبر فاستغاث به الصبر وطلب الخلاص منه لعجزه عن مقاومته
فصاح المحب بالصبر صبرا اي صاح بصبره اصبر لمحبوبك علي ما يريد وذلك لاستحلايه مرارة الصبر
لعلمه بما فيه من الخير ولما كان الصبر مرا مكروها كان حبس النفس عليه صبرا علي الصبر وذلك يستلزم
استمرار البلا وروي الشطر الثاني فنادي الصبور يا صبر صبرا وروي قبل ذلك بيت اخر وهو ان صوت
المحب من الم الشوق وخوف الفراق يورث ضرا وقيل حبس الشبلي وقتا في المارستان فدخل عليه جماعة
فقال لهم من انتم فقالوا احباوك جاوك زايرين فاخذ يرميهم بالحجر اختبارا لمحبتهم له واخذوا يهربون
منه فقال لهم لو كنتم احبايي صادقين لصبرتم علي بلايي اعتبارا بنفسه فيما هو فيه من بلا السجن في المارستان
ونسبته الي الجنون وليس بمجنون وفي بعض الاخبار قال الله تعالي بعيني اري ما يتحمل المتحملون من اجلي فاجازيهم عليه

وقال

وقال تعالي واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال بعضهم كنت بمكة فرايت فقيرا طاف بالبيت واخرج
من جيبه رقعة ونظر فيها ومر فلما كان بالغد فعل مثل ذلك فترقبته اياما وهو يفعل مثل ذلك فيوما
من الايام طاف ونظر في الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا لما غشيه من العظمة والهيبة بتامله ما فيها
فاخرجت الرقعة من جيبه فاذا فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقيل وي حدث اي شاب يلطم
وجه شيخ بنعله فقيل له الا تستحي كيف تضرب حر وجه شيخ مثل هذا حر الوجه ما بدا من الوجه
فقال جرمه اي ذنبه عظيم فقيل له وما ذاك فقال هذا الشيخ يدعي انه يهواني اي يحبني ومنذ ثلاث
من الايام ما راني الغرض من ذلك ان من يدعي المحبة لا يليق به البعد عن محبوبه وان كانت الحكاية من اقبح ما
يميل به وقال بعضهم دخلت بلاد الهند فرايت رجلا بفرد عين يسمي فلان الصبور فسالت عن حاله
فقيل هذا في عنفوان شبابه اي اوله سافر صديق له فخرج في وداعه فدمعت احدي عينيه
ولم تبك الاخري فقال لعينه التي لم تدمع لم لم تدمعي علي فراق صاحبي لاحرمنك النظر الي الدنيا
وغمض عينه فمنذ ستين سنة لم يفتح عينه فيه دلالة علي ان العبد اذا احس عن نفسه الفتور عن الاسف
والندم علي ما فاته من الخير اد بها بالاداب الجايرة فيمنعها بعض مشتهياتها الناجزة ما لم يخل ذلك
بشي من امر دينه وعادة هذا الرجل انه اغلق عينه ومنعها شهوتها الناجزة وقيل في قوله تعالي فاصبر
صبرا جميلا الصبر الجميل ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدري من هو لكمال صبره وتحمله حيث لم
يظهر علي ظاهره من المصيبة كما قال بعضهم كنا اذا حضرنا الجنازة لا ندري من نعزي وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لو كان الصبر والشكر بعيرين لم ابال ايهما ركبت لان كل ما يرد علي من الله اما نعمة فان كان فيه
الحسن صبري فيه او راحة حسن شكري فيه فكل منهما علي سهل وكان ابن شبرمة رحمة الله اذا نزل به بلا
قال هذه سحابة ثم ثم تنقشع اي تنكشف فيه دلالة علي كمال معرفته بقلة دوام البلا والنعم وان كلا منهما
لا يدوم في الدنيا فكل من تعود الصبر وعلم ثمرته سهل عليه تحمله عند اول صدمة ثم لا يزال امره يخف حتي
ينقضي وفي خبر ان النبي صلي الله عليه وسلم سيل عن الايمان فقال هو الصبر عن الشهوات المكروهة والسماحة
بالقربات ولذلك قيل الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر فالصبر علي البلايا والشكر علي النعم
وفيه دليل علي ان الايمان يطلق علي اعمال الجوارح اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال اخبرنا
محمد بن احمد بن طاهر الصوفي قال حدثنا محمد بن علي المستملي قال حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري
قال حدثنا موسي بن اسماعيل قال حدثنا سويد بن حاتم قال حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابيه
عن جده قال سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الايمان فقال هو الصبر والسماحة كما تقدم وسيل
السري السقطي عن الصبر فجعل يتكلم فيه فدبت علي رجله عقرب وهي تضربه بابرتها ضربات كثيرة
وهو ساكن فقيل له لم لم وفي نسخة لا تنحيها فقال استحييت من الله ان اتكلم في الصبر ولم اصبر فيه انه
العبد لا يتكلم في شي من علوم المقامات والاحوال الصالحات حتي يكون متخلقا به ليسلم من الدخول في ذم الله
لمن يقول ما لا يفعل فيسلم من مقته كما قال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لكن هذا المقت انما يكون
للمرايي في كلامه الذي يوهم الناس انه متخلق بما يقول ليعظم قدره عندهم وكذا المتشبع بما لم ينل
وهو المدعي لمقام لم يبلغه وفي بعض الاخبار الفقرا الصبر بفتح الباء تشديدها هم جلسا الله تعالي
يوم القيمة لقربه منهم بفضله ورحمته وجزايه قال تعالي وجزاهم بما صبروا الاية واوحي الله تعالي الي بعض
انبيايه انزلت بعبدي بلايي فدعاني فماطلته بالاجابة فشكاني فقلت يا عبدي كيف ارحمك من شي به ارحمك

في ذلك دلالة على انه سبق في علمه تعالى ان رحمته لعبده تكون على هذا البلا الذي هو شرط للصبر فكيف يساله
رفعه فالعبد انما ترتفع درجته بحسن صبره على ما ابتلاه به فالبلا شرط للصبر المرتب عليه الجزا العظيم
فاذا ابتلاه ربه ببلا فدعاه ان يعافيه منه فكانه يقول يا رب ازل عني ما به ترحمني وقال ابن عيينة
في معنى قوله تعالى وجعلنا هم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا قال زايد لما اخذوا براس الامر وهو الصبر
لما امر الله به من الدين بمنزلة الراس من الجسد جعلناهم روسا اي ايمة تقتدي بهم سمعت الاستاذ ابا علي
رحمه الله يقول ان الصبر حده ان لا تعترض انت على التقدير عليك بما حل بك فاما اظهار البلا على غير
وجه الشكوي كان يخبر صاحبه من ساله عن حاله من قريب او طبيب او نحوه فلا ينافي الصبر قال
الله تعالى في قصة ايوب انا وجدناه صابرا مع ما اخبر عنه تعالى انه قال مسني الضر وسمعته
ايضا يقول استخرج الله منه اي من ايوب مع كمال صبره هذه المقالة يعني قوله مسني الضر لتكون المقالة
متنفسا بفتح الفا لضعفا هذه الامة ممن مسه الضر حيث يدعون بها اقتدا فتتنفس كربهم ويرحمون
وقال بعضهم قال تعالى انا وجدناه صابرا ولم يقل صبورا او صبارا لانه لم يكن جميع احواله الصبر
حتى يتوالى عليه فيها بل كان في بعض احواله يستلذ البلا ويستعذبه فلم يكن في حال الاستلذاذ صابرا
لكونه يعده نعمة ومن يعده نعمة فادبه الشكر فلذلك لم يقل صبورا او صبارا وهذا ثنا على ايوب عليه السلام
لكونه لم يكن في بعض احواله بلا به صابرا بل كان متنعما شاكرا وحال الشكر اتم من حال الصبر سمعت
الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول حقيقة الصبر اي غلبه حاله على القلب الخروج من البلا على حسب الدخول
فيه اي ابتداه لان غالب جزع الناس منه انما هو عند اول صدمته ولذلك كان الصبر عند الصدمة الاولى
اعظم فاذا كان العبد ناظرا الى الحق المبتلي كان حاله في اول دخوله كحاله في اخره مثل ايوب عليه السلام
فانه قال في اخر بلايه مسني الضر وانت ارحم الراحمين فحفظ لما اسند عليه البلا ادب الخطاب حيث
عرض بعد قوله مسني الضر بقوله وانت ارحم الراحمين اي فصبرني لانك ارحم الراحمين ورحمتك للناس
عامة وانا منهم ولم يصرح بقوله ارحمني ثم لم يذكر مسني الضر شكوى عنا البلوى بل ذكره توطية لطلب الصبر
ولم يقل وانت ارحم الراحمين طلبا لزوال البلا بل للصبر عليه واعلم ان الصبر بالنسبة للصابرين على ضربين
صبر العابدين وصبر المحبين فصبر العابدين احسنه ان يكون محفوظا لشدة احتياجهم له في الاعمال
وصبر المحبين احسنه ان يكون مرفوضا اي متروكا ليشتد قلقهم في الوصول الى مطلوبهم ونزول عنهم صبرهم
لسرعة وصولهم الى محبوبهم وفي معناه مما يدل على نفي صبرهم انشد وانبئن يوم البين ايقا لتراق والبعد
ان اعترامه اي عزمه على الصبر من احدي الظنون الكواذب المعنى انه في حال قربه من محبوبه وتنعمه بانسه
به اذا عزم على انه ان ابعد صبر فلما ورد وقت الامتحان والابتلا تبين ان عزمه كان ظنا كاذبا وفي هذا
المعنى ايضا سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول اصبح يعقوب عليه السلام وقد وعد الصبر من نفسه
اول النهار فقال لبنيه فصبر جميل اي فشاني صبر جميل ثم لم يمس حتى قال يا اسفى على يوسف لما امتلا قلبه
من حبه باب المراقبة هي لغة دوام ملاحظة المقصود واصطلاحا دوام النظر بالقلب
الى الله تعالى وترقب ما يبدو من افعاله واحكامه ويعبر عنه باستشعارك نظر الله اليك في حركاتك
وسكناتك وسببها معرفة الله بصفاته ومعرفة وعده ووعيده واحكامه وثمرتها حسن الاداب والسلامة
من شديد الحساب والتحلي بحلية الاوليا ذوي الالباب وهي ممدوحة ومطلوبة قال الله عز وجل وكان
الله على كل شي رقيبا وقال ان الله كان عليكم رقيبا اي فراقبوه انتم ايضا واخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن

ابن محمد بن اسحاق قال حدثنا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق قال حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم
قال حدثنا خالد بن يزيد قال حدثنا اسماعيل ابن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله
البجلي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة رجل فقال يا محمد ما الايمان
فقال ان تومن بالله وملايكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره قال صدقت قال فتعجبنا من تصديقه
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يساله قال فاخبرني ما الاسلام قال الاسلام ان تقيم الصلاة وتوتي الزكاة
وتحج البيت وتصوم رمضان قال صدقت قال فاخبرني ما الاحسان فقال الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت الحديث اي قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسوول
عنها باعلم من السايل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء
الشاء يتطاولون في البنيان ثم ذهب هذا الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم من قوله فان لم تكن تراه فانه
يراك اشارة الى حال المراقبة من العبد لان المراقبة اي ابتداها علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه
فاستدامته لهذا العلم مراقبة لربه وبعضهم جعل الاشارة الى ذلك بقوله ان تعبد الله كانك تراه لا بقوله
فان لم تكن تراه فانه يراك وان في الحديث مراقبتين مراقبة العبد للحق في القول الاول وعكسه في القول
الثاني وهذا اي ما ذكر من مراقبة العبد للحق اصل كل خير له ولا يكاد يصل الى هذه المرتبة اي المراقبة الا
بعد فراغه من المحاسبة لنفسه وهي التثبت قبل الفعل ليزنه بميزان الشرع فاذا حاسب نفسه على ما سلف
له واصلح حاله في الوقت ولازم طريق الحق واحسن بينه وبين الله تعالى مراعاة القلب وحفظ مع الله
تعالى الانفاس راقب الله سبحانه في عموم احواله فيعلم انه سبحانه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم احواله
ويرى افعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة به تعالى فكيف لا يكون
بمعزل عن حقايق القرب منه اي المراقبة له سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا بكر
الرازي يقول سمعت الجريري يقول من لم يحكم اي يتقن بينه وبين الله التقوى والمراقبة في افعاله لم يصل
الى الكشف والمشاهدة فمن احكم ذلك بما ذكر وبكر عليه قلت غفلاته وارتفعت حالاته وهو المراد
بالكشف والمشاهدة سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول كان لبعض الامرا وزير فكان بين
يديه يوما فالتفت الوزير الى بعض الغلمان الذين كانوا وقوفا لا لريبة ولكن لحركة او صوت احس به
منهم فاتفق ان ذلك الامير نظر الى هذا الوزير في تلك الحالة فخاف الوزير ان يتوهم منه الامير انه
نظر اليهم لريبة فجعل ينظر اليه اي الى الامير لذلك اي ملتفتا الى جهة اخرى كنظره الاول فبعد ذلك اليوم
كان هذا الوزير يدخل على الامير ابدا وهو ينظر الى جانب حتى توهم الامير ان ذلك خلقة وحول فيه
وزال عن قلبه الوزير ما توهمه من الامير فهذا مراقبة مخلوق لمخلوق فكيف مراقبة العبد لسيده المقصود
ذلك ان من علت رتبته مع مولاه ينبغي ان يكون ادبه اشرف ادب فيراعي فيها حرمة الملك ولو في ادنى
سبب خوفا من البعد والعطب سمعت بعض الفقرا يقول كان لامير له غلام يقبل عليه اكثر من اقباله
على غيره من غلمانه ولم يكن اكثرهم قيمة ولا احسنهم صورة فقالوا له في ذلك اي ما السبب فيه فاراد الامير
ان يبين لهم فضل الغلام في الخدمة على غيره فيوما من الايام كان راكبا ومعه الحشم اي الخدم وبالبعد
منهم جبل عليه ثلج فنظر الامير الى ذلك الثلج واطرق فركض الغلام فرسه ولم يعلم القوم لماذا ركض فلم
يلبث الا يسيرا حتى جاء ومعه شي من الثلج فقال له الامير ما ادراك اني اردت الثلج فقال الغلام لانك نظرت
اليه ونظر السلطان الى شي لا يكون عن غير قصد صحيح فقال لهم الامير انما اخصه باكرامي له واقبالي عليه

لان كل احد شغلا وشغله اي الغلام مراعاة لحظاتي ومراقبة احوالي المقصود ان المراقبة اصل كل خير وهي تنقسم الي مراقبة الافعال ومراقبة النوازل ومراقبة الله تعالي وان المراقب هو المبادر لرضي مولاه وان من دامت مراقبته لمولاه قربه واصطفاه وميزه علي غيره ووالاه وقال بعضهم من راقب الله تعالي في خواطره الواردة علي قلبه عصمه الله في جوارحه كان اول عامل من الانسان قلبه والخواطر تدعوا الي اعمال القلوب والجوارح فتارة تكون من الشيطان وتارة من النفس وتارة بواسطة الملك وتارة من الله بلا واسطة بان يخلقها في قلب العبد فمن سبت عند خواطره وعلم حكم ما دعت اليه ووزنه بالشرع وقبل ما ينبغي قبوله ونفي عن قلبه ما ينبغي نفيه سلم في عقود قلبه وفي افعال جوارحه وسيل ابو الحسين ابن هند متي يهش الراعي غنمه بعصا الرعاية عن مراتع الهلكه اي مراتع السلامة بان ينقلها من الحشيش المضر لها الي النافع لها فقال اذا علم ان عليه رقيبا قال صلي الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسيول عن رعيته فالعبد مامور بان يراعي جميع افعاله فلا يفعل شيا منها الا اذا كان مامورا به او ماذونا له فيه ولا يتم له هذه الرعاية الا باستشعار نظر الحق اليه وقيل كان ابن عمر رضي الله عنه في سفر فراي غلاما يرعي غنما فاعجبه حسن رعايته لها في الظواهر فاراد ان يختبر باطنه هل ذلك عن دين او عادة فقال له تبيع من هذا الغنم واحدة فقال له انها ليست لي فقال قل لصاحبها ان الذيب اخذ منها واحدا فقال له العبد فاين الله فانه يعلم ذلك ويواخذني به فكان ابن عمر يقول بعد ذلك الي مدة قال ذلك العبد فاين الله لانه لما علم بذلك دينه ومراقبته لله اعجبه حاله وصار عمره يتذكر به زمانا وروي انه سال عن رب الغنم فاشتراه والغنم واعتقه ووهبها له وقال الجنيد من تحقق اي ثبت في المراقبة خاف علي فوت حظه من ربه لا غير لان المراقبة علي درجات فقد يراقب العبد احكام ربه ليسلم من العقاب وقد يراقبها لزيادة الثواب وقد يراقبها ليرتفع عنه الحجاب وقد يراقبها ليكون من الاحباب فاذا وصل الي هذا الحال الشريف راقب ربه وادام نظره لما ينفصل به عليه ليسلم من الغفلات التي تفوت بسببها حظه من مولاه فمراقبته له بهذا القصد يرجو فامن فوات حظه منه افضل المراقبات وكان لبعض المشايخ له تلامذة فكان يخص واحدا منهم باقباله عليه اكثر مما يقبل علي غيره فقالوا له في ذلك اي ما السبب فيه فقال ابين لكم ذلك فدفع الي كل واحد من تلامذته طايرا الاولي طيرا وقال له اذبحه بحيث لا يراه احد ودفع الي هذا الواحد طيرا وقال له مثل ذلك ايضا فمضوا ورجع كل واحد منهم وقد ذبح طايره لكونه لم ير بمكانه الذبح واحدا من بني ادم وجا هذا الواحد بالطير حيا فقال له هلا ذبحته فقال امرتني ان اذبحه حيث لا يراه احد ولم اجد موضعا لا يراه فيه احد ان لم اجد موضعا الا والله يراه فيه فقال لهذا احضه باقبالي عليه فيه دلالة علي ان مقام المراقبة لله تعالي افضل المقامات وان ارتفعت مقامات العابدين وقوي اجتهادهم فانهم مشغولون بصلاح قلوبهم واحوالهم والمراقب لله قد غلب علي قلبه نظره اليه في ساير تصرفاته وكان الشيخ لعرف فضيلة هذا التلميذ ورفعه مقامه عن بقية تلامذته فكان يقربه لذلك ويخصه باسراره دونهم فلما بلغه تغيرهم لذلك عرفهم بما ذكر رفعة مقامه عليهم ثم علمه بعد امكان ما امر به شيخه يحتمل ان يكون خطر له وقت الامر به لكنه اتبع امر شيخه لاقامة الحجة علي بقية التلامذة وان يكون انما خطر له ذلك بعد مضيه وتفتيشه وقال ذو النون علامة المراقبة ايثار ما اثر الله تعالي وتعظيم ما عظم الله تعالي وتصغير ما صغر الله تعالي ولا يتم للعبد ذلك الا باستشعاره نظر الله اليه في حركاته وسكناته واليه اشار خبر ان تعبد الله كانك تراه والعبادة في حالة كانك تراه اتم منها في حالة فانه يراك

وقال

وقال النصراباذي الرجا يحركك الي الطاعات اي يحمل عليها لان العبد اذا رجي شيا سعي بحركت نفسه الي تحصيله والخوف من الله يبعدك عن المعاصي لان من خاف شيا هرب منه فمن خاف المعاصي التي هي اسباب استحقاق العقاب هرب منها والمراقبة لله في حركاتك وسكناتك تؤديك اي توصلك الي طرق اي درجات الحقايق التي هي عندهم غلبة ما انت فيه علي قلبك حتي لا يشتغل بغير ربك وربما شغلك ذلك عن نفسك سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سالت جعفر بن نصير عن المراقبة فقال هي مراعاة السر وهو ما يقع في قلب العبد من الاوامر والنواهي لملاحظه نظر الحق تعالي اليه بان يستشعر نظره اليه مع كل خطرة تخطر له وسمعته ايضا يقول سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت الجريري يقول امرنا هذا مبني علي فصلين وهو الاولي وهما ان تلزم نفسك المراقبة لله تعالي في حركاتك وسكناتك كما مر وان يكون العلم علي ظاهرك قايما بان تكون حركاتك وسكناتك موزونة بالشرع وسمعته ايضا يقول سمعت ابا القاسم البغدادي يقول سمعت المرتعش يقول المراقبة مراعاة السر بملاحظة الغيب اي بملاحظة الغايب عنك من الحكم التي تظهر عند وجودها مع كل لحظه ولفظه وسيل ابن عطا ما افضل الطاعات فقال مراقبة الحق تعالي علي دوام الاوقات كما اشار اليه الخبر السابق فافضل العبادات رؤية المعبود في وقت العبادة فانه ابعد من الزلل كما مرت الاشارة اليه وقال ابرهيم الخواص المراعاة للاحكام تورث المراقبة والمراقبة تورث خلوص السر والعلانية لله تعالي اي في افعال القلب والجوارح سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا عثمن المغربي يقول افضل ما يلزم به الانسان نفسه في هذه الطريقة اي طريقة الصوفية المحاسبة والمراقبة وتقدم بيانهما وسياسة عمله بالعلم بان يزن ما هو فيه بالعلم الشرعي وهو يجري في الاعمال والاحوال والحقايق فوزن الاعمال ان تقع علي مقتضي الطلب ووزن الاحوال ان يلازمها شرط الادب ووزن الحقايق ان يغلب الحق علي القلب حتي لا يلتفت الي غيره وسمعته ايضا يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت ابا عثمن يقول قال لي ابو حفص اذا جلست للناس اي لوعظهم فكن واعظا لقلبك ولنفسك لينتفعوا بوعظك فانه اذا صلحت نيتك في وعظ نفسك خرج الكلام من قلبك وله وقع في قلب السامع ولا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله سبحانه يراقب باطنك وفي نسخة رقيب باطنك وسمعته ايضا يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت ابا جعفر الصيدلاني يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول قال لي بعض مشايخي عليك بمراعاة سرك في الافعال والمراقبة لله فامتثل امره ولهذا قال فبينا انا يوما اسير في البادية اذا انا بخشخشة خلفي لا ادري ما هي فهالني اي افزعني ذلك واردت ان التفت فلم التفت حفظا لسري مع الله وهو ان لا افزع من غيره فرايت شيا وقع علي كتفي فانصرف عني وانا مراع لعورتي ثم التفت اليه فاذا انا بسبع عظيم افاد بذلك انه ينبغي للعبد مراعاة سره ليقوي بها نفسه بانه لا ضار ولا نافع ولا معطي ولا مانع الا الله وقال الواسطي افضل الطاعات حفظ الاوقات اي الاحوال التي فيها العبد وهو ان لا يطالع العبد غير حده بان لا يطلب غير حاله الذي هو فيه قبل ان يحكمه ويتنفع حيث اوقعه الله الي ان ينقله ولا يراقب فيه غير ربه ولا يقارن غير وقته اي غير حاله الذي هو فيه

باب الرضا هو مصدر رضيت فيقال رضيت عنه وبه وعليه وكلها بمعني فهو مرضي ويقال مرضو علي الاصل وهو لغة المراقبة والقبول للامر بسهولة واصطلاحا ترك الاختيار ويقال الوقوف الصادق حيث ما وقفه العبد لا يلتمس متقدما ولا متاخرا ولا يستزيد مزيدا ولا يستبدل حالا ويقال غير ذلك كما سياتي وسببه تفكر العبد في تفاصيل منن الله تعالي عليه وما خصه به من غير عمل منه وثمرته عدم الاعراض

على شي من المقدور والسلامة من كراهته فلا سمى انه لم ينفع ولا زواله بعد وقوعه وهذا لا يمنع الدعا
بما لم يقع من الحوادث اذ الدعا بالممكن لا يمنع الرضى بالحاصل وان زال ضمنا فانه غير مقصود والرضى
ممدوح ومطلوب قال الله سبحانه رضي الله عنهم ورضوا عنه الاية واخبرنا علي بن احمد الاهوازي
رحمه الله قال اخبرنا احمد بن عبيد البصري قال حدثنا الكديمي قال حدثنا يعقوب بن اسما عيل السلال
قال حدثنا ابو عاصم العبادي عن الفضل بن عيسى الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في مجلس لهم اذ سطع اي ارتفع لهم نور على باب الجنة فرفعوا روسهم
اليه فاذا الرب تعالى قد اشرف عليهم بنوره فقال يا اهل الجنة سلوني قالوا نسالك الرضى عنا
قال رضاي عنكم قد احلكم داري وانالكم كرامتي هذا اوانها فسلوني قالوا نسالك الزيادة على ذلك
قال فيوتون بنجاب كنجايب لا بل من ياقوت احمر ازمتها زمرد اخضر وياقوته احمر فجاوا راكبين عليها تضع
حوافرها عند منتهى طرفها باسكان الراي بصرها فيامر الله سبحانه باشجار عليها الثمار فيجي جوار من الحور
العين وهو يقلن نحن الناعمات فلا نبوس اي فلا نجد عندنا شدة من باس الرجل يبوس باسا اذا كان
شديد الباس اي الشدة ونحن الخالدات اي الدايمات البقا فلا نموت ازواج قوم مومنين كرام ويامر
الله سبحانه بكثبان اي تلال من مسك ابيض اذفر بالمعجمة اي بين الذفر يفتح الفا اي الرايحة الطيبة
فينثر الكثبان عليهم ريحا اي رايحة يقال لها المثيرة حتى ينتهى بهم الى جنة عدن وهي قصبة الجنة اي وسطها
فتقول الملايكة يا ربنا قد جا القوم فيقول الله تعالى مرحبا بالصادقين مرحبا بالطايعين قال فيكشف
لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضا لاشتغال كل بتمتعه بذلك
ثم يقول الله تعالى للملايكة ارجعوهم الى القصور بالتحف قال فيرجعون وقد ابصر بعضهم بعضا فقال ويقول
الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى نزلا من غفور رحيم وقد اختلف العراقيون والخراسانيون في الرضى
هل هو من الاحوال او من المقامات فاهل خراسان قالوا الرضى من جملة المقامات وهو نهاية التوكل ومعناه
انه يول الى انه مما يتوصل اليه العبد باكتسابه واما العراقيون فانهم قالوا الرضى من جملة الاحوال وليس
ذلك كسبا للعبد بل هو نازلة تحل بالقلب كساير الاحوال ويمكن الجمع بين اللسانين اي قولي الفريقين فيقال
بداية الرضى مكتسبة للعبد وهي من المقامات ونهايته من جملة الاحوال وليست بمكتسبة له كالنوازل
الضرورية كالرعشة والرعدة بالحمى وتقدم ذلك وتكلم الناس في الرضى فكل عبر عما قاله عن حاله وشربه
بكسر الشين اي نصيبه ثم في العبارة عنه مختلفون كما انهم في الشرب والنصيب من ذلك متفاوتون عطف
النصيب على الشرب للتفسير فاما شرط العلم بكون العبد راضيا والذي هو لا بد منه فيعلم من قوله فالراضي
بالله تعالى هو الذي لا يعترض على تقديره ما عطفه على الشرط تفسير له وسمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
رحمه الله يقول ليس ثمرة الرضى ان لا تحس انت بالبلا ولا بالالم انما ثمرة الرضى ان لا تعترض على الحكم والقضا
وان حسست بالبلا والالم موافقا كان لهواك او مخالفا له لجهلك لعاقبة ذلك الحكم وحسن ظنك باختيار
الله لك وتقريبه ان الطبيب اذا استقى العليل مرا من الادويه فهو تجد مرارته وتتالم لشربه الا انه راض
بشربه محب له لما يرجوه من العافية وثوقا بعلم الطبيب واعلم ان الواجب على العبد ان يرضى بالقضا الذي
امر بالرضى به ويرضى ببعض المقضيات لا بكلها اذ ليس كل ما هو مقضي له يجوز للعبد او يجب عليه الرضى به
كالمعاصي وفنون محن المسلمين قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر فلا يجوز للعبد الرضى بساير المعاصي وان كانت
مرادة لله بنا على المشهور من ان الامر غير الارادة وان الله يامر بما لا يريد وقوعه من العبد وينهى عما لا يريد وقوعه

منه

منه فاذا قدر الله عليه معصية فلا يجوز له الرضى بها بل يبكي ويتالم ويسال السلامة منها ومن قال ان الرضى
الارادة حمل العباد في الاية على المومنين كما حملوا على المخلصين في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقد
تكلمت على هذه المسيلة بما يتعين الوقوف عليه في اوايل الكتاب قبل باب في ذكر مشايخ هذه الطريقة
وقال المشايخ الرضى باب الله الاعظم يعنون من اكرم بالرضى فقد لقي بالترحيب الاوفى واكرم بالتقريب
الاعلى لان من اكرم بالرضى صارت جميع افعال الله عنده مرضية لما تشكره عليها فيفتح له باب عظيم في تيسير
الطاعات سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول اخبرنا ابو جعفر الرازي قال حدثنا العباس بن حمزة
قال حدثنا ابن ابي الحواري قال قال عبد الواحد بن زيد الرضى باب الله الاعظم لانه سبب لتيسير الطاعات
على العبد ولرويته ان جميع ما ينزل عليه من الله نعم فيشكره في جميع احواله وجنة الدنيا لانه سبب لراحة
القلب من هموم التقديرات واعلم ان العبد لا يكاد يرضى عن الحق تعالى اي لا يتصف بالرضى عنه تعالى
الا بعد ان يرضى عنه الحق تعالى لان الله عز وجل لو لم يرض عنه لم يخلق له الرضى تفضلا به ولانه تعالى
قال رضي الله عنهم ورضوا عنه فقدم رضاه في الذكر على رضاهم وهو يدل على الاهتمام برضاه وانه المقدم
لانه تعالى هو المريد للافعال سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول قال تلميذ لاستاذه هل
يعرف العبد ان الله تعالى راض عنه فقال لا كيف يعلم ذلك ورضاه غيب عنه فقال له التلميذ بل يعلم
ذلك فقال كيف يعلمه فقال اذا وجدت قلبي راضيا عن الله تعالى علمت انه راض عني لانه لو لم يكن راضيا
عني لم يخلق لي الرضى بالامر المرضي به فقال له الاستاذ احسنت يا غلام وقيل قال موسى عليه السلام
الهي دلني على عمل اذا عملته رضيت به عني فقال انك لا تطيق ذلك فخر موسى عليه السلام ساجدا متضرعا
له فاوحى الله اليه يا ابن عمران ان رضاي ورضاك بقضاي فاذا رضيت بقضاي فاعلم اني رضيت عنك
لاني انا الخالق لرضاك اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال اخبرنا ابو جعفر الرازي قال
حدثنا العباس بن حمزة قال حدثنا ابن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان الداراني يقول اذا سلي
العبد اي صرف عن الشهوات فهو راض لانها اذا صرفت عنه وحسن ظنه بربه دايما وانه انما يجري عليه ما فيه
صلاحه فقد رضي بجميع ما يجريه عليه مما يجوز الرضى به وسمعته ايضا يقول نعت النصراباذي يقول من اراد
ان يبلغ محل الرضى فليلزم ما جعل الله تعالى رضاه فيه ان لا يتوصل الى رضى مولاه الا بفعل ما امر به وقال
محمد بن خفيف الرضى اي بالنسبة الى متعلقه على قسمين رضى به ورضى عنه فالرضى به اي برضاه العبد مدبرا
له بان يفعل ما امر به واختاره ودبره له فيكون راضيا به والرضى عنه رضاه فيما يقضي به عليه من النوازل
في نفسه او ولده او ماله او نحوها سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول طريق السالكين الى الله اطول
وهو طريق الرياضة لان عمل المريد مترتب على ما وضحت ادلته وعلمت فضيلته شرعا من الاخلاق الحميدة
والبعد عن الاخلاق الذميمة فهو يتكلف ذلك فكانت طريقه طويلة بدوام المجاهدة والرياضة والاعراض
عن العوايد السابقة وطريق الخواص اقرب واليسر لمن يسر عليه لكنه اشق على النفوس لسرعة مفارقة
الهوى دفعة والرضى بالمومن الفضاجلة كما اشار الى ذلك بقوله وهو ان يكون عملك بالرضى ورضاك
مقرونا بالقضا وهذا لكن يحث عن مطلب فان صادفه استغنى به والا فقد تعرض لهلاك نفسه اذ الرضى
بما يجريه الحق مع مخالفته للهوى عظيم عند الله لكنه مخوف لانه لعرض العبد للسخطة بما يفعله مولاه فان سلم
من ذلك ورضي بما يجوز رضاه به فقد نال غاية الطاعات وقال رويم الرضى هو ان لو جعل الله جهنم على
يمينه ما سال ان يحولها الى يساره مراده ان الراضي مومن اذا نزل به اشد البلا وهو حر النار لا يكرهه ولا يتمنى

زواله عنه لان العاقبة مغيبة عنه ولم يرد نارا لاجرة اذنارها وجميع اسباب دخولها من كفر ومعصية
لا يرضاه العبد بل يبكي ويتالم ويتضرع ان لا يبتلي به وقال ابو بكر بن طاهر الرضي اخراج الكراهية
من القلب فيما نزل به من البلا حتى لا يكون فيه الا فرح وسرور لعلمه بان ما نزل به اختيار مولاه له وان جهل
حسن عاقبته وقال الواسطي استعمل الرضي جهدك بان تجعل همتك بعد الرضي بما نزل بك من البلا متعلقة
بالرضي بذلك ولا تدع الرضي يستعملك بحسن لذته وشرف منزلته بحيث تسكن نفسك لما نالته من سرور الحال
والمقال وتشتغل به عن التطلع لما بعده من المقامات فتكون محجوبا بلذته ورويته عن حقيقة ما
تطالع مما يتفضل الله به عليك واعلم ان هذا الكلام الذي قاله الواسطي شي عظيم وفيه تنبيه على متطعة
للقوم خفية تقطعهم عن بلوغ مرادهم من الحق تعالى فان السكون عندهم الي الاحوال حجاب عن محول الاحوال
فاذا استلذ رضاه ووجد بقلبه راحة الرضي حجب بحاله الذي سكن اليه عن شهود حقه اي ربه تعالى
اوحقه الذي فوق حاله فلا ينبغي للنفس ان تسكن الي حال وتقف معه بل حقها ان تعرف النعم وتشكر عليها
وترغب المزيد من الحق ناظرة اليه ولقد قال الواسطي ايضا اياكم واستحلا الطاعات اي التلذذ بنوع
منها والوقوف معه فانها سموم قاتلة الاول فانه سم قاتل اي استحلا الطاعات وقال ابن خفيف
الرضي سكون القلب الي احكامه تعالى اي نوازله بان لا يقلق منها وموافقة القلب بما رضي الله به واختاره
له وسيلت رابعة العدوية متي يكون العبد راضيا فقالت اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة هذا بالغ
وانما يتم للعبد ذلك اذا احسن ظنه بربه ولطفه به وانه لا يجري عليه الا ما فيه صلاحه فليسر حينيذ بجميع ما يجريه
عليه ومتي سر بذلك كان راضيا به وقيل قال الشبلي بين يدي الجنيد لا حول ولا قوة الا بالله فقال له
الجنيد رضي الله عنه انه قال ذلك ليتقل ما ورد عليه حتي استعان بلا حول ولا قوة الا بالله قولك ذا اي لا حول
ولا قوة الا بالله ضيق صدر اي يدل عليه وضيق الصدر انما يكون لترك الرضي بالقضا فسكت الشبلي
اما لما فهمه الجنيد او لانه كان راضيا ولكنه تبرا من دعوي هذا المقام وراه انما هو بحول الله وقوته
وعونه فان كل مقام لا قوة للعبد على القيام به الا بعون ربه وقال ابو سليمان الداراني الرضي الكامل
ان لا تسال الله تعالي الجنة ولا تستعيذ به من النار بل تكل امرك الي ربك لعلمه بحالك ولطفه بك في
سائر احوالك وتعتمد على الله تعالي في ان ياتيك بما يصلحك فتسكن نفسك لذلك وتعتز عن سوال
المصلحة لعلمك بانها تحصل لك منه للطفه بك ووصفه للراضي بترك ما ذكر لا من حيث انه عبادة بل
من حيث انه رضي بحسن ما اجراه عليه مولاه فلا ينافي انه يسال الله ذلك عبادة لا مر مولاه به سمعت محمد
ابن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت محمد بن احمد بن سهل يقول سمعت سعيد
بن عثمان يقول سمعت ذا النون المصري رحمه الله يقول ثلاثة من اعلام الرضي ترك الاختيار قبل نزول
القضا وفقدان المرارة والمشقة بعد نزول القضا وهيجان الحب والنعم بما نزل من البلا في حشو البلا
لان الراضي يحسن ما يجريه الله عليه لا اختيار له وانما هو محب مذعن لما يختاره الله له لعلمه بفضل ربه
عليه وحسن اختياره له فيما يجريه عليه ومتي كان له اختيار في نفسه تنوع نفسه راضي بحكمها لا بحكم ربه
وسمعته ايضا يقول سمعت محمد بن جعفر البغدادي يقول سمعت اسماعيل بن محمد الصفار يقول سمعت
محمد بن يزيد المبرد يقول قيل للحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان ابا ذر يقول الفقر الذي نفر منه الناس
احب الي من الغني لقلة تدرار الدنيا عليه والسقم الذي نفر الناس منه احب الي من الصحة لما يرجوه من كثرة الثواب
على الصبر على السقم فقال الحسين رحم الله ابا ذر حيث قال ما قال اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله

تعالي

تعالى له لم يتمن غير ما اختاره الله له فابو ذر له اختيار والحسين لا اختيار له بل رضي بما اختاره الله له وهو
اسلم وابعد من تطرق الافات المقرونة بالاختيارات فكلامه في الرضي وكلام ابي ذر في الزهد والصبر
وقال الفضيل بن عياض لبشر الحافي الرضي افضل من الزهد في الدنيا لان الراضي بمنزلة هو فيها لا
يتمني فوق منزلته بخلاف الزاهد واعترض على التعليل بانه ان اريد انه لا يتمني خلاف ما وقع به القدر
فصحيح والا فلا اذ لا منافاة كما مر بين الرضي بما وقع وسوال ما لم يقع فكذا تمنيه له وقد يجاب بان المراد
انه لا يتمني فوق منزلته لكراهة لها وسيل ابو عثمان عن قول النبي صلى الله عليه وسلم اسالك الرضي
بعد القضا اي لم يبدا الرضي بعد القضا فقال لان الرضي بما ينزل به القضا قبل نزول القضا عزم
على الرضي لا نفسه والرضي بعد نزول القضا هو الرضي وهذا جار في سائر المقامات من الزهد والتوكل
وغيرهما فالعزم على كل مقام ليس هو نيله وبلوغه فكم من شخص يزعم انه زاهد والذي عنده معرفة
الزهد فاذا لاح له شي من الدنيا ظهر له من نفسه من الرغبة فيه خلاف ما كان يظنه ولذلك قال الجنيد
علم التوحيد ووجوده متباينان لان علم التوحيد ان يعرف بالدليل ان الله واحد ووجوده غلبته على
القلب وتحققه فيه بحيث يشاهد فيه كل فعل سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت
عبد الله الرازي يقول سمعت ابن ابي حسان الانماطي يقول سمعت احمد بن ابي الحواري يقول سمعت ابا
سليمان يقول ارجو ان اكون عرفت طرفا من الرضي بكون بحيث لو انه ادخلني النار يعني الشدة العظيمة
لا النار الكبري لكنت بذلك راضيا لعلمي بانه تعالي يفعل بي ما هو انفع لي واصلح لما جربته من افعاله وتكرر
علي من افضاله وقال ابو عمرو الدمشقي الرضي ارتفاع الجزع من العبد في اي حكم كان من الاحكام الموافقة
والمخالفة له من البلايا التي يجري عليه مما يجوز الرضي به وذلك بان يتلقاه بالقبول لما يرجو من الثواب
وقال الجنيد رحمه الله الرضي رفع الاختيار بان لم يبق للعبد بعد نزول القضا به اختيار في زواله وقال
ابن عطا الرضي نظر القلب الي قديم اختيار الله تعالي للعبد وهو ترك التسخط فاذا غلب على قلبه ان ما
سبق به القضا لا بد من وقوعه لم يبق لاختياره فايدة بل يحصل من اختياره ان يقع بسببه في التسخط
لقضا الله وقال رويم الرضي استقبال الاحكام يعني البلايا التي يجوز الرضي بها بالفرح والسرور ففيه
زيادة على الرضي اذ يكفي فيه عدم تعب القلب وان لم يكن فرح وقال المحاسبي الرضي سكون القلب تحت مجاري
الاحكام يعني البلا بالعلم ان المقادير لا تبديل لها وقال النوري وفي نسخة ذو النون الرضي سرور القلب
بمر القضا وهو المخالف لهوي النفس فخلوه مفهوم بالاولي وهذا قريب مما قاله رويم لكن في ذاك زيادة
وهي الاستقبال فانه يقتضي تقدم السرور على نزول القضا سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول
سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت الجريري يقول من رضي بدون قدره رفعه الله فوق غايته
احدا من خبر من تواضع لله رفعه الله ومن هنا جاز للراضي بمنزلة ان يدعو بارفع منها ويسالها ويتمناها
وسمعته ايضا يقول سمعت احمد بن علي يقول سمعت الحسن بن علويه يقول قال ابو تراب النخشبي ليس ينال
الرضي من للدنيا في قلبه مقدار لان من احبها حبا شديدا تالم لفقدها فهو يكره زوالها والراضي لا بد ان
يرضي بكل ما يجريه الله تعالي عليه وافق غرضه او خالفه كما مر اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله
قال اخبرنا ابو عمرو بن حمدان قال حدثنا عبد الله بن شيرويه قال حدثنا بشر بن الحكم قال حدثنا عبد
العزيز بن محمد عن يزيد بن الهادي عن محمد بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله لا بغيره ربا فلا ينال المقامات العالية

حسبي الله … من الكتب التي وقفها الفقير … محمد …

من الايمان والمحبة والرضي وغيرها الا من لم يبق في قلبه ربوبية لغير الله ولذلك قال صلي الله عليه وسلم تعس
عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة فكل من احب شيا من الدنيا حبا شديدا حتي تعلق قلبه به
واشتغل بحفظه جاز ان يسمي ربا له ولهوله عبدا لخدمته له ولهذا قيل للجنيد ما تقول فيمن لم يبق عليه
من الدنيا الا مص نواة يتلذذ بها فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم فسماه عبدا لشهوته وان قلت
فمتي نظر العبد في افعال الله به وجريان نفعه عليه ورضي باختياره له ذاق طعم الايمان ووجد لذته
وحلاوته بخلاف من لم يصل الي هذا المقام وتعاطي الاعمال الشاقة وتحملها بالصبر وان كان اجره
عظيما وقيل كتب عمر ابن الخطاب الي ابي موسي الاشعري رضي الله عنهما اما بعد فان الخير كله في الرضي
فان استطعت ان ترضي فارض والا فاصبر وكل منهما خير وقيل ان عتبة الغلام بات ليلة يقول الي
الصباح ان تعذبني فانا لك محب وان ترحمني فانا لك محب فهو محب لكل ما يرد عليه منه مولما كان او غير
مولم وهو معني الرضي فان المحب ابدا راض بكل ما يرد من محبوبه سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول
الانسان خزف اي فخار خلق من طين وليس يحرق من الخطر اي القدر والمنزلة ما يعارض فيه حكم الحق تعالي
فيه دلالة علي ان من لم يبلغ مقام الرضي كره ما يجريه الله عليه من الاقدار وصار في صورة المعارض لرضي
الله تعالي وقدره وقال ابو عثمان الحيري منذ اربعين سنة ما اقامني الله تعالي في حال فكرهته
وان كان ثم اعلامته وما نقلني الي غيره مما هو دونه فسخطته فهو راض بكل ما يجريه عليه مما يجوز الرضي به
سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول غضب رجل علي عبد له فاستشفع العبد الي سيده انسانا
فشفع له عنده فعفي عنه فاخذ العبد يبكي فقال له الشفيع لم تبكي وقد عفي عنك سيدك فقال له
السيد انه يطلب الرضي مني ولا سبيل له اليه فانما يبكي لاجله ولا ملوم من عفوه عنه رضاه عنه وهو اسبغ
عليه النعم وما تعوده منه من اللطف والاكرام قال بعضهم صح علي باب من البسط فزلت زلة فحجبت عن
مقامي كذا وكذا سنة فلم يواخذ ولم يعاقب وانما سلب ما كان فيه من الاكرام والانعام باب
العبودية هي تذلل وتبري من الحول والقوة في عبادته ويقال غير ذلك كما سياتي واصلها العبادة وهي
القيام بالفعل المطلوب شرعا وهي محمودة ومطلوبة قال الله عز وجل واعبد ربك حتي ياتيك اليقين
واخبرنا ابو الحسن الاهوازي رحمه الله قال اخبرنا احمد بن عبيد الصفار قال حدثنا عبيد بن شريك
قال حدثنا يحيي قال حدثنا مالك عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب
عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل
الا ظله امام عادل وشاب نشا بعبادة وفي رواية في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج
منه حتي يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا علي ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه ورجل دعته امراة ذات حسن وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها
حتي لا تعلم شماله ما تنفق يمينه لانهم بذلك خالفوا هويتهم ولازموا طاعة ربهم سمعت الاستاذ ابا علي
الدقاق رحمه الله يقول العبودية اتم من العبادة فاولا الفعل المطلوب عبادة ثم عبودية ثم عبودة
فالعبادة للعوام من المومنين لان غايتهم ان يعملوا من الشرع ما امروا به ونهوا عنه ويتوبوا مقتضاهما
وهذه صفة العابدين والعبودية للخواص لما فيها من زيادة التذلل والتبري من الحول والقوة والعبودة
لخاص الخاص لكمال معرفته بربه حيث اتي بما طلب منه وراي نفسه محلا لجريان قضا الله فيه ولتوفيقه له
في فعل ما طلب منه فتقلبه اقرب الي مقام الجمع وهو افراد الحق بالفعل من الثاني لان الثاني يشاهد لنفسه

كسبا

كسبا واختيارا وان كان مفتقرا لعون ربه فيما يختاره والاول اقرب الي مقام التفرقة لكونه يري نفسه
عابدا محسنا مطيعا ويطلب الجزا علي عمله والحاصل ان الاول والثاني مع الاعمال والثالث مستغرق
في الجلال والجمال والثاني متبري مما هو فيه نظرا لعون الكبير المتعال وسمعته ايضا يقول العبادة
لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين والعبودة لمن له حق اليقين وتقدم بيانها وسمعته
ايضا يقول العبادة لاصحاب المجاهدات لانهم اصحاب اعمال والعبودية لارباب المكابدات لانهم
اصحاب احوال والعبودة صفة اهل المشاهدات لانهم اصحاب مراقبة واقبال والي ذلك اشار
بقوله فمن لم يدخر عنه تعالي نفسه بان اتعبها في اعمال البدن من الصبر والصلاة وغيرهما من ساير
القربات فهو صاحب عبادة ومن لم يضن اي يبخل عليه تعالي بقلبه بان اتعبه بالفكر في الملك والملكوت
وساير المخلوقات فهو صاحب عبودية ومن لم يبخل عليه تعالي بروحه بان اتعبها له في طلب العون منه
والاستغراق في جماله وكماله فهو صاحب عبودة ويقال العبودية القيام بحق الطاعات
بشرط التوفر اي موفرة كاملة وبشرط النظر الي ما حصل منك من الطاعات بعين التقصير بان
تراها مع كمالها لا تصلح لجلاله تعالي وعظمته وبشرط شهود ما يحصل من مناقبك انه انما يحصل من
التقدير اي تقدير الله تعالي وفعله وذلك لان من كملت عبوديته لربه اوقع طاعاته علي الوجه المذكور
ويقال العبودية ترك الاختيار فيما يبدو من الاقدار هذه صفة ارباب الاحوال من حيث انهم نالوا درجة
الرضي فكانه قال العبودية الارتفاع عن الاعمال الي درجات الاحوال ويقال العبودية التبري من
الحول والقوة والاقرار بما يعطيك الله ويوليك من الطول اي الغني والمنة اي النعمة هذه ايضا
صفة ارباب الاحوال وهو ان يتبرا العبد مما ذكر ويري نفسه محلا لما يجريه الله عليه وان الله
هو الفاعل ويقال العبودية معانقة ما امرت به ومفارقة ما زجرت اي نهيت عنه هذه عبادة
لا عبودية لان صاحبها مع الاعمال ولم يرتق الي الاحوال وسيل محمد بن خفيف متي تصح العبودية فقال
اذا طرح العبد كله اي ثقله علي مولاه وصبر معه علي بلواه هذا يشمل التوكل والصبر والرضي وذلك
صفة ارباب الاحوال ايضا سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا العباس البغدادي
يقول سمعت جعفر ابن محمد بن نصير يقول سمعت ابن مسروق يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لا يصح
اي يصلح التعبد لاحد حتي لا يجزع من اربعة اشيا من الجوع والعري والفقر والذل لان الاحوال والمقامات
انما ينال بكمال الجد من التفرغ من المشغلات والعبد انما يمنعه من التفرغ منها للطاعات هذه الاربع
فكل منها يولم وتنفر منه النفس فما دام يخف العبد منها لكمال زهده في الدنيا وصبره علي المشاق نال
العبودية وقيل العبودية ان تسلم اليه تعالي كلك وتحمل عليه كلك اي ثقلك لما في ذلك من التوكل والتفويض
وذلك من اشرف المقامات وقيل من علامات العبودية ترك التدبير وشهود التقدير هذه ايضا
صفة ارباب الاحوال لان ترك التدبير من علامات التوكل والتفويض وشهود التقدير من علامات
المراقبة وهما من علامات العبودية وقال ذو النون العبودية ان تكون انت عبده تعالي في كل
حال كما انه ربك في كل حال بان تكون معه راضيا منقادا لما يجريه عليك وقال الجريري عبيد النعم
كثير عديدهم اي عددهم لتغيرهم بتغيرها فان طيب احوالهم مع العوافي وتوالي النعم عليهم وضده مع ضدها
وعبيد المنعم عزيز وجودهم لقلة الرضي بكل ما يجريه الله عليه وحاصل ما قاله الاشارة الي ان العبودية
حاله يثمرها النظر الي الله تعالي وكمال المعرفة بجلاله وعظمته فيذل العبد في نفسه ويكمل انقياده

لا وامر ويرضى بكل ما يجريه عليه بخلاف عبد النعم الذين اذا تغيرت النعم تغير حالهم سمعت الاستاذ ابا علي
رحمه الله يقول انت عبد من انت في رقه واسره ان كنت في اسر نفسك فانت عبد نفسك وان كنت في
اسر دنياك فانت عبد دنياك لاشتغالك بحفظ من انت في اسره ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد الخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط لم يرض والخميصة كسا اسود
مربع له اعلام قاله الجوهري وتقدم في رواية مع الخميصة القطيفة وهي دثار مخمل قاله الجوهري وراي
ابو يزيد رجلا عليه علامة الغفلة عن شغله باخرته فقال له ما حرفتك فقال خربندا لفظة عجمية
خادم حماري فقال داعيا له بان يزول عنه شغله بخدمة حماره ويرجع الي خدمة مولاه امات الله
حمارك الذي شغلك عن اخرتك لتكون عبد الله ومشغولا باوامره لا عبد الحمار سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي رحمه الله يقول سمعت جدي ابا عمرو بن نجيد يقول لا يصفو لاحد قدم في العبودية حتى يشاهد
اعماله عنده رياء واحواله دعاوي مع سلامتهما في الواقع من ذلك بان يرى من اضافتهما اليه فانه ان اضاف
اليه الاعمال كان مرائيا لكونه نظر فيها لغير الله او الاحوال كان مدعيا لما لا يملكه فاذا شاهد اعماله
عنده رياء واحواله دعاوي كان مخلصا لاضافته ذلك الي الله كما امر وسمعته ايضا يقول سمعت عبد الله
المعلم يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول العبد عبد ما لم يطلب لنفسه من غير حاجة خادما فاذا طلب
لنفسه حينئذ خادما فقد سقط عن حد العبودية وترك ادابها لكونه عظم نفسه وراها اهلا لان يخدم
وحقها ان تكون خادمة اما من طلبه لحاجة كعجزه فلا تسقط عن حد العبودية ويرى الفضل لمولاه عليه في
لطفه به في حال عجزه حتى سخر له من يخدمه ويعينه على طاعته وسمعته ايضا يقول سمعت محمد بن الحسن يقول
سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت ابن مسروق يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لا يصح للعبد التعبد
حتى يكون بحيث لا يرى عليه اثر المسكنة في العدم ولا اثر الغنى في الوجود لان حقيقة العبودية عدم تعلق
القلب بالمحبوبات ورؤية الفضل لخالق البريات فان ابتلي بفقر فلا يرى عليه اثر الذلة والمسكنة
لفوات ما عدمه من نعم الدنيا وان اجريت عليه النعم فلا يظهر عنده افتخار لعدم قدر نعم الدنيا في قلبه
للزهد فيها ورؤية جميع ما هو فيه من ربه وقيل العبودية شهود الربوبية وهو سبب عظيم في دوام
العبودية لان العبد اذا توالت عليه مراقبته لجلال مولاه ذل في نفسه بالنظر لما هي عليه من جهة طبعها
لا بالنظر لما خصها به ربها من كرامته سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول سمعت النصراباذي يقول
قيمة العابد بمعبوده كما ان شرف العارف بمعروفه فكل من عبد شيا بمعنى احبه فرفعته وقيمته على حسب
معبوده فمن عبد زوجته او ولده او قماشه او الشيطان او نحوها من عبده وقيمته على قدر من عبده
ومن عبد الله خالصا فرفعته في الدنيا والاخرة على حسب جلال الله كما ان رفعة العبد من رفعة سيده
وكذا العارف رفعته على حسب معروفه فليس من عرف الشر كمن عرف الخير وليس من عرف غير الله كمن
عرف الله وقال ابو حفص العبودية زينة العبد لما فيها من التذلل والافتقار والتبري من الحول
والاقتدار فمن تركها تعطل من الزينة لهذه الامور سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا جعفر
الرازي يقول سمعت عباس بن حمزة يقول حدثنا احمد بن ابي الحواري قال سمعت النباجي بكسر النون يقول اصل
العبادة وهو الاخلاص فيها الذي لا يتم الا بكمال المعرفة بانفراد الحق بوجوب الطاعة وانه لا فعل لغيره
فينحصر في ثلاثة اشيا لا ترد انت من احكامه تعالى من بلاياه وغيرها شيا ولا تدخر عنه شيا من اعمالك
ولا يسمعك تسال غيره حاجة اذ لا فعل لغيره وسمعته ايضا يقول سمعت ابا الحسن الفارسي يقول سمعت ابن عطا

يقول

فوا

يقول العبودية منحصرة في اربع خصال تجمع اسباب الدنيا والاخرة الوفا بالعهود من كل مامور به قال تعالى واو
بعهد الله اذا عاهدتم والحفظ للحدود من كل منهي عنه والرضي بالموجود مما فتح الله به من امور الدنيا والاخرة
والصبر عن المفقود مما تلف ومما لم يفتح الله به من ذلك وسمعته ايضا يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان
يقول سمعت الكتاني يقول سمعت عمرو بن عثمان المكي يقول ما رايت احدا من المتعبدين في كثرة من لقيت
بمكة ولا غيرها ولا احدا ممن قدم علينا في المواسم اشد اجتهادا ولا ادوم على العبادة من المزني رحمه الله
لكمال معرفته بوعد ربه ووعيده وما اعده الله للمطيعين وحذره منه المخالفين ولا رايت احدا اشد
تعظيما لاوامر الله تعالى منه لكمال معرفته بربه وتعظيمه لاوامره ونواهيه وما رايت احدا اشد تضييقا
على نفسه منه من حيث سلوك الورع والزهد والتوكل والرضي والمحبة وغيرها من المقامات ولا اشد
توسعة على الناس منه من حيث انه يامرهم بما امروا به وينهاهم عما نهوا عنه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
رحمه الله يقول ليس شي اشرف من العبودية ولا اسم اي وصف اتم للمومن من الاسم اي الوصف له بالعبودية
ولذلك قال سبحانه في وصف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وكان اشرف اوقاته في الدنيا
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وقال فيه فاوحى الى عبده ما اوحى ومع انه دعى غيره
من الانبيا باسمايهم ياموسى ياعيسى ياصالح ودعا نبينا بيايها النبي يايها الرسول ونحوهما تشريفا له
فلو كان اسم اجل من العبودية لسماه به في هذه الحالة وفي معناه انشدوا يا عمرو ناري عند زهراء يعرفه
السامع والرائي لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي فان ذلك يدل على ان عادة العرب في اكرام
بعضهم بعضا ان يدعو كل منهم غيره باشرف الاسما عنده واحبها اليه وقال بعضهم انما هو يعني المسقط للعبودية
شيان سكونك الى اللذة اي استحسانك لها وركونك معها واعتمادك على الحركة المقتضي للغفلة عن
المحرك ولفقدان التوكل فاذا اسقطت عنك هذين الشيين فقد اديت العبودية حقها للتبري من الحول والقوة
كما قال الواسطي احذروا لذة العطا اي لذة وصول النعم اليكم فانها غطا اي ستر لاهل الصفا عن وصولهم
الى مقاصدهم وقال ابو علي الجوزجاني الرضي دار العبودية والصبر بابه والتفويض بيته لان اول العبودية
العبادة وهي القيام بالمامورات واجتناب المنهيات ولا يقوم العبد بذلك الا بالصبر فهو باب لخيرات
والوصول الى اعلا الدرجات فاذا وصل العبد الى هذه الدرجات الرفيعات رضي بكل ما يرد عليه من الله
ولو بغاية المشقات واذا تمكن في هذه فوض امره الى الله واستراح من هم التدبيرات فالصوت على الباب
والفراغ في الدار والراحة في البيت بنى هذا القايل العبودية على ثلاثة اركان الصبر والرضي والتفويض
والصبر اولها وهو الباب وعليه يكون الصوت والدعا فان اذن له دخل الدار وهي مقام الرضي الواسع
ولهذا شبهه بالدار فاذا تمكن في الرضي دخل البيت وهو التفويض وهو محل الراحة والدار موضع الفراغ
من الاعمال الشاقة التي كانت على الباب سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول كما ان الربوبية
نعت للحق لا يزول عنه فالعبودية صفة للعبد لا تفارقه ما دام في الدنيا والاخرة وانشد بعضهم في هذا
فان تسالوني عني فالنسبة الى الله قلت ها انا عبده وان سالوه اي الله عني قال هذاك مولاي اي عبدي
ومملوكي اذ وان سالوا العبد عن الله قال هذاك مولاي ويكون فيه التفات ومقصوده الى علي بما قاله ان العبد
اذا علم ان العبودية وصفه اللازم له فينبغي له ان يعطي هذا الوصف حقه من القيام بوصف العبودية وهو
ان يقوم بحقوق الربوبية سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت النصراباذي يقول في صاحب
العبادات العبادات الى طلب الصفح والعفو عن تقصيرها اقرب منها الى طلب الاعواض والجزا عليها لانها تكون

صاحبها معتنٍ بانتفايها واتقايها على وجهها تحتاج الى الاخلاص واي للعبد به تنواحوج الى الصفح والعفو
عنه الى ان تطلب العوض والجزا والثواب على عمله وسمعته ايضا يقول سمعت النصراباذي يقول العبودية
اسقاط روية التعبد في مشاهدة المعبود فصاحبها بعيد عن الافات لانه مخلص اذا عماله وساير احواله
يجريها الحق عليه خالصة مبراة من العلل وهو يراها فضلا من ربه عليه فيستحي من دعواها لنفسه
فضلا عن طلبه الجزا عليها منه وسمعته ايضا يقول سمعت ابا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت الجريري
يقول سمعت الجنيد يقول العبودية ترك الاشغال التي لا تعين على الاخرة والاشتغال بالشغل الذي هو
اصل الفراغة من كل ما يضر بان يشتغل العبد بالطاعات ويتركها الفضل لمجريها عليه في عموم الاوقات
فاذا وصل الى هذه الحالة استراح قلبه من هم التقديرات ورضي وفوض امره الى خالق البريات وهذه
هي الفراغة من كل ما نقص والاستراحة فيما ينفع ويسر. باب الارادة هي عندهم التجرد لله
في السلوك الى كمال التوحيد وهي مهد وحة ومطلوبة قال الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه وقال من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه وقال ففروا الى الله اني
لكم منه نذير مبين واخبرنا علي بن احمد بن عبدان رحمه الله قال اخبرنا احمد بن عبيد قال حدثنا هشام بن علي
قال اخبرنا الحكم ابن اسلم قال اخبرنا اسماعيل بن جعفر عن حميد عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله فقيل له كيف تستعمله يا رسول الله فقال يوفقه لعمل صالح قبل الموت
ومن وفقه الله للتجرد تجرد والارادة بدو طريق السالكين بمعنى التجرد السابق وهي اسم لاول منزلة القاصدين
الى الله تعالى وانما سميت هذه الصفة المسماة بذلك ارادة مع انه لا ارادة فيها للعبد لان الارادة مقدمة
كل امر فما لم يرد العبد شيا لم يفعله فلما كان هذا البدء اول الامر لمن سلك طريق التوصل الى الله تعالى
سمي ارادة تشبيها بالقصد اي الارادة في الامور الذي هو مقدمتها والمريد على موجب الاشتقاق بفتح
الجيم من له ارادة كما ان العالم من له علم لانه من الاسما المشتقة ولكن المريد في عرف هذه الطايفة من لا
ارادة له اي لا اختيار له في نفسه ولا تمييز لمراده فانما تجرد لمراد الحق تعالى به ومنه فما لم يتجرد عن ارادته
لا يكون مريدا على طريقتهم كما ان من لا ارادة له على موجب الاشتقاق لا يكون مريدا وتكلم الناس في معنى
الارادة فكل عبر على حسب ما لاح لقلبه فاكثر المشايخ قالوا الارادة ترك ما عليه العادة لان من اجتهد
في طلب الحق اعرض عن عاداته وعادة الناس في الغالب التعرج في اي الاقامة على اوطان الغفلة والركون
الى اتباع الشهوة والاخلاد اي ادامة البقا الى ما دعت اليه المنية اي البغية والمريد منسلخ عن هذه
الجملة اي التعرج والركون والاخلاد الى ما ذكر فصار خروجه عن عاداته امارة ودلالة على صحة الارادة
فسميت تلك الحالة التي هو فيها ارادة وهي خروج عن العادة فاذن ترك العادة امارة الارادة لا حقيقتها
فاما حقيقتها فهي نهوض القلب في طلب الحق سبحانه ولهذا يقال انها اي الارادة لوعة اي حرقة في الفواد
تهون كل روعة اي فزعة سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول حاكيا عن ممشاد الدينوري انه قال
مذ علمت ان احوال الفقرا جد كلها لا هزل فيها لم امازح فقيرا وذلك ان فقيرا قدم علي فقال وكان به جوع
ايها الشيخ اريد ان يتخذ لي عصيدة يجري على لساني ارادة اي تشتهي ارادة وعصيدة فتاخر الفقير اي
فلما سمع منه الفقير ذلك اخذته غيرة وقوي حاله وتاخر وانصرف ولم اشعر به فامرت باتخاذ عصيدة
وطلبت الفقير فلم اجده فتعرفت خبره فقيل لي انه انصرف من فوره وكان عند انصرافه يقول في نفسه اي
مخاطبا لها ارادة وعصيدة ارادة وعصيدة وهام على وجهه حتى دخل البادية ولم يزل يقول هذه الكلمة

حتى مات

حتى مات مقصوده بذلك ان الفقرا قلوبهم صافية مترقبة لما يرد عليها من الله ولهذا قيل اذا لقيت الفقير
فالقه بالرفق لا بالعلم لغلبة الاحوال عليه فاذا رفق العبد به حتى يخلى عنه ما هو فيه نفعه وانتفع به واذا
طالبه بالعلم وهو في غلبة الحال اهلكه وهذا الفقير كان جايعا واحتاج الى طعام وعرف من نفسه انه
لا يمكنه ابتلاع الخشن فقصد هذا الشيخ معتمدا على معرفته بعادات الفقرا وطلب منه ما يوافق جوعه
وهو العصيدة فاجرى الله على لسان الشيخ ارادة وعصيدة تشعه الفقير فهام على وجهه فكان ذلك
مع جوعه السابق سبب موته وعن بعض المشايخ قال كنت بالبادية وحدي فضاق صدري فقلت
يا انس كلموني يا جن كلموني فهتف بي هاتف ايش تريد من كلامهم فقلت اريد الله تعالى فقال الهاتف
متى يريد الله تعالى يعني ان من قال للجن والانس كلموني لا يكون مريدا لله تعالى لان من كان قلبه مجموعا مع
الحق لم يلتفت لا لانس ولا جن ولا غيرهما من ساير المخلوقات نعم ان الارادة افراد الحق بالقصد والطلب
والاعراض عن كل مشغل والمريد لا يفتر عن الاجتهاد في الطاعات انما الليل والنهار فهو في الظاهر
متصف بنعت المجاهدات وفي الباطن متصف بوصف المكابدات قد فارق الفراش ولازم الانكماش
اي الاسراع الى الطاعات او التذلل والاستكانة وتحمل المصاعب وركب المتاعب وعالج الاخلاق ومارس
المشاق وعانق الاهوال وفارق الاشكال كما قيل في معنى ذلك ثم قطعت الليل في مهمه اي مفازة بعيدة
لا اسدا اخشى ولا ذيبا يغلبني شوقي فاطوي السرى اي السير ليلا ولم يزل ذو الشوق مغلوبا سمعت الاستاذ
ابا علي رحمه الله يقول الارادة لوعة اي حرقة في الفواد لدعة بالمهملة ثم المعجمة اي حرقة في القلب غرام في
الضمير انزعاج في الباطن نيران تتاجج اي تتلهب في القلوب كل من هذه المذكورات يصلح ان يعبر به عن الارادة
لانه يدل على كمال الاحتراق في الطلب وكمال الشوق في تحصيل الارب والاعراض عن كل قاطع من حظ او سبب
سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت ابا بكر السباك يقول سمعت يوسف
ابن الحسين يقول كان بين ابي سليمان الداراني واحمد بن ابي الحواري عقد لا يخالفه احمد في شي يامره به فجاء
يوما وهو يتكلم في مجلسه بالمواعظ فقال له ان التنور قد سجر فما يامر به للمفعول اي حمي
فما تامر بما يفعل به فلم يجبه فقال له ذلك احمد مرتين او ثلاثة فقال له ابو سليمان اذهب فاقعد
فيه كانه اي ابا سليمان ضاق به اي بما قاله احمد قلبه اي قلب ابي سليمان حتى قال له اذهب فاقعد فيه
او كان احد ضاق قلبه بقول ابي سليمان ذلك وتغافل عنه ابو سليمان ساعة ثم ذكر اي تذكره فقال
ادركوا وفي نسخة اطلبوا احمد فانه في التنور لانه آلى اي حلف على نفسه ان لا يخالفني في شي فنظروا فاذا
هو في التنور لم يحترق منه شعرة كانه كان يعلم من حال احمد ان العادة انخرقت له في ان النار لا تحرقه
فامره بذلك وامتثل احمد وفايدة حكاية ذلك تعريف الناس منزلة احمد ورفعه مقامه ليقتدي به من
بعده وطلب كمال الجد والامتثال لاوامر المشايخ في السلوك وسمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول كنت
في ابتدا صباي محترقا اي شديد الطلب في الارادة وكنت اقول في نفسي ليت شعري ما معنى الارادة حتى
نالني منها طرف فاشتد طلبي لها وقيل من صفات المريدين عشرة اشيا التحبب اليه تعالى بالنوافل لانها
الموعود عليها بالمحبة منه في خبر ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه والخلوص في نصيحة الامة المترتب
عليه ثواب نفعهم والانس بالخلوة لخلوص الطاعة من التفات القلب الى ما يطرق الاذن من الاخبار والصبر
على مقاساة الاحكام ليتحقق به مخالفة عادات العبد والايثار منه لامره تعالى على ما يميل اليه هواه والحيا
من نظره تعالى اليه وذلك حيث يستشعر نظره اليه في ساير احواله فيستحي من ان يراه مولاه في حالة لا يرضاها

وبذل المجهود في طلب محبوبه تعالي من فعل ماموراته بان يجتهد في ان لا يخطر بقلبه في ساير
تصرفاته غير ربه تعالي والتعرض لكل سبب يوصل اليه اي الي محبوبه والقناعة بالخمول ليسلم من افات
الشهرة وما يدخل عليه من تشويش الخلق وتعلقهم به اذا عرفوا تقامه ورفعة منزلته عند ربه وعدم
القرار بالقلب بان يكون خايفا من ربه الي ان يصل الي الرب سبحانه وقال ابو بكر الزقاق افة المريد
القاطعة له عن الارادة ثلاثة اشيا التزويج يعني التزوج لانه اذا تعلق قلبه بالزوجة فربما اسرع
اليه الفساد لاسيما اذا حدث بينهما اولاد وكتبة الحديث يعني التفرغ لكتابته وقراته ودرسه وان كان
فيها فضل لانها تشغله عن القيام بما يخصه من اصلاح قلبه وجوارحه واستقامته مع ربه في اخلاصه
والاسفار لانها تشغل القلب سوا التي فيها الاشرار لان ملاقاتهم يورث التغير وفساد القلب والاخيار
لان ملاقاتهم يورث خوف التزين لهم والمراياة باظهار اعماله وقيل له لم تركت كتبة الحديث فقال
منعتني عنها الارادة لما بينهما من المنافاة كما علم مما مر وقال حاتم الاصم اذا رايت المريد يريد غير مراده
بان ينسب نفسه الي شي وزعم انه من اهله ثم تبين من باطنه خلاف ما اظهر وسلك طريقا غير موصلة الي المقصود
الذي اظهره فاعلم انه قد اظهر نذالته اي خبث باطنه وسوء سريرته التي اخفاها واظهر غيرها واذا ادعي
الارادة وسلك ضد طريقها من التواني والكسل ومحبة الدنيا وطول الامل فقد اظهر من اخلاقه ما لا
يحسن ظهوره واطلع الناس علي سوء سريرته سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول
سمعت الكتاني يقول من حكم المريد ان يكون فيه ثلاثة اشيا نومه غلبة واكله فاقة وكلامه ضرورة
لان المريد المجتهد يصرف عنه كل ما لا حاجة له به لخبر من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والذي لا يعنيه
هو الذي لا حاجة له به في تحصيل مراده الذي يبغيه وسمعته ايضا يقول سمعت الحسين بن احمد بن جعفر يقول
سمعت حفص بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول اذا اراد الله تعالي بالمريد خيرا اوقعه الي الصوفية
الذين صفوا وخلصوا من الاخلاق الذميمة واتصفوا بالحميدة ومنعه صحبة القرا المتقشفين علي التعبد
من غير اعتنا بتغيير اخلاقهم الذميمة بالحميدة وسمعته ايضا يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت الرقي
يقول سمعت الزقاق يقول نهاية الارادة ان تشير الي الله تعالي فتجده مع الاشارة بان يجري عليك
ما اراده وما اشرت اليه فيه فقلت له فايش اي فاي شي يستوعب الارادة بحيث لا يكون للعبد في حصول مطالبه
اختيار ولا اشارة فقال ان تجد الله تعالي بلا اشارة بان يجري عليك جميع ما تحتاجه من غير طلب او بان
يكون دايم النظر اليك والمراقبة لك في ساير احوالك بلا سبب سمعت محمد بن عبد الله الصوفي رحمه الله يقول
سمعت عباس بن ابي الصحو يقول سمعت ابا بكر الزقاق يقول لا يكون المريد مريدا حتي لا يكتب عليه صاحب
الشمال ذنبا عشرين سنة مثلا بان يحفظ من الزلل او يعقبها بالتوبة قبل ان يكتب عليه فقد جا في خبر
ان كاتب اليمين له سطر علي كاتب الشمال فان زل العبد زلة امره ان يمهل عليه فان تاب لم يكتب والا كتبها وقال
ابو عثمن الحيري من لم تصح ارادته بدا اي ابتدا لا يزيده مرور الايام اليه الا ادبارا لان البنا انما يكون علي اساس
صحيح فمن لم يكن اساس طاعاته علي الخوف والرجا والصدق والاخلاص وكمال المعرفة بالله ونحوها لم تزده
طول الايام الا خروجا عن الطريق وقال ابو عثمن ايضا المريد اذا سمع شيئا من علوم القوم فعمل به صار
مسموعه حكمة في قلبه الي اخر عمره ينتفع به لان عمل العبد بالعلم يطلعه علي ما فيه من الافات فيحترز منها فينتفع
بعمله ولو تكلم به اي بمسموعه انتفع به من سمعه ومن سمع شيئا من علومهم ولم يعمل به كان ما سمعه حكاية يحفظها
اياما ثم ينساها فلا يفيده ذلك شيئا وقال الواسطي اول مقام المريد ارادة اي اختيار ارادة الحق سبحانه

باسقاط ارادته اي اختياره بان يرضي باختيار ربه له لما مر من ان المريد من لا ارادة له وقال يحيي بن معاذ
اشد شي علي المريد معاشرة الاضداد لان ضدك من لا يجامعك علي مقصودك لانه يريد خلاف ما تريد سمعت
الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا القاسم الرازي يقول قال يوسف بن الحسين اذا رايت
المريد يشتغل بالرخص التي فيها ترك مندوب او فعل مكروه والكسب فليس يجي منه شي يعتد به وان كان
ذلك جايزا لا اثم فيه وسمعته ايضا يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت جعفرا الخلدي يقول سيل
الجنيد ما للمريدين في مجارات الحكايات الخارقة للعادة مما وقع للصالحين فقال الحكايات جند من جنود
الله تعالي يقوي بها قلوب المريدين فانها سائقة لها ويقويها علي اليقين فقيل له فهل في ذلك شاهد
فقال نعم قوله عز وجل وكلا نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فوادك وقد قص الله في كتابه علي نبيه
صلي الله عليه وسلم ما جري لادم وابراهيم ونوح وعاد وثمود وغيرهم وانا لعاقبة لهم وسمعته ايضا يقول
سمعت محمد بن خالد يقول سمعت جعفرا يقول سمعت الجنيد يقول المريد الصادق في ارادته غني عن علم
العلما الذي لم تدعه اليه حاجته في اصلاح دينه اما ما دعت اليه حاجته في ذلك فهو واجب عليه واما علوم
الشريعة التي هي فرض كفاية فان قام بها غيره سقط عنه القيام بها والا فلا وهذا في بيان المريد فاما
الفرق بين المريد والمراد بالنظر الي اصطلاحهم فهو ما ياتي عقب بيان ما بينهما بالنظر الي الوجود وهو ما
ذكره بقوله فكل مريد علي الحقيقة مراد اذ لو لم يكن مرادا لله تعالي بان يريده اي بارادته له لم يكن مريدا اذ لا
يكون اي يوجد الا ما اراده الله عز وجل وكل مراد مريد لانه اي المراد اذا اراده الحق بالخصوصية وفقه
للارادة وفي نسخة بالارادة فبينهما تلازم في الوجود ولكن القوم فرقوا بين المريد والمراد فالمريد
عندهم هو المبتدي والمراد هو المنتهي ويقال ايضا المريد هو الذي نصب بعين التعب والقي في مقاساة
المشاق والمراد هو الذي كفي بالامر من غير مشقة فالمريد علي هذا متعني والمراد مرفوق به مرفه
ويعبر عن هذا بان المريد هو المسعي في السلوك والمراد هو الملطوف به المعان وسنة الله تعالي مع القاصدين
رضي الله مختلفة فاكثرهم يوفقون اولا للمجاهدات في سلوكهم ثم يصلون بعد مقاساة اللتيا والتي
هما اسمان للداهية قاله الجوهري الي سني المعاني اي رفيعها وكثير منهم يكاشفون بفتح الشين في الابتدا بجليل
المعاني اي عظيمها بما يخلقه الله في قلوبهم من المعرفة والشوق ويصلون الي ما لم يصل اليه كثير من اصحاب
الرياضات الا ان اكثرهم يردون الي المجاهدات بعد هذه الارفاق جمع رفق ليستوفي منهم ما فاتهم
من احكام اهل الرياضة ليس مراده انهم يردون الي ما خرجوا منه من الاخلاق الذميمة والاعمال الشاقة
بل مراده انهم يلقون في مقاماتهم العالية من المجاهدات وملازمة الاداب والامتحان في ذلك ما لقيه
ارباب البدايات في بداياتهم فان كل مقام عال لا بد له من موانع تصد عنه سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله
يقول في الفرق بين المريد والمراد المريد متحمل للمشاق لانه في طريق المجاهدات والمراد محمول عنه تلك
المشاق وسمعته ايضا يقول في الفرق بينهما كان موسي عليه السلام مريدا فقال اي فانه قال رب اشرح
لي صدري الاية سال ذلك لما لقيه عند اجتماعه بفرعون وما يعرفه من غلظته كما قال في محل اخر اننا نخاف
ان يفرط علينا او ان يطغي وكان نبينا صلي الله عليه وسلم مرادا فقال الله اي فان الله تعالي قال له الم نشرح
لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك اي شرحناه لك بالنبوة وغيرها
فشرحه له ولم يساله فيه وكذلك قال موسي عليه السلام لما تقدم له من سماع الكلام الازلي ونيل تلك الحالة
العظيمة رب ارني انظر اليك قال لن تراني سال الرؤية لكمال النعمة فاعلمه انه لا قدرة له عليها وقال لنبينا

صلى الله عليه وسلم الم تر الى ربك كيف مد الظل فراه ولم يساله وكان ابو علي يقول ان المقصود بالاستدلال
قوله الم تر الى ربك وقوله كيف مد الظل ستر للقصة وتخصص للحالة اي لحالة الروية وظاهر ان الاية
ليست صريحة في انه راه لاحتمال ان المراد الم تر الى فعل ربك وقد اختلفوا في رويته له ليلة المعراج والصحيح
انه راه وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم افضل الخلق وان لم يدل الاية على رويته واما قوله لا تفضلوا بين الانبيا
وقوله لا تفضلوني على يونس بن متى ونحوهما فاجيب عنها بانه نهي عن تفضيل يودي الى تنقيص بعضهم
او عن تفضيل في نفس النبوة التي لا تتفاوت فيها لا في ذوات الانبيا المتفاوتين بالخصايص وقد قال تعالى
فضلنا بعضهم على بعض او نهي عن ذلك تادبا وتواضعا او نهى عنه قبل علمه بانه افضل ولهذا لما علم قال
انا سيد ولد ادم ولا فخر والمراد ادم وولده وسائر الخلق وسُئل الجنيد رحمه الله عن الفرق بين المريد
والمراد فقال المريد تتولاه سياسة العلم بان يجاهد نفسه ويروضها في اعمال قلبه وجوارحه بعلم
الشريعة وبذلك يكون محفوظا عن الزيغ والمراد تتولاه رعاية الحق تعالى بان يلطف به ويحفظه
من الكسل والفتور ومعلوم ان من حفظ بالشريعة فقد حفظ برعاية الحق لكن المراد ان رعاية الحق
للمراد ابلغ واعانته له اعم واسبغ لان المريد يسير في مجاهداته والمراد يطير في حسن اعانة الله له
فمتى يلحق السائر الطائر لا يلحقه وقيل ارسل ذو النون المصري رحمه الله الى ابي يزيد رجلا وقال له قل له
الى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة فقال له ابو يزيد قل لاخي ذي النون الرجل من ينام الليل
كله ثم يصبح في المنزل قبل وصول القافلة اليه فقال ذو النون هنيا له هذا كلام لا تبلغه احوالنا ولا
تسله علومنا ان علو الدرجة انما يحصل بحفظ الله ورعايته فذو النون حرّض على كمال المجاهدة في الاعمال
ليدرك السابقين وابو يزيد اشار الى التوحيد ورجع الامر الى الله في السلوك والتبري من الحول والقوة وبذلك
علم ما بين المقامين وان الاول واقف مع نفسه ومجاهدته والثاني متبري مما ذكر وكلام الاول اشارة الى المريد
وكلام الثاني اشارة الى المراد باب الاستقامة هي لغة ضد الاعوجاج واصطلاحا الاعتدال
في السلوك عن الميل الى جهة من الجهات وقال هي ان لا يختار العبد على الله شيا وقيل غير ذلك ولكل سالك
اعتدال يخصه في مرتبته وسيأتي بيانه وسببها كمال العلم بالاحكام ومجاهدة النفس في كسر الهوى وثمرتها
السلامة من الحساب والتخلق بشريف الاداب وهي ممدوحة ومطلوبة قال الله سبحانه ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا الاية وقال فاستقم كما امرت واخبرنا الامام ابو بكر محمد بن الحسين بن فورك
رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن جعفر بن احمد الاصبهاني قال حدثنا ابو بشر يونس بن حبيب قال حدثنا
ابو داود الطيالسي قال حدثنا شعبة عن الاعمش عن سالم بن ابي الجعد عن ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال استقيموا ولن تحصوا اي تستطيعوا الاستقامة المخالفة للعتاد واعلموا ان
خير دينكم بعد الايمان الصلاة ولن يحافظ على الوضوء الا مومن والاستقامة درجة بها كمال الامور
وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما في حالته ضاع سعيه وخاب
جهده قال الله تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت اي افسدت غزلها من بعد قوة اي احكام له وبرم ومن لم يكن
مستقيما في صفته لم يرتق من مقامه الى غيره ولم يبن سلوكه على صحة فمن شرط المستانف اي المستقبل للعمل
الاستقامة في احكام البداية كما ان من حق العارف الاستقامة في اداب النهاية وقد اشار الى بيان درجات
اهل الاستقامة في البداية والوسائط والنهاية بقوله فمن امارات استقامة اهل البداية ان لا تشوب
معاملتهم مع الله فترة اي فتور عنها والا منعهم ذلك من الزيادة في مراتبهم والترقي عنها الى ما هو اعلى منها ومن امارات

استقامة

استقامة اهل الوسائط ان لا تصحب منازلتهم اي اذا لا تمازج احوالهم وقفة معها اي استحسان لها ومن
امارات استقامة اهل النهاية ان لا تداخل وفي نسخة تداخل مواصلتهم اي مشاهدتهم لمولاهم حجبة
تمنعهم الواصلة بل يدومون عليها ومما ذكر علم ان الاستقامة لا يستغني عنها احد من السالكين وان كان لها اعلى
ووسائط وادنى سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول الاستقامة لها ثلاث مدارج اولها
التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم يكون من حيث تاديب النفوس لانه عبارة عن اصلاح الجوارح
وتعديلها بنيران الخوف والرجا للتسلم من المنهيات وتستقيم على فعل الطاعات والاقامة تكون من حيث
تهذيب القلوب اي تطهيرها من الاخلاق الذميمة والاستقامة تكون من حيث تقريب الاسرار من القلوب
بان يكون افعال العبد كلها موزونة بميزان الشرع من غير تكلف تقويم ولا اقامة فالمعنى الاول تمحيص والثاني
تحقيق والثالث توفيق والاستقامة بالنظر الى محالها خمسة انواع استقامة اللسان واستقامة
القلب واستقامة النفس واستقامة الروح واستقامة السر فالاولى بالنطق بالحكمة والثانية
بصدق الهمة والثالثة بحسن الخدمة والرابعة بتعظيم الحرمة والخامسة بالاشتغال بالمنعم دون النعم
وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في معنى قوله تعالى ثم استقاموا لم يشركوا بالله شيا وقال عمر رضي الله عنه
في معناه لم يروغوا روغان الثعالب في استقامتهم فقول الصديق رضي الله عنه محمول على مراعاة الاصول
في التوحيد بان لا تشركوا مع الله غيره وقول عمر رضي الله عنه محمول على ترك طلب التاويل في الاية والقيام بشرط
العهود اي باستقامتها يعني ان كلامه جار على ظاهر الاية المبدوة بقوله ان الذين قالوا ربنا الله من انهم اقروا
بالوحدانية ثم استقاموا وقال ابن عطا في معناه استقاموا على انفراد شغل القلب بالله تعالى وحده
وقال ابو علي الجوزجاني كن صاحب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك
يطالبك بالاستقامة فاستقم يكن اتيا بما طلبه منك ربك بخلاف من عمل لحصول الكرامة فانه عمل لغير الله
فلا يكون مخلصا وهو مامور بالاخلاص قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين سمعت ابا عبد
الرحمن السلمي يقول سمعت ابا علي الشبوي بفتح المعجمة وضم الموحدة وكسر الواو المشددة يقول رايت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له روي عنك يا رسول الله انك قلت شيبتني هود فما الذي شيبك منها
اشيبك منها قصص الانبيا وهلاك الامم فقال لا ولكن انما شيبني قوله تعالى فاستقم كما امرت اذ قوله كما
امرت يدل على ان الاستقامة تكون بحسب المعرفة فمن كملت معرفته بربه عظم عنده امره ونهيه فاذا سمع
كما امرت علم انه طولب باستقامة تليق بمعرفته بكمال الامر له وحقيق لمن فهم ذلك ان يشيبه اذ لا يطيق احد
ان ياتي بعبادة على حسب ما يعرف من عظمة ربه بل لا بد ان يستصغر جميع ما ياتي به وان كان كاملا بالاضافة
الى عظمة ربه ولذلك لما نزل اتقوا الله حق تقاته قلقت الصحابة خوفا من كونهم لا يقدرون على القيام
بمعنى ذلك فانزل الله رحمة لهم فاتقوا الله ما استطعتم وقيل ان الاستقامة لا يطيقها الا الاكابر لانها
الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات من حظوظ النفوس والقيام بين يدي الله تعالى
على حقيقة الصدق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا وتقدم بيانه وقال الواسطي
الخصلة التي بها كملت المحاسن وبفقدها قبحت المحاسن الاستقامة حتى لو فقدت من احد ثم ادعى كرامة
قبح منه ذلك وعد نقصا في حاله ولو جرى ذلك له كان استدراجا ومكرا نعوذ بالله من بلائه وفتنته وقد
قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة وحكي عن
الشبلي رحمه الله قال الاستقامة ان تشهد الوقت الذي انت فيه قيامة تامت بان تستشعر

قيامك بين يدي مولاك فتحسن استقامتك له في دنياك وتقال الاستقامة في الاقوال بترك الغيبة ونحوها
كالنميمة والكذب وفي الافعال بنفي البدعة وفي الاعمال اي الطاعات بنفي الفترة اي الفتور عنها وفي
الاحوال بنفي الحجبة التي تمنع من نفاذها سمعت الاستاذ الامام ابا بكر محمد ابن الحسين بن فورك رحمه الله
يقول السين في الاستقامة سين الطلب فقوله ثم استقاموا اي طلبوا من الحق تعالى ان يقيمهم اولا
علي توحيدهم ثم علي استدامة عهودهم وحفظ حدودهم واعلم ان الاستقامة وهي اعظم الكرامات توجب
دوام الكرامة قال الله سبحانه وان لو استقاموا علي الطريقة اي طريقة الاسلام لاسقيناهم ماء غدقا
اي كثيرا من السما ولم يقل سقيناهم بل قال لاسقيناهم يقال اسقيته اذا جعلت اي هيات له سقيا وسقيته
اي ناولته ليشرب فهو تنبيه بما قاله وعدا للمستقيمين الي الدوام اي دوام الخير من المطر وما يترتب عليه
وما قاله جار علي قول من فرق بين سقاه واسقاه والمشهور انهما بمعني ويقال سقيته لنفسه واسقيته
لماشيته وارضه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت الحسن بن احمد يقول سمعت ابا العباس الفرغاني
يقول قال الجنيد لقيت وانا سائر الي الحج شابا من المريدين في البادية تحت شجرة من شجر ام غيلان فقلت
له ما اجلسك ههنا فقال حال افتقدته اي فقدته فمضيت وتركته فلما انصرفت من الحج اذا انا بالشاب
قد انتقل الي موضع قريب من الشجرة فقلت له ما جلوسك اي ما اجلسك ههنا فقال وجدت ما كنت
اطلبه في هذا الموضع فلزمته قال الجنيد فلا ادري ايهما اي اي حاليه كان اشرف هل هو لزومه لافتقاد
حاله او لزومه للموضع الذي قال فيه مراده والمراد بهذه الحكاية ان المستقيم اذا تعذرت عليه استقامته
فحقه التثبت ودوام الطلب واذا فتح عليه بما كان فقده فحقه الشكر والثنا وحفظ الادب وكلاهما من
الاستقامة ولهذا قيل الصوفي ابن وقته لا التفات له الي ماض ولا الي مستقبل فهذا كان في حال مع الله
وهو سائر الي الحجاز طيب العيش مع مولاه فلما ادركه التغير في حاله جلس الي الارض متفكرا باحثا عن
السبب فلما مر به الجنيد سأله عن جلوسه فقال حال فقدته فلما رجع الجنيد وجده قد انتقل الي موضع
قريب من ذلك الموضع فسأله عن ذلك فاجابه بانه وجد ما كان فقده فقال الجنيد لا ادري اي حاليه
اشرف هل هو تثبته وطلبه لما فقده او ادبه وشكره علي ما وجده وهكذا يكون حال المستقيمين مع مولاهم
في حالتي المنع والعطا لا تحجبهم منعه لهم عن دوام التضرع والطلب ولا يشغلهم احسانه اليهم عن دوام
الشكر لنعمه والادب باب الاخلاص هو ما ياتي في كلامه وسببه علم

باب الاخلاص

العبد باحتياجه اليه في العمل النافع له في دنياه واخراه وثمرته السلامة من العقاب والعتاب ونيل علو
الدرجات في الجنات وهو ممدوح ومطلوب قال الله عز وجل الا لله الدين الخالص وقال وما امروا الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين واخبرنا علي بن احمد الاهوازي قال اخبرنا احمد بن عبيد قال حدثنا جعفر
ابن محمد الفريابي قال حدثنا ابو طالوت قال حدثني هاني ابن عبد الرحمن بن ابي عبلة العقيلي عن ابراهيم
ابن ابي عبلة قال حدثني عطية بن وشاح عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاث لا يغل بفتح الياء مع ضم الغين اي لا يجوز ومع كسرها لا يحقد عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله
ومناصحة ولاة الامر ولزوم جماعة المسلمين فمن يعمر قلبه بالثلاثة سلم من الخيانة والحقد والاخلاص
اي الكامل افراد الحق تعالى في الطاعة بالقصد اي الارادة وهو ان يريد بطاعته التقرب الي الله تعالى
دون شي اخر من تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة عند الناس او محبة مدح من الخلق او معنى من سائر المعاني
سوى التقرب به الي الله تعالى كان يريد بعبادته ثوابا لاخرة او اكرامه في الدنيا وسلامته من افاتها

اواستعانته

اواستعانته علي امور دينه كمن يراعي والديه ليدعوا له بالخير وشيخه ليعينه علي مقاصده الدينية فليس
ذلك من الاخلاص الكامل بل ولا من مطلق الاخلاص الا فيما يريد به ثوابا لاخرة او الاكرام في الدنيا والسلامة
من افاتها فلا تخرج عن حد الاخلاص خلافا لما افهمه كلامه فدرجات الاخلاص ثلاث عليا ووسطى
ودنيا فالعليا ان يعمل العبد لله وحده امتثالا لامره وقياما بحق عبوديته والوسطى ان يعمل لثواب الاخرة
والدنيا ان يعمل للاكرام في الدنيا والسلامة من افاتها وما عدا الثلاث من الريا وان تفاوتت افراده
ويصح ان يقال الاخلاص تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين بان لا يلتفت العبد الي مدحهم ولا الي
ذمهم ولا الي ما في ايديهم ويصح ان يقال الاخلاص التوقي عن ملاحظة الاشخاص وهو قريب مما قبله
وقد ورد خبر مسند ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن جبريل عن الله سبحانه انه قال الاخلاص سر
من سري استودعته قلب من احببته من عبادي وذلك لا يحصل الا لمن بعد عنه الاغيار في معاملة الحق
تعالى حتى حصل بينه وبين الحق في السر مناجاة ومحادثات فهذا هو الذي بينه وبين الله سر اي معاملة
خفية وقيل من لم يكن بينه وبين الله سر فهو مصر اي علي شغل قلبه بغير ربه فلم يتب عنه سمعت الشيخ
ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله وقد سألته عن الاخلاص فقال سمعت علي بن سعيد واحمد بن محمد بن زكريا
وقد سألتهما عن الاخلاص قالا سمعنا علي بن ابراهيم الشقيقي وقد سألناه عن الاخلاص قال سمعت محمد بن
جعفر الخصاف وقد سألته عن الاخلاص قال سألت احمد بن بشار عن الاخلاص ما هو قال سألت ابا
يعقوب الشريطي عن الاخلاص ما هو قال سألت احمد بن غسان عن الاخلاص ما هو قال سألت عبد الواحد
ابن زيد عن الاخلاص ما هو قال سألت الحسن عن الاخلاص ما هو قال سألت حذيفة عن الاخلاص ما هو
قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو قال سألت جبريل عن الاخلاص ما هو قال سألت
رب العزة عن الاخلاص ما هو قال هو سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي هذا الخبر تاكيد لما
قبله بزيادة ذكر السند سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول الاخلاص التوقي عن ملاحظة الخلق
بان لا يعرج بروئيتهم لما هو فيه من العمل ليمدحوه او يصلوه او ليلا يستنقصوه والصدق التنقي من مطالعة
النفس بان يتخلص من الاعجاب بان لا يستحسن عمله ولا يضيفه الي نفسه فالمخلص لا رياء له والصادق لا
اعجاب له ما ذكره هو ادنى مراتب الاخلاص والصدق فان اعلاهما ان لا يسكن العبد الي عمله وحسنه وان كان
صحيحا ويراه فضلا من ربه وقال ذو النون المصري الاخلاص لا يتم الا بالصدق فيه والصبر والصدق
لا يتم الا بالاخلاص فيه والمداومة عليه فبين الاخلاص والصدق تلازم فمن اخلص في مقام وصدق
في سلوكه وصبر عليه حتى احكمه نقله الله الي ما فوقه وسئل الجنيد فيهما اهما واحد او بينهما فرق فقال بينهما
فرق الصدق اصل والاخلاص فرع والصدق اصل كل شي والاخلاص لا يكون الا بعد الدخول في الاعمال
والاعمال لا تكون مقبولة الا بهما وقال ابو يعقوب السوسي متى شهدوا في اخلاصهم الاخلاص احتاج
اخلاصهم الي اخلاص فحق المخلص ان لا يرى اخلاصه ولا يسكن اليه فمتى خالف ذلك لم يكمل اخلاصه بل سماه
بعضهم رياء فقال رياء العارفين افضل من اخلاص المريدين وسياتي مع بيانه وقال ذو النون ثلاث
من علامات الاخلاص استوا المدح والذم من العامة اي جميع الناس لا من بعضهم فقط لمن يخصه وهذا
اول درجات الاخلاص وهو السلامة من الريا ونسيان روية الاعمال في الاعمال بان لا ينظر الي نفعها
ولا الي مزرها حتى تنسى مدح الخلق لك او ذمهم علي عملك لكمال شغلك باخلاصك ونسيان اقتضا ثواب
العمل في الاخرة بان لا تخطر لك علي عملك جزاء دنيوي ولا اخروي سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول

سمعت ابا عثمن المغربي يقول الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال بان لا يكون فيه ريا ولا عجب وهذا
اخلاص العوام واما اخلاص الخواص فهو ما يجري عليهم من ربهم لا بهم من الاعمال خالصة كاملة فتبدو منهم
الطاعات وهم عنها بمعزل ولا ينتفع لهم عليها روية ولا لها اعتداد وانما اعتدادهم برحمة ربهم وفضله
عليهم فذلك اخلاص الخواص في اعمالهم الجارية عليهم من ربهم وما ذكره حد للعمل الخالص لا للاخلاص وقال
ابو بكر الزقاق نقصان كل مخلص في اخلاصه روية اخلاصه في عمله روية استحسان له لا روية
كمال وصحة فاذا اراد الله تعالى لعبد ان يخلص اخلاصه من الريا والعجب اسقط عن اخلاصه رويته
لاخلاصه روية استحسان فيكون مخلصا بفتح اللام وهو من اخلصه الله من كل شوب لا مخلصا بكسرها
وهو من اخلص في عمله وقال سهل لا يعرف الريا ويتجنبه الا المخلص لان الاخلاص ضد الريا فمن لم يشتغل
به ولم يقصد تخليص عمله من الشوايب لم يسلم من الريا لدخوله عليه وهو لا يشعر ومن اشتغل به ابتداه
وسلم منه لمعرفته به سمعت اباحاتم السجستاني يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت الوجيهي يقول
سمعت ابا علي الروذباري يقول قال لي رويم قال ابو سعيد الخراز ريا العارفين افضل من اخلاص المريدين
لان غاية المريد المبتدي ان يخلص عمله من الريا المبطل له ويكون مخلصا ثم يدخل فيه العجب لكونه اضافه
لنفسه وقد يسلم عمله من الريا والعجب وتسكن نفسه اليه والى حسنه وتعتمد عليه فيكون نقصا والعارف
يري نفسه محلا لجريان طاعاته بشروط كمالها ويكون مشغولا بافراد ربه بعمله الشريف عن سكون نفسه
الي عمله فاذا سكنت نفسه الي عمله عد ريا لكونه خطر بباله في عمله غير الله واذا كان هذا ريا العارفين
فانه هو من اخلاص المريدين الذين تخلصت اعمالهم من الريا المحرم خاصة وبينه وبين ما عد العارفون
ريا درجات وقال ذو النون الاخلاص ما حفظ من العدو اي من ان يفسده هذا حد للعمل الخالص لا للا[خلاص]
وقال ابو عثمن الاخلاص نسيان روية الخلق في العمل بدوام النظر الي فضل الخالق عليك به هذا
اخلاص العارفين فانهم يخلصون عملهم حتي من رويتهم له استحسانا وقال حذيفة المرعشي الاخلاص
ان يستوي افعال العباد في الظاهر والباطن بان يكون عمله لله في الظاهر كعمله له في الباطن فلا يتغير
بوجود الخلق ولا بعدمهم وقيل الاخلاص ما اريد به الحق تعالي وقصد به الصدق هذا حد للعمل الخالص
لا للاخلاص وقيل الاخلاص الاغماض عن روية الاعمال اي لا يراها استحسانا بان يكمل شغله بالله حتي
لا يبقي فيه متسع لغيره من عمل ولا غيره سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا الحسين الفارسي يقول
سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت علي بن عبد الحميد يقول سمعت السري يقول من تزين للناس بما ليس فيه
من الطاعات سقط من عين الله تعالي لكونه بذلك مرائيا ان كان تزينه طلبا لحمدهم وخوفا من ذمهم وكذابا
متشبعا ان كان تزينه طلبا لاظهار كمال ليس فيه كما قال صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم ينل كلابس ثوبي
زور وسمعته ايضا يقول سمعت علي بن بندار الصوفي وفي نسخة الصيرفي يقول سمعت عبد الله بن محمود
يقول سمعت محمد بن عبد ربه يقول سمعت الفضيل ابن عياض يقول ترك العمل من اجل الناس ريا من حيث
يتوهم منهم انهم ينسبونه بالعمل الي الريا فكره هذه النسبة ويحب دوام نظرهم له بالاخلاص فيكون مرائيا
بتركه لمحبة لدوام نسبته الي الاخلاص لا للريا والعمل من اجل الناس شرك لكونه اشرك في عمله غيره والاخلاص
ان يعافيك الله منهما اي من الريا والشرك وقال الجنيد الاخلاص سر من الله تعالي وبين العبد لا يعلمه
ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوي فيميله فلا يوثر فيه احد من هولا لما في قلب المتصف به من افراد
ربه بالعمل بسره وهذه الحالة انما تحصل لله تعالى خواصه من اوليايه الذين انصرفت الدنيا عن قلوبهم ولذلك

قالوا من لم يكن بينه وبين الله سر فهو مصر كامر وقال رويم الاخلاص من العمل اي فيه هو الذي لا يريد
عليه صاحبه عوضا من الدارين داري الاخرة والدنيا ولا حظا من الملكين ملك اليمين وملك الشمال
بان يكون عمله لله لا يريد به سواه لا من دنياه ولا من اخراه وما قاله حد للعمل الخالص لا للاخلاص وقيل لسهل
ابن عبد الله اي شي اشد علي النفس فقال الاخلاص لانه ليس لها فيه نصيب غالبا لان الغالب علي عملها
ان يكون لغرض دنيوي او اخروي وهذا في حق المريد السالك اما من كملت معرفته بمولاه ولم يبق له لذة في دنياه
ولا اخراه سوي مناجاته والتلذذ بقربه لكشف الحجب عنه حتي يراه فهو في اكبر نعيم واكثر حظ لكونه ليس
له لذة في سواه وسيل بعضهم عن الاخلاص فقال ان لا تشهد اي لا تطلع علي عملك احدا غير الله تعالي
اكتفا بنظره وعلمه وهذا انما يتم بكمال الزهد في الدنيا وقال بعضهم دخلت علي سهل بن عبد الله يوم
الجمعة قبل الصلاة بينا فرايت في البيت حية فجعلت اقدم رجلا واوخر اخري خوفا منها فادرك سهل
مني ذلك فقال لي ادخل لا يبلغ اي يصل احد حقيقة الايمان وعلي وجه الارض شي يخافه هو لانه لا نافع
ولا ضار الا الله فلا خوف في الحقيقة الا من الله وان كان في الوجود مخوفات عادية كالنار والحية والاسد
لانها لا تفعل شيا بنفسها بل بارادة الله وفعله فالخوف الحقيقي ان يخاف العبد ان يسلط الله عليه شيا
من ذلك ثم كمل له سهل ذلك بان اراه شيا من خوارق العادات حيث قال له هل لك عرض في صلاة
الجمعة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له بيننا وبين المسجد مسيرة يوم وليلة فاخذ بيدي
وطويت لنا الارض فما كان الا قليل حتي رايت المسجد المذكور فدخلناه وصلينا فيه الجمعة ثم خرجنا
فوقف هو علي باب المسجد ينظر الي الناس وهم يخرجون منه فقال اهل لا اله الا الله كثير لان منهم
المخلص وغيره والمخلصون منهم قليل فعل كل ذلك تقوية لهذا الذي دخل عليه وتعليما له فانه قصده
لينتفع به فانتفع بجميع ذلك اخبرنا حمزة بن يوسف الجرجاني قال حدثنا محمد بن محمد بن عبد الرحيم قال
حدثنا ابو طالب محمد بن زكريا المقدسي قال حدثنا ابو قرصافة محمد بن عبد الوهاب العسقلاني
قال حدثنا زكريا ابن نافع قال حدثنا محمد بن يزيد القاطيسي عن اسماعيل بن ابي خالد عن مكحول قال
ما اخلص عبد في جميع افعاله قط اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه علي لسانه فلا ينطق لسانه
الا بما حققه قلبه واحكمه وهذا معني الحكمة وهو وضع الشي موضعه فاذا وزن جوارحه بالعلم وقومها لله
وحده كان مخلصا في جميع اعماله فاذا دام علي ذلك اربعين يوما صار حاله علي اتم الوجوه واحسنها سمعت
الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت الرازي يقول
سمعت يوسف بن الحسين يقول اعز شي في الدنيا الاخلاص لانه علي خلاف ما تهوي النفس قال
وكم اجتهد في اسقاط الريا عن قلبي فكانه بعد كونه فيه علي لون نبت فيه علي لون اخر هذا انصاف عظيم
منه لنفسه ودايم في الاجتهاد في دفع ما يشينه وسمعته ايضا يقول سمعت النصراباذي يقول سمعت ابا الجهم
يقول سمعت ابن ابي الحواري يقول سمعت ابا سليمان يقول اذا اخلص العبد في عمله انقطعت وفي نسخة
انقطع عنه كثرة الوساوس والريا لبعد القلب بالاخلاص عن ذلك باب الصدق
هو الحكم المطابق للواقع ويقال عن غير ذلك كما سياتي ومحاله اللسان والقلب والافعال وكل منها يحتاج الي
لفظ يخصه وهو في اللسان الاخبار عن الشي علي ما هو عليه وفي القلب العزم الاكيد وفي الافعال اتيانها
علي وجه النشاط والجد وسببه الوثوق بخبر المتصف به وكونه مدح الله والخلق للمتصف به قال الله
عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين امر بالكينونة معهم لشرفهم عنده واخبرنا الامام

ابو بكر محمد بن فورك رحمه الله قال اخبرنا عبد الله بن جعفر بن احمد الاصبهاني قال حدثنا ابو بشر
يونس بن حبيب قال حدثنا ابو داود الطيالسي قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابي وايل عن عبد
الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق اي يقصده
ويجتهد فيه حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا والصدق
عماد الامر وبه تمامه وفيه نظامه فلا يعني عنه العبد في مقام من المقامات وان تفاوتت اذ بالاخلاص
يتحقق المقام وبالصدق الذي هو الجد يسلك العبد فيه فمن وزن حاله بميزان الشرع وكان قانونا
في سلوكه لم ينتقل عن مقامه ومن من عليه بالصدق قطع في المدة القريبة ما لا يقطعه غيره في المدة الطويلة
وكل شي رفيع متى اعطيته بعضك قل نيلك منه وان اعطيته كلك اعطاك بعضه ولذلك كان اكل القانتين
فاقه ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة لصرف كليتهم الى ما هم فيه وهو اي الصدق تالي درجة النبوة قال
الله سبحانه فاوليك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الاية عملا بالتقدم في الذكر الدال
على الاهمية او بناء على ان الواو للترتيب لكن الاصح خلافه والصادق اي لفظه الاسم اللازم المشتق
من الصدق فهو اسم لمن قام به الصدق والصديق المبالغة اي اسم دال على المبالغة مشتق منه اي
من الصدق وهو اي الصديق الكثير الصدق الذي الصدق غالبه اي غالب عليه كالسكير لكثير السكر
من شرب المسكر والخمير لكثير شرب الخمر وبابه وهو كل ما كان بزنة فعيل كالشرير واقل الصدق الذي
يشتق منه صادق استوا السر والعلانية عند من قام به الصدق والصادق من صدق في اقواله
خاصة والصديق من صدق في جميع اقواله وافعاله واحواله هذا اصطلاح والقياس ما دل عليه
كلامه السابق ان الصادق من قام به الصدق بلا كثرة والصديق من قام به الصدق بكثرة وقال
احمد بن خضرويه من اراد ان يكون الله معه فليلزم الصدق فان الله تعالى قال ان الله مع الصادقين
اي بالعون والحفظ لانهم صدقوا فيه وفي القيام بحقه وقوله مع الصادقين سبق قلم والاية انما هي مع الصابرين
وليست مما نحن فيه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت
الفرغاني يقول سمعت الجنيد يقول الصادق يتقلب في اليوم اربعين مرة مثلا في احواله ومعاملاته
على ما تقتضيه الدليل مما هو الافضل في حقه ويدور مع الدليل حيث دار والمرائي يثبت على حالة واحدة
اربعين سنة مثلا ليستحسن حاله وظنها موصلة لمقصوده من رفعته عند الخلق فهو يعمل في الحقيقة في
غضب ربه وابعاده عنه وقال ابو سليمان الداراني لو اراد الصادق ان يصف ما في قلبه من المواهب
ما نطق به لسانه لعجزه عن نطقه به لان العبد لا يمكنه ان يعبر بلسانه عن كل ما يدركه من المحسوسات
لعسر العبارات فكيف بمواهب القلوب الحاصلة من علام الغيوب ولذلك كان صلى الله عليه وسلم اكثر ما يجري
على لسانه لا ومقلب القلوب وقيل القلب اشد تقلبا من ريشة في الصحرا في الريح العاصف فمن تخسس
لقلبه في وقت فراغه وجد بعض ما ذكر فقط وقيل الصدق اي في اللسان القول بالحق في مواطن الهلكة
ففي مواطن السلامة اولى فعلى العبد ان يقول الحق وان كان مرا مولما ومحله اذا غلب على ظنه نفعه والسلامة
في الدين والبدن وقيل الصدق موافقة السر النطق بان يعبر اللسان عما في القلب حقيقة وقال القناد
الصدق اي في الافعال منع الحرام من الشدق بالمعجمة اي جانب الفم لان من صدق في طلب الحلال منعه الله
من تناول الحرام وما فيه شبهة بان لا يمد يده اليه او لا يمكنه ابتلاعه او نحو ذلك وقال عبد الواحد بن زيد
الصدق اي فيما الوفا لله سبحانه بالعمل المطلوب منه ومنه قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

وقوله

وقوله واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت
جعفر بن نصير يقول سمعت الجريري يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لا يشم رايحة الصدق الكامل
عبد داهن نفسه او غيره بان يسمح باختلال بعض دينه بخلاف المداراة بان يسمح ببعض دنياه حرا لحاله
وقال ابو سعيد القرشي الصادق هو الذي يتهيا له ان يموت بان يهجم عليه الموت ولا يستحي من سره
لو كشف للناس بان يستوي ظاهره وباطنه وربما يكون باطنه خيرا من ظاهره بخلاف من كان عنده نقص
يخفيه عن الناس فهو يكره اطلاعهم عليه في حياته وبعد وفاته خوفا من نزول درجته عندهم فهو
يستحيي من كشف سره قال الله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي في زعمكم ان الجنة لكم خاصة
سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول كان ابو علي الثقفي يتكلم يوما على الناس اي يعظهم فقال له عبد
الله بن منازل يا ابا علي استعد للموت فلا بد منه فقال له ابو علي وانت يا عبد الله استعد للموت فلا بد
منه فتوسد عبد الله ذراعه ووضع راسه عليه وتمدد وقال قد مت فمات فانقطع ابو علي عن الكلام معه
لانه لا يمكنه ان يقابله بما فعل من التهيي للموت لانه كان لابي علي علاقات بفتح العين اي اسباب دنيوية
وكان عبد الله مجردا لا شغل له يمنعه عن شغله بالله فكان صادقا في سلوك الطريق وقطع الاسباب
المشغلة عنه تعالى سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول كان ابو العباس الدينوري يتكلم على الناس
في المحبة وغيرها فصاحت عجوز في المجلس صيحة ووجدت وجدا عظيما حتى غلب عليها حالها وظهر على ظاهرها
فقال لها ابو العباس موتي اي ان كنت صادقة في انك مغلوبة فقامت وخطت خطوات ثم التفتت
اليه وقد دعت الله ان لا يفضحها فاحست باستجابة الدعا وبالموت وقالت قد مت ووقعت ميتة
وقال الواسطي الصدق صحة التوحيد مع القصد بان يفرد العبد ربه بالقصد ويجد في تحصيل القرب
منه تعالى وقيل نظر عبد الواحد بن زيد الى غلام من اصحابه قد نحل بفتح النون مع فتح الحا وكسرها
اي هزل بدنه فقال له يا غلام اتديم الصوم فقال ولا اديم الافطار اي اصوم وافطر فقال اتديم
القيام بالليل فقال ولا اديم النوم اي اقوم وانام فقال له لما لم ير ذلك كافيا في نحوله فما الذي احلك
فقال الهوى اي حب الله دايم وكتمانه له دايم عليه اي لا يظهره ابدا فقال له عبد الواحد اسكت عن هذه
الدعوى فما اجراك على الله لقد ادعيت مقاما عظيما لا ينبغي لك ان تدعيه فقام الغلام وكان صادقا
في دعواه وخطا خطوتين وقال الهي ان كنت صادقا فخذني اليك فخر ميتا ومن هنا قال بعضهم اذا
لقيت فقيرا فالقه بالرفق ولا تلقه بالعلم فانك اذا لقيته بالعلم ذاب كما يذوب الثلج وحكي عن ابي عمرو
الزجاجي انه قال ماتت امي فورثت منها دارا فبعتها بخمسين دينارا وخرجت الى الحج فلما بلغت بابل
الموضع بالعراق استقبلني واحد من القناقنة جمع قناقن وهو الدليل الهادي والبصير بالماء في حفر
القني وقال لي ايش معك فقلت في نفسي الصدق خير من الكذب ثم قلت خمسون دينارا فقال لي
ناولنيها فناولته الصرة فعدها فاذا هي خمسون فقال لي خذها فلقد اخذني صدقك اي رهنته
فاثر بي فردتني ثم نزل عن الدابة التي هو راكبها وقال لي اركبها فقلت لا اريد الركوب فقال لي لا بد
منه والح علي فيه فركبتها فقال اذهب وانا لاحق بك على اثرك الى مكة فلما كان العام المستقبل لحق بي
ولازمني في الخير حتى مات فهذه اثار الصدق وبركاته في الدنيا قبل الاخرى سمعت محمد بن الحسين رحمه
الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت جعفر الخواص يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول
الصادق لا تراه الا في فرض يوديه او فضل اي ندب يعمل فيه لان الطاعة التي هي شغله لا تخرج عنهما

وسمعته ايضا يقول سمعت ابا الحسين بن مقسم يقول سمعت جعفرا الخواص يقول سمعت الجنيد يقول حقيقة الصدق
ان تصدق في موطن لا ينجيك منه الا الكذب في ظنك لكونك تخشى من الصدق فيه على نفسك الضرر فتنطق به
فيه كما في تغيير المنكر وقيل ثلاث لا تخطي الصادق اي لا تتجاوزه الى غيره كما جرت عادة الله تعالى به وهي
الحلاوة في منطقه لاتيانه بالحق في رفق وسهولة والهيبة اي الحرمة له لدوام توقفه عما يكرهه مولاه
وانكاره المنكر ولو كان فاعله اباه والملاحة له لصفاء الطاعة على وجهه وقد قيل من كثرت صلاته
بالليل حسن وجهه بالنهار وقيل اوحى الله سبحانه الى داود عليه السلام يا داود من صدقني في سريرته
صدقته عند المخلوقين في علانيته لخبر من اسر سريرة البسه الله رداها وانما الكلام على من عمر باطنه بالصدق
والاخلاص اي تجري حركاته وسكناته على حسب ما في قلبه فيظهر الصدق في احواله وافعاله وقيل
دخل ابراهيم بن دوحة مع ابراهيم بن شيبة البادية فقال ابراهيم بن شيبة لابن دوحة اطرح ما معك
من العلائق قال فطرحت كل شي ذكرت انه معي الا دينارا فقال لي يا ابراهيم لا تشغل سري اطرح ما معك
من العلائق قال فطرحت الدينار لعله طرح ذلك لمن ياخذه والا فطرحه اضاعة مال وهي حرام او يقال
انما تحرم اذا كانت لغير التداوي لا للتداوي لاسيما الامراض الدينية واذا جاز ان يتلف العبد مالا
كثيرا للامراض البدنية وقد لا تزول فكيف اذا كانت دينية وحصل بها ادب النفس وزجرها حتى
لا تعود ثم قال لي يا ابراهيم اطرح ما معك من العلائق فذكرت ان معي شسوعا اي سيورا احتاجها
للنعل اي لربطه بها اذا انقطع شسعه فطرحتها فما احتجت في الطريق الى شسع الا وجدته بين يدي
فقال ابن شيبة هكذا من عامل الله بالصدق يلطف به ولا يحوجه الى سكونه لسبب وقال ذو النون
الصدق سيف الله ما وضع على شي الا قطعه لان المتصف به ان دعا الله استجاب له وان ادرى انتصر له
وقال سهل بن عبد الله اول خيانة الصديقين حديثهم مع انفسهم لان الصديق من كثر صدقه في جميع اعماله
واحواله فاذا احدث نفسه بالتقصير في صدقه وتمادى على ذلك فقد خان ربه فيما عزم عليه له وسيل
فتح الموصلي عن الصدق فادخل يده في كير الحداد واخرج الحديدة المحماة ووضعها على كفه وقال هذا هو
الصدق وهو من باب صدق الالتجا الى الله فاذا اراد ولي ان يطلع احدا على خوارق العادات لحاجة
اليه صدق في التجائه الى الله وفعل فعلا خارقا للعادة باقدار الله له عليه ومن ذلك ما حكي ان رجلا
كان شديدا في بدنه لا تطيقه من الناس الا قليل امسك امراة وهي تصيح وتستغيث وبيده سكين
لا يجسر احد يقرب منه الا عقره قال فبينا الناس كذلك اذ جاء بشر بن الحارث فحكه بكتفه وكلمه
بقوله الله يراك وما تصنع فسقط الى الارض مغشيا عليه وذهبت المراة فلما افاق سيل عن الذي
كلمه فقيل له هو بشر بن الحرث فقال وافضيحتاه كيف يراني بعد اليوم فحم الرجل من يومه ومات بعد ايام
قلايل وقال يوسف بن اسباط لان ابيت ليلة اعامل الله تعالى بالصدق احب الي من ان اضرب بسيفي في
سبيل الله لان الصدق يحتاج اليه في كل حال بخلاف الجهاد في سبيل الله فاذا بات العبد يعامل الله بالصدق
في سائر احواله من قيامه ومنامه وشرابه وطعامه فهو في الجهاد الاكبر لانه جهاد النفس وهو اكبر من
الجهاد في سبيل الله لانه جهاد دايم متوال سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول الصدق ان تكون
مع الناس كما ترى من نفسك او ان ترى من نفسك كما تكون معهم بان يستوي عندك السر والعلانية
فلا تخفي عن الناس ما يعلمه الله منك حذرا من ذمهم ولا يظهر لهم ما يعلم الله خلافه من باطنك طلبا لمدحهم
وسيل الحرث المحاسبي عن علامة الصدق فاجاب بعلامة الصادق التي تعرف بها علامة الصدق وفي

نسخة

نسخة عن علامة الصادق فقال الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من اجل
صلاح قلبه هذا تعليل ليلا يبالي ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره ان يطلع
الناس على السيي من عمله فان كراهته لذلك دليل على انه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من اخلاق الصديقين
لمنافاته الصدق وقال بعضهم من لم يود الفرض الدايم لا يقبل منه الفرض المؤقت بوقت كالصلوات
الخمس قيل له ما الفرض الدايم قال الصدق كالايمان لان العبد مامور به في كل معاملة كما قال تعالى فلو صدقوا
لكان خيرا لهم وقيل اذا طلبت الله تعالى بالصدق اعطاك مراة تبصر فيها كل شي من عجايب الدنيا والاخرة
قال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي نورا تفرقون به بين الحق والباطل وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب وقيل عليك بالصدق حيث تخاف انه يضرك فانه ينفعك ودع الكذب
حيث ترى انه ينفعك فانه يضرك لان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة والكذب يهدي الى
الفجور والفجور يهدي الى النار وقيل كل شي شي يعتد به ومصادقة الكذاب لا شي يعتد به اذ لا خير فيها
دينا واخرى لانك لا تثق بخبره واذا كذب لك كذب عليك وقيل علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف
لانه لما لم يثق بخبر نفسه وخاف من ظهور كذبه بادر الى تاكيده وستره بيمينه ليتوهم صدقه وقال ابن
سيرين الكلام اوسع من ان يكذب ظريف اي في سعة الكلام من المعاريض ما يستغني به الظريف الحسن
التصرف عن الكذب ولقد ذكر من المعاريض لمن اراد ان يستخفي من الناس انه كان يدور دايرة في الحايط
ويقول لخادمه ضع يدك في هذه الدايرة وقل ليس هو ههنا ومنها ان يخرج من باب داره بكره ويرجع اليها
ويقول لخادمه قل لطالبي يا سيدي خرج بكره وقيل ما املق اي افتقر تاجر صدوق لان صدقه يحمله على
اظهار العيوب والنصح في المعاملة وكل من عرف بهذا رغب الناس في معاملته ومالوا اليه طمعا في نصحه
وحسن معاملته ولهذا يكثر رزقه قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب

باب الحيا

هو ما يمنعك عما يضرك ويقال تعظيم يمنع من الانبساط ويقال غير ذلك كما سياتي
وسببه ملازمة من يستحيى منه كاهل العلم والادب وثمرته السلامة من المنة والغدا وخفة الحساب
وعدم الدعوى وكثرة الثواب ويكفي في ذلك خبر الحيا لا ياتي الا بخير وهو ممدوح ومطلوب قال الله عز
وجل الم يعلم بان الله يرى اي ما صدر عنه اي يعلمه فيجازيه عليه واخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن عبدوس الحيري
المزكي رحمه الله قال اخبرنا ابو سهل احمد بن محمد بن زياد النحوي ببغداد قال حدثنا ابراهيم بن محمد الهيثم
قال حدثنا موسى بن حيان قال حدثنا المقدمي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحيا من الايمان اي الكامل واخبرنا ابو سعيد محمد بن ابراهيم الاسماعيلي قال حدثنا ابو
عثمن عمرو بن عبد الله البصري قال حدثنا ابو احمد محمد بن عبد الوهاب قال حدثنا يعلى بن عبيد قال لي ابان بن
اسحاق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم
لاصحابه استحيوا من الله حق الحيا قالوا انا نستحيي اي حقا يا رسول الله والحمد لله قال ليس ذلك الذي يتوهمونه
هو حق الحيا ولكن من استحيى من الله حق الحيا فليحفظ الراس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت
والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحيا وسمعت الشيخ ابا عبد
الرحمن السلمي رحمه الله يقول اخبرنا ابو نصر المروزي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنا البغلاني
قال حدثنا محمد بن مخلد عن ابيه قال قال بعض الحكما احيوا الحيا بمجالسة من يستحيى منه واحذروا ان لا مازجه
ربما كان مر ناحيه وهو محتاج الى من يساعده في شغل له فيقف يساعده حيا الحسن خلقه ثم يعزم على المضي فيقول

له الشيطان الآن يذمك في كونك لم تتثبت معه حتي يفرغ من شغله فيساعدك وما بعدان كان حيا
وسمعته ايضا يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت بن عطا يقول العلم الاكبر وهو معرفة الله تعالي
ثمرته الهيبة والحيا لان من عرف الله اجله واستحيي منه اي فعل به افعال المستحيين من المحبة والاكرام
والتعظيم فاذا ذهبت الهيبة وذهب الحيا من قلب العبد لم يبق فيه خير وسمعته ايضا يقول سمعت
ابا الفرج الورثاني يقول سمعت محمد بن احمد بن يعقوب يقول حدثني محمد بن عبد الملك قال سمعت ذا
النون المصري يقول الحيا وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك الي ربك يعني ان ما فتك مما
سبق لك من المخالفة لربك توجب وحشة بينك وبينه ونظره اليك في تلك الحالة مع استشعارك
لنظره اليك توجب لك انقباضا ووحشة تعبر عنهما بالحيا وقال ذو النون الحب ينطق المحب لان من احب شيا
اكثر من ذكره والحيا يسكت المستحيي لان من استحيي من شي انقبض منه وسكت والخوف يقلق الخائف لان
من خاف من شي قلق وهرب منه وقال ابو عثمان من تكلم في الحيا وهو لا يستحيي من الله تعالي فيما يتكلم به فهو
مستدرج اي ماخوذ قليلا قليلا قال تعالي سنستدرجهم اي ناخذهم قليلا قليلا سمعت ابا بكر ابن
اشكيب رحمه الله يقول دخل الحسن الحداد علي عبد الله بن منازل فقال من اين جيت اي جيت قال من مجلس
ابي القسم المذكر فقال فيما ذا كان يتكلم فقال في الحيا فقال عبد الله واعجباه من لم يستحيي من الله كيف يتكلم
في الحيا اذ يقبح بالعبد ان يتكلم فيه وهو مقيم علي ما يسخط الله لم نقصد بذلك غيبته بل تنبيهه وتحذيره
من ان يكون كذلك سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت احمد بن صالح يقول
سمعت محمد بن عبدون يقول سمعت ابا العباس المودب يقول قال سري السقطي ان الحيا والانس يطرقان
القلب فان وجدا فيه الزهد وهو الاعراض عن الحلال الصافي والورع وهو الاعراض عما فيه شبهة
حطا اي سكنا فيه والا رحلا عنه لان الحيا ثمرة دوام المراقبة والانس ثمرة دوام العبادة بالاخلاص
فلا يحلان الا في محل خال عن المشغلات عن الله وسمعته ايضا يقول سمعت محمد بن عبد الله ابن شاذان رحمه
الله يقول سمعت الجريري يقول تعامل القرن الاول من الناس فيما بينهم بالدين اي بامر الله ونواهيه
واوقعوا كل فعل موقعه فوقعت الاعمال صحيحة حتي رق الدين اي ضعف ثم تعامل القرن الثاني منهم بالوفا
وهو ما بقي معهم من اثار الدين الجيدة التي تعودوها في الزمن الماضي حتي ذهب الوفا ثم تعامل القرن الثالث
منهم بالمروة وحسن الاخلاق حتي ذهبت المروة ثم تعامل القرن الرابع منهم بالحيا فمن كان عنده حيا انكف
عن الرذايل ومن لا فلا وقد ورد اذا لم تستحيي فاصنع ما شيت يعني اذا قل حياوك صنعت ما شيت او اذا لم
يكن في عملك ما تستحيي منه فاصنع ما شيت فانه كله جيد حتي ذهب الحيا ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة
اي الرجا والرهبة اي الخوف فمن رجي ان ينال شي منه انصف في المعاملة لما يرجي منه ومن خيف ضرره انصف
ايضا خوفا من شره واما اليوم فاكثر معاملتهم وانصافهم انما هو بالرهبة خاصة الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم فمن خيف شره انصف في معاملته وقضيت حاجته ومن كان بخلاف ذلك استهين وبقيت حاجته
في نفسه يتلجلج فانا لله وانا اليه راجعون وقيل في معني البرهان في قوله تعالي ولقد همت به وهم بها لولا ان
راي برهان ربه البرهان انها القت ثوبا علي وجه صنم يعبدونه الكفار في زاوية البيت فقال يوسف عليه
السلام ماذا تفعلين فقالت استحيي منه اذا لم يحجب عني فقال يوسف عليه السلام انا اولي منك ان استحيي
من الله وقيل البرهان انه راي يعقوب عليه السلام عاضا علي اصبعه يحذره والهم مشترك بين حديث النفس
والعزم والاول معفو عنه والثاني مواخذ به فهمه حديث نفس وهمها عزم وقيل في حكمة الاستحيا في قوله تعالي

فجائه احداهما تمشي علي استحيا قيل انما استحيت منه لانها كانت تدعوه الي الضيافة فاستحيت ان لا يجيب
ها اليها موسي عليه السلام فيفوتها مقصودها فصفة المتصف الاستحيا وذلك استحيا الكرم وسياتي
بيانه وقيل انها دعته لياخذ اجر ما سقي والدعا لاخذ الاجرة ممن سيمته الكرم مولم له فاستحيت مما في
نفسها مما ذكرته له بقولها ليجزيك اجر ما سقيت لنا سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله
ابن الحسين يقول سمعت ابا محمد البلاذري يقول سمعت ابا عبد الله العمري يقول سمعت احمد بن ابي الحواري
يقول سمعت ابا سليمان الداراني يقول قال الله تعالي يا عبدي انك ما مصدرية ظرفية استحييت مني
انسيت الناس عيوبك لئلا يفضحوك وانسيت بقاع الارض ذنوبك لئلا تشهد عليك يوم القيمة ومحوت
من ام الكتاب اي اصله وهو اللوح المحفوظ زلاتك ولم اطلع عليها احدا من خلقي ولا ناقشتك في الحساب
يوم القيمة وقيل رئي رجل يصلي خارج المسجد فقيل له لم لا تدخل المسجد فتصلي فيه فقال استحيي منه
تعالي ان ادخل بيته وقد عصيته لان العادة ان من كل جنايه من غيره لم يقرب له موضعا وقيل من علامات
المستحيي ان لا يري بموضع يستحيي منه اذ المستحيي من مولاه لا يري الا في فرض ياتيه او نفل يرغب فيه وقال
بعضهم خرجنا ليلة فمررنا باجمة من قصب فاذا رجل نايم وفرس عند راسه ترعي فحركناه وقلنا له الا تخاف
ان تنام في مثل هذا الموضع المخوف وهو مسبع بضم الميم اي كثير السباع فرفع راسه وقال انا استحيي منه
تعالي اذا خاف غيره ووضع راسه ونام فيه دلالة علي كمال حياية من ربه حيث لم يخامر قلبه خوف من غيره
حتي من الاماكن التي يخشي منها الاذية واوحي الله سبحانه الي عيسي عليه السلام عظ نفسك فان اتعظت
فذاك والا فاستحيي مني ان تعظ الناس وانت لم تتعظ فوعظك لهم بعد اتعاظك ابلغ في انتفاعهم واسلم
لقلوبهم من الاعتراض عليك وقيل الحيا علي سبعة وجوه حيا الخيانة بالاخلال بالامر والنهي كادم عليه السلام
لما قيل له في قصته افرارا منا فقال لا بل حيا منك لجنايتي وحيا التقصير في عدم ايفا كمال الحق كالملايكة
فانهم لحيايهم بتقصيرهم عندهم يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وحيا الاجلال والتعظيم كاسرافيل
عليه السلام فانه تسربل بجناحه حيا من الله سبحانه وحيا الكرم اي كرم الاخلاق والصفات كالنبي صلي الله
عليه وسلم فانه كان يستحيي من امته ان يقول لهم اذا طعموا عنده اخرجوا حيا من تالمهم فقال الله عز وجل ولا
مستانسين لحديث وحيا الحشمة هو قد يرجع الي حيا الاجلال كعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه حين سال
المقداد ابن الاسود حتي سال رسول الله صلي الله عليه وسلم عن حكم خروج المذي ولم يسال رسول الله صلي الله
عليه وسلم استحيا منه لاهل الخدمة من استحيي هو منه كموسي عليه السلام فانه قال لتعرض لي الحاجة من الدنيا
فاستحيي ان اسالك هي يا رب فقال الله له سلني عن ملح عجينك وعلف شاتك وحيا الانعام وهو نوعانه
قد يرجع الي حيا الكرم حيا الرب سبحانه فانه يرفع الي العبد كتاب مختوم بعد ما عبر الصراط واذا فيه فعلت
ما فعلت ولقد استحييت ان اظهره عليك فاذهب فاني قد غفرت لك سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
رحمه الله يقول في هذا الخبر المنقول عن الرب ان يحيي بن معاذ قال في تنزيه الله تعالي وبعده عن مشابهة
خلقه سبحان من يذنب العبد اي عبده فيستحيي هو منه فلا يفضحه ويعفو عنه سمعت محمد بن الحسين
رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن احمد بن جعفر يقول سمعت زنجويه اللباد يقول سمعت علي بن الحسين
الهلالي يقول سمعت ابراهيم ابن الاشعث يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول خمسة من علامات
الشقا القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحيا والرغبة في الدنيا وطول الامل ومجمعها كلها في الحقيقة
طول الامل لان من طال امله اشتد حرصه علي الدنيا فيغفل عن الاخرة فيقسو قلبه فلا تعمل فيه المواعظ

وقل حياوه وبكاوه ومن قصر امله قل احتياجه للدنيا واجتهد في عمل الاخرة فرق قلبه وتعمل فيه المواعظ
ويستحيي من الله ومن الخلق ويكثر بكاوه على تقصيره في حق ربه فقد ارتبط الخير بقصر الامل والسر
بطوله وفي بعض الكتب قال الله ما انصفني عبدي يدعوني فاستحيي ان ارده ويعصيني فلا يستحيي مني
وقال يحيى بن معاذ من استحيى من الله مطيعا استحيى الله منه وهو مذنب فبالاولى ان يستحيي منه ل
وهو مطيع واعلم ان الحيا يوجب التعذيب فيقال الحيا ذوبان الحشا لاطلاع المولى وقيل
الحيا انقباض القلب لتعظيم الرب كل منهما حيا ارباب الاحوال والسالكين لكمال الدرجات
في المعارف فاذا استشعر قلب عبد روية الله له مع كمال اجلاله وتعظيمه داب
قلبه في نفسه او انقبض لسطوة عزة ربه واستشعر قربه وقيل اذا جلس الرجل
ليعظ الناس وفي نسخة الخلق ناداه ملكاه عظ نفسك بما تعظ به اخاك والا فاستحيي
من سيدك فانه يراك ويجازيك على عملك وسيل الجنيد عن الحيا فقال روية الالا اي النعم
وروية التقصير في العمل فيتولد من بينهما حالة تسمى الحيا فمن راى نفسه مقصرا وراى النعم
متوالية عليه حصل له الحيا وكذا من اجل مولاه واحبه فالنعم موجبة للمحبة وروية التعظيم
موجبة لاستحقار النفس وروية تقصيرها وقال الواسطي لم تذق لذعات بالمعجمة
ثم المهملة اي طوارق واوايل وفي نسخة طعم الحيا من لابس خرق حدا اي ارتكب منهيا عنه حد
الله بحد ومنع من ارتكابه او لابس نقض عهد فيما عاهد الله على القيام به لان من لم يستحيي
عند ارتكابه شيا من ذلك فلا حيا عنده فيفعل المحرمات ويخل بالواجبات وقال الواسطي
ايضا المستحيي يسيل منه العرق وهو الفضل الذي فيه لان المستحيي يذوب قلبه من شدة
ما فيه من الحيا فيذهب من قلبه وجسده كل فضول وما دام في النفس شي تستحيي منه ولم
يخرج منها نحو اي صاحبها مصروف عن الحيا الكامل سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول
الحيا ترك الدعوى بين يدي الله تعالى لان من كمل حياوه لم يدع ما لم يناله من المقامات ولم يصل اليه
من الدرجات وهذا من ثمرات الحيا لا نفسه كما علم مما مر سمعت محمد بن عبد الله الصوفي رحمه الله يقول
سمعت ابا العباس بن الوليد الزوزني يقول سمعت محمد بن احمد الجوزجاني يقول سمعت ابا بكر الوراق
يقول ربما اصلي لله تعالى ركعتين فانصرف عنهما بالسلام في محله وانا بمنزلة من ينصرف عن السرقة
من الحيا لما اراه من تقصيري في القيام بحقوق الله تعالى مع كمال اجتهاده وادبه في صلاته
لا يرى نفسه موفيا لها على حسب ما يليق بجلال مولاه وعظمته باب الحرية هي
كما سياتي ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ويقال الاعراض عن الكل والاقبال على من له الكل
ويقال ان لا يدخل قلبك سوى الله وكلها متفاوتة وهي ممدوحة ومطلوبة قال الله سبحانه
ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قال المملي وهو المولف انما اثروا على انفسهم لتحررهم عما
خرجوا منه من الدنيا واثروا به غيرهم على انفسهم واخبرنا علي بن احمد الاهوازي قال اخبرنا احمد بن
عبيد البصري قال حدثنا ابن ابي قماش قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال حدثنا نعيم
ابن مورع بن توبة عن اسماعيل المكي عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يكفي احدكم ما قنعت به نفسه وانما يصير الى اربعة اذرع
وشبر اي الى قبر فعند ذلك وانما يرجع الامر الى اخره قال الامام المملي الحرية ان لا يكون العبد تحت رق

المخلوقات

المخلوقات ولا يجري عليه سلطان المكونات وعلامة صحته سقوط التمييز عن قلبه بين الاشيا
فيتساوى عنده اخطار الاعراض بالرا وفي نسخة الاعواض بالواو قال حارثة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم عزفت بالزاي اي زهدت نفسي في الدنيا فاستوى عندي حجرها وذهبها ويكفي في الزهد
عنها خبر تعس عبد الدينار والدرهم فمن تحرز عن رقها شغلا بربه واعراضا عنها فهو الحر عن غير
الله والعبد في الحقيقة لله سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول من دخل الدنيا وهو
عنها حر بان دخلها من غير رغبة فيها بل امتثالا لامر ربه ارتحل عنها الى الاخرة وهو عنها حر لم يتعلق
شي منها بقلبه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا محمد المراغي يحكي عن الرقي عن الدقاق
يقول من كان في الدنيا حرا منها بان تعاطاها لامر الله لا لهواه كان في الاخرة حرا منها لكونه
لم يرد بعمله الا الله وهذا قريب مما قبله واعلم ان حقيقة الحرية كائنة في كمال العبودية
لان كمالها افراغ الجهد في الطاعة بالبدن والتقلب في كل ما يرد عليه من الله فاذا صدقت لله تعالى
عبوديته خلصت عن رق الاغيار حريته فاما من توهم ان العبد يسلم له ان يخلع وقتا اي في وقت
عذار العبودية ويحيد بلحظه اي ملاحظته عن حد الامر والنهي وهو مميز في دار التكليف زعما
منه انه مشتغل بالربوبية فذلك انسلاخ من الدين كما قال الجنيد لما قيل له ان من اهل المعرفة
قوما يقولون ترك الاعمال من البر زعما منهم انهم وصلوا الذي يسرق ويزني احسن ممن يقول هذا
ولو بقيت الف عام لم انقص من اورادي شيا وكما قال غيره لما سيل عمن يقول ذلك نعم وصل ولكن
الى سقر قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى ياتيك اليقين يعني الاجل اي الموت
وعليه اجمع المفسرون واجمعوا ايضا على ان الذي اشار اليه القوم من الحرية هو ان لا يكون العبد
بقلبه تحت رق شي من المخلوقات لا من اعراض الدنيا ولا من اعواض وفي نسخة اعراض الاخرة
فيكون فردا لفرد اي لله لم يسترقه عاجل دنيا ولا حاصل هوى ولا اجل منى جمع منية ولا سول
وهو ما يسال العبد ولا قصد ولا ارب اي حاجة ولا حظ اي نصيب فالحر لم يعلق قلبه في
الدنيا بعوض ولا في عمل الاخرة بعوض ولهذا قال وقيل للشبلي الا تعلم انه تعالى رحمان فقال بلى
اي نعم ولكن منذ عرفت رحمته ما سالته ان يرحمني ابدا فلا يكون لي سوال وقصد وارب ومقام
الحرية عزيز سمعت الشيخ ابا علي رحمه الله يقول كان ابو العباس السياري يقول لو صحت صلاة
بغير قران لصحت بهذا البيت وهو اتمنى على الزمان محالا ان ترى مقلتاي طلعة حر خالص بانه لا يذل
لطمع في دنيا ولا يعمل لعوض في اخرى واما اقاويل المشايخ في الحرية فقال الحسين بن منصور
من اراد الحرية فليصل العبودية اي يواصلها بان يواليها ولا يتخللها فتور فاذا كملت فيه لزم له
حالة الحرية وظهرت عليه وسيل الجنيد عمن لم يبق عليه من الدنيا الا مقدار مص نواة فقال المكاتب
عبد ما بقي عليه درهم اي فما قل فكمال الحرية عن الشهوات اي لا يبقى للعبد سكون الى شي من المخلوقات
ومتى بقيت فيه بقية منعته من كمال الحرية سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت
ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا عمر الانماطي يقول سمعت الجنيد يقول انك لا تصل الى صريح الحرية
وعليك من حقيقة عبوديتك بقية لان الحرية لا تكمل الا اذا كملت العبودية بان لا يذل لطمع في دنيا
ولا يعمل لعوض في اخرى كما مر وقال بشر الحافي من اراد ان يذوق طعم الحرية ويستريح من العبودية
يعني لغير الله بان يكون عبوديته لله فليطهر السريرة بينه وبين الله تعالى وقال الحسين بن منصور

اذا استوي العبد تقامات العبودية لله كلما يصير حرا من رق العبودية لغير الله فيترسم وفي نسخة
فيتوسم اي يتصف ويتحلي بالعبودية لله بلا عنا اي تعب ولا كلفه وذلك مقام الانبيا والصديقين
يعني يصير بذلك محولا لا يلحقه بقلبه مشقة وان كان متحليا جنبها شرعا فالعبد ما دام متكلفا في
التحلي بالمقامات العلية عليه في الارتقا من مقام الي مقام كلفة ومشقة واذا تمكن في تلك المقامات
لم يبق عليه في القيام بالمقامات كلها كلفه وجرت عليه بلا مشقة في تحملها وصار محولا فيها ناظرا
لمن تفضل عليه بها وهذا هو المعبر عنه بالمراد وكان فيما تقدم منعوتا بالمريد فاذا تحرر عن رق
تحمل اعبا كلف المقامات وعن السكون اليها وصار مشغولا بالمتفضل عليه بها صار حرا عنها
واول الحرية الخلاص من اسباب الدنيا واعراضها واوسطها خفة اعمال الاخرة والحرية عن
الالتفات لاعواضها ونهايتها الحرية عن الالتفات الي هذه المقامات العلية وعن الكون اليها شغلا
بالمتفضل بها وهذه حرية الحرية انشدنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال انشدنا ابو بكر
الرازي قال انشدني منصور الفقيه لنفسه ما بقي في الانس وفي نسخة الناس حرا ولا في الجن حر
قد مضي اي ذهب حرا لنوعين اي الانس والجن فحلوا العيش مر فليس عنده في زمانه من الفريقين
حر وانما خيارهم من عمل ابتغا للثواب لا غير واعلم ان معظم الحرية اي اكثر خصالها كاين في خدمة
الفقرا من التذلل والانكسار والادب معهم لان العبد لا يمكنه ان يخدمهم كما ينبغي ويري الفضل لهم
في استخدامهم الا اذا زالت عنه نفسه ولم ير لها قدرا سمعت الشيخ ابا علي رحمه الله يقول اوحي الله
عز وجل الي داود عليه السلام اذا رايت لي طالبا فكن له خادما وقال صلي الله عليه وسلم سيد
القوم خادمهم وسمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن ابرهيم بن الفضل يقول سمعت
محمد بن الرومي يقول سمعت يحيي بن معاد يقول ابنا الدنيا تخدمهم الاما والعبيد وابنا الاخرة
تخدمهم الاحرار والابرار في ذلك دلالة علي مدح خادم الفقرا وسمعته ايضا يقول سمعت عبد الله
ابن عثمان بن يحيي يقول سمعت علي بن محمد المصري يقول سمعت يوسف بن موسي يقول سمعت ابن
حبيق يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت ابرهيم بن ادهم يقول ان الحر الكريم يخرج من الدنيا
قبل ان يخرج منها لانها عبارة عن المال والجاه وما يتبعهما فان زهد فيها خلص من مرارتها وخرج
عنها وان اقام معها واحبها اخرج منها قهرا اما بالزوال او بالموت والاول اشرف من الاخير وقال
ابرهيم بن ادهم ايضا لا تصحب الا حرا كريما يسمع ولا يتكلم اي يحمل الاذي ولا يكافي عليه ولا يحقد
ليجازي وقتا اخر هذا كله مدح لمن حسنت اخلاقه وتحرز عن رق الشهوات باب الذكر
هو ممدوح ومطلوب قال الله تعالي يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال تعالي ولذكر الله
اكبر وقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون واخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران
ببغداد رحمه الله قال اخبرنا ابو علي الحسين بن صفوان البردعي قال حدثنا ابو بكر عبد الله بن محمد
ابن ابي الدنيا قال حدثنا هرون بن معروف قال حدثنا انس بن عياض قال حدثنا عبد الله بن سعيد
ابن ابي هند عن زياد بن ابي زياد عن ابي بحرية عن ابي الدردا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم الا انبيكم بخير اعمالكم لكم وازكاها عند مليككم اي مالككم تعالي وارفعها في درجاتكم وخير
من اعطا الذهب والورق لكم ومن ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا ما ذاك
يا رسول الله قال ذكر الله تعالي واخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن قال حدثنا يعقوب بن اسحق بن ابرهيم

قال حدثنا الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة علي احد يقول الله الله واخبرنا علي بن احمد بن عبدان رحمه الله قال حدثنا
احمد بن عبيد قال حدثنا معاذ قال حدثنا ابي عن حميد عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتي لا يقال في الارض الله الله لانها لا تقوم الا علي شرار
الناس واما خبر لا تزال طايفة من امتي ظاهرين علي الحق حتي ياتي امر الله اي الساعة فالمراد بالساعة
فيه ما قرب منها ويويده رواية حتي يخرج الدجال وقد روي ان الدجال يقتله عيسي ابن مريم عليه
السلام ويخرج بعده ياجوج وماجوج فيقتلون من اتبع الدجال الذي قتله عيسي ويتحصن عيسي
ومن معه في روس الجبال فيسلط الله علي ياجوج وماجوج داء في اعناقهم فيموتون كموت رجل منهم
ثم يتناقص الامر حتي لا يبقي في الارض الا شرار الناس وعليهم تقوم الساعة والذكر ذكره قوي في طريق
الحق سبحانه بل هو العمدة في هذا الطريق ولا يصل احد الي الله اي الي رحمته وفضله الا بدوام
الذكر والذكر علي ضربين ذكر اللسان وذكر القلب فانه اقتصر علي احدهما فالثاني افضل ثم لا ينبغي
ان يترك الذكر باللسان مع القلب خوف ان ينطق به الريا بل يذكر بهما جميعا ويقصد وجه الله
وقد تقدم ان ترك العمل لاجل الناس ريا فذكر اللسان به يصل العبد الي استدامة ذكر القلب
والتاثير يكون لذكر القلب لانه الاس لان ما سواه من الجوارح تابع له في الصلاح والفساد فاذا
كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه معا فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه سمعت الاستاد ابا علي
الدقاق رحمه الله يقول الذكر منشور الولاية لانه سبب التقرب والوصول الي الله فهو يشهد
بالولاية كما ان منشورا لولاية بين الناس مكتوب يشهد للعبد بانه ولي ولاية فمن وفق للذكر فقد
اعطي المنشور كما قال تعالي اذكروني اذكركم اي بعطايي واكرامي ومن صح له باب الذكر ورزق الله
فيه ثم سلب الذكر بان ابتلي بشي من الدنيا حتي اغفله عنه فقد عزل عن الولاية وقيل ان الشبلي
كان في ابتدا امره ينزل كل يوم سربا اي طريقا ويحمل مع نفسه حزمة من القضبان من الخشب
فكان اذا دخل قلبه غفلة وفتور عن العبادة ضرب نفسه بتلك القضبان من الخشب حتي يكسرها
علي نفسه ويجد الالم فربما كانت الحزمة تفني قبل ان تمسي من يومه فكان حينيذ يضرب بيديه
ورجليه علي الحايط حتي يجد الالم فيزول عنه بذلك ما هو فيه من الغفلة والفتور حتي يصير
الجبر له عادة فيستغني عن هذه المجاهدة وقيل ذكر الله بالقلب لكونه مما لا يستغني العبد
عنه في اول كل عمل وحال سيف المريدين به يقاتلون اعداه وبه يدفعون الافات التي
تقصدهم وان البلا اذا اظل العبد اي دنا منه وفي نسخة قد نزل العبد فاذا فزع بقلبه الي الله
والتجا اليه سبحانه مجدا اي يعدل عنه في الحال كل ما يكرهه وسيل الواسطي عن الذكر فقال
هو الخروج عن ميدان الغفلة الي فضا المشاهدة يعني عن طول الغفلة الي طول المشاهدة
للمذكور بالقلب علي نعت غلبة الخوف من الفتور والانقطاع عن الذكر وعلي نعت شدة الحب
له سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن الحسين يقول سمعت
ابا محمد البلاذري يقول سمعت عبد الرحمن بن بكر يقول سمعت ذا النون المصري يقول من ذكر الله
تعالي ذكرا علي الحقيقة اي الذكر الكامل وهو الاستغراق في المذكور نسي في جنب ذكره كل شي حتي
كونه ذاكرا وحفظ الله تعالي عليه كل شي وكان له عوضا عن كل شي وسمعته ايضا يقول سمعت

عبد الله المعلم يقول سمعت احمد المسجدي يقول سئل ابو عثمن فقيل له نحن نذكر الله تعالي ولا
نجد في قلوبنا حلاوة فقال احمدوا الله واشكروه علي ان زين جارحة من جوارحكم بطاعته اي
بالذكر فاذا اشكرتموه علي ذلك نقلكم الي ما هو اعلا في درجات الذكر وهو وجود اللذة به ثم الي
ما هو ارفع من وجودها وهذا ارشاد بالغ ووفا بقوله تعالي لين شكرتم لازيدنكم وفي الخبر المشهور
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال اذا رايتم رياض الجنة فارتعوا فيها فقيل له وما رياض
الجنة قال مجالس الذكر فان لله تعالي سيارات من الملايكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم
حفوا بهم اخبرناه ابو الحسن بن علي بن بشران ببغداد رحمه الله قال حدثنا ابو علي الحسين بن صفوان
البرذعي قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال حدثنا الهيثم بن خارجة قال حدثنا اسماعيل بن
عياش عن عمر بن عبد الله ان خالد بن عبد الله بن صفوان اخبره عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ارتعوا في رياض الجنة قلنا يا رسول الله
ما رياض الجنة قال مجالس الذكر الحديث قال المملي تفسيرا لذلك اغدوا وروحوا واذكروا من
كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله تعالي عنده فان الله سبحانه ينزل
العبد منه حيث انزله من نفسه قال تعالي اذكروني اذكركم وقال لين شكرتم لازيدنكم والكل من فضله
وفي صحيح مسلم انه صلي الله عليه وسلم قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالي الا حفتهم الملايكة وغشيتهم
الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده قال النووي ولا تنحصر فضيلة الذكر في التسبيح
والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها بل كل عامل لله تعالي بطاعة فهو ذاكر لله تعالي قاله سعيد
ابن جبير رضي الله عنه وغيره من العلما وقال عطا رحمه الله مجالس الذكر مجالس الحلال والحرام كيف
تشتري وتبيع وتصلي وتصوم وتنكح وتطلق وتحج واشباه هذا فان جميع ذلك ينقل العبد من
الغفلة الي ذكر الله وطاعته سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد الفرا يقول سمعت الشبلي
يقول لتلامذته اليس الله تعالي يقول انا جليس من ذكرني ما الذي استفدتم من مجالسة الحق
تعالي نبههم بذلك علي التجسس لفوايد الذكر وما يهبه الله للذاكرين من الخيرات كوجود اللذات في
الذكر وكمال الاستغراق في المذكور وسماع الخطاب وسمعته ايضا يقول سمعت عبد الله بن موسي
السلامي يقول سمعت الشبلي ينشد في مجلسه ذكرتك لا اني نسيتك لمحة وايسر ما في الذكر
ذكر لساني ودوامي عليه وان كان القلب ذاكرا وكنت وانا بلا وجد اموت من الهوي اي الحب
ولما فتح علي بالوجد والاحوال هام علي القلب بالخفقان اي ذهب بالاضطراب وشدة الطلب للمذكور
فلما اراني الوجد حين انتقلت منه الي الوجود المذكور بقوله انك حاضري شهدتك بالقلب موجودا
بكل مكان اي لم اغفل عنك في حالة من الاحوال فخاطبت موجودا بغير تكلم مني له ولاحظت بقلبي
معلوما بغير عيان اي بصر بعيني والمعني لم اكلمه مع الغفلة بل مع المشاهدة واستشعار سرعة
لكلامي ورويتي له بقلبي وهذا هو المشار اليه في بيان الاحسان بخبر ان تعبد الله كانك تراه فان لم
تكن تراه فانه يراك ومن خصايص الذكر انه غير موقت بوقت معين بل ما من وقت من الاوقات
الا والعبد مامور بذكر الله اما فرضا واما ندبا الا في اوقات وردا لشرع باستثنايها كوقت
الجلوس لقضا الحاجة ووقت الجماع ووقت الخطبة لمن يسمعها والصلاة وان كانت اشرف
العبادات بعد الايمان لا خبار بجبران العبد انما يحاسب يوما لعينه عن صلاته فان تم لها نظر في

بقية

بقية اعماله فقد لا يجوز في بعض الاوقات والذكر بالقلب مستدام في عموم الحالات قال الله
تعالي الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلي جنوبهم سمعت الامام ابا بكر بن فورك رضي الله عنه
يقول قياما بحق الذكر وقعودا عن الدعوي فيه ما قاله ليس تفسيرا للاية لانها انما جاءت في بيان
الصلاة وقت الاعذار وانما هو من باب الاعتبار فانه جار في ساير الاعمال فان المطلوب من العبد
ان يقوم بها لله علي وجهها ويسر من دعوي قيامه بها الا بعون ربه عليه وسمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي يسال الاستاذ ابا علي الدقاق فقال الذكر اتم ام الفكر فيه فقال الاستاذ ابو علي
ما الذي يقع للشيخ فيه فقال الشيخ ابو عبد الرحمن عندي الذكر اتم من الفكر لان الحق سبحانه
يوصف بالذكر لانه ذاكر لكل شي اذ لا يخفي عليه شي ولا يوصف بالفكر لانه وسيله لتحصيل ما لم يحصل
وهو محال علي الحق تعالي وما وصف به الحق تعالي اتم مما اختص به الخلق فاستحسنه الشيخ
ابو علي رحمه الله فاذا من الله علي العبد بالذكر لشي استغني به عن الفكر الذي يحصله به فكان الذكر
اتم وسمعت الشيخ ابا عبد الرحمن رضي الله عنه ايضا يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت الكتاني
يقول لولا ان ذكره فرض علي بامره لما ذكرته اجلالا له اي لما رايت نفسي اهلا لان اذكره لا جلالي له
مثلي في الحقارة يذكره ولم يغتسل فمه بعد ذكره بالف توبة متقبلة عن ذكره اي لاجله لان من اتي
بما لا يليق به فاللايق به التوبة منه سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله ينشد لبعضهم في معني ذلك
ما ان ذكرتك الا هم اي اراد يلعني قلبي وسري وروحي عند ذكراكا حتي كان رقيبا
منك تهتف اي يصوت في اياك ويحك والتذكار اياكا اي ان اخطر لي ان اذكرك دام قلبي وسري
وروحي زجر يبعدني عن ذكرك وكان يحذرا يحذرني بقوله اياك ان تقرب التذكار اياكا لكونك لست
اهلا له ومن خصايص الذكر انه جعل في مقابلته الذكر من الله للذاكر حيث قال الله تعالي فاذكروني
اذكركم اي اثني عليكم وفي خبر ان جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله يقول
اعطيت امتك ما لم اعط امة من الامم فقال وما ذاك يا جبريل قال قوله تعالي فاذكروني
اذكركم فانه لم يقل هذا لاحد غير هذه الامة وهذا في حق من احب ربه وتوالي ذكره علي قلبه
حتي احبه ربه وقيل ان الملك الذي يقبض الارواح يستامر الذاكر في قبض روحه اكراما
وتشريفا له ويجري الله علي لسانه ما يكمل به منزلته عنده ولا يختار الا ما سبق له وفي بعض الكتب
ان موسي عليه السلام قال يا رب اين تسكن فاوحي الله تعالي اليه اسكن في قلب عبدي المومن ومعناه
سكون الذكر في القلب فقوله تسكن اي تسكن ذكرك بحذف مضاف فان الحق سبحانه وتعالي
منزه عن كل سكون وحلول وانما هو اي السكون اثبات ذكر وتحصيل له في قلب العبد بان تسكن
الذكر وتحصل فيه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت فارسا
يقول سمعت النوري يقول سمعت ذا النون وقد سالته عن الذكر فقال هو غيبة الذاكر عن الذكر
بان يكون العبد مستغرقا في المذكور ثم انشا يقول لا لاني انساك اكثر ذكراك بلساني ولكن بذاك
يجري لساني اي لم يحملني بذكراك علي كثرة الذكر بلساني زوال غفلتي ونسياني لك عن قلبي بل انا ذاكرك
بقلبي بكل حال ولكن لامتلا قلبي بك جري ذكرك علي لساني فان من احب شيا اكثر من ذكره وقال سهل
ابن عبد الله ما من يوم الا والجليل سبحانه ينادي يا عبدي ما انصفتني اذكرك وتنساني وادعوك
الي وتذهب الي غيري واذهب عنك البلايا وانت معتكف علي الخطايا يا ابن ادم ما تقول غدا

في الجواب اذا جئتني كل ذلك ماخوذ من ادله وردت به وقال ابو سليمان الداراني ان في الجنة قيعانا
اي امكنه مستوية من الارض فاذا اخذ الذاكر في الذكر اخذت الملايكة في غرس الاشجار فيها
جزا لعمله فربما يقف بعض الملايكة عن الغراس فيقال له لم وقفت فيقول فتر صاحبي عن العمل
مجوري بذلك لقوله تعالي انما تجزون ما كنتم تعملون والجزا انما هي اعمالكم ترد عليكم وهو الملايكة
يحتمل انهم يطلعون علي اعمال العباد ويحتمل ان يكون الملايكة الموكلون بالعباد ينقلون اليهم احوالهم
وقال الحسن البصري تفقدوا اي اطلبوا الحلاوة في ثلاثة اشيا في الصلاة والذكر وقراة القران
فان وجدتم الحلاوة فذاك والا فاعلموا ان الباب اي باب النشاط في الاعمال مغلق بسبب قسوة
في القلوب فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وقال حامد الاسود كنت مع الشيخ ابرهيم الخواص في سفر
فجينا الي موضع فيه حيات كثيرة فوضع ركوته وجلس وجلست معه فلما كان برد الليل وبرد
الهوي خرجت الحيات فصحت بالشيخ خوفا منها فقال لي اذكر الله فذكرت الله فرجعت ثم عادت
فصحت به فقال لي مثل ذلك فلم ازل الي الصباح في مثل تلك الحالة فلما اصبحنا قام ومشي
ومشيت معه فسقط من وطايه حية عظيمة قد تطوقت به فقلت له ما احسست بها فقال
لا منذ زمان ما بت ليلة اطيب من البارحة اي الليلة فيه دلالة علي ان ذكر الله من الصادق يدفع عنه
كل بلا لتوكله عليه ولانه لا ضار ولا نافع سواه وقد حكي ان عامل افريقية كتب الي عمر بن عبد العزيز
يشكو اليه كثرة الهوام عنده يعني الحيات والعقارب فكتب اليه عمر وما لنا ان لا نتوكل علي الله وقد
هدانا سبلنا ولنصبرن علي ما اذيتمونا وعلي الله فليتوكل المتوكلون قيل وهي تنفع من البراغيث
وقد جربت فصحت وقال ابو عثمن من لم يذق وحشة الغفلة عن الذكر لم يجد طعم انس الذكر لان
من لم يستانس لم يستوحش اذ كيف يستوحش من الشي من لم يستانس به فمن من الله عليه بانسه ولذة
مناجاته ثم اغفله عن ذلك وجد في قلبه وحشة البعد فلا يجد هذه الوحشة الا من تقدم له الانس
فمن ذاق تلك الوحشة وجد طعم ذكر الانس سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول يقول سمعت عبد
الرحمن بن عبد الله الذبياني يقول سمعت الحريري يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري
يقول مكتوب في بعض الكتب التي انزل الله تعالي اذا كان الغالب علي قلب عبدي ذكري عشقني
وعشقته يعني احبني واحببته قال تعالي يحبهم ويحبونه لكن اللفظ المذكور يحتاج الي توقيف
وباسناده المذكور ايضا انه اوحي الله الي داود عليه السلام بي فافرحوا قال تعالي فبذلك فليفرحوا
اي بما فتح الله عليهم من فضله وبذكري ومناجاتي وبالانس بي فتنعموا لان ذلك افضل نعيم وقال
النوري لكل شي عقوبة وعقوبة العارف بالله انقطاعه عن الذكر لان العارف محب والمحبة
اما لتوالي النعم فالعبد يحب من انعم عليه واما لكمال الموصوفة بالجلال والجمال وغيرهما من صفات الكمال
فالعبد بها منجذب وهذه محبة العارفين ومن احب شيا اكثر من ذكره فمتي شغل الله العبد بغيره
حتي انساه اياه او نزع عن ذكره دل ذلك علي عقوبة لجرم وقع منه وربما كان ذلك سببا لعلو درجته
لشده حزنه ودوام قلقه كما جا في خبر ان العبد يذنب الذنب فيكون سبب سعادته وفي الانجيل
اذكرني حين تغضب ولا تتعد الحدود اذكرك حين اغضب ولا اواخذك بجرمك وارض بنصرتي لك
فان نصرتي لك خير لك من نصرتك لنفسك في ذلك تنبيه علي السعي في ازالة الغضب لئلا يميل مقتضا
وهو من الاخلاق التي تزيل العقل وقيل لراهب انت صايم فقال صايم بذكره عن ذكر غيره اي ممسك

عنه

عنه كالممسك عن المفطرات فاذا ذكرت غيره افطرت في ذلك تنبيه للسايل علي درجة
ارفع مما سال عنه فانه ساله عن الامساك عن الطعام الذي فيه فضيلة الصوم فاجابه
بالامساك عن ذكر غير الله لدوام شغله بالله وقيل اذا تمكن الذكر من القلب فان دنا منه
الشيطان بان سلطه الله عليه بواسطة عدو من الانس صرع الشيطان بذلك القلب
الذي تمكن فيه الذكر فيفسد عليه حاله كما يصرع الانسان اذا دنا منه الشيطان لانسب
بما قبله من الشيطان فيجتمع عليه اي الشيطان المصروع الشياطين فيقولون ما لهذا الشيطان
صرع فيقال قد مسه الانس بقلبه بخلاف مس الجن فانهم يسلكون فيه ويتكلمون علي لسانه
فيتحركون باعضايه ولذلك قال النبي صلي الله عليه وسلم ما سلك عمر فجا الا سلك الشيطان فجا
غير فجه وصارعه فصرعه وذلك لكمال قوته وصحة عزمه واعتماده علي ربه قال تعالي
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفي بربك وكيلا وقال سهل بن عبد الله ما اعرف معصية
اقبح من نسيانه اي ترك هذا الرب تعالي لتركه ما ينفعه واشتغاله بما لا ينفعه وقيل الذكر
الخفي وهو عمل القلب او العزيز وجوده من العارف كان يستغرق في ذكره حتي يغفل عن نفسه
وذكره لكمال شغله عند كونه لا يرفعه الملك الي الله لانه لا اطلاع له عليه فهو سر بين العبد
وبين الله تعالي وقال بعضهم وصف لي ذاكر في اجمه فيما سبع ناسه فبينا هو جالس اذا
سبع عظيم ضربه ضربة واستلب منه قطعة فغشي عليه وعلي فلما افاق وافقت قلت ما هذا
الامر فقال قيض الله تعالي لي هذا السبع فكلما داخلني فترة في عبادتي عضني كما رايت هذا
من اللطف والاعتنا بمن يريد الله دوام ذكره له وشغله به حيث يقيض له من يوذيه ويولمه
اذا غفل ليشتد حذره من الغفلة وليعظم اجره علي صبره علي ما يقاسيه والا فالله قادر علي
ان يخلق له ذكره ويزيل عنه غفلته من غير عض السبع كما ابتلي الانبيا والاوليا بالالام والاسقام
زيادة في درجتهم وان كان قادرا علي ان ينيلهم ما نالهم بغير مشقة ولكن هذه سنته لانه اشد
الناس بلا الانبيا ثم الامثل فالامثل سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت الحسن
ابن يحيي يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الحريري يقول كان بين اصحابنا رجل يكثر ان
يقول الله الله فوقع يوما علي راسه جذع فانشج به راسه فسقط الدم فاكتتب علي الارض الله
الله فيه تنبيه علي ان الذكر اذا توالي علي العبد خالط لحمه ودمه ويكون دليلا علي شرفه ورفعة مقامه
باب الفتوة هي كما سياتي ان يكون ساعيا في امر غيرك وقال الهروي ان لا تشهد لك فضلا
ولا تري لك حقا علي غيرك ويقال غير ذلك كما سياتي وهي ممدوحة مطلوبة قال الله تعالي انهم
فتية امنوا بربهم وزدناهم هدي اذ الفتية جمع فتي وهو الشاب الكامل ماخوذ من الفتوة
قال المحلي اصل الفتوة ان يكون العبد ساعيا ابدا في امر غيره بان يقضي حاجته
ويترك خصومته ويتغافل عن زلته ويعود من يوذيه ويكرمه ويعتذر الي من جني عليه قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يزال الله في حاجة العبد ما دام العبد في حاجة اخيه المسلم
اخبرنا به علي ابن احمد بن عبدان قال اخبرنا به احمد بن عبيد قال حدثنا به اسماعيل بن الفضل
قال حدثنا به يعقوب بن حميد بن كاسب قال حدثنا به ابن ابي حازم عن عبد الله بن عامر الاسلمي
عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن ابي هريرة عن زيد بن ثابت رضي الله عنهما عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله في حاجة العبد ما دام العبد في حاجة اخيه المسلم التقييد
بهذا اجري على الغالب سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول هذا الخلق بضم الخاء
واللام اي الفتوة لا يكون كماله الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل احد في القيامة يقول
نفسي نفسي وهو عليه السلام يقول امتي امتي كما وردت به الاخبار الصحيحة وذلك لانا لشغل
بالغير عن النفس في هذا المقام غاية الفتوة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن رحمه الله يقول سمعت
محمد بن الحسين يقول سمعت ابا جعفر الفرغاني يقول سمعت الجنيد يقول الفتوة محلها بالشام
واللسان اي حسن النطق به محله بالعراق والصدق محله بخراسان هذا جري على الغالب
من اهل كل اقليم من هذه الاقاليم وسمعته ايضا يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول سمعت
محمد بن نصر بن منصور الصايغ يقول سمعت مردويه الصايغ يقول سمعت الفضل يقول الفتوة
الصفح عن عثرات الاخوان اي زلاتهم هذا ونظيره مما ياتي بعض الفتوة وقيل الفتوة انك لا ترى
لنفسك فضلا على غيرك وان عرفت فضلك ظاهرا لخفا باطنه وخفا العاقبة عليك لجواز
التبديل والتغيير وقال ابو بكر الوراق الفتى من لا خصم له لكمال اخلاقه الحميدة وبعده عن
الذميمة وذلك بان يزهد في الدنيا مالا وجاها فلا يخاصم غيره وان خاصمه غيره اعرض عنه وقال
محمد بن علي الترمذي الفتوة ان تكون خصما لربك اي لاجله على نفسك بان تمنعها من الميل الى
الشهوات والكسل والبطالات وتحثها على الاستقامة على الطاعات لا للخوف والرجا بل لكمال
المحبة والتلذذ بالمناجاة وقيل الفتى من لا يكون خصما لاحد هو بمعنى ما مر عن الوراق سمعت
الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول سمعت النصراباذي يقول سمي اصحاب الكهف فتية
لانهم امنوا بربهم بلا واسطة وقيل لكونهم فتيانا فارقوا اهلهم وخرجوا الى ربهم فارين اليه معرضين
عن حظوظهم الدنيوية فمدحوا بكونهم تركوها لله ولذلك خرقت لهم العادة فلبثوا في كهفهم ثلثماية
سنين وازدادوا تسعا ولم يتغير لهم حال وقيل الفتى من كسر الصنم قال الله تعالى سمعنا فتى
يذكرهم يقال له ابرهيم وقال فجعلهم جذاذا وصنم كل انسان نفسه فمن خالف هواه ونفسه فهو
فتى على الحقيقة ليس هذا تفسيرا للاية بل هو اعتبار لان ابرهيم عليه السلام انما كسر الاصنام التي
كانوا يعبدونها ولكن لما كان العبد كثير الاشتغال بشهواته ولذاته سميت نفسه صنما الها
لكونه مسخرا لها كالعبد كما قال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم والخميصة فسماه عبدا
لهذه الاشيا لذلك وقال الحرث المحاسبي الفتوة ان تنصف غيرك ولا تنتصف منه بان تعطي
الحق الذي عليك ولا تطالب بحقك غيرك لزهدك في الدنيا وكمال عدلك وانصافك وهذا بعض
الفتوة اقتصر عليه اعتبارا بحال السايل وقال عمرو بن عثمن المكي الفتوة حسن الخلق لاشتماله
على جميع الصفات الحميدة وسيل الجنيد عن الفتوة فقال ان لا تنافر فقيرا ولا تعارض غنيا
هذا يجمعه الزهد في الدنيا وقال النصراباذي المروة شعبة من الفتوة وهو اي ما ذكر من الفتوة
الاعراض عن الكونين اي الدنيا والاخرة والانفة اي الاستنكاف منهما بان يعمل العبد لله فلا يكون
له حظ سوى موافقة مولاه والعمل بما يرضاه وقال محمد بن علي الترمذي الفتوة ان تستوي عندك
المقيم عندك والطاري عليك في عدم التكليف وسرعة الاكرام وهذا يخف في حال الطاري عند اكثر
الناس فاذا طالت اقامته عندهم وتكلفوا له استثقل ولذلك كانت الضيافة ثلاثة ايام فمن

كلت

كلت فتوته استوى اكرامه للطاري عليه ومن طالت اقامته عنده وذلك لكمال خلقه وهوان
الدنيا عليه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت علي بن عمر الحافظ يقول سمعت ابا سهل
ابن زياد يقول سمعت عبد الله بن احمد بن حنبل يقول سيل ابي ما الفتوة فقال ترك ما تهوى
اي تشتهي لما تخشى عواقبه وقيل لبعضهم ما الفتوة فقال ان لا يميز العبد بين ان ياكل عنده
ولي او كافر سمعت بعض العلما يقول استضاف مجوسي ابرهيم الخليل عليه السلام اي طلب من ابرهيم
ان يضيفه فقال اضيفك بشرط ان تسلم فمر المجوسي اي حاونه ولم يطعه فاوحى الله تعالى اليه
نحن منذ خمسين سنة نطعمه وهو مستمر على كفره فلو ناولته لقمة من غير ان تطالبه بتغيير دينه
لكان خيرا لك فمضى ابرهيم عليه السلام على اثره حتى ادركه واعتذر اليه فساله عن السبب فذكر
له ذلك فانشرح صدره به فاسلم المجوسي في ذلك تنبيه على حقارة الدنيا عند الله وقد حصل
لابرهيم عليه السلام ما طلبه من المجوسي واحواه الحق على يديه وقال الجنيد الفتوة كف الاذى عن الناس
وبذل الندى لم يعني الجود بالموجود وقال سهل بن عبد الله الفتوة اتباع السنة وهي ما كان
عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقد سيلت عايشة عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت قوله تعالى خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل الفتوة الوفا بما عليك لله تعالى ولخلقه والحفاظ
اي وحفظك الحدود بان لا تتعداها وقيل الفتوة فضيلة تاتيها انت اي تتصف بها بان تكون
اعمالك صالحة ولا ترى نفسك فيها بان سرا فيها من حولك وقوتك وترى انها من فضل ربك
عليك وقيل الفتوة ان لا تهرب اذا اقبل عليك السايل وقيل ان لا تحتجب من القاصدين لمال
او جاه او علم او مساعدة بل تفوح نبذ وجهم عليك دكسهم الى قصدهم وقيل ان لا تدخر شيا ولا تعتذر
للسايل مع تمكنك من مساعدته اما اعتذارك له مع عدم تمكنك من زيادة فضل له وتطييب لخاطره
كما قيل ولا بد من شكوى الى ذي مروة يواسيك او يسليك او يتوجع وقيل الفتوة اظهار النعمة
واسرار المحنة لانه تعالى اذا انعم على عبد نعمة احب ان يظهرها فان اظهارها سبب لشكرها
واسرار المحنة دليل على الصبر واحتمال الاذى ولانه باسرارها يسلم من اطلاع الخلق على نقصه وما نزل
به ففي ذلك كمال المروة واظهارا لنعم وكلاهما من الفتوة وقيل الفتوة ان تدعو عشرة انفس
مثلا فلا تتغير ان جا تسعة او احد عشر فالفتى هو الذي اذا صنع طعاما للاكل ودعى جماعة لا يبالي
اذا تاخر بعضهم لان تالمه دليل على انه اعتنى بطعام له وقع ولم يبالي من دعاه ولا اذا زادوا على من
دعاهم وان تكلف زيادة لمن زاد لان ذلك يدل على محبته للدنيا واصل الفتوة الاعراض عنها وقيل
الفتوة ترك التمييز في طعامك بين اكليه من حسب ونسب ومستحق وغيره لزهدك في الدنيا
وتقدم نظير هذا سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول قال احمد بن خضرويه لامراته
ام علي اريد ان اتخذ دعوة ادعو فيها عيارا هو اسم للاسد اي شجاعا شاطرا كان في بلدهم راس الفتيان
فقالت له امراته انك لا تهتدي الى دعوة الفتيان فكيف براسهم فقال لا بد لي منها فقالت ان فعلت
فاذبح الاغنام والابقار والحمر والقها من باب دار الرجل الى باب دارك فقال اما الاغنام والابقار
فاعلم حكمه ذبحها والقاها فيما ذكرت فما بال الحمر تذبح وتلقى ثم فقالت تدعو فتى الى باب دارك
فلا اقل من ان يكون الكلاب المحلة في ذلك خير هذا ايضا يرجع الى الزهد في الدنيا والاعراض عنها
وقيل اتخذ بعضهم دعوة لقوم وفيهم شيخ شيرازي فلما اكلوا منها واخذوا في السماع وقع عليهم النوم

في حال السماع فقال الشيخ الشيرازي لصاحب الدعوة ايش السبب في نومنا فقال لا ادري اجتهدت
في جميع ما اطعمتكم الا الباذنجان فلم اسال عنه فلما اصبحوا سالوا تابع الباذنجان عنه فقال
لم يكن لي شي من المال فسرقت الباذنجان وكان الف واحدة من الموضع الفلاني وبعته فجلوه اي
بايعه الي صاحب الارض التي سرق منها ليجعله في حل منه فقال لهم الرجل تعجبا بعد ان سالوه في ذلك
تسالوني من الف باذنجانه قد وهبته اي السارق تلك الارض بما فيها من النبات ووهبته ثورين
وحمارا واله الحرث لئلا يعودا الي مثل ما فعل من السرقة في ذلك دلالة علي كمال فتوة صاحب الارض
فانهم سالوه استحلال السارق من الباذنجان فوهبه هذه المذكورات وعلي ان الطعام الذي
يوكل من غير حل يوثر في الابدان والقلوب بما يشوش في الدين والفهم وعلي ما يترتب من الخيرات
علي طلبا التوبة والاستحلال وقيل تزوج رجل بامراة فقبل الدخول ظهر بالمراة الجدري بضم
الجيم وفتح الدال وبفتحهما فقال الرجل لطفا بها في نفي الحزن عنها بطهور علي ما بها من الجدري
اشتكت عيني ثم قال عميت انا او عميت عيني والمراد عيناه فزفت اليه المراة ثم ماتت بعد عشرين
سنة وهو فيها بوهم المراة انه اعمى لئلا تحزن ففتح الرجل عينيه بعد موتها فقيل له في ذلك
فقال لم اعم ولكن تعاميت حذرا وفي نسخة حذارا من ان تحزن فقيل له لكمال مروته وشفقته
علي الخلق سبقت الفتيان هذا يشبه ما وقع لحاتم الاصم لما جاءته المراة تستفتيه فخرج منها
ريح في حال كلامها معه فاستحيت وتداركها وجبر خاطرها بان قال ارفعي صوتك حتي اسمع ما تقولين
فرحت لكونه لم يسمعها فتصامم كما تعامى الاخر ولذلك سمي الاصم وقال ذو النون المصري من اراد
الظرف اي كمال الظرف والفتوة فعليه بسقاة الما ببغداد ليتعلم منهم ذلك فقيل له كيف هو
اي حالهم فقال لما حملت الي الخليفة فيما نسب لي من الزندقة رايت سقا عليه عمامة وهو متزر
بمنديل مصري وبيده كيزان خزف رقاق فقلت لما رايت من ظرفه في لباسه ولي انه كيث تومت
انه ساقي السلطان هذا اي اهذا ساقي السلطان فقالوا لا هذا ساقي العامة فاخذت منه
الكوز وشربت منه وقلت لمن معي اعطه دينارا فاعطاه دينارا فلم ياخذه وقال له انت اسير
قد استدعيت للخليفة ومعك من يحفظك من قبله ليوصلك اليه وليس من الفتوة والمروة ان اخذ
منك شيا واضيق عليك فرأي منه ذو النون بذلك كمال اخلاقه ومروته في باطنه مع ظرف ظاهره
وقيل ليس من الفتوة ان تربح علي صديقك قاله بعض اصدقائنا وكان هذا البعض ورد في حديث
في الجامع ليس من المروة الربح علي الاخوان يسمى احمد بن سهل التاجر وقد اشتريت منه خرقة بياض
ناخذ مني الثمن الذي كان راس ماله فقلت له الا تاخذ ربحا فقال اما الثمن فاخذه ولا احلك
به منة بان اتركه لك لانه ليس له من الخطر اي القدر عندي ما احلك به معك ولكن لا اخذ الربح
اذ ليس من الفتوة ان تربح علي صديقك ففي ذلك وجهان من الفتوة استقلاله راس المال ثم يرى
ان نصبه لاحيه لا استدراره له وكونه لم يربح عليه وقيل خرج انسان يدعي الفتوة من نيسابور
الي نسا اسم بلد فاستضافه رجل منها ومعه جماعة من الفتيان فلما فرغوا من اكل الطعام
خرجت جارية يصب الما علي ايديهم فانقبض النيسابوري عن غسل اليد وقال ليس من الفتوة
ان يصب النسوان الما علي ايدي الرجال فقال واحد منهم انا منذ سنين ادخل هذه الدار
لم اعلم ان امراة تصب الما علي ايدينا ام رجل كلامهما كلامه يقتضي انه متصف بالفتوة وان كان

الثاني اكمل فيها لتركه فضول النظر الذي لا حاجة اليه اذ من الفضول نظر العبد ما في دار
غيره من متاع وخادم وغيرهما مما لا حاجة به اليه سمعت منصور المغربي يقول اراد واحد
ان يمتحن نوحا النيسابوري العيار اي الشجاع فباع منه جارية في زي غلام وشرط انه غلام
وكانت وضية الوجه اي حسنته فاشتراها نوح علي انها غلام ولبثت عنده شهورا كثيرة
فقيل للجارية هل علم نوح انك جارية فقالت لا انه ما مسني ويتوهم اني غلام فيه اشارة الي
انه فتي حيث منع نفسه من الميل الي الشهوات الدنيوية وقيل ان بعض الشطار طلب منه تسليم
غلام كان يخدمه الي السلطان فابي لحسن خدمته له فضرب الف سوط فلم يسلم اليه الغلام فاتفق
انه احتلم تلك الليلة وكان بردها بردا شديدا فلما اصبح اغتسل بالما البارد فقيل له خاطرت
بروحك باغتسالك في هذا البرد بالما البارد فقال استحييت من الله تعالي ان اصبر علي ضرب
الف سوط لاجل فوات منفعة تحصل لي من مخلوق وهي خدمة هذا الخادم ولا اصبر علي مقاساة
بردا لاغتسال لاجله تعالي ولاجل القيام بطاعته رجا فضله ورحمته في ذلك من الفتوة انه
اثر ما ينبغي ايثاره وترك حظ نفسه من المخاطرة بروحه بما فعله وقيل قدم جماعة من الفتيان
لزيادة واحد يدعي الفتوة فقال الرجل المزور لغلامه يا غلام قدم السفرة للجماعة فلم يقدم
فقال له الرجل ذلك ثانيا وثالثا فنظر بعضهم الي بعض فقالوا ليس من الفتوة والمروة
ان يستخدم الرجل من يتعامى عليه في تقديم السفرة كل هذا التعامي اذ من اخلاق الخادم
ان يبادر لما يومر به من الخير فكيف لما امر به فقال الرجل لغلامه لم ابطات بالسفرة اي
بتقديمها فقال الغلام كان عليها نمل فلم يكن من الادب تقديم السفرة الي الفتيان مع وجود
النمل فيها ولم يكن من الفتوة القا النمل من السفرة فلبثت حتي دب النمل منها فقالوا له لما اطلعوا
علي باطن امره دققت يا غلام في الفتوة والادب مثلك من يخدم الفتيان في ذلك من الفتوة ان
الخادم لا ينبغي له ان يتعامى او يتخلف عما امر به في حق المكرمين لكونه يشوش عليهم وان لا يحضر
السفرة والنمل عليها وان لا يروع النمل بالقتل والرمي وقيل ان رجلا نام بالمدينة المشرفة من
الحاج فتوهم ان هميانه اي كيسه سرق فخرج فراي جعفرا الصادق وهو لا يعرفه فتعلق به وقال
له انت اخذت هميانى فقال له ايش كان فيه فقال الف دينار فادخله داره ووزن له الف
دينار فرجع الرجل الي منزله ودخل بيته فراي هميانه في بيته وكان قد توهم انه حمله معه علي
عادته من حرصه عليه وانه سرق منه فخرج الي جعفر معتذرا مستغفرا مما جري منه ورد عليه
الدنانير فابي ان يقبلها وقال شي اخرجته من يدي لله تعالي لا استرده فقال الرجل من هذا
فقيل جعفر الصادق في ذلك دلالة علي كرم جعفر وحفظه لمروته وصيانته لعرضه واغاثته
للملهوف وشفقته علي عباد الله وقيل سال شقيق البلخي جعفر بن محمد عن الفتوة فقال له
جعفر ما تقول انت فقال شقيق هي ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال جعفر الكلاب
عندنا بالمدينة كذلك تفعل فقال شقيق يا ابن بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم ما الفتوة عندكم
فقال هي ان اعطينا اثرنا وان منعنا شكرنا علي المنع لانا نعد البلا نعمة فنشكر عليهما وفي ذلك
تنبيه علي تفاوت منازل السالكين وفي نسخة بعد ما ذكر فقال شقيق الله اعلم حيث يجعل رسالته
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الجريري

يقول دعانا الشيخ ابو العباس ابن مسروق ليلة الى بيته لضيافة فاستقبلنا صديق لنا فقلنا
له ارجع معنا فنحن في ضيافة الشيخ فقال انه لم يدعني فقلنا نحن نستثني لك اي نستاذن لك عند
الدخول كما استثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها حيث صنع له صلى الله عليه
وسلم رجل من الصحابة طعاما واتى اليه ليدعوه بالاشارة فاشار صلى الله عليه وسلم اليه وهذه
يعني عايشة فسكت ثم اشار الى النبي مرة اخرى فاشار النبي اليه وهذه يعني عايشة فقال نعم
وتشبيه الحكاية بقصة عايشة في مطلق الاستيذان والا فالاستيذان في الحكاية كان بعد
الدعا والاجابة وفي قصة عايشة كان بينهما فرددناه اي صديقنا معنا فلما بلغ باب الشيخ
اخبرناه بما قال صديقنا لنا وقلنا له فقال قد جعلت انت موضعي وفي نسخة جعلت بالبنا
للمفعول اي جعلت انا بموضع من قلبك ان تجي اي لاجل انك جيت الى منزلي من غير دعوة او لاحسن
ظنك بي على كذا وكذا ان اي ما مشيت انت من باب منزلي الى الموضع الذي نقعد فيه منه الا على
خدي واخذ عليه في اجابته لذلك فاجاب ووضع هو خده على حصير على الارض وحمل الرجل فوضع
وهو محمول قدمه على خده من غير ان يوجعه اي حمل حتى صارت قدمه على خده بحيث لا يفرض نقله
ويمكنه سحبه وجهه وسحب الشيخ وجهه على الحصر التي على الارض وقدم المحمول على خده الى ان بلغ
موضع جلوسه وجد فتوته كمال سروره وتواضعه بفرحه بقدوم هذا الزاير عليه من غير دعوة
ولذلك لما سمع بعضهم من يتكلم في الاخوة فقال هل فيكم من يطيب نفسه ان يدخل يده في كم
اخيه فياخذ من دراهمه ما شاء من غير استيذان قالوا لا قال فلم تكن اخوتكم ولا فتوتكم واعلم ان
من الفتوة الستر على عيوب الاصدقا لاسيما اذا كان لهم فيه اي في عدم الستر شماتة الاعدا
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول كان النصراباذي كثيرا نصحا لا غيبته
ان عليا القوال يشرب بالليل وينشد عند الشربة ويحضر مجلسك بالنهار وكان ينشد
عنده الابيات المتضمنة للمحبة والشوق ونحوهما مما يطيب به قلوب المريدين وكان لا يسمع
فيه ما يقال له فيه فاتفق انه كان يمشي يوما ومعه واحد ممن يذكر عليا بذلك عنده فوجد
عليا مطروحا في موضع وقد ظهر عليه اثر السكر وصار بحيث يغسل فمه مما خرج عليه من باطنه
فقال الرجل في نفسه الى كم نقول فيه للشيخ ولا يسمع فيه كلاما هذا علي على الوصف الذي نقول
له فنظر اليه النصراباذي وعرف اطلاعه على ذلك طلبا للستر وقال تاذيبا للعذول اي اللايم له
احمله على رقبتك وانقله الى منزله ولا تكشفه فستره له افضل من اظهارك لي نقصه واذ قد كشفته
لي فلا تتركه مكشوفا لكل الناس فلم يجد بدا من طاعته فيه وجه الفتوة في ذلك ما اشار اليه النصراباذي
من كونه لم يصدق ذلك اولا ولم يحب ان يطلع عليه اخرا وسمعته ايضا يقول سمعت ابا علي الفارسي
يقول سمعت المرتعش يقول دخلنا مع ابي حفص على مريض نعوده ونحن جماعة فقال ابو حفص
للمريض اتحب ان تبرا من مرضك فقال نعم فقال لاصحابه تحملوا عنه بان تقسموا ما هو فيه من الالم
فتحملوا عنه بان دعوا الله فيه فاجابهم كعادة الاوليا فقام العليل من علته وخرج معنا واصبحنا
كلنا مرضى اصحاب فرش نعاد وقد اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل اعمى فقال يا رسول الله ادع الله ان يرد
بصري فقال ان شيت دعوت لك وان شيت صبرت فهو خير لك فاختار الدعا فامره ان يصلي ويدعو
ويتشفع به صلى الله عليه وسلم ففعل فرد الله بصره باب الفراسة بكسر الفا ماخوذة

من التفرس

من التفرس وهو التثبت والنظر يقول تفرست فيه الخير اذا تعرفته ونظرت اليه والتفرس
يطلق ايضا على التوسم من السمة وهي العلامة والفراسة قد تكون علامة تعرف بقراين الاحوال
وقد تكون موهبته الهامية يخلقها الله في القلب وهي المرادة غالبا عند القوم وعرفت بانها
الاطلاع على ما في ضماير الناس ونحو ذلك كما سياتي في كلامه وهي ممدوحة قال الله عز وجل
ان في ذلك لايات للمتوسمين قيل للمتفرسين واخبرنا الشيخ عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال
اخبرنا احمد بن علي بن الحسن بن علي الرازي قال حدثنا محمد بن احمد بن السكن قال حدثنا موسى
بن داود قال حدثنا محمد بن كثير الكوفي قال حدثنا عمرو بن قيس عن عطية عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله والفراسة
خاطر يهجم على القلب بصدق يفيد العلم فينفي ما يضاده من ظن وشك ووهم وله على القلب حكم
وقهر اسمها قال اي اخذا من فريسة السبع يقال فرس الاسد بفتح الرا فريسته وافترسها اي
دق عنقها وليس في مقابله الفراسة لكونها تفيد العلم بخلق الله كما علم مجوزات للنفس اي احتمالات
من ظن وغيره كما علم وهي اي الفراسة اي قوتها على حسب قوة الايمان بتواليه على قلب العبد وكثرة ذكره
له وغلبته على قلبه حتى صار حالا له وذلك يحصل بصغر الدنيا في عينه وغلبة ذكر الجنة والنار والحساب
والعرش وامر الله ونهيه ووعده ووعيده ونحوها فكل من كان اقوى ايمانا كان احد فراسة
فاذا وصل العبد الى تلك الحالة كان ايمانه قويا وقلبه هو الذي يسنح فيه الخواطر الصحيحة المعبر
عنها بالفراسة وبالالهام وبالمكاشفة وقال ابو سعيد الخراز من نظر بنور الفراسة نظر
بنور الحق تعالى ولهذا كان نورها افضل انوار المقامات ويكون مراد علمه الحاصل بها بواسطة
الفراسة من الحق تعالى بلا سهو ولا غفلة بل هو حكم حتى جرى على لسان عبد اكرمه الله وقوله اي
ابي سعيد نظر بنور الحق يعني بنور خصه به الحق تعالى اي بغير واسطة بل انشاه في قلبه بغير كسب
منه والا فنور العقل ونور الشرع هو نور الحق ايضا وقال الواسطي الفراسة سواطع انوار
اي انوار مرتفعة يدرك بها علوم ومعارف لمعت اي اضاءت في القلوب وتمكين معرفة اي ومعرفة
متمكنة حملت السراير الكاينة في الغيوب اي نقلتها من غيب الى غيب حتى تشهد من اتصف بذلك
الاشيا من حيث اشهده الحق اياها فيتكلم عن ضمير الخلق بما وهبه الحق له من علم ما لم يعلمه غيره
من المغيبات ويحكى عن ابي الحسن الديلمي وكان له مقصود في الاطلاع على ارباب الفراسة انه قال
دخلت انطاكيه لاجل رجل اسود قيل لي انه يتكلم على الاسرار بالفراسة فاقمت فيها الى ان خرج
من جبل لكام بكسر اللام جبل بالشام ومعه شي من المباح يبيعه وكنت جايعا منذ يومين لم اكل
شيا فاتيته لامتحنه في صورة مشتر فقلت له بكم تبيع هذا واوهمته اني اشتري منه ما بين
يديه فقال اقعد ثم واشار الى مكان حتى اذا بعناه نعطيك من ثمنه ما تشتري به شيا فدلني ذلك
على فراسته فتركته وصرت الى غيره واوهمه اني اساومه كاني ما فهمت ما قاله ثم رجعت اليه وقلت
له ان كنت تبيع هذا فقل لي بكم تبيعه فقال انما جيت يومين اقعد ثم حتى اذا بعناه نعطيك
من ثمنه ما تشتري به شيا فزادني ذلك بيانا لصحة فراسته فتعدت حيث اشار فلما باعه اعطاني
شيا ومضى فتبعته فالتفت الي وقال لي اذا عرضت لك حاجة فانزلها بالله تعالى وحده فلا
تحجب عنها بل بعضي فكانت ابلغ موعظة واحسن ارشاد الا ان يكون لنفسك فيها

حظ بان تلتفت الي نفسك وتسكن الي عملها فتحجب عن حاجتك التي طلبتها من الله تعالي فلا تقضي وسمعت
محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت الكتاني يقول الفراسة مكاشفة
اليقين ومعاينة الغيب اي ليست بظن ولا شك ولا وهم وانما هي علم موهبي لخبر اتقوا فراسة
المومن فانه ينظر بنور الله وهو اي مقام الفراسة من مقامات الايمان كما اشار اليه في الخبر
بتخصيصها بالمومن وقيل كان الشافعي ومحمد بن الحسن رحمهما الله في المسجد الحرام فدخل رجل عليهما
فقال محمد بن الحسن اتفرس فيه انه نجار وقال الشافعي اتفرس فيه انه حداد فسالاه عن صنعته
فقال كنت قبل هذا حدادا وانا الساعة نجار الخبر هذه الفراسة من قسم الفراسة العادية التي تعرف
بقراين الاحوال لكنها لا تتمحض له اذ لا بد فيها من اشراق ونور وقال ابو سعيد الخراز المستنبط
المشار اليه في الاية الاتية من يلاحظ الغيب ابدا ولا يغيب عنه ولا يخفي عليه شي مما الهمه الله
له وهو الذي دل عليه قوله تعالي لعلمه الذين يستنبطونه منهم والمتوسم المذكور في الاية
الاتية هو الذي يعرف الوسم اي العلامة وهو العارف بما في سويدا القلوب اي حبتها
بالاستدلال والعلامات قال الله تعالي ان في ذلك لايات للمتوسمين اي للعارفين بالعلامات
التي يبديها اي يظهرها الله علي المؤمنين من اوليايه واعدايه والمتفرس ينظر بنور الله تعالي
وذلك سواطع انوار لمعت في قلبه فادرك بها المعاني وهو اي نور الله من خواص الايمان كما عرف
والذين هم اكبر منه اي من المتوسم حظا الربانيون المنسوبون الي الرب تعالي بمعاملتهم له وهم
الذين قال الله تعالي فيهم كونوا ربانيين يعني علما حكما متخلقين باخلاق الحق نظرا في مصالح العباد
وخلقا بالاتصاف بالصفات الجميلة كالكرم والحلم والعفو وهم فارغون عن الاخبار عن الخلق
والنظر اليهم والاشتغال بهم لاشتغالهم بربهم وقيل كان ابو القاسم المنادي سمي مناديا لما ياتي
مريضا وكان كبير الشان من مشايخ نيسابور فعاده ابو الحسن البوشنجي والحسن الحداد واشتريا
بنصف درهم تفاحا في الطريق بنسيئة وحملاه اليه لكن المريض يجد بذلك راحة فلما قعدا قال
ابو القسم وقد راي عليهما ظلمة ما هذه الظلمة التي عليكما فخرجا وقالا ايش فعلنا وتفكرا فقالا
لعلنا اصبنا بذلك لكوننا لو نود ثمن التفاح بايعه فاعطياه الثمن وعادا اليه اي الي ابي القاسم
فلما وقع بصره عليهما فقال لهذا عجب يمكن الانسان ان يخرج من الظلمة بهذه السرعة اخبراني
عن شانكما فذكرا له القصة اي قصة شرا التفاح نسيئة وكيفية القضا فقال نعم اي صدقتما
كان يعتمد اي يتكل كل واحد منكما علي صاحبه في اعطا الثمن فيتاخر قضاه حتي الرجل فيتقاضى والرجل
يستحيي منكما في التقاضي فكان اي الشان ينتفي التبعة عليهما وانا السبب في شرايكما منه نسيئة
فانا انما رايت ذلك فيكما في ذلك فضله للثلاثة فكانهما كاشفهما وهما تفطنا لوجه الظلمة
ثم تخلصا منها وكان ابو القاسم المنادي هذا يدخل السوق كل يوم ينادي اي يدلل علي الامتعة
فاذا وقع بيده ثانيه كفايته من دانق ذهبا الي نصفه درهم فضة خرج منه وعاد الي راس وقته
ومراعاته ومراعاة قلبه فيه دلالة علي ان مراعاة وقته وقلبه اهم اموره وانه انما يرجع الي كسبه
لدفع ضرورته وان ما ياكله من اجل ما يقدر عليه فان احل ما اكل المرء من كسبه وقال الحسين بن منصور
الحق تعالي اذا استولي علي سر اي قلب بان اشتغل به تعالي العبد حتي صار غالبا علي قلبه ملكه
الاسرار كلها فيعاينها العبد ويخبر عنها فيصير مملوكا مالكا وهو المتفرس والمكاشف وسيل

بعضهم

بعضهم عن الفراسة فقال هي ارواح اي نفوس يعني خواطر نفوس تتقلب في الملكوت اي لا تشتغل
لاربابها الا بالنظر في كمال الله وجلاله ونفاذ امره ونهيه ووعده ووعيده ومراقبته فتشرف
علي معاني الغيوب فتنطق بنطق اربابها عن اسرار الخلق نطق مشاهدة لا نطق ظن وحسبان
خصها الله بذلك لكمال شغلها به وانقطاع همها عن غيره وقيل كان يحيي بن زكريا السختياني نسبة
الي سختين قرية بنيسابور وبين امراة سبب مكروه قبل توبته فكان يوما واقفا علي راس ابي
عثمن الحيري بعد ما صار من خواص تلامذته فتفكر في شانها اي المراة فرفع ابو عثمن راسه
اليه لكونه اطلع علي تفكره فيما تاب عنه وقال له اما تستحيي اذ لا يليق بمن تاب واستقامت احواله
ان يذكر ما كان متلذذا به بل كمال توبته انه اذا خطر له ذلك استحيي من ربه وتالم لما كان من ذلك
قال الاستاذ الامام الحلي رحمه الله كنت في ابتدا وصلتي بالاستاذ ابي علي الدقاق رضي الله عنه
عقد لي المجلس في مسجد المطرز بنيسابور فاستاذنته وقتا في الخروج الي نسا فاذن لي فيه
فكنت امشي معه يوما في طريق مجلسه فخطر ببالي ليته ينوب عني في مجالسي ايام غيبتي فالتفت
الي وقال لي انوب عنك ايام غيبتك في عقد المجالس فمشيت معه قليلا فخطر ببالي انه لاجل انه
عليل يشق عليه انه ينوب عني في الاسبوع يومين فقلت في نفسي فليته يقتصر علي يوم واحد
في الاسبوع فالتفت الي وقال ان لم يمكني في الاسبوع يومين انوب عنك في الاسبوع مرة واحدة
فمشيت معه قليلا فخطر ببالي شي ثالث فالتفت الي وصرح بالاخبار عنه علي القطع به من غير
احتمال هذا كالصريح في انه مكاشفة واما ما قبله فيحتمل انه كذلك ويحتمل انه موافقة ومصادفة
فيظنها التلميذ مكاشفة وهي بكل حال الطاف من الله وتنبيهات تجريها الله علي لسان الشيخ
لينتفع بها من اراد سعادته ويتقوي بها نيته في اقتدايه بشيخه وانتفاعه بما يرد عليه منه
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت جدي ابا عمرو بن نجيد يقول كان شاه
الكرماني حاد الفراسة فتشهد بذا لدال اي حديدها لا يخطي فراسته ويقول من غض بصره
عن المحارم وامسك نفسه عن الشهوات من الحلال وغيره وعمر باطنه بدوام المراقبة لله و
نظره اليه في ساير احواله وعمر ظاهره باتباع السنة بان لا يلابس في عبادته بدعة وتعود اكل
الحلال للتقوي علي عبادته لا لشهوته لم تخط فراسته لكماله في درجات الايمان وسيل ابو الحسن
النوري من اين تولدت اي تنشا فراسة المتفرسين في القلوب فقال من قوله تعالي ونفخت فيه
اي خلقت في ادم من روحي اي خلقي وبه سمي عيسي عليه السلام روح الله اي خلقه بلا ذكر ولما كانت
الفراسة ينشيها الله في قلوب اوليايه سميت روحا ونورا كما في خبر اتقوا فراسة المومن فمن كان
حظه من ذلك النور اتم كانت مشاهدته احكم اي اتقن وحكمه بالفراسة اصدق لانها تفيد
العلم الا تري كيف اوجب نفخ الروح فيه اي في ادم السجود له بقوله تعالي فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين ولهذا الكلام من ابي الحسن النوري فيه اذ في غموض وابهام
بذكر نفخ الروح في استدلاله به علي تولد الفراسة منه لامرين احدهما ايهام جعل الموجب لسجود
الملايكة لادم نفخ الروح والموجب له انما هو امره تعالي به لكنه لم يامرهم به حتي خلق فيه الروح
ثانيهما ايهام لتصويبه قول من يقول بقدم الارواح ولا اي وليس الامر كما تلوح للقلوب
المستصفين من انها قديمة بل هي حادثة فان الذي يصح عليه النفخ والاتصال بالاجسام والانفصا

عنها فهو قابل للتاثير والتغيير وذلك من سمات الحدوث اي علاماته وان الله سبحانه خص
المومنين ببصاير وانوار لها يتفرسون وهي في الحقيقة معارف يخلقها وعليه يحمل قوله صلي
الله عليه وسلم فانه ينظر بنور الله اي بعلم وبصيرة منه تعالي يخصه الله به وينفرد به من دون
اي غير اشكاله وتسميه العلوم والبصاير انوارا غير مستبدع ولا يبعد وصف ذلك بالنور
والمراد منه الخلق كما تقرر وقال الحسين بن منصور المتفرس هو المصيب فاول مرماه اي مقصده
ولا يعرج علي تاويل وظن وحسبان لان الفراسة مما يخلقه الله في قلب العبد من غير كسب منه
وهو من ثمرات الايمان الكامل فلا بد ان يكون متعلقه معلوما لانه موهبة يدركه العبد قطعا
فاين هو من الظن والحسبان الذي هو من اثار التخمين وقيل فراسة المريدين تكون ظنا
لانها لا تثبت لكنها اذا تكررت وصارت حالا لصاحبها توجب له تحقيقا اي يقينا وفراسة العارفين
لتمكنهم بالمراقبة واشتغالهم بالله تحقيق اي تعين توجب له حقيقة وهي كما مر حال غالب علي القلب
ومن تمكن في الفراسة وتوالت عليه انواعها حصلت له المكاشفة والمعاينة وقال احمد بن عاصم
الانطاكي اذا جالستم اهل الصدق فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب اي
متفحصون عن احوالها يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها من حيث لا تحسون بهم فانه تعالي يطلعهم
علي ما لا يطلع عليه غيرهم للنصح فلو بهم من المشوشات ومن جالسهم بالصدق رجي له الانتفاع
وما قاله بالغ في النصح فان الصادق من عامل الله بالصدق في ساير احواله فمن جالس من هذه
حاله بغير الصدق خشي عليه من الافات ومن تعب قلوب الصالحين له سمعت محمد بن الحسين رحمه
الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الخلدي يقول سمعت ابا جعفر الحداد يقول
الفراسة اول خاطر بلا معارض فان عارضه الخاطر معارض من جنسه فهو خاطر وحديث
نفس تقدم ان الخواطر تارة ينشيها الحق تعالي بغير واسطة ويسمي الرباني وهو المسمي بالفراسة
فلا يكون الا حقا وصدقا فلا يعارضه شي لانه كرامة وتارة ينشيها بواسطة الملك او الشيطان
او النفس وما ينشا بواسطة الملك لا يعارضه فيه الشيطان والنفس لان القلب عليه ملك
ونفس فكلما امر الملك بخير عارضه الشيطان او النفس بشر وكلما امر الشيطان او النفس بشر
عارضه الملك بخير الي ان يقوي الله العبد ويزين له ما يدعوا اليه الملك كما قال تعالي وحبب اليكم
الايمان وزينه في قلوبكم ممتنا علي عباده بذلك ويحكي عن ابي عبد الله الرازي نزيل نيسابور
قال كساني ابن الانباري صوفا ورايت علي راس شيخي الشبلي قلنسوة طريفة تليق بذلك الصوف
فتمنيت في نفسي ان تكونا جميعا لي فلما قام الشبلي من مجلسه التفت الي اي اتبعني فتبعته وكان
عادته انه اذا اراد ان اتبعه يلتفت وفي نسخة التفت فاخرنا الي فلما دخل داره دخلت معه
فقال لي انزع الصوف فنزعته فلفه وطرح القلنسوة عليه ودعا بنار فاحرقهما ففعل ذلك كما القا
موسي عليه السلام في تحريقها كان فتنة لبني اسرايل في دينهم وسليمان عليه السلام فيما فعله بالخيل
فانها لما شغلته عن عبادته حتي توارت الشمس بالحجاب قال ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق
وروي ان احمد بن الحواري غرق كتبه في البحر وقال انما اردتك لمعرفة الله تعالي واذا عرفته فلا حاجة
لي بك وروي ان احمد بن حنبل دفن كتبه واحتملت هذه الافعال وان كان فيها اضاعة مال وهي منهي
عنها في شريعتنا لان محل النهي عنها اذا كانت لغير التداوي لا للتداوي لا سيما الامراض الدينية كما هنا

اذ

اذ فيه قطع النفس عن شهوات مضرة في الدين وقال ابو حفص النيسابوري ليس لاحد ان يدعي
الفراسة ولكن نتقي الفراسة من الغير لان النبي صلي الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المومن
ولم يقل تفرسوا فكيف يصح دعوي الفراسة لمن اي ممن هو في محل اتقا الفراسة يعني ليس
لاحد ان يدعيها كاذبا والا فلو من الله عليه بها كان له دعواها وذكرها لمن ينتفع بها وقد
نقل ان الجنيد وغيره ممن اشتهر بالفراسة فقصدوه واستمحنوه ووجدوه كما قيل
وقد تقدمت قضية الانطاكي الذي اتي من الجبل ومعه شي يبيعه مع من جاه واختبر واما
انه صلي الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المومن ولم يقل تفرسوا فلان الفراسة غير مكتسبة
كما مر فلا تطلب وقال ابو العباس ابن مسروق دخلت علي شيخ مريض من اصحابنا اعوده
فوجدته علي حالة رثة فقلت في نفسي من اين يرتزق هذا الشيخ فقال لي يا ابا العباس دع عنك
هذه الخواطر الدنية فان لله تعالي الطافا خفية فلا تنظر لظاهر الحال فقد تكون نعم الله
علي بعض عبيده في قلوبهم وان كانت خفية عن الخلق اعظم من نعمه الظاهرة ويحكي عن الزبيدي
قال كنت في مسجد بغداد مع جماعة من الفقرا فلم يفتح علينا بشي اياما فاتيت الخواص لاساله
شيا فلما وقع بصره علي قال الحاجة التي جيت لاجلها يعلمها الله ام لا فقلت بلي يعلمها فقال اسكت
ولا تبدها اي تظهرها لمخلوق فرجعت ولم البث الا قليلا حتي فتح علينا بما فوق الكفاية
فيه طلب السعي فيما يقوي الله به اليقين وقيل كان سهل بن عبد الله يوما في الجامع فوقع حمام
في المسجد من شدة ما لحقه من الحر والمشقة فقال سهل ان شاه الكرماني مات الساعة
ان شا الله فكتبوا ذلك فكان الامر كما قال وذلك لان وقوع الطاير في المسجد من شدة الحر
خلاف عادته في كل زمن فلما راه سهل وقع في نفسه ان شاه الكرماني الذي هو حمام مسجد
بلده لكثرة ملازمته المسجد مات وقيل خرج الشيخ ابو عبد الله الترو غندي نسبة الي تروغند
بالغين والذال المعجمتين وكان كبيرا الوقت الي طوس فلما بلغ خرق قال لصاحبه وهو تلميذه اشتر
لنا الخبز فاشتري ما يكفيهما فقال اشترا اكثر من ذلك فاشتري صاحبه ما يكفي عشرة انفس
تعمدا اي قصدا فكانه لم يحفل لقول الشيخ تحقيقا اي وقعا قال فلما صعدنا الي الجبل
اذا الجماعة قيد تهم اللصوص لم ياكلوا منذ مدة فسالونا الطعام فقال لي قدم اليهم السفرة
فقدمنا اليهم فيه تنبيه علي اطلاع الشيخ علي احوال هولا المقيدين وكونهم جياعا فامر بتكثير
شرا الخبز فهذه فراسة قال الاستاذ الامام المملي رحمه الله كنت بين يدي الاستاذ الامام ابي علي
الدقاق رحمه الله يوما فجري حديث الشيخ ابي عبد الرحمن السلمي رحمه الله وانه يقوم في السماع
موافقة للفقرا فقال الاستاذ ابو علي مثله في حاله وتمامه يفعل هذا العل السكون اولي واليق
به ثم قال في ذلك المجلس امض اليه فستجده وهو قاعد في بيت كتبه وعلي وجه الكتب مجلدة
بتشديد اللام حمرا مربعة صغيرة فيها اشعار الحسين ابن منصور فاحمل تلك المجلدة ولا تقل له شيا
وجيني بها وكان الوقت وقت هاجرة فدخلت عليه واذا هو في بيت كتبه والمجلدة موضوعة
بحيث ذكر الاستاذ ابو علي فلما قعدت اخذ الشيخ ابو عبد الرحمن في الحديث وقال كان بعض الناس
اي السان ينكر علي احد اي واحد من العلما حركته في السماع فري ذلك الانسان يوما خاليا في بيت
وهو يدور كالمتواجد فسيل عن حاله فقال كانت مسيلة مشكلة علي فتبين لي معناها فلم

اعا لكم من السرور حتي قمت ادور فقيل له مثل هذا يكون حالهم اي الفقرا ومن دا فقتهم فلا تنكر علي
احد فلما رايته ما امرني به الاستاذ ابو علي رحمه الله و ما وصفه لي علي الوجه الذي قال وجري
علي لسان الشيخ ابي عبد الرحمن ما كان قد ذكره به تحيرت وقلت كيف افعل بينهما ثم افكرت في
نفسي وقلت لا وجه الا الصدق فقلت للشيخ ابي عبد الرحمن ان الاستاذ ابا علي وصف لي هذه
المجلدة وقال لي احملها الي من غير ان تستاذن الشيخ وانما هو ذا اخافك وليس يمكنني مخالفته
فايش تامرني به فاخرج مجلدا اخر مسدسا من كلام الحسين بن منصور وفيه تصنيف له اي
للشيخ ابي عبد الرحمن وسماه كتاب الصيهور في نقض الدهور العنه في الرد علي الدهرية القايلين
بقدم العالم والصيهور مشتق من الصهر بمعني ما في قوله تعالي يصهر اي يذاب به ما في بطونهم والجلود
وقال لي احمل هذا المجلد اليه وقل له اني اطالع تلك المجلدة وانقل منها ابياتا الي مصنفاتي
فخرجت من عنده اليه وبذلك علم ان كلا من شيخي المولف كاشف الاخر بما جري في مجلسه وان المولف
فهم ان السلمي كاشف الدقاق بما قاله ولهذا تحير ويحكي عن الحسن الحداد رحمه الله انه قال
كنت عند ابي القاسم المنادي وعنده جماعة من الفقرا فقال لي اخرج واتهم بشي يا كلونه
فسررت حينئذ اذن لي في التكلف للفقرا واته اتهم بشي بعدما علم فقري قال فحملت مكتلا
وهو شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعا وخرجت فلما انتهيت سكة سيار رايت شيخا بهيا
فسلمت عليه وقلت له جماعة من الفقرا في موضع محتاجون الي طعام فهل لك ان تتخلق معهم
بشي فامر خادمه باخراج ما عنده حتي اخرج الي شيا من الخبز واللحم والعنب فلما بلغت الباب
اي باب ابي القسم فاداني ابو القسم المنادي من ورا الباب بان قال رده الي الموضع الذي
اخذته منه فرجعت واعتذرت الي الشيخ الذي امر باخراج ذلك وقلت لم اجدهم وعرضت
بانهم تفرقوا ورددت السبب يعني الطعام عليه ثم جيت السوق ففتح علي بشي فحملته فقال
لي حين بلغت الباب ادخل فدخلت فقصصت عليه القصة فقال نعم اي صدقت ذاك ابن سيار
رجل سلطاني اي منسوب الي السلطان فطعامه ليس بصاف اذا جيت للفقرا بشي فاتهم بمثل
هذا لا بمثل ذاك محل الاستدلال علي الفراسة امره له برد طعام ذلك الشيخ لما ذكر واذنه له بالدخول
بما اتي به ثانيا ولم يكن راه في الحالين ولا علم ما معه الا بالفراسة وقال ابو الحسين القرافي
زرت ابا الخير التيناني وهو في المسجد فلما ودعته خرج معي الي باب المسجد وقال لي يا ابا
الحسين انا اعلم انك لا تحمل معك لنفسك معلوما تعتمد عليه ولكن احمل هاتين التفاحتين فاخذتهما
ووضعتهما في جيبي وسرت فلم يفتح لي بشي ثلاثة ايام فاخرجت واحدة منهما عند حاجتي الي اكلها
فاكلتها ثم اردت عند حاجتي الي الاكل ثانيا ان اخرج الثانية لاكلها فاذا هما جميعا في جيبي فكنت
اكل منهما وتعودان او وهما باقيتان بحالهما وبقيت علي ذلك الي ان انتهيت في سيري الي باب الموصل
فقلت في نفسي انهما يفسدان علي حال توكلي اذ صارتا اي بمجموعهما معلوما لي فاخرجتهما من جيبي
مرة اي بالكلية لا استريح منهما ولئلا اسكن قلبي لغير الله فنظرت ثم فاذا فقير مريض ملفوف في
عباء يقول اشتهي تفاحة فنا ولتها اياه فلما عبرت اي جاوزته وقع اي خطر لي ان الشيخ
انما بعثهما اليه وكنت في رفقة في الطريق وجاوزناه جميعا فانصرفت عنهم ورجعت الي الفقير
لاساله الدعا وانتفع به فلم اجد في ذلك دلالة علي ان ابا الخير كوشف بحال الفقير وانه كان

يمني التفاح وليس هو ببلده فلما وجد ابا الحسين مسافرا لتلك الجهة حمله التفاحتين امانة
لكنه لم يبين له المقصود منهما حتي يسيه هو بنفسه ويعرف صدق همة ابي الخير في الارسال
وانه كان اذا ادخل يده في جيبه ليا كل منهما اكل عينهما وبقيتا معه امانة سمعت محمد بن الحسين
رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت ابا عمر ابن علوان يقول كان شاب يصحب الجنيد
وكان يتكلم علي خواطر الناس فذكر ذلك للجنيد فقال له الجنيد ايش هذا الذي ذكر عنك فقال
للجنيد اعتقد اي اضمر في قلبك شيا لتعرف به ذلك فقال له الشاب اعتقد شيا ثانيا ففعل
فقال له اعتقدت كذا وكذا فقال لا فقال له الشاب ثالثا فقال مثله اي كل منهما قال مثل
ما قال اولا وثانيا فقال له الشاب هذا عجب انت صدوق وانا اعرف قلبي وكافيه فقال
له الجنيد صدقت في الاول والثاني والثالث ولكني اردت ان امتحنك هل يتغير قلبك
اولا فوجدته لم يتغير وقوله لا في كل مرة ليس بكذب وانما هو تعريض ومعناه لا يكفيني ذلك
في الامتحان ومحل الاستدلال علي الفراسة اطلاع الشاب علي ما اضمره الجنيد ثلاث مرات
وتصديق الجنيد له علي ما قال وسمعته ايضا يقول سمعت ابا عبد الله الرازي يقول اعتل ابن
الرقي اي مرض فحمل اليه دوا في قدح فاخذه ثم قال وقع اليوم في المملكة حدث اي امر عظيم
والله لا اكل ولا اشرب الدوا حتي اعلم ما هو اي الحدث فورد الخبر بعد ايام ان القرمطي دخل
مكة في ذلك اليوم وقتل بها تلك المقتلة العظيمة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله
يقول سمعت ابا عثمن المغربي يقول ذكر لابن الكاتب هذه الحكاية فقال هذا عجب فقلت
هذا ليس بعجب فقال لي ابو علي بن الكاتب ايش خبر مكة اليوم فقلت هو ذا اتحارب الطلحيون
اي بنو طلحة وبنو الحسن ويقدم الطلحيين رجل اسود عليه عمامة حمرا وعلي مكة اليوم غيم علي مقدار
الحرم فكتب ابو علي ابن الكاتب الي مكة فكان الامر كما ذكرته له في ذلك فكاشفتان احدهما لابن
الرقي والاخري لابي عثمن المغربي ويروي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال دخلت علي عثمان
ابن عفان رضي الله عنه وكنت رايت في الطريق امراة تاملت محاسنها فقال عثمن رضي الله عنه
يدخل علي احدكم واثار الزنا ظاهرة علي عينيه فقلت له اوحي بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال لا ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة سمي النظرة بشهوة زنا لخبر زنا العينين النظر
والفرج يصدق ذلك ويكذبه وقال ابو سعيد الخراز دخلت المسجد الحرام فرايت فقيرا عليه خرقتان
يسال الناس شيا فقلت في نفسي مثل هذا في كونه عاجزا سايلا للناس كل اي ثقل علي الناس
فنظر الي وقال واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه قال فاستغفرت الله في سري
ونتبت اليه فناداني وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فيه مع دلالته علي الفراسة جواز
الطلب عند الحاجة لا ربابا الاحوال وحكي عن ابرهيم الخواص قال كنت ببغداد في جامع المدينة
وهناك جماعة من الفقرا فاقبل علينا شاب ظريف طيب الرايحة حسن الحرمة وفي نسخة الخدمة
وفي اخري الجمة وهي مجتمع شعر الراس حسن الوجه فقلت لاصحابنا يقع لي في نفسي انه يهودي فكلهم
كرهوا ذلك واستبعدوه فخرجت وخرج الشاب ثم رجع اليهم وقال ايش قال الشيخ في فاحتشموه
اي يذكروا له ما قاله فيه فالح عليهم فيه فقالوا له قال فيك انك يهودي قال فجاني واكب علي يديه
واسلم فقيل له ما السبب في ذلك فقال انا نجد في كتبنا ان الصديق لا تخطي فراسته فقلت

انا امتحن المسلمين فتاملتهم وقلت ان كان فيهم صديق ففي هذه الطايفة الصوفية لانهم يقولون
وفي نسخة يتلون حديثه اي كلامه سبحانه فلبست عليكم الامر فلما اطلع هذا الشيخ علي وتفرس
فيّ ما قاله علمت انه صديق وصار الشاب من كبار الصوفيه في ذلك مع دلالته علي الفراسة
ان من اشتغل بكلام الله وعمل به بلغه الله درجة الصديقية سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي
رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن ابرهيم بن العلا يقول سمعت محمد بن داود يقول كنا عند الجريري
فقال هل فيكم من اذا اراد الحق سبحانه ان يحدث في المملكة حدثا اعلمه به قبل ان يبديه
اي يظهره في الوجود قلنا لا فقال ابكوا علي قلوب لم تجد من الله شيا لفقدها الفراسة بفقد
الاستقامة التي هي الاعراض عن الخلق وكمال الشغل بالحق تعالي فلو اتصفت القلوب بذلك
عاشت من موت الغفلة ووجد فيها الالهام الصحيح والخواطر الصايبة وقال ابو موسى الديلمي
سالت عبد الرحمن بن يحيي عن التوكل فاجاب بالحال دون المقال فقال لو ادخلت يدك في فم
التنين وهو نوع من الحيات حتى يبلغ الرسغ الذي هو محل القطع لا تخاف مع الله غيره قال فخرجت
الي ابي يزيد لاساله عن التوكل واسمع منه ما تقول فيه فدققت عليه الباب فقال لي مكاشفة
اليس لك في قول عبد الرحمن كفاية فقلت له افتح الباب فقال لي مكاشفة ثانية ما زرتني
اي ما جيتني زايرا بل سايلا قد اتاك الجواب من ورا الباب ولم يفتح لي الباب قال فمضيت عنه
ولبثت سنة ثم قصدته فقال مكاشفة ثالثة مرحبا جيتني زايرا فكنت اي فكثت عنده شهرا
انتفع به فكان لا يخطر بقلبي شي الا حدثني عنه فقلت عند وداعه لي قلت له افدني فايدة فقال
حدثتني امي انها كانت حاملا بي فكانت اذا قدم لها طعام من حلال امتدت يدها اليه واذا
كانت فيه شبهة انقبضت يدها عنه تضمن ذلك الفراسة في مواضع كما علم والحث علي طلب الحلال
فانه من جملة اسباب تطهيرا القلب لتطلعه علي المغيبات وقد حفظ الله ابا يزيد عن كل ما فيه
شبهة من حين كان في بطن امه فان الوليد يتغذي من غذا امه فحفظه الله وهو في بطنها وقال
ابرهيم الخواص دخلت البادية وانا سايرا الي مكة فاصابتني شدة في الله تعالي فلما بلغت مكة
داخلني شي من الاعجاب والسرور بحالي وكوني قدرت علي ما قاسيته من الشدة في البادية
في الله فنادتني عجوز يا ابرهيم كنت معك في البادية وقاسيت كما قاسيت ولم يداخلني شي من الاعجاب
ثم الكلك لاني لم ارد ان اشغل سرك بسماع كلامي لاني كنت محجوبة عنك فلو كلمتك لسمعت صوتي ولم
تريني فتتشوش من ذلك اخرج عنك هذا الوسواس اي حدثتك نفسك بما كنت فيه مما قاسيته في البادية
وحكي ان الفرغاني كان يخرج كل سنة الي الحج ويمر بنيسابور ولا يدخل علي ابي عثمن الحيري قال فدخلت
عليه مرة وسلمت عليه فلم يرد علي السلام فقلت في نفسي مسلم يدخل عليه ويسلم عليه فلا يرد سلامه
وكان الفرغاني عاقا لامه تحجه كل سنة تثقل بغير رضاها فلهذا لم يرد عليه ابو عثمن سلامه زجرا
له حتى ينكف عن ذلك كما اشار اليه بقوله فقال ابو عثمن مكاشفة مثل هذا يحج اي يتركها ويدع امه
لا يبرها قال فرجعت الي فرغانه بلدي ولزمتها اي فرغانه او امي بالبر والخدمة حتى
ماتت ثم قصدت ابا عثمن فلما دخلت عليه استقبلني واجلسني عنده ثم ان الفرغاني لازمه
وساله سياسة دابته وخدمتها فولاه ذلك فتولاه حتى مات ابو عثمن رحمه الله وقال حمزة السراج
كنت جالسا في بيتي فوقع لي اي مكاشفة ان الجنيد واقف بالباب فنفيت ذلك عن قلبي فوقع لي ذلك ثانيا

ننفيه

فنفيته عن قلبي فوقع لي ثالثا فخرجت فاذا انا بالجنيد فقال لي مكاشفة لم لم تخرج مع الخاطر الاول
في ذلك دلالة علي ان العارفين بالله اذا علقوا همهم بشي فعله الله لهم تفلوبهم لان الحق تعالي يغار علي
قلوبهم ان يشتغل بغيره وقال محمد بن الحسين البسطامي دخلت علي ابي عثمن المغربي بشي نقلته وكان
ممن يقبل ما ياتيه بلا سوال فقلت في نفسي لعله يشتهي علي شيا نفيسا لي فيه فانوز نفسا به فقال
ابو عثمن مكاشفة لا يكفي الناس ان اخذ منهم حتى يريدوا اني يسيلني اياه فيه تنبيه علي ان السوال
شديد الكراهة وان تركه افضل لمن تيسر له وقال بعض الفقرا كنت ببغداد فوقع لي في قلبي اني
تمنيت ان المرتعش ياتيني بخمسة عشر درهما لاشتري بها الة السفر الي الحج الركوة والحبل
والنعل وادخل البادية قال فدق علي الباب ففتحته فاذا انا بالمرتعش ومعه خريقة
فيها دراهم فقال لي خذها فقلت له يا سيدي لا اريدها فقال لي مكاشفة لم توذينا بما تمنيك
ما اطلعني الله عليه واتيتك به كم اردت من الدراهم فقلت خمسة عشر درهما فقال لي خذها هي
خمسة عشر درهما فيه دلالة علي صحة فراسة المرتعش ومكاشفته لما وقع في قلب الفقير وعلي صدق
الفقير فيما اتاه به المرتعش حتى حرك الله له قلبه واتي به الي بابه وقال بعضهم في تفسير قوله
تعالي او من كان ميتا فاحييناه الاية اي ميت الذهن وفي نسخة الذكر فاحياه الله تعالي بنور الفراسة
وجعل وفي نسخة ويجعل له نورا التجلي والمشاهدة وهو بذلك لا يكون كمن يمشي بين اهل الغفلة
غافلا وذلك لان الغفلة موت واليقظة حياة والجهل موت وظلمة والفراسة حياة ونور ونور
المكاشفة افضل الانوار لان الله انما يخص به اولياه وقيل اذا صحت الفراسة ارتقي صاحبها
الي المشاهدة والمعاينة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن الحسين البغدادي
يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت ابا العباس بن مسروق يقول قدم علينا شيخ فكان
يتكلم علينا في هذا الشان اي طريق الصوفيه بكلام حسن وكان عذب اللسان جيد الخاطر فقال
لنا في بعض كلامه كل ما وقع لكم في خاطركم فقولوا لي لاعرف ما عندكم واجيبكم عنه فوقع في قلبي
انه يهودي وكان الخاطر يقوي علي بذلك ولا يزول عني فذكرت ذلك للجريري فكبر اي عظم عليه ذلك
فقلت لا بد ان اخبر الرجل اي الشيخ بذلك فقلت له انت تقول لنا ما وقع في خاطركم فقولوه
لي فانه يقع لي في خاطري انك يهودي فاطرق ساعة ثم رفع راسه وقال صدقت اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا رسول الله وقال بعد اسلامه قد مارست اي عالجت جميع المذاهب اي الطرق
اي اهلها وكنت اقول ان كان مع احد وفي نسخة مع قوم منهم شي فمع هولا قد اخلتكم لاختبركم فانتم علي
الحق فبذلك اسلم وحسن اسلامه هذه قريبة من الفراسة التي وقعت في الشاب الظريف انه يهودي
ويحكي عن الجنيد انه كان يقول له شيخه السري تكلم علي الناس وذكرهم فقال له الجنيد لا استحق
ذلك عندي وكان في قلبي حشمة اي مهابة من الكلام علي الناس فاني كنت اتهم نفسي في استحقاق ذلك
فرايت ليلة النبي صلي الله عليه وسلم في المنام وكانت الليلة ليلة جمعة فقال لي تكلم علي الناس فانتبهت
واتيت باب السري قبل ان اصبح فدققت عليه الباب فقال لي مكاشفة لم تصدقنا حتى قيل لك اي
قال لك النبي صلي الله عليه وسلم ما قلناه لك فقعد للناس في الجامع بالغد فانتشر في الناس ان الجنيد
قعد يتكلم علي الناس فوقف عليه غلام نصراني متنكر وقال له ايها الشيخ ما معني قول رسول الله
صلي الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فان المومن ينظر بنور الله قال فاطرق الجنيد ثم رفع راسه

اليه وقال له مكاشفة بانه نصراني وانه حان وقت اسلامه اسلم فقد حان اي قرب وقت اسلامك
فاسلم الغلام وحسن اسلامه باب الخلق هو بضم الجامع ضم اللام واسكانها بسط الوجه
وكف الاذي وبذل الندي ونقايضه عن ذلك كما سياتي وهو ممدوح ومطلوب قال الله تعالي
في حق النبي صلي الله عليه وسلم وانك لعلي خلق عظيم واخبرنا علي بن احمد الاهوازي رحمه الله قال
اخبرنا ابو الحسن الصفار البصري قال اخبرنا هشام وفي نسخة تمام بن محمد بن غالب قال حدثنا
معلي بن مهدي قال حدثنا بشار بن ابرهيم النميري قال حدثنا غيلان بن جرير عن انس قال
قيل يا رسول الله اي المومنين افضل ايمانا قال احسنهم خلقا بان تخلي عن الاخلاق الذميمة
كالشح والريا والعجب والكبر والحسد ويتحلي بالاخلاق الحميدة كالقنع والورع والزهد والتوكل
والرضي فيصل الي افضل المناقب اذ الخلق الحسن افضل مناقب العبد وبه تظهر جواهر الرجال
والانسان مستور بخلقه بفتح الخاء اي بصرف افعال اعضايه لما خلقت له مشهور بخلقه
بضمها سمعت الاستاد ابا علي رحمه الله يقول ان الله سبحانه خص نبيه ورسوله بما خصه به مما هو
معلوم ثم لم يثن عليه بشي من خصاله الحميدة التي اتصف بها بمثل ما اثني عليه بخلقه فقال عز من قايل
وانك لعلي خلق عظيم وقال الواسطي وصفه الله بالخلق العظيم لانه جاد بالكونين اي بحظ الدنيا
وحظ الاخري فلم تقف عند شي منهما لاشتغاله بربه واكتفي بالله تعالي ولهذا كان افضل الخلق وقال
انا سيد ولد ادم ولا فخر ادم ومن دونه تحت لواي ولا فخر وقال الواسطي ايضا الخلق العظيم انه لا
يخاصم العبد غيره ولا يخاصم بان يعفو عمن يخاصمه وذلك من شدة معرفته بالله عز وجل وقال الحسين
ابن منصور معناه اي الخلق العظيم انه لم يوثر فيك جفا الخلق بعد مطالعتك الحق بان تعرض عن الاسباب
وتنظر الي مسببها وقال ابو سعيد الخراز معناه انه لم يكن لك همة غير الله تعالي بان تفرده تعالي باعماله
في كل حال سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت الحسين بن احمد بن جعفر يقول سمعت الكتاني
يقول التصوف خلق حسن من زاد عليك في الخلق الحسن فقد زاد عليك في التصوف لان التصوف ماخوذ
من الصفا من الكدورات والاتصاف بافضل المامورات والخلق الحسن يعني ذلك ويروي وفي نسخة
وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اذا اسمعتموني اقول لمملوك لي اخزاه الله فاشهدوا انه حر كره
رضي الله عنه ان يجري علي لسانه الخزي لكونه عبارة عن دخول النار والبعد من لطف الله ورحمته
فاذا اراد العبد ان يداوي نفسه لكثرة سهوه فليعزم علي انه متي وقع له سهو عاقب نفسه بما
يولمها من فراق محبوباته وقال الفضيل لو ان العبد احسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فاسي
اليها لم يكن من المحسنين الكاملين لان كمال الاحسان ان لا يكون منه اساة علي احد فيبدا بنفسه فيما
بينه وبين ربه ثم فيما بينه وبين خلقه وقد قيل للجنيد ما تقول فيمن لم يبق عليه من شهوات الدنيا
الا مص نواة فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم وقيل كان ابن عمر رضي الله عنهما اذا راي واحدا من عبيده
يحسن الصلاة يعتقه لتكمل عبادته لربه ولان تحسين الصلاة محبوب فاحب هوان يعتقه قال تعالي
لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون فعرفوا اي عبيده ذلك من خلقه فكانوا يحسنون الصلاة مراياة
له فكان يعتقهم فقيل له في ذلك فقال من احدعنا في الله انخدعنا له ولم يلتفت لقول القايل
ولا لما نقله اليه من ان فعلهم ريا وبقي علي حسن ظنه نظرا لظاهر حالهم من انهم ارادوا به الله وفيه مع ذلك
دلالة علي حسن خلقه وقلة قدر الدنيا في عينه وسهولة اخراجها عليه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد

بن عبدالله

ابن عبدالله الرازي يقول سمعت ابا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول سمعت الحارث المحاسبي يقول
فقدنا ثلاثة اشيا حسن الوجه مع الصيانة اي العفاف والسلامة من العجب والكبر وحسن
القول مع الامانة وحسن الاخا اي المواخاة في الله بان تخلف اخاك في غيبته وتقوم كتفه في حضرته
وتنصحه ان رايت منه زللا وتعينه ان رايت منه خيرا ولا تخل عليه بشي وتتحمل ما يبدو منه الماخوذ
ذلك من الله خذ العفو ونحوها مع الوفا بالعهد الماموربه في قوله واوفوا بالعهد ونحوه وسمعته
ايضا يقول يقول سمعت عبد الله بن محمد بن الرازي يقول الخلق الحسن استصغار ما يحصل منك
من الطاعات واستعظام ما يصل منه تعالي اليك لانك اذا رايت ما منك حقيرا بالنسبة الي الله
اخلصت وتبرات من حولك وقوتك في ايقاعه واذا رايت ما منه اليك عظيما بالغت في شكره ورايت
نفسك عاجزا عن القيام به وقيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الخلق الحسن فقال من قيس بن عاصم
المنقري قيل له وما بلغ من حسن خلقه قال بينما هو جالس في داره اذ جات خادم اي جارية له بسفود
بنشد بدا الفاحد بد يشوي بدا اللحم عليه شوي فسقط من يدها وهو حار فوقع علي ابن له فمات
بذلك فدهشت الجارية فقال مطمنا لها لا روعة اي فزعة عليك انت حرة لوجه الله تعالي علم
سببه لها انها كانت مغلوبة فعفي عنها ثم كمل لها التطمين بتحريرها وهذا يدل علي كمال علمه بالله وتقدير
لقدره وان الاجال لا تتقدم ولا تتاخر وان ولده لا بد من موته بما ذكر وهذا كله من الاخلاق الحميدة وقال
شاه الكرماني علامة حسن الخلق كف الاذي واحتمال المون لان الاول يدل علي الكرم والجود
والثاني علي الصبر والشجاعة وكل منهما من اشرف الاخلاق وقال النبي صلي الله عليه وسلم انكم لن
تسعوا الناس باموالكم لعسر ذلك عليكم في كثير من الاوقات فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق
فينصرفون عنكم وهم راضون بخلاف من يكون معبس الوجه سي الخلق وقيل لذي النون المصري
من اكثر الناس هما قال اسوءهم خلقا لان من سا خلقه عدم الصبر علي ما ابتلي به وسات معاملته
لمن يعامله من الخلق ولا يزال في هم وكرب فيما يخالف غرضه فسيء الخلق يرجع ضرره علي صاحبه
في دينه ودنياه وحسن الخلق يكون صاحبه في تنعم وراحة في دنياه واخراه وقال وهب ما تخلق
عبد بخلق حسن اربعين صباحا الا جعله الله طبيعة فيه لا يتغير لما وجد فيه من اللذة
فمن جاهد نفسه لينقلها من خلق ذميم الي خلق حميد وصبر علي ذلك اربعين يوما صار له عادة حسنة
وحببها الله اليه ووجد بركة ذلك الخلق في الدنيا والاخري وقال الحسن البصري في قول الله تعالي
وثيابك فطهر اي وخلقك فحسن ولهذا لم يزل صلي الله عليه وسلم مستعملا للخلق الشريف وقيل كان
لبعض النساك اي العباد شاة فراها علي ثلاث قوايم والرابعة قطعت فقال من فعل هذا بها
فقال غلام له انا فعلته فقال لم فعلته قال لاغمك بها فقال لا اغتم بل انا لاغمن من امرك بذلك وهو
الشيطان فانه يامرنا بالفحشا اذهب فانت حر لوجه الله تعالي فاغاظ به اي غاظ الشيطان بذلك وهذا
غاية في احتمال الاذي والعفو وقيل لابرهيم بن ادهم هل فرحت في الدنيا قط فقال نعم فرحت مرتين
احدهما كنت قاعدا ذات يوم فجا انسان وبال علي والثانية كنت قاعدا فجا انسان وصفعني
فرحه بذلك كان لصنع الله وللرضي بما اجراه عليه مولاه لا للمعصية البايل والصافع وتقدمت المرة الاولي
مع ما يتعلق بها في اواخر باب الخشوع والتواضع وقيل كان اويس القرني اذا راه الصبيان يرمونه
بالحجارة لاعتقادهم انه مجنون وهو يقول لهم ان كان لا بد من رميي فارموني بالصغار منها كيلا تدموا

ساقي فمنعوني عن الصلاة قايما هان عليه احتمال الاذي في الله لكنه خشي من ان يرمون بحجر كبير فيكسر
ساقه فتتعذر عليه الصلاة قايما وشتم رجل الاحنف بن قيس وهو يسمعه وكان يشتمه ويسبه
ولا يكافيه عليه فلما قرب من الحي اي قومه وقف وقال له يا فتي ان كان قد بقي في قلبك شي تقوله في
فقله كي لا يسمع بعض سفها الحي فيجيبوك وفي نسخة فيوذوك فيه دلالة علي حسن خلقه واحتماله
الاذي وشفقته علي الخلق وقيل لحاتم الاصم احتمل الرجل الخطا من كل احد فقال نعم يحتمله اي ينبغي
له ان يحتمله من كل احد ليوجر عليه الا الخطا من نفسه فلا ينبغي له ان يحتمله منها بل ينبغي له ان يودبها
ويزجرها عن ذلك والا تاده ذلك الي العذاب الاليم وروي ان امير المومنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا فلم يجبه فقام اليه فراه مضطجعا
فقال اما تسمع يا غلام دعايك فقال نعم وفي نسخة بلا فقال له ما حملك علي ترك جوابي فقال
امنت عقوبتك فتكاسلت فقال له امض فانت حر لوجه الله تعالي احسن اليه بتحريره اما مكافاة
علي اسانه لتكثير الاجر وليلا تفوت عليه بتكرر ذلك منه انتفاعه به في دنياه فانتفع به في اخراه وقيل
نزل معروف الكرخي الدجلة ليتوضا ووضع مصحفه وملحفته علي شاطي الدجلة فجات امراة
واستغفلته وحملتها ومضت بهما فتبعها معروف برفق وقال لها يا اختي انا معروف ولا باس عليك
من جهتي الك ابن يقرا القران قالت له لا قال فزوج كذلك قالت لا قال فهات المصحف وخذي الثوب
وفي نسخة الملحفة لغلبة ظنه انها ما اخذتها الا للحاجة فبني ذلك حسن الظن بالمسلمين انهم انما ياخذونه
من اموال الناس ما دعت حاجتهم اليه ودخل اللصوص مرة دار الشيخ ابي عبد الرحمن السلمي رحمه الله
بالمكابرة والتغلب وحملوا ما وجدوا فيها من الاموال فسمعت بعض اصحابنا يقول سمعت الشيخ
ابا عبد الرحمن يقول اجرت اي مررت مرة بالسوق فرايت جبتي علي من يريد فيما ليشتري لها فاعرضت
عنه ولم التفت اليه وفي نسخة اليها فعله ذلك اما سترا علي سارقها او لكونه كان احتسبها عند الله
لما سرقت فكره ان يرجع فيما تركه لله وكل منهما يدل علي كمال زهده في الدنيا وشفقته وستره علي
الخلق وهو غاية في الاخلاق الحميدة سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر الطوسي
السراج يقول سمعت الوجيهي يقول قال الجريري قدمت من مكة فبدات بالجنيد اي بالسلام عليه
لكيلا يتعنى اي يتعب بمجيه الي فسلمت عليه ثم مضيت الي المنزل فلما صليت الصبح في المسجد اذا انا
به خلفي في الصف فقلت له انما جيتك امس ليلا تتعني بمجيك الي فقال ذاك فضلك وهذا حقك
علي اذ حق المسافر اذا قدم ان يزوره المقيم ويسلم عليه لانه معد ورنوعثا السفر فلم يترك الجنيد حقه
بتفضله بابتدا السلام عليه وسيل ابو حفص عن الخلق فقال هو ما اختاره الله لنبيه صلي الله
عليه وسلم في قوله تعالي خذ العفو وامر بالعرف الاية وقد سال صلي الله عليه وسلم جبريل عن تفسيرها
فقال حتي اسال العالم يعني الله فساله فقال له صل من قطعك واعط من حرمك واعف عن ظلمك وقيل
الخلق ان تكون انت من الناس قريبا بان تاكل مما ياكلونه وتخالطهم بيدنك فيما يحبونه وتكون بينهم
غريبا بان لا توافقهم بقلبك اذ الغريب من لا شبيه له ولا قريب وذلك بان تكون مشغولا بكليتك بالله
كما هو حال العارف وقيل الخلق قبول ما يرد عليك من جفا الخلق وقضا الحق تعالي بان يكون راضيا
بكل ما يرد عليك منهما بلا ضجر ولا قلق ولا كراهة قيل وكان ابو ذر رضي الله عنه علي حوض يسقي ابلا
له فاسرع بعض الناس عليه ابله اي ادخلها عليه عند الحوض لتشرب فانكسر الحوض فغضب وكان قايما

فجلس ثم اضطجع فقيل له في ذلك فقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم امرنا اذا غضب الرجل
ان يجلس فان ذهب عنه والا فليضطجع وذلك لينكسر غضبه كما ينكسر بالما اذا توضا به لان الغضب من
الشيطان والشيطان خلق من النار ومنشا الغضب الحقد والكبر والانفة فينافي ذلك بالتواضع
فينكسر الغضب تارة بالما وتارة بالجلوس من قيام وتارة بالاضطجاع من جلوس كل ذلك نزول
الي الارض وتنبيه علي انه منها خلق واليها ماله وقيل مكتوب في الانجيل يا عبدي اذكرني حين تغضب
اذكرك حين اغضب وهو يوم القيمة وذلك لان العبد اذا غضب تخلخل عقله وتعدي حدود الله غالبا
فاذا ثبت وذكر حق الله انكسر غضبه ولم يعمل بمقتضاه فيرحمه الله عند غضبه يوم القيمة علي من خالفه
كما جا في خبر المحشر ان كل نبي اذا اتاه الناس ليسالونه الشفاعة حتي يرحمهم الله فيه من المحشر فيقول
كل نبي ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله حتي ياتوا رسول الله
صلي الله عليه وسلم فيخر ساجدا لله تعالي فيوذن له بالشفاعة فهذا هو يوم الغضب وقالت امراة
لمالك بن دينار يا مرايي وكانه كان يعرف من التفاته الي الخلق وسكونه الي اعماله ونحوهما مما يعده
العارفون ريا مما لا يعرفه غيرهم من الناس فقال لها يا هذه وجدت اي عرفت اسمي الذي اضله اهل
البصرة اي ضاع منهم فلم يعرفوه وقال لقمن لابنه لا تعرف ثلاثة الا عند ثلاثة الحلم عند الغضب والشجاع
في الحرب والاخ عند الحاجة اليه في ماله او جاهه لان الغالب علي النفوس الدعاوي فاذا جا وقت التحقيق
ظهر صدقها وكذبها فالعبرة بالتحقيق لا بالدعوي وقال موسي عليه السلام يا الهي اسالك ان لا تقال
لي ما ليس في فاوحي الله سبحانه اليه ما فعلت ذلك لنفسي فكيف افعله لك ليس ذلك لقصور قدرته
تعالي عن ذلك علوا كبيرا بل لان ما سبق في علم الله لا بد من وقوعه فذلك انما هو اخبار منه عما سبق في
علمه لا غير وعليه يحمل قوله وما تشاوون الا ان يشا الله وقوله ولو شا ربك ما فعلوه فلو اراد تعالي
ان لا يكفر به احد لصح ولم يقع كفر لكن لما سبق علمه انه لا بد من الكلام فيه وفي رسوله ومن الكفر بهما
استحال ان يقع خلافه ومحل الاستدلال ان موسي عليه السلام ساله ربه تعالي ان يكون كامل
الاخلاق حتي لا يتكلم فيه فاعلمه الله انه قد سبق في علمه انه لا بد ان يتكلم فيك وان كملت اخلاقك فاعرض
عن الخلق واشتغل بي فهو اكرم اخلاقك والله قادر علي كل ممكن وقيل ليحيي بن زياد الحارثي
وكان له غلام سو اي سي الخلق لم تمسك هذا الغلام فقال لاتعلم عليه الحلم بان انفرد الصبر
بصبري علي اخلاقه والعفو عن زلله وهذا عند الحاجة الي خدمته والا فالبعد عن مخالطته
اولي فانها ربما تجر الي الوقوع في العطب عند تحرك الغضب مع عدم الحاجة وقيل في معني قوله
تعالي واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة النعم الظاهرة تسوية الخلق بفتح الخا والباطنة
تصفية الخلق بضمها وهذا مدح لمن كمل الله له النعمتين والثانية هي الاصل لخبر الا وان في الجسد
مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وانما كانت تلك
ظاهرة وهذه باطنة لان تلك مكشوفة يعرفها كل ذي بصر وهذه لا يعرفها ويتصف بها الا العلما
الراسخون وقال الفضيل بن عياض لان يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيي
الخلق لان الاول عاص فاذا امرته بالطاعة وزجرته عن المعصية كان في حسن خلقه ما يحمل ما يرد عليه
مني ويرجع الي الحق اذا عرفه والثاني حظه من عبادته الذكر وكثرة الصوم والصلاة ونحوها وحرصه
علي الدنيا وغضبه علي ما يخالف هواه شديد فاذا لقيته عما هو عليه من سو الخلق في ذلك اعترض ظاهر

عبادته ولا تقبل ما دعي اليه مما ينفعه وربما قبل في وقت واذا خولف في اخر في بعض اغراضه ثار لتقضا
شهوته وشدة غضبه ثوران الاسد واقل احواله العناد وعدم رجوعه الي الحق وعسر السلامة
معه عكس الاول وقيل الخلق الحسن احتمال المكروه الذي ينزل به بحسن المداراة بترك حظه من
الدنيا لغيره وتحمله اذاه من غير افراط ولا تفريط لانه متي افرط في المداراة حتي وقع في المداهنة وقع
في الضرر الاخروي ومتي فرط فيها وقع في الضرر الدنيوي فالمداهنة تشبه المداراة من حيث كونها
سياسة الا انها تكون مع التفريط في الدين والمداراة مع الاهمال لبعض الدنيا وحكي ان ابرهيم
ابن ادهم خرج الي بعض البراري فاستقبله جندي فقال له اين العمران فاشار الي المقبرة لانها
اول منازل الاخرة وهي التي تعمر بالاعمال الصالحة فظن الجندي ان ذلك استهزا به فضرب راسه
واوضحه فلما جاوزه قيل له انه اي الذي ضربته انه ابرهيم بن ادهم زاهد خراسان فجا يعتذر
اليه من جنايته عليه لكونه لم يعرفه فقال له انك لما ضربتني سالت الله لك الجنة فقال لم فقال
علمت اني اوجر عليه فلم ارد ان يكون نصيبي منك الخير ونصيبك مني الشر هذا من حسن الاخلاق
حيث احسن الي من اساء اليه فضلا عن العفو عنه وهذا كما نقل عن بعضهم انه قيل له فلان اغتابك
فاخذ طبقا وجعل فيه فاكهة واهداه اليه ثم قال له اسلب منك بخير فكرهت ان تقلب مني بشر
وهذا هو الذي قصده ابرهيم وحكي ان ابا عثمن الحيري دعاه انسان الي ضيافته فلما وافي باب
داره دخل الداعي في صورة من نهي لابي عثمن الدخول ثم خرج فلما وصل اليه قال له يا استاذ
ليس الان وقت دخولك وقد ندمت علي دعاي لك في هذا الوقت فانصرف فرجع ابو عثمن
فلما وافي منزله عاد اليه الرجل مرة اخري وقال له يا استاذ ندمت علي قولي لك ليس الان وقت
دخولك الي الاجره واخذ يعتذر اليه وقال احضر الساعة فقام ابو عثمن ومضي معه فلما وافي
باب داره قال له مثل ما قال في الاولي وكذا في الثالثة والرابعة قال مثل ذلك وابو عثمن
ينصرف ويحضر فلما كان بعد مرات كما ذكر قال يا استاذ اردت اختبارك واخذ يعتذر ويمدحه
بانه حسن الخلق فقال له ابو عثمن لا تمدحني علي خلق تجد مثله مع وفي نسخة في الكلاب اذا الكلب
اذا دعي الي طعام حضر واذا زجر انزجر في ذلك دلالة علي كمال رويته الافعال من الله تعالي فانه لما دعي
لم يتاخر عن الاجابة لما فيها من الفضل وادخال المسرة علي قلب الداعي وطارده واعتذر اليه قبل
اعتذاره وقيل ان ابا عثمن اجتاز بسكة اي زقاق وقت الهاجرة اي شدة الحر فالقي عليه من سطح
طست رماد فتغير اصحابه وبسطوا السنتهم في الملقي للرماد فقال لهم ابو عثمن لا تقولوا شيا
من استحق عند نفسه ان يصب عليه النار فصولح علي الرماد لم يحز له يعني لم يلق به ان يغضب وانا
عند نفسي استحق النار فاذا صولحت بالرماد كان لله الفضل علي وهذا منه بالغ في احتمال الاذي وقيل
نزل بعض الفقرا علي جعفر بن حنظلة ضيف فكان جعفر يخدمه جدا والفقير يقول له نعم الرجل انت
لو لم تكن يهوديا فقال جعفر عقيدتي لا تقدح فيما تحتاج اليه من الخدمة اي لا يمنعني من اجتهادي
في خدمتك فان اردت منا فاي فسل لنفسك الشفا من جهلك وعجلتك بالحكم علي ما لا تحققه حيث
زعمت انه يهودي وسل له الهداية اي الدلالة علي الخير في ذلك دلالة علي كمال خلقه وكان الحامل له علي
تحمل ما قاله الفقير حمله له علي جهله مع حسن ظنه به لما راي من شمايل الخير عليه وفي سواله الهداية له
سترا لما هو عليه لانها صالحة لكل احد فهدايته تكون بحسب حاله ومقامه وعون ربه له وقيل كان لعبد

الله

الله الخياط حريف بفتح الحاء اي معامل مجوسي يخيط له ثيابا ويدفع اليه بدل خياطته دراهم
زيوفا وكان عبد الله ياخذها منه فاتفق له انه قام يوما من حانوته لشغل فجا المجوسي
بالدراهم الزيوف فدفعها الي تلميذه فلم يقبلها فدفع اليه الصحاح فلما رجع عبد الله الي
حانوته قال لتلميذه اين قميص المجوسي فذكر له القصة فقال بيس ما عملت انه منذ مدة تعاملني
بمثلها وانا اصبر عليه واخذها منه والقيها في بير لئلا يغر بها غيري وان احتمل ان يدفع مثلها
لغيري ايضا فان هذا الاحتمال لا يرتفع باخذه لها ولا بعدم اخذه وفيما ذكره دلالة علي حسن خلقه حيث اشفق
علي غيره وعمل بلا اجرة ينتفع بها وقيل الخلق السي يضيق قلب صاحبه فقل ما ينشرح قلبه لشي مما يعامل
به لان الامور كلها لا تجري علي مراده فهو يشبه الحاسد لانه لا يسع فيه غير مراده كالمكان الضيق لا
يسع فيه غير صاحبه فسو الخلق كالحسد ضرره علي صاحبه وبذلك يعرف حكم حسن الخلق وقيل حسن
الخلق ان لا يتغير انت ممن يقف في الصف بجنبك من كونه عبدا او حرا فقيرا او غنيا جاهلا او عالما
لان تغيرك منه يدل علي الكبر والانفة فلم يحسن خلقك وقيل من سو خلقك وقوع بصرك علي سو خلق غيرك
وذلك اما لعدم حسن ظنك بالخلق اذ لو حسن ظنك بهم لحملت افعالهم علي جهة حسنة كما اشار اليه خبر
اذا ظننت فلا تحقق اي بل اول الافعال واحملها علي احسن الوجوه واما لعدم كمال اشتغالك بنفسك
اذ لو كمل لك ذلك واهتممت بعمارة اوقاتك كان لك في ذلك شغل شاغل عن غيرك فلا تطلع علي نقص
فيه ولا كمال وسيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الشوم فقال هو سو الخلق فاكثر ما يضر
العبد في حياته ومعيشته سو خلقه لان ما يلازم العبد اذا خالف هواه ومصلحته كان فيه شوم كما اشار
اليه خبر ان كان الشوم في شي ففي المراة والدار والفرس فاذا كان الشوم في الزوجة المخالفة لغرض
الزوج والدار الضيقة السية الجوار والدابة العسرة الانقياد فهو في سو الخلق اعظم لشدة ملازمته
لصاحبه مع احتياجه الي اصلاحه ليستقيم له امر دنياه واخراه اخبرنا ابو الحسين علي بن احمد الاهوازي
رحمه الله قال اخبرنا ابو الحسن الصفار البصري قال حدثنا معاذ بن مثني قال حدثنا يحيي بن معين
قال حدثنا مروان الفزاري قال حدثنا يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قيل يا رسول الله ادع الله علي المشركين قال انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا فيه دلالة علي
كمال خلقه صلي الله عليه وسلم فهو انما بعث ليرد الخلق الي الله ويعرفهم فضله عليهم لينشط قلوبهم لطاعته
فينتفعوا دنيا واخري فلو دعي عليهم لهلكوا عن اخرهم علي ضلالهم فتفوتهم الدنيا والاخري باب
الجود والسخا هما عند كثير بمعني وفرق القوم بينهما كما سياتي بان السخا اخراج العبد بعض ما يملكه
بسهولة والجود اخراجه اكثر ما يملكه بسهولة والايثار المذكور في الاية الاتية اخراجه جميع ما يملكه
بسهولة مع حاجته اليه فحقيقته تقديمك غيرك علي نفسك ومنه بل يوثرون الحياة الدنيا اي تقدمون
العاجلة علي العمل للاخرة والاخرة خير وابقي وقريب مما ذكر السماحة والكرم وكل منها ممدوح ومطلوب
قال الله سبحانه ويوثرون علي انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي حاجة واخبرنا علي بن احمد بن عبدان رحمه
الله قال اخبرنا احمد بن عبيد قال حدثنا الحسن بن العباس قال حدثنا سهل قال حدثنا سعيد
ابن مسلم عن يحيي بن سعيد عن محمد بن ابرهيم عن علقمة عن عايشة قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
السخي اي بماله وجاهه ونحو ما طلب منه شرعا قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من
النار والبخيل اي بما ذكر بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل السخي احب

الي الله تعالي من العابد البخيل لان الاول سريع الانقياد الي ما يومر به من فعل وغيره والي ما ينهي عنه بخلاف الثاني فانه ببخله عصي الله علي علم بما نفعه ولا فرق علي لسان القوم في تحصيل الاجنبية المذكورة بين الجود والسخا وان كان بينهما فرق معنوي كما مر وكما ياتي ولا يوصف الحق سبحانه بالسخا والسماحة لعدم التوقيف عليهما منه تعالي وحقيقة الجود ممن اتصف به ان لا يصعب عليه البذل علي ما تقدم بيانه وعند القوم السخا هو الرتبة الاولي في البذل ثم الجود لانه يشعر بزيادة البذل والسرعة اليه بعد تاكيد لما افادته ثم الايثار فمن اعطي البعض وابقي البعض فهو صاحب سخي ومن بذل الاكثر وابقي لنفسه شيا فهو صاحب جود والذي قاسي الضر واثر غيره بالبلغة فهو صاحب ايثار كذلك سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول وتقدم بيان ذلك قال اسما بن خارجة ما احب ان ارد احدا عن حاجة طلبها مني لانه ان كان كريما اصون عرضه عن ان بذله لغيري بسواله فلا ارده خايبا بعد سواله لي وان كان ليما اصون عنه عرضي بان يتكلم في وينسبني الي البخل وقيل كان مورق العجلي يتلطف في ادخال الرفق علي اخوانه بحيث انه اذا عرف منهم حاجة الي شي فلا ياتيهم به علي وجه الصدقة خوفا من انكسار قلوبهم وقت ذكرهم له بل يضع عندهم الف درهم مثلا بصورة الامانة فيقول امسكوها عندكم حتي اعود اليكم ثم يتركهم زمانا ثم يرسل اليهم من يقول لهم انتم منها في حل فانفقوها فلم يباشرهم بالصدقة كل ذلك شفقة علي قلوبهم وفي ذلك صيانة لماء وجه الفقير ورفعه لقدره وقيل لقي رجل من اهل منبج رجلا من اهل المدينة المشرفة فقال ممن الرجل اي من اهل اي بلد فقال من اهل المدينة فقال له لقد اتانا منكم رجل يقال له الحكم ابن المطلب فاغنانا فقال له المدني وكيف اغناكم وما اتاكم الا في جبة صوف فقال ما اغنانا بماله ولكنه علمنا الكرم فعاد بعضنا علي بعض اي واسي غنينا فقيرنا حتي استغنينا كلنا اذ الغني غني النفس لحديث ليس الغني عن كثرة العرض انما الغني غني النفس وذلك لان من استغنت نفسه بالله ووثق به هان عليه بذل ما في يديه في البر ومن كثر ماله ولم يهن عليه بذله وربما اشتد حرصه علي الزيادة فيه فهو فقير فهذا المدني لما اتي الي منبج ووجد فيها الفقير والغني دلهم علي غني النفس فزهدوا في المال وهان عليهم بذله وقنع الفقير فاستغني بما تيسر له فاستغنوا كلهم سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول لما سعي اي وشي غلام الخليل ابن احمد بالصوفية الي الخليفة وسكنت نفسه الي قوله بانهم يستحقون القتل بما لهم عليه من الزندقة امر بضرب اعناقهم فاما الجنيد فانه تستر بالفقه فكان يفتي علي مذهب ابي ثور واما الشحام والرقام والنوري وجماعة غيرهم فقبض عليهم للقتل فبسط النطع لضرب اعناقهم فتقدم النوري فقال له السياف تدري لماذا تبادر فقال نعم ابادر للقتل فقال وما يعجلك فقال اوثر علي اصحابي بحياة ساعة هذا من اشد الايثار فان الايثار قد يكون بالمال وقد يكون بالنكاح وقد يكون باتلاف عضو ومنفعة وقد يكون بالنفس وهو اعظمها فتحير السياف بان القي الله الرعب والحيرة في قلبه لما علم صدق النوري فانهي الخبر الي الخليفة فردهم اي موقف عن قتلهم ورد امرهم الي القاضي ليتعرف حالهم فالقي القاضي علي ابي الحسن النوري مسايل فقهية لينظر اجاهل هو ام عالم فاجابه عن الكل ثم اخذ يقول زيادة حسنة تليق بالمقام وهي وبعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله اي باعانته لا بانفسهم واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد الفاظا حسنة ابكي بها القاضي وعرف بها فضله في الاصول والفروع فارسل القاضي الي الخليفة وقيل ان كان هولا زنادقة فما علي وجه الارض مسلم اي فالذي هم عليه هو الحق وهو الاسلام فخلي سبيلهم

وقيل

وقيل كان علي بن الفضيل ابن عياض يشتري من باعة المحلة جمع بايع اي من البايعين في الحارة القريبة من منزله فقيل له لو دخلت السوق البعيد عن منزلك فاسترخصت اي فاشتريت بارخص مما تشتريه من المحلة لكان انفع لك فقال هولا نزلوا بقربنا رجا منفعتنا لهم وفضلنا عليهم فاذا مضينا الي السوق وتركناهم فاتهم مرادهم وهذا ناله كرم النفس وقلة الحرص علي طلب الزيادة وعلي نفع الناس المطلوب شرعا ولهذا منع الشرع من تلقي الركبان ومن بيع حاضر لباد وقال دع الناس يرزق الله بعضهم من بعض كل ذلك للتوسعة علي الخلق وانتفاع بعضهم من بعض وقيل بعث رجل الي جبلة بن سحيم بجارية هدية وكان اذ ذاك بين اصحابه فقال قبيح ان اتخذها لنفسي وانتم حضور واكره ان اخص بها واحدا منكم لان الهدية في العرف لمن حضر وكلكم له حق وحرمة وهذه الجارية لا تحتمل القسمة وكانوا ثمانين نفسا فامر لكل واحد منهم بجارية او وصيف تشتري له وهذا يدل علي كرم نفسه وسهولة اخراج الدنيا عليه والوصيف الخادم ذكرا كان او انثي فقوله او وصيف يحتمل ان يكون شكا من الراوي وان يكون حمله خيرا بين الامرين واراد بالوصيف الذكر وقيل عطش عبيد الله بن ابي بكرة يوما في طريقه فاستسقي ماء من منزل امراة فاخرجت له كوزا من ما وقامت خلف الباب وقالت تنحوا عن الباب وليأخذه بعض غلمانكم فاني امراة من العرب ماتت خادمي منذ ايام فشرب عبيد الله الما وقال لغلامه احمل اليها عشرة الاف درهم اعانة لها ففهمت انه يسخر بها فقالت له سبحان الله تسخر بي فقيل انها ما رضيت بذلك وانها لكونها من العرب لا تواجه بمثله فقال لغلامه احمل اليها عشرين الف درهم مرادها بحسب ما فهمته فقالت له اسال الله لك العافية مما ابتليت به من السخرية فقال لغلامه يا غلام احمل اليها ثلاثين الف درهم فردت الباب وقالت له بناء علي ما فهمته من انه يسخر بها اف لك فحمل اليها ثلاثين الف درهم فاخذتها فشاع ان عبيد الله ارسل اليها ثلاثين الف درهم وكانت ذات شرف في نفسها ونسبها فزاد شرفها بالمال فما امست حتي كثر خطابها ورغبوا في نكاحها وفي ذلك دلالة علي كرم عبيد الله وحسن نيته وعدم تاثره بما قابلته به وقيل الجود اجابة الخاطر الاول لانه لو لم يجب لخيف علي صاحبه لعدم فيما عزم عليه سمعت بعض اصحاب ابي الحسن البوشنجي رحمه الله يقول كان ابو الحسن البوشنجي في الخلا يقضي حاجته فوقع في خاطره ان فقيرا يعرفه محتاجا الي قميص فدعا تلميذا له وقال انزع عني هذا القميص وادفعه الي فلان فقيل له هلا صبرت اي فراغك من قضا حاجتك حتي تخرج من الخلا فقال لم امن علي نفسي من ان يكون سببا في ان تتغير علي ما وقع لي من التخلق بذلك القميص فاستعجلت بالنزع والدفع ليتعذر رجوعها ولهذا غاية الجود وقيل لقيس بن سعد بن عبادة هل رايت احدا اسخي منك فقال له نعم نزلنا بالبادية علي امراة كان زوجها غايبا فحضر زوجها بعد ذلك ولهم فقالت له انه قد نزل بك ضيفان فجا بناقة ونحرها لهم وقال لم يعد طبخها شانكم بها فلما كان بالغد جا باخري ونحرها وقال لم يعد طبخها شانكم بها فقلنا كيف نحرت لنا وما اكلنا من التي نحرت لنا البارحة الا اليسير فقال اني لا اطعم اضيافي الغاب بالمعجمة وبالموحدة المشددة اي الغايب فبقينا عنده في الضيافة يومين او ثلاثة وكان ذلك في الشتا والسما تمطر وهو يفعل كذلك اي مثل ذلك الفعل المذكور فلما اردنا الرحيل من عنده وكان الرجل اذ ذاك غايبا وضعنا له ماية دينار في بيته لعتابه لها علي شانه وقلنا للمراة اد فيها له واعتذري لنا اليه ومضينا الي جهة مقصدنا فلما متع النهار تخفيف التا اي ارتفع وسرنا زمانا اذا نحن برجل فارس يصيح خلفنا قفوا ايها الركب

الليام اعطيتموني ثمن قرابي ثم انه لحقنا وقال لنا لنا خذ نه او لا طعنكم برمحي هذا فاخذناه
منه وانصرف عنا في ذلك دلالة على الكرم من الجانبين سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول
دخل ابو عبد الله الروذباري دار بعض اصحابه فوجده غايبًا عنها وباب بيت له مقفل فقال
منكرا عليه صوفي وله باب بيت مقفل اي لا ينبغي لصوفي ان يكون عنده حرص على الدنيا ولهذا قال
اكسروا القفل نكسروا القفل وامر بجميع اي باخراج جميع ما وجدوا في الدار والبيت وانفذه
اي اخرجه وارسله الى السوق فنقلوه وباعوه واصلحوا وقتا لهم من الثمن الذي باعوا به وقعدوا في
الدار لو ثوقهم برضي صاحبها بذلك ومحبته لهم وشكره لله على ما من به عليه من عدم اعتبار الدنيا عنده
فدخل صاحب المنزل فوجدهم فيه ولم يمكنه ان يقول شيا مع سروره بذلك فدخلت امراته
بعدهم الدار اي بعد ان دخلوها وفعلوا ما فعلوا وعليها كسا واعلمها زوجها بما جرى ومن الداخل
عليهم فدخلت بيتا من بيوت الدار ورمت اليهم بالكسا الذي كانت ملتحفة به وقالت يا اصحابنا
هذه ايضا من جملة المتاع الذي في الدار فبيعوه وكلوا بثمنه وفي نسخة فبيعوها بتانيث
الكسا باعتبار انه ملحفة للمراة فقال الزوج لها لمعرفتهم فضلها لم تكلفت هذا باختيارك فقالت
له اسكت مثل هذا الشيخ يباسطنا ويحكم ويدل علينا ويتصرف في اموالنا ويبقى لنا شي ندخره
عنه وقال بشر بن الحارث النظر الى البخيل على نفسه وغيره يقسي القلب لقساوة قلبه فيوثر
في قلب الناظر اليه ما ينطبع منه فيصير من حزبه وقيل مرض قيس بن سعد بن عبادة فاستبطا
اخوانه في العيادة له فسال عنهم فقيل له وفي نسخة فقالوا انهم يستحيون من عيادتك مما لك
عليهم من الدين الذي لك عليهم باقراض وغيره فقال اخزى الله مالا يمنع الاخوان من الزيارة والعيادة
ثم امر من وفي نسخة مناديا ينادي من كان لقيس عليه مال فهو منه في حل فكسرت عتبته وفي
نسخة عتبة بابه بالعشي لكثرة من عاده في ذلك دلالة على زهده في الدنيا وهوانها عليه وقيل
لعبد الله بن جعفر انك تبذل اي تعطي الكثير اذا سيلت وتضن اي تبخل في القليل اذا توجرت
اي شرحت فقال اني ابذل مالي واضن بعقلي وقيل خرج عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فنزل
على نخيل قوم فيها للاستظلال لها او لغيره وفيها غلام اسود يعمل فيها بالسقي وغيره فبينما هو في
عمله اذ اتى الغلام اي جي له بقوته ثلاثة اقراص فدخل كلب الحايط اي عيطا البخيل ودنا من الغلام
لما راى الاقراص فراي به اثر الجوع فرمى اليه الغلام بقرص فاكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث
لما راه متشوفا جايعا فاكله اي ما رماه اليه وفي نسخة فاكلها وعبد الله ابن جعفر ينظر اليه فتعجب منه
فقال له يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رايت قال فلم اثرت به هذا الكلب قال ما هي اي هذه
الارض بارض كلاب غير انه جا تبعا للناس من مسافة بعيدة ورايته جايعا فكرهت رده قال
فما انت صانع اليوم فقال له اطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر في نفسه الام على السخا
ان هذا الغلام لاسخى مني فاشترى الحايط اي حايط النخل والغلام وما فيها اي النخيل اي حايطها
من الالات فاعتق الغلام اولا ليصير حرا مالكا ووهبه له وفي نسخة ووهبها منه فلما اثر الغلام
الله بالكل حركه له قلب عبد الله حتى حصل له كل هذا الخير فما عامل الله احدا بصدق فخاب وفي ذلك
دلالة على كرم عبد الله بن جعفر وقيل اتى رجل صديقا له ودق عليه الباب فلما خرج اليه قال
له لماذا جيتني قال جيتك لاربعماية درهم دين ركبني فدخل الدار ووزن له من ماله اربعماية

درهم

درهم واخرجها اليه ودخل الدار باكيا فقالت له امراته ظنا منها ان بكاه على كثرة الدراهم التي اخرجها
هلا تعللت واعتذرت للرجل وامسكتها عنه حين شق عليك الاجابة فقال لها ما هذا الذي ابكي له
انما ابكي لاني لم انفقد حاله حتى احتاج الى مفاتحتي به اي بحاله وهذا غاية الكرم والجود حيث اعطى
الكثير وتالم من التقصير وقال مطرف بن الشخير لاصحابه اذا اراد احدكم مني حاجة فليرفعها الي
في رقعة فاني اكره ان ارى في وجهه ذل الحاجة لسواله لي مباشرة فيه دلالة على كرمه واستحيايه
من سوال السايل واشارة الى انه لو امكنه الاطلاع على حوايج اصحابه بدون ما ذكر لقضاها ولم
يحوجهم الى رفع رقعة وقيل اراد رجل ان يضار عبد الله بن العباس حسدا لما شاع من كرمه وسخايه
وذلك بان يعجزه ويزيل عنه هذه السمة الشريفة فاتى في غفلة منه وجوه البلد اي اعيانه وقال لهم
يقول لكم ابن عباس تغدوا عندي اليوم فاتوه فملوا الدار فقال ما هذا فاخبر الخبر ففهم القضية
فامر وكلاه بشرا الفواكه في الوقت وامر بالخبز والطبيخ واصلح لهم امرا يليق بهم فما فرغوا الى كل
الفواكه حتى تهيات بقية الاطعمة فقدمها اليهم فلما فرغوا من اكلها قال لوكلايه اموجود لنا كل
يوم هذا اي هل يتاتى في دخلنا كل يوم مثل ما انفق اليوم فقالوا نعم فقال لهم فليتغد هولا اي مروا
هولا فليتغدوا عندنا كل يوم فقابل الحاسد بنقيض قصده فاراد ان ينقص درجته فرفعها الله
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول كان الاستاذ ابو سهل الصعلوكي يتوضا يوما
في صحن داره من قمقمة فدخل اليه انسان وساله شيا من الدنيا ولم يحضره شي يعطيه له فقال
له اصبر حتى افرغ من وضوي فصبر فلما فرغ قال له خذ القمقمة واخرج فاخذها وخرج ثم صبر
حتى علم انه بعد وايس من ان يلحقه احد فصاح وقال دخل انسان الي واخذ القمقمة بوهم انه اختلسها
فمشوا خلفه فلم يدركوه وانما فعل ذلك اي اوهمهم اختلاس القمقمة لان اهل المنزل كانوا يلومونه
على كثرة البذل وسمعته ايضا يقول وهب الاستاذ ابو سهل الصعلوكي جبته من انسان في الشتا
مع احتياجه اليها وكان يلبس بدلها جبة النساحين يخرج الى التدريس مع انها تزري بقدره ان لم
يكن له جبة اخرى فقدم الوفد الى وفود من فارس فيهم من كل نوع امام من الفقها والمتكلمين
والنحويين فارسل اليه صاحب الجيش ابو الحسن وامره بان يركب للاستقبال للوفد فلبس دراعة
بضم المهملة فوق تلك الجبة التي للنسا وركب فقال صاحب الجيش انه يستخف بي ولم يجعل لنفسه
حرمة امام البلد يركب في جبة النسوان وهي مع ذلك لما اقبل علينا من العلما ثم انه ناظرهم اجمعين
فظهر كلامه على كلام جميعهم وارتفع عليهم في كل فن تكلموا معه فيه فتبين ان حرمته دينية لا دنيوية
وان درجته علمية وقلبية لا قالبية وسمعته ايضا يقول لم يتناول الاستاذ ابو سهل احدا شيا بيده
على وجه الصدقة وانما كان يطرحه على الارض ليأخذه الاخذ من الارض لكمال زهده في الدنيا
وقلة قدرها في عينه وكان يقول الدنيا اقل خطرا اي قدرا من ارى لاجلها يدي فوق يد احد
فانا افعل ذلك حتى لا يكون يدا لاخذ سفلي وقد قال صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى
والعليا هي المنفقة والسفلى هي الاخذة فلم ير لنفسه قدرا في كونه منفقا لحقارة الدنيا في عينه ولم
يقر عليه ان يكون يده فوق يد من ياخذ صدقته ويد الاخذ اسفل يده وفي ذلك دلالة على فضيلته
وكمال جوده وسخايه وزهده في الدنيا وقيل كان ابو مرثد رحمه الله احد الكرام فمدحه بعض الشعرا
بقصيدة فقال ما عندي ما اعطيك ولكن قدمني الى القاضي وادع على عشرة الاف درهم حتى اقر

لك بمالك بهاتم اجلسني فان اهلي لا يتركوني مسجونا ففعل ذلك فلم يمس حتي دفع اليه عشرة الاف
درهم وخرج من السجن في يومه وانما التزم هذا المال العظيم مكافاة لمن مدحه كما جرت به عادة العرب
وخشية ان تلحقه المعصية في كونه لم يكافي مادحه وقيل سال رجل الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهما شيا من الدنيا فاعطاه خمسين الف درهم وخمس ماية دينار وقال ايت بحمال يحمله اي ما
اعطيته لك فاتي بحمال فاعطاه اي الحمال طيلسانه وقال يكون كرا الحمال من قبلي في ذلك دلالة علي ان
الحسن دفع للسايل جميع ماله من النقد بدليل انه دفع للحمال طيلسانه اذ لو كان عنده من النقد ما
يعطيه في اجرة الحمل لم يعطه طيلسانه اجره وسالت امراة فقيرة الليث بن سعد سكرجة عسل
فامر لها بزق من عسل فقيل له في ذلك اي انها طلبت شيا قليلا فاعطيتها هذا كله فقال انها سالت
علي قدر حاجتها ونحن نعطي علي قدر نعمنا اي نعم الله علينا لنتخلق بخلق الله تعالي فانه يعطي للحسنة
اذا عملها العبد اجرا فان عملها اعطاه عشرة امثالها الي سبعماية والله يضاعف لمن يشا وقال بعضهم
صليت في مسجد الاشعث بن قيس بالكوفة اطلب غريما لي فلما سلمت من الصلاة وضع بين يدي
كل واحد حلة ونعلين وفي نسخة ونعلان والحلة ثوبان يتزر باحدهما ويرتدي بالاخر وكذلك وضع
بين يدي مثل ذلك فقلت ما هذا فقالوا ان الاشعث قدم من مكة فامر بهذا فقلت لا اجل جماعة مسجد
فقلت انما جيت اطلب غريما لي ولست من جيرانه فلست من جماعته فقالوا هو لكل من حضر
وانت قد حضرت في ذلك دلالة علي كرم الاشعث وقيل لما قربت وفاة الشافعي رضي الله عنه قال
مروا فلانا يغسلني وكان الرجل غايبا فلما قدم اخبر بذلك فدعا بتذكرته اي بدفتر الشافعي
فوجد عليه سبعين الف درهم دينا فقضاها وقال هذا غسلي اياه في ذلك دلالة علي فراسة الشافعي
في هذا الرجل وعلي كرم الرجل وسرعة تفطنه لان الشافعي من الايمة فلا يوصي لمن يغسله الا من كان متصفا
بالفضل والدين ولما عدل عنه ومال الي اهل الكرم المتسعين في الدنيا وبلغ الموصي له بغسله
ذلك ظهر له ان مراد الشافعي بغسله طهارته من المطالبة بدينه وانه اهل لذلك واختاره له فنظر
في دفتره فاذا عليه سبعون الف درهم فقضاها عنه وقيل لما قدم الشافعي رضي الله عنه من صنعا
الي مكة كان معه عشرة الاف دينار فقيل له تشتري بها قنية فضرب خيمته خارج مكة وصب
الدنانير فكل من دخل عليه كان يعطيه قبضة قبضة فلما جا وقت الظهر قام ونفض الثوب
ولم يبق منها شي وقد فعل الشافعي بذلك ما اشير عليه به فاشتري بالدنانير قنية لان ما تشتري
للقنية هو ما يقتني للانتفاع به دنيويا كان او اخرويا وقد اختار الاخروي وشتان ما بين قصور
الجنة والدنيا وخدمهما وثيابهما وانهارهما واشجارهما وغيرها في ذلك دلالة علي زهد الشافعي
رضي الله عنه وقيل خرج السري يوم عيد فاستقبله رجل كبير الشان فسلم السري عليه سلاما
ناقصا بان قبض نفسه عن البشر له واظهر له الرجل البشر فقيل له هذا رجل كبير الشان فقال قد
عرفته ولكن روي مسندا انه اذا التقي المسلمان قسمت بينهما ماية رحمة تسعون لاسبقهما فاردت
ان يكون معه الاكثر رغبة له فيما يعظم نفعه الاخروي والتبسم من حيث هو ليس بطاعة والا فكيف اثره
به مع ان الايثار بها مكروه ولعله اثره به لان امساكه عنه لا يستلزم بشر الاخر وان كان الظاهر انه
فهم منه ذلك وقيل بكي امير المومنين علي رضي الله عنه يوما فقيل له ما يبكيك فقال مع كماله زهده في الدنيا
وانفاقه جميع ما في بيت المال لم ياتني ضيف منذ سبعة ايام واني اخاف ان يكون الله تعالي قد اهانني

ونقص

ونقص درجتي وقد روي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال زكاة الدار اي بركتها ونموها ان تتخذ
فيها بيت للضيافة لان اهل الدار لا بد ان يحجبوا عن الضيوف غالبا والمراد ان البركات والخيرات
انما تتوالي الدار اذا تكرر عليها الضيوف وقيل في قوله تعالي هل اتاك حديث ضيف ابرهيم المكرمين
ما سبب وصفهم بذلك قيل قيامه عليه السلام عليهم بنفسه لا بوكلايه وقيل انما كانوا مكرمين عنده
لان ضيف الكريم كريم وقال ابراهيم بن الجنيد كان يقال اربع لا ينبغي للشريف اي شريف الهمة
الطالب لمعالي الامور ان يانف منهن وان كان اميرا قيامه من مجلسه لابيه لان ذلك يزيد شرفا عند الله
وعند الخلق وخدمته لضيفه لانها تدل علي كمال شرفه وشدة رغبته في الخير وخدمته للعالم
ليتعلم منه وليقتدي به غيره ولانها كمال في درجته وتحمل العالم علي ان يخصه بفوايد والسوال عما لا
يعلم مما طلب منه شرعا لانه اما واجب او مندوب وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالي ليس
عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا انهم كانوا يتحرجون اي يرون الحرج اي الاثم في ان ياكل احدهم
وحده فرخص لهم بالاية في ذلك توسعة لهم فنفي عنهم الحرج والجناح في اكلهم مجتمعين ومتفرقين
وقيل اضاف عبد الله بن عامر بن كريز رجلا فاحسن هو وغلمانه قراه بحسن القول والفعل
له ولمن معه فلما اراد الرجل ان يرتحل عنه لم يعنه غلمانه فاستنكر الرجل منهم ذلك وراه مباينا
لما فعلوه معه عند قدومه عليهم فقيل له اي لعبد الله في ذلك اي ما السبب فيه فقال عبد الله
انهم وفي نسخة لانهم لا يعينون من يرتحل عنا لمحبتهم لدوام اقامته عندهم وكراهتهم لرحيله عنهم
وهذا غاية في الكرم ثم انشدنا ابو عبد الله بن باكويه الصوفي قال انشدنا المتنبي في معناه
اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا علي ان لا تفارقهم فالراحلون هم اي القوم اي فكان القوم هم
الراحلون لكراهتهم ارتحالهم من وطنهم وفي ذلك تحريض علي ان لا تدع من نزل بك يرتحل عنك وانت
متمكن من بقايه عليك عندك فان ذلك من الكرم وقال عبد الله بن المبارك سخا النفس عما في ايدي
الناس اي عدم طلبه منهم وعدم الرغبة فيه وهو الزهد في الدنيا افضل من سخا النفس
بالبذل لما في يدها فالزهد في الدنيا افضل من بذل ما في اليد وقال بعضهم دخلت علي بشر بن الحارث
في يوم شديد البرد وقد تعري من الثياب ما يدفع عنه الم البرد ودفعه الي فقير وهو ينتفض
من البرد فقلت له يا ابا نصر الناس يزيدون في الثياب في مثل هذا اليوم وانت قد نقصت
منها فقال له قد ذكرت الفقرا وما هم فيه من البرد ولم يكن لي ما اواسيهم به فاردت ان اواسيهم بنفسي
في مقاساة البرد بان اخرجت من ثيابي ما كان يدفع عني الم البرد للفقير ولم اقدر ان اعمهم فواسيتهم
بان قاسيت الم البرد مثلهم وفيه دلالة علي كمال ايثاره بما يحتاجه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الدقاق يقول ليس السخا ان يعطي الواجد
للشي المعدم له انما السخا ان يعطي المعدم للشي الواجد له بان يسر له اذا اتاه به بان لا يقبله
منه كما هو طريقة ابرهيم بن ادهم فانه انما كان ياكل من عمل يده من حراسة البساتين وغيرها
مما عرف من حاله باب الغيرة هي سقوط الاحتمال وضيق الصدر عن الصبر ويقال
غير ذلك كما سياتي وهي ان لم تكن في مباح فهي مذمومة ولهذا قال النبي صلي الله عليه وسلم لا تمنعوا اما
الله مساجد الله وان كانت في مباح فهي ممدوحة ومطلوبة قال الله عز وجل قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن اي علانيتها وسرها وانما حرمها لغيرته كما سياتي واخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن

عبدوس المزكي رحمه الله قال اخبرنا ابو احمد حمزة بن العباس البزاز ببغداد قال حدثنا محمد بن
غالب بن حرب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال حدثنا محمد بن الفرات عن ابراهيم الهجري عن
ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احد اغير من الله
ومن اجل غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن واخبرنا علي بن احمد الاهوازي رحمه الله
قال اخبرنا احمد بن عبيد الصفار قال حدثنا علي بن الحسن بن بنان قال حدثنا عبد الله بن رجا
قال اخبرنا حرب بن شداد قال حدثنا يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة ان ابا هريرة رضي الله عنه
حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يغار وان المومن يغار وغيرة الله على عبده
المومن ان ياتي العبد المومن ما حرم الله عليه فيبعده الله عنه ذلك ويحميه عنه ولا يرضاه له والغيرة
كراهية مشاركة الغير اي كراهية من قامت به الغيرة مشاركة غيره له في حقه كان يكره الرجل
مشاركة غيره له في زوجته قيل ومنشا من ذلك انقسام الناس اربعة اقسام قوم لا يغارون
على شي اصلا وهم الذين لا يحرمون ما حرم الله ورسوله او لا يغارون على بعض المحرمات كالديوث
والقواد وقوم يغارون على كل شي حتى على ما امر الله به مما هو من نوع الحسد وقوم يغارون
على ما امر الله به دون ما حرمه فيكرهون العبادات ويحبون الفواحش وقوم يغارون على ما يكرهه
الله ويحبون ما يحبه وهم اهل الايمان وقد يتوقف في تسمية بعض ذلك غيرة واذا وصف الحق سبحانه
بالغيرة على عبده فمعناه انه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له تعالى من طاعة عبده له فهو
تعالى يصرفه عنه ويحميه عن الوقوع فيه حكي عن السري السقطي انه قرئ بين يديه واذا قرات القران
جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا فقال السري لاصحابه تدرون
ما هذا الحجاب هذا حجاب الغيرة ولا احد اغير من الله تعالى قال المحلي ومعنى قوله هذا حجاب الغيرة
يعني انه لم يجعل الكافرين اهلا لمعرفة صدق الدين بل ابعدهم عنه ارادة لشقاوتهم وكان الاستاذ
ابو علي رحمه الله يقول ان اصحاب الكسل عن عبادته تعالى هم الذين ربط الحق باقدامهم مثقلة
الخذلان يعني ربط اقدامهم بمثقلات الخذلان عن العبادة بحيث يتونون فيها ولا يجدون عليها عونا
فاختار لهم البعد عنه تعالى فاخرهم عن محل القرب ولذلك تاخروا عن خدمته تعالى وفي معناه
انشدوا انا صب اي مشتاق محب لمن هويت اي احببته ولكن ما احتيالي لسوء راي الموالي الذين
حكموا في وهم هواه وشهوته ونفسه وشيطانه فهولاء هم الذين عاقوه عن خدمة مولاه كما قال تعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه وفي معناه ايضا انا سقيم اي مريض على تخلفه عن طاعة ربه ليس يعاد كالدام
اي لا يقصد بالعيادة وانا مريد للمنازل الرفيعة ولا يراد لها هذا من قائله ذم لنفسه وتمن لعافيته
من مرضه وكسله سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول سمعت العباس الزوزني يقول كان لي بداية
حسنة وكنت اعرف كم بقي بيني وبين الوصول الى مقصودي من الظفر بمرادي من بعض المقامات
العالية فرايت ليلة من الليالي في المنام كاني اتدهده اي اتدحرج من حالق جبل اي من جبل مرتفع
قال الجوهري الحالق الجبل المرتفع ما دون الوصول الى ذروته بكسر الدال وضمها اي علوه قال فحزنت
بعد استيقاظي على تقصيري عن مطلوبي من ذروة الجبل فاخذني النوم ايضا فرايت ما يدل على ما اختاره
الله لي دون ما اخترته من ان قائلا يقول يا عباس الحق تعالى لم يرد منك ان تصل الى ما كنت تطلب ولكنه
فتح على لسانك الحكمة لينتفع بك من تعظه فيتزايد فضلك واجرك قال فاصبحت وقد الهمت كلمات الحكمة

في ذلك

في ذلك تحريض على رضى العبد بالمقام الذي اقامه الله فيه وان علم ان فوقه ارفع منه لانه تعالى
عالم بما يصلح عبيده وربما اهلهم لحمله ولا يمنعه ذلك من سوال المقامات العالية فالممنوع انما
هو كراهة المقام الذي هو فيه لا سوال ما هو ارفع منه فهذا الراي كانت نفسه متعلقة بذروة
الجبل الذي راه وهي حالة رفيعة في الدين والقدر فمنعه من ذلك فحزن على تقصيره عن مطلوبه فراى في
نومه ما دله على ما اختاره الله له من فتح الحكمة على لسانه كما تقرر وسمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله
يقول كان شيخ من الشيوخ له حال ووقت مع الله فخفي عن الناس مدة لم يرايه لم يظهر بين الفقرا
ثم انه ظهر بعد ذلك لا على ما كان عليه من الوقت فسيل عنه فقال اه وقع حجاب يحتمل ان يكون
ما انتقل اليه دون ما كان عليه ويحتمل ان يكون ارفع منه والحجاب على الاول حجاب نقص وعلى الثاني
حجاب كمال وهو شغله عن الناس بربه وكان الاستاذ ابو علي رحمه الله اذا وقع شي في خلال المجلس
تشوش وتكدر قلوب الحاضرين يقول هذا من غيرة الحق عليهم حيث يريد ان لا يجري عليهم ما يجري من
صفا هذا الوقت لعدم اهليتهم له بل اجرى عليهم ما يشوش عليهم ويحجبهم عن ذلك وقد انشدوا
في معناه همت اي المحبوبة او الفوايد التي كانت تجري عليهم لو كانوا اهلا لها باتياننا وفي نسخة
باتيانها فاحتى اذا نظرت الى المراة لها ما وجهها الحسن وفي نسخة بعد هذا البيت ما كان هذا جزاي
من محاسنها عذبت بالهجر حتى شفني اي نحلني الحزن وقد يكون ذلك رحمة وقد يكون عقابا وابعادا وقيل
لبعضهم تريد اي اتحب ان تراه تعالى فقال لا فقيل لم فقال لاني انزه ذلك الجمال عن نظر مثلي من حيث
انه لا يصلح لهذه المنزلة في القرب والروية او لاني لا اطيق رويته لضعفي عن حمل بغتتها كما جرى
لصواحبات يوسف عليه السلام لما اخرجته امراة العزيز عليهن فلم يطقن رويته لجمال جماله فقطعن
ايديهن وهن لا يشعرن وامراة العزيز تنظر اليه معهن فلم يتاثر برويته لتمكنها في ذلك وفي معناه
انشدوا اني لاحسد ناظري عليكا يا رب لعدم صلاحية نظري لنعمة الروية حتى اغض اجفاني
محبة لزوالها ولهذا سماه حسدا اذا نظرت اليكا قيد الحسد بنظره واراك تخطر بعقلي في شمايلك
يعني افعالك الدالة على كمالك وجلالك التي هي فتنتي بان تغشي علي لكوني لا اطيق حمله فاغار منك
عليكا فلا احب ان يظهر لي من جلالك وعظمتك ما لا احتمله وسيل الشبلي متى يستريح من الغيرة فقال
اذا لم ارله تعالى ذاكرا فاني اذا رايت له ذاكرا بذكره تغير في عليه باقيه لاني لا احب جريان ذكر محبوبي
على لسان غيري ويحتمل انه اراد اذا لم ارله ذاكرا غافلا فاني لا احتمل من يذكره غافلا كالغافلين
والمنافقين على معايبهم او ذاكرا صادقا فاني اذا رايته وقد اثر ذكره في ظاهره تجددت علي احوال
عظيمة لا اطيق حملها وكنت مستترا بحالي قبل رويتي له وهذا يجري في مجالس الذكر كثيرا فقد يكون
فيها من ارباب الاحوال من يسرع اليه الحال لسماع بعض المقال فيوثر حال في كثير ممن حضر معهم
ويتجدد عليهم احوال وتظهر عليهم غلبة وهم يريدون سترها وما ذاك الا لمشاهدتهم ارباب الاحوال
الشديدة فيوثر فيهم غيرهم سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم
في مبايعته فرسا من اعرابي وانه استقاله فاقاله فقال الاعرابي عمرك الله ممن انت فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم امرؤ من قريش فقال بعض اصحابه من الحاضرين للاعرابي كفاك جفاء انك لا تعرف
نبيك وكانه كان لا يعرف شخصه فكان الاستاذ ابو علي رحمه الله يقول انما قال امرؤ من قريش غيرة
على مقام النبوة ان يتعرف به الى غير اهله او من ان يشاركه في معرفته غير اهله والا كان واجبا عليه

التعرف الي كل احد انه من هو لعرف كل احد انه نبي ثم ان الله سبحانه اجري علي لسان ذلك الصحابي
التوبيخ للاعرابي بان المسؤول نبي الله بقوله كفاك جفا ان لا تعرف نبيك الا وجه انه لا انكار
علي الاعرابي حتي يحتاج الي الاعتذار عنه بما ذكر لان قوله ممن انت سؤال عن القبيلة فاجابه بانه
امرو من قريش وهو صحيح حسن ولو قال من انت لاجابه بقوله نبي الله او نحوه ومن الناس من قال
ان الغيرة من صفات اهل البداية وان الموحد الذي تمكن في التوحيد لا تشهد الغيرة ولا يتصف
بالاختيار فلا غيرة له لانه لا يري غيرا الواحد وربما اشتغل به عن نفسه فلا يذكرها وليس له
فيما يجري في المملكة تحكم في شي بل الحق تعالي اولي من غيره بالاشيا كلها فيما نقضي اي يحكم به علي ما
نقضي سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا عثمن المغربي يقول الغيرة من عمل المريدين
الذين لم يتمكنوا في التوحيد فاما اهل الحقايق فلا غيرة لهم لتمكنهم في التوحيد فلا يروا غير الله كما
مر فلا تفرقة عندهم وصاحب الغيرة عنده تفرقة لانه يري المغار والمغار عليه وسمعته ايضا
يقول سمعت ابا نصر الاصبهاني يقول سمعت الشبلي يقول الغيرة من العبد غيرتان غيرة البشرية
وغيرة الالهية والاولي مذمومة والثانية ممدوحة فغيرة البشرية اي حظوظ النفس تكون
علي النفوس بان تغار العبد علي حظوظ نفسه ان يشاركه فيها غيره وغيرة الالهية اي الدينية
تكون علي القلوب بان تغاره والقلب المعني بدينه علي قلبه ان يراه متفكرا في غير ما ينفعه في دينه
وكلما راه مال الي حظ او غفل عما خلق له ثارت من قلبه الغيرة الالهية فتكفه عما مال اليه ويحتمل
انه لا تفتد الغيرة بالعبد ويراد بالغيرة الالهية غيرة الله بان يغار علي قلب من اختصه فيحفظه
عن ان يشتغل بغيره لكن كلام الامام القشيري فيما ياتي قد يقتضي انه فهم من كلام الشبلي خلاف
هذا وقال الشبلي ايضا غيرة الالهية علي الانفاس ان تضيع الانفاس فيما سوي الله تعالي بان لا
يكون له ميل الي غير الله قال القشيري والواجب ان يقال في بيان الغيرة الغيرة غيرتان غيرة
الحق علي العبد وهو ان لا يجعله الحق تعالي للخلق فيضن اي يبخل يعني انه لا يجود به عليهم بان يشغله
به تعالي عنهم وغيرة العبد للحق وهو ان لا يجعل شيا من احواله وانفاسه لغير الحق تعالي فالحق
يغار علي عبده الذي حفظه واصطفاه ان يدع قلبه لغيره والعبد يغار علي اعماله واحواله ان يعع
منها شي لغير الله اذا علم ذلك فلا يقال انا اغار علي الله لا يقصد ذلك انه يكره مشاركة غيره له في طاعة
الله ولكن يقال انا اغار لله فاذن الغيرة علي الله تعالي جهل وربما يودي الي ترك الدين والغيرة لله
توجب تعظيم حقوقه وتصفية الاعمال له وذلك حسن واعلموا ان من سنة الحق تعالي اي طريقته
مع اوليايه انهم اذا ساكنوا غيرا او لاحظوا شيا او ضاجعوا بقلوبهم شيا شوش عليهم ذلك
احوالهم فيغار علي قلوبهم بان يعيدها خالصة لنفسه فارغة عما ساكنوه او لاحظوه او ضاجعوه
كادم عليه السلام لما وطن نفسه علي الخلود في الجنة وسكن له اخرجه الله منها وابراهيم عليه
السلام لما اعجبه اسماعيل عليه السلام امر بذبحه حتي اخرجه اي اعجابه به من قلبه فلما اسلما اي
خضعا وانقادا لامر الله وتله للجبين اي صرعه عليه وصفا سره منه امر سبحانه بالنداء عنه
ففداه بذبح عظيم سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن رحمه الله يقول سمعت ابا زيد الفقيه المروزي
يقول سمعت ابراهيم بن شيبان يقول سمعت محمد بن حسان يقول بينا وفي نسخة بينما انا ادور في
جبل لبنان اذ خرج رجل شاب قد احرقته السموم والرياح والسموم بفتح السين الريح الحارة قاله

الجوهري

الجوهري فعطف الرياح عليه مع ان المراد بها المحرقة ايضا لاختلاف اللفظ ورعاية التفخيم
كما في قوله تعالي اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة فلما نظر الي ولي هاربا فتبعته وقلت
له عظني فقال لي احذر من تعلقك بي او بغيري من ساير المخلوقات
لئلا تعدل عنه تعالي فانه غيور لا يحب ان يري في قلب عبده سواه وسمعت الشيخ ابا عبد
الرحمن رحمه الله ايضا يقول قال النصراباذي الحق تعالي غيور ومن غيرته انه لم يجعل اليه
طريقا سواه اذ لا فعل لغيره حقيقة فكل ما يوصل اليه من طاعة انما يناله عبده بعونه وفضله
وقيل اوحي الله سبحانه الي بعض انبيايه ان لفلان الي حاجة ولي ايضا اليه حاجة فان قضي
حاجتي قضيت حاجته فقال ذلك النبي عليه السلام في مناجاته الهي كيف يكون لك حاجة فقال
انه ساكن بقلبه غيري فليرفع قلبه عنه اقض حاجته والا فلا اقضيها لما مر انه غيور لا يحب ان
يساكن غيره ولا يخفي ان الحق تعالي غني عن العالمين فلا يحتاج الي احد فاطلاق الحاجة عليه
تعالي من باب المشاكلة والمعني اني ما اقضي حاجته الا اذا غير قلبه عما هو عليه كما قال تعالي
ان الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بانفسهم وقيل ان ابا يزيد البسطامي راي جماعة من الحور
العين في منامه فنظر ومال اليهن لكونه في اليقظة يميل الي المستحسنات من المخلوقات فسلب
وقته اي حاله اياما عقوبة له وزجرا له عن العود لمثله وفي ذلك من الغيرة انه تعالي لم يرض لقلبه
الشريف ان يلتفت الي مخلوقاته ثم انه راي في منامه جماعة منهن فلم يلتفت اليهن وقال انكن
شواغل عن الشغل بالله وقيل مرضت رابعة العدوية فقيل لها ما سبب علتك اي مرضك
فقالت نظرت بقلبي الي الجنة فادبني به علي ذلك فله العتبي علي لكونه لا يرضي ذلك لا اعود
لمثله فهذا يدل علي شريف حالها فانها لما زهدت في الدنيا واشتغلت بالاخرة اعرضت عما سوي
الله شغلا به فلما التفتت بقلبها الي الجنة وما فيها في بعض الاوقات ادبها الحق تعالي بما سا
من الادب فعرفت ذلك منه فتابت ورجعت اليه وفيه من الغيرة ما مر انفا ويحكي عن السري
انه قال كنت اطلب رجلا صديقا لي مدة من الاوقات فمررت في بعض الجبال فاذا انا بجماعة زمني
وعميان ومرضي فسالت عن حالهم من جماعة فقالوا ههنا رجل يخرج في السنة مرة يدعو لهم فيجدون
الشفا فصبرت حتي خرج فدعا لهم فوجدوا الشفا فقفوت اي تبعت اثره وتعلقت به وقلت
له بي علة باطنة فما دواها فقال يا سري خل عني فانه تعالي غيور لا يراك تساكن غيره فيسقط
من عينه لانه يغار علي قلوب اوليايه ان تسكن او يتعلق بشي من مخلوقاته ومنهم من غيرته حين
يري الناس يذكرونه تعالي بالغفلة اي معها فلا يمكنه روية ذلك ويشق عليه الروية كما مر
ذلك سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول لما دخل الاعرابي مسجد رسول الله صلي
الله عليه وسلم وبال في المسجد وتبادر اليه الصحابة لاخراجه انما اسا الاعرابي الادب ببوله
في المسجد بحضرة النبي صلي الله عليه وسلم وان كان جاهلا بالحرمة ولكن الخجل وقع علي اصحابه والمشقة
حصلت لهم حين راوا من وضع حشمته ما راوا كذلك العبد اذا عرف جلال قدره سبحانه يشق
عليه سماع ذكر من يذكره بالغفلة وطاعة اي روية طاعة من لا يعبده بالحرمة اي معها كما علم
ذلك وانما بادر الصحابة الي الانكار غيرة علي شرف المكان لئلا ينالهم نقص او زيادة خبث ولما
كان النبي صلي الله عليه وسلم اثبت منهم وارحم وعلم ان الاعرابي انما فعل ذلك جهلا نهاهم عن منعهم له من اتمام

بوله لانه اما ان يتضرر بسقيته او بجس امكنه اخري غلبته ثم امرهم بان يصبوا عليه ذنوبا من ما
لطهره وقوله لما دخل ظرف لاساء وجمله انما اسا الاعرابي الادب بقول القول حكي ان ابا بكر
الشبلي مات له ابن كان اسمه ابا الحسين فجزعت امه عليه وقطعت شعر راسها فدخل الشبلي
الحمام وتنور اي استعمل النورة بلحيته اي فيها فكان كل من اتاه معزيا قال ايش هذا الذي
فعلته يا ابا بكر فكان يقول فعلته موافقة لاهلي وتطييبا لقلبها فقال له بعضهم اخبرني يا
ابا بكر لم فعلت هذا فان قلبي لم يمل الي انك فعلته موافقة لاهلك فقال فعلته لاني علمت
انهم يعزوني علي الغفلة اي غافلين عن تعظيم الله ويقولون لي اجرك الله في مصيبتك ورزقك
الصبر علي ما ابتلاك به ونحو ذلك ففديت ذكرهم لله تعالي بالغفلة اي معها بلحيتي يعني ان قلب
العارفين لا يحتمل شيا من ذلك فانه متسو ورب فعل الله راض به فهو يتالم بسماع خلاف ما هو
فيه فازال لحيته ليشتغلوا عن تعزيته بما يرونه من تغيير هيئته وهذا فعله مداواة لعلل قلبه
فلا يكون مذموما في حقه وسمع النوري رجلا يوذن فقال له عند تشهده طعنة اي طعنك الله طعنة
وسم الموت اي مع سمه وسمع كلبا ينبح فقال له لبيك وسعديك فقيل ان هذا القول ترك الدين
فانه يقول للموذن في حال تشهده طعنة وسم الموت ويلبي عند نباح الكلب وفي نسخة ويقول
للكلب لبيك فسيل عن ذلك فقال اما ذلك الموذن فكان ذكره لله علي راس الغفلة عن تعظيم الله
اي كان علي حكم العادة من غير تعظيم فجراوه علي ذلك ما قلته له واما الكلب فانه دعي الي خير وطاعة
لله حسب ما فهمه الله تعالي ذلك عنه فان نباح الكلب منه خير وطاعة فقال تعالي وان من شي
الا يسبح بحمده وقد علم الله سليمان عليه السلام كلام الطير وكلام النمل لما سمعها تقول ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده ووجه دخول ذلك في الغيرة كون النوري لم يحتمل ذكر الموذن
مع الغفلة واذن الشبلي مرة فلما انتهي الي الشهادتين قال لولا انك يا رب امرتني بذكره صلي الله
عليه وسلم ما ذكرت معك غيرك وذلك لانه لما غلب عليه دوام ذكر الله بقلبه ولسانه حتي شغله ذلك
عن الشغل بغيره لم يحتمل قلبه ذكر غيره معه ووجه دخول ذلك في الغيرة ان من كملت محبته وغيرته
لله تعالي لا يحتمل ذكر غيره في حال غلبة ذكره علي قلبه وسمع رجل رجلا يقول جل الله فقال له لما
سمعه يذكر الله ولم يرما يدل علي اجلاله وتعظيمه له احب لك ان تجله عن هذا بان تذكره مجلا
معظما له بقلبك ولسانك حتي سيظهر ذلك علي جوارحك سمعت بعض الفقرا يقول سمعت ابا
الحسن الخرقاني يقول قايل لا اله الا الله يقولها من داخل البيت عارفا به محبا له وقايل محمد رسول
الله يقولها من خلف القرط بضم القاف واسكان الرا وهو ما يعلق في شحمة الاذن يعني من القفا
بغير اختيار ومن نظر الي ظاهر هذا اللفظ توهم انه استصغر الشرع ولا اي وليس كما يخطر
بالبال اذ الاخطار في القلب للاغيار بالاضافة الي قدر الحق تعالي متصاغرة في التحقيق
وان كان بعضها عظيما في نفسه فان جلالة الله لا توازي بمخلوق وانما عظمت الاشيا لتعظيم الله لهم
حتي جعل طاعتهم طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله هذا مع ان الادب ترك هذه المقالة
لبشاعتها ولو ندرا نها جرت علي لسان من غلب عليه الحال والبسط وكان معذورا فذكرها عنه علي
وجه المدح له وحسن حاله ليس بحسن اذ من كمال الاحوال ان يحفظ الله العبد في غيبته وحضوره
باب الولاية وهي عامة وخاصة فالعامة ولاية الايمان ثم ولاية القيام بالمامورات

والخاصة

والخاصة محبة الله للعبد وحفظه له وهي بكل حال ممدوحة ومطلوبة لكن المراد الخاصة قال
الله عز وجل الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واخبرنا حمزة بن يوسف السهمي رحمه الله
قال حدثنا عبد الله بن عدي الحافظ قال حدثنا ابو بكر محمد بن هرون بن حميد قال حدثنا محمد بن
هرون المقري قال حدثنا حماد الخياط عن عبد الواحد بن ميمون مولي عروة عن عروة عن
عايشة رضي الله عنها ان النبي صلي الله عليه وسلم قال يقول الله تعالي من اذي لي وليا فقد استحل
محاربتي وروي فقد اذيته بالحرب وما تقرب الي العبد بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال
العبد يتقرب الي بالنوافل حتي احبه وما ترددت في شي انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي
المومن فانه يكره الموت واكره مساته ولا بد له منه وروي وما تقرب الي عبدي بشي احب الي مما
افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتي احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولين سالني لاعطينه ولين
استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شي انا فاعله ترددي في نفس عبدي المومن يكره الموت وانا
اكره مساته وروي من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وفيما ذكر دلالة علي شرف الاوليا
ورفعة منزلتهم حتي لو تاتي انه تعالي لا يذيقهم الموت الذي حتمه علي عباده لفعل ولهذا المعني
ورد لفظ التردد كما ان العبد اذا كان له امر لا بد له ان يفعله بحبيبه لكنه يولمه فان نظر الي المه
انكف عن الفعل وان نظر الي انه لا بد له منه لمنفعته اقدم عليه فيعبر عن هذه الحالة في قلبه
بالتردد فخاطب الله الخلق بذلك علي حسب ما يعرفون ودلهم به علي شرف الولي عنده ورفعة
درجته الولي له معنيان احدهما انه فعيل بمعني مفعول وهو من يتولي الله سبحانه امره قال الله
سبحانه وهو يتولي الصالحين فلا يكله الي نفسه لحظة بل يتولي الحق سبحانه رعايته والثاني
انه فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذي يتولي عبادة الله وطاعته فعبادته تجري علي التوالي
من غير ان يتخللها عصيان فالولي بهذا المعني هو الذي توالت طاعاته لربه وارتفعت في درجات
قربه وهو ما تضمنه قوله في الخبر السابق وما تقرب الي عبدي بشي الي اخره وبالمعني الاول هو الذي توالت
عليه النعم من ربه والحفظ له في قلبه وجوارحه من الزلات وهو ما تضمنه قوله في الخبر فاذا احببته
كنت سمعه الي اخره فهو حينيذ يحفظه في قلبه وجوارحه من سمعه وبصره ويده ورجله وغيرها فيصح
وصف العبد بالولي بهذين المعنيين فيكون وليا بمعني توالي طاعاته لربه ووليا بمعني توالي فضل
ربه عليه كما تقرر وكلا الوصفين واجب اي المعنيين حتي يكون الولي عندنا وليا في نفس الامر
بحيث يجب اي يتحقق قيامه بحقوق الله تعالي علي الاستقصا والاستيفا بجميع ما امر به وتحقق
دوام حفظ الله تعالي اياه في السرا والضرا ومن شرط الولي ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبي
ان يكون معصوما لانه يبلغ عن الله ما ارسل به وقد دلت المعجزة علي استحالة خطابه في احكام ربه
والمراد بكون الولي محفوظا ان يحفظه الله من تماديه في الزلل والخطا ان وقع فيهما بان يلهمه التوبة
فيتوب منهما والا فهما لا يقدحان في ولايته واذا ثبت انه يشترط فيه كونه محفوظا فكل من كان للشرع
عليه اعتراض فهو مغرور مخادع سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول قصد ابو يزيد
البسطامي مع جماعته بعض من وصف بالولاية لينظر الي من احواله ويسمع بروريته ومقالته
فلما وافي مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتنخم في المسجد ورمي نخامته تجاه القبلة فانصرف

ابو يزيد بمن معه ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مامون علي ادب من اداب الشريعة فكيف يكون
امينا علي اسرار الحق التي ولهذا لا وليا به والغرض من ذلك تحذير الناس من الاغترار بجمال الافعال
وحسن المقال وجريان خوارق العادات وانتشار الثنا وشيوع الذكر في الخلق من غير استقامة
فلا براعي في الولي الا الاستقامة علي ما ثبت بالادلة الصحيحة وجريان خوارق العادة علي يد العبد
لا يدل علي ولايته بل قد يكون مكرا به وكذابا علي ربه ويكفي في ذلك دليلا خروج الدجال في اخر
الزمان ومعه جنة ونار فيحيي ويميت وهو عدو الرحمن واختلفوا في ان الولي هل يجوز ان يصح
ان يعلم انه ولي ام لا فمنهم من قال لا يجوز ذلك وقال ان الولي يلاحظ نفسه بعين التصغير وان
ظهر عليه شي من الكرامات خاف ان يكون مكرا وهو يستشعر الخوف دايما الخوف سقوطه عما هو
فيه من المنزلة وان يكون عاقبته بخلاف حاله وهولا القايلون بذلك يجعلون من شرط الولاية
وفا المال ايمان يوفي للولي بالولاية في العاقبة بان يختم له بها وهو لا يعلمه لاحتمال التبديل
والتغيير وقد ورد في هذا الباب اي في هذا القول القايل بانه لا يجوز ان يعلم الولي انه ولي
حكايات كثيرة عن الشيوخ واليه ذهب من شرح هذه الطايفة جماعة لا يحصون ولو اشتغلنا
بذكرها لخرجنا عن حد الاختصار والي هذا كان يذهب من شيوخنا الذين لقيناهم الامام
ابو بكر بن فورك رحمه الله ومنهم من قال يجوز ان يعلم الولي انه ولي لان العبد يدرك من نفسه ومن غيره
كلا من تعيني الولي المشابتين بلا ريب وليس من شرط تحقيق الولاية اي العلم بها في الحال الوفا
اي العلم بالوفا بها في المال فلا نقدح في ذلك احتمال التبديل والتغيير في جواز علمه بانه ولي
اذ لو قدح فيه لم نعلم الولي والعالم والصالح ولم يتعين الكافر والعاصي والمبتدع لاحتمال ذلك
ثم ان كان ذلك اي الوفا في المال من شرطه اي شرط تحقيق الولاية ايضا كما قال القايل الاول
فيجوز ان يكون هذا الولي خص بكرامة هي تعريف الحق سبحانه اياه انه مامون العاقبة في انه
يختم له بالولاية اذ القول بجواز كرامات الاوليا واجب اي حق ثابت فيجوز ان يعلم انه ولي وهو
وان قارنه اي خالطه وجامعه خوف العاقبة فقد يري ان لا يعرفه الحق انه مامون فلما هو عليه
من الهيبة والتعظيم والاجلال في الحال اشد واتم من خوف العاقبة فان اليسير من الهيبة والتعظيم
اهدي اي اثقل واسكن للقلوب من كثير من الخوف مع ان في خوفه عاصمه زيادة في فضله لا شك فيها
بل هو الموجب لحفظه بفضل ربه ولما بكسر اللام اي ولما ثبت في الخبر انه قال صلى الله عليه وسلم
في حق عشرة من اصحابه عشرة في الجنة من اصحابي وفي نسخة اصحابه فالعشرة لا محالة صدقوا
الرسول صلى الله عليه وسلم وعرفوا باخباره سلامة عاقبتهم ثم لم يقدح ذلك اي احتمال التبديل
في حالهم ولان من شرط صحة المعرفة بالنبوة التي هي ولاية الوقوف علي حد المعجزة من الفعل امر خارق
للعادة مقارن للتحدي ويدخل في جملته اي جملة حد المعجزة بان يعلم منه العلم بحقيقة الكرامات
فاذا راي الكرامات ظاهرة عليه لا يمكنه ان لا يميز بينها وبين غيرها بل يميز بينهما قطعا فاذا راي
شيا من ذلك علم في الحال علي الحق ثم يجوز ان يعرف انه في المال يبقي علي هذه الحالة ويكون هذا التعريف انه ص
له كرامة له ايضا فجاز ان يعلم الولي انه ولي والقول بكرامات الاوليا صحيح وكثير من حكايات القوم
يدل علي ذلك كما نذكرها من ذلك في باب كرامات الاوليا ان شا الله تعالي والي هذا القول اي القول
بجواز ان يعلم الولي انه ولي كان يذهب من شيوخنا الذين لقيناهم الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله

وقد

وقد استبعد بعضهم القول بالاول فجعل الخلاف راجعا الي ان المومن هل يعلم انه ينال الولاية
ويختم له بها اولا فمن جوز ان يخرق العادة للولي في علم ذلك قال به ومن لم يجوزه ورآه من الغيب
الذي يختص به الا له منعه وقيل ان ابراهيم بن ادهم قال لرجل اتحب ان يكون لله عز وجل وليا
فقال نعم فقال لا ترغب في شي من الدنيا والاخرة وفرغ نفسك لله عز وجل واقبل بوجهك عليه
ليقبل عليك ويواليك الخير الجزيل وذلك بان يكون الحامل لك علي طاعتك له امتثال الامر واجتناب
نهيه وابتغا وجهه لا طلب حظ اخر عاجل او اجل كما قال تعالي يريدون وجهه وقال يحيي بن معاذ
في صفة الاوليا هم عباد تسربلوا بالانس بعد المكابدة السربال اللباس قال تعالي سرابيلهم
من قطران اي لباسهم فنوا صار لباسهم الذي لا ينفارقهم الانس بالله تعالي بعد مكابدتهم انفسهم
وهواهم حتي استراحوا منها واعتنقوا الروح بفتح الرا اي الراحة والنعيم بعد المجاهدة بوصولهم
الي مقام الولاية فالولي علي هذا من تنعم بعزة تعالي والانس به عن غيره سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت عمي البسطامي يقول سمعت ابي يقول
سمعت ابا يزيد يقول اوليا الله تعالي عرايس الله ولا يري العرايس الا المحرمون الذين تجردوا للحاق
بهم وان من الله عليهم بما من به علي اوليك صاروا من جملتهم مشغولين عن انفسهم بكمال انسهم بالله وهم
اي عرايس الله مخدرون اي محجوبون عنده في حجاب الانس لكمال انسهم به لا يراهم احد في الدنيا ولا في
الاخرة الا المحرمون المذكورون سمعت ابا بكر الصيدلاني رحمه الله وكان رجلا صالحا قال كنت اصلح
اللوح في بعض علي قبر ابي بكر الطمستاني فكنت انقر فيه اسمه في مقبرة الحيرة كثيرا وكان يقلع ذلك
اللوح ويسرق ولم يقلع مثله من غيره من القبور وكنت اتعجب منه فسالت الاستاذ ابا علي الدقاق
يوما عن ذلك فقال ان ذلك الشيخ اثر الخفا والخمول عن الناس في الدنيا وانت تريد ان تشهر قبره
باللوح الذي يصلحه فيه وان الحق سبحانه يابي الا اخفا قبره كما اثر هو ستر نفسه وهكذا شان الحق
تعالي مع اوليايه ان يجري المقادير علي ما يحبه لهم في الدنيا ويفعل ذلك بهم في الاخرة فكل من احب الخمول
في الدنيا اوجعله الله له قرة عينه كمل ذلك له بعد موته وقال ابو عثمن المغربي الولي قد يكون مشهورا
ولكن لا يكون مفتونا بان يكون شهرته بركة عليه وعلي غيره بان لا تشغله عن ربه فيسعد بها ويقتفي
اعماله الكثير من يقتدي به بخلاف من اشغلته شهرته عن ربه فانه يكون مفتونا بها سمعت الشيخ ابا عبد
الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت النصراباذي يقول ليس للاوليا في اغلب احوالهم سوال بالسنتهم
انما هو اي سوالهم في بواطنهم الذبول والخمول والتذلل تحت جريان المقادير والرضي بما يجريه الحق
عليهم فاكثر اعمالهم بقلوبهم لانها محل نظر ربهم ولان اعمالها اشد من اعمال الجوارح قال وسمعته ايضا
يقول نهايات الاوليا في الكرامات بدايات الانبيا عليهم السلام فيها كتسليم الحجر والشجر علي نبينا
صلى الله عليه وسلم في اول امره وقال سهل بن عبد الله الولي هو الذي توالت افعاله علي الموافقة
لاوامر الله تعالي بنا علي ما مر من ان الولي يسمي وليا باعتبار كونه فاعلا كما يسمي باعتبار كونه مفعولا
وقال يحيي بن معاذ الولي لا يرايي الخلق بعمل الحق ولا ينافق معهم بان يوافق باطنه ظاهره فاذا راي من احد
نقصا نبهه عليه وان راي منه فتورا عن الخير حرضه واعانه عليه وما اقل صديق من كان هذا خلقه
اي صفته اذ لا يحتمل التنبيه علي النقايص الا من توبت رغبته في الخلاص منها فيسر ممن يدله عليها والمتصف
بهذا قليل الوجود بل ربما كان في زماننا مفقودا لخلو الفضلا في هواه لخفة علي نفسك منه مما يخشاه.

هذا في عدم الموافقة فيما يهواه فكيف لو اطرف له نقصه ونبهته على نقصه في اخراه ولقد صدق
من حذر الناس ورأى ان سلامة نفسه في بعده عنهم وانما يصحبهم بقدر حاجته اليهم فقال عدوك من صديقك
مستفاد فلا يستكثرن من الصحاب فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب وقال احذر احذر
عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما انقلب الصديق فكان اعلم بالمضرة ولهذا كان الولي الذي
يخالط الناس يداري ولا يرائي ويخالف ولا ينافق وقال ابو علي الجوزجاني الولي هو الفاني في حاله
الباقي في مشاهدة الحق تولى الله سبحانه سياسته فتوالت عليه انوار التولي فلسياسته له
لم يكن له عن نفسه اخبار ولا مع غير الله عز وجل قرار هذا حال الولي المنقطع الى الله واما حال الولي
المتوسط بين الله وعباده وقال ابو يزيد حظوظ الاوليا مع تباينها تنشا من اربعة اسما من اسما
الله تعالى ومن قيام كل فريق منهم باسم منها وهو اي ما ذكر من الاسما الاربعة الاول والاخر والظاهر
والباطن فمن فني عنها كلها بحيث لم يلتفت اليها ولا الى غيرها لشغله بربه بعد ملابستها وجريانها
عليه بحيث كملت له صفاته فهو الكامل التام اي هو اجل الاوليا لانه لما كملت صفاته جذبه الحق
اليه وشغله به عن غيره بكمال ذكره ومناجاته واذا تقرر ان حظوظ الاوليا منشاها من الاسما الاربعة
فمن كان حظه من اسمه تعالى الظاهر لاحظ عجايب قدرته حيث شغل ربه بما اجراه عليه من نعمه في
دنياه وما وفق له من عمل اخراه فهو موقوف مع ما اجراه عليه في ظاهره من استقامته في سلوكه
اليه وحفظه له عن زلله ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ما جرى في السراير من انواره حيث شغله
ربه بباطن امره وما اسر له عن غيره مما يحدث في قلبه من خواطر وطوارق تطرقه ومن كان حظه من
اسمه الاول كان شغله بما سبق له عند مولاه في ازله من غير عمل سبق منه بل فضل من ربه ومن كان
حظه من اسمه الاخر كان مرتبطا بما يستقبله في اخراه مما نعوله ويقال له وقت معوله بين يدي الله
وكل منهم مع كونه مشغولا بربه عن غيره كوشف على قدر طاقته الا من تولاه الحق سبحانه ببره وقام
عنه بنفسه فيكاشف بما هو فوق طاقته من الكرامات وهذا الذي قاله ابو يزيد اشار الى الخواص
من عباده كالذين فنوا بعد ملابسة الاسما المذكورة ارتقوا عن هذه الاقسام الاربعة الى ما هو اعلا
منها فلا العواقب هم في ذكرها ولا السوابق هم في فكرها ولا الطوارق الظاهرة والباطنة
هم في اسرها وكذا اصحاب الحقايق وهم من جملة الخواص من عباده يكونون محوا عن نعوت الخلايق
كما قال الله سبحانه وتحسبهم لو رايتهم ايقاظا لان اعينهم مفتوحة وهم رقود وقال يحيى بن معاذ
الولي ريحان الله تعالى بنبت الله في الارض يشمه الصديقون اي الذين كملت صدقهم في سلوكهم نية وعملا
وحالا ولم يصلوا الى مقامات الولاية الخاصة فتصل رايحته اي الولي الى قلوبهم فيشتاقون به الى
مولاهم ويزدادون عبادة ورغبة فيها على تفاوت اخلاقهم اي صفاتهم فاذا راوا اوليا الله وشاهدوا
عليه اثار القرب وعلامات الحب اشتد شوقهم وتنعموا بانفاسه الدالة على قربه من ربه ولهذا كان
نكانه يحيى بها ارواح الصديقين وسيل الواسطي عن الترقي في درجات الولاية بان قيل له كيف
يتغذى الولي اي يربى في ولايته فقال يتغذى في بدايته بعبادته ليحصل له النشاط والرغبة فيها
وفي كهولته يعني في نهايته بستره بلطافته بان يسبغ نعمه عليه ثم يجذبه اي ينقله الى ما سبق له من
نعوته تعالى وصفاته بان يشغله به تعالى عن غيره لكمال مراقبته له وتنعمه بحاله وتلذذه بكماله وجلاله
ثم يذيقه طعم قيامه به في اوقاته من وجود اللذات والتنعم بالمناجاة فهذا نوع مما يغذي الله به بعض

اوليايه

اوليايه وانواع ذلك لا تنحصر كما يلوح به كلامه فيما ياتي لاختلاف القلوب والنيات والسرعة
والابطا في المجاهدات والرياضات وقيل علامة الولي ثلاثة اشيا شغله بالله بان يشتغل
بالاوراد والعبادات وفراره الى الله من الشهوات والمشغلات وهمه الله وحده بان يغلب على قلبه قربه
من ربه ودوام ذكره له واستغراقه فيه وقال الخراز اذا اراد الله تعالى ان يوالي عبدا من عبيده بان
يجعله وليا له فتح عليه باب ذكره باللسان مع النية فاذا استلذ الذكر وتكرر ذلك عليه فتح عليه باب
القرب من ربه ثم اذا داوم على ذكر القلب واللسان رفعه الى مجالس الانس به ووجد اللذة في خلوته
به عن الخلق ثم اذا تمكن انسه به اجلسه على كرسي التوحيد يعني لم يبق في قلبه الا الواحد لشغله به ثم اذا
توالى عليه شغله به رفع عنه الحجب اي المشغلات من حظوظ النفس ونحوها وادخله دار الفردانية
اي فلا يرى الا الله الفرد وكشف له عن الجلال والعظمة حتى اجله وعظمه وفي نسخة وكشف عنه
الجلال والعظمة اي ليريه اياه فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي مع الله بلا هو اي ناسيا نفسه
في ذكره فحينئذ صار العبد زمنا بكسر الميم فانيا اي لم يشعر من نفسه بحركة وفني عنها بالكلية لكمال
شغله بما يراه من كمال الجلال والعظمة لله فوقع بذلك في حفظه سبحانه وبري من دعاوي نفسه
لغيبته وغيابه عنها سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا علي
الروذباري يقول قال ابو تراب النخشبي اذا الف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في اوليا
الله تعالى لسوء ظنه بهم وحمل ما يبدو منهم على غير وجهه المحمود وذلك لانه لا يعظمهم الا من عظم في قلبه
جلال الله وعظمته وهذا انما يحصل لمن دامت مراقبته لله ولاحظ كمال ذاته وصفاته ومن اعرض
عن الله فاته تعظيمه واذا فاته تعظيمه فاته تعظيم من عظمهم ووقع فيهم بما ذكر ويقال من صفة
الولي ان لا يكون له خوف لان الخوف ترقب مكروه يحل في المستقبل او انتظار محبوب يفوت
في المستانف اي المستقبل والولي ابن وقته ليس له مستقبل فيخاف شيا وكما لا خوف له لا رجا
له لان الرجا انتظار محبوب يحصل او مكروه يكشف وذلك في الثاني اي المستقبل من الوقت
وكذلك لا حزن له لان الحزن من حزونة القلب اي صعوبته ومن كان في ضيا الرضى وبرد الموافقة
الوقت فاني يكون له حزن قال الله تعالى الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ما قاله من ان الولي
لا خوف عنده ولا رجا ولا حزن هو في حق بعض الاوليا في بعض الاحوال والا فغالب الاوليا يطرقهم
في غالب الاحوال ذلك فانهم لا يمسون على حالة مع مولاهم وان رضوا بما يجريه عليهم فان الذي يرد عليهم
تختلف انواعه من خوف ورجا وبسط وحزن فهم محل لما يوضع فيه وكيف لا يكون عندهم خوف والهيبة
والخشية لا تفارقهم لرويتهم جلال الله وعظمته والمراد بنفي الخوف والحزن عنهم في الاية نفيه عنهم
في الاخرة باب الدعا هو رفع الحاجات الى رفيع الدرجات ويقال هو اظهار العجز
والمسكنة بلسان التضرع ويقال غير ذلك وسياتي بعضه وهو ممدوح ومطلوب قال الله عز وجل
وقال ربكم ادعوني استجب لكم وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية واخبرنا علي بن احمد بن عبدان رحمه
الله قال اخبرنا ابو الحسن الصفار البصري قال حدثنا محمد بن احمد العودي قال حدثنا كامل قال
حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن انس بن مالك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الدعا مخ العبادة اي خالصها لما فيه من التذلل والتضرع ولانه تعالى اثنى على
المتصف به فقال ويدعوننا رغبا ورهبا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل

والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت وليها ومولاها اللهم اني اعوذ
بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها وكان من دعايه
اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاة نقمتك وجميع سخطك والدعا مفتاح
الحاجة اي قضا ويها وهو اي الدعا مستروح اي محل راحة اصحاب الفاقات اي الحاجات وملجا
المضطرين اي المكروبين الذين مسهم الضر ومتنفس اي محل تنفس ذوي المارب اي الحاجات وقد
ذم الله سبحانه قوما تركوا الدعا فقال ويقبضون ايديهم قيل معناه لا يمدونها في السوال
فقد ها فيه من ادب الدعا لما فيه من التضرع والتذلل وقال سهل بن عبد الله خلق الله تعالي الخلق
وقال لهم ناجوني اي تملقوا بقلوبكم والسنتكم فان لم تفعلوا ذلك فانظروا الي اي راقبوني بقلوبكم
فان لم تفعلوا فاسمعوا مني اي الوعد للمطيعين والوعيد للعاصين فان لم تفعلوا فكونوا ببابي
فقرا منتظرين لما انعم به عليكم فان لم تفعلوا وكانت لكم حاجات فانزلوا حاجاتكم بي لا بغيري فالمناجاة
درجة رفيعة لانها تدل علي كمال المعرفة والقرب من الله فمن فاتته فلا تفوته المراقبة ليسلم من ارتكاب
المنهيات ويقوم بالماموراته فان فاته ذلك فليسمع من الله وعده ووعيده ليتقوي تقيته عند
افعاله فان فاته ذلك فليعترف بعجزه ونقصه ويلازم بابه علي وجه الفقر والاحتياج لما لابد
له منه فان عجز عن الافتقار والتذلل فاياه ان يسأل حاجته بغيره كما تقرر ذلك سمعت الاستاذ ابا
علي الدقاق رحمه الله يقول قال سهل بن عبد الله اقرب الدعا الي الاجابة دعا الحال ودعا الحال
ان يكون صاحبه مضطرا لابد له مما يدعو لاجله ويدل لذلك قوله اخبرنا حمزة بن يوسف السهمي
رحمه الله قال سمعت ابا عبد الله المكايسي يقول كنت عند الجنيد فاتت امراة اليه فقالت له ادع
الله ان يرد علي ابني فان ابنا لي ضاع فقال لها اذهبي واصبري فمضت ثم عادت فقالت له
مثل ذلك فقال لها الجنيد اذهبي واصبري فمضت ثم عادت ففعلت مثل ذلك مرات والجنيد
يقول لها اصبري فقالت له عيل صبري اي عجزت عنه ولم يبق لي طاقة عليه فادع لي فقال لها
الجنيد بعد ان ظهر له اضطرارها وكملت شفقته عليها ثم دعا لها اعتمادا علي ربه ان كان الامر كما قلت
فاذهبي فقد رجع اليك فمضت فوجدته ثم عادت تشكر له فضله فقيل للجنيد بم عرفت ذلك
اي بحيثه فقال قال الله عز وجل امن يجيب دعوة المضطر اذا دعاه ويكشف السو وقد اختلف
الناس في ان الافضل الدعا ام السكوت عنه والرضي بما قدر فمنهم من قال الدعا افضل
لانه في نفسه عبادة قال صلي الله عليه وسلم الدعا مخ العبادة فالاتيان بما هو عبادة اولي من
تركها ولان الدعا اظهار الافتقار الي الله تعالي ثم هو اي الدعا حق الحق سبحانه وتعالي علي العبد
فان استجاب للعبد فهو زيادة وان لم يستجب للعبد ولم يصل اي العبد الي حظ نفسه فلقد قام
بحق ربه لان الدعا اظهار فاقة العبودية وقد قال ابو حازم الاعرج لان احرم الدعا اشد علي
من ان احرم الاجابة لان الدعا حق الله تعالي والاجابة حق العبد وطايفة قالوا السكوت والخمود
تحت جريان الحكم اتم من الدعا والرضي بما سبق من اختيار الحق للعبد اولي من ذلك ولهذا قال
الواسطي اختيار ما جري لك في الازل خير لك من معارضة الوقت وقد قال صلي الله عليه وسلم
خبرا عن الله تعالي من شغله ذكري عن مسيلتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين وقال قوم يجب
ان يكون العبد صاحب دعا بلسانه صاحب رضي بقلبه لياتي بالامرين جميعا والاولي ان يقال

ان الاوقات

ان الاوقات والاحوال مختلفة فرب شخص في خلوة تغلب عليه الدعا وكمال التضرع والبكا فملازمته
لحاله اقرب لنيل مقصوده وربما يغلب عليه توالي نعم ربه عليه وعجزه عن شكرها فهو مستحي لعجزه
عن شكر ما توالي عليه من النعم ان يطلب زيادة علي ما هو فيه فالسكوت ولزوم الحيا اولي له كما ذكر
ذلك بقوله ففي بعض الاحوال الدعا افضل من السكوت وهو الادب وفي بعض الاحوال السكوت
افضل من الدعا وهو الادب وانما يعرف ذلك في الوقت لان علم الوقت انما يحصل في الوقت
فاذا وجد بقلبه اشارة الي الدعا بان احس من نفسه الحركة والانزعاج فالدعا له اولي واذا
وجد بقلبه اشارة الي السكوت اعتمادا علي الرضي بما يجريه الحق عليه فالسكوت له اولي ويصح
ان يقال ينبغي للعبد ان لا يكون ساهيا عن شهود ربه تعالي في حال دعايه ثم يجب عليه عند ارادة
الدعا ان يراعي حاله ووقته فان وجد من الدعا زيادة بسط في وقته فالدعا له اولي وان عاد الي
قلبه في وقت الدعا شبه زجر ومثل قبض فالاولي له ترك الدعا في هذا الوقت وان لم يجد في
قلبه زيادة بسط ولا حصول زجر فالدعا وتركه ههنا سيان وان كان الغالب عليه في هذا
الوقت فالدعا اولي لكونه عبادة وان كان الغالب عليه في هذا الوقت المعرفة والحال والسكوت
فالسكوت اولي ويصح ايضا ان يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب اي صلاح واظهار للعبودية
او للحق فيه سبحانه حق علي العبد فالدعا اولي لان الخير المتعدي اولي من القاصر وما كان لنفسك
فيه حظ فالسكوت اتم دفعا للريا والعجب وفي الخبر المروي ان العبد يدعو والله سبحانه يحبه
فيقول الله عز وجل يا جبريل اخر حاجة عبدي فاني احب ان اسمع صوته وان العبد ليدعو وهو يبغضه
فيقول يا جبريل اقض لعبدي حاجته فاني اكره ان اسمع صوته ويحكي عن يحيي بن سعيد القطان
رحمه الله انه راي الحق سبحانه في المنام فقال الهي كم ادعوك فلا تجيبني فقال يحيي لاني احب ان اسمع
صوتك وقال صلي الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان العبد ليدعو الله تعالي وهو عليه غضبان
فيعرض عنه ثم يدعوه فيعرض عنه ثم يدعوه فيعرض عنه ثم يدعوه فيقول الله تعالي للملايكة
ابي عبدي ان يدعو غيري فقد استجبت له وقد يدعو العبد فيعلم الحق تعالي ان مصلحته في ضد ما دعي
به فلا يحققه له رحمة له فيظن لجهله ان تاخير استجابة دعايه مضر له وهو نافع له وربما جري علي
لسانه دعوت فلم يستجب لي فيكون سببا لمنعه الاجابة كما قال صلي الله عليه وسلم انه يستجاب لاحدكم
ما لم يعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي واخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران
ببغداد رحمه الله قال حدثنا ابو عمرو عثمان بن احمد المعروف بابن السماك قال اخبرنا محمد بن عبد ربه
الحضرمي قال اخبرنا بشر بن عبد الملك قال اخبرنا موسي بن الحجاج قال قال مالك بن دينار قال
اخبرنا الحسن عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رجل علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم يتجر من
بلاد الشام الي المدينة ومن المدينة الي بلاد الشام ولا يصحب القوافل توكلا منه علي الله تعالي
قال بينما هو جاي من الشام يريد المدينة اذ عرض له لص راكب علي فرس فصاح بالتاجر قف فوقف
له التاجر وقال له شانك بمالي وخل سبيلي قال فقال له اللص المال مالي وانما اريد نفسك
فقال له التاجر ما ترجو بنفسي شانك والمال وخل سبيلي قال فرد عليه اللص مثل المقالة الاولي
فقال له التاجر انظرني حتي اتوضا واصلي وادعو ربي عز وجل قال افعل ما بدا لك قال فقام
التاجر وتوضا وصلي اربع ركعات ثم رفع يده الي السما فكان من دعايه ان قال يا ودود يا ودود

يا ذا العرش المجيد يا مبدي يا معيد يا فعال لما يريد اسالك بنور وجهك الذي ملا اركان عرشك
واسالك بقدرتك التي قدرت بها علي خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شي لا اله الا انت
يا مغيث اغثني ثلاث مرات فلما فرغ من دعايه اذا بفارس علي فرس اشهب عليه ثياب خضر
بيده حربة من نور فلما نظر اللص الي الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد
الفارس علي اللص فطعنه طعنة اذراه بعجمة ساكنة والف لينة اي القاه عن فرسه ثم جا الي
التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من انت فما قتلت احدا قط ولا تطيب نفسي بقتله
قال فرجع الفارس الي اللص وقتله ثم جا الي التاجر وقال اعلم اني ملك من ملايكة السما الثالثة
حين دعوت المرة الاولي سمعنا لابواب السما قعقعة فقلنا هذا امر حدث ثم دعوت الثانية
ففتحت ابواب السما ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل علينا من قبل السما
وهو ينادي من ينزل لهذا المكروب فدعوت ربي ان يوليني قتله واعلم يا عبد الله انه من دعا
بدعايك هذا في كل كربة وكل نازلة وكل شدة فرج الله تعالي عنه واعانه قال وجا التاجر
سالما غانما حتي دخل المدينة وجا الي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره بالقصة واخبره بالدعا
فقال له النبي صلي الله عليه وسلم لقد لقنك الله تعالي اسماه الحسني التي اذا دعي بها اجاب واذا
سيل بها اعطي في ذلك ان صدق الاضطرار يكون معه الاجابة كما تمدح به تعالي علي لسان من اصطفا
فقال امن يجيب دعوة المضطر اذا دعاه ومن اداب الدعا حضور القلب عنده وان لا يكون الداعي
ساهيا فقد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالي لا يستجيب دعا عبد من قلب
لاه وقد عد الغزالي اداب الدعا عشرة وهي في الحقيقة اكثر ان يترصد الازمان الشريفة كيوم
الجمعة وشهر رمضان ووقت السحر وان يغتنم الاحوال الشريفة كحالة السجود واقامة الصلاة
وبعدها وحالة رقة القلب وان يستقبل القبلة ويرفع يديه ويمسح بهما وجهه في اخره وان
يخفض الصوت بين المخافتة والجهر وان لا يتكلف السجع وقد فسر به الاعتدا في الدعا وان يتضرع
ويخشع ويرهب قال تعالي ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وان يجزم بالطلب ويوقن
بالاجابة ويصدق رجاوه فيه وان يلح في الدعا ويكرره ثلاثا ولا يستبطي الاجابة وان يفتتح الدعا
بذكر الله اي وبالصلاة علي رسوله بعد الحمد لله والثنا عليه ويختمه بذلك كله وان يتوب الي الله
ومن شرايطه ان يكون مطعمه حلالا فلقد قال النبي صلي الله عليه وسلم لسعد اطب مكسبك تستجب
دعوتك ولان اكل الحلال من اهم الامور في صفا القلب وصلاحه واذا صلح صلح الجسد كله لانه مثل
بالزيت في المصباح كلما صفي ورق قوي ضياوه في البيت وانكشفت به الامور الخفية ولهذا حفظ الله
الصالحين في طعمتهم عن يسير الشبه التي يعلمها هو دونهم كان المحاسبي رحمه الله اذا مد يده الي
طعام فيه شبهة لم تمتد وان امتدت لحقه الشبهة واني يبتلع منه لم يبتلعه ومن الناس من يراه يتلوده ا
فيدعه وذلك من حفظ الله لهم وقد قيل الدعا مفتاح الحاجة قال تعالي ادعوني استجب لكم واسنانها
الاولي واسنانه اي مفتاح الحاجة لقم الحلال وكان يحيي بن معاذ يقول كيف ادعوك يا رب
وانا عاص وكيف لا ادعوك وانت كريم فتعارض عنده الامران وبالجملة فشرط استجابة الدعا طاعة
العبد لربه وقيل مر موسي عليه السلام برجل يدعو ويتضرع الي الله فقال موسي عليه السلام الهي لو كانت
حاجته بيدي قضيتها فاوحي الله اليه انا ارحم به منك ولكنه يدعوني وله غنم وقلبه عند غنمه

واني

واني لا استجيب لعبد يدعوني وقلبه عند غيري فذكر موسي عليه السلام للرجل ذلك فانقطع الي
الله تعالي بقلبه فقضيت حاجته فيه دلالة علي ان من شرط الدعا حضور القلب وصحة النية في
ترك ذلك قبح واقبح منه من يقرا الفاتحة في الصلاة وهو غافل القلب عما يتكلم به ملتبسا انه مشتغل
باسباب الدنيا وقيل لجعفر الصادق ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا فقال لانكم تدعون من لا
تعرفونه حق معرفته التي تعقد قلوبكم تعظيمه بل تدعونه مع الغفلة عنه وقلة تعظيمه سمعت الاستاذ
ابا علي الدقاق رحمه الله يقول ظهر بيعقوب بن الليث علة اعيت الاطبا فقالوا له في ولايتك رجل
صالح يسمي سهل بن عبد الله لو دعا لك لعل الله يستجيب له فاستحضر سهلا فقال له ادع الله لي
فقال سهل رحمه الله كيف يستجاب دعاي فيك وفي مجلسك مظلومون فاطلق كل من كان في
حبسه فقال سهل اللهم كما اريته ذل المعصية بما ابتليته به وعجز عنه ازالته فاره عز الطاعة
التي طلب الخلاص عما هو فيه بالعلا وفرج عنه فعوفي من ساعته فعرض مالا علي سهل فابي ان يقبل
فقيل له لو قبلته ودفعته الي الفقرا لكان خيرا لك فنظر الي الحصا في الصحرا فاذا هي جواهر فقال
لاصحابه من يعطي مثل هذا يحتاج الي مال يعقوب بن الليث في ذلك دلالة علي ان من الكرب العظيمة
ما لا يفرجها مال ولا جاه ولا سلطنة ولا طب وانما يفرجها صحيح الافتقار والتوبة والالتجا الي من بيده
النفع والضر وقيل كان صالح المري يقول كثيرا من اوكي قرع بابا اي داوم عليه وفي نسخة الباب
يوشك ان يفتح له فقالت له رابعة الي متي تقول هذا القول متي اغلق هذا الباب حتي تستفتح فقال
صالح انا شيخ جهل وهذه امراة علمت تكلم صالح من مقام الكسب والعبودية فاشار الي الدعا والابتهال
الي الله فانه يجيب دعوة المضطر اذا دعاه وتكلمت رابعة من مقام التوحيد فاشارت الي ان رحمته
مبسوطة كما في خبر ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويده بالنهار ليتوب مسيء الليل اي يبسط
رحمته وفضله علي عباده وكل منهما علي حق الا ان صالحا عارف علو درجة رابعة وما اشارت اليه فاقر
لها بذلك سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا بكر
الحربي يقول سمعت السري يقول حضرت مجلس ابي محفوظ معروف الكرخي فقام اليه رجل فقال يا ابا
محفوظ ادع الله ان يرد علي كيسي فانه سرق وفيه الف دينار فسكت فاعاد له ذلك ثم سكت فاعاد
له ذلك فقال معروف ماذا اقول لربي يا اخي اقول له ما زويته اي قبضته عن انبيايك واصفيايك
فرده عليه فقال له الرجل فادع الله لي فقال اللهم خر له فيه دلالة علي كمال مراقبة معروف لمولاه وما
يدعو به فانه لم يلتفت لحرقة السايل ولا لكثرة ما ضاع منه من المال ولا لما عليه اكثر الناس من انهم
يتاسفون ويتالمون لمن اجزاهم بمصيبته نزلت به ومن يدونه بذلك الما علي المه فانه خلاف معهود
الشرع اذ معهوده ان ارباب البلايا يصبرون ويجدون ويحمدون علي ما نزل بهم ويعرفون ان في الله
خلفا من كل مصيبة فثبت معروف والسايل يكرر عليه السوال بالدعا له ان يجمع الله عليه كيسه فرفع
راسه له وقال له يا اخي شي زواه الله عن انبيايه واوليايه ادعوك ان ياتيك به فلما سمع منه ذلك
قال ادع الله لي اي بما تراه لي صلاحا فقال له اللهم خر له كما تقرر وحكي عن الليث انه قال رايت عقبة
ابن نافع ضريرا ثم رايته بصيرا فقلت له ثم رد عليك بصرك فقال اتيت في منامي فقيل لي قل يا قريب
يا مجيب يا سميع الدعا يا لطيفا لما يشاء رد علي بصري فقلتها فرد الله علي بصري في ذلك
دلالة علي فضيلة هذا الدعا سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول كان بي وجع العين ابتدا ما رجعت

الي نيسابور من مرو وكتب مدة ايام لم اجد النوم من شدة الالم فنما عست صباحا فسمعت قايلا
يقول لي اليس الله بكاف عبده فانتبهت وقد فارقني الرمد وزال في الوقت الوجع ولم يصبني
بعد ذلك وجع العين ببركة صبره علي ما ابتلاه وكانه حين فارقه الرمد كان في ضرورة احتاج فيها
الي نصره وحكي عن محمد بن خزيمة انه قال لما مات احمد بن حنبل كنت بالاسكندرية فاغتممت
فرايت في المنام احمد بن حنبل وهو يتبختر فقلت له يا ابا عبد الله اي مشية هذه فقال مشية
الخدام في دار السلام اي الجنة فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي وتوجني بتاج والبسني نعلين
من ذهب وقال يا احمد هذا هولك القران كلامي ثم قال يا احمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك
عن سفين الثوري وكنت تدعو بها في دار الدنيا فقلت يا رب كل شي بقدرتك علي كل شي اغفر لي
كل شي ولا تسالني عن شي فقال يا احمد هذه الجنة فادخلها فدخلتها في ذلك دلالة علي فضيلة
الامام احمد وفايدة قوله يا رب الي اخره ترجع اليه في الدنيا حيث نبه علي ان ندعو به فيها لفضيلته
فان الاخرة ليست دار عمل وقيل تعلق شاب باستار الكعبة وقال الهي لا لك شريك فيوتي
ونقصد ولا وزير فيرشي ان اطعتك فبفضلك ولك الحمد علي ذلك وان عصيتك فبجهلي ولك الحجة علي
فباثبات حجتك علي وانقطاع حجتي لديك الا غفرت لي فسمع هاتفا يقول الفتي عتيق من النار
هذا من احسن الاسباب في استدعا الرحمة بالفعل والقول اما الفعل فالتعلق بالجنات واما
القول فحسن الخطاب لان قوله فباثبات حجتك علي اقرار بلزوم الحق عليه كما قال فلله الحجة البالغة
وقوله وانقطاع حجتي لديك اقرار بالمعصية ومن تكون هذه حالته فهو فقير الي الرحمة ومن تكون
له الحجة فهو المقتدر علي ما يشا ويرغب اليه في العفو عن الخطا وقيل فايدة الدعا اظهار الفاقة
بين يديه تعالي فاظهارها سبب للرحمة والا فالرب يفعل ما يشا من رحمة وهلاك لانه مالك للكل
فيتصرف في ملكه كيف يشا والظلم في حقه محال لانه اما ان يرجع الي مخالفة الامر وارتكاب النهي
والله تعالي لا امر له ولا ناه او الي التصرف في ملك الغير بغير اذنه ولا ملك حقيقة لغير الله حتي يكون تصرفه
فيه ظلما كما قال تعالي قل فمن يملك لكم من الله شيا الاية وقيل دعا العامة بالاقوال لانهم يدعون
في حوايجهم بالسنتهم وغايته حضور النية ودعا الزاهد بالافعال لانه يتبرا من الدنيا ثم يدعو فاضاف
الي الاقوال الافعال وهي اخلا اليد من الدنيا امتثالا لامر الله ودعا العارف بالاحوال التي هي التضرع
والتذلل بالقلب فانه يضيفها الي الاقوال والافعال وظاهر كلامه ان دعا العامة بالاقوال
خاصة ودعا الزاهد بالافعال خاصة ودعا العارف بالاحوال خاصة وقيل خير الدعا ما هيجه
الاحزان علي التقصير في حق الله تعالي مع افراغ الجهد في طاعة الله تعالي وقال بعضهم اذا سالت الله
حاجة فتسهلت عليك اي عجل قضاها فان كانت في اخراك فقد بلغت منتهاك او في دنياك فاسال
الله عقب ذلك الجنة فلعل ذلك يوم اجابتك فيجتمع له خير الدارين وقيل السنة المبتدين منطلقة
بالدعا فاي شي خطر لهم من مصالحهم دعوا ربهم فيه فلا يفرقون بين ما هو وقته وما ليس وقته والسنة
المتحققين اي العارفين بالله خرست عن ذلك اي عن الدعا الا فيما يدعوهم العلم اليه ويكون هو الاحب
عند ربهم وربما كان سكوتهم في وقت اولي من دعايهم فيدع الخيرة لله وهو يعلم ما في قلبه فلا ينطلق
لسانه ولهذا خرست السنتهم لا قلوبهم وسيل الواسطي ان يدعو فقال اخشي اني ان دعوت ان يقال
لي ان سالتنا ما لك عندنا فقد اتهمتنا في تاخيره وان سالتنا ما ليس لك عندنا فقد اسات الثنا علينا

لان الداعي

لان الداعي يثني علي ربه قبل دعايه فاذا اثني عليه وطلب منه في الاثر ما لا يستحقه لم يوقع ثناه عليه موقعه
لانه اردفه بما لا يوافقه مما يخالف ما جري به القضا وان رضيت بما اجريناه لك ولم تدع بشي اجرينا
لك من الامور ما قضينا لك به في الدهور وروي عن عبد الله بن منازل انه قال ما دعوت منذ خمسين
سنة ولا اريد ان يدعو لي احد لان الدعا انما يكون فيما اختاره العبد لنفسه وابن منازل ممن كل رضاه
بما يجريه عليه مولاه فاستغني عن الدعا بحسن اختيار مولاه له فيما قدره وامضاه وفي هذا وما
قبله ميل الي ان ترك الدعا اولي والاكثرون علي خلافه قال الغزالي فان قيل فما فايدة الدعا مع
ان القضا لا مرد له فاعلم ان من جملة القضا رد البلا بالدعا فالدعا سبب لرد البلا ووجود الرحمة
كما ان الترس سبب لدفع السلاح والما سبب لخروج النبات من الارض فكما ان الترس يدفع السهم
فيتدافعان فكذلك الدعا والبلا وليس من شرط الاعتراف بالقضا ان لا يحمل السلاح وقد قال الله
تعالي وليأخذوا حذرهم واسلحتهم فقدر الله الامر وقدر سببه وقيل الدعا سلم المذنبين اي وسيلتهم
فلا يصلون الي عفو الله الا بتضرعهم ودعايهم كما قال تعالي ادعوني استجب لكم وقيل الدعا هو المراسلة
بينك وبين الله بان يخلق لك في قلبك الدعا والتضرع والبكا علي نفسك وما دامت المراسلة باقية
فالامر جميل بعد بخلاف من استرسل في غفلته وتنعم بشهوته وقيل لسان المذنبين دموعهم اي بكاؤهم
علي تقصيرهم في حق ربهم فبكاؤهم علي ذلك مع سكوتهم انفع لهم من دعايهم بالسنتهم مع قساوة قلوبهم
وسمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول اذا بكي المذنب من خشية الله فقد راسل الله تعالي فبكاؤه
شفيع له فهو الرسول اي الواسطة بين ذنبه وغفور ربه ولذلك استغني به عن النطق بلسانه
وفي معناه انشد وادموع الفتي عما يجن اي يستر تترجم وانفاسه تبدين ما القلب يكتم فاستغني بالبكا
والنفس عن التضرع بالدعا وقال بعضهم الدعا ترك الذنوب مع طلب غفرانها لان طلب غفرانها
مع استمرارها يسد بابا لاجابة قال تعالي واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدي
وقد حكي ان بعضهم اتي مكاسين ليخلص منهم مظلوما ما فسالهم فيه فتركوه ثم قالوا له ادع لنا فقال
قولوا لذلك الكوز يدعو لكم يعني الكوز الذي يجمعون فيه الدراهم من الظلم منبههم علي انكم ان تبتم غفر لكم
وما يفيد دعايي مع استمراركم علي الظلم وقيل الدعا لسان الاشتياق الي الحبيب اذ لولا اشتياق العبد
للمدعو به لم ينطلق لسانه بالدعا بحصوله وقيل الاذن في الدعا خير للعبد من العطا اذ لولا ان الحق
تفضل علي عبده واذن له بالدعا الذي هو سبب العطا عادة لم ينل العطا فهو من جملة العطا فاذا
عجل الله للعبد الدعا فقد تفضل عليه بالعبادة فان رتب عليه ما دعي به فقد حصل له مراده والا
فقد حصل له بعض العطا وهو الدعا فالدعا جزء العطا فالاذن له فيه كذلك قطعا وقال
الكتاني لم يفتح الله تعالي لسان المومن بالمعذرة والاعتراف بالتقصير بان يدعو الله ويتضرع اليه
الا لفتح باب المغفرة له فان الدعا عبادة كما مر فان ترتب عليه المدعو به كان زيادة والا فالحق يدخره
جزا دعايه او يوتيه ما هو خير له مما يعلم ان فيه مصلحته وقيل الدعا يوجب الحضور والمقام للداعي
علي باب الحق تعالي والعطا يوجب الصرف اي انصرافه عن باب الحق وفي نسخة الانصراف والمقام
والبكا علي الباب اتم من الانصراف بالثبات وفي نسخة بالثواب وفي اخري بالمملو وقيل الدعا مواجهة
الحق تعالي بلسان الحيا يعني الدعا المحمود ما قارنه الحيا لان الحيا انما يكون مع استشعار نظر الحق
اليك في حال دعايك فان دعوته وقد تقدمت اجرامك غلب علي قلبك الحيا من الله لكونك تساله

رحمته وتدعصيته وقيل شرط الدعا الوقوف مع القضا بوصف الرضي بان يرضي العبد بكل ما يرد عليه
من الله عقب دعايه لعلمه بان مولاه اختاره له وقيل كيف تنتظرانت اجابة الدعوة وقد سددت
طريقها بالهفوة اي الزلة لان السبب في العفو ملازمة الطاعة اللازم لها ترك الهفوة وقيل
لبعضهم ادع لي فقال كفاك من الاجنبيه اي البعد عنه تعالي ان تجعل بينك وبينه واسطة حاصله
انه سأله ان يدعو له فنبهه علي طريق اقرب الي الاجابة مما سلكه وهو انك لو دعوته بنفسك
وتضرعت اليه لاستغنيت عني وعن غيري قال تعالي فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا الاية
سمعت حمزة بن يوسف السهمي يقول سمعت ابا الفتح نصر بن احمد بن عبد الملك يقول سمعت عبد الرحمن
ابن احمد يقول سمعت ابي يقول جات امراة الي بقي بن مخلد فقالت له ان ابني قد اسره الروم ولا اقدر
علي مال افديه به اكثر من دويرة لي ولا اقدر علي بيعها فلو اشرت الي من يفديه بشي من ماله لكان
خيرا لك فانه ليس لي ليل ولا نهار ولا نوم ولا قرار اقرفيه من اجله فقال لها نعم انصرفي حتي انظر
في امره ان شا الله تعالي قال فاطرق الشيخ راسه وحرك شفتيه بالدعا لها بان يخلص ابنها لها
بلا كلفة ولا غرامة وكان ذلك سرا بينه وبين ربه فورح اصحابه وقت الدعا ليعرفوا بذلك
ما يجريه الحق من القضا قال فلبثنا مدة فجات المراة الي الشيخ ومعها ابنها واخذت بدعوته
وتقول قد رجع سالما وله حديث يحدثك به وهو ما ذكره بقوله فقال الشاب كنت في و في
نسخة بين يدي بعض ملوك الروم مع جماعة من الاسارى وكان له انسان يستخدمنا كل يوم
فكان يخرجنا من البلد الي الصحرا للخدمة ثم يردنا الي البلد وعلينا اي علي ارجلنا قيودنا التي قيدونا
بها فبينا نحن نجي من العمل بعد المغرب مع صاحبه الذي كان يحفظنا انفتح القيد من رجلي ووقع
علي الارض ووصف اليوم والساعة المتين وقع فيهما القيد فوافق الوقت الذي جات المراة
فيه للشيخ ودعا لها الشيخ فيه قال فنهض الي الذي كان يحفظني وصاح علي وقال لي كسرت
القيد قلت لا بل انه سقط من رجلي قال فتحير في امري واخبر اصحابه واحضر الحداد وقيدوني
ثانيا فلما مشيت خطوات سقط القيد ايضا من رجلي فتحيروا في امري فدعوا رهبانهم فقالوا
لي الك والدة قلت نعم فقالوا وافق دعاوها الاجابة وقد اطلقك الله فلا يمكننا تقييدك فزودوني
واصحبوني من اوصلني الي ناحية المسلمين في ذلك كرامة للشيخ ودلالة علي ان دعا الوالدين معلوم
الاجابة في كل شريعة لشرفهما وحرمتهما عند الله كما قال اشكر لي ولوالديك الي المصير فقرنت
شكرهما بشكره من الولد لكمال احسانهما اليه وبرهما به باب الفقر هو
التبري من روية المملكة ونياله هو ارسال النفس في احكام الله تعالي ونياله عن ذلك وسياتي
بعضه وهو علي ثلاث درجات الاولي وهو فقرا الزهاد التبري من روية الفقر من الاموال والثانية
التبري من روية الاعمال والاحوال والمقامات والثالثة التبري من روية كونه متبريا وهو بكل
حال ممدوح ومطلوب قال الله عز وجل للفقرا الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض
الاية واخبرنا ابو عبد الله الحسين بن شجاع بن الحسن بن موسي البزاز ببغداد قال اخبرنا ابو بكر محمد بن
جعفر بن محمد بن الهيثم الانباري قال حدثنا جعفر بن محمد الصائغ قال حدثنا قبيصة قال حدثنا
سفين عن محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال يدخل الفقرا الجنة قبل الاغنيا بخمسماية عام هي نصف يوم من ايام الاخرة واخبرنا ابو بكر محمد بن

غالب

غالب بن حرب قال حدثنا عبد الله بن مسلمة قال حدثنا محمد بن ابي الفرات عن ابراهيم الهجري
عن ابي الاحوص عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان المسكين
ليس بالطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمر والتمرتان قال فمن المسكين
يا رسول الله قال هو الذي لا يجد ما يغنيه ويستحيي ان يسال الناس ولا يفطن له فيتصدق
عليه قال الاستاذ الامام القشيري رحمه الله يعني قوله يستحيي ان يسال الناس اي يستحيي
من الله ان يسال الناس لا انه يستحيي من الناس ان يسال الناس ولابقا الكلام علي ظاهره
ايضا وجه والفقر شعار الاوليا وحلية الاصفيا واختيار الحق سبحانه لخواصه من الاتقيا
والانبيا عليهم الصلاة والسلام والفقرا صفوة الله تعالي من عباده ومواضع اسراره
بين خلقه بهم يصون الحق تعالي الخلق وببركاتهم يبسط عليهم الرزق اي يوسعه وينشره
والفقرا الصبر بضم الصاد وتشديد البا اي الصابرون هم جلسا الله تعالي يوم القيمة
بان يكرمهم ويرفع درجتهم لانه تنزه عن ان يجلس او يجالس لكن لما كان من المعهود فيما بيننا ان من
جالس الملوك كان مكرما مرفوع الدرجة اطلقت المجالسة واريد بها ما قلناه بذلك ورد الخبر
عن النبي صلي الله عليه وسلم كما ذكره بقوله اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال اخبرنا
ابراهيم بن احمد بن محمد بن رجا الفزاري قال اخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن احمد بن حشيش
البغدادي قال حدثنا عثمن بن معبد قال حدثنا عمر بن راشد عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لكل شي مفتاح ومفتاح الجنة حب
المساكين والفقرا الصبر هم جلسا الله يوم القيمة في هذا وما تقدم دلالة علي شرف الفقرا ومحبة
الله لهم ومن احب من احبه الله كان شريكا له في محبة الله له ولهذا الاعتبار كان حب المساكين
مفتاح الجنة لانهم فيها وحبهم سبب لدخولها معهم وكان الفقرا جلسا الله يوم القيمة وقيل ان
رجلا اتي ابرهيم بن ادهم بعشرة الاف درهم ليعتان بها فابي ان يقبلها منه وقال له تريد ان تمحوا
اسمي عن ديوان الفقرا بعشرة الاف درهم لا افعل ذلك فيه دلالة علي شدة حب الفقر عندهم وانهم
يعضون عليه بالنواجذ كيف لا وهو حال النبي صلي الله عليه وسلم الذي كان يختاره لنفسه ويدعو به
لاهله ويصف بالفلاح من اتصف به نفي الخبر اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وروي كفافا وفيه
ايضا قد افلح من اسلم وكان قوته كفافا وقنعه الله وقال معاذ النسفي ما اهلك الله تعالي قوما
وان عملوا ما عملوا حتي اهانوا الفقرا واذلوهم كما قالوا لنوح عليه السلام انومن لك واتبعك الارذلون
وفي قصة صالح عليه السلام قال الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن امن منهم اتعلمون ان صالحا
مرسل من ربه الاية وما قاساه بلال وصهيب وعمار في اول الاسلام معلوم وقيل لو لم يكن للفقير
الي الله فضيلة غير ارادته وتمنيه سعة ارزاق المسلمين ورخص اسعارهم للاشيا التي تحتاج الي
شرايها لكفاه ذلك اي ما ذكر من ارادته وتمنيه لانه يحتاج الي شرايها والغني يريد ذلك ويتمناه
والغني يحتاج الي بيعها وشتان بين من يتمني الرخا للمسلمين لنفعهم وان كان تبعا لحاجته وبين من يتمني غلا
الاسعار لكثرة فايدته هذا لعوام الفقرا وفي نسخة هذا حال العوام من الفقرا فكيف حال خواصهم
وهم الزهاد الذين ترفوا بايثارهم علي انفسهم بما هم يحتاجون اليه وحسن معاملتهم وكمال تنعمهم بالذكر
والمناجاة لمولاهم سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول

سمعت بكر بن سعدان يقول سمعت ابا بكر بن مسعود يقول سئل يحيي بن معاذ عن الفقر فقال حقيقته
ان لا يستغني العبد الا بالله تعالي اي دون خلقه لان من افتقر اليهم لم يستغن بالله وقلت معرفته به
ومن صحب معرفته به وانه لا ملك لغيره حقيقة لم يفتقر لغيره ورسمه اي الفقر عدم الاسباب كلها
لئلا يكون اعتماده عليها وسمعته ايضا يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابرهيم القصار
يقول الفقر لباس يورث الرضي بكل ما يجريه الحق عليه مما سبق به تقديره وقضاوه اذا تحقق
العبد اي تمكن فيه بخلافه قبل تمكنه فيتي قنع العبد بما رزقه الله من الدنيا وقل تشوفه لما يعود
الرضي بما وقع ووافق طبعه واذا تعود الرضي بذلك وتمكن فيه انتقل منه الي الرضي بكل ما يرد عليه
وان خالف طبعه وقدم علي الاستاذ ابي علي الدقاق رحمه الله فقير في سنة خمس او اربع وتسعين
وثلثماية من زوزن وعليه مسح بكسر الميم اي بلاس وقلنسوه مسح بالاضافة الي قلنسوة من مسح فقال
له بعض اصحابنا بكم اشتريت هذا المسح علي وجه المطايبة والمداعبة معه فهم عنه انه ساله
عن حاله الذي هو عليه لكون اللباس الصحيح هو لباس التقوي كما قال تعالي ولباس التقوي ذلك خير
فقال له اشتريته بالدنيا اي باعراضي عنها فطلب مني بيعه بالاخرة واسكن اليها فلم ابعه يعني الان
حالي هذا هو شغلي بالله لا بغيره وسكوني اليه لا الي غيره فلو ملت الي حظ اخر لكنت بعت حظا بحظ وكل
منهما حادث وحظي الذي انا مشغول به هو الله الذي لم يزل ولم يتغير وهذا فقر العارفين ومن عداهم
من الفقرا قد يتمسك بالفقر لكونه من السابقين الي الجنة كما صحت به الاخبار وان كان الكل في الجنة
وانما اختلفوا في البواعث علي الاعمال ففرق بين من عمل لوجهه وقربه ومن عمل للثوابه في جنته وان كان
لا بد من الثواب سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول قام فقير في مجلس يطلب شيا من
الدنيا وقال علي روس الاشهاد اني جايع منذ ثلاث من الايام وكان هناك بعض المشايخ فصاح عليه
وقال له تاديبا كذبت في قولك ان الفقر لكونه درجة عالية سر من اسرار الله تعالي وهو لا يضع سره
عند من افتقر اليه لا الي غيره فلا يضعه عند من يحمله الي من يريد من الارادة وقراه بعضهم يريد من الزيادة
دال اي من يريد في الدنيا بما نادت به سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد الفرا يقول سمعت
زكريا الشختني يقول سمعت حمدون القصار يقول اذا اجتمع ابليس وجنوده لم يفرحوا بشي كفرحهم
بثلاثة اشيا رجل مومن قتل مومنا ورجل يموت علي الكفر وقلب فيه خوف الفقر الي الله فرتب خوف الفقر
بكبيرتين قتل المومن والموت علي الكفر لان العبد اذا خاف الفقر اكتسب المال المحرم غالبا وربما قتل عليه
من يجادل معه وربما كفر لينيله اذا احتاج اليه فخوف الفقر افة عظيمة وهذا الفقر هو الذي اختاره
النبي صلي الله عليه وسلم وسال فيه لنفسه واله واما الذي استعاذ منه فهو الفقر لغير الله وهو
المنسي للاشتغال بالله وسياتي ايضاحه وسمعته ايضا يقول سمعت عبد الله بن عطا يقول
سمعت ابا جعفر الفرغاني يقول سمعت الجنيد يقول يا معشر الفقرا انكم تعرفون بالله وتكرمون لله
فانتم من اهل الله فانظروا كيف تكونون مع الله اذا خلوتم به حرضهم بذلك علي القيام في خلواتهم بحقوق
الله الذين اكرموا لاجله ومن ذلك كمال الادب معه والجد في تحصيل ما يرضيه وتبريهم من القدرة علي شي
من طاعتهم سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول
سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول سمعت الجنيد وقد سئل عن الافتقار الي الله اهو اتم ام الاستغنا
بالله فقال اذا صح الافتقار الي الله فقد صح الاستغنا بالله واذا صح الاستغنا بالله كمل الغنا به

فلا

فلا يقال انهما اتم الافتقار ام الغنا لانهما حالتان لا تتم احداهما الا بالاخري فمن كمل افتقاره
الي الله كمل استغناوه عن غير الله بل كمل استغناوه بالله وسمعته ايضا يقول سمعت منصور بن
عبد الله يقول سمعت جعفرا يقول سمعت رويما يقول وقد سئل عن نعت الفقير فقال هو ارسال
النفس في احكام الله فمن كمل افتقاره الي الله في كل ما يجريه عليه حتي كملت معرفته بلطفه به وتفضله
عليه ارسل نفسه تحت الاحكام ورضي بجميع ما يجريه عليه لعلمه بحسن اختياره له وقل منه الاختيار
والاهتمام وقيل نعت الفقير ثلاثة اشيا حفظ سره فيما بينه وبين مولاه واداء فرضه الذي هو اساس
تقواه وصيانة فقره عن غير الله اظهارا لكمال استغنايه بمولاه وقيل لابي سعيد الخراز ما خير
الفقرا رفق الاغنيا فقال لثلاث خصال لان ما في ايديهم غير طيب والفقرا الخواص انما افتقروا
من الدنيا اختيارا لا اضطرارا فلا يطعمهم الله اوساخ الاغنيا بل يطعمهم تارة بايثار بعضهم لبعض وتارة
بكسبهم من وجه صاف وتارة بخرق العادة لهم ولانهم اي الاغنيا غير موفقين غالبا اذ لو وفقوا لبذلوا
اموالهم لمن يستعين بها علي التفرغ للطاعات ولان الفقرا لعوا دونه بالبلا اي بالفقر كغيره لان الحق
تعالي اختاره لهم فلم يحرك قلوب الاغنيا للاتيان بالاموال اليهم وقيل اوحي الله تعالي الي موسي عليه السلام
اذا رايت الفقرا فسايلهم اي حدثهم كما تسايل الاغنيا فان لم تفعل ذلك فاجعل كل شي علمتك تحت
التراب هذا ارشاد الي نفي الكبر والعظمة علي الفقرا وان تحادثهم كما تحادث الاغنيا خلافا لما عليه
غالب الناس والغرض من ايحا الله تعالي ذلك الي موسي عليه السلام ان يعلمه لبني اسرايل والا فالانبيا
معصومون من الكبر فاجري ذلك مجري التعليم للامة كما قال لنبيه محمد صلي الله عليه وسلم ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الاية ولم يطردهم وانما قال له اغنيا قريش وغيرهم لو ابعدت عنا
هولا الفقرا فانا نتاذي بروايحهم كبلال وعمار وصهيب اجعل لنا يوما ولهم يوما فهم بذلك فانزل
الله تعالي ذلك ردا عليهم وامره انهم اذا اتوه فليسلم عليهم فقال تعالي واذا جاك الذين يومنون
باياتنا فقل سلام عليكم فكان صلي الله عليه وسلم يقول لهم اذا اتوه مرحبا بمن عاتبني فيهم ربي ويدنيهم
اليه وروي عن ابي الدردا رضي الله عنه انه قال لان اقع من فوق قصر فانحطم احب الي من مجالسة
الغني لاني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اياكم ومجالسة الموتي قيل ومن الموتي قال
الاغنيا ولان مجالستهم لا تسمع فيها غالبا الا مدح الدنيا وكثرة فوايدها والتمكن من الجاه والمال
فيها وساير الاعراض والنفس مايلة الي كل لذيذ فينغرس في القلب محبتها والمراد بهم موتي القلوب
بمحبة الدنيا حتي اشتغلت عن اعمال الاخرة كما قال تعالي اموات غير احيا وما يشعرون ايان يبعثون
وقال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس الاية وقيل للربيع بن خثيم قد غلا
السعر فحنتني الجوع فقال نحن اهون علي الله من ان يجيعنا فانه انما يجيع اولياءه فيه دلالة علي انه
عرف حقارة الدنيا وانها لا قدر لها عند الله وقد زواها عن انبيايه واوليايه وقال ابراهيم
ابن ادهم طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنا لان من زهد في الدنيا وتفرغ للطاعات اكتفي منها
باقل القليل وهو القدر المحتاج اليه منها في الحقيقة لان المحتاج اليه منها ما كان عونا علي اعمال
الاخرة وطلب الناس الغنا فاستقبلهم الفقر لان العبد كلما نال من الدنيا شيا وراي رفعة درجته
به فيها علي غيره طلب الازدياد منها فصار بذلك فقير النفس الي الازدياد من المال والجاه سمعت محمد
ابن الحسين يقول سمعت احمد بن علي يقول سمعت الحسن بن علويه يقول قيل ليحيي بن معاذ ما الفقر اي

المذموم قال هو خوف الفقر اي محبة الغنا لان محبته يورث فقرا للنفس فكلما خاف العبد
ان يفتقر جد في تحصيل الدنيا قيل له فما الغنا اي الممدوح قال هو الامن بالله اي محبة الفقر
والقناعة لان محبتهما تورث الامن والسكون الي وعد الله بقوله وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها ورزقا لعبده وهو ما ينتفع به من طعام وقوة وصبر وغيرها مضمون لا بد له ان ياتيه
ما دام حيا وسمعته ايضا يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الجريري يقول سمعت ابن الكريني
يقول ان الفقير الصادق ليحترز من الغنا حذرا من ان يدخله الغنا فيفسد عليه فقره لان فقره
صار قرة عينه واستغنى به عن غيره فكلما توهم امرا يشوش عليه فقره اعرض عنه كما ان الغني يحترز
من الفقر حذرا من ان يدخل عليه الفقر فيفسد غناه عليه لان غناه صار قرة عينه فكلما توهم
امرا يشوش عليه غناه هرب منه وربما لو اتاه فقير يطلب منه شيا قطب وجهه عليه ولذلك قيل
في مدح الفقرا الصادقين اذا افتقروا عضوا على الفقر ضنة وان ايسروا عادوا واسرعوا الي الفقر
وسيل ابو حفص بماذا يقدم الفقير على ربه فقال وما للفقير شي يحسن ان يقدم به على ربه سوى
فقره فالفقر محبوب لان العبد انما يقدم على ربه باحب الاعمال اليه واشرفها عنده فهو احسن ما يقدم
العبد به على ربه كيف لا وهو قد استغنى بالله عن غيره وقيل اوحى الله سبحانه الي موسى عليه السلام
ان اردت ان يكون لك يوم القيمة مثل حسنات الخلق اجمع قال ثم قال عد المريض بضم العين وكن للفقرا
فاليا من الفلي ونحوه فجعل موسى عليه السلام على نفسه في كل شهر سبعة ايام يطوف على
الفقرا فيفلي ثيابهم ويعود المرضى في ذلك دلالة على شدة كرامة الفقرا على الله وشرف منزلتهم
عنده وكمال رحمته بهم حيث امر انبياه واحبابه بان يكرموهم وقال سهل بن عبد الله خمسة اشيا
من جوهر النفس من كانت نفسه شريفة اجتمع فيها الخمسة او بعضها بحسب شرفية نفسه وراجيها
وهي فقير يظهر الغنى لان ذلك يدل على تنزهه عن الخلق وقوة صبره وزهده وتوكله الي ان ياتيه
الفتح من ربه وجايع يظهر الشبع لان ذلك يدل على اختياره الجوع لصومه او كسر شهوة او رقة قلب
ومحزون يظهر الفرح لان ذلك يدل على كمال صبره ورضاه بما اجراه عليه ربه ورجل بينه وبين
رجل عداوة فيظهر له المحبة بان يداريه فان لقيه بشر في وجهه وان اتاه اكرمه بدنيا ليندفع
عنه ما يخشى وقوعه مما هو فوق العداوة ويزول ما في نفس عدوه من الشر ولذلك قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه اني احيي عدوي عند رؤيته لادفع الشر عني بالتحيات واظهر البشر للانسان ابغضه
كانه قد ملا قلبي مسرات ولست اسلم ممن لست اعرفه فكيف اسلم من اهل المودات ورجل يصوم
بالنهار ويقوم بالليل ولا يظهر ضعفا لان ذلك يدل على القوة وستر الاعمال والسلامة من الشهرة
بين الناس الحاصلة باظهار الضعف بانحلال بدن ونعاس ونحوهما مما يدل على القيام والصوم
وقال بشر بن الحارث افضل المقامات اعتقاد اي عقد الصبر على دوام الفقر اي الافتقار الي الله
والاعراض عن المال والعمل والحال مستمر على ذلك الي القبر يعني الموت وقال ذو النون علامة سخط
الله تعالى على العبد خوفه من الفقر مما ضمنه الله له لانه بذلك شاك في الضمان فهو عاص وقال
الشبلي ادنى علامات الفقر اي الافتقار الي الله ان لو كانت الدنيا باسرها لاحد فانفقها في يوم
ثم خطر بباله اي بقلبه انه لو امسك منها قوت يوم كان خيرا له ما صدق في فقره لان العبد اذا كان فقيرا
الي الله وحده لم يكن غنيا بغيره فمن زعم انه ليس له حاجة لغير الله ثم حبس شيا لنفسه وان كان يسيرا

بعد

بعد ان انفق الاكثر فهو فقير الي ما حبسه نعم ان دعاه الشرع الي حبسه لامر اقتضاه فلا باس به
سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول تكلم الناس في الفقر والغنا ايهما افضل عند
الله للعبد حتى يكتسبه ويتحلى به فالقايل بالاول نظرا الي انه بذلك يتفرغ قلبه للعبادة من
المشغلات وينال لذة المناجاة والقايل بالثاني نظرا الي انه يتفعل بالمال الخيرات وينال
به المنافع المتعديات وعندي قول ثالث وهو ان الافضل ان يعطى الرجل كفايته ثم يصان
فيه اي فيما اعطيه وهي حالة متوسطة بين الفقر والغنا وخير الامور اوساطها وهي الحالة التي
اختارها النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه وسالها بقوله اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وروي كفافا
وهذه حالة سليمة من افات الغنى المطغي وافات الفقر المدقع اللذين كان يتعوذ منهما صلى الله
عليه وسلم فالفقير الصابر بهذا المعنى افضل من الغني الشاكر وهو المختار تبعا لابن الصلاح وغيره
واحتجوا له بخبر دخول الفقرا الجنة قبل الاغنيا بخمس ماية عام سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت
ابا عبد الله الرازي يقول سمعت ابا محمد بن ياسين يقول سمعت ابن الجلا يقول وقد سالته عن
الفقر فسكت حتى خلي عن الناس ثم ذهب الي محله ورجع عن قريب ثم قال كان عندي اربعة
دوانق جمع دانق بكسر النون وفتحها وهو سدس درهم فاستحييت من الله ان اتكلم في الفقر
وانا غير متصف به ظاهرا فذهبت واخرجته اي ما عندي وفي نسخة واخرجتها اي الدوانق
ثم قعد وتكلم في الفقر بما يليق به وسمعته ايضا يقول سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول
سمعت ابراهيم بن المولد يقول سالت ابن الجلا متى يستحق الفقير اسم الفقر اي يسمى فقيرا
فقال اذا لم يبق عليه بقية منه فقلت كيف ذلك فقال اذا كان الفقر له بان ادعاه له والتفت
اليه فليس هو له فلم يكمل فقره لان دعواه الفقر التفات منه لنفسه واذا لم يكن له بان لم يدعه لنفسه
فهو له فقد كمل فقره وحاصله ان الفقر الكامل هو المستغني بالله عن غيره حتى عن نفسه فمن كانه
عنده بقية التفات كان التفت لنفسه فضلا عن غيرها في شي لم يكمل فقره وهذه هي البقية التي بقيت
عليه في فقره فمن التفت لفقره في مقاماته العالية لم يكمل فقره ومن راي فقره فضلا من ربه
وتبرا من اضافته الي نفسه فقد كمل مقامه وتمكن فيه وقيل صحة الفقر انه لا يستغني الفقير في
فقره لشي الا بمن اليه فقره وهو الله لان الفقر الصحيح هو الافتقار الي من يملك قضا الحوايج ولا
يملكها حقيقة الا الله فالفقير الي الله هو الغني بالله بان يستغني به عن غيره وهذا القول قريب
من الذي قبله وقال عبد الله بن المبارك اظهار الغنى في الفقر احسن من الفقر لان الفقر درجة
رفيعة فسترها باظهار الغنى احسن منها كما قال تعالى يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف الاية
سمعت محمد بن عبد الله الصوفي ابن باكويه يقول سمعت هلال بن محمد يقول سمعت النقاش يقول
سمعت بنان الاولي بنانا المصري يقول كنت بمكة قاعدا وشاب بين يدي فجاءه انسان وحمل
اليه كيسا فيه دراهم ووضعه بين يديه ليأخذه فقال له لا حاجة لي فيه فقال فرقه على المساكين
فاخذه وفرقه عليهم فلما كان العشا رايته في الوادي يطلب شيا لنفسه فقلت لو تركت لنفسك
مما كان معك شيا كان خيرا لك فقال لم اعلم اني اعيش الي هذا الوقت في ذلك دلالة على فقره
وزهده وقصر امله سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت علي بن بندار الصيرفي
يقول سمعت محفوظا يقول سمعت ابا حفص يقول احسن ما يتوسل وفي نسخة يتوصل به العبد

الي مولاه دوام الفقر اليه علي جميع الاحوال وملازمة السنة في جميع الاحوال وطلب القوت من
وجه حلاله المشار اليه بخبر قد افلح من اسلم وكان قوته حلالا وقنعه الله وسمعته ايضا يقول
سمعت الحسين بن احمد يقول سمعت المرتعش يقول ينبغي للفقير ان لا تسبق همته خطوته اي
حالته التي هو فيها بان لا تعلق قلبه من الدنيا بغير ما هو محتاج اليه في الوقت وسمعته ايضا
يقول سمعت ابا الفرج الرزباني يقول سمعت فاطمة اخت ابي علي الروذباري يقول سمعت
ابا علي الروذباري يقول كان اربعة في زمانهم متفاوتين لا درجة بالنظر الي الاخذ من الغير وعدمه
بغير سوال واحد منهم كان لا يقبل من الاخوان ولا من السلطان طلبا لكمال سلامته من عور الاخذ
في الدين والدنيا وهو يوسف بن اسباط ورث سبعين الف درهم لم ياخذ منها شيا تورعا
وكان يعمل الخوص بيده ليا كل من كسبه واخر وهو الثاني كان يقبل من الاخوان والسلطان جميعا
عملا بقول النبي صلي الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه ما اتاك من غير مسئلة فخذه وهو ابو اسحاق الفزاري
فكان ما ياخذه من الاخوان ينفقه في المستورين المنقطعين للعبادة الذين لا يتحركون للاكتساب
عونا لهم علي ما هم بصدده من الاشتغال بالعبادة والذي ياخذ من السلطان كان يخرجه الي
مستحقيه من اهل طرسوس بفتح الراء لم يصلهم حقوقهم من بيت المال بلا كلفة فيدخل عليهم بذلك
المسرة فهو لم ياخذ شيا من ذلك في الحقيقة لنفسه والثالث كان ياخذ من الاخوان لكونه يعلم
حل اموالهم ولا ياخذ من السلطان لان اموال السلاطين لا تخلو غالبا عن الحرام وهو عبد الله بن المبارك
كان ياخذ من الاخوان عملا بالخبر السابق ويكافي عليه امتثالا لامره صلي الله عليه وسلم في قوله من اسدي
اليكم معروفا فكافيوه فان لم تجدوا فادعوا له والرابع كان ياخذ من السلطان ولا ياخذ من
الاخوان وهو مخلد بن الحسين كان يقول السلطان لا يمن لانه لا حق له في المال والذي اخذه منه
حقي الذي جعله الله لي في بيت المال والاخوان يمنون فلا اقبل منهم شيا وكل من الاربعة قصده جميل
وان تفاوتوا سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول في الخبر من تواضع لغني لاجل غناه
ذهب ثلثا دينه اراد به دينه الكامل او العلم بحقارة الدنيا وانما كان ذلك كذلك لان المرء
انما هو بقلبه ولسانه ونفسه اي ساير جوارحه فاذا تواضع لغني بنفسه ولسانه ذهب ثلثا
دينه فلو اعتقد فضله اي تواضع له بقلبه كما تواضع له بلسانه ونفسه ذهب دينه كله لان
الدنيا عند الله حقيرة فعلي العبد حقارتها فلا ينبغي له ان يتذلل لشي من ذلك في طلبها وقيل اقل ما
يلزم الفقير في فقره من حيث انه مسافر الي ربه عامل في الوصول الي قربه اربعة اشيا علم يسوسه
لئلا يزل عن الطريق وورع يحجزه عن ان يقع فيما يكرهه مولاه ويقين يحمله علي العبادة حتي لا يصده
عن سفره شي يخشاه وذكر يونسه لانه الذي يوصله الي مطلوبه من الله وقيل من اراد الفقر لشرف
الفقر مات فقيرا لوقوفه مع الفقر فهو مفتقر لغير الله وكمال الفقر ان لا يفتقر العبد لغير الله
ومن اراده الفقر لئلا يشتغل عن الله تعالي مات غنيا لاستغنائه بالله عن غيره وقال المزين
كانت الطرق الموصلة الي الله اكثر من نجوم السما فما بقي منها بقي طريق الا طريق الفقر وهو اصح
الطرق لسلامته من الافات التي تدخل بقية الطرق لكونه تبريا من الاقتدار علي الاعمال سمعت محمد بن
الحسين رحمه الله يقول سمعت الحسين بن يوسف القزويني يقول سمعت ابراهيم ابن المولد يقول
سمعت الحسن ابن علي يقول سمعت النوري يقول نعت الفقير السكون عند العدم والايثار عند الوجود

لانه يعلم ان الله ارحم الراحمين به وبغيره فان منعه الرزق في وقت علم ان ذلك رحمة به فحاله الرضي
بذلك والشكر عليه وان اولاه من نعمه شيا اثر به غيره لعلمه بان ذلك يحبه الله فلا يزال مترددا
بين الرضي والايثار محبة للواحد القهار وسمعته ايضا يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول
سيل الشبلي عن حقيقة الفقر فقال هي ان لا يستغني العبد بشي دون الله تعالي لما مر ولا يكون
ذلك الا ممن كملت معرفته بالله واعرض بقلبه عن سواه سمعت منصورا المغربي رحمه الله يقول قال
لي ابو سهل الخشاب الكبير الفقر فقر وذل اي لله فقلت له لا بل فقر وعز اي بالله فقال
فقر وثري اي تواضع ونزول الي الارض فقلت لا بل فقر وعرش اي وارتفاع الي العرش بالله وكرامته
وكلاهما علي حق لكن الثاني اكمل همة من الاول سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول سيل
عن معني قوله صلي الله عليه وسلم كاد اي قارب الفقر ان يكون كفرا فقال فقلت افة الشي وضده علي حسب
فضيلته وقدره اي تعرف فضيلة الشي وعلو درجته بنزول قدر ضده فكلما كان الشي في نفسه
افضل فضده وافته انقص كالايمان لما كان اشرف الخصال كان ضده الكفر الذي هو وافته
انقص الخصال فلما كان الخطر علي الفقر الكفر بالله اي التغطية للحق دل علي انه اي الفقر الي الله
اشرف الاوصاف هذا تقرير كلامه ولا يخفي ما فيه والحامل له علي ذلك كون الكلام في شرف الفقر
والا فظاهر ان الفقر في الخبر هو الفقر الي غير الله لا الي الله وذكر هنا للتحذير عنه فالمعني ان الفقر
الي غير الله كاد ان يكون كفرا لافتقار صاحبه الي من لا يملك شيا فان المالك لكل الاشيا حقيقة
هو الله تعالي ومن هذا الفقر استعاذ النبي صلي الله عليه وسلم بالفقر كما مرت الاشارة اليه فقر ان
محمود ومذموم فالمحمود هو الفقر الي الله وهو الذي اختاره وساله النبي صلي الله عليه وسلم وسبق
اهله الي الجنة قبل الاغنيا بخمسماية عام والمذموم هو الفقر الي غير الله وهو ما استعاذ منه
صلي الله عليه وسلم سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا نصر الهروي يقول
سمعت المرتعش يقول سمعت الجنيد يقول اذا لقيت الفقير فالقه بالرفق ولا تلقه بالعلم بحاله
فان الرفق يونسه والعلم يوحشه فقلت له يا ابا القاسم وهل يكون فقير يوحشه العلم فقال
لي نعم الفقير اذا كان صادقا في فقره فطرحت عليه علمك وفي نسخة علما وفي اخري علمه ذاب
كما يذوب الرصاص بفتح الراء علي النار لان الفقير الغالب عليه الاحوال التي تترك العلوم والاعمال
فربما دل ظاهر الفقير علي ما يستنكر فان رفعت به اظهرك ما هو فيه وابداه وزال عنك وعنه
ما تخشاه وان اعترضت عليه بالعلم لم يحمله قلبه لغلبة حاله علي وقته وربما ازداد لغيره وقل الانتفاع
به وهذا من شوم الاعتراض عليه ولذلك طلب ترك مما زجته لان الغالب عليه الصدق فيحمل كل ما [مبحث]
يقال له علي الجد كما مر وسمعته ايضا يقول سمعت ابا عبد الله الرازي يقول سمعت مظفرا القرميسيني
يقول الفقير هو الذي لا يكون له الي الله تعالي حاجة قال الاستاد الامام القشيري رحمه الله وهذا
اللفظ الذي نعبر عنه وعن مثله بالشطح الذي يقع من الفقير في وقت غلبة الاحوال والحفظ اكمل
منه فيه ادني غموض لمن سمعه لان حقيقة الفقر الاحتياج الي الله لا الي غيره مع ان الغموض فيه علي من سمعه
انما يكون علي وجه الغفلة عن مرمي القوم ومن تامله علم انه لا غموض فيه وانما اشار قايله الي سقوط
المطالبات وانتفا الاختيار والرضي بما يجريه الحق سبحانه لان الفقير الصادق هو من علم ان
احتياجه في جميع تعلقاته انما هو الي الحق تعالي فاذا تحقق علمه بذلك وافتقر اليه ثم راي توالي نعمه عليه

في جميع ما هو فيه بغير سوال منعه ذلك من احتياجه اليه اي سواله له فقوله لا يكون له الي الله حاجة
اي سوال لا افتقار فهو مفتقر اليه لكنه لا يساله لما يراه من توالي نعمه عليه وكفايته له وقال ابن
خفيف الفقر عدم الاملاك اي عدم اضافة العبد لها الي نفسه وانما جرت عليه فضلا من ربه
والخروج من احكام الصفات بان يترك دعواه لما هو فيه من احواله ومقاماته الشريفة ويضيفها
الي المتفضل عليه فالفقير لا يدعي لنفسه ملكا عينيا ولا عرضا ولا عملا ولا حالا ومقاما اذ كلها
ملك لربه وهو محل لجريانها عليه وقال ابو حفص لا يصح لاحد الفقر حتي يكون العطا اي
اعطاوه لغيره احب اليه من الاخذ لان من كمل فقره كان فرحه بما يبديه اكثر من فرحه بما ياخذه لما فيه
من الكرم والايثار والاتصاف باخلاق المقربين الابرار والاخذ يحتاج الي شروط في نفسه
وفيمن يعطيه وربما اعطاه غيره لوصف فطنه فيه وهو عار عنه ففيه الخداع والاغترار فخوفه
عند الاخذ وفرحه عند البذل اولي به وليس السخا ان يعطي الواجد للشي المعدم له انما السخا
ان يعطي المعدم للشي الواجد له بان لا يتقبله منه اذا اتاه به كما مر بيانه في باب الجود والسخا
سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت الرقي يقول سمعت ابن الجلا
يقول لولا شرف التواضع والتذلل والعبودية لله لكان حكم الفقير اي المكان اللايق به وبعزة نفسه
واستغنايه عن غير الله اذا مشي ان يتبختر في مشيته تعززا بمولاه وغيظا واستهزا بالعدو الشيطان
المضل لعداوته في دنياه وقال يوسف بن اسباط منذ اربعين سنة ما ملكت قميصين فيه دلالة
علي تقلله من الدنيا وبعده عن زهرتها ومع ذلك فقد رخص الشرع علي التجمل لا سيما في الاعياد والجمع
ومجامع المسلمين وقد يخالف ذلك المقتدي لمخالفة غيره حكي ان عمر رضي الله عنه خطب وعليه رقعة
فيها احدي عشرة رقعة بعضها من ادم وقال بعضهم رايت في منامي كان القيمة قد قامت فيقال
للملايكة ادخلوا ملك بن دينار ومحمد بن واسع الجنة فنظرت ايهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع
فسالت عن سبب تقدمه فقيل انه كان له قميص واحد ولمالك قميصان وكان ابن واسع ورعا
ولا يقبل من احد شيا لكمال ورعه وحذره علي نفسه والمنامات تكون للبشري وللانذار كما مر وقال
محمد المسوحي الفقير هو الذي لا يري لنفسه حاجة الي شي من الاسباب المعتادة وغيرها اذ الفقير
الصادق هو المستغني بالله عن غيره حتي عن نفسه واعماله واحواله وسيل سهل بن عبد الله متي
يستريح الفقير فقال اذا لم ير لنفسه غير الوقت الذي هو فيه فلا يري اي ماض ولا مستقبل
ادي ذلك تسلسل وطول امل فمتي خلي عن ذلك كمل حاله وسلم وقته من خواطر الالتفات الي ماضي حاله
ومستقبله ولهذا كان الفقير ابن وقته لا التفات له الي شي من ذلك وتذاكروا اي الفقرا عند يحيي
ابن معاذ الفقر والغنا فقال لا يوزن غدا اي يوم القيمة لا الفقر ولا الغنا وانما يوزن الصبر
علي البلايا والشكر علي النعم فيقال تصبر علي البلايا وتشكر علي النعم ليوزن صبرك وشكرك في ذلك
اشارة الي ان ثواب الفقرا انما هو في الحقيقة علي الصبر عليه ومعلوم ان الصبر انما يكون علي المولم
والشكر علي الموافق وقد يري العبد المولم له نعمه باعتبار ما يترتب عليه فيشكر عليه وقد يغفل العبد
عن توالي النعم عليه فيغفل عن الشكر فيعجب بما هو فيه فيكون ذلك سببا للهلاك والبلا نعوذ بالله
من ذلك وقيل اوحي الله الي بعض الانبيا عليهم السلام اذا اردت ان تعرف رضاي عنك فانظر كيف رضي
الفقرا عنك فان رايتهم راضين عنك فانا راض عنك لاني راض عنهم وقال ابو بكر الزقاق من لم يصحبه

التقي في فقره اكل الحرام المحض كما لا يخفي وقول بعضهم لو كانت الدنيا دما عبيطا لكان قوت المومن
منها حلالا لا يحمل والعياذ بالله علي ما اذا اطبق الحرام الارض ولم يجد العبد للحلال سبيلا وقيل كان
الفقرا في مجلس سفين الثوري كانهم الامرا لا للتكبر بل لما هم فيه من الزهد وحقارة الدنيا
في قلوبهم مع كون سفين من العلما العارفين بالله المنزلين للناس منازلهم وفي ذلك دلالة علي
اكرامه للفقرا سمعت ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن احمد الفرا يقول سمعت
ابا بكر بن طاهر يقول من حكم الفقير ان لا يكون له رغبة في الدنيا لان من كان فقره اختيارا
وزهدا لا قهرا وعجزا لا يرغب فيها لانه تركها مع تمكنه من تحصيلها باسبابها فان كان له فيها
رغبة ولا بد فلا يجاوز رغبته كفايته كبيت يكنه وثوب يستره وقوت يكفيه لان ما عداها
فضول والزهد هو الاعراض عن الفضول وانشدني الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله
قال انشدني عبد الله بن ابراهيم ابن العلا قال انشدني احمد بن عطا لبعضهم قالوا غدا
العيد ماذا انت لابسه فقلت خلعة ساق حبه جرعا فقر وصبر هما ثوباي تحتهما قلب
يري الفه الاعياد والجمعا احري الملابس ان تلقي الحبيب به يوم التزاور في الثوب الذي
خلعا الدهر لي ماتم ان غبت يا املي والعيد ما كنت لي مري ومستمعا وقيل ان هذه الابيات
لابي علي الروذباري وقال ابو بكر المصري وقد سيل عن الفقير الصادق فقال الذي لا يملك
شيا ولا يدعي شيا من الاحوال والمقامات ولا يملكه شي من المشتهيات فلا يصير رقيقا لشي من
المخلوقات وقال ذو النون المصري دوام الفقر الي الله تعالي مع التخليط احب الي من دوام الصفا
مع العجب اي المخلط لكونه فقيرا الي الله يتعرض للتوبة بخلاف من به العجب المحرم وشتان بين فقير
متعرض للتوبة وعاص مقيم علي معصيته بعيد عن التوبة سمعت ابا عبد الله الشيرازي رحمه الله يقول
سمعت عبد الواحد بن احمد يقول سمعت ابا بكر الجوال يقول سمعت ابا عبد الله الحصري يقول مكث
ابو جعفر الحداد عشرين سنة يعمل كل يوم بدينار وينفقه علي الفقرا ويصوم ويخرج بين
العشاين فيتصدق عليه من الابواب كانت نيته في كسبه سد خلة الفقرا وكان قصير الامل لا يغلب
علي ظنه حياته الي اخر النهار حتي يوخر بعض كسبه فاذا عاش وجاع ولم يبق عليه شي سال الناس
سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا علي الحسين ابن يوسف القزويني يقول سمعت ابراهيم
ابن المولد يقول سمعت الحسن ابن علي يقول سمعت النوري يقول نعت الفقير السكون عند العدم
والبذل والايثار عند الوجود لان الموجب لسكونه عند العدم ثقته بضمان الله لرزقه والموجب
لايثاره عند الوجود تحصيل رضي الله وسمعته ايضا يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد
ابن علي الكتاني يقول كان عندنا بمكة فتي عليه اطمار اي اثواب رثة اي بالية وغلب علي ظني انه فقير
من الدنيا وكان لا يداخلنا في امورنا ولا يجالسنا في مجالسنا فوقعت وفي نسخة فوقع محبته في قلبي
ففتح لي بمايتي وفي نسخة بماية درهم من وجه حلال فحملتها اليه ووضعتها علي طرف سجادته
كما هو حسن الادب مع الفقرا ان لا يكلفوا ان يتناولوا ما يوتون به بايديهم بل يوضع عندهم فان احبوه
اخذوه والا تركوه وقلت له انه فتح لي ذلك من وجه حلال فاصرفه في بعض امورك وتستعين
به علي ما انت بصدده فاخذته عزة الفقر وعمارة الوقت فنظر الي شزرا اي نظر الغضبان بموخر
عينه ثم كشف عني ما هو مستور عني بقوله قال اشتريت هذه الجلسة مع الله سبحانه علي الفراغ

من المشغلات لي عنه بسبعين الف دينار عيرا لضياع والمشغلات منها تريدان تخدعني عنها
وتفسدها علي بهذه الدريهمات وقام وبددها اي نرقها بان انتثرت لما اخذ بطرف سجادته
وقام وقعدت التقطها فما رايت كعزه ورفعة حاله حين مر واعرض عنها ولا كذلي حين كنت
التقطها وقال ابو عبد الله بن خفيف ما وجبت علي زكاة الفطر منذ اربعين سنة ولي قبول
عظيم بين الخاص والعام سمعت الشيخ ابا عبد الله بن باكويه الصوفي يقول سمعت ابا عبد الله بن
خفيف يقول ذلك فيه دلالة علي تقلله من الدنيا وعلي اختياره الفقر علي السعة طلبا لسلامته
وطيب قلبه مع الله وفراغه للتلذذ بمناجاته ومراقبته له في سائر حركاته وسكناته وسمعته
ايضا يقول سمعت ابا احمد الصغير يقول سالت ابا عبد الله بن خفيف عن فقير يجوع
ثلاثة ايام وبعد ثلاثة من الايام يخرج ويسال مقدار كفايته ايش يقال فيه فقال يقال له
مكدٍ اي سايل للناس في شي يا خذه منهم ثم يستغني بالله فليس هو بفقير كامل فنبههم بذلك علي
ضعفه في الفقر ثم قال للسايل وجماعته كلوا واسكتوا عن سوال عن احوال لم تبلغوها فلو
دخل عليكم فقير من هذا الباب لفضحكم كلكم هذا من حسن تاديبه لاصحابه سمعت محمد بن الحسين
رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت الرقي يقول وقد سيل عن سواد وجه
الفقراء مع الله تعالى في احوالهم فقال هو اخطاطهم اي فعل ما يوجب انحطاطهم من الحقيقة وهي
عندهم غلبة الاحوال المطلوبة علي القلوب الي العلم فاذا نزل عنها الي درجة العلم فهذا ولم
تغلب علي قلبه غلبت عليه العوايد والمشتهيات وتفرعت همته للاسباب ووقع في سو الادب
مع الله فيغفله عن مقام الحقيقة واشتغاله بالاسباب وقع في سو الادب وسمعته ايضا
يقول سمعت محمد بن عبد الله الطبري يقول سمعت خيرا النساج يقول دخلت بعض المساجد
واذا فيه فقير فلما راني تعلق بي مستغيثا بالله ومستغيثا به مما امتحن به وقال لي ايها الشيخ
تعطف علي بالخلاص مما امتحن به فان محنتي عظيمة فقلت له وما هي فقال فقدت البلا اي الفقر
بوجود الدنيا وقرنت بالعافية الدنيوية فنظرت باشارته الي جهة فاذا هو قد فتح عليه شي من الدنيا
في ذلك دلالة علي انهم يرون وجود الدنيا وسعتها نقمة وصرفها عندهم نعمة اخروية وهو حق لان الغالب
علي الفقير ان يكون دايم الرجوع الي الله شاكيا لاحوالة بحد منه لاعتقاده انفراده بالافعال والغالب
علي الغني الرجوع عند ما يطرقه طارق الي ما يملكه ويقدر علي اكتسابه وكفي بذلك غفلة عن ربه
فهذا الفقير كان دايم الشغل بالله فراه بعض المحبين فاراد ان يصله بما يعينان به علي ما هو بصدده
فوضع عنده شيا وخرج عنه هاربا فتشوش حال الفقير فيما يصنعه بهذا المال وما الحيلة
في خلاصه منه فلما دخل عليه هذا الشيخ المسجد وراي عليه اثار المعرفة وسلوك طريق الحق قام وتعلق
به كما تعرف فهذا كما قال قايلهم عضوا علي الفقر بالنواجد وسمعته ايضا يقول سمعت محمد بن محمد
ابن احمد يقول سمعت ابا بكر الوراق يقول لاصحابه طوبي للفقير في الدنيا والاخرة فسالوه عنه
اي عن سبب ذلك فقال لا يطلب السلطان منه في الدنيا الخراج ولا يطلب الجبار تعالي منه في الاخرة
الحساب هذا اقل فوايد الفقر والا فله فوايد عظام منها راحة القلب من المشغلات ووجود التلذذ
بالمناجاة وسرعة مضيه الي الجنة كما جات به الاخبار الواضحات **باب التصوف**
هو ترك الاختيار ويقال هو حفظ حواسك ومراعاة انفاسك ويقال هو الجد في السلوك الي ملك
الملوك

الملوك ويقال هو الاقبال علي العمل والاعراض عن العلل ويقال غير ذلك وقدمت بعضه في باب
ذكر مشايخ هذه الطريقة وهو ممدوح ومطلوب لانه ماخوذ من الصفا وقد بينه بقوله الصفا
محمود بكل لسان وضده الكدورة وهي مذمومة كذلك وقد اخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهاني
قال اخبرنا عبد الله بن يحيي الطلحي قال حدثنا الحسين بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن نوفل قال
حدثنا ابو بكر بن عياش عن يزيد بن ابي زياد عن ابي جحيفة قال خرج علينا رسول الله صلي الله
عليه وسلم متغير اللون فقال ذهب صفو الدنيا وهو كثرة خيرها ونعمها والمراد صفو قلوب اهلها
وانشراح صدورهم ورضاهم بما يجريه الله عليهم فيها وبقي الكدر وهو ضد ذلك فالموت اليوم
تحفة لكل مسلم للسلامة من الكدر وكانه يشير بصحة ذلك حاله قرب موته لعلمه بما يكون بعده من
الاختلاف والدعاوي الباطلة ومقصود الخبر التحريض علي التمسك بالوفا والصفا مع الله
وازالة المشغلات بانواع المجاهدة والرياضة فاذا كمل العبد في ذلك فهو المعبر عنه بالصوفي
فانه قد صفي من الكدر بما اطلعه الله عليه ثم هذه التسمية اي التسمية بالصوفية غلبت علي اهل
هذه الطايفة فيقال رجل صوفي وللجماعة صوفية لان الحق صافاهم واخلص لهم النعم بما اطلعهم
عليه ومن يتوصل الي ذلك بالاكتساب والتشبه بهم يقال له متصوف لا صوفي وللجماعة المتصوفة
لا صوفية وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس بين ولا اشتقاق كذلك لان مصدر صوفي
صفو بتاخير حرف العلة عن الفا والاظهر فيه انه غير مشتق بل هو جامد كاللقب فاما قول من قال
انه مشتق من الصوف ولهذا يقال تصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص فذلك
وفي نسخة فلذلك وجه سايغ بل قيل انه حسن لانه ابعد من الدعوي بخلاف غيره مما قيل فيه ولكن
القوم لم يختصوا بلبس الصوف لكن هذا لا يضر لان الحكم للغالب والغالب عليهم لبسه والاكتفا به
وانما اختاروا لبسه لانه ارفق بهم ولانه لباس الانبيا والصالحين ومن قال انهم منسوبون
الي صفة مسجد الرسول وفي نسخة رسول الله صلي الله عليه وسلم وان هذا الاسم مشتق منها فالنسبة
الي الصفة لا يجي علي نحو الصوفي بل علي الصفي ولفظ نحو زايدا ومن قال انه مشتق من الصفا فا
الصوفي من الصفا بعيد في مقتضي اللغة بل تقتضي انه انما يشتق منه الصافي وقول من قال
انه مشتق من الصف فكانهم في الصف الاول بقلوبهم من حيث المحاضرة والمناجاة وارتفاع
الهمة مع الله تعالي بحيث صاروا بقلوبهم اقرب الناس اليه فالمعني صحيح ولكن اللغة لا تقتضي هذه
النسبة من الصف اذ لا يقال في النسبة الي الصف الا صفي ثم ان هذه الطايفة وفي نسخ ثم هذه
الطايفة اشهر من ان يحتاج في تعيينهم الي قياس لفظ واستحقاق اشتقاق لشهرتهم بذلك وانه
جنير بان شهرتهم لا تغني عن بيان اشتقاق اسمهم وتكلم الناس في التصوف ما معناه وتعرف منه من
هو المتصوف مع انه تقدمه وتكلموا في الصوفي من هو فكل عبر بما وقع له واستقصا جميعه يخرجنا عن
المقصود من الاختصار وسنذكر هنا بعض مقالاتهم فيه علي حد التلويح ان شا الله تعالي سمعت محمد بن
احمد بن يحيي الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سيل ابو محمد الجريري عن التصوف فقال
هو الدخول في كل خلق سني اي رفيع كالورع والزهد والتوكل والرضي والتفويض ونحوها
والخروج من كل خلق دني كالريا والعجب والكبر والحسد وسو الظن ونحوها سمعت عبد الرحمن
ابن يوسف الاصبهاني يقول سمعت ابي يقول سمعت ابا عبد الله محمد بن عمار الهمداني يقول سمعت ابا محمد

المرتعشي يقول سُئل شيخي عن التصوف فقال سمعت الجنيد وقد سُئل عنه فقال هو ان يمسك الحق
تعالى عنك اي عن نظرك لنفسك ويحييك به اي بذكره ومناجاته والاشتغال بما يرد منه عليك
وهذا اكمل درجات التصوف سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الرحمن
ابن محمد الفارسي يقول سمعته ابا الفاتك يقول سمعت الحسين بن منصور وقد سُئل عن الصوفي فقال
هو وحداني الذات لا يقبله احد ولا يقبل احدا اي مشغول بالله تعالى ولم يتفرغ فيه وسع لخلطه
غيره ولا لمكالمته وهذا اعلى احوال الصوفي وان لم يدم له ذلك وانما هي بحسب من يسأله
ويحببه فاذا كان السايل له ممن يدعي التصوف نبهه على المقام الرفيع فيه ليستصغر نفسه
وتذهب عنه دعاويه وسمعته ايضا يقول سمعت عبد الله بن محمد يقول سمعت جعفر بن محمد
ابن نصير يقول سمعت ابا علي الوراق يقول سمعت ابا حمزة البغدادي يقول علامة الصوفي الصادق
ان يفتقر من الدنيا بعد الغنا بها ويذل بعد العز بالغنى بها ويخفي بعد الشهرة لان اول درجات
الزهد في الدنيا فسعد منها من مالها وجاهها ورفعتها فتصير في صورة الفقير وان كان غنيا
بالله وفي صورة الذليل وان كان عزيزا بمولاه وخفيا بين الناس وان كان مشهورا عند الملايكة
ومن والاه ففي الحقيقة هو الغني بعد الفقر والعزيز بعد الذل والمشهور عند الله وملايكته
بعد الخفا وذلك ببركة صدقه في سلوكه وعلامة الصوفي الكاذب ان يستغني بالدنيا بعد
الفقر منها ويعز بعد الذل بالفقر منها ويشتهر بعد الخفا لانه يتزيا بزي الصوفية لينال بعض
الدنيا فيستغني بها وان كان فقيرا قبل ويعز عند اهل الدنيا على من لا يعرف حقيقة امره ويتوهم
صدقه في حاله ويشتهر بين الناس وان كان مخفيا قبل لمحبته للشهرة والتعرض لاسبابها وسُئل
عمرو بن عثمان المكي عن التصوف فقال هو ان يكون العبد في كل وقت هو فيه مشتغلا بما هو اولى
به عند الله في ذلك الوقت فالصوفي من كان ملازما لما هو اولى به في وقته من اعماله واخلاقه واحواله
وسايرما يتقرب به الى ربه وقال محمد بن علي القصاب التصوف اخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم
من رجل كريم مع قوم كرام اشارا الى اول وقوع هذا الاسم لهذه الطايفة بان رجلا قد كمل الله اخلاقه
الحميدة واقتدت به طايفة فسموا الحالة التي هم عليها تصوفا وانفسهم صوفية ثم سار هذا الاسم في
الناس المتصفين بصفتهم بعدهم وسُئل سمنون عن التصوف فقال هو ان لا يملك شيا بان يتبرأ من
الاملاك والدعاوي وان لا يملكك شي من الشهوات التي توقفك عن شغلك بمولاك فيكون عاملا متزايدا
وتقدم نظيره في الفقر وسُئل رويم عن التصوف فقال هو استرسال النفس مع الله على ما يريد
تعالى بان تتمكن في الرضا بما يرضاه الله تعالى من الافعال وسُئل الجنيد عن التصوف فقال هو
ان تكون مع الله في ساير اعمالك واخلاقك واحوالك وغيرها بلا علاقة اي حظ من حب وسكون الى غيره
بل ترى جميع ما انت فيه فضلا من ربك عليك سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت ابا نصر
السراج الطوسي يقول اخبرني محمد بن الفضل قال وفي نسخة يقول سمعت علي بن عبد الرحيم الواسطي
يقول سمعت رويم بن احمد البغدادي يقول التصوف مبني على ثلاث خصال التمسك اي تمسك العبد
بالفقر والافتقار الى الله والتحقق اي الاتصاف بالبذل والايثار بما يملكه لرجا نفعه عند مولاه
وترك التعرض والاختيار بان يسلم ويفوض لله في كل ما اجراه عليه وان خالف هواه وقال معروف
الكرخي التصوف الاخذ بالحقايق والياس مما في ايدي الخلايق لان من عرف الله وعلم انه لا ضار

ولا نافع

ولا نافع ولا معطي ولا مانع غيره اشتغل بما يقربه اليه من الحقايق فيلزم من ذلك اعراضه عما في ايدي
الخلايق حتى لا يعتمد الا على الله يحكى ان وزير ملك وفقه الله فاعتزل صحبة الملك فاستحضره الملك
وقال له لم تهددا اتعزمني فقال نعم لاني وجدت خيرا منك فازداد الملك غيظا وقال من يكون خيرا مني
قال من يطعمني ولا يطعم وانت ما لم تطعم لا تطعمني ومن يحييني ولا ينام وانت ما لم تنم لا اقدر ان انام
ومن اذا تبت يعفو عني وان كثرت ذنوبي وانت اذا عصيتك ادنى معصية بادرت الى مواخذتي
ومن اذا خدمته خدمني الوجود كله وانت اذا خدمتك احتاج الى خدمة كل من ينتسب اليك ليلا
يؤذوني عندك فقال له الملك صدقت هو خير مني فالزم بابه واغتنم طاعته وقال حمدون
القصار ان اردت ان تصحب احدا فاصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير فمن وقع
في زلل قدروا له المعاذير والتاويلات الحسنة وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمونك به
فمن فعل حسنا لم يمدحوه ولم يطروه عليه فيسلم من وقوعه في العجب بنفسه لان من كان كاملا في
الخيرات اذا راي من يتخلق ببعض اخلاقه لا يمدحه كل المدح على ذلك لقلة ما ناله بالنسبة اليه
وسُئل الخراز عن اهل التصوف فقال هم اقوام اعطوا حتى بسطوا اي والى عليهم الحق نعمه وخوارق
عاداته حتى سكنوا اليه وانشرحت صدورهم لديه ومنعوا من الالتفات الى غيره حتى فقدوا اي
فنوا عن انفسهم ثم لم يلتفتوا اليها ثم لما كمل شغلهم به تعالى ولم يجد وا غاية مطلوبهم فيه نودوا من اسرار
اي اسرارهم باشارات قريبة اي لطيفة معناها قولوا للناس الا فابكوا علينا لعدم وجداننا
ذلك وقال الجنيد التصوف عنوة اي جهد وتعب لا صلح لا هله فيها مع انفسهم لكمال مجاهدتهم
في التخلي عن الرذايل والتحلي بالفضايل وقال ايضا هم اي الصوفية اهل بيت واحد لا يدخل
فيهم غيرهم لاتحاد مقصودهم ورفعة مراتبهم فيما اتصفوا به من صفاتهم واخلاقهم وقال ايضا
التصوف ذكر مع اجتماع للهمة مع الله بان لا تحدث الذاكر نفسه بغير ما هو فيه لان الذكر مع الغفلة
مذموم لان العمل انما يصح بالنية ووجد مع استماع لان الوجد الصحيح ما كان عن سماع صحيح يحرك
للقلوب بان يكون سماع كتاب الله او سنة رسوله او نحوهما من المواعظ الموثرة وعمل مع اتباع
للسنة لان كل عمل او حال او مقام خلا عن اتباعها فهو معرض للابتداع فالصوفي من اجتمعت فيه هذه
الاوصاف وقال ايضا الصوفي كالارض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا كل مليح
فهو يطرح عليه كل قبيح اي مولم في نفسه او ولده او ماله او نحوها فيتحمله ولا يخرج منه الا كل حسن
من صفح او عفو او رمي بالقضا او نحوها وقال ايضا انه كالارض يطوها البر والفاجر
وكالسحاب يظل كل شي وكالقطر يسقي كل شي فهو كثير التحمل للاذى والنفع للردي وهذه
بعض صفاته الحميدة والا فالصوفي كما مر من تخلى عن الصفات الذميمة وتحلى بالحميدة وقال ايضا
اذا رايت الصوفي يعني بضم اليا وفتح النون بظاهره اي يهتم له فاعلم ان باطنه خراب لان ظاهره
للخلق وباطنه للحق فمن اكثر عنايته بما يظهره للخلق وسوى عليه به كان باطنه من مراقبة الله
وكمال تقواه خرابا وقد يطلب الشرع الاعتنا بكمال الظاهر كما في العيد والجمعة واقامة الهمة
الدين فليس هو من ذلك لانه انما اعتنى به لمولاه لا لهواه وقال سهل بن عبد الله الصوفي من يرى
دمه هدرا لو قتل في سبيل الله او فيما هو فيه من الجد في الخير وملكه مباحا بان يرى انه لا يملك شيا
ولا يضيفه الى نفسه اضافة ملك لا من مال ولا عمل ولا حال وقال النوري نعت الصوفي السكون

عند العدم والايثار عند الوجود فلا يدخر شيا فضله عن حاجته وتقدم نظيره في الفقر وقال الكتاني
التصوف خلق بضم الخا من زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في الصفا والتصوف وقال ابو علي
الروذباري التصوف الاناخة اي بروك العبد علي باب الحبيب وان طرد عنه فان حجابه بعدم
وغفلته عن مقامه الشريف وقال ايضا صفوة القرب وهي لذة العبد بطاعة الله ودوام
مراقبته لمولاه تكون بعد كدورة البعد وهي جده في الطاعات ومعالجة اخلاقه الذميمة
لينتقل منها الي الحميدة وقال ايضا اقبح من كل قبيح صوفي شحيح لان شحه بالدنيا دليل حبه لها
وشحه باعمال الاخرة دليل قلة رغبته فيها وقيل التصوف كف فارغ وقلب طيب لان ذلك
يدل علي كمال زهده وتوكله ورضاه بما اجري عليه وقال الشبلي التصوف الجلوس مع الله
بلا هم وهذا قريب مما قبله لان من قوي زهده وتوكله ورضاه كان مع الله بلا هم في امر اخرته ودنياه
لعلمه بحسن اختيار ربه له ما يراه وقال ابو منصور الصوفي هو المشير عن الله تعالي لما ناله من
الفوايد والالطاف ودوام نظره الي ربه بعد تخلصه من نفسه فان الخلق المستقيمين
اشاروا الي الله وطلبوا منه العون علي ما هم بصدده من حمل انفسهم علي استقامتها وتقلبها عن
عوايدها الذميمة وبذمهم علي ما كان منها من التقصير وذلك لان كل قلب يكون اشارته بما غلب
عليه وعنه يعبر لسانه فمن كان دابه النظر الي الله لشغله به فهو الصوفي العارف به ومن كان
مع الخلق وبه يعبر نفسه وتقلبها عن عوايدها الذميمة فهو يكابد نفسه ويشير الي ربه ويسال
العون عليها وعلي استقامتها وهذا حال اكثر الخلق المستقيمين ولذلك قيل العارف يسعطك المسك
والعنبر والزاهد يسعطك الخل والخردل وذلك لان العارف اكثر اشاراته لما ناله من الفوايد
والالطاف وبكلامه وسماع احواله مع الحق فوجد الراحات والزاهد اكثر كلامه في عيوب
النفس وافاتها وطرق مجاهدتها في نقلها عن سوء عادتها وهذا مولم للنفوس وقال الشبلي
الصوفي منقطع عن الخلق متصل بالحق بان غلب ذكره علي قلبه وكمل اشتغاله بربه حتي انساه
ذلك نفسه فضلا عن غيره كقوله تعالي لموسي عليه الصلاة والسلام واصطنعتك لنفسي اي
اختصصته بخصايص ربه بحيث قطعه عن كل غيره ثم لما وصل الي هذه الدرجة الرفيعة واشتاق
لرويته وسال فيها بقوله رب ارني انظر اليك قال له لن تراني كما لا يخفي بحركه الشوق ودوام
القلق وقال ايضا الصوفية اطفال في حجر الحق اي فقرا عاجزون تركوا النظر لانفسهم
وسلموا امرهم لباريهم يربيهم بلطفه ويحفظهم ببره وقال ايضا التصوف برقة محرقة من حيث
ان الصوفي لما فرغ من مجاهداته صار قلبه محلا لطروق الاحوال فهو في دوام الخوف والقلق
بحسب ما يطرق قلبه من الحق وينشيه فيه من الاحوال الغالبة وقال ايضا هو اي التصوف
العصمة اي عصمة العبد من روية الكون اي العالم المشاهد بان يحفظه الله عن روية ذلك
روية استحسان له ومحبة وسكون اليه لا روية علم وقال رويم لا تزال الصوفيه بخير
ما تنافروا بان يبه بعضهم بعضا علي نقصه وحركه عند غفلته بحيث يفرعنه لذلك فاذا
اصطلحوا واستمروا علي ما عليه اكثر الخلق من الفتور والكسل فلا خير فيهم بل يفسد حالهم وكانوا
اهل صلح علي دخن وقال الحريري التصوف مراقبة الاحوال ولزوم الادب لان السالك مبتد
ومنته فالمبتدي يراقب اعماله ليقع علي وجهها والمنتهي صار شغله المراقبة لاحوال قلبه التي ينشاها

الحق فيه من الطرب والهرب واللهب والمحبة والشوق وغيرها من احوال قلبه فهو متادب
في كل حال مع ربه بما يليق به وقال المزين التصوف الانقياد للحق اي سرعة قبول العبد له و
الرجوع اليه وتحمل اعبايه من غير كلفة وقال ابو تراب النخشبي الصوفي لا يكدره شي ويصفو به
كل شي لانه لا اثر في قلبه للدنيا التي اكثر الكدر منها واحوال الاخرة لا كدر فيها وان منعه ربه في بعض
الاوقات ما تعلق قلبه به من الخيرات فرضاه باختيار مولاه له يزيل عنه المولمات ورويته وكلا
نزولها عن غيره وكفهما عنه ما ابتلي به وقيل الصوفي لا يتعبه طلب لان محبته لربه تحمله علي
الطلب والعمل له ولا يزعجه سبب لعلمه بحسن اختيار الله له ذلك فعلمه بذلك يريحه من الفكرة
والانزعاج عند تغير الاسباب سمعت اباحاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج
يقول سيل ذو النون عن اهل التصوف فقال هم قوم اثروا الله علي كل شي فاثرهم الله علي
كل شي لان التصوف ايثار العبد ربه علي غيره حتي علي نفسه فمن اثره علي غيره اثره الله علي غيره ورفع
درجته عليه وقال الواسطي كان للقوم فيما مضي لكمال قوتهم مع الله في تحملهم وثبوتهم لما يطرقهم
من الاحوال الشريفة اشارات يفهمها عنهم من دني منهم فلا يلوح منهم غيرها لكمال ادبهم ثم نزلوا
عنها حتي صارت حركات علي الجوارح لضعف قوتهم عن حمل ما يرد عليهم ثم نزلوا عنها كذلك بحيث لم يبق
لهم في قلوبهم الا حسرات علي ما كان يفهم من تلك الاشارات وسيل النوري عن الصوفي فقال هو
من سمع السماع المونر في القلوب من المواعظ واثر الاسباب التي توصله الي مطلوبه ولا زمها
واعرض عما تشغله عنها والاسباب هي فعل الماموارت وترك المنهيات سمعت اباحاتم السجستاني
يقول سمعت ابا نصر السراج يقول قلت للحصري من الصوفي عندك فقال هو الذي لا تقله الارض
اي لا تطيق حمله ولا تظله السما قال الاستاذ القشيري رحمه الله انما اشار بذلك الي حال
المحو بل والي حال الصحو ايضا اما الي المحو فلان من كل شغله بالله حتي نسي نفسه غفل عن السما والارض
بالاولي فيكون محوه اي محو ذكره لهما عن قلبه غفلته عن كون الارض حاملة والسما مظلة واما الي حال
الصحو فلان من علم ان الارض من حيث انها ارض لا تقله وان السما من حيث انها سما لا تظله وانما
تقله وتظله ربه لا تسكن الا اليه لا الي ارض تقله ولا الي سما تظله وقيل الصوفي من اذا استقبله
حالان او خلقان بضم الخا كلاهما حسن كان مع الاحسن منهما لان الصوفي من يشتغل بافضل الامور
واقربها الي محبة الله وسيل الشبلي لم سموا بهذه التسمية اي بهذا الاسم وهو الصوفية فقال
لبقية بقيت عليهم من نفوسهم وهي التفاتهم اليها ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية بذلك فيه دلالة
علي ان من كمل اشتغاله بالله بحيث اعرض عن غيره حتي عن نفسه لا يتعلق به تسمية بذلك بل ولغيره
لعدم ظهور اثره سمعت اباحاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سيل ابن الجلا
ما معني قولهم صوفي فقال ليس نعرفه اي لا يعرف له معني في شرط العلم يعني بدل عليه العلم
ويقتضيه ولكنه يعرف ان من كان فقيرا مجردا من الاسباب وكان مع الله بلا مكان اي مشتغلا
بالله منزها له عن المكان ولا يمنعه الحق عن علم كل مكان يعني ولا يغفل عن الله في كل حالة من الاحوال
ولا مكان من الامكنة يسمي صوفيا وقال بعضهم التصوف اسقاط الجاه وسواد الوجه في الدنيا
والاخرة الحاصل برد من ساله في حاجة بعير قضايها لان من مضي في حاجته ولم يقض تقول اسود
وجهي فالصوفي يرضي بان لا تقضي له حاجة في الدنيا ولا في الاخرة مما يتعلق بنفسه وجوارحه وثواب

اعماله اي لا يكون له حظ سوي ربه وان كان جزا الاخرة لا بد منه فلم يعمل عليه ولا هو الحامل له علي
طاعته وقال ابو يعقوب المزابلي التصوف حال تضمحل اي يذهب فيها معالم الانسانية
بان يكمل استغراق صاحبه بالله بحيث يغفل عن غيره حتي عن نفسه وقال ابو الحسن السيرواني
الصوفي من يكون مع الواردات لا مع الاوراد لان الاوراد للمبتدي حتي يتعود الخير ويلتذ به
ويتنعم بالمناجاة فاذا وصل الي هذه الاحوال وردت علي قلبه واردات كالقبض والبسط
وغيرهما من الواردات التي يغشيها الحق في قلبه ويتلون لسببها سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
يقول احسن ما قيل في هذا الباب اي باب التصوف قول من قال هذا طريق لا يصلح الا لاقوام
كنس الله بارواحهم المزابل لانتفا جميع المستلذات من الشهوات عنهم بمعرفتهم قدر نفوسهم لان
العبد اذا عرف قدر نفسه في اطوارها ذلت نفسه وصغرت عنده وسلم من عجبه وكبره ولهذا سهل
عليه ان يكنس به المزابل ويرمي للكلاب ولهذا قال رحمه الله يوما لو لم يكن للفقير الا روح فرضها
علي كلاب هذا الباب يعني يقتضي هذه الطايفة ثم ينظر كلب اليها نظر استحسان لستر حالها
عنهم وحقارتها عندهم وقال الاستاذ ابو سهل الصعلوكي التصوف الاعراض عن الاعتراض
علي الاقدار الجارية علي خلاف المحبة بالاختيار فالصوفي لا يلتفت اليها ولا يعرض عنها علما منه بان الحق
تعالي ارحم به واعلم بمصلحته وقال الحصري الصوفي لا يوجد بعد عدمه ولا يعدم بعد وجوده
قال الاستاذ القشيري وهذا فيه اشكال وقلق والذي يظهر ان معني قوله لا يوجد بعد عدمه اي اذا
فنيت افاته من شهواته وعاداته الحقيرة ورزقه الله بدلها التنعم بقربه والتلذذ بمناجاته والاطلاع
علي غرايب كراماته لا تعود تلك الافات اليه لكمال شغله بما رزقه من المقامات الشريفة وقوله
لا يعدم بعد وجوده يعني اذا استقل بالحق ورزق تلك المقامات الشريفة لم يسقط عنها بسقوط
الخلق فلا يعدمه الحق عنها بعد ان اوجده لها فالحادثات من شهواته لا توثر فيه لبعده عنها
بشغله بربه وقيل الصوفي هو المصطلم اي المستغرق عنه اي عن نفسه فضلا عن غيرها
من الخلق بما لاح له من الحق اي حال الصوفي الاستغراق فيما هو فيه من الحق عن رجوعه الي اثار نفسه
وتدبيرها فهو مستغرق في الله يجري عليه الطافه وكراماته وقيل الصوفي مقهور بتصريف
الربوبية بخلقه وتدبيره تعالي اذ لا خالق ولا مدبر لكل شي الا هو مستور بتصرف العبودية
بالكسب لانه مضاف الي العبد كما قال تعالي لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت انما تجزون ما كنتم تعملون
ففي هذا القول سلامة من الوقوع في القدر والجبر المحذورين لان من قال بالقدر اسند الفعل
الي غير الله ومن قال بالجبر نفي ما اثبتته الشريعة من ان للعبد قدرة وكسبا وقيل الصوفي لا يتغير
بما يطرقه من الاحوال وتغير الارزاق لان الصوفي من تكمل معرفته بالله وانه لا فاعل سواه فهو راض
بما يجريه عليه مولاه فلا يتغير بذلك فان تغير بان غلبه امر لا يتكدر به اي لا يدوم تغيره به بل
يرجع الي ربه بسرعة لان التغير اليسير يزول بالماء الكثير بسرعة بخلاف التغير الكثير وهكذا
قلب الصوفي طيب مع الله راض بما يجريه عليه وان خالف هواه فاذا طرقه امر غيره عن حاله رجع
الي ربه بفقره وذلته فزال تغيره ولو غفل عن الرجوع اليه وتمادي في غفلته تكدر قلبه
وربما سقط في زلله وسخط قدر ربه نعوذ بالله من بعده وحجبه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي
يقول سمعت الحسين بن احمد الرازي يقول سمعت ابا بكر المصري يقول سمعت الخراز يقول كنت في جامع

قيروان يوم جمعة فرايت رجلا يدور في الصف ويقول تصدقوا علي هذا يجري بحسب علمنا الاحوال
في السؤال فمن الناس من اذا نزل عن مقامه تضرع بقلبه لربه ومنهم من يديم فيه عو بلسانه ومنهم
من يديم فيظهر المسكنة والذل ويصرح بفقره فهذا الصوفي لما تغير حاله داوي نفسه
فاتي الي مجمع اهل الخير لانه لا يخلو من حضور ولي فصار يمشي بين الصفوف ويقول تصدقوا علي
فقد كنت صوفيا فضعفت وهو متذلل منكسر راج دعوة يستجيبها فيه ممن قربه مولاه قال فرقعة
بشي دفعته له فقال لي مر اي جاوزني ويلك ليس هذا من ذلك اي ما هذا اريد ولم يقبل الرفق فهذا
في الظاهر سايل متذلل بين الخلق وهو في الباطن مع الحق باب الادب هو ما يتولد من صفا
القلب وحضوره وقال وضع الاشيا موضعها وقيل حسن معاملة تتولد من الحيا والهيبة والشفقة
وقيل مجالسة الخلق علي بساط الصدق ومطالعة الحقايق بقطع العلايق وقيل غير ذلك وسياتي
بعضه وهو ممدوح ومطلوب قال الله عز وجل ما زاغ البصر اي من النبي صلي الله عليه وسلم وما طغي
اي وما مال بصره عن مرئيه المقصود له ثم يلتفت عنه ولهذا قيل حفظ النبي بذلك اداب الحضرة ومنها
جواب عيسي عليه السلام لقول الحق تعالي له يوم القيمة ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
حيث لم يسرع في الجواب بقوله ما قلت لهم الا ما امرتني به بل صدر الكلام بتنزيهه تعالي وباضافة
علم ذلك اليه وتنزيه نفسه مما اضيف اليه حفظا لشريعته الاداب فقال سبحانك ما يكون لي ان اقول
ما ليس لي بحق الي اخره ثم اجاب بقوله ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وقال الله
تعالي قوا انفسكم واهليكم نارا جا في التفسير عن ابن عباس ان معناه فقهوهم وادبوهم بالعلم ونحوه
ليصيروا ادبا مع الحق والخلق اخبرنا علي بن احمد الاهوازي رحمه الله قال اخبرنا ابو الحسن الصفار
البصري قال حدثنا غنام قال حدثنا عبد الصمد ابن النعمان قال حدثنا عبد الملك بن الحسين بن عبد
الملك بن عمير عن مصعب بن شيبة عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلي الله عليه وسلم قال حق الولد علي والده
ان يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن ادبه ليقتنع كل منهما بذلك ويحكي عن سعيد بن المسيب انه قال
من لم يعرف ما لله عز وجل وما للخلق عليه في نفسه من الحقوق التي لزمته ولم يتادب مع الله ومع خلقه
بامره ونهيه كان من الادب النافع في عزلة اذ لا حسن ولا قبح عند اهل الحق الا ما حسنه الشرع وقبحه فمن زعم
ان ما ياتي به مما استحسنه برايه ومال اليه بطبعه من الاداب النافعة فهو في غلط عظيم وسيلت عايشة
رضي الله عنها عن خلق النبي صلي الله عليه وسلم فاشارت الي ما امره به ربه من قوله خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وكذلك لما جذبه الاعرابي بردايه حتي اثرت حاشية الردا في صفحة عنقه وقال له اعدل
فانك لم تعدل فلم يلتفت لجهله وسوء معاملته واجابه بقوله خبت وخسرت ان لم اعدل وروي عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالي ادبني فاحسن ادبي واثني علي بحسن الادب حيث قال ما زاغ البصر
وما طغي وكان من دعايه صلي الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي قيل معناه ان كمال النعم في حسن
الخلق وكمال الادب في حسن الخلق وقال صلي الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه
يامره وينهاه وحقيقة الادب اجتماع جميع خصال الخير بان يكمل فيها العبد قولا وفعلا وحالا وغيرها
مما هو فيه مع ربه فالاديب هو الذي اجتمع فيه خصال الخير ومنه اي الادب بمعني اجتماع خصال الخير
اخذت المادبة وهي اسم للجميع اي للاجتماع للطعام سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول العبد
يصل بطاعته من القيام بالمامورات وترك المنهيات الي الجنة وبادبه في طاعته الي الله تعالي اي يصل

الى ذلك بطاعته وباد به عادة ويتفضل ربه حقيقة وسمعته ايضاً يقول رايت من اراد ان يمد يده في الصلاة
بين يدي الله الى انفه ليزيل ما به فقبض على يده بان يبس عن وصولها اليه حلاله على الادب مع الله في صلاته
قال الاستاد الامام القشيري رحمه الله تعالى وانما اشار ابو علي بذلك الى نفسه لانه لا يمكن الانسان ان
يعرف من غيره انه قبض على يده الا باخبار لغيره بذلك بعد فراغه من الصلاة او فيها وهو ناس مع كونه راه
فيما رفع يده الى انفه ولم تصل اليه وكان الاستاد ابو علي رحمه الله اذا جلس لذكر او غيره لا يستند الى شي مبالغة
في لزوم الادب في جلوسه وكان يوما في جمع من الناس فاردت ان اضع له وسادة خلف ظهره لاني رايته
غير مستند الى شي فوضعتها فتنحى عن الوسادة قليلا فتوهمت انه توقى الوسادة لانه لم يكن عليه الاولى
عليها كما في نسخة خرقة او سجادة بفتح السين فوضعت عليها ذلك فقال لي لا اريد الاستناد الى شي فتاملت
بعد حاله فكان لا يستند الى شي ادبا سمعت اباحاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت
احمد بن محمد البصري يقول سمعت الجلاجلي يقول التوحيد موجب يوجب الايمان اي التصديق بما جاء به الكتاب
والسنة لان من علم ان الله واحد في ذاته وصفاته وافعاله صدق به قلبه ونطق به لسانه فمن لا ايمان له
لا توحيد له لانتفا الملزوم بانتفا لازمه والايمان موجب يوجب الشريعة لان من امن بالله وبرسوله تلقى ما في
كلامهما بالقبول وهو الشريعة فمن لا شريعة له لا ايمان له ولا توحيد له لذلك والشريعة موجب يوجب
الاداب لان من عرفها تخلق بها وتادب بما فيها فمن لا ادب له لا شريعة له ولا ايمان ولا توحيد له لذلك وقال
ابن عطا الادب الوقوف مع المستحسنات فقيل له وما معناه فقال ان تعامل الله بالادب سرا
وعلنا اي في اعمال قلبك واعمال جوارحك فلا تتعاطى شيا الا شهدت لك الشريعة بحسنه فاذا كنت كذلك
كنت اديبا وان كنت اعجميا ثم انشدوا ان نطقت اي المحبوبة جات بكل ملاحة وان سكتت جات بكل مليح
فمن لازم الاداب الشرعية حسنت حركته وسكونه وكلامه وسكوته اخبرنا محمد بن الحسين رحمه الله قال
سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت عبد الله الجريري يقول منذ عشرين سنة ما مددت رجلي وقت جلوسي
في الخلوة فان حسن الادب مع الله تعالى اولى منه مع غيره فان العبد اذا جالس غيره من عظما المخلوقين لم يهن عليه
ان يمد رجليه بين يديه وان كان مدهما لغير الجهة التي هو فيها فكيف من يستقبل الله اي يجلس الى الجهة
التي امر باستقبالها بمد رجليه اليها سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول من صاحب الملوك
بغير ادب اسلمه الجهل به الى القتل لان عزة نفوسهم ورفعة حرمتهم تمنعانهم من ان يروا من لهم عليه حق يسي
الادب او ينقص في خدمتهم فمن ترك الادب جره ذلك الى العطب وروي عن ابن سيرين انه سئل اي انواع
الادب اقرب الى الله تعالى فقال معرفة ربوبيته تعالى وعمل بطاعته والحمد لله على السرا والصبر على الضرا
لما تقرر من انه لا يتقرب المتقربون اليه تعالى الا بمعرفته وطاعته والصبر على ما ابتلي به وقال يحيى بن معاذ
اذا ترك العارف بالله ادبه مع معروفه اي مع الله فقد هلك مع الهالكين لان من عرف الله بصفاته ثم اسا
الادب فقد تعرض لهلاك نفسه لان عقاب العالم اشد من عقاب الجاهل سمعت الاستاد ابا علي رحمه الله يقول
ترك الادب موجب يوجب الطرد فمن اسا الادب على البساط رد الى الباب ومن اسا الادب على الباب
رد الى سياسة الدواب لاستحقاقه بذلك البعد والطرد والم كل مطرود على حسب ما فارقه من منزلته
التي كان فيها ولا منزلة اجل واعلى من مراقبة مولاه مع كمال ادبه فان اسا ادبه فيها طرد عنها وقيل للحسن
البصري قد اكثر الناس في علم الاداب فما انفعها عاجلا واوصلها اجلا فقال التفقه في الدين
لانك اذا علمته وقفت فيما لا ينبغي والزهد في الدنيا اذ مع محبتك لها لا يمكنك القيام بما علمته من الاحكام

لشغلك

لشغلك بحفظها وتحصيلها درجات كسبها والمعرفة بما لله تعالى عليك من حق تعبدك له واجلالك له واعترا
بما اسبغ عليك من نعمه وقال يحيى بن معاذ من تادب بادب الله تعالى صار من اهل محبة الله لقيامه بفعل
المامورات وترك المنهيات واذا احبه الله حفظه في سائر اعضايه وقال سهل القوم الذين ارتفعت
درجاتهم استعانوا بالله على امر الله اي طاعته وتبروا من حولهم وقوتهم وصبروا لله على اداب الله في
طاعته وروي عن ابن المبارك انه قال نحن الى قليل من الادب احوج منا الى كثير من العلم لان العلم يراد
لنفاع العمل على وجهه ولا نفاعه كذلك شروط صحة وشروط كمال والادب فيه ان توقعه على افضل شروط
كماله واول درجاته القيام بالطاعات ليتخلص من النار واعلاها القيام باداب فضايلها لينال محبة الجبار
واذا نال محبته سهلت عليه طاعته سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن احمد بن سعيد
يقول سمعت العباس بن حمزة يقول حدثنا احمد بن ابي الحواري قال قال الوليد بن عتبة قال ابن المبارك
طلبنا الادب حين فاتنا الشيوخ المودبون الذين ادركناهم وكانوا علما بالاداب مع الله ومع خلقه
ومتخلقين بها حاث بذلك تلامذتهم على ان يتادبوا بهم لئلا يتاسفوا على فواتهم كما تاسف هو عليه وقيل
ثلاث خصال ليس معهن غربة مجانبة اهل الريب وحسن الادب وكف الاذى لان المريب من لا يولف
ولا يجد من يالف به ومن اجتمع فيه هذه الخصال الف والف لانه اذا بعد عن اهل الريب حسن الظن به
ولم تخش غايلته واذا احسن ادبه حسنت معاملته وكلامه وقل طمعه مما بايدي الناس وتكرم عليهم
مما مكنه واذا كف اذاه عن الخلق حسنت صحبته وفي نسخة عقب ذلك وانشدنا ابو عبد الله المغربي
في هذا المعنى من المريب اذا ما اعتز ثلاث فهن حسب الادب وثانيه طيب خلائقه وثالثه اجتناب
الريب ولما دخل ابو حفص بغداد ومعه اصحابه وراي الجنيد ادبهم مع المشايخ واعجبه ذلك قال
له الجنيد لقد ادبت اصحابك ادب السلاطين اي تاديبهم لحفظهم في الظاهر من نزاهة النفس وسرعة
المبادرة لاوامر المشايخ والقيام بخدمة الفقرا فقال له ابو حفص حسن الادب في الظاهر عنوان
حسن الادب في الباطن يعني ان ما هم فيه من الادب ليس تعلما وتكلفا ولكنهم لما عمرت قلوبهم باجلال الحق
من اختصه وعظمه جرت الاداب عليهم في الظاهر فلذلك قال له ادب الظاهر الى اخره وعن عبد الله
ابن المبارك انه قال الادب للعارف بالله كالتوبة للمستانف اي للمبتدي فكما ان المستانف لا يستغني
عن توبته اذا زل بل يرجع اليها بسرعة كذلك العارف لا يستغني عن ادبه لحظة اذا اغفل عنه لانه بعد
سيته ولهذا قيل حسنات الابرار سيات المقربين ففي راي العارف عمله صحيحا نافعا له عند ربه فقد زل
عن درجته ونقص في ادبه فيحتاج ان يسرع الى التوبة سمعت منصور بن خلف المغربي يقول قيل لبعضهم
يا سيي الادب فقال لست بسيي الادب فقيل له من ادبك فقال ادبني الصوفية في ذلك مدح ادب الصوفية
لبنايه على الزهد في الدنيا وكمال مراقبة المولى وهي درجة الاحسان فهذا احسن الاداب سمعت اباحاتم
السجستاني رحمه الله يقول سمعت ابا نصر الطوسي السراج يقول الناس في الادب على ثلاث طبقات
اهل الدنيا واهل الدين واهل الخصوصية اما اهل الدنيا فاكثر ادابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ
العلوم واسمار الملوك واشعار العرب وحسن العشرة والانبساط في الخلطة والاطعمة وغيرها
مما هو ادب عندهم في معاملة الدنيا واما اهل الدين فاكثر ادابهم في رياضة النفوس وتاديب الجوارح
وحفظ الحدود التي حدها الله وترك الشهوات وغير ذلك من الاداب الحاملة على اعمال الاخرة كتحريك الهمة
للقيام بها والرجا والمحبة واما اهل الخصوصية وهم العارفون بالله فاكثر ادابهم في طهارة القلوب

ومراعاة الاسرار والوفا بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الي الخواطر وحسن الادب منهم يكون
في مواقف الطلب واوقات الحضور مع الله ومقامات القربة من الله تعالى فادبهم مع الله في كل وقت وحال
لازم لهم بما يليق بوقتهم الذي هم فيه بالنسبة لما يرد عليهم وحكي عن سهل بن عبد الله انه قال من قهر نفسه
بالادب في دفع المشغلات عن القلوب كالريا والعجب فهو يعبد الله بالاخلاص والنشاط وقيل كمال
الادب لكونه انما يكون بقطع المشغلات عن القلوب لا يصفوا الا للانبيا والصديقين لانهم اقوى
الناس في الدين واعرفهم به وقال عبد الله بن المبارك قد اكثر الناس الكلام في الادب ونحن نقول
هو معرفة النفس بعجزها وقلة قدرتها وافتقارها لان من عرف نفسه بذلك عرف ربه بجلاله وكماله
واقتداره علي ما يشا ومن عرف نفسه وربه بما ذكر تادب في طاعته وان كانت كاملة مبراة من العجب والاغترار
بها وقال الشبلي الانبساط بالقول مع الحق تعالى ترك الادب معه لان انبساطك مع من تعظمه وتجله
ترك الادب معه ولا يفعله الا جاهل بجلاله وعظمته وما هو عليه من اخذه وسطوته وقال ذو النون المصري
ادب العارف بالله فوق كل ادب لان من عرفه وهو الله تعالى مودب قلبه اذ معرفته به وبجلاله وعظمته
توجب له الادب معه فيستغني به عن ادب المودبين لان دواعي نفسه وخواطرها صحيحة حاملة له
علي الادب وقال بعضهم يقول الحق سبحانه من الزمته القيام واوقفته مع تفكره في اسماي وصفاتي
لكونها تدل علي لطفه ورحمته وكرمه ومحبته واجلاله الزمته الادب ومن كشفت له عن حقيقة ذاتي
القديمة المنزهة عما لا يليق بها كالاولية والاخرية الزمته العطب لانه اذا تفكر فيها وهو لا يحيط بها
كنه ثناها او اثبتها علي غير وجهها والا غاب عن نفسه وتحير فقته عن نفسه وعدم انتفاعه بحواسه
في شغله بربه عطب فاختر لنفسك ايهما شيت الادب ام العطب والموفق لا يختار الا الادب وقيل مد
ابن عطا يوما رجله بين اصحابه وقال ترك الادب بين اهل الادب ادب لما علمه من عدم انتقادهم
عليه بذلك ومن فرحهم بجميع ما يبدو منه لكمال المحبة بينهم والمصافاة في قلوبهم بحيث تركوا التكلف فترك
التكلف بينهم من الادب لانه مما يسرهم واصل الادب ادخال المسرة علي من يتودب معه ويشهد لهذه
الحكاية الخبر الذي روي ان النبي صلي الله عليه وسلم كان عنده ابو بكر وعمر رضي الله عنهما في حايط علي طرف بير
وقد دلي رجليه فيها وانكشف بعض فخذه ولم يغطه فدخل عثمان رضي الله عنه فغطي فخذه وقال الا استحيي
من رجل استحت منه الملايكة نبه صلي الله عليه وسلم علي ان حشمه عثمن رضي الله عنه وان عظمت عنده
فالحالة التي كانت بينه وبين ابي بكر وعمر كانت اصفي قلبا واعظم حرمة من الحالة التي بينه وبين
عثمان في ذلك دلالة علي ان عثمن كان شديد الحيا من النبي صلي الله عليه وسلم وان حالته كانت محبوبة لله
ولرسوله وللملايكة والغرض من ذلك ان ادبه صلي الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لم يبق فيه تكلف
لعدم انقباضهما مما ذكر وفي قريب من معناه انشدوا في انقباض وحشمة فاذا جالست وفي نسخة
صادفت اهل الوفا والكرم ارسلت نفسي علي سجيتها اي طبيعتها وعادتها من عدم التحفظ وقلت ما شيت
غير محتشم وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقط وفي نسخة سقطت شروط الادب يعني سقط تكلف الادب
وان كانت المحبة توجب كمال الادب فالادب مع الاحباب جار علي اكمل وجوه الصواب من غير تكلف فيسقط الادب
تكلفا لا وجودا وقال ابو عثمن اذا صحت المحبة تاكدت علي المحب ملازمة الادب وان سقط تكلفه كما مر
وقال النوري من لم يتادب مع الله تعالى للوقت اي لوقت جريان حاله عليه فوقته اي حاله المقت اي يخشي عليه
فيه المقت لان من عرف منزله مع ربه مما يحدثه له في وقته فلا يليق به الغفلة عنه ولا تركه الادب فيه وقال

ذو النون اذا خرج المريد عن استعمال الادب فانه يرجع من حيث جا فالمريد كغيره من العارفين وغيرهم
لا يستغني عن الادب في حال من احواله سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول في قوله عز وجل وايوب
اذ نادي ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين قال لم يزد لم يقل ايوب ارحمني بل قال وانت ارحم
الراحمين فاثني علي الله تعالى بصفة من صفاته وضمنها ارحمني لانه حفظ اداب الخطاب مع الله تعالى
قيل ولم يقل مسني الضر الا لما بلغ الالم الي قلبه وخشي منه كمال الشغل به عن ربه وكذلك عيسى
عليه السلام حيث قال فيما يتعلق بجوابه عن سؤال الله له بقوله اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله ان تعذبهم فانهم عبادك وقال فيه ايضا سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت
قلته فقد علمته الاية واجاب عن السؤال بقوله ما قلت لهم الا ما امرتني به ولم يقل بدله لم اقل ذلك
رعاية لاداب الحضرة وبما تقرر علم ان في كلامه احجاما سمعت محمد بن عبد الله الصوفي رحمه الله يقول
سمعت ابا الطيب بن الفرحان يقول سمعت ابا القاسم الجنيد يقول جاني بعض الصالحين يوم جمعة
فقال لي ابعث معي فقيرا يدخل علي سرورا وياكل معي شيا فالتفت فاذا انا بفقير شهدت فيه الفاقة
اي الحاجة الي الاكل فدعوته وقلت له امض مع هذا الشيخ وادخل عليه سرورا بمضيك واكلك معه
فمضي معه فلم البث ان جا الرجل فقال لي يا ابا القاسم لم ياكل ذلك الرجل الفقير الا لقمة وخرج فقلت
له لعلك قلت له كلمة جفا عليه فقال لم اقل له شيا فالتفت فاذا انا بالفقير جالس فقلت له لم
تتم عليه السرور فقال لي يا سيدي قد خرجت من الكوفة وقدمت الي بغداد قاصدا لك ولم اكل
شيا مدة سفري وانا طيب العيش وكرهت ان يبدو سو ادب مني من جهة الفاقة في حضرتك فلما
دعوتني وامرتني ان امضي معه سررت ان جري ذلك ابتدا منك لاني قضيت معه وانا لا ارضي له
عوضا عما انا فيه من الفاقة الجنان بل اعلي منها فلما جلست علي مايدته سوي لي لقمة وقال لي كل فهذا
اي اكلك لها او هذا القدر الذي سويته لك احب الي من عشرة الاف درهم فلما سمعت هذا منه علمت
انه دني الهمة لانه انما ذكر فضل ذلك علي الدراهم التي هي من الدنيا ولم يذكر الاخرة وحق الفقير ان يكون
مشغولا بالله زاهدا في الدنيا فهذا الفقير بل ربما يكون مشغولا عن ذكر الاخرة وما اعد الله فيها
لاوليايه لكمال شغله بمولاه فتطرفت اي تحملت ان اكل طعامه فقال الجنيد للرجل ولم اقل لك انك
اسات ادبك معه فقال لي يا ابا القاسم اسالك التوبة فاجابه اليها فتاب ورجعت همته الي الاخرة
واعرض عن الدنيا فسلكه اي الجنيد الفقير ان يمضي معه اي مع الرجل ثانيا ويفرحه فاجابه الي ذلك لزوال
المانع وفي ذلك حث علي ملازمة الادب مع كل احد بحسب ما يليق به باب احكامهم اي الصوفية
في السفر وهو مطلوب لبعضهم كما سياتي قال الله عز وجل هو الذي يسيركم في البر والبحر الاية واخبرنا
علي بن احمد بن عبدان قال اخبرنا احمد بن عبيد البصري قال حدثنا محمد بن الفرج الازرق قال حدثنا حجاج
قال قال ابن جريج اخبرني ابو الزبير ان عليا الازدي اخبره ان ابن عمر علمهم وفي نسخة اعلمهم ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم كان اذا استوي علي البعير خارجا الي سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين اي مطيقين وانا الي ربنا لمنقلبون ثم يقول اللهم انا نسالك في سفرنا هذا البر
وفي نسخة البر اي الطاعة والتقوي ومن العمل الصالح ما ترضي به عنا اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا
بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني اعوذ بك من وعثا السفر وكابة
المنقلب وسو المنظر في الاهل والمال وروي وكابة المنظر وسو المنقلب في المال والاهل واذا رجع قالهن

وزاد فيهن ايبون تايبون لربنا حامدون الوعثا بفتح الواو واسكان المهملة وبالمثلثة وبالمد الشدة
والكابة بفتح الكاف وبالمد تغير النفس من حزن وغيره والمنقلب المرجع واعلم انه لما كان راي كثيرمن
اهل هذه الطايفة اي الصوفيه اختيار السفر على الاقامة افرد بالذكر السفر في هذه الرسالة
يا بالكونه من عظم شانهم وهذه الطايفة التي منها الكثير مختلفون في ان السفر افضل ام الاقامة
فمنهم من اثر الاقامة على السفر ليجتمع قلبه فيها ولم يسافر الا لفرض كحجة الاسلام والجهاد والغالب عليهم
الاقامة مثل الجنيد وسهل بن عبد الله وابي يزيد البسطامي وابي حفص وغيرهم ومنهم من اثر السفر
على الاقامة لربح فايدة كاجتماعه بمن يتادب برويته ويتخلق باخلاقه وكانوا مستمرين على ذلك الي ان
خرجوا من الدنيا مثل ابي عبد الله المغربي وابراهيم بن ادهم وغيرهم الاولي وغيرهما وكثير منهم سافروا
في ابتدا امورهم في حال شبابهم اسفارا كثيرة ثم قعدوا عن السفر في اخر احوالهم مثل ابي عثمن الحيري
والشبلي وغيرهم الاولي وغيرهما واخرون سافروا في اثنا امورهم ولكل منهم فيما اثره اصول بنوا عليها
طريقتهم واعلم وفي نسخة واعلموا ان السفر على قسمين سفر بالبدن وهو انتقال من بقعة الي بقعة
مسير تفاصيل فاكثر وسفر بالقلب وهو ارتقاء من صفة الي صفة بان يسافر عن شهواته بقلبه ويتيقظ
باصلاحه بنقله من الاخلاق الذميمة الي الحميدة بمجاهدة نفسه الي ان يصل الي مقام التوحيد وكمال الانس
بقربه من ربه ودوام ملاحظته له وشتان ما بين سفر الابدان وسفر القلوب فترى الفا يسافر بنفسه
اي ببدنه وقليل من يسافر بقلبه لقلة ارباب الرتب العالية وكثرة غيرهم وسفر القلوب لا يستغني عنه مسافر
ولا مقيم وهو السفر الحقيقي عندهم لانه انما جعل للنقل من الصفات الذميمة الي الجيدة والغرض من سفر
الابدان انقطاع النفس عن الشهوات في محل الاستيطان واستغاثته عن تلقاه من السالكين على ما يوصله
الي كمال حاله في الاعمال والعرفان والتصوف كما مر هو النقل من الصفات الذميمة الي الحميدة الي ان
يتفرغ القلب لكمال المراقبة لله بحيث لا يشتغل قلبه بما سواه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله
يقول كان بفرخك بفتح الفا والرا واسكان الخا قرية بظاهر نيسابور شيخ من شيوخ هذه الطايفة
وله على هذا اللسان اي لسان الصوفية تصانيف ساله بعض الناس هل سافرت ايها الشيخ فقال
له تريد سفر الارض ام سفر السما سفر الارض لا وسفر السما بلى سافرته لتعلقه بالمقامات الشريفة
التي كانت اخلاقا للانبيا والاوليا واما سفر الارض فانما هو للقا الصالحين والاخيار وان كان قد
يحصل به ذلك وسمعته ايضا رحمه الله يقول جاني بعض الفقرا يوما وانا بمرو فقال لي قطعت في سفري
اليك شقة اي مسافة بعيدة والمقصود لقاوك فقلت له كان يكفيك خطوة واحدة لو سافرت
عن نفسك اي بمفارقتك لنفسك وشهواتها خطوة اقرب الي نيل مقصودك من اسفارك ببدنك
فسفر القلوب افضل وانفع من سفر الابدان وشرطه ملازمة شيخ عارف بالمطلوب وطرق الرياضة
الموصلة للمحبوب وحكاياتهم في السفر تختلف على ما ذكرنا من اقسامهم واحوالهم سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن علي العلوي يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت احنف الهمداني
يقول كنت في البادية اي الصحرا وحدي وانا مسافر للحج فاعييت فرفعت يدي وقلت يا رب اني ضعيف
زمن وقد جيت الي ضيافتك فوقع في قلبي حينيذ ان يقال لي من دعاك اي حملك على هذا فوقع في قلبي جوابه
وهو حسن ظني بك ان تعصمني وهو المراد بقوله فقلت يا رب هي اي مملكتك مملكة واسعة تحتمل الطفيلي
وهو من ياتي الي طعام غيره بلا دعوة فاذا اي فبينا انا كذلك واذا انا بهاتف ملك او ولي انسي او جني سمعت

حسبه

حسه من وراي فالتفت اليه فاذا هو اعرابي على راحلته فقال لي يا اعجمي الي اين تذهب فقلت الي مكة
قال لي ا اذن لك مولاك وعليك اليها وانت عاجز قلت له لا ادري فقال لي اليس قد قال في من يلزمه الحج
من استطاع اليه سبيلا فقلت له المملكة واسعة تحتمل الطفيلي فقال نعم الطفيلي انت هل يمكنك
ان تخدم الجمل اي هل تحسن خدمته قلت نعم فنزل عن راحلته واعطانيها وقال لي سر عليها في ذلك
دلالة على ان المسافر لا يسافر في الصحرا بلا زاد ولا راحلة الا اذا عوده الله القوة على ذلك وقد يعوده
اياها لكن يطرا له في اثنا سفره ما يوجب له العجز عن ذلك فلا يضر والاحنف كان الغالب عليه بحسب
ما خطر له من السفر بلا زاد ولا راحلة ان الله يقويه على ذلك فلما طرا عليه العجز في السفر سال الله
واستغاث به فوقع في قلبه خاطر من دعاك فوقع في قلبه جوابه بما مر سمعت محمد بن عبد الله الصوفي
يقول سمعت محمد بن احمد النجار يقول سمعت الكتاني يقول وقد قال له بعض الفقرا اوصني فقال
هو زايد اجتهد ان تكون كل ليلة ضيف مسجد ليكون ذلك استر واخلص لعبادتك لانك اذا طرقت
بلدة ومقصودك ان لا تعرف بها ونزلت بمسجد فيها تلك الليلة كان ذلك محصلا لمقصودك من عدم
شهرتك واخلاصك لعبادتك واجتهد ان لا تموت الا بين منزلتين وفي نسخة منزلين اي انت فيهما
والمنزلة التي تطلبها بان لا تسكن الي الاولي ولا تكرهها بطلبك للثانية ويحكي عن الحصري انه كان
يقول جلسة من العبد مع الله خير من الف حجة وانما اراد جلسة بجمع الهم اي همته على نفسه اي وصف الشهود
اي الحضور مع المشاهدة له بالقلب في العمل والمراقبة له فيه ولهذا افضل الاحوال فانه مقام الاحسان
الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ولهذا قال
الحصري ولعمري انها اي هذه الجلسة اتم اي افضل من الف حجة على وصف الغيبة عنه تعالى سمعت
محمد بن احمد بن محمد الصوفي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول حكي عن محمد بن اسماعيل
الفرغاني انه قال كنا نسافر نيفا وعشرين سنة انا وابو بكر الزقاق والكتاني لا نختلط باحد
ولا نعاشر احدا فاذا قدمنا بلدا فان كان فيه شيخ سلمنا عليه وجالسناه الي الليل ثم نرجع الي مسجد
فيصلي الكتاني فيه من اول الليل الي اخره ويختم القران في صلاته ويجلس فيه الزقاق من اول
الليل الي اخره مستقبل القبلة وكنت استلقي فيه على ظهري من اول الليل الي اخره متفكرا فيما اتفكر
فيه من الاحكام واصناف المخلوقات واختلاف انواعها وهيا تها وعظمة الله وجلاله وكمال ما هو
عليه من صفاته ثم نصبح ونصلي صلاة الفجر ونحن على وضو العتمة اي العشا فكانت اسفارهم لا تشغلهم
عن عمارة اوقاتهم لانها ليست لجهة معينة تقصد وبها حتي يجدوا في الوصول اليها كالمسافرين للتجارة
وانما سفرهم للاعتبار بالاخيار وللانقطاع في الصحاري وطيب الاحوال مع الله تعالى فكان بعضهم
قايما يصلي وبعضهم جالسا مستقبل القبلة ذاكرا الله وبعضهم مستلقيا متفكرا فيما يتفكر فيه بحسب
مقامه كما تقرر فاذا وقع معنا انسان اخر ينام كنا نراه افضلنا لحسن ظنهم بغيرهم يرون ان غيرهم
افضل منهم سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت عيسي القصار يقول
سيل رويم عن ادب السفر المقصود للصوفي فقال ان لا يجاوز همه قدمه اذ ليس مقصوده من السفر
الا تخليص قلبه لمراقبته لربه ووجود لذته في مناجاته واوضح ذلك بقوله وحيث ما وقف قلبه
لا انتظار جبر نقص او لكمال شكر زيادة يكون منزله فلا يجاوزه وحكي عن مالك بن دينار رضي الله عنه
انه قال اوحي الله تعالى الي موسى بن عمران عليه السلام ان اتخذ لك نعلين من حديد وعصي من حديد

ثم سح في الارض فاطلب الاثار والعبر حتى تتخرق النعلان وتتكسر العصي في ذلك حث على السياحة
في الارض كما قال تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وقد اثني على السائحين
والسائحات فقال العابدون الحامدون السائحون وقال عابدات سائحات وذلك للاعتبار
بالاثار ووجود الراحة من الاغيار وقيل كان ابو عبدالله المغربي سيا فرابدا ومعه اصحابه وكان
يكون محرما فاذا انحلل من احرامه احرم ثانيا بنسك في وقته ولم يتسخ له ثوب ولا طال له ظفر ولا
شعر وان طال الزمن وكان يمشي معه اصحابه بالليل وراه فكان اذا حاد احدهم عن الطريق نقول
له يمينك يا فلان بيسارك يا فلان كل من المذكوران عن الاول خوارق للعادات وكلها ثنا على ابي عبدالله
ويحتمل انه اثني عليه بملازمته الاحرام كلما تحلل وبكثرة سفره وعوده الى مكة فقط وهو على هذا يغسل
ثوبه ويقص ظفره ويزيل شعره حال تحلله وكان لا يمد يده الى ما وصلت اليه يد الادميين من طعامهم
المعهود وكان طعامه اصل شي من النبات اي من العروق يوخذ فيقلع لاجله اي يقلعه له اصحابه ليأكله
وفي تنبيهه لهم على الطريق اذا حادوا عنه يمينا او يسارا دلالة على انه شديد الاعتنا لهم وانه مشغول
البتة باستقامتهم على الطريق التي يعتمدون به فيها وان كان ذلك من خوارق العادات كما تقرر وقيل
كل صاحب يقول انت لم تم معي فقال وفي نسخة فيقول لك الى اين فليس بصاحب لقلة اهتمامه بامر
صاحبه وطلبه راحة نفسه وفي معناه انشد واذا استنجدوا لم يسالوا من دعاهم لاية حرب ام
لاي مكان وحكي عن ابي علي الرباطي قال صحبت عبدالله المروزي وكان يدخل البادية قبل ان اصحبه
بلا زاد فلما صحبته قال لي ايما احب اليك تكون وفي نسخة ان يكون انت الامير او انا فقلت له لا بل
انت فقال لي وعليك الطاعة لي فقلت له نعم فاخذ مخلاة ووضع فيها زادا وحملها على ظهره فاذا اي
فكان اذا قلت له اعطني المخلاة حتى احملها قال الامير بل انا احملها وعليك الطاعة قال فاخذنا المطر
ليلة فوقف المروزي الى الصباح على راسي وعليه كسا ادخاه على من ساير جهاتي يمنع مني المطر فكنت
اقول في نفسي يا ليتني مت ولم اقل له انت الامير ثم قال لي اذا صحبت انسانا كما رايتني صحبتك فيعلم
بذلك انه لا بد للجماعة من واحد منهم كامل العلم والادب يتامر عليهم ليسلموا من الاختلاف وانهم اذا امروه
التزموا وجوب طاعتهم له امتثالا لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقدم
شاب على ابي علي الروذباري فلما اراد الخروج الى السفر قال الشاب يقول الشيخ شيئا انتفع به في السفر
فقال يا فتى كانوا اي الصوفية لا يجتمعون عن موعد ولا يتفرقون وفي نسخة ولا يفترقون عن مشورة
اي لا يتعلقون بغير الله تعالى في الاجتماع ولا في الافتراق فمتى كان اجتماعهم هو مراد الله اجتمعوا وكذا افتراقهم
وهذا انما يحسن من الاصحاب والاخوان اما التلامذة مع المشايخ الذين هم تحت اوامرهم فلا بد من
استيذانهم في ذلك بل وفي ساير احوالهم التي يفتقرون فيها الى التاديب والتعليم وربما كان مقصود هذا
الشيخ ترك الاستيذان حتى ياذن لهم ابتدا ويكون الاولى في حقه بعدا قامته عنده ان لا يسافر حتى يامر
ويتبع ما امر به وعن المزين الكبير قال كنت يوما مع ابراهيم الخواص في بعض اسفاره فاذا عقرب
يسعى على فخذه فقمت لاقتلها فمنعني من ذلك وقال لي دعها كل شي مفتقر الينا ولسنا مفتقرين الى شي
غير الله فيه دلالة على ان الحيوانات يسخرها الله لاوليايه ويقرب منهم لينتفع بهم ولا يؤذيهم وهذا من خرق
العوايد لان من كمل خوفه من الله لم يخف من غيره ومن اطمان الى الله واعتمد عليه اطمانت اليه الحيوانات وسكنت
اليه ولم تنفر منه واراد بقوله كل شي الى اخره تعريف تلميذه بانه محفوظ بالله وذو كرامات لينتفع بذلك ويقوى

يقتنيه

يقتنيه وقال ابو عبدالله النصيبي سافرت ثلاثين سنة ما خطت قط خرقة على مرقعتي ولا عدلت
الى موضع علمت ان لي فيه رفيقا ولا تركت اي مكنت احدا يحمل معي شيا فيه دلالة على قناعته باليسير
من الدنيا فيحمل من الزاد ان احتاج اليه ما يخف فلا يحتاج الى ان يحمل معه غيره شيا واذا انخرقت له العادة
استغنى عن حمل الزاد بالكلية ويوثر بثيابه ويقنع بثوب واحد فاذا تغير يسر الله له بغيره فلا يحتاج
الى ترقيع ويبعد عن الشهرة ويحتمل ان الله خرق له العادة في طعامه ولباسه فياتي بهما اليه عند حاجته
فيستغني عن الترقيع والحمل واعلموا ان القوم استوفوا اي استكملوا اداب الحضور مع الله ومع خلقه
من المجاهدات ثم لما ظنوا انهم تحلوا بالصبر والزهد والتوكل والرضى وغيرها من المقامات في الحضر
ارادوا ان يضيفوا اليها شيا ليمتحنوا انفسهم فاضافوا احكام السفر الى ذلك رياضة لنفوسهم حتى
وفي نسخة حين اخرجوها عن المعلومات اي المالوفات وحملوها على مفارقة المعارف والاسباب
ليصح لهم ما ادعته انفسهم من الصبر والتوكل على الله كما اشار اليه بقوله كيف وفي نسخة كي يعيشون
مع الله بلا علاقة ولا واسطة فلا يميلون الى جهة تسكن نفوسهم فيها الى معلوم فلم يتركوا شيا من اورادهم
في اسفارهم حتى انهم لم يترخصوا فيها وقالوا الرخص لمن كان سفره ضرورة يعني لحاجة في جهة معينة
مسافتها مسافة قصر ونحن لا شغل لنا ولا ضرورة في اسفارنا علينا يعني لانا لم نقصد جهة معينة وانما
نحن مع قلوبنا وسياحتنا لقصد تاديب انفسنا وتحقيق مقاماتنا فلا نترخص لاختلال شرط الترخص
فان فرض تعيين جهة لزيارة شيخ وكان السفر طويلا كان لنا ان نترخص سمعت ابا صادق بن حبيب
قال سمعت الكتاني باذي يقول ضعفت في البادية اي الصحراء فايست من نفسي وقطعت اياسي منها
فافتقرت الى الله تعالى بصدق ضرورتي فوقع بصري على القمر وكان ذلك بالنهار فرايت مكتوبا عليه
فسيكفيكهم الله فاستقللت اي قويت على المشي وفتح على من ذلك الوقت هذا الحديث اي خرق العادة
واللطف به في اوقات الضرورة وقال ابو يعقوب السوسي يحتاج المسافر الى اربعة اشيا في سفره
علم يسوسه بحيث لا يخل بما يحتاجه في دينه وادبه مع الله ومع المسافرين وورع يحجزه اي يكفه
عن اكل الحرام وما فيه شبهة مما كان يكف عنه في الحضر ووجد يحمله في سفره على رياضة نفسه ليتحقق له
ما يدعيه من المقامات وخلق يصونه في سفره من ضيق الاخلاق الغالب وقوعها فيه مع الاصحاب
والاخوان وتقدم الاولان من هذه الاربعة في الفقه وقيل سمي السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال
اي يظهرها لان المريد يمتحن به نفسه ليتحقق ما ادعته من الصبر والزهد والتوكل وغيرها من مقامات
الرجال فاذا سافر لهذا القصد انكشف له من اخلاقه ودعاوي نفسه ما كان مستترا عنه فيردها
الى احكام الرياضة لتصح دعاويها وتحسن اخلاقها وكان الكتاني اذا سافر الفقير اليمن تدرج اليه
مرة اخرى يامر اصحابه بهجرانه وان لا يخالطوه خوفا من ان يتشوش عليهم احوالهم وانما كان يفعل ذلك
لانهم اي الناس كانوا يسافرون الى اليمن ذلك الوقت لاجل الرفق والسعة في الدنيا وكان الكتاني يمنع
اصحابه من ذلك وقيل كان ابراهيم الخواص لا يحمل معه شيا من الدنيا في السفر وهذا توكلا وكان
لا يفارقه الابرة والركوة اي القربة اما الابرة فللخياطة ثوبه ان تمزق سترا للعورة واما الركوة
فللطهارة وكان لا يرى ذلك علاقة اي مما يتعلق به القلب من الاعراض العاجلة والحظوظ النفيسة
ولا معلوما وسببا وذلك صحيح لانه امر ديني وحكي عن ابي عبدالله الرازي قال خرجت من طرسوس حافيا
وكان معي رفيق فدخلنا بعض قرى الشام فجاني فقير بحذاء اي نعل لالبسه فامتنعت من قبوله فقال لي

رفيقي البس هذا الحذا فقد عميت فانه قد فتح عليك بهذا النعل بسببي فقلت له مالك اي ما
سببه قولك هذا فقال قد نزعت نعلي من اول سفرنا موافقة لك ورعاية لحق الصحبة فمن جملة
اداب السفر موافقة الفقير رفيقه في جميع احواله وان يوثره بما امكنه وانه ان اثره بشي فقبله ادخل
عليه مسرة بقبوله وقيل كان الخواص في سفر ومعه ثلاثة نفر فبلغوا مسجدا في بعض المفاوز
وما نوا فيه ولم يكن عليه باب يقيهم الم البرد وكان في الليلة برد شديد فناموا فلما اصبحوا راوا اي
الخواص واقفا علي الباب فقالوا له في ذلك اي ما سبب وقوفك هنا فقال خشيت عليكم ان تجدوا
البرد اي المه كما وجدته وكان قد وقف علي الباب طول ليلته هذا من كمال الصحبة والشفقة عليهم
وقيل ان الكناني استاذن امه في الحج فلا مرة فاذنت له من غير طيب نفس بفراقه وقنع منها بذلك
ولم يبالغ في كشف حالها فخرج فاصاب ثوبه البول في البادية فقال ان هذا الخلل في حالي فانصرف
راجعا الي بلده فلما دق باب دار اجابته امه ففتحت له الباب فراها جالسة خلف الباب فسالها
عن سبب جلوسها فقالت له منذ خرجت من عندي اعتقدت اي عزمت ان لا ابرح من هذا الموضع حتى
اراك فرده الله اليها لما علم صدقها في عدم صبرها وهذا يدل علي ان من اراد ان يا في بنوافل العبادات
لا يا تي بها الا مع السلامة من الاخلال بالواجبات وانه يتحفظ في ذلك غاية التحفظ فقد يبدو له بطلان
الحال السلامة وقد لبست عليه نفسه فلم يكمل تثبتها ولا نظرها في العواقب الدينية ومنه ما وقع للكناني
فانه استاذن امه وقنع منها بادني اشارة ولم يبالغ في كشف حالها كما تقرر فلما سافر عنها وهي متغيرة
الباطن ابتلاه الله بنجاسة في طريقه حتى رجع اليها كما تقرر فينبغي لمن عزم علي السفر ان يتسبب في كل
محل بحيث يغلب علي ظنه السلامة فيه فان قدر الله بعد ذلك بشي لم يكن عاصيا ويرجى له من الله الحفظ
والسلامة سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت ابراهيم
ابن المولد يقول سمعت ابراهيم القصار يقول سافرت ثلاثين سنة اصلح قلوب الناس من الاغنيا
والفقرا للفقرا لان الغالب في السفر العجز والفاقة فاقام رحمه الله هذه المدة يسافر قصدا لاصلاح
الناس للفقرا وقد يكون بالفعل والقول فان ارادوا فعله اقتدوا به واذا سمعوا قوله عرفوا قدر الفقرا
ورغبوا فيما رغبهم فيه وهذا قصد جميل وغاية في الرياضة وقيل زار رجل داود الطائي فقال له
يا ابا سليمان كانت نفسي تنازعني اي تحركني الي لقايك منذ زمان فقال لي لا باس اذا كانت الابدان
هادية والقلوب ساكنة اشار بذلك الي ان المقصود من الاجتماع بالاخوان اصلاح القلوب والابدان
والاستعانة علي نيل العلوم والاعمال واذا كان مقصود الاجتماع بذلك فالتلاقي اي الاجتماع ايسر
اي ايسر ما يفوت واخفه فلا يبالي به وفيه ايضا اشارة الي التحذير من افات الاجتماع لان الاخوين
اذا كانا متباعدين متشوقين للاجتماع فاذا اجتمعا سكن كل منهما الي الاخر واظهر من علومه واعماله
والطافه ربه به ما يخشى عليه ان يكون بذلك مرابيا او مفاخرا وايسره اظهار ما ستره الله من اعماله
الصالحة سمعت ابا نصر الصوفي رحمه الله وكان من اصحاب النصراباذي يقول خرجت من البحر بعمان
بضم العين وتخفيف الميم بلدة وقد اثر في الجوع فكنت امر في السوق فبلغت حانوت حلاوي فرايت
فيه حملانا بضم الحا واسكان الميم جمع حمل بفتحهما اي خرفانا مشوية فتعلقت برجل وقلت له لما لحقني
من الجوع لطول اقامتي في البحر واحتجت الي ما يصلح به بدني للقوة علي الطاعة وقراءة القران ونحوه لا للشهوة
اشتر لي من هذه الاشيا فقال لي لماذا اشتري لك الك علي شي او لك علي دين الاولي الك عندي شي او علي

دين فقلت له لا لكن لا بد ان تشتري لي من هذا فراني رجل من اهل الخير فقال لي خله عنك يا فتى ذاك الذي
طلبت منه الشرا انا لا هو اي الذي يجب عليه ان يشتري لك ما تريد هو انا لا هو اقترح علي اي اسالني
ما سبب بغير دونه واحكم علي بما تريد ثم بعد ان قال ذلك اشتري لي ما اردت ومر وفي نسخة ومضى
وفي ذلك صحة لعمة هذا الفقير وانه لم يطلب ذلك شهوة بل دوا وكانه لما وصل الي الموضع الذي فيه
الشوي والحلوي علق لعمته بالله وبسبب فلقي رجلا ظاهر السعة فقال له اشتر لي من هذا فعامله
بالمعتاد من قوله الك علي شي او علي دين فكل منهما تكلم من حاله فالفقير بسبب وقلبه عند المسبب والرجل
ظنه سايلا للشهوة ولم يعلم حاله فلما كمل صدق الفقير لمولاه ساق له ممن يحب الفقرا من راي عليه اثار
الفاقة فحصل له مقصوده وحكي عن ابي الحسين المصري قال اصطحبت مع الشجري في المشي علي السفر من
اطرابلس فسرنا اياما لم ناكل شيا فرايت قرعا مطروحا فاخذت اكله فالتفت الي الشيخ ولم يقل شيا فرميت
به وعلمت انه كره مني ذلك ثم فتح علينا خمسة دنانير فدخلنا قرية فقلت نشتري الشيخ لنا شيا ناكله لا محالة
فمر ولم يفعل ثم قال لي الشيخ لعلك تقول نحن جياع ولم يشتر لنا شيا موذا اي الامر قد قرب توا في
اليهودية قرية علي الطريق وثم رجل صاحب عيال اذا دخلنا ها يشتغل بنا فادفعها انا اليه لينفق علينا
وعلي عياله فوصلنا اليه ودفع الدنانير الي الرجل فانفقها علينا وعلي عياله فلما خرجنا قال لي الي اين يا ابا
الحسين فقلت اسير معك فقال لي لا انك تخونني في قرعه وتصحبني لا تفعل اي لا تصحبني وابى ان يصحبني
معه وفي نسخة ان اصحبه فيه دلالة علي انه ينبغي للتلميذ ان يحفظ قلوب المشايخ الذين يقتدي بهم فلا
يفعل شيا بغير اذنهم ليلا يكون سببا لمفارقته لهم وفوت مقصوده منهم وعلي انه اذا راي مع الشيخ مالا
ولم يخرجه للفقرا وامسكه فلا يسرع بالاعتراض عليه وينسبه الي حب الدنيا فيهلك فان امساكها تختلف
حكمه باختلاف المقاصد الصحيحة والفاسدة ومن المقاصد الصحيحة حفظ هذه الدنانير ليصل
بها الي ذلك الرجل الصالح لينفقها علي نفسه وعايلته ومن يطرقه من الصالحين سمعت محمد بن عبد الله
الشيرازي رحمه الله يقول سمعت ابا احمد الصغير يقول سمعت ابا عبد الله بن خفيف يقول كنت في حال
حداثتي اي شبوبيتي استقبلني بعض الفقرا فراى في اثر الضر والجوع فادخلني داره وقدم لي لحما طبخ
بالكشك واللحم لكون الفقير قد دله بسره علي اخوانه المعدمين ولم يكن يحسن التعديل متغير
فكنت اكل الثريد واجتنب اللحم لتغيره والفقير يجد طيبا لاعتياده به فلقمني لقمة بها لحم فاكلتها بجهد
ثم لقمني ثانية فبلغني مشقة فراى ذلك في وخجل لاجلي وخجلت لاجله فخرجت فانزعجت اي تحركت في الحال
للسفر للحج فارسلت الي والدتي من يجيء لها بسفري الي الحج وتحمل الي مرقعتي فلم تعارضني الوالدة ورضيت
بخروجي فارتحلت من القادسية مع جماعة من الفقرا فتهنا عن الطريق ونفد اي فني ما معنا من الزاد
واشرفنا علي التلف فوصلنا الي حي من احيا العرب ولم نجد شيا ناكله فاضطررنا الي ان اشترينا
منهم كلبا بدنانير فذبحه جماعتي وشووه واعطوني قطعة من لحمه فلما اردت اكله افكرت في حالي فوقع لي
انه عقوبة خجل ذلك الفقير فتبت الي الله في نفسي وعزمت علي ان احترس من اذية الاخوان واتحمل ما يرد
منهم من هذا ونحوه وقصدنا المضي الي مقصدنا فدلونا علي الطريق فمضيت وحججت ثم رجعت معتذرا
الي الفقير في ذلك دلالة علي ان العبد اذا كره شيا الزمه به غيره من الاخوان يتحمل مشقة تعاطيه وان كانت
نفسه تكرهه لعدم اعتياده به فهذا الفقير لما راي ابن خفيف وما هو فيه من اثر الجوع اكرمه باطيب
ما يقدر عليه بحسن ظنه به فلما راي ابن خفيف اللحم متغيرا تركه فظن الفقير انه انما تركه زهدا وتخفيفا

علي الفقير انما تركه زهدا وتخفيفا علي الفقير فاخذ لقمة تعالج وجعلها في فمه فتكلف اكلها وظهر عليه
اثار التكلف والفقير علي نيته ولم يتحسس فيما وله اخري فلم يمكنه تركها ومضغها وتعرجاله منها
وفطن الفقير لتغيره وتالم بذلك واحتشم وفطن ابن خفيف لما تاذي به الفقير وخرج في عنده وسافر
وهو متالم لكونه لم يتكلف بلعها ولم يظهر للفقير شيا يؤذيه وبقي متحسسا لما تحرد الله عليه ادبا في
ذلك حتي اخذ الجوع مع اصحابه الي ان اشعر واكلوا من بعض البوادي وشوي واعطوه منه قطعة
فاكلها فيما ذاقه الجوع فوقع في قلبه لو كنت فيما وقع لك مع الفقير جايعا لما تاذي منك باللحم الذي قدمه
لك وتاب كما تقرر باب الصحبة في الله تعالي وهي ممدوحة ومطلوبة قال الله عز وجل ثاني
اثنين هما النبي صلي الله عليه وسلم وابو بكر الصديق رضي الله عنه اذ هما في الغار اذ يقول اي النبي لصاحبه
اي للصديق لا تحزن ان الله معنا بنصره لما اثبت الله سبحانه للصديق الصحبة مع النبي صلي الله عليه وسلم
بين له انه صلي الله عليه وسلم اظهر عليه الشفقة والخلاص من الحزن فقال اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا فالحر شفيق علي من يصحبه كما فعل النبي مع الصديق اخبرنا علي بن احمد الاهوازي رحمه الله
قال اخبرنا احمد بن عبيد البصري قال حدثنا يحيي بن محمد الجياني قال حدثنا عثمن بن عبد الله القرشي
عن نعيم بن سالم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم متي القي احبابي
فقال له اصحابه بابينا انت وامنا اولسنا احبابك قال لهم انتم اصحابي اما احبابي فقوم لم
يروني وامنوا بي وانا اليهم بالاشواق لاكثر وفي نسخة بدل احبابي اخواني وبدل لهذا رواية ان النبي
صلي الله عليه وسلم قال وددت لو رايت اخواني قالوا اولسنا اخوانك يا رسول الله قال انتم اصحابي
الخبر وبالجملة فالصحبة له صلي الله عليه وسلم اكد من الاخوة والمحبة والصحبة علي ثلاثة اقسام الاول
صحبة مع من هو فوقك في المنزلة من دين او علم او نحوهما وهي في الحقيقة خدمة فحقك في صحبته الاخلاص
والخدمة له والثاني صحبة مع من هو دونك فيما ذكر وهي تقتضي للتابع علي المتبوع بالشفقة والرحمة
وللمتبوع علي التابع بالوفاق والحرمة والثالث صحبة الاكفا والنظرا اي من ساواك فيما ذكر وهي
مبنية علي الايثار والفتوة علي غيرك فمن صحب شيخا فوقه في الرتبة فادبه ترك الاعتراض عليه وحمل
ما يبدو منه علي وجه جميل وتلقي احواله بالايمان به اي التصديق بحاله وبانه حق سمعت منصورا
المغربي وقد ساله بعض اصحابنا وهو الشيخ ابو يعقوب الطرسوسي كما وجد في نسخة كم سنة صحبت ابا عثمن
المغربي وفي نسخ مع ابي عثمن المغربي فنظر اليه شزرا اي نظر الغضبان بموخر العين وقال اني لم اصحبه
بل خدمته مدة لانه كان فوقي واما اذا صحبك من هو دونك فالخيانة منك في حق صحبته ان لا تنبهه
علي ما فيه من نقصان في حالته ولهذا كتب ابو الخير التيناتي الي جعفر بن محمد بن نصير وزر وجهل الفقرا
اي اثمه عليكم لانكم اشتغلتم بنفوسكم اي باصلاحها وحسن حالها مع الله عن تاديبهم فبقوا جهلة
فحق من صحب من دونه ان يعلمه ما جهله ويؤدبه فيما اسا فيه ويحمل ما يبدو من جهله لانه قريب عهد بجهالة
واما اذا صحبت من هو في درجتك فسبيلك التعامي وفي نسخة التغاضي عن عيوبه وحمل ما تري
منه من نقصان علي وجه من التاويل جميل ما امكنك فان لم تجد تاويلا عدت الي نفسك بالتهمة والي
التزام اللايمة وقريب منه ما روي عن عمر رضي الله عنه انه قال لا تظنن بكلمة خرجت من في اخيك سوا
وانت تجد لها في الخير محملا فان لم تجد فقل لا اعلم سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول قال لي
احمد بن ابي الحواري قلت لابي سليمان ان فلانا لا يقع من قلبي موقعا فقال لي ابو سليمان وليس يقع موقعا

ايضا من قلبي ولكن يا احمد لعلنا اتينا من قبلنا لسنا من جملة الصالحين فلسنا نحبهم اي خفنا ان نحبهم
وان لم يكن منهم وفي ذلك دلالة علي انه ينبغي للعبد اذا وجد نقصا في غيره ان يرده الي نفسه وعلي ان حق
كل من المتكافيين ان ينبه صاحبه فيما يحتاج الي التنبيه فيه برفق وحسن سياسة وقيل صحب رجل
ابراهيم بن ادهم فلما اراد ان يفارقه قال له الرجل ان كنت رايت في عيبا فنبهني عليه فقال له
ابراهيم اني لم ارك عيبا لاني لاحظتك بعين الوداد اي المحبة لا بعين الانتقاد فاستحسنت
منك ما رايت فما رايت فيك عيبا فسل غيري عن عيبك وفي معناه انشدوا وعين الرضي عن كل عيب
كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا وفي ذلك دلالة علي ان حق كل من المتكافيين ان يحمل ما يبدو
من صاحبه علي احسن المحامل وحكي عن ابراهيم بن شيبان انه قال كنا لا نصحب من يقول نعلي ويدل
لذلك قوله سمعته ابا حاتم الصوفي يقول سمعت ابا نصر السراج يقول قال ابو احمد القلانسي وكان
من استاذي الجنيد صحبت اقواما بالبصرة فاكرموني فقلت مرة لبعضهم اين ازاري فسقطت من اعينهم
لانهم يرون ان الدنيا انما هي زاد يستعان بها علي سلوك طريق الاخرة فلا يليق باحدهم لكون ايديهم
فيما يحتاجونه متساوية ان يختص بشي دون بقيتهم فلا يقول نعلي ولا ازاري ولا طعامي بل اذا سال
قال اين النعل واين الازار واين الطعام فان خالطهم من يدعي ملكا لنفسه سقط من اعينهم لمخالفته
ما هم عليه وسمعت ابا حاتم يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت الرقي يقول سمعت الدقاق يقول
منذ اربعين سنة اصحب هولا الصوفية فما رايت رفقا لاصحابنا اي لم ارهم يرتفقون في مطعمهم ولا
ملبسهم ولا غيرهما الا من بعضهم لبعض اومن يحبهم من الصالحين بان يكون لبعضهم اولمن يحبهم مال
بكسب او نحوه دون بعضهم فينفقه عليهم ومن لم يصحبه التقوي والورع في هذا الامر اي الارتفاق
بان ياخذ العبد الاموال من الظلمة او غيرهم ممن لا يتبعون الشريعة في معاملتهم اكل الحرام النص اي
الخالص اوما فيه شبهة سمعت الاستاذ ابا علي يقول قال رجل لسهل بن عبد الله المكي يا ابا عبد الله
اريد ان اصحبك يا ابا محمد فقال له اذا مات احدنا فمن يصحب الباقي منا فقال يصحب الله فقال
له فليصحبه الان بان تعلق همته به ولا نافي ذلك صحبة من ينتفع به ويتادب بادابه كالصالحين
وهذا تمام الاحسان وفيه صحة اطلاق الصحبة علي الله ويؤيده خبر اللهم انت الصاحب في السفر وصحب
رجل رجلا مدة ثم بدي لاحدهما المفارقة للاخر فاستاذن صاحبه فيها فقال له اذنت لك بشرط
ان لا تصحب احدا الا اذا كان فوقنا مرتبة ثم بدا له فقال وان كان ايضا فوقنا احد فلا تصحبه لانك
صحبتنا اولا فيه ارشاد حسن ونصح بالغ لحفظ حرمة الصاحب الاول فان حق العبد ان لا ينتقل الي
حال انزل مما كان فيه او مثله وانما نهاه عن الانتقال الي ما هو اعلا منه حفظا للعهد القديم وخوفا
عليه من انه اذا صحب من فوقه تقع في قلبه انتقاص لمن فارقه فيقع في خطا وذلك لان الاول سبب
رفعته وسعادته فقال له الرجل حين سمع مقالته وعرف الحق فيها زال من قلبي ارادة المفارقة
لك وجلس معه ورغب في صحبته وعرف منه كمال محبته حيث ارشده الي ما يسلم به في دينه ويعلو به
في درجته سمعت ابا حاتم الصوفي يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت الرقي يقول سمعت الكتاني
يقول صحبني رجل وكان علي قلبي ثقيلا بغير سبب اعرفه فتفكرت في سببه فلم اعرفه فوهبت له شيا
تطيب به نفسه ليزول ما في قلبي من ثقله لخبر تهادوا تحابوا فلم يزل فاردت ان ادل نفسي له اذ لم تصلح
بالاحسان فحملته الي بيتي وقلت له ضع رجلك علي خدي فابي فقلت له لا بد من ذلك ففعل واعتقدت

اي عزمت عليه ان لا يرفع رجله من فوق خدي حتى يرفع الله من قلبي ما كنت اجده من ثقله فلما زال
عن قلبي ما كنت اجده قلت له ارفع رجلك الان لان هذا منشاوه اتهام النفس في سواخلاقها وكراهتها
لغيرها بلا سبب تقتضي ذلك بل ربما يبلغ العبد عن غيره كلام ولم يرده به فيتوهم انه اراد به فيكرهه
وينفر منه وذلك من دسايس النفس والشيطان فيداوي العبد نفسه بمثل ذلك وكان ابراهيم بن ادهم
يعمل في الحصاد وحفظ البساتين وغيره اي غير ذلك وينفق على اصحابه اجرته كان يسلمها لبعض
اصحابه يشتري لها نفقتهم وقيل كان ابراهيم مع جماعة من اصحابه فكان يعمل بالنهار فيما ذكر
وينفق عليهم ويجتمعون بالليل في موضع وهم صيام فكان يبطي في الرجوع اليهم من العمل وربما
يشتغل بعبادته قبل العشا ويجد لها بساعة فقالوا ليلة لما تاخر عنهم وكرهوا الصبر الى وقت
مجيه فقالوا ناكل فطورنا دونه حتى يعود بعد هذا اسرع فلا يعود الى الابطا فافطروا
على مالهم وناموا فلما رجع ابراهيم وجدهم نياما فقال في نفسه مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام
ينطرون عليه فناموا جياعا اذ لو كان عندهم طعام لا نتظروني فعمد بفتح الميم اي قصد الى شي من الدقيق
كان هناك فعجنه واوقد النار وطرح الملة بفتح الميم اي الرماد الحار على العجين ووضع خده بالتراب
ينفخ في النار لينضج العجين فاستيقظوا وهو ينفخ في النار واضعا محاسنه على التراب فقالوا له في
ذلك اي فيما سببه فقال لهم قلت لعلكم لم تجدوا فطورا فنمتم جياعا فاحببت ان تستيقظوا والملة
قد ادركت نضج العجين فقال بعضهم لبعض انظروا ايش عملنا معه وما الذي به يعاملنا فرقوا فضله
عليهم فيما فعلوا وفعل بهم حيث كان يتعب بالنهار لهم ويتناول لهم التاويل الحسن في فعلهم ثم يسعى في ادخال
الراحة عليهم وفي ذلك دلالة على كمال الصحبة الحسنة وقيل كان ابراهيم بن ادهم اذا صحبه اي رغب في
صحبته احد شارطه اختبارا له على ثلاثة اشيا الاول والثاني ان يكون الخدمة والاذان له طلبا
لزيادة الفضيلة مع التواضع نطلب الخدمة والاذان لا الامارة والسيادة لما ورد ان سيد القوم
خادمهم والموذنون اطول اعناقا يوم القيمة لعلو ذكر الله بافواههم ودعاهم لها عباد الله لطاعته
والثالث ان لا يكون يده في جميع ما يفتح الله عليهم به من الدنيا كيدهم في الانتفاع به والتصرف فيه
لكنه المتولي امره بالخدمة ليكمل كونه خادما ولان ردا لغرابي واحد منهم يمنع من التشاجر والاختلاف
بينهم فقال له يوما رجل من اصحابه لما سمع مشارطته انا لا اقدر على هذا فلا اقدر على صحبتك فقال
له اعجبني صدقك وخلصت من عهدة الصحبة وقال يوسف بن الحسين قلت لذي النون المصري مع من
اصحب فقال مع من لا يكتم شيا يعلمه الله تعالى منك فلا ينبغي لك ان تصحب احدا حتى تمتحنه زمانا
طويلا وتعرف اخلاقه لاسيما في الاسفار فتنبئ لمن تريد ان تصحبه ظهر لك غالبا من اخلاقه
ما يودي الى مشاجرته ومقاطعته فترك ذلك اولى لك قبل الدخول فيه وقال سهل بن عبد الله لرجل
ان كنت ممن يخاف السباع فلا تصحبني لان الاسفار والبراري محل طروق الافات ووجود المخوفات
من الجوع والعطش والحر والبرد واللصوص والسباع ونحوها سمعته محمد بن الحسين يقول سمعت محمد
ابن الحسن العلوي يقول حدثنا عبد الرحمن بن حمدان قال حدثنا ابو القاسم بن منبه قال سمعت
بشر بن الحارث يقول صحبة الاشرار ولو مع الجهل بحالهم تورث سو الظن بالاخيار لان من صحب من حسن
ظنه به ولم يتثبت في حاله ثم اطلع منه على ضعف في دينه سا ظنه بالصالحين وحكي الجنيد حيث قال
لما دخل ابو حفص بغداد كان معه انسان اصلع وهو من انحسر شعر مقدم راسه لا يتكلم بشي فسالت

اصحاب

اصحاب ابي حفص عن حاله فقالوا لي هذا رجل انفق عليه اي على ابي حفص مع جماعته مائة الف درهم
واستدان بعدما انفق ذلك مائة الف انفقها عليه مع جماعته ايضا ومع ذلك لا يرخص له ابو حفص
ان يتكلم بحرف لما راه في حقه من ان السكوت افضل له واجمع لقلبه وابعد من روية نفسه والخوف ان
يبدو منه كلمة يشير بها الى ما انفقه فيسقط من عينيه وربما كان الغالب عليه افة لسانه فمنعه من
النطق بالكلية وانه اللسان اعظم الافات فمن قوي على الخلاص منها قوي على ما هو دونها ويوئيد
خبر وهل يكب الناس على وجوههم وروي على مناخرهم الا حصايد السنتهم وقال ذو النون المصري
لا تصحب اي لا تكن صحبتك مع الله الا بالموافقة في امره ونهيه ولا مع الخلق الا بالمناصحة لهم وعدم
غشهم لانهم عيال الله واحبهم الى الله انصحهم وانفعهم لعياله فلا تطلع على خلل منهم الا تسكت ولا على حاجة
لهم الا تساعدهم في قضايها ولا مع النفس الا بالمخالفة لها لانها مايلة بطبعها الى كل لذيذ ونافرة
بطبعها عن كل كريه فحق صاحبها في صحبته معها ان يخالفها ويردها عن هواها حتى يتبين لها الحق فتتبعه
والباطل فتجتنبه ولا مع الشيطان الا بالعداوة له قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله شيطان
فقيل له حتى انت يا رسول الله قال حتى انا الا ان الله اعانني عليه فاسلم وقال رجل لذي النون مع من اصحب
فقال مع من اذا مرضت عادك واذا اذنبت تاب عليك فلا تصحب الا الله فانه الممرض المعافي المنان بالتوبة
على من عصاه قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ومن يعتني بامرك ويعطفك على ما ينفعك فان المريض عاجز
احب اليه من يباشره ويقوم بامره وكذا اذا وقع في معصية رجع صاحبه الى الله فيه وتضرع اليه وساله
ان يتوب عليه ويتسبب له بدعا الصالحين رجا استجابة دعايهم له سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله
يقول الشجر اذا نبت بنفسه ولم يستنبته احد يورق ولكنه لا يثمر كذلك المريد اذا لم يكن له استاذ
يخرج به ويتادب باداب ليخرج بذلك عن عوايد نفسه لا يجي منه شي نافع فلا يقتدي به وان اجتهد
بنفسه في العبادة والعلم فان النفوس لها خفايا باطنة وعلل كامنة لا تسوغ محبة العبد لها وانما
يعرفها من هو خارج عنها كاسف لها بالعلم مبالغ في تصحيحها ولذلك كان الاستاذ ابو علي رحمه الله يقول
اخذت هذا الطريق عن النصراباذي والنصراباذي اخذه عن الشبلي والشبلي عن الجنيد والجنيد
عن السري والسري عن معروف الكرخي ومعروف عن داود الطايي وداود الطايي لقي التابعين
واخذ عنهم وسمعته ايضا يقول لم اختلف اي اتردد الى مجلس النصراباذي قط الا اغتسلت قبله لاكون
في دخولي عليه متطهرا الطهارة الحسية وهي بالما والمعنوية وهي العزم على قبول ما يقوله الشيخ من الخير
من غير اعتراض عليه وان كان مشقا على النفوس قال الاستاذ الامام القشيري رحمه الله ولم ادخل
انا على الاستاذ ابي علي في وقت بدايتي الا صايما محلا معظما له وكنت اغتسل قبله اي قبل دخولي عليه
وكنت احضر باب مدرسته غير مرة فارجع من الباب فلا استطيع دخولها احتشاما منه ان ادخل
عليه فاذا تجاسرت مرة ودخلت المدرسة كنت اذا بلغت وسط المدرسة يصحبني ان لتحقيقي من الحشمة
والخشوع شبه خدر يكون في الرجل حتى لو غرز في ابرة مثلا لعلي كنت لا احس بها اجلالا له ثم اذا قعدت
عنده لواقعة وقعت لي لم احتج الى ان اساله بلساني عن المسيلة اي الواقعة فكما اي فعندما كنت اجلس
عنده كان يبتدي بشرح واقعتي وغير مرة رايت منه هذا عيانا وكل ذلك تنبيه على اداب التلامذة مع مشايخهم
ليكمل انتفاعهم بهم واقتفاوهم لاثارهم وبالغ في ذلك حتى قال وتذكر في نفسه ما لم يقع ولا نقع تقريبا

للاذهان في تعظيمه لشيخه فقال وكنت اذكر في نفسي كثيرا انه لو بعث الله تعالي في وقتي رسولا الي الخلق
فهل يمكنني ان ازيد من حشمته علي قلبي فوق ما كان منه رحمه الله فكان لا يتصور لي ان ذلك ممكن ولا
اذكراني طول اختلافي وترددي الي مجلسه ثم كوني معه فيه بعد حصول الوصلة بيني وبينه ان جرى
في قلبي او خطر ببالي عليه قط اعتراض لو اخر عن هذا عليه كان اوضح الي اي واستمر ما بي من تعظيمي
واحتشامي له الي ان خرج رحمه الله من الدنيا طلبا لزيادة الفضيلة والانتفاع اخبرنا حمزة بن يوسف
السهمي الجرجاني رحمه الله قال اخبرنا محمد بن احمد العبدي قال اخبرنا ابو عوانة قال حدثنا يونس
قال حدثنا خلف بن تميم ابو الاحوص عن محمد بن النضر الحارثي قال اوحى الله سبحانه الي موسى عليه
السلام كن يقظانا اي بعيدا من الغفلات مرتادا في استشفاء ونظر الله اليك مرتادا اي طالبا
لنفسك اخدانا اي اصحابا يعينونك علي ما انت بصدده مما امرت بالتيقظ له وكل خدن لا يوازيك
اي يوافقك ويطيعك علي مسرة فاقصه من القصو وهو البعد اي فابعده عنك وفي نسخة فارفضه
ولا تصحبه فانه يقسي قلبك وهو لك عدو لا خدن لانه لا يصدك عن مرادك بمخالفته واشارته
ومجالسته واكثر انت من ذكري تستوجب علي شكري والمزيد من فضلي سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت عبد الله ابن المعلم يقول سمعت ابا بكر الطمستاني يقول اصحبوا مع الله بان تستقلوا
به لا بغيره فان لم تطيعوا صحبته فاصحبوا مع من يصحب مع الله لتوصلكم بركات صحبتهم الي صحبة الله
تعالي ولتعلموا منها كيف تصحبون الله باب التوحيد سياتي بيانه وهو ممدوح ومطلوب قال
الله عز وجل والهكم اله واحد واخبرنا الامام ابو بكر محمد بن الحسين بن فورك رضي الله عنه قال حدثنا
احمد بن محمود بن خرزاد قال حدثنا مسبح بن حاتم العكلي قال حدثنا الحجبي عبد الله بن عبد الوهاب
قال حدثنا حماد بن يزيد عن سعيد بن سعد بن حاتم العتكي عن ابن ابي صدقة عن محمد بن سيرين عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم بينا رجل فيمن كان قبلكم لم يعمل خيرا
قط الا التوحيد فقال لاهله اذا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروا نصفي في البر ونصفي في البحر
في يوم ريح ففعلوا فقال الله تعالي للريح ادي ما اخذت فاذا هو بين يديه تعالي فقال له ما
حملك علي ما صنعت فقال استحيا منك فغفر له وعليه تحمل رواية الصحيحين قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا مت فاحرقوني ثم اذروا نصفي في البر ونصفي في البحر
فوالله لئن قدر الله علي اي ضيق علي في المواخذة والحساب ليعذبني عذابا لا يعذبه احدا من العالمين
فلما مات الرجل فعلوا ما امرهم به فامر الله تعالي البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت
هذا قال من خشيتك وانت اعلم فغفر الله له فعلم ان التوحيد مطلوب وانه سبب للنجاة من النار
وهو افضل الطاعات واشرفها وشرط في صحتها ثم بينه فقال التوحيد هو الحكم بان الله واحد والعلم
بان الشيء واحد ايضا توحيد وغلبة روية الحق علي القلب توحيد ايضا فمن اعتقد وعلم بالدليل
انه تعالي واحدا وغلب علي قلبه روية الحق حتى غفل عن الخلق فهو موحد فمن حصل له التوحيد الاول
فهو مومن ومن حصل له الثاني فهو عالم ومن حصل له الثالث فهو عارف بالله فالاول توحيد الكافة ح
والثاني توحيد العلما والثالث توحيد الصوفيه واعلم انه يقال في اللغة وحدته اذا وصفته بالوحدانية
اي نسبته اليها كما يقال شجعت فلانا اذا نسبته للشجاعة ويقال في اللغة ايضا وحد بالتخفيف
يحد فهو واحد ووحد ووحيد كما يقال فرد فهو فارد وفرد وفريد واصل احد تصريفا وحد فقلبت

الواو المفتوحة همزة والمفتوحة قد تقلب همزة كما تقلب المكسورة والمضمومة كما هو مقرر في علم التصريف
ومنه قولهم امراة اسما بفتح الهمزة يعني وسما من الوسامة اي الحسن فاصل اسما وسما قلبوا الواو همزة
ومعني كونه سبحانه واحدا علي لسان اهل العلم قيل هو الذي لا يصح في وصفه الوضع والرفع
اللذان هما من صفات الاجسام بخلاف قولك انسان واحد فانه يصح في وصفه ذلك لانك تقول
فيه انسان بلا يد ولا رجل فيصح دفع شي منه بل رفعه بالكلية كما يصح وضعه والحق سبحانه منزه
عن ذلك لانه احدي الذات لا يقبل شيا من ذلك بخلاف اسم الجملة الحاملة لاجزا كالانسان حامل
لراسه ويده ورجله وغيرها وقال بعض اهل التحقيق معني انه تعالي واحد نفي التقسيم لذاته
ونفي التشبيه عن حقه وصفاته ونفي الشريك معه في افعاله ومصنوعاته فلا يشبه ذاته الذوات
ولا صفته الصفات ولا فعل لغيره حتى يكون شريكا له في فعله او عديلا له وهذا هو الذي تضمنته
سورة الاخلاص من كونه واحدا صمدا الي اخرها فالحق سبحانه مخالف لمخلوقاته كلها مخالفة مطلقة
وعطف صفاته علي حقه للايضاح والتوحيد اقسام ثلاثة الاول توحيد الحق للحق وهو علمه بانه تعالي
واحد وخبره اي اخباره عنه بانه واحد بقوله والهكم اله واحد والثاني توحيد الحق للخلق وهو
حكمه سبحانه بان العبد المومن موحد وخلقه توحيد العبد فيه بان اوجده فيه واثني عليه به والثالث
توحيد الخلق للحق وهو علم العبد بان الله تعالي واحد وحكمه واخباره عنه بانه واحد فهذه جملة
في معني التوحيد علي شرط الايجاز والتحديد بدلا من التعريف وفي نسخة والتحرير بدل من والثالث
عبارات الشيوخ عن وفي نسخة في معني التوحيد الثالث سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت
محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصري يقول وقد
سئل عن التوحيد فقال هو ان تعلم ان قدرة الله تعالي في ايجاد الاشيا بلا مزاج اي طباع وصنعه
للاشيا بلا علاج وعلة كل شي صنعه ولا علة لصنعه لاستقلاله بايجاد كل ممكن ومهما تصور في نفسك
شي فالله بخلافه لانه تعالي لا يدخله تصوير كما مر بيانه اوايل الكتاب وسمعته ايضا يقول سمعت احمد
ابن محمد بن زكريا يقول سمعت احمد بن عطا يقول سمعت عبد الله بن صالح يقول قال الجريري ليس لعلم
التوحيد الا لسان التوحيد بان يعبر عنه من عرفه بلسانه وفيه اشارة الي الفرق بين علم التوحيد
وحال التوحيد وحقيقته فمن علم الوحدانية بالدليل او بالموهبة فهو عالم بالتوحيد يخبر عنه بما علمه
ومن غلب علي قلبه النظر الي الله بان اشتغل به لا بغيره فهو في حال التوحيد وحقيقته وان كان ساكتا
واشارته الي ما وجده من حقيقته التوحيد عند اكثر الناس خافية غامضة وسئل الجنيد عن التوحيد
فقال هو افراد الموحد بفتح الحا بتحقيق وحدانيته بكمال اي مع كمال احديته اي انه الواحد الذي
لم يلد ولم يولد بنفي اي مع نفي سائر الاضداد والانداد والاشباه اي بلا تشبيه ولا تكييف
ولا تصوير ولا تمثيل ليس كمثله شي وهو السميع البصير تقدم بيان هذا اوايل الكتاب وقال الجنيد
ايضا اذا تناهت عقول العقلاء في التوحيد تناهت الي الحيرة لاحيرة شك ونفي حتى يوقع في التعطيل
ولا حيرة اثبات جهة وحيز حتى يوقع في التجسيم بل حيرة علم الوحدانية بان يعلم العبد واحدا قديما منزها
عن صفات الحوادث سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا الحسين بن مقسم يقول سمعت جعفر
ابن محمد يقول سمعت الجنيد يقول ذلك فمن ثبته الله للعلم بواحد قديم منزه عما ذكرنا فهو الذي يراه في اخرته
بادراك يخلقه له في بصره ومن كان في هذه اعمي فهو في الاخرة اعمي واضل سبيلا وسيل الجنيد عن التوحيد

تعالى معنى تضمحل فيه الرسوم اي الاثار وتندرج فيه العلوم ويكون الله تعالى كما لم يزل اي هو معنى
تخلقه الله في قلب الموحد العارف به وتغلب علي قلبه حتى لا يري غيره تعالي كما كان في الازل وقال
الحصري اصولنا في التوحيد خمسة اقسام رفع الحدث يعني الاعراض عن غير الله وافراد القدم
اي كمال الشغل بالله وهجر الاخوان للتفرغ لكمال الشغل به والتلذذ بمناجاته مع انهم لا يضرون العبد
ولا ينفعونه والمراد الخروج عن عاداتهم المعهودة لا هجرهم بالكلية كيف والعبد مامور بمواصلتهم
ومصاحبتهم منهي عن هجرهم ومقاطعتهم ومفارقة الاوطان المعهودة بين الاهل والمعارف وثمة عند
الصوفية من السكون الي مقام فيفارقه بان يجد في السلوك ولا يسكن الي مقام سكونا يمنعه من الارتقا
الي غيره ونسيان ما علم وجهل اي ما كان يسكن اليه ثم تركه بان يعرض عنه رضي بما يختاره له ربه
ويجريه عليه مما يرضاه له سمعت منصورا المغربي يقول كنت بين اليقظة والنوم في صحن الجامع
ببغداد يعني جامع المنصور والحصري يتكلم للناس في التوحيد فرايت ملكين يعرجان الي السما
فقال احدهما لصاحبه الذي يقول اي يتكلم فيه هذا الرجل علم اي علم التوحيد والتوحيد غيره
هذا صريح في الفرق بين علم التوحيد وحال التوحيد فان الحصري كان يكلم الناس بالادلة الدالة علي
الوحدانية لينقلهم من الاعتقاد الي درجة العلم لترتفع درجتهم عند ربهم كما قال تعالي يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وكان الرائي يسمع كلامه فراي الملكين صاعدين واحد منهما
يقول للاخر هذا يتكلم في علم التوحيد لا في حال التوحيد وحقيقته وفايدة هذه الروية تحريك
الرائي الي الانتقال من علم التوحيد الي حال التوحيد وحقيقته ليكون في اعلا درجات التوحيد فان
من كان في حال التوحيد فعلم التوحيد عنده ومن كان في علم التوحيد فاعتقاد التوحيد عنده فمن بلغ
اعلي مقامات التوحيد كان متصفا بمقاماته كلها وقوله كنت يعني كنت بين اليقظة والنوم كما تقدم
ويحتمل انه اشتغل حسه بالسماع فكوشف برؤية الملكين وقال فارس التوحيد هو اسقاط
الوسايط اي الادلا علي الحق تعالي عند غلبة الحال والاستغراق والرجوع اليها اي الي الوسايط
عند الاحكام هذا كلام جامع بين العلوم والاحوال فمتي وجد العبد المدلول واستغرق فيه سقط
عن قلبه الوسايط ذكرا ومتى زال عنه ذلك ورجع الي ذكرهم عظمهم وعرف قدرهم وحكم بذلك وان
الحسنات والخيرات الواقعة في الدنيا لا تغير الاقسام الازلية من الشقاوة والسعادة فحق العبد
ان لا يسكن الي اعماله التي رتب عليها الشرع الثواب خوفا من ان تكون قد سبق في علم الله ما يحبطها
فحقه ان يكون في حال عمله خايفا مما سبق له فانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون سمعت محمد
بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا بكر بن شاذان يقول سمعت الشبلي يقول التوحيد صفة
الموحد بفتح الحا حقيقة وحلية الموحد بكسرها رسما لان وحدانيته تعالي ثابتة ازلا وابدا واذا
من علي عبده بمعرفتها علما او حالا فهي خلعة خلعها عليه وحلية حسنة حلاه بها في دنياه ويكملها
له في اخراه وسيل الجنيد عن توحيد الخاص فقال هو ان يكون العبد شبحا اي شخصا ملقى بين
يدي الله تعالي تجري عليه تصاريف تدبيره في مجاري احكام قدرته في لجج بحار توحيده بالفنا
عن نفسه وعن دعوة الحق له في مباداته وعن استجابته اي اجابته لهم بحقايق اي فناوه عما ذكر بسبب
حقايق وجوده ووحدانيته تعالي وقوله في حقيقة قربه منه تعالي صلة الفنا بذهاب حسه وحركته
تفسير للفنا وانما فني بذلك لقيام الحق له فيما اراد منه وهو ان يرجع اخر العبد الي اوله فيكون كما

كان

كان قبل ان يكون في انه لا حركة له ولا ارادة والمراد بما ذكره ان حق العبد ان يكون راضيا بما يجريه الله
عليه مما يرضاه له ويشهد بصحة الشريعة وربه حسبه لكمال حفظه ومحبته له لا يجري عليه الا ما ينفعه
وسيل البوشنجي عن التوحيد فقال ان تعلم انه غير مشبه للذات ولا منفي للصفات القديمة كما مر
بيانه اوايل الكتاب سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا الحسين العنبري يقول سمعت سهل
ابن عبد الله يقول سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول وقد سيل عن ذات الله فقال
هو زايد ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرية لنا بالابصار في دار الدنيا وهي
اي ذاته تعالي موجودة بحقايق الايمان من غير حد ولا احاطة ولا حلول وتراه العيون في العقبي
اي الاخرة ظاهرا في ملكه وقدرته لا بالاحاطة فلا يري روية الاشباح وانما يري علي ما هو عليه
من جلاله وعظمته وتنزهه عن مشابهته لغيره قد حجب الله الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه
باياته الظاهرة فالقلوب تعرفه لها علي وجه الاحاطة والعقول لا تدركه ادراك احاطة بل
ادراكا يوجه ما ينظر اليه المومنون في الاخرة بالابصار بان يخلق لهم فيها ادراكا يدركونه به من غير
احاطة ولا ادراك نهاياته وقال الجنيد اشرف كلمة في التوحيد ما قاله ابو بكر الصديق رضي الله عنه
سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا اي طريقا الي معرفته الا بالعجز عن معرفته قال الاستاد الامام
القشيري رحمه الله ليس يريد الصديق رضي الله عنه انه تعالي لا يعرف الا بالعجز عن معرفته المعدوم
لان عند المحققين العجز انما هو عجز عن الموجود دون المعدوم كالمقعد فانه عاجز عن قعوده الموجود له
اذ ليس هو بكسب ولا فعل منه لما ذكره بقوله والقعود موجود فيه فهو مجبور عليه ومخلوق له كذلك
العارف بالله عاجز عن معرفته والمعرفة موجودة فيه لانها ضرورية حينيذ وعند هذه الطايفة
المعرفة به سبحانه في الانتها ضرورية فهم عاجزون عن معرفته التي عرفهم اياها واوجدها لهم
فالمعرفة الكسبية في الابتدا وان كانت معرفة علي التحقيق لم يعدها الصديق رضي الله عنه شيا
بالاضافة الي المعرفة الضرورية كالسراج عند طلوع الشمس وانبساط شعاعها عليه واستبعد
بعضهم هذا التاويل وقال وانما اراد الصديق ان العبد انما يعرف من جلال الله وعظمته ما خلق له
المعرفة به دون ما عجزت العقول عن ادراكه ولم يخلق له من حقيقة ذاته وصفاته فهو عاجز عن
معرفة ذلك فقوله سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا الي معرفته اي الي كمال معرفته في الدنيا الا بعلمهم
لعجزهم عن غاية معرفته والا فالتاويل جار في كل معتقد فان من عرف الله بالدليل او خلق الله له
اعتقادا صحيحا بذلك عاجز عن تحصيله سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت احمد بن سعيد
البصري بالكوفة يقول سمعت ابن الاعرابي يقول قال الجنيد التوحيد الذي انفرد به الصوفية هو
افراد القدم عن الحدث اي الحدوث والخروج عن الاوطان وقطع المحاب اي محبوبات النفس وترك
ما علم وجهل وان يكون الحق تعالي مكان الجميع ليشتغل قلب العبد به ويتفرغ عما عداه حتى عن نفسه
وتقدم بيان ذلك وقال يوسف بن الحسين من وقع في بحار التوحيد لا يزداد علي ممر الاوقات الا عطشا
اليه فانه وان بلغ فيه ما بلغ لم يبلغ كنهه كما مر فهو متعطش الي ما لم يبلغه وقال الجنيد علم التوحيد
مباين لوجوده ووجوده مفارق اي مباين لعلمه فكل منهما مباين للاخر وفيه الفرق بين علم التوحيد
وحاله وتقدم بيانه وقال الجنيد ايضا علم التوحيد اي علم دقايقه طوي بساطه منذ عشرين سنة
والناس يتكلمون في حواشيه اي ظواهره واراد بذلك ان يحرك غيره الي الجد في السلوك ليصلوا الي العلم

بدقايق التوحيد وقيل المراد بعلم التوحيد الذي طوي بساطه كلام ارباب الاحوال في احوالهم ومواجيدهم
كلامهم في اقوالهم سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن احمد الاصبهاني يقول وقف رجل
على الحسين بن منصور فقال من الحق الذي يشيرون اليه فقال معل الانام ولا يعتل اي هو المحدث
للخلق ولا محدث له وسمعته ايضا يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الشبلي يقول من اطلع
على ذرة من علم التوحيد ضعف عن حمل بقة وفي نسخة نفسه لثقل ما حمل لان من اطلع على ذلك علم ان
الله هو الفاعل لكل مخلوق وان غيره لا فعل له فلم يطق حمل شي من بقة وغيرها الا بعونه تعالى ولطفه
سمعت اباحاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سيل الشبلي فقيل له اخبرنا عن توحيد
مجرد اي خالص بلسان حق معزد فقال له ويحك من اجاب عن التوحيد المجرد بالعبارة فهو ملحد اي
مايل عن الحق الى غيره لانه لا يدرك كنهه فكيف يعبر عنه ومن اشار اي اجاب بالاشارة اليه فهو ثنوي
نسبه الى اثنين اي فهو مدرك نفسه وربه فلم يكمل استغراقه فلم يكمل توحيده ومن اومى اي اجاب بالايما
اليه فهو عابد وثن اي صنم لتضمن ذلك جهة او شبحا فلم يكمل استغراقه ومن نطق فيه اي في الجواب فهو
غافل عن كمال التوحيد وهذا يرجع الى الاول ومن سكت عنه اي عن الجواب فهو جاهل بالتوحيد ومن
توهم انه واصل بنفسه فليس له حاصل في علم التوحيد ومن راى انه قريب منه تعالى بالذات فهو بعيد
من هذا العلم وغيره ومن تواجد فرحا بالتوحيد فهو فاقد للاستغراق فيه فالمراد مما قاله ان التوحيد
المجرد باللسان الحق وهو التوحيد الكامل استغراق العبد في كمال الله وجلاله وتنزيهه استغراقا
ينسى فيه نفسه لشغله بوحدانيته تعالى وكل ما ميزتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم في اتم
معانيكم الدالة على الحدوث من جهة وشبح ونور ونحوها فهو مصروف عنه تعالى مردود اليكم محدث
مصنوع مثلكم فانه تعالى منزه عن الحدوث والاشكال وقال يوسف بن الحسين توحيد الخاصة
وهو التوحيد الكامل ان يكون العبد بسره ووجده وقلبه كانه قايم بين يديه سبحانه تجري عليه
تصاريف تدبيره واحكام قدرته من تحريك وتسكين وغيرهما في اي تجري ذلك في بحار توحيده
وشغله به بالفنا اي مع الفنا عن نفسه وذهاب حسه عن كل مخلوق بقيام اي بسبب قيام الحق
له في مراده منه فيكون كما كان من قبل ان يكون في جريان حكمه سبحانه عليه فانه كان قبل ان يكون
في علمه تعالى وارادته معلوما مرادا وان لم يكن موجودا فكذا يكون لكمال شغله بما ذكر كانه لم يكن بالاضافة
الى غير الله والا فهو بالاضافة اليه تعالى غير غافل عنه بل كامل الشغل به وقيل التوحيد حقيقة
انما هو للحق تعالى لانه صفة قديمة له والتوحيد في الخلق اي القايم بكل منهم طفيلي حادث كاين بعد
ان لم يكن وقيل التوحيد اسقاط اليات اي ياءات الاضافة بان لا يضيف العبد الى نفسه شيا الا ملكا
ولا علما ولا حالا لا تقول لي وبي ومني والي مثلا وانما تضيف ذلك الى فاعله الحقيقي وتغلب على قلبك
ذلك حتى تنسى الاغيار وقيل لابي بكر الطمستاني ما التوحيد فقال هو توحيد اي حكم بانه تعالى واحد
وتوحد بكسرها وهذه ثلاثة لا تحصل التوحيد الا بها وقال رويم التوحيد يعني توحيد العارفين محو
اثار البشرية عن القلب وتجرد الالوهية اي تجرد القلب بكمال شغله بالله عن الالتفات الى غيره
حتى لم يبق في قلبه غيره سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول في اخر عمره وكان قد اشتدت
به العلة فقال هو من امارات اي علامات التاييد للولي حفظ الله له في التوحيد في اوقات الحكم
عليه بما يجريه عليه ثم قال كالمفسر لقوله هذا مشيرا الى ما كان من حاله هو ان تترمك بتصاريف القدرة

في امضا

في امضا الاحكام التي تجري عليك قطعة قطعة وانت في ذلك ناظر الى توحيده شاكر له على نعمه حامد له
بصفاته وفي نسخة ساكن خامد بسين مهملة ونون وخا معجمة وقال الشبلي ما شم رايحة التوحيد
من تصور عنده التوحيد لان كمال التوحيد ان يشتغل العبد بالله شغلا ينسيه غيره تعالى ومن جملته توحيده
فمتى تصوره لم يستغرق في كمال توحيده وقال ابو سعيد الخراز اول مقام لمن وجد علم التوحيد
وتحقق اي واتصف بذلك اي بالتوحيد فنا ذكر الاشيا عن قلبه وانفراده بشغله بالله تعالى بان
اشتغل به لا بغيره فان كمل شغله به بحيث ينسى نفسه مع غيره ما عدا الله فقد بلغ نهاية مقام التوحيد
وقال الشبلي لرجل تدري لم لا يصح توحيدك فقال لا قال لانك تطلبه بك لا بالله فان طلبته به صح توحيدك
واصل كل خير وكل مقام رفيع ان يخلص فيه العبد لربه ويتبرا من حوله وقوته فلا يلتفت لنفسه
ولا لكسبه ولهذا قال تعالى وعليه فتوكلوا ان كنتم مومنين وقال بن عطا علامة حقيقة التوحيد
نسيان التوحيد لما مر من ان كمال التوحيد ان ينسى العبد نفسه وتوحيده وهو ان يكون القايم به
اي بقلبه واحدا وهو الله تعالى لا غيره ثم اشار الى بيان اختلاف مقامات الموحدين فقال ويقال
من الناس من يكون في توحيده مكاشفا بفتح الشين بالافعال يرى الحادثات بالله بان يرى الافعال
لواحد وقلبه مع الحادثات فاي شي حدث ذكر محدثه ومنهم من هو مكاشف بالصفات وهو ان يعلم
انفراد الله بالصفات القديمة كالقدرة والارادة والعلم وهذا ارفع درجة مما قبله ومنهم من هو
مكاشف بالحقيقة فيضمحل فيما احساسه بما سواه تعالى فهو يشاهد الجمع سرا بسرا اي يشاهده
باطنه شيا فشيا بوصف الجمع وظاهره بوصف التفرقة فيكمل عنده انفراد الحق في ذاته وافعاله
وصفاته وهذا هو التوحيد الكامل سمعت محمد بن عبد الله الصوفي رحمه الله يقول سمعت علي بن محمد القزويني
يقول سمعت الفناد يقول سيل الجنيد عن التوحيد فقال سمعت قايلا يقول وغنى لي قلبي وغنيت
كما غنى وكنا حيث ما كانوا وكانوا حيث ما كنا فاعتبر الجنيد بذلك نفسه وحاله مع الله وكونه تعالى خلق
له السماع في قلبه وعبر عنه بالغنا فلما خلقه في قلبه هاجت عليه احوال الموافقة لما سمعه اخذا من قوله
وغنيت كما غنى واخرانه لما توالى عليه هذا الحال لم يبق فيه وسع ولا ذكر لغير الحق شغله به عن غيره
اخذا من البيت الثاني وفيه اشارة الى استغراقه بالكلية حتى عن نفسه فلم ير الا واحدا فقال له
السايل لم لا تتم الجواب من البيتين كما انه هو لهلك الاقران والاخيار حتى يستدل بغيرهما فقال لا ولكن
الموحد ياخذ على التوحيد من ادنى الخطاب وايسره فمن غلب على قلبه التوحيد صار له من كل شي حال
ووجه وسماع والمعنى اني ظننته انك تاخذ الغاية وتتم مقام التوحيد من كل خطاب باب
احوالهم اي الصوفية عند الخروج من الدنيا من خوفهم ورجايهم وحبهم للقا الله وغير ذلك قال الله تعالى
الذين تتوفاهم الملايكة طيبين يعني طيبة نفوسهم ببذلهم مهجهم لا يشق عليهم رجوعهم الى مولاهم بل
يحبون لقاه ويفرحون بخروجهم من الدنيا واخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهاني رحمه الله قال اخبرنا
ابو الحسن علي بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة قال اخبرنا الخضر بن ابان الهاشمي قال اخبرنا ابو
هدبة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت
وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وافارقك الى يوم القيمة والمراد بمفارقتها
بلا وهاء بعد الموت الى ان تعاد اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال حدثنا ابو العباس
الاصم قال حدثنا الخضر بن ابان الهاشمي قال حدثنا سوار قال حدثنا جعفر عن ثابت عن انس ان النبي

صلي الله عليه وسلم دخل علي شاب وهو في حالة الموت فقال له كيف تجدك فقال ارجوا الله واخاف ذنوبي
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم شيان لا يجتمعان في قلب عبد مومن في هذا الموطن اي موطن الموت
يبني حاله الا اعطاه الله ما يرجوا وامنه مما يخاف واحسن احوال العبد في دنياه مع مولاه ان يستوي
عنده رجاوه فيه وخوفه منه واعلم ان احوالهم في حال النزع مختلفه فبعضهم الغالب عليه الهيبة
اي الخوف من الله تعالي والاجلال للغاية فتعلق وسكي وتشتق كما دوي بعضهم بكي فقال ما ابكي حزنا
علي الدنيا ولا اضنابكم ولكني اخشي احدي المنزلتين وبعضهم عليه الغالب الرجا فينبسط كما قال بلال
رضي الله عنه واطرباه غدا نلقي الاحبة محمدا وحزبه ومنهم من كشف له في تلك الحالة اي حالة النزع
ما وجب له السكون وجميل الثقة بالله تعالي حكي ابو محمد الحريري قال كنت عند الجنيد في حال نزعه
وكان يوم الجمعة ويوم نيروز وهو يقرا القران فختمه ثم ابتدا البقره فقرا منها شيا فقلت له في هذه
الحالة يا ابا القاسم فقال ومن اولي مني بذلك اي بالاشتغال بالافضل والاحب الي الله تعالي
وهو ذا اي في هذا الحين تطوي صحيفتي كان الجنيد ممن يغلب عليه قبل حالة النزع دوام الذكر والقراة
واعمال البر فتمادي ذلك عليه بفضل ربه الي وقت نزعه وانت اذا تاملت احوال الخلق وجدته
الجاري عليهم عند موتهم ما كان الغالب عليهم قبل ذلك ويويده خبر يموت المرء علي ما عاش عليه سمعت
ابا حاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت ابا نصر السراج الطوسي يقول بلغني عن ابي محمد الهروي
قال مكثت عند الشبلي الليلة التي مات فيها فكان يقول طول ليلته هذين البيتين كل بيت انت
يا رب ساكنه غير محتاج الي السرج وجهك المامول حجتنا يوم ياتي الناس بالحجج في ذلك دلالة
علي ان لقا الله يحصل به فرح العبد وانشراح صدره ودوام مناجاته حتي عند وفاته وحكي عن
عبد الله بن منازل انه قال ان حمدون القصار اوصي الي اصحابه ان لا يتركوه في حال الموت
بين النسوان للتشويشهن عليه بالصياح والعويل ونحوهما وهذا من كمال تثبته ومراقبته وبعده
عن المشوشات وقت الحاجة الي التثبت فان العبد اذا احضر الموت عند من يذكره الجزات برفق ويحسن
ظنه بالله ويتلو عنده القران مات علي احسن الاحوال بخلاف ما اذا حضره النسا فانهن كل ما اطلعن
عليه من كرب وشدة صحن بالويل والثبور ووقع منهن ما لا يرضي الرحيم الغفور وقيل لبشر الحافي
وقد احتضر كانك يا ابا نصر تحب الحياة فقال القدوم علي الله شديد اذ لو لم يكن الا الموت كفت
شدته فان له سكرات وقيل كان سفيان الثوري اذا قال له بعض اصحابه اذا سافر تامر بشغل
يقول ان وجدت الموت فاشتره لي لمحبتي للقا الله ولخوف التبديل والتغيير في هذه الدار فلما قرب
وفاته كان يقول كنا نتمناه اي الموت فباشرنا امارته فاذا هو شديد مع ان شدته منقولة عن الانبيا
وغيرهم وقيل لما احتضر الحسن وفي نسخة الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عند الوفاة بكي فقيل له ما
يبكيك فقال كوني اقدم علي سيد لم اره فيه دلالة علي اجلال الله وتعظيمه في قلبه والهيبة منه والخوف مما يبدو
مما لم يكن يحتسبه ولما حضر بلالا الوفاة قالت امراته واحزناه فقال هو بل واطرباه غدا نلقي الاحبة
محمدا وحزبه غلب علي ظنه حينيذ ذلك بقوله صلي الله عليه وسلم لمن قال له انا احبك انت مع من احببت
وهو كان يحبهم وقيل فتح عبد الله بن المبارك عينه عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون
فيه دلالة علي انه راي من اكرام الله له والبشري بما وعد به ما حمله علي ذلك وقيل كان مكحول الشامي
الغالب عليه الحزن فدخلوا عليه في مرض موته وهو يضحك فقيل له في ذلك اي ما سببه فقال ولم لا

اضحك

اضحك وقد دني فراق من كنت احذره من الهوي والدنيا والشيطان وسرعة القدوم علي من كنت
ارجوه واومله من لقاه في دلالة علي كمال حسن ظنه بربه وحصول الامن له في قلبه كما قال
تعالي لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الاخرة وقال صلي الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن
الظن بالله وقال رويم حضرت وفاة ابي سعيد الخراز وهو يقول في اخر نفسه حنين قلوب
العارفين الي الذكر وتذكارهم وقت المناجاة للسر اديرت كوس للمنايا عليهم فاغفوا اي
اعرضوا عن الدنيا كاغفاء ذي السكر همومهم جوالة بمعسكر به اهل ود الله كالانجم الزهر
فاجسامهم في الارض قتلي بحبه وارواحهم في الحجب نحو العلي تسري اي تقطعها بسرعة الي نحو العلا
حتي لم يبق في قلوبهم حجاب يحجبها عنه لاعراضهم عن الدنيا فما عرسوا اي نزلوا في سفرهم الا بقرب
حبيبهم وفي نسخة مليكهم ولا وفي نسخة وما عرجوا عن مس بوس ولا ضر في ذلك اشارة الي ان احوال
العارفين في الدنيا مع مولاهم هي التي حملتهم علي حنين قلوبهم اليه وقت الارتحال ولم يجدوا الما مما هم
فيه من نزع الروح والاهوال لاعراضهم عن الدنيا وقيل للجنيد ان ابا سعيد الخراز كان كثير التواجد
عند الموت فقال للقايل لم يكن بعجيب ان يطير روحه اشتياقا للقا ربه فيه اشارة الي ان الخراز
كامل الاحوال في محبته لله ومعرفته له ودوام شغله وانسه به في ساير احواله وقال بعضهم وقد قربت
وفاته لغلام عنده يا غلام اشدد كتافي وعفر خدي بالتراب لاحظ نفسه بعين التقصير فامر الغلام
ان يفعل به ذلك ثم قال دنا الرحيل ولا براة لي من ذنب ولا عذر لي اعتذر به ولا قوة لي انتصر بها
انت لي انت لي ثم صاح صيحة ومات عقبها فسمعوا صوتا من قايل يقول استكان العبد لمولاه فقبله
بفضله وكرمه وقيل لذي النون المصري عند موته ماذا تشتهي قال اشتهي ان اعرفه تعالي فوق
معرفتي له قبل موتي بلحظة راي نفسه مقصرا عن القيام بحق معرفته فقد معرفته كلا معرفة فطلب
ان يستغرق في جلال الله وكماله بحسب ما علمه من ذلك وقيل لبعضهم وهو في النزع قل الله فقال
الي متي تقولون لي قل الله وانا محترق بالله فلست بغافل عنه فلا احتاج الي من يذكرني به وهذا
يدل علي انه كامل الحضور مع الله شديد المراقبة له وقال بعضهم كنت عند ممشاد الدينوري
وجماعة فقدم عليهم فقير وقال سلام عليكم فردوا عليه السلام فقال لهم هل ههنا موضع نظيف
يمكن الانسان ان يموت فيه قال فاشاروا عليه بمكان وكان ثم عين ما فجدد الفقير الوضو منها وركع
ما شا الله ومضي الي المكان الذي اشاروا اليه ومد رجليه ومات فهذا من خرق العوايد وهو
مستثني من عموم حصر من الغيب لا يعلمهن الا الله فيطلع الله الولي علي ذلك مع ان عموم ما ذكر خص بقوله
تعالي فلا يظهر علي غيبه احدا الا من ارتضي من رسول وفايدة هذه الحكاية انه كان في مجلس الدينوري
من ينكر خرق العوايد فيما ذكر فاتي الله به جهارا مرتبا علي سوال وجواب ليرجع اليه من ينكره وينتفع
به ويتقوي به يقين من ينظره سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول كان ابو العباس
الدينوري يتكلم للرجال والنسا في مجلسه يوما فصاحت امراة تواجدا بما سمعته منه من الحكم وذكرت ما
للقرب الي الله تعالي فكره منها ذلك بحضرة الرجال فقال لها ان كنت صادقة مغلوبة موتي فقامت
المراة فلما بلغت باب الدار التفتت اليه ورجعت الي الله بالاضطرار ان لا يفضحها وان يحميها لتسلم من
نسبتها الي العار والتكلف لاحوال الفقرا فاجاب الله دعاها وفا بقوله تعالي امن يجيب دعوة المضطر
اذا دعاه وقالت قدمت ووقعت ميتة نفعنا الله بها وبامثالها وقال بعضهم كنت عند ممشاد

الدينوري عند وفاته فقيل له كيف تجد العلة التي بك فقال لهم سلوا العلة عني كيف تجدني كما وجد
وفي نسخة فقيل له قل لا اله الا الله فحول وجهه الي الجدار تادبا مع الله وقال افنيت كلي بكلك اي
شغلتني بك شغلا كليا حتي انستني نفسي هذا جزا من يحبك اثني بذلك علي الله وشكره علي ما تفضل
به عليه وفيه دلالة علي انه كان مشغولا بربه عن نظره في علته وقيل لابي محمد الدبيلي وقد حضرته
الوفاة قل لا اله الا الله فقال هذا شي قد عرفناه وبه نفنا ثم اشتغلنا به واستغرقنا فيه حتي
نسينا انفسنا فلا نحتاج الي من يذكرنا به اذ لا يذكر الا الغافل كما اشار الي ذلك بقوله ثم انشا
يقول تسربل ثوب التيه اي المفازة استعار ذلك لينزه الله تعالي عن ان ينال العبد جميع مقاصده
منه الا بعونه لما هويته لي حسبه يعني انه احبه تعالي حبا شديدا يداخني بسبب كونه يبعده وصد اي
اعرض عني ولم يرضي بان اك عبده اي شغلني عن عبادته وان كنت غاد قابها باستغراقي عنها في كماله
وجلاله وتنزهه وقيل للشبلي عند وفاته قل لا اله الا الله فقال منشدا قال سلطان حبه
انا لا اقبل الرشا يعني لا يمنعه شغله بمحبوبه ان يلتفت الي غيره وفي نفسه انه لو التفت الي غيره مات فسلو
فدينه انا لم تقتلي تحرشا اي لم تحرش بقتلي وفيه دلالة علي انه في حالة شريفة من شغل قلبه بربه ولما
قيل له قل لا اله الا الله رد من شغل القلب الي شغل اللسان فانشد البيت المذكور سمعت محمد بن احمد
ابن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سمعت احمد بن عطا يقول سمعت بعض الفقرا
يقول لما مات اي اشرف علي الموت يحيي الاصطخري جلسنا حوله فقال له رجل منا قل اشهد ان لا
اله الا الله فجلس مستويا ثم اخذ بيد واحد منا وقال له قل اشهد ان لا اله الا الله ثم اخذ بيد الاخر
وقال له قل اشهد ان لا اله الا الله حتي عرض الشهادة علي جميع الحاضرين ثم مات فهو رحمه الله من قولهم قال
له منهم قل لا اله الا الله انهم يعتقدون غفلته عن ربه لشغله بالمه فاخذ يذكرهم واحدا واحدا بذلك وتبين
لهم انه اشد منهم فطنة وحضورا بذلك وتحكي عن فاطمة اخت ابي علي الروذباري انها قالت لما قرب اجل
ابي علي الروذباري وكان راسه في حجري فتح عينيه وقال هذه ابواب السما قد فتحت وهذه
الجنان قد زينت وهذا قايل يقول لي يا ابا علي قد بلغناك الرتبة القصوي وان لم تردها
ثم انشا يقول وحقك لا نظرت الي سواكا بعين مودة حتي اراكا اراك معذبي بفتور لحظ وبالخد
المورد من جناكا في ذلك دلالة علي ان ابا علي كان له في هذه الحالة التفات الي درجته وما هي عليه
من الحسن وما هو فيه من حال النزع وطلبه الحضور مع ربه وانقطاع قلبه عن غيره وهو تعالي
اطلعه في هذه الحالة علي ما شغله به عن ملاحظة زوجته والشعر المذكور يدل عليه فهو بجميع همته
من ربه وخواطر في التفاته الي زوجته نازعه فجعلها عذابا ثم اجزان الله اطلعه علي ما شغله
عنها بالكلية من ملكوته وعجايب قدرته ثم قال يا فاطمة الاول من البيتين ظاهر اذ هو قسم بعظمة
وجلاله تعالي ان لا يلتفت الي غيره والثاني منهما فيه اشكال علي من لم يعرف المراد به ويتوهم انه راجع
الي ربه وفي نسخة بعد البيت الثاني فلو قطعتني في الحب اربا لما حن الفواد الي سواكا سمعت بعض
الفقرا يقول لما قربت وفاة احمد بن نصر رحمه الله قال له واحد من تلامذته قل اشهد ان لا اله الا
الله فنظر اليه نظر تاديب وقال له لا تترك له الحرمة اي حرمة المشايخ واجعلهم عندك في كل وقت
حاضرين مع الله لا سيما في وقت الانتقال من الدنيا اليه ولما كان الشيخ حينيذ بكليته مع الله منتظرا
لما يرد عليه منه ذكره التلميذ خوفا من غفلته فادبه الشيخ بما ذكر وهو معني ما قال بالفارسية بي

حرمتي

ب

حرمتي مكن وقال بعضهم رايت فقيرا في مرضه وهو يجود بنفسه غريبا حلقي علي ظهره والذباب
علي وجهه وكان حاله مع الله طيبا مجموعا فجلست عنده اذب عن وجهه الذباب ففتح عينيه فراني
وقال من هذا انا منذ كذا وكذا سنة في طلب وقت تصفو لي فلم تتفق لي الا الان جيت لي ان توقع
نفسك فيه بان تشوش علي حالي مر اي جاوزني ولا تذب عن وجهي عافاك الله من ان يكون مشوشا
علي احد حاله وقال ابو عمران الاصطخري رايت ابا تراب في البادية قايما ميتا لا يمسكه شي هذا
من خرق العوايد وربما كان ابو تراب في حال طيب مع مولاه معلق الهمة به فمات حينيذ فامسكه
الله اية لمن يراه لكمال شغله بالله سمعت ابا حاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت ابا نصر السراج
يقول كان سبب وفاة ابي الحسين النوري رحمه الله انه سمع هذا البيت وهو ما وفي نسخة لا زلت
انزل في ودادك اي حبك منزلا تتحير الالباب عند نزوله فتواجد النوري بذلك وقوي تواجده عليه
وهام علي وجهه من الحب في الصحرا فوقع في اجمة قصب قد قطعت وبقي اصولها مثل السيوف
فكان يمشي عليها وهو مستغرق لا يحس بها ويعيد هذا البيت الي الغداة والدم يسيل من رجليه
ثم لما سري عنه وقع مثل السكران فورمت قدماه ومات بذلك وحكي عنه ايضا انه قيل له عند النزاع
قل لا اله الا الله فقال اليس اليه اعود فيه دلالة علي كمال حاله عند النزع فانه لم يبد منه ما يبدي
من قال له قل لا اله الا الله مثل ما امر بل اجابه بانه اليه يعود وقيل مرض ابراهيم الخواص في المسجد
الجامع الكاين بالري وكانت به علة الاسهال فكان اذا قام للاسهال مجلسا يدخل الما ويتوضا
منه فدخل الما مرة فخرجت روحه باجله فيه دلالة علي كمال حاله وفضله ملازمته الطهارة علي
عادته انه كلما احدث تطهر سمعت منصورا المغربي يقول دخل عليه اي علي الخواص في مرضه يوسف
ابن الحسين عايدا له بعدما اتي عليه ايام لم يعده ولم يتعهده فلما راه قال للخواص اتشتهي شيا فقال نعم
اشتهي قطعة كبد مشوي وفي نسخة مشوية قال الاستاذ الامام القشيري لعل الاشارة فيه انه
اراد بما قاله له اشتهي قلبا يرق ويتغير وكبدا تشوي وتحترق لغربته لانه كالمستحيي من الجفا
ليوسف بن الحسين حيث لم يتعهده فانه لما انقطع عنه مدة ثم عاده وشهاه اجابه بما هو فيه من انه
يشتهي اخا مشفقا علي اخيه ينقطع كبده عليه ويحترق لما يراه عليه لا سيما في حالة مرضه وقيل
كان سبب موت ابن عطا انه ادخل مرة علي الوزير فكلمه الوزير بكلام غليظ فقال له ابن عطا اهدا
يا رجل خاطبه بخطاب من لا ياخذ في الله لومة لايم فلم يحتمله قلبه فامر بضرب خفه علي راسه فمات
منه وفي نسخة حتي مات وفي ذلك دلالة علي فضيلته حيث نهي من يخاف منه عن المنكر سمعت محمد بن
احمد بن محمد الصوفي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سمعت ابا بكر الرقي يقول كنا عند
ابي بكر الدقاق ما الغداة فقال خوفا علي نقص في دينه او نحو الاهي كم تعقبني ههنا اي في الدنيا
فما بلغ الغداة الاولي حتي مات استجاب الله دعاه بتعجيل الوفاة وحكي عن ابي علي الروذباري انه قال
رايت في البادية حدثا اي شخصا حديث السن مريضا فلما راني قال اما يكفيه تعالي ان شغفني بحبه
اي بلغ مني حبه شغاف قلبي اي غلافه حتي علي ثم رايته يجود بروحه فقلت له قل لا اله الا الله فانشا
يقول انا من ليس لي منه وان عذبني بد ويا من نال من قلبي منالا ماله حد بعد اذا لم يرحم المولي الي من
يشتكي العبد وفيما قاله دلالة علي كمال حضوره مع مولاه وكمال حبه له ورضاه وقيل للجنيد قل لا اله الا
الله فقال ما نسيته فاذكره فيه دلالة علي كمال قربه وثبوته سمعت محمد بن احمد بن محمد الصوفي رحمه الله يقول

سمعت عبد الله بن علي التيمي يقول سال جعفر بن نصير بكران الدينوري وكان يخدم الشبلي ما الذي
رايت منه من الفضايل فقال قال لي علي درهم مظلمة وتصدقت عن صاحبه بالوف فما علي قلبي شغل
اعظم علي منه لاجل براة الذمة ثم قال لي وضيني للصلاة ففعلت فنسيت تخليل لحيته وقد امسك
بينا به للمفعول علي لسانه فقبض علي يدي وادخلها في لحيته لاخللها ثم مات فبكي جعفر وقال ما تقولون
في رجل لم يفته حتي في اخر عمره ادب من اداب الشريعة في ذلك دلالة علي كمال فضيلة الشبلي وتعظيمه
للشريعة سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني رحمه الله يقول سمعت ابا الحسن بن عبد الله الطرسوسي
يقول سمعت علوشا الدينوري يقول سمعت المزين الكبير يقول كنت بمكة فوقع بي انزعاج اي تحرك
فخرجت اريد المدينة الشريفة فلما وصلت الي بير ميمونة اذا انا بشاب مطروح علي الارض فعدلت
اليه وهو ينزع الي الموت فقلت له قل لا اله الا الله ففتح عينيه وانشا يقول ان انا مت فالهوي حشو
قلبي، وبدا الهوي يموت الكرام ثم مات فغسلته وكفنته وصليت عليه فلما فرغت من دفنه سكن
ما كان بي من ارادة السفر فرجعت الي مكة هذا من جملة اعتنا الله بالمزين حيث خلق له خاطر الانزعاج
في السفر الي المدينة وكان المراد منه ان يتولي امر هذا الشاب الذي راه وسمع منه ما قال حتي اعلمه الله
انه من محبيه فان سبب قتله وضناه شدة المحبة فعرف الله المزين فضله عليه حيث ازعجه الي ان واراه
التراب وقيل لبعضهم اتحب الموت فقال القدوم علي من يرجي خيره وهو الله خير من البقا مع من لا يومن
شره وهو الهوي والدنيا والشيطان وحكي عن الجنيد انه قال كنت عند استاذي ابن الكريبي
وهو يجود بنفسه من شدة النزع فنظرت الي السما داعيا له فقال لي هذا بعد ثم نظرت الي الارض
فقال لي هذا بعد ايضا يعني انه اقرب اليك من ان تنظر الي السما والي الارض بل هو ورا المكان اي قبله
فانه تعالي قديم والمكان حادث عرفه بذلك قرب الله منه وانه منزه عن العلو والسفل وساير الجهات
ليجتمع همه ويحضر قلبه ويكمل ادبه وقت دعايه فان الله يسمعه ويراه وهو اقرب اليه من حبل الوريد
سمعت ابا حاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت ابا نصر الطوسي السراج يقول سمعت بعض اصحابنا
يقول قال ابو يزيد عند موته ما ذكرتك يا رب الا عن غفلة اي ما انشات ذكرك الا اذا اطرقتني
غفلة والا فانا ذاكر لك علي الدوام ولا قبضتني اي قبضت باطني الا علي فترة يعني ان كل ما هو فيه
شكر لربه فان طرات عليه غفلة من الله عليه بذكره ليجدد له الانس والانبساط وان فتر عن ذكره من
عليه بالالم والقبض ليرجع الي النشاط وسمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج
يقول سمعت الوجيهي يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول دخلت مصر فرايت الناس مجتمعين
فسالت عن سبب اجتماعهم فقالوا كنا في جنازة فتي سمع قبل موته قايلا يقول كبرت همة عبد طمعت
في ان يراكا بعدا وما حسب لعين ان تري من قد راكا ذكره قبيل باب كرامات الاوليا فشهق شهقة
اي صاح صيحة ومات في ذلك اشارة الي ان هذا الشاب كان كثير الذكر لله تعالي والمراقبة له يتمني
ان يراه فلما سمع هذا البيت وصادف ما في قلبه وما هو متعلق الهمة بحصوله فرح وقويت رغبته شوقا
الي رويته ربه فشهق شهقة فمات ووصل الي محبوبه وقيل دخل جماعة علي ممشاد الدينوري في مرضه
فقالوا له لما يعرفون من صلاحه وكثرة اشتغاله بربه ابشر بكذا وكذا من الجنة وغيرها فقد فعل الله
بك وصنع انما عدلك ذلك وفي نسخ ما فعل الله بك وصنع فاجابهم بانه مشغول بربه دون الجنة وغيرها
فقال انا منذ ثلاثين سنة تعرض علي الجنة بما فيها فما اعرتها طرفي اي بصري اي ما التفت اليها يعني لم

اعمل

اعمل للجزا وان كان لا بد منه وانما عملت امتثالا لامر ربي ولهيبته وكمال محبته لي وقالوا له عند النزع
كيف تجد قلبك والقلب انما يصلح بالانتقال من الاخلاق الذميمة الي الحميدة من الصبر والزهد
والتوكل والرضي ونحوها فقال منذ ثلاثين سنة فقدت قلبي لما من الله علي من كمال شغلي به
عنه فاعرضت عنه وعن كل ما يشغلني عن الله سمعت محمد بن احمد بن محمد الصوفي رحمه الله يقول
سمعت عبد الله بن علي التيمي يقول قال الوجيهي كان سبب موت بنان انه ورد علي قلبه شي من
محبته لمولاه فهام علي وجهه فلحقوه في وسط متاهة اي تيه بني اسرايل في الرمل ففتح عينيه
وقال لنفسه ارتع بالقنا الفوقية اي تنعم وتلذذ فقد وجدت مرادك من لقا ربك فهذا مرتع الاحباب
وخرجت روحه رحمه الله وقال ابو يعقوب النهرجوري كنت بمكة فجاني فقير معه دينار فقال اذا
كان غدا فانا اموت فاصلح لي بنصف هذا الدينار قبرا والنصف الاخر اجعله لجهازي اي لتجهيزي
فقلت في نفسي دخل الشاب اي خولط في عقله فانه قد اصابته فاقة الحجاز فاخذت منه الدينار
مضي وامتد علي الارض فقلت هو ذا يتماوت اي يتشبه بالموتي في رقادهم فذهبت اليه لما طال
امره ولم يقم فحركته فاذا هو ميت علي احسن احواله فدفنته وجهزته كما امر في هذا من خوارق العوايد
يجريه الله علي بعض الصالحين ليعرفهم باوقات موتهم وكيف يموتون ليستعدوا للقايه احسن استعدا
وقيل لما تغيرت الحال علي ابي عثمن الحيري قبل موته مزق ابنه ابو بكر قميصا ففتح ابو عثمن عينيه
وقال يا بني ان خلاف السنة في الظاهر من ريا في الباطن اي تخريقك ثوبك عند موتي ليس من
السنة بل السنة ان تصبر وتسترجع وما حملك علي خلاف السنة في ظاهرك الا ريا في باطنك رغبة
في ان يحمدك الناس علي تالمك علي فراقي وقيل دخل ابن عطا علي الجنيد وهو يجود بنفسه فسلم
عليه فابطا في رد الجواب عليه ثم رد عليه وقال له اعذرني في ابطاي فلقد كنت في وردي الذي
التزمته في وقت معين فما امكنني قطعه لرد السلام ثم مات في ذلك دلالة علي مراعاة للافضل وحكي
ابو علي الروذباري قال قدم علينا فقير فمات فدفنته وكشفت في القبر عن وجهه التراب
لاضعه علي التراب ليرحم الله غربته ففتح عينيه وقال يا ابا علي اتذللني اي تكرمني بين يدي من دللني
اي اكرمني فقلت له يا سيدي احياة بعد موت فقال لي بلي اي نعم انا حي وكل محب لله تعالي حي لا
نصرنك غدا اي يوم القيمة بجاهي يا روذباري هذا من خوارق العوايد ايضا اعني الكلام بعد الموت
وقد جري مثله في الصحابة وفايدة هذه الحكاية تعريف الروذباري ان الاوليا يحيون في القبور
ليزداد رغبة في مساعدتهم والقيام بحقوقهم وحكي عن علي بن سهل الاصبهاني انه قال اترون
اي اتظنون اني اموت كما يموت الناس بان يتقدم الموت مرض وعيادة لصاحبه وفي نسخ من مرض
وعيادة لا انما ادعي للموت فيقال لي يا علي فاجيب فكان يمشي يوما فقال لمن دعاه لبيك ومات
هذا من خوارق العوايد ايضا سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت ابا عبد الله بن خفيف يقول
سمعت ابا الحسن علي ابن المزين يقول لما مرض ابو يعقوب النهرجوري مرض وفاته قلت له وهو
في النزع قل لا اله الا الله فتبسم الي وقال اياي تعني وعزة من لا يذوق الموت ما بيني وبينه الا حجاب
العزة حيث تعزز فمنعني ان اراه في الدنيا ببصري والا فانا اراه فيها بقلبي وفي الاخرة به وببصري
وانطفي اي مات من ساعته فكان المزين ياخذ بلحيته اي بلحية نفسه ويقول توبيخا لها حجام مثلي
يلقن اوليا الله كالنهرجوري الشهادة واخجلتاه وافضيحتاه منه وكان يبكي اذا ذكر هذه الحكاية

لكونه تجرا على ولي الله سلفتينه له مع استنزاته مع الله وقال ابو الحسين المالكي كنت اصحب خيرا
النساج سنين كثيرة فقال لي قبل موته بثمانية ايام انا اموت يوم الخميس وقت المغرب وادفن
يوم الجمعة قبل الصلاة وستنسى هذا فلا تنس قال ابو الحسين فانسيته الى يوم الجمعة فلقيني من
خبرني بموته فخرجت لاحضر جنازته فوجدت الناس راجعين يقولون يدفن بعد الصلاة فلم انصرف
فحضرت فوجدت الجنازة قد اخرجت قبل الصلاة كما قال فسالت من حضر وفاته فقال انه غشي
عليه ثم افاق ثم التفت الى ناحية البيت وقال لملك الموت وقد جاء يستاذنه في وقت قبض روحه
اكراما وتشريفا له ثم اراد المضي قف عافاك الله فانما انت عبد مامور بقبض روحي وانا عبد
مامور بالصلاة والذي امرت انت به لا يفوتك والذي امرت انا به تفوتني فدعا بما وجد وضو
وصلى صلاة التي عليه ثم تمدد وغمض عينيه ومات فروي في المنام بعد موته فقيل له كيف حالك
فقال للسايل لا تسال الامر عظيم ولكن تخلصت من دنياكم الوضرة اي الفاسدة في ذلك دلالة
على كمال فضيلة النساج ورفعة درجته عند ربه وذكر ابو الحسين ابن جهضم مصنف كتاب
بهجة الاسرار انه لما مات سهل بن عبد الله انكب الناس على جنازته بحيث كان لهم ضجة وكان في البلد
يهودي عمره نيف على السبعين من السنين فسمع الضجة فخرج لينظر ما كان فلما نظر الى الجنازة صاح
وقال لهم ترون ما ارى فقالوا لا ايش ترى فقال ارى اقواما ينزلون من السما يتمسحون بالجنازة
كشف الله بصيرته حتى راى الملايكة ينزلون على الجنازة يتمسحون بها ثم انه بسبب ذلك تشهد
واسلم وحسن اسلامه وقد علم ان الملايكة يصلون على بعض بني ادم سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا جعفر بن قيس بمصر يقول سمعت ابا سعيد
الخراز يقول كنت بمكة فخرجت يوما بباب بني شيبة فرايت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت في وجهه
فتبسم في وجهي وقال لي يا ابا سعيد اما علمت ان الاحبا احيا وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار
هذا من خوارق العوايد ايضا مع ان الارواح لا تفنى وانما تفارق الاجسام وارواح المومنين
في عليين وارواح الكفار في سجين والكل محبوسون في البرزخ وسمعته ايضا يقول سمعت ابا بكر
الرازي يقول سمعت الجريري يقول بلغني انه قيل لذي النون عند النزع اوصنا فقال لا تشغلوني
فاني متعجب فيما رايته من محاسن لطفه تعالى بي وانعامه علي وسمعته ايضا يقول سمعت عبد الله
ابن محمد الرازي يقول سمعت ابا عثمن الحيري يقول سيل ابو حفص في حال وفاته ما الذي تعظنا به
فقال لست اقوى على القول لقوة مرضي ثم راى من نفسه قوة فقلت له قل اي عظنا حتى احكي عنك
ما تعظنا به فقال موعظتي الانكسار بكل القلب اي انكسار القلب بكليته على التقصير في القيام
بحق خدمة المولى باب المعرفة بالله هي تحقيق العلم باثبات الوحدانية
ويقال حياة القلب مع الله ويقال شيئان غير الله ويقال غير ذلك وسياتي بعضه وهي ممدوحة
ومطلوبة قال الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره جا في التفسير ما عرفوا الله حق معرفته
وقال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ومن عرفه بقدرته
وجلاله وعظمته خافه واجله واطاعه انما يخشى الله من عباده العلما واخبرنا عبد الرحمن ابن محمد بن عبد
الله العدل قال حدثنا محمد بن القسم العتكي قال حدثنا محمد بن اشوس قال حدثنا سليمان بن عيسى
السجزي عن عباد بن كثير عن حنظلة بن ابي سفيان عن القاسم بن محمد عن عايشة رضي الله عنها ان النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قال ان دعامة البيت يكسر لدال اساسه ودعامة الدين كذلك المعرفة بالله
تعالى واليقين والعقل القامع فقلت بابي انت وامي ما العقل القامع قال الكف عن معاصي الله
والحرص على طاعة الله المستلزمة لطاعة رسوله ثم بين المعرفة فقال المعرفة على لسان العلما
غير الصوفيه هي العلم وهو صفة توجب تمييزا لا يحتمل متعلقه النقيض فكل علم معرفة وكل معرفة علم
وكل عالم بالله عارف وكل عارف عالم وعند هولا القوم اي الصوفيه المعرفة صفة من عرف
الحق سبحانه باسمايه وصفاته ثم صدق الله في معاملاته ثم تنقى من اخلاقه الردية وافاته
ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه فحظي من الله تعالى بجميل وفي نسخة بجميع اقباله
وصدق الله في جميع احواله وانقطع عنه هواجس نفسه اي خواطرها ولم يصغ بقلبه الى خاطر
يدعوه الى غيره تعالى فاذا صار العارف بذلك من الخلق اجنبيا ومن افات نفسه بريا ومن
المساكنات والملاحظات الى ذلك نقيا ودام في السر مع الله مناجاته وحق في كل لحظة
اليه رجوعه وصار محدثا بفتح الدال المشددة اي ملهما من قبل الحق تعالى بتعريف اسراره فيما
يجريه عليه من تصاريف اقداره يسمى عند ذلك اي عند صيرورته كذلك عارفا ويسمى حالته
التي سمي بها عارفا معرفة وبالجملة فبمقدار اجنبيته عن نفسه وساير المخلوقات تحصل معرفته
بربه تعالى فلا يطلقون العارف الا على من توالى عليه العلم بالله وصفاته والنظر في مصنوعاته
وغلب عليه ذلك بحيث صار حالا له حتى قالوا من عرف الله كل لسانه اي شغلته معرفته به
عن ذكر غيره وقد تكلم المشايخ الصوفيه في المعرفة فكل نطق بما وقع له منها واشار الى ما وجده
منها في وقته فقال سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول من امارات المعرفة بالله
حصول الهيبة من الله تعالى فمن ازدادت معرفته به ازدادت هيبته منه ومن ازدادت هيبته
استقامت حالته وعظمت بين الخليقة حرمته وسمعته ايضا يقول المعرفة توجب السكينة
اي التبوت والصبر في القلب كما ان العلم يوجب السكون فمن ازدادت معرفته بالله ازدادت سكينته
فمن عرفه واجله لم يطلب غيره وصبر على ما يرد عليه منه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله
يقول سمعت احمد بن محمد بن زيد يقول سمعت الشبلي يقول ليس لعارف بالله علاقة اي تعلق بغير مولاه
ولا للمحب له دلالة بما يرد عليه منه شكوى لان ما يرد عليه من محبوبه رضاه فكيف يشكوه لسواه
ولا لعبد له دعوى لانه لا يملك شيا فكيف يدعي لنفسه ما ليس ملكا له ولا للخايف منه قرار ولا اهتدا
حتى ينال ما يخاف فوته ويامن مما يخاف فزعه ولا لاحد من الله فرار لان الخلق في قبضته وسمعته
ايضا يقول سمعت محمد بن محمد بن عبد الوهاب يقول سمعت الشبلي يقول وقد سيل عن المعرفة
فقال هو زايد اولها الله اي ذكره باللسان والقلب واخرها ما لا نهاية له بان ينتهي في ذلك على
قلبه حتى ينسى نفسه وساير المخلوقات وقدرة الله صالحة لنقله في ذلك الى لا نهاية يعني بالنسبة
للامكان والا فكل عارف له حد او صله الله اليه وكل ما دخل في الوجود محصور وسمعته ايضا يقول
سمعت ابي يقول سمعت ابا العباس الدينوري يقول قال ابو حفص منذ عرفت الله ما دخل قلبي حق
ولا باطل قال الاستاد الامام القشيري رحمه الله وهذا الذي اطلقه ابو حفص فيه طرف من الاشكال
لان من عرف الله لا يستغني عن النظر في عبادته لتوقفها له بحسب ما طلبه وهذا حق ولا بد من دخول
قلبه والشيطان عدو له لا يسكت عنه وذلك باطل ولا بد ان يدركه بقلبه ثم سفيه قال الاستاد

في دفع الاشكال واحد ما يحتمله كلامه ان عند القوم المعرفة توجب غيبة العبد عن نفسه لاستيلا
ذكر الحق تعالى عليه فلا يشهد غير الله من سائر المخلوقات ولا يرجع في مهماته الى غيره تعالى فكما ان
الغافل يرجع الى قلبه وتفكره وتذكره فيما يسنح اي يخطر له من امر او يستقبله من حال فالعارف
رجوعه الى ربه تعالى فاذا لم يكن مشتغلا الا بربه لم يكن راجعا الى قلبه ولا الى غيره من سائر المخلوقات
وكيف يدخل المعنى قلب من لا قلب له عنده لشغله عنه بربه وفرق بين من عاش بقلبه وبين من عاش
بربه تعالى وسئل ابو يزيد عن المعرفة فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا
اعزة اهلها اذلة قال الاستاذ هذا معنى ما اشار اليه ابو حفص فيما مر من ان المعرفة عندهم
توجب غيبة العبد عن نفسه لاستيلا ذكر الحق عليه فالمراد من الاية ان القلب اذا تعمر بذكر الله وشغله
به لم يبق فيه سعة لغيره فلا يدخله ما يفسده وقال ابو يزيد ايضا للخلق احوال لما عندهم من اثار
النفوس وتغيرها وتغيرها بما يرد عليها ولا حال للعارف بالله لانه قد محيت عنه رسومه اي
اثاره وفنيت هويته يعني ذكر نفسه بهوية غيره يعني بذكر الله وغيبت اثاره باثار غيره
وهو الله لكمال شغله به فتفنى نفسه واحوالها واثارها فلا حال له يراه وقال الواسطي
لا تصح المعرفة بالله اي الكاملة وفي العبد استغنا بالله وافتقار اليه اراد الواسطي هذا ان
الافتقار اليه والاستغنا عنه من امارات صحو العبد وبقا رسومه لانهما من صفاته اي صحو
العبد لان فيهما تفرقة بين المستغني والمستغنى به والفقير والمفتقر اليه والعارف الكامل
محو في معروفه وهو الله لا يحس بنفسه فضلا عن غيرها من سائر المخلوقات فكيف يصح له ذلك
اي ما ذكر من الاستغنا بالله والافتقار اليه وهو لاستهلاكه في وجوده اي الله او لاستغراقه
في شهوده اي في حضور الله انه لم يبلغ الوجود اي لم يعلمه مختطف اي مغيب عن احساسه بكل
وصف لهوله فلا يحس بمخلوق ولهذا قال الواسطي ايضا من عرف الله تعالى انقطع اي عن غيره
بل خرس وانقمع اي ذل في نفسه وخضع تحت انوار العزة كما قال صلى الله عليه وسلم لا احصي ثنا
عليك هذه صفات الذين بعد مرماهم اي عزمهم فاما من اي الذين نزلوا عن هذا الحد الى احساسهم
فقد تكلموا في المعرفة فاكثروا واعطوا كل ذي حق حقه كما امرهم به ربهم اخبرنا محمد بن الحسين رحمه
الله قال اخبرنا ابو جعفر محمد بن احمد بن سعيد الرازي قال حدثنا عياش بن حمزة قال سمعت احمد
ابن ابي الحواري يقول سمعت احمد بن عاصم الانطاكي يقول من كان بالله اعرف كان له اخوف لان من عرفه
وعرف ما فعله ويفعله بالمخالفين في دنياهم واخراهم كان اشد خوفا من غيره وقد قال تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء وقال بعضهم من عرف الله تعالى سئم البقاء اي سئمه وضاقت عليه الدنيا بسعتها
فقد حكى الله تعالى عن كعب بن مالك واصحابه لما تخلفوا عن غزوة تبوك وهجروا الى ان نزل فيهم قران
انهم ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه وذلك لمعرفتهم
بالله وعظمته وعظمة رسوله وتخلفهم عن الجهاد مع رسوله فكل من عرف الجليل العظيم لا يحمل قلبه
الاشتغال بغيره ولا البعد عنه وقيل من عرف الله تعالى وان ما يجريه عليه فيه صلاحه صفا له
العيش مما يعده به من قربه به وتلذذه بمناجاته وطابت له الحياة وهابه كل شي وذهب عنه
خوف المخلوقين وانس بالله تعالى وقيل بل من عرف الله تعالى ذهب عنه رغبة الاشيا لزهده
في الدنيا ورضاه بجميع ما يختاره مولاه والرغبة انما تكون مع الاختيار والحب لبعض الاشيا دون

بعض

بعض وقد زال الاختيار برضاه بما يختاره له مولاه وكان هو بلا فصل ولا وصل لكمال استغراقه
في ذكر ربه وشغله به عن ذكر نفسه فلا هي منفصلة او موصولة فاذ ذكر ذلك فيه تفرقة ومن
استغرق في شي لم يبق عنده ذكر لغير ما هو فيه وقيل المعرفة بالله لكونها تقتضي تعظيم العارف له
واستشعار نظره اليه في سائر احواله توجب له الحيا والتعظيم كما ان التوحيد يوجب للموحد
الرضى بما يجريه الله عليه والتسليم فيه لكونه يغلب على قلبه روية الفعل من الواحد في سائر احواله
وقال رويم للعارف مراة هي قلبه اذا نظر فيها تجلى له فيها مولاه فليس في الوجود حركة ولا سكون
ولا ذرة الا وهي مذكرة للعارف ربه كما قال بعضهم ما رايت شيا حتى رايت الله قبله وقال بعضهم
معه والاول الاكمل لدوام تفطنه وقلة احتياجه للمذكرات عن الغفلات وقال ذو النون المصري
ركضت ارواح الانبيا عليهم السلام في ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا صلى الله عليه وسلم
ارواح الانبيا عليهم السلام الى روضة الوصال ليس هذا راجعا الى الكشف بل هو اخبار عن الواقع
واختصاص للنبي كما اخبر صلى الله عليه وسلم بقوله انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال ذو النون ايضا معاشرة
العارف كمعاشرة الله تعالى في انه يحتملك ويحلم عنك تخلقا باخلاق الله تعالى
فمن صحبته عفى عن كل ذنب يكون منك وزال عنك بروية الفتور والكسل وتخلقت باخلاقه الحميدة
وسئل ابن يزداينار متى شهد العارف الحق تعالى صرفا بان لا يشهد معه غيره فقال اذا بدا له الشاهد
يعني المشهود الواحد وفني الشواهد اي الادراكات وذهب الحواس واضمحل اي ذهب الاخلاص
ولم يبق عنده الا الشاهد وهو المشهود الواحد ويجوز ان يراد بالشاهد الحاضر وقال الحسين بن منصور
اذا بلغ العبد الى مقام المعرفة بالله اوحى الله اليه بخواطره اي الهمه بها المقاصد الصحيحة من الرياسة
والاخبار ببعض المغيبات وحرس سره عن ان يسنح اي يخطر فيه غير خاطر الحق فالعارف يحفظه
الله في سائر ما يرد عليه من الخواطر الردية ويلهمه المقاصد الصحيحة وفا بقوله تعالى ان الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال علامة العارف بالله ان يكون فارغا من الدنيا والاخرة
لا زاهدا فيهما بل شغلا عنهما بالعواجل واعظم منهما وهو كمال شغله بمعروفه فلم يبق فيه سعة لذكره
غيره من المخلوقات التي هي الدنيا والاخرة وما فيهما وقال سهل بن عبد الله المعرفة غايتها شيان الدهش
لكمال المعروف وعزته والحيرة في معلوماته وتنزهاته عن الجهات ونحوها سمعت محمد بن الحسين
رحمه الله يقول سمعت محمد بن احمد بن سعيد يقول سمعت محمد بن احمد بن سهل يقول سمعت
سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون يقول اعرف الناس بالله اشدهم تحيرا فيه هذا يرجع الى
قول الصديق سبحان من لم يجعل الى خلقه سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته فغاية معرفتهم وصولهم
الى الحد الذي جعل لهم ادراكه ومعرفتهم بعجزهم عما لم يجعل اليه سبيلا وسمعته ايضا يقول سمعت ابا بكر
الرازي يقول سمعت ابا عمر الانطاكي يقول قال رجل للجنيد من اهل المعرفة اقوام يقولون بترك الحركات
اي الاعمال التي من باب البر والتقوى كالصلاة والصوم لانهم زعموا بضلالهم انهم انما يحتاجون اليها
ليصلوا بها الى الله والى ان يغلب على قلوبهم ذكره ومناجاته والانس به وقد وصلوا فقال له الجنيد
ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال المتعبد بها وهو عندي امر عظيم في الضلال والذي يسرق
ويزني احسن حالا من الذي يقول هذا القول فان كلا من السارق والزاني يعلم انه مخطي شرعا ويرجو التوبة
من ذلك وهؤلا يظنون انهم في اعلى الطاعات ولا يستغفرون عما هم عليه اصلا ولان العارفين بالله اخذوا

الاعمال عن الله تعالي اي عن امره ونهيه والي الله رجعوا فيها اي استعانوا به علي القيام بها قال
ولو بقيت الف عام لم انقص من اعمال البر ذرة ماذكره هو المراد بقولهم العارف من لا يطفي نور
معرفته نور ورعه اي بل انه ياتي بجميع ما امر به قيل لابي يزيد بم وجدت اي نلت هذه المعرفة فقال
ببطن جايع وبدن عار يعني باجتهادي في العلم والعمل من عدم الالتفات الي جوع او برد وكانه اورده
في معرض تاديب من زعم انه يسلك طريق المعرفة وهو مقيم علي ما يترفه به من مطعم وملبس وقال
ابو يعقوب النهرجوري قلت لابي يعقوب السوسي هل يتاسف العارف الكامل اي يتلهف
ويحزن حزنا شديدا علي فوات شي غير الله فقال وهل يري غيره فيتاسف عليه لانه اذا غلب
علي قلبه رويته معروفه واستغنا وبه لا يجد ما يتاسف علي فواته قلت له فباي عين ينظر العارف
الي الاشيا فقال بعين الفنا والزوال لان مصيرها اليهما اما من لم يكمل معرفته بان كان
مستغنيا بمن يوصله اليها من العارفين فيتاسف علي فواته ويحب دوام انتفاعه به في وصوله
الي محبوبه وسراه لاجل ذلك فاحبه ورواه الامن حيث كونه وسيله لنيل مقصوده وقال ابو يزيد
العارف بالله في سيره اليه طيارا اي سريع الرجوع اليه لعدم الشواغل والا فانه لاستغراقه
في شغله بالله والزاهد في سيره الي الله تعالي سيارا ليه لانه لم تنقطع عنه بالكلية وانما
انقطع عنه افة الدنيا دون افتي الشيطان والنفس وقيل العارف بالله تبكي عينه تارة لكمال
الادب وعدم صلاحيته عنده لما وهب له وتارة خوفا من ان يبعد ويحجب ويضحك قلبه لما توالي
عليه من النعم والعوايد فقال الجنيد لا يكون العارف عارفا حتي يكون كالارض في انه يطاوه
وفي نسخة يطاؤها البر والفاجر فيتذلل لمولاه ويتواضع له ولخلقه وكالسحاب يظل كل شي
فينفع العارف كل احد حبيبا او بغيضا قريبا او بعيدا وكالمطر يسقي ما لا يحب كالسبخة وما
يحب كغيرها فينتفع بالعارف العاصي والمطيع وقال يحي بن معاذ يخرج العارف من الدنيا
ولا يقضي وطره اي غرضه من شيين احدهما بكاوه علي نفسه لما يري فيه من تقصيرها وسواد تقا
في عبادتها وثانيهما ثناوه علي ربه لما يواليه علي قلبه من النعم والفوايد وقال ابو يزيد انما نالوا
المعرفة بتضييع ما لهم وهو ما اسح لهم في دنياهم ولم تجره عليهم مولاهم والوقوف مع ما له تعالي
مما امر به ونهي عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا الحسين الفارسي
يقول سمعت يوسف بن علي يقول لا يكون العارف بالله عارفا به حتي يكون بحيث لو اعطي ملك سليمان
عليه السلام لم يشغله ذلك عن الله طرفة عين لكمال شغله به حتي لنفي نفسه وعن كان من ساير المخلوقات
ثم يبق منها شي يميل بنفسه اليه وسمعته ايضا يقول سمعت ابا الحسن الفارسي يقول سمعت ابن عطا
يقول المعرفة بالله علي ثلاثة اركان الهيبة والحيا منه والانس به لان العبد بجلاله تعالي وسطوته
توجب الهيبة منه وعلمه بنظر الحق اليه في ساير احواله توجب الحيا منه وعلمه بتوالي نعمه عليه ودوام
مناجاته له توجب الانس به وسمعته ايضا يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت يوسف
ابن الحسين يقول قيل لذي النون بم عرفت ربك قال عرفت ربي بربي ولولا ربي لما عرفت
ربي اذ لا قدرة للعبد علي تحصيل مقام من معرفته ومحبة وغيرهما الا بفضل ربه وعونه فمن عرف الله به
فهو العارف ومن عرفه بالتقليد فهو عامي ومن عرفه بالدليل فهو متكلم وقيل العالم يقتدي به والعارف
يهتدي به بناء علي طريقتهم من الفرق بين العالم والعارف بان العالم من يدرك الاحكام فيقتدي به في العمل

لها

لها والعارف من غلب علي قلبه شغله بمولاه فيهتدي به وبرويته لظهور النعم ومواهب الله عليه
وقال الشبلي العارف بالله لكونه دايم الشغل به عمن سواه وعالما بانه لا حافظ له ولا مالك
الا اياه لا يكون لغيره تعالي لاحظا ولا بكلام غيره لافظا ولا يري لنفسه غير الله تعالي حافظا
وقيل العارف انس بذكر الله تعالي فاوحشه من خلقه وافتقر الي الله فاغناه عن خلقه وذل
لله تعالي فاعزه في خلقه فهو مستوحش منهم بانسه بالله مفتقر فيهم لغناه به عمن سواه دليل فيهم
لتعززه بمولاه وقال ابو الطيب السامري بفتح الميم وتشديد الرا المعرفة طلوع الحق تعالي
اي ظهوره وغلبته علي محل الاسرار وهو قلب العبد بمواصلة الانوار اي بتوالي انوار معرفته عليه
حتي لا يتسلي في شي من حالاته وقيل العارف بالله معرفته فوق ما يقول اذ لا تدرك له علي تعبيره
عن جميع مقاماته واحواله لقصور العبارة عنه كما تقصر عن الفرق بين روايح المحسوسات
كرايحة الزبد ورايحة المسك وحلاوة العسل وحلاوة السكر وحموضة النارنج وحموضة
الليمون واذا قصرت العبارة عن ذلك فغيرها مما ليه الله ويفتح به علي قلوب العارفين اولي ولذلك
قال بعضهم لو اراد العارف ان يتكلم بما في قلبه لعجز عنه لسانه والعالم باحكام الله علمه فوقها
دون ما يقول اي ما يقوله من العلم باحكام الاداب والحضرة مع الله لا يبلغه علمه السابق لانه
عاجز عن ان يصل الي ذلك بعلمه وقال ابو سليمان الداراني ان الله تعالي يفتح للعارف بالله
وهو علي فراشه ما لا يفتح لغيره وهو قايم يصلي لان احواله كلها مع الله فلا يغفل عنه في متقلبه
ومثواه وقال الجنيد العارف بالله من نطق الحق تعالي عن سره بان جعل احواله الظاهرة
التي اجراها عليه دالة ناطقة للخلق بعمارة باطنه وكمال حاله معه تعالي وهو ساكت لم ينطق
وقال ذو النون لكل شي من المخلوقات عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله تعالي
لان العارف به يحب له ومن احب شيا اكثر من ذكره والعبد انما يترك ذكر ربه بقلبه اذا غفل عنه
وغفلته عنه نقص وكفي بها عقوبة سمعت ابا حاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت ابا نصر
السراج يقول سمعت الوجيهي يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول سمعت رويما يقول ريا
العارفين بان رادوا اعمالهم واستحسنوها افضل من اخلاص المريدين لان غاية اخلاص المريدين
خلاص عما لهم من الريا الحقيقي الذي هو محرم وان رد اعمالهم واستحسنوه وسكنوا اليه ورجوا
الثواب عليه والعارف عندهم من كملت معرفته لمولاه وراي فضله عليه وعطاياه ومن جملة
ذلك حفظه له عن الغفلة عنه فمتي راي عمله واستحسنه عد ذلك ريا تشبيها بالريا حقيقة
وقال ابو بكر الوراق سكوت العارف بالله انفع من سكوت غيره لان احواله الظاهرة
تدل علي عمارة باطنه مع مولاه فينتفع به وبرويته وجل من راه وكلامه اشهي واطيب
لسامعه من كلام غيره كالزاهد لان كلامه في صفة الجلال والكمال لمولاه وذكر تفاصيل نعمه عليه
وعلي غيره في دنياه واخراه وذلك تطيب به النفوس وتهواه وكلام الزاهد مثلا غالبه
في بيان نقص الدنيا وقلة وزنها عند الله وذلك لا تحتمله كل النفوس وقال ذو النون الزهاد
ملوك الاخرة وهم فقرا العارفين لان الله تعالي يعوضهم في الاخرة بدل ما زهدوا فيه ولا يلتفتون
فيها درجة العارفين فهم فقرا وهم بالنسبة لما من الله به علي العارفين وسيل الجنيد عن العارف
بالله فقال لون الما لون انايه يعني انه اي العارف لا حال له يعني بل هو كالما في الاناء يتغير لونه بحسب

تغير الا انه بحكم وقته الذي هو فيه فتارة بحكم القبض والاجلال وتارة بحكم البسط والجلال
وتارة بحكم الدهش وتارة بحكم السرور وحسن الانس وسيل ابو يزيد عن العارف بالله فقال
هو من لا يرى في نومه غير الله ولا في يقظته غير الله والاول مرتب على الثاني لان الغالب على العبد
في نومه ما هو مشغول به في يقظته وكل اناء بالذي فيه ينضح ولا يوافق غير الله اي لا يزال ذاكر
الله بقلبه ولا يطالع غير الله اي لا يزال راسا لله بقلبه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله
ابن محمد الدمشقي يقول سيل بعض المشايخ بم عرفت الله فقال عرفته بلمعة لمعت في قلبي بلسان
شخص ماخوذ عن التمييز المعهود ولفظة جرت على لسان شخص هالك يشغله بربه مفقود عن حسه
بغلبة الاحوال عليه يشير بهذا القايل بما قاله الى وجد ظاهر حصل له من ذلك الشخص وتخبر
عن سر في باطنه ساتر لحاله عمن يراه ويسمعه فكل ما ذكره من صفة العارف الكامل ذاخر عن اول
معرفته بالكلمة المذكورة من ذلك الشخص الذي غلب احواله على ظاهره مع كمال قوته فهو يحكي لها
هو هو بما اظهره وهو غيره بما اشكله اي ستره بما توالى على قلبه من اسرار الغيب ثم انشد في معناه
نطقت لاجل ما ستره الحق عن غيري وخصني به في باطني بلا نطق اي مغلوبا عن غير مختار وهو اي
النطق المغلوب على النطق الحقيقي اي مثله انه اي الشان لك بادني النطق لفظا شبهه بالنطق
لفظا لوضوح دلالته على المعنى ولذلك قال او بين اي يظهر عن النطق ثم اشار الى المعنى
الذي خصه به الحق وشغله به عن غيره بقوله تراءيت بادني اي ظهرت لي وشغلتني بك كي اخفى
عن غيرك وقد كنت خافيا عني والقت لي برقا اي اظهرته على لساني فانطلقت بادني بالبرق الذي
خصصتني به في وقت غلبة حالي وسمعته ايضا يقول سمعت علي بن بندار الصيرفي يقول سمعت
الجريري يقول سيل ابو تراب عن صفة العارف بالله فقال هو الذي لا يكدره شي ويصفو به
كل شي لرضى العارف بحسن ما يختاره له مولاه فعلم بكرم الله ما يخلصه من كل كرب ويصفيه
من كل كدر وسمعته ايضا يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول العارف بالله تضي له انوار العلم
فيبصر به اي بنور العلم عجايب الغيب لانه انتقل من اخلاقه الذميمة الى الحميدة فلم يبق الا نظره في
العجايب والايات فهو يسرح في ملكه تعالى وملكوته سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله
يقول العارف بالله مستهلك اي غريق في بحار التحقيق اي ليس له حال معين بل هو مصروف بما يرده
عليه من انوار الله فهو في بحار المعرفة صاره في بحار نعمه وتارة في بحار افعاله ومقدوراته وتارة
في بحار صفاته في بحار والفارق فيها كما قال قايلهم المعرفة امواج لفظا اي ترفع العارف بما يطلعه
الله عليه تارة وتحطه بالعجز والقصور اخرى وسيل يحيى بن معاذ عن العارف بالله فقال مرة هو
رجل كاين مع الخلق ببدنه باين عنهم بقلبه ومرة قال كان مع الخلق وعوايدهم فبان اي فنا رفقهم
بشغله بربه وقال ذو النون علامة العارف بالله ثلاثة احدها لا يطفي نور معرفته بالله نور
ورعه الدين هو ترك الشبهات المنقص للعمل فلا يتركه لزعمه انه وصل وانه لا نافية له مع ما سبق
له في الازل وثانيها لا يعتقد باطنا من العلم ينقض عليه ظاهرا من الحكم فاذا وقعت له خواطر
صحيحة عنده فلا يعمل بها حتى يزنها بميزان الشرع ولا عبرة بما قيل انها خواطر خصهم الحق بها في عن
الله صادقة فلا سبيل الى تركها فانه وان صح في وقت لم يطرد وثالثها لا تحمله كثرة نعم الله عليه من
الكرامات ونحوها على هتك استار محارم الله والاقدام على ما نهي عنه بناء على ان مثله لا يواخذ بذلك

ومن قال

ومن قال به فقد امن مكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقيل ليس لعارف من وصف
المعرفة عند ابناء الاخرة لان وصفها لهم يشوش عليهم حالهم لانه يكلمهم بما لا يفهمونه لشغلهم بربهم عن
غيره حتى انفسهم فكيف بمن وصفها عند ابناء الدنيا الهلكى بحتما فانهم لا يفهمون ولا يستمعون وقال
ابو سعيد الخراز المعرفة تاتي من عين الجود وبذل المجهود اي لا تنال الا بعون الله على بذل المجهود
بمحض الكرم والجود فلا تنال الا ببذل المجهود باعانة الكريم المعبود مع التبري من الحول والقوة
لتكون عين الجمع اتم سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت جعفرا
يقول سيل الجنيد عن قول ذي النون المصري في صفة العارف بالله كان ههنا اي مع الخلق دعوا
فذهب اي فنا رفقهم بشغله بربه فقال الجنيد العارف بالله هو الذي لا يحصره حال عن حال
اي لا يتقيد بحال معين ولا يحجبه منزل اي لا يمنعه مقام حل فيه عن التنقل في المنازل بل ينتقل
فيها الى ان يصل الى مكان المعرفة فهو مع اهل كل مكان بمثل الذي هو فيه يجد مثل الذي يجدونه
وينطق فيها كلما بمعالمها لهم لينتفعوا بها وهو اقدر منهم على ما هم فيه بيانا فمن تخلق به لانه تداخله
قبل ان ينتقل عنه فصارت المقامات كلها حاصلة له وسمعته ايضا يقول سمعت عبد الله الرازي
يقول سمعت محمد بن الفضل يقول المعرفة حياة القلب مع الله لان القلب انما خلق للعارف فاذا اشتغل
بها كلها على الكل وجولها كان حيا او على ضعف او بعضها دون بعض كان مريضا وان اعرض عنها
بالكلية واشتغل بنفسه كان ميتا قال الله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها فالمعرفة حياة القلوب بالله وبسايرها امرها معرفته
فبكمالها يكمل العبد وبنقصها ينقص وسمعته ايضا يقول سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت
الكتاني يقول سيل ابو سعيد الخراز هل يصير العارف الى حال يجفو عليه البكا اي يبعد عنه فقال نعم
انما البكا في العارفين في اوقات سيرهم الى الله لتعلق همتهم بوصولهم اليه فلا يزالون فيها يبكون
ويتضرعون ويتوسلون حتى يصلوا اليه وينزلوا بمقام القرب فاذا نزلوا الى حقايق القرب وذاقوا
طعم الوصول من بره تعالى وكرمه زال عنهم ذلك وبقي في قلبه خدمة مولاه وتعظيمه والعارف مع كمال
قوته يحفظ سره ويرد على قلبه ما يرد على غيره واعظم ولا يتحرك ولذلك لما قيل للجنيد وقد حضر سماعا
ولم يتغير ظاهره فسيل عن ذلك فقال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله
الذي اتقن كل شي انه خبير بما يفعلون

باب المحبة

سياتي بيانها وهي ممدوحة ومطلوبة
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وسياتي
بيان محبته ومحبتهم واخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسين قال اخبرنا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق
قال حدثنا السلمي قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب لقا الله احب الله لقاه ومن لم يحب لقا الله لم يحب الله
لقاه وفي رواية ومن كره لقا الله كره الله لقاه واخبرنا ابو الحسن علي بن احمد بن عبدان قال حدثنا
احمد بن عبيد الصفار البصري قال حدثنا عبد الله بن ايوب قال حدثنا الحكم بن موسى قال حدثنا
الهيثم بن خارجة قال حدثنا الحسن بن يحيى عن صدقة الدمشقي عن هشام الكناني عن انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه سبحانه قال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
وفي رواية من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب اي اعلمته باني محارب له وما ترددت في شي كترددي في قبض

نفس عبدي المومن يكره الموت واكره مسائته لانه تعالى يكره ما يولم وليه والموت يطيعه مولم
ولا بد له منه وما تقرب الي عبدي بشي احب الي من اداء ما افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه ومن احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومويدا واخبرنا علي بن احمد بن عبدان
قال اخبرنا احمد بن عبيد قال حدثنا عبيد بن شريك قال حدثنا يحيي قال حدثنا مالك عن سهيل
ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اذا احب الله
تعالى العبد قال لجبريل عليه السلام يا جبريل اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي
جبريل عليه السلام في اهل السما ان الله تعالى قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما ثم يضع له
القبول في الارض فتحبه النفوس وتقبل عليه القلوب واذا ابغض الله تعالى العبد قال مالك
لا احسبه الا قال في البغض مثل ذلك اي مثل ما قال في الحب ثم بين المحبة فقال المحبة حالة شريفة
شهد الحق سبحانه بها للعبد واخبر عن محبته للعبد حيث قال فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
فالحق سبحانه يوصف بانه يحب العبد والعبد يوصف بانه يحب الحق والمحبة الواردة على لسان
العلما غير الصوفية هي الارادة على ما ياتي بيانه وليس مراد القوم اي الصوفية بالمحبة الارادة
فان الارادة من العبد لا تتعلق بالقديم بنا على ان اثرها التخصيص فلا يتعلق بالقديم كما لا يتعلق
بالمستحيل اللهم الا ان يحمل على ارادة التقرب اليه تعالى والتعظيم والروية له فيصح تفسيرها بالارادة
ونحن نذكر من تحقيق هذه المسيلة طرفا ان شا الله تعالى فمحبة الحق سبحانه للعبد ارادته لانعام
مخصوص عليه اي لانعام على العبد مخصوص بدرجة رفيعة كحفظه وتقريبه له وعداوته لمن
عاداه كما ان رحمته له ارادة الانعام عليه فالرحمة اخص من الارادة والمحبة اخص من الرحمة
فارادة الله تعالى ان اي لان يوصل الى العبد الطايع الثواب والانعام تسمى تلك الارادة رحمة وارادته
لان يخصه بالقربة والاحوال العلية تسمى محبة وارادته سبحانه من حيث هي صفة واحدة فانها
صفة توجب تخصيص احد المقدورين في احد الاوقات بالوقوع فبحسب تفاوت متعلقاتها
تختلف اسماوها فاذا تعلقت بالعقوبة تسمى غضبا واذا تعلقت بعموم النعم تسمى رحمة واذا تعلقت
بخصوصها تسمى محبة فمحبة الله تعالى للعبد ارادته ان يخصه بدرجة رفيعة وقوم قالوا محبة الله
تعالى للعبد مدحه له وثناوه عليه بجميل فيعود معنى محبته له على هذا القول الي كلامه تعالى
وكلامه قديم وقال قوم محبته للعبد من صفات فعله تعالى فهو احسان مخصوص يلقي الله العبد
به وحاله مخصوصه يرقيه اليها كما قال بعضهم ان رحمته بالعبد نعمته معه لا تفارقه وهذا
لا يخرجها عن كونها ارادة اذ لا فعل بدونها وقوم من السلف قالوا محبته تعالى للعبد من الصفات
الخبريه فاطلقوا هذا اللفظ وتوقفوا عن التفسير فهذه اربعة اقوال ترجع الي قولين الارادة
والكلام لرجوع الفعل الي الارادة كما مر والخبريه الي الكلام واما ما عدا هذه الجمله مما هو المعقول
من صفات محبة الخلق كالميل الي الشي والاستيناس بالشي والسكون اليه وتعلق القلب به
وكحالة يجدها المحب بقلبه مع محبوبه من المخلوقين كما ياتي بيان ذلك فالقديم سبحانه متعالي
عن ذلك علوا كبيرا فاما محبة العبد لله تعالى فحالة يجدها العبد من قلبه يستدل عليها باثارها
لا بلفظ لانها تلطف عن العبارة اي لا يمكن التعبير عنها بلفظ غير لفظ المحبة وقد تحمله تلك الحالة
على التعظيم له تعالى وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاهتياج اي الثوران اليه وعدم القرار

من دونه

١٦٦

من دونه اي من غير حضوره معه ووجود الاستيناس بدوام ذكره له وليست محبة العبد له سبحانه
المستلزمة لميل قلبه له متضمنة ميلا الي جهة فيها المحبوب ولا اختلاطا بالخا المعجمة اي كونه
في خطة تحيط به لان هذه المحبة تابعة للمعرفة بالله وكما ان المعروف منزه عن الجهات والاحاطة
فكذا المحبوب ولان الميل معنوي وحسي والمراد المعنوي بلا ريب وهذا كمن سمع بعالم عارف
بان جرت علي يديه كرامات فانه يميل بقلبه اليه ويتمني رويته وان لم يعلم له جهة ولا قطرا يحيط
به كيف وحقيقة الصمدية مقدسة عن اللحوق والدرك بمعنى الادراك والاحاطة قال تعالى
لا تدركه الابصار اي لا تحيط به والمحب المتصف بوصف الاستهلاك اي الاستغراق في المحبوب
اولي منه اي من المحب بان يوصف بالاختلاط اي بانه في خطة تختلط به وتحيط لان وصفه
بهذا قد توهم ان المحبوب يحاط به ايضا ولا توصف المحبة بوصف اوضح بحيث يعرفها ولا تحد بحد
اوضح كما علم مما مر ومع ذلك لا اقرب الي الفهم من المحبة فعدم وصفها بذلك او تحديدها اما لعسره
او لكونه ضروريا كما قيل به في تعريف العلم والاستقصا اي الاستغراق والامعان في المقال وشرح
الكلام على المحبة انما هو عند الاشكال اي الاستعجام والاستبهام فاذا زال الاستعجام والاستبهام
سقطت الحاجة الي الاستغراق وفي نسخة الامعان في شرح الكلام على ذلك ومحبة العبد تختلف
فتارة تكون للحنو والشفقة كمحبة الوالد لولده وتارة تكون للنعم فيحب من انعم عليه وتارة تكون للاتصاف
بصفات جميله كالعلم والكرم والشجاعة فيحب المتصف بها وان لم يكن له عليه واذا عرف جلال
الله وعظمته وعفوه عن الزلل احبه وهذه محبة العارفين ودونها محبة العابدين والزاهدين
وهي المحبة للانعام ودونها محبة عوام المومنين وهي اعتقادهم ان جميع ما هم فيه من صحة ابدانهم
وغيرها من الله تعالى وعبارات الناس المفصحة عن وفي نسخة في المحبة كثيرة وقد تكلموا في اصلها
في اللغة فبعضهم قال الحب اسم لصفا المودة اي المحبة لان العرب تقول لصفا بياض الاسنان
ونضارتها اي حسنها حبب الاسنان بضم الموحدة الثانيه وقيل الحب ماخوذ من الحباب بالضم وهو
ما يعلو الما عند المطر الشديد فعلي هذا المحبة غليان القلب وثورانه عند العطش والاهتياج
الي لقا المحبوب والحباب بالكسر المحابة والموادة وقيل انه اي الحب مشتق اي ماخوذ من حباب
الما بفتح الحا وهو معظمه فسمي بذلك لان المحبة غاية معظم ما في القلب من المهمات وقيل اشتقاقه
اي اخذه من الاحباب بمعني اللزوم والثبات يقال احب البعير وهو ان يبرك فلا يقوم فكان
المحب لا يبرح بقلبه عن ذكر محبوبه وقيل الحب بمعني المحبة ماخوذ من الحب لهو القرط بضم القاف
وهو الحلق الذي تعلق في الاذن قال الشاعر في وصف شخص بالشجاعة تبيت الحية النضناض
منه مكان الحب يستمع السوارا النضنضه تحريك الحية لسانها ويقال لها نضناض ونضاضه
قال الجوهري وسمي القرط حبا اما للزومه الاذن او لقلقه وكلا هذين المعنيين صحيح
في الحب وقيل هو ماخوذ من الحب بفتح الحا والحب جمع حبة وحبة القلب ما به قوامه فسمي
الحب للشي حبا باسم محله وقيل الحب والحب كالعمر والعمر في جواز
الضم والفتح وقيل هو ماخوذ من الحبة بكسر الحا وهي بزور الصحرا فسمي الحب حبا لانه لباب الحياة
كما ان الحب بالفتح الذي هو جمع حبه بالكسر لباب النبات وقيل الحب في الاصل هي الخشبات الاربع
التي يوضع عليها الجرة فسمي المحبة حبا لانه اي لان الحب كما هو كذلك في نسخة يتحمل عن محبوبه كل عز

وذل وقيل هو اي الحب بمعنى المحبة ماخوذ من الحب بمعنى الزبر الذي فيه الماء لانه يمسك ما فيه
فلا يسع فيه هو زايد غير ما امتلا به كذلك اذا امتلا القلب بالحب فلا مساغ فيه لغير محبوبه
واما اقاويل الشيوخ من الصوفية وغيرهم فيه اي في الحب اي تعريفه فقال بعضهم المحبة
الميل الدايم بالقلب الهايم اي الذي لا قرار له وقيل المحبة ايثار المحبوب على جميع المصحوب
للمحب لان القلب اذا احب شيا اشتغل به واثره على غيره حتى على نفسه ويتحمل في خدمته
فوق طاقته وقيل هي موافقة الحبيب في المشهد والمغيب لكمال مراقبته له واشتغاله به
وقيل هي محو المحب بصفاته واثبات المحبوب بذاته اي المحبوب لكمال اشتغاله بمحبوبه حتى
ينسى صفات نفسه بل قد ينسى نفسه وللخبر الاتي حبك للشي يعمي ويصم وقيل هي مواطاة اي
موافقة القلب لمرادات وفي نسخة لموارد الرب لسرعة انقياد المحب لمحبوبه وقيل هي خوف
ترك الحرمة اي حرمة المحبوب مع اقامة الخدمة له لاجلال المحب محبوبه وكمال محبته له فالاول
يوجب خوف ترك الحرمة والثاني يوجب اتقان الخدمة وقال ابو يزيد البسطامي المحبة
استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك لكمال المحبة والموافقة لانك وان
بالغت في خدمته رايت ذلك يسيرا حقيرا فيما يليق بجلاله وعظمته وان انعم عليك بنعمة رايتها
كثيرة عظيمة لاستصغارك نفسك عما انعم به عليك وقال سهل الحب معانقة الطاعة للمحبوب
اي لا تفارقه ومباينة المخالفة له وسيل الجنيد عن المحبة فقال هي دخول صفات المحبوب على
البدل من صفات المحب بان يتخلى عن الرذايل ويتحلى بدلها من الفضايل اشار الجنيد بهذا الى
استيلا ذكر صفات المحبوب على قلب المحب ودخولها فيه حتى لا يكون الغالب على قلب المحب الا ذكر
صفات المحبوب والتغافل بالكلية عن صفات نفسه وعن الاحساس اي الشعور بها
وقال ابو علي الروذباري المحبة الموافقة للمحبوب في امره ونهيه كما علم وقال ابو عبد الله القرشي
حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شي لكمال محبتك له وشغلك به وقال
الشبلي سميت المحبة محبة لانها تمحو من القلب ما سوى المحبوب وقال ابن عطا المحبة اقامة
العتاب على الدوام العتاب كلام من المحب لمحبوبه يولف منه ما خشيت فرقته ويجبر به ما لاح
قطيعته سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول المحبة في اول امرها لذة وفي مواضع الحقيقة
اي ما غلب على قلب العبد من شغله بالله بحيث تكاملت محبته فيه وامتلا قلبه بعجايب ما يرى
من كماله وجلاله وقدرته دهش وهذا حقيقة المحبة وسمعته ايضا يقول العشق مجاوزة
الحد في المحبة بان يستغرق المحب في محبوبه حتى لا يحس بنفسه فمجاوزته حساسة بنفسه هي مجاوزة
الحد ولكن الحق سبحانه لا يوصف بانه يجاوز الحد لتنزهه عن ذلك فلا يوصف بالعشق وان
وصف بالمحبة لعدم الاذن فيه ولانه انما يكون لغايب والله لا يغيب عنه شي لانه عالم بكل شي
ولا يوثر في ذلك كون الوصف كما لا عادة فانا نصفه تعالى بانه حكيم وكريم وعالم لانه وصف
نفسه بها ولا نصفه بانه مهندس وسخي وفقيه او نحوي او اصولي ولو جمع محاب الخلق
كلهم لشخص واحد لم يبلغ ذلك استحقاق قدر الحق تعالى على ذلك الشخص فلا يقال ان عبدا جاوز
الحد في محبة الله بل ولا بلغه فلا يوصف الحق تعالى بانه يعشق عبده ولا يوصف العبد في صفته
سبحانه بانه يعشق لا لعدم الاذن كما مر فنفي العشق عن ان يوصف به الحق وان يوصف به العبد

فيما ذكر

فيما ذكر وقد اوضحه بقوله ولا سبيل له اي للعشق الى وصف الحق به لا من الحق للعبد ولا من العبد
للحق فلا يقال الحق عشق عبده ولا العبد عشق الحق ولا يخفى ما في كلامه من التكرار سمعت الشيخ
ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الشبلي يقول المحبة ان تغار
انت على المحبوب لكماله وجلاله وتنزهه ان يحبه مثلك لنقصك وعدم صلاحيتها لك عند نفسك
فليس مراده ان تغار عليه ان يحبه احد من المومنين مثلك ليختص به دونهم فان ذلك نقص وحسد
وسمعته ايضا يقول سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت ابن عطا يقول وقد سيل عن المحبة فقال
زايدا اغصان تغرس في القلب فتثمر على قدر العقول فهي مواهب يهبها الله لعبد من معرفة كماله وجلاله
وغيرهما فان رزقه الادب في حفظها واستعمل عقله في جهات حفظ ادبه معه في جميع تعلقاته ظهرت
ثمرة تلك المحبة عليه وانتفع بها هو ومن راه وسمع كلامه وسمعته ايضا يقول سمعت النصراباذي
يقول المحبة نوعان محبة توجب حقن الدما ومحبة توجب سفك الدما فيه دليل على ان المحبة من
العبد ايثار المحبوب ولها اقل واكمل فاقلها محبة النعم وتواليها عليه من المنعم فاذا شكر عليها توالت
عليه وحفظت عليه نفسه ونعمه واكملها استغراقه في ذكره ومناجاته وتلذذه بذلك بحيث
غلب على قلبه ذلك وبذل نفسه في الجهاد حتى احب ان يراه تعالى فالمحبة الاولى اوجبت حقن الدما
للشكر على النعم والثانية اوجبت سفك الدما لرؤية المنعم وسمعته ايضا يقول سمعت محمد بن علي العلوي
يقول سمعت جعفرا يقول سمعت سمنونا يقول ذهب المحبون لله تعالى بشرف الدنيا والاخرة لان النبي
صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من احب فهم مع الله تعالى كما ان الله معهم قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون والتقوى اسم جامع للطاعات والاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك كما مر وقال يحيى بن معاذ حقيقة المحبة الكاملة ما اي حال لا ينقص بالجفا ولا يزيد
بالبر لان هذه المحبة محبة للذات لما عليه من صفات الكمال والجلال التي لا يتبدل ولا يتغير لاستحالة
تغير تعلقها بخلاف المحبة للنعم فانها تزول بزوالها وقال ايضا ليس بصادق من ادعى محبته تعالى
ولم يحفظ حدوده التي طلبها منه ونهاه عنها وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقطت شروط الادب
اي تكلف المحب للمحبوب كما مر وفي معناه انشد الاستاذ ابو علي رحمه الله اذا صفت المودة بين قوم
ودام ولاوهم سمج الثنا اي قبح لان ما بينهم من المودة اعظم من الثنا بالالسن وكان يقول رحمه الله لا
ترى ابا شفيقا يبجل ابنه في الخطاب فالناس يتكلفون في مخاطبته بما فيه تبجيل وتعظيم والاب
يقول في ذلك له يا فلان باسمه فلا يتكلف لما ذكر وقال الكتاني المحبة الايثار للمحبوب على غيره لكماله
وجلاله وجماله فحق من احبه ان يتفرغ له بكليته سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا سعيد
الارجاني يقول سمعت بندار بن الحسين يقول روي مجنون بني عامر في المنام بعد موته وكان قد استغرق
في حب امراة وساح في البراري فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ما كان من الزلل وجعلني حجة
على المحبين الذين يدعون محبته تعالى فيه دليل على كماله تعالى وتنزهه وان من احبه حقه ان ينزع
كليته في طلبه فان مجنون بني عامر كانت محبته لمن له اشباه مع انه استغرق في حبه هذا الاستغراق
العظيم وساح في البراري ولما راه هذا الراي في النوم وهو من المحبين لله سأله عن حاله فاجابه
بما ذكر وانما جعله الله حجة على من ذكر لانه بذل نفسه في محبة مخلوق له اشباه فكيف بمن ادعى محبة
من لا مثل له ولا شبيه فحقه ان تزيد محبته له على محبة مجنون بني عامر الزيادة الغالبة فقد الرويا

في حق الراي ان كان ممن كملت محبته لله وفي حق كل من سمعها ان كان كذلك وقال ابو يعقوب السوسي حقيقة
المحبة ان ينسى العبد حظه من الله تعالى وينسى حوايجه اليه بان يشغله محبته للذات والكمال والجلال
والانس به تعالى عن ذكر الانعام والاحسان اليه فحبه لله يتعلق تارة بانعامه من نعمه واحسانه وتارة
بكماله وجلاله وجماله والثانية اكمل من الاولى كل عرف وقال الحسين بن منصور حقيقة المحبة قيامك
مع محبوبك بخلع اوصافك بان تنسى نفسك شغلا بربك وبانسك به فيرجع الى ما مر سمعت الشيخ ابا
عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول قيل للنصراباذي ليس لك من المحبة له شي فقال صدقوا ولكن لي
حسراتهم فهو ذا احتراق فيه اي في الله وهذا كمال في الادب وستر لحاله عن حجب فوري بقوله صدقوا
اي في ان محبته ليست هي قلقا ولا طيشا وانما هي حسرات المحبين الكاملين الذين اخرعوا جهدهم في المحبة
وما بلغوا مطلوبهم لان من فتنتهم لكماله وجلاله وجماله لم يفوموا بما حق القيام وسمعته ايضا يقول قال
النصراباذي المحبة مجانبة السلو عن المحبوب على كل حال بان يستغرق العبد في صفات محبوبه من الكمال
والجلال والجمال بحيث يتعذر عليه سلوه عنه واشتغاله بغيره ثم انشد في معنى ذلك ومن كان في طول
الهوى اي الحب لليلى ذاق سلوة فاني من ليلى لها اي للسلوة غير ذايق واكثر شي نلته وادركته من وصالها
اماني لم يصدق كلمحة بارق اي لم يدركني من كمالها وجمالها والانس بها الا شيا يسيرا فلو كمل حالي في الشغل
بها لاستحالت السلوة واما المحبة للنعم فقد تزول بزوالها كما مر فيسلو فيها المحب عن محبوبه وقال
محمد بن الفضل المحبة سقوط كل محبة من القلب الا محبة الحبيب لشغل المحب به عن نفسه فضلا عن محبة
حبيب اخر وقال الجنيد المحبة افراط الميل بالقلب بلا نيل اي اصابة للنعم اشار بذلك الى بيان المحبة الكاملة
والمراد الميل المعنوي وهو تعلق القلب برؤية محبوبه اما الميل الذي نفاه العلما بقولهم الحق تعالى
لا يميل ولا يمال اليه فهو الميل الحسي لانه تعالى ليس بجسم حتى يميل ولا في جهة حتى يمال اليه وقيل المحبة
تشويش في القلوب يقع من المحبوب لانه تعالى اذا من على عبده بمحبته تشوشت عليه اسبابه واحواله
المعتادة وتعلقت اماله بالوصول الى محبوبه وتمني رؤيته وقيل المحبة فتنة اي ابتلا واختبار
يقع في الفواد اي القلب من المراد اي من المحبوب المطلوب وانشد ابن عطا في معناه غرست ياديب لاهل
الحب غصنا وفي نسخة غرسا من الهوى اي الحب ولم يك يدري ما الهوى احد قبلي فاورق ذلك الغصن
اغصانا واينع اي اظهر صبوة اي ميلا الى محبوبه واعقب لي بسبب الهموم وتغير الاحوال مرا من الثمر
المحلي بالحا المهملة اي اليابس وحاصل ذلك ان الاصل الذي خلقه الله له لما تمكن في قلبه تغيرت احواله
فظهر عليه امارات الغلبة والصبوة الى محبوبه ثم تغيرت احواله من صعوبة الحال وترادفه عليه
الى ان صار يتلذذ به ويتنعم وهو قوله واعقب لي اخره فلما تمكن حاله في المحبة وطلب الوصال توالت
على قلبه الهموم والاحزان فكل جميع العاشقين هواهم اي حبهم الصحيح اذا نسبوه كان من ذلك الاصل
اي الغرس الذي غرسه الحق في قلوبهم والا كانت احوالهم دعاوي لا اصل لها وقيل الحب اوله ختل
بالمعجمة والاسكان المثناه اي مخادعة لعبي معاملة الله عبده بالرفق وتوالي نعمه عليه واخره قتل
اي الم وسقم لان العبد اذا احب الله ودامت معاملته له اطلع من صفاته تعالى على ما يحمله على طلبه له
وشغله به عن غيره فاذا وجد اللذة في كمال شغله ثم حجب عنها تالم وسقم وفي نسخة بعد الابيات المذكورة
جرت مع العشاق في حلبة الهوى ففتهم سبقا وحبي على رسلي سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول في معنى
قوله صلى الله عليه وسلم حبك للشي يعمي ويصم فقال هو زايد يعمي عن الغير اي غير الشي المحبوب غيرة للمحبوب

ان يري

ان يري انه ناقص لا يصلح لمحبة محبوبه ويصم عن المحبوب هيبة له وقد قرى بين يدي السري واذا قرات
القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا فقال لاصحابه اتدرون ما هذا
الحجاب هذا حجاب الغيرة فالحق سبحانه يغار على كلامه العزيز ان يسمعه من ليس له اهل فالعبد
يغار لربه لهيبته وجلاله ويغار على نفسه لغفلته واشتغاله بالاغيار بعد معرفته بالواحد القهار
فلا يقال غار على ربه بل غار لربه ثم انشد ابو علي اذا ما بدا لي تعاظمته فاصدر اي ارجع عنه في حال
من لم يرد فصادع ورد الما سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت احمد بن علي يقول
سمعت ابرهيم بن فاتك يقول سمعت الجنيد يقول سمعت الحارث المحاسبي يقول المحبة ميلك الى الشي
بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا على ما امرك به ونهاك
عنه ثم علمك بتقصيرك في حبه وسمعته ايضا يقول سمعت احمد بن علي يقول سمعت عباس بن عصام
وفي نسخة عاصم يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول لا يصلح وفي نسخة يصح المحبة بين اثنين
حتى يقول الواحد للاخر يا انا فينزله منزلته فكانه قال انت انا لان المحبة بين المتحابين توجب
ايثار كل منهما للاخر على نفسه فيلزم منه رؤية كل منهما الفضل للاخر على نفسه ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم لا يبلغ المومن حقيقة الايمان حتى اكون احب اليه من نفسه وماله واهله وقال الشبلي المحب اذا
سكت اي عن ذكر محبوبه هلك غما لان راحته انما هي في ذكره فلولا توالي ذكره على قلبه ولسانه هلك غما
والعارف ان وفي نسخة اذا لم يسكت هلك غما لانه لا يقدر على النطق بكل ما يخلقه الله في قلبه وربما
نطق بما لا يفهم فكان فيه ضرره وقيل المحبة نار في القلب تحرق ما سوى مراد المحبوب لشدة تاثيرها
في القلب وقيل المحبة بذل المجهود في طاعة الحبيب والحبيب يفعل في محبه ما يشا وقال النوري
المحبة هتك الاستار وكشف الاسرار لان من كملت محبته قل صبره عن محبوبه وظهرت محبته على لسانه
وبدنه وصار مغلوبا فظهر سره للخلق وبدا لهم ما كان مستورا عنهم وقال ابو يعقوب السوسي
لا تصح المحبة الا بالخروج عن رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفنا علم المحبة لان محبة العبد تكون
اولا للنعم ثم للكمال والجلال ثم يشتغل به تعالى حتى يستغرق فيه وينسى المحبة فكلامه رضي الله عنه
في كمال درجات المحبة وهو الشغل عنها بالمحبوب وقال جعفر قال الجنيد دفع السري الي رقعة
وقال هذه خير لك من سبعماية قصة او حديث يعلو اي حديث من احاديث الصالحين وحكاياتهم
كراماتهم العالية الرفيعة التي يتحرك لسماعها القلوب فتنبسط لها للعمل قال الجنيد وفايدة حكاياتها
تقوية قلوب المريدين لها قال ودليل ذلك من الكتاب قوله تعالى وكلا نقص عليك من انبا الرسل
ما نثبت به فوادك فاذا فيها اي الرقعة ولما ادعيت الحب لليلى قالت كذبتني فما لي ارى الاعضا
منك كواسيا اي مكسوات باللحم لان كمال المحبة يمسك عن الطعام والمنام حتى يظهر على المحب النحول
والسقام كما بينه بقوله فما الحب موجودا حتى يلصق القلب بالحشا وتذبل انت حتى لا تجيب المناديا
لك وتنحل اي تهزل حتى لا يبقى لك الهوى اي الحب سوى مقلة تبكي بها وتناديا بها محبوبك دايما
كانت هذه الابيات خيرا له مما ذكر لخصوصيتها بنقله وقال ابن مسروق رايت سمنونا يتكلم في
المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها اما لاستماعها حزنا للعادة كحنين الجذع للنبي صلى الله عليه وسلم
وتسبيح الحصى في كفه واما لتحركها بتحريك جماعة منا او من الجن سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول
سمعت احمد بن علي يقول سمعت ابرهيم بن فاتك يقول سمعت سمنونا وهو جالس في المسجد يتكلم في

اذ جا طير صغير فقرب منه ثم قرب منه فلم يزل يدنو منه حتي جلس علي يده وفي نسخة بين يديه ثم ضرب
بمنقاره الارض حتي سال منه الدم ثم مات فيه دلالة علي ان الحيوان يستمع ويفهم وانما يمتنع عليه
الكلام الا من انعم الله بكلامه كاجابة الهدهد لسليمان عليه السلام بسبب تاخره عنه بقوله
وجيتك من سبا بنبا يقين الي اخره وكقول النملة لاصحابها ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
وجنوده الي اخره وقال الجنيد كل محبة كانت لعوض كمحبة فاذا زال ذلك العوض زالت تلك المحبة
بخلاف محبة صفات الله كالكمال والجلال لان صفاته تعالي قديمة لا تزول فالمحبة لها كذلك
وقيل حبس ابو بكر الشبلي في المارستان ليتداوي فيه مما حصل له من شبه الجنون بسبب غلبة
المحبة عليه وهو مع ذلك ناظر الي الله ولما اجراه عليه وابتلاه به فدخل عليه جماعة من اخوانه
فقال لهم من انتم فقالوا محبوك يا ابا بكر فاخذ يبتليهم كما ابتلي ليعرف صدقهم في دعواهم محبته فاقبل
يرميهم بالحجارة ففروا فقال ان ادعيتم محبتي فاصبروا علي بلاي وانشد الشبلي يناجي ربه فقال
يا ايها السيد الكريم حبك بين الحشا مقيم يا رافع النوم عن جفوني انت بما مر بي عليم سمعت الشيخ
ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت النهرجوري يقول سمعت علي بن عبيد
يقول كتب يحيي بن معاذ الي ابي يزيد سكرت من كثرة ما شربت من كاس محبته فكتب اليه ابو يزيد لما
فهم انه ذاق منها مرة واحدة ثم لم يطق حملها فسكر غيرك شرب بحور السموات والارض من المحبة وما روي
بعد بل هو فاغر فاه ولسانه خارج عنه وهو يقول هل من مزيد وذلك لكمال قوته ووجود العون
له من ربه في حاله فلذلك حفظ نفسه ولا يظهر شيا من محبته علي ظاهره وانشدوا في معناه عجبت
لمن يقول ذكرت الفي وفي نسخة ربي اي لان الذكر انما يكون بعد النسيان والغفلة اما دايم الذكر فلا
يقول ذكرت لان الحاصل لا يطلب تحصيله وهل انسي فاذكر ما نسيت ، شربت الحب كاسا بعد كاس
فما نفد الشراب وما رويت لما مر وقيل اوحي الله عز وجل الي عيسي عليه السلام اني اذا اطلعت علي قلب
عبد فلم اجد فيه حب الدنيا والاخرة ملاته من حبي اي محبتي لاعراضه عن المشغلات والشهوات
ورايت بخط الاستاذ ابي علي الدقاق رحمه الله تعالي في بعض الكتب المنزلة يا عبدي انا وحقك
قسم اقسم به لشدة حرمته عليه فان حرمة المومن عند الله عظيمة لك محب خبر المبتدا فبحقي عليك كن لي محبا
لكمل سعادتك وقد قال تعالي يحبهم ويحبونه فما احبوه حتي احبهم اذ لو لم يحبهم لما خلق لهم محبته وقال عبد الله
ابن المبارك من اعطي شيا من المحبة ولم يعط مثله من الخشية اي الخوف فهو مخدوع لان كل نعمة لم يصحبها
خوف زوالها فصاحبها مغتر بها فهو مخدوع بها وقيل المحبة ما محوا اثرك لان شدة الحب تورث السقم
وقيل المحبة سكر لا يصحو صاحبه وفي نسخة صاحبها الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذي يحصل
عند الشهود لا يوصف لعظمه فيشغلك بالله عن غيرك من المخلوقين وانت مدرك لسلوكك سكرة
وشغلك به عن غيره حتي عن نفسك سكرة اخري اعظم من تلك وهي محبة العارفين وتلك محبة العابدين
والزاهدين وانشدوا في معناه فاسكر القوم دور كاس وكان سكري من المدير وكان الاستاذ
ابو علي رحمه الله ينشد كثيرا لي سكرتان وللندمان واحدة بضم النون اي السكاري الداخل
انا فيهم منها واحدة تشركهم فيها وهي السكرة الاولي وما ذكرته من ان لي سكرتين شي خصصت به من بينهم
وحدي وهذا بحسب ما قام عنك وقال ابن عطا المحبة اقامة العتاب اي الاعتذار لله تعالي من التقصير
مع كمال الجد والتشمير علي الدوام وكان للاستاذ ابي علي رحمه الله جارية تسمي فيروز وكان يحبها اذ كانت

قدخدمته

قد خدمته كثيرا فسمعته يقول كانت فيروز توذيني يوما وتستطيل علي فيه بلسانها فقال لها
ابو الحسن الفارسي لم توذين هذا الشيخ فقالت لاني احبه فيه دلالة علي ان المحب يتحمل من محبوبه كل
ما يرد عليه منه وان كان في بعضه اذية لكونه يدل عليه فينكر عليه ما لا يصلح ان يقع منه وقال يحيي
ابن معاذ مثقال خردلة من الحب احب الي من عبادة سبعين سنة بلا حب لان كل عبادة تجري من المحب
تكون علي احسن وجوهها عند محبوبه بخلاف من تعبد محمولا بالخوف والرجا والصبر فتارة يغلب
وتارة يغلب وقيل ان شابا اشرف علي الناس في يوم عيد وقال من مات عشقا اي حبا
فليمت هكذا اذ لا خير في عشق بلا موت والقي نفسه من سطح عال فوقع ميتا لان من قوي محبته
من محبوبه ولم يجد وصولا اليه هان عليه بذل نفسه فيه لكن لا يخفي ان الفعل المذكور ممنوع منه
فلا فضيلة فيه ولعل فاعل ذلك كان كافرا او جاهلا او مغلوبا علي عقله وحكي ان بعض اهل الهند
عشق جارية فرحلت الجارية فخرج الرجل في وداعها فدمعت احدي عينيه دون الاخري
فغمض التي لم تدمع اربعا وثمانين سنة ولم يفتحها عقوبة لها لانها لم تبك علي فراق حبيبته
الغرض من ذلك ان العبد اذا وجد مع الله لذة ودام ذكره ومناجاته له ثم ابتلاه ببعده وفقده
عما كان فيه فيحقه دوام البكا والقلق فان لم تساعده نفسه علي ذلك ادبها بالاداب الجايزة
عقوبة لها كما فعل هذا بعينه وفي معناه انشدوا بكت عيني غداة البين اي الفراق دمعا واخري
بالبكا بخلت علينا فعاقبت التي بخلت علينا بان غمضتها يوم التقينا وفي نسخة بعد هذا
وجازيت التي جادت بدمع بان اقررتها بالحب عينا وقال بعضهم كنا عند ذي النون المصري
فتذاكرنا المحبة فقال ذو النون كفوا عن هذه المسيلة لا تسمعها النفوس فتدعيها ثم انشا
يقول الخوف اولي بالمسي اذا تاله والحزن والحب يحمل بالتقي وبالنقي اي الخالص من الدرن
اي الوسخ وقال يحيي بن معاذ من نشر المحبة عند غير اهلها فهو في دعواه لها دعي فيها لان
اربابها لا يظهرون مواجيدهم الا عند من يفهم عنهم اشاراتهم لما هم فيه فينتفعون وينتفع من ذكرها
عند غير اهلها فهو مرا ومتسمع بما لم ينل وقيل ادعي رجل الاستهلاك في محبة شخص شاب فقال
له الشاب كيف هذا الاستهلاك في المحبة وهذا اخي احسن مني وجها واتم جمالا فرفع الرجل راسه
يلتفت الي الاخ وكان وفي نسخة وكانا علي سطح فالقاه من السطح وقال نكرا عليه من يدعي هوانا
اي حبنا ينظر الي سوانا الغرض من ذلك ان من كملت محبته لشي قبح ان ينظر الي غيره فمن كملت محبته سبحانه قبح
التفاته الي غيره وكان سمنون يقدم المحبة علي المعرفة اي علي حقيقتها وهي غلبة احوالها علي العارف لكمال
شغله بمعروفه واستغراقه في مناجاته حتي يغني عن نفسه والمجنون تبقي معهم بقايا يشتغلون فيها
بمحبوبهم والاكثرون يقدمون المعرفة علي المحبة لان العبد انما يحب من يعرف كماله وفضله وكل من
القولين صحيح باعتبار التوجيهين لكن الاول اوفق بما عند محققيهم وقد اشار الامام القشيري رحمه الله
الي ترجيحه بقوله وعند محققيهم المحبة هي استهلاك في لذة بالتنعم فيما يبقي معهم والمعرفة شهود في حيرة
وفنا في هيبة وقال ابو بكر الكتاني جرت مسيلة في المحبة بمكة ايام الموسم فتكلم الشيوخ فيها
وكان الجنيد اصغرهم سنا فقالوا له هات ما عندك يا عراقي فاطرق راسه ودمعت عيناه
ثم قال المحب عبد ذاهب عن نفسه الي ربه متصل بذكر ربه قايم باداحقوقه ناظر اليه بقلبه انوار
هويته اي ذاته وصفي شربه من كاس وده اي حبه وانكشف له الجبار تعالي من استار غيبه

نا المحبة استفراغ الجهد في العمل الي ان تحصل الامل ويغيب العبد في مذكوره حتي عن نفسه فان
تكلم فبالله وان نطق فمن الله وان تحرك فبامر الله اي ارادته وان سكن فمع الله فهو بالله ومن الله
ولله ومع الله فبكي الشيوخ من كلامه وقالوا ما علي هذا مزيد جبرك الله يا تاج العارفين
لقبوه بذلك لما جري علي لسانه من حقايق المحبة والمعرفة واماراتهما وقيل اوحي الله تعالى
الي داود عليه السلام يا داود اني حرمت علي القلوب ان يدخلها حبي وحب غيري فالمحبة الكاملة
لله تعالى ان لا يبقى في القلب ذكر لغيره اخبرنا حمزة بن يوسف السهمي قال اخبرنا محمد بن احمد بن
القاسم قال حدثنا هيثم بن همام قال حدثنا ابراهيم بن الحرث قال حدثني عبد الرحمن بن عفان
قال حدثني محمد بن ايوب قال حدثني ابو العباس خادم الفضيل بن عياض قال احتبس بول
الفضيل بن عياض فرفع يديه الي السما وقال اللهم بحبي لك الا اطلقته عني قال فما برحنا اي زلنا
حتي شفي استجاب الله دعاه حيث تفضل عليه باطلاق بوله كما تفضل عليه بما وهبه له من محبته
العظمي وقيل المحبة الايثار اي ايثار المحبوب علي النفس كامراة العزيز واسمها زليخا لما
تناهت في امرها اي حبها ليوسف عليه السلام اقرت بالذنب واضافته الي نفسها حيث
قالت انا راودته عن نفسه اي طلبت منه ان يوافقني وانه لمن الصادقين وفي الابتدا اي
ابتداحبها له قالت ما جزاء من اراد باهلك سوا الا ان يسجن او عذاب اليم فوركت الذنب في الابتدا
عليه اي نسبته اليه وفي الانتها نادت علي نفسها بالخيانة وبراته منها سمعت الاستاد ابا علي
الدقاق يقول ذلك وحكي عن ابي سعيد الخراز انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
وكان يحب الله ورسوله لكن محبته لله اكثر فقلت يا رسول الله اعذرني فان محبة الله تعالى
شغلتني عن محبتك فقال لي يا مبارك من احب الله فقد احبني لان من احب محبوبا وكمل حبه له احب
من احبه المحبوب فلو كمل نظرك لاحببتني اشد المحبة لاني حبيب المحبوب ولفظه يا مبارك مستعمل
في حق من قصر نظره بعض القصور وقيل قالت رابعة العدوية في مناجاتها الهي الهي تحرق
بالنار قلبا يحبك فهتف بها هاتف ما كنا نفعل هكذا بمن يحبنا فلا تظني بنا ظن السو في
ذلك تنبيه علي طلب حسن الظن بالله فانه لا يخلف الميعاد ولو اراد بالمحب العذاب لما خلق له
المحبة وقيل الحب حرفان حا وبا والاشارة فيه ان من احب الله فليخرج عن روحه وبدنه
وكالاجماع اي والاقوال الحاصلة من اطلاقات القوم كالاجماع اي يقارب الاجماع علي ان المحبة
هي الموافقة منك للمحبوب علي ما طلبه منك واشد الموافقات الموافقة بالقلب لان
موافقته سبب لموافقة الجوارح فانه اذا صلح صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله والمحبة
توجب انتفا المباينة بين المحب والمحبوب ومن لازمها ملازمة ذكر المحبوب وقلة الغفلة عنه
فان المحب يدام محبوبه كان محبوبه معه الدال عليه اية ان الله مع الذين اتقوا وبذلك ورد
الخبر الاتي وخبرانت مع من احببت حدثنا الامام ابو بكر بن فورك رحمه الله قال حدثنا القاضي
احمد بن محمود بن خرزاد قال حدثنا الحسين بن حماد ابن فضالة قال حدثنا يحيي بن حبيب قال
حدثنا مرحوم بن عبد العزيز عن سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي وايل عن ابي موسي الاشعري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم اي في العمل فقال المرء مع من احب
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت ابا عثمن

الحيري

الحيري يقول سمعت ابا حفص يقول اكثر فساد الاحوال من ثلاثة فسق العارفين وخيانة
المحبين وكذب المريدين قال ابو عثمن في تفسير ذلك فسق العارفين اطلاق الطرف اي
التفات البصر واللسان والسمع الي اسباب الدنيا ومنافعها وخيانة المحبين اختيارهواهم
علي رضي الله تعالى فيما يستقبلهم من الافعال وكذب المريدين ان يكون ذكر الخلق ورويتهم
تغلب عليهم علي ذكر الله تعالى ورويته وسمعته ايضا يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت
ابا القاسم الجوهري يقول سمعت ابا علي ممشاد بن سعيد العكبري يقول راوده خطاف وهو
ما يسمي عصفور الجنة خطافة اي طلب منها ان يوافقها في قبة سليمان عليه السلام فامتنعت
عليه فقال لها وسليمان يسمعه تمتنعين علي وانا ان شيت قلبت القبة علي سليمان فدعاه سليمان
عليه السلام وقال له ما حملك علي ما قلت مع ما فيه من قلة الادب فقال له يا نبي الله ان العشاق
لا يواخذون باقوالهم لكثرة خطايهم فيها فقال له وكان يعرف منطق الطير بنص القران كما هو
صدقت ولهذا النوع قد يقع من بعض المحبين ويسمي الشطح فلا يواخذون به ولا يعد لهم مقاما
ولا حالا باب الشوق سياتي بيانه وهو ممدوح ومطلوب قال الله عز
وجل من كان يرجو لقا الله فان اجل الله لات اذ الرجا يتضمن الاهتياج والارتياح الي المرجو
اخبرنا علي بن احمد بن عبدان الاهوازي رحمه الله قال حدثنا احمد بن عبيد البصري قال اخبرنا
ابن ابي قماش قال اخبرنا اسماعيل بن زرارة عن حماد بن زيد قال اخبرنا عطا بن السايب عن
ابيه قال صلي بنا عمار بن ياسر رضي الله عنه صلاة فاوجز اي خفف فيها فقلت خففت في
صلاتك يا ابا اليقظان فقال وما علي من ذلك اي لا يضرني تخفيفها ولقد دعوت الله تعالى بدعوات
سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام تبعه رجل من القوم فساله عن الدعوات فقال
له هي اللهم بعلمك الغيب وقدرتك علي الخلق احيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني ما وفي نسخة اذا
علمت الوفاة خيرا لي اللهم اني اسالك خشيتك في الغيب والشهادة اي الحضور واسالك كلمة
الحق في الرضي والغضب واسالك القصد اي التوسط في الغنا والفقر واسالك نعيما لا ينفد
اي لا يفني واسالك قرة عين لا تنقطع واسالك الرضي بعد القضا اي الابتلا واسالك برد العيش
بعد الموت واسالك النظر الي وجهك واسالك شوقا الي لقايك في غير ضرا مضرة بالاضافة وضم
الميم ولا فتنة مضلة كما وجد في نسخ اللهم زينا بزينة الايمان اللهم اجعلنا هداة مهديين قال الاستاذ
القشيري الشوق اهتياج وفي نسخة ارتياح القلوب الي لقا المحبوب وعلي قدر المحبة يكون
الشوق لانه ثمرتها ويوخذ من كلامه ان الله تعالى لا يوصف بالشوق وان وصف بالمحبة وهو
كذلك لما مر بيانه سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يفرق بين الشوق والاشتياق
ويقول الشوق يسكن باللقا والروية للمشتاق اليه والاشتياق لا يزول باللقا له وفي
معناه انشدوا ما يرجع الطرف عنه عند رويته حتي يعود اليه الطرف مشتاقا فذو
الاشتياق لا تكفيه الروية واللقا مرة واحدة بخلاف ذي الشوق سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي
رحمه الله يقول سمعت النصراباذي يقول للخلق كلهم مقام الشوق فناله كثير من السالكين وليس
لهم مقام الاشتياق ومن دخل في حال الاشتياق هام فيه حتي لا يري له اثر ولا قرار لاشتغاله
عن نفسه بالكلية بما هو مستغرق فيه من صفات الله العظيمة كالكمال والجلال وقيل جا احمد بن

حامد الاسود الي عبد الله بن منازل وقال له رايت في المنام انك تموت الي سنة بعد سنة فلو استعددت للخروج من الدنيا الي الاخرة في هذه المدة لكان خيرا لك فقال له عبد الله بن مبارك احلتنا الي امد بعيد اعيش انا الي سنة اشار بذلك الي محبته للقا الله وانه مشتاق اليه والمشتاق لا يحتمل طول الاجل ثم قال له ايضا لقد كان لي انس وراحة بهذا البيت الذي سمعته من هذا الثقفي يعني ابا علي رحمه الله وهو يا من شكي شوقه من طول فرقته اصبر لعلك تلقي من تحب غدا بموتك غدا وانا انس به لما فيه من ذكر الغد المبني عن قرب موته المحصل للمطلوب وفيه اشارة الي انه كان شديد الشوق الي لقا الله تعالي لسرعة مجي الموت الذي يلقي به من هو مشتاق اليه وقال ابو عثمن علامة الشوق حب الموت مع الراحة الحاصلة بتوالي النعم الدنيوية والاخروية فلا يسكن الي شي منها بل يكون قلبه مشتاقا الي لقا ربه اما حب الموت مع التعب والضر المنهي عنه في خبر لا تتمنين احدكم الموت لضر نزل به فليس هو لمحبة لقا الله بل هو للراحة مما هو فيه من البلا وقال يحيي بن معاذ علامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات بان يعرض العبد عنها شوقا الي ربه كما يعرض الطفل عن اللبن حين يطيب له الطعام ويشتاق اليه سمعت الاستاد ابا علي الدقاق يقول خرج داود عليه السلام يوما الي بعض الصحاري منفردا عن الخلق فاوحي الله اليه ما لي اراك يا داود وحدانيا فقال الهي قد استاثر الشوق الي لقايك علي قلبي فحال بيني وبين محبة الخلق فاوحي الله سبحانه اليه ارجع اليهم فانك ان اتيتني بعبد منهم ابق اثبتك في اللوح المحفوظ جهيدا اي نقادا عارفا بالجيد والردي وفي نسخة شهيدا واشار بذلك الي ان من كملت قوته ومحبته لله لم تفسد عبادته في الدنيا فالاولي له الرجوع الي الخلق فانه ينفعهم ولا يتضرر بهم في اخرته فلا يليق به الهروب منهم وبذلك كان العلما ورثة الانبيا وخلفا الله في ارضه لانهم وسايط بينه وبين عباده ومن كان ضعيفا فالهرب والاشتغال بما كلفه به ربه اولي به وقيل كانت عجوز قدم بعض اقاربها من السفر واظهر قومها السرور بقدومه والعجوز تبكي فقيل لها ما يبكيك فقالت ذكرني قدوم هذا الفتي باختلاف احوال الناس بسبب قدومه يوم القدوم اي قدومهم علي الله واختلافهم في احوالهم من مسرور ومحزون ومناسبة ذكر هذه الحكاية في الباب ان اظهار سرور المذكورين لقدوم هذا المسافر يدل علي شوقهم الي لقايه وسيل ابن عطا عن الشوق فقال هو احتراق الاحشا جمع حشا وهو ما انضمت عليه الضلوع وتلهف القلوب وتقطع الاكباد من المشتاق علي المشتاق اليه لشدة التفاته اليه وسيل ايضا الشوق اعلي ام المحبة فقال المحبة لان الشوق منها يتولد وهذا يختلف باختلاف المقصد فمن نظر الي انها سببه فاعتني بها لتحصيله جعلها اعلي ومن نظر الي انه يتلوها ويترتب عليها قربا الي الله تعالي جعله اعلي فالافضلية في حق الطالب انما تكون بالنسبة الي مقصوده وقال بعضهم الشوق لهيب ينشا بين اثنا الحشا سنح اي يظهر عن الفرقة بين المشتاق والمشتاق اليه فاذا وقع اللقا بينهما طفي اللهيب واذا كان الغالب علي الاسرار مشاهدة المحبوب لم يطرقها الشوق لانه انما يكون لغايب كما ذكره بقوله وقيل لبعضهم هل تشتاق الي الله فقال لا انما الشوق الي غايب وهو تعالي حاضر هذه طريقة رفيعة واصلها جمع الهم علي الله ودوام الاقبال عليه وهو ان تعبد الله كانك تراه فهو بذلك حاضر معه ولا يمكنه الشوق

الحاصل

الحاصل نعم اذا كان في درجة وفوقها اعلي منها امكن الشوق الي المقام الاعلي سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول في قوله تعالي وعجلت اليك رب لترضي اي زيادة علي رضاك قال زايد معناه عجلت اليك شوقا وفي نسخة شوقي اليك فستره اي الشوق بلفظ الرضي المول باذكر وسمعته ايضا يقول من علامات الشوق تمني الموت علي بساط العوافي جمع عافية هذا كقوله اي عثمن فيما مر حب الموت مع الراحة وتقدم بيانه ومثل لذلك بقوله كيوسف عليه السلام لما القي في الجب لم يقل توفني ولما ادخل السجن لم يقل توفني اي لما ابتلي برمي اخوته له في الجب وبيعهم له وما جري له مع امراة العزيز وادخاله السجن وطول مكثه فيه وغيرها لم يتغير ولم يتمن الموت مع هذه الشدايد ولما دخل عليه ابواه وخر الاخوة له سجدا واعترفوا بخطايهم وعجزهم وقالوا له جيناك ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا وتم له الملك والنعم قال توفني مسلما والحقني بالصالحين لارتفاع همته الي الله تعالي واشتياقه الي لقايه بما ناله من ذلك وفي معناه انشد بعضهم نحن في اكمل السرور ولكن ليس الا بكم يتم السرور عيب ما نحن فيه اي عيب حالتنا هذه يا اهل ودي اي حبي انكم غيب ونحن حضور فلو حضرتم معنا انتفي العيب وفي معناه ايضا انشد وامن سره العيد الجديد فقد عدمت به اي فيه السرورا وانما كان السرور يتم لي لو كان احبابي حضورا وقال ابو خفيف الشوق ان سلع القلب بالوجد ومحبة لقا الله بالقرب منه وبذلك تقوي اشتغالهم بربهم وبما يجريه علي قلوبهم حتي يشتغلوا عن انفسهم وكذلك قال ابو يزيد البسطامي ان لله تعالي لو حجبهم في الجنة عن رويته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث اهل النار من النار لشدة تالمهم بذلك اخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي رحمه الله قال حدثنا ابو العباس الهاشمي بالبيضا قال حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعي قال حدثنا عبد الله الانصاري قال سمعت الحسن الانصاري يقول رايت في النوم كان القيامة قد قامت وشخص قايم تحت العرش فيقول الله سبحانه يا ملايكتي من هذا القايم فقالوا الله اعلم فقال هذا معروف الكرخي سكر من حبي لشدة شوقه الي فلا يفيق من سكرته الا بلقايي وفي بعض الحكايات في مثل هذا المقام انه قيل هذا معروف الكرخي خرج من الدنيا مشتاقا الي الله تعالي فاباح الله تعالي له النظر اليه وقال فارس قلوب المشتاقين الي الله منورة بنور الله تعالي فاذا تحرك اشتياقهم اضا النور ما بين السما والارض فيعرضهم الله علي الملايكة فيقول لهم هولا المشتاقون الي اشهدكم اني اليهم اشوق اي احب لما مرانه تعالي لا يوصف بالشوق فوصفه به هنا مجاز علي سبيل المشاكلة سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول في قوله صلي الله عليه وسلم اسالك الشوق الي لقايك قال زايد كان الشوق ماية جز منها تسعة وتسعون له صلي الله عليه وسلم والباقي جز متفرق بين الناس لانه صلي الله عليه وسلم اكمل الناس محبة وشوقا الله فاراد ان يكون ذلك الجز ايضا له فغار لله ان يكون شظية اي فلقة من الشوق لغيره لعدم صلاحية غيره لنيل كمال الشوق وقيل شوق اهل القرب اتم من شوق المحجوبين عنه لان من نال منه شيا طلب الزيادة منه بخلاف المحجوب عنه فانه اذا فتح الله عليه بشي منه قنع به ولهذا قيل وابرح اي اشق ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام بخلاف ما اذا بعدت وقيل ان المشتاقين يتحسون حلاوة الموت عند وروده لما علامات

قد كشف لهم من روح الوصول بفتح الراء اي راحته احلي من الشهد لان العبد اذا كمل اشتياقه
للقاربه لم يبق لاشتياقه شي ويوبد جزا لا يجد الشهيد من الم القتل في سبيل الله الا كما يجد
من القرصة فانه لما كمل شوقه من الحب للقاء ربه لم يجد من السيف الما سمعت محمد بن الحسين
رحمه الله يقول سمعت عبدالله بن علي يقول سمعت جعفرا يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري
السقطي يقول الشوق اجل مقام العارف بالله اذا تحقق وتمكن فيه اي غلب علي قلبه وصار
حقيقة وحالا واذا تحقق وتمكن في الشوق لهي وفي نسخة كهي بالبنا للمفعول عن كل شي يشغله
عمن يشتاق اليه هذا يوبد ما مر من انه اذا كمل المحب في محبته وتوالت عليه ثمراتها اشتغل
بمحبوبه عن غيره حتي نفسه والشوق من ثمرات المحبة وقال ابو عثمن الحيري في تفسير قوله عز
وجل فان اجل الله لات هذا تعريض للمشتاقين معناه اني اعلم ان اشتياقكم الي غالب وانا
اجلت للقايكم اجلا وعن قريب يكون وصولكم الي من تشتاقون اليه لان كل ات قريب ولولا ان
الله اجل للموت اجلا لعجل للمشتاقين لقاه وقيل اوحي الله تعالي الي داود عليه وسلم قل لشباب
بني اسرايل لم تشغلون انفسكم بغيري وانا مشتاق اليكم اي محب لكم ما هذا الجفا فانه غير
لايق وقيل اوحي الله تعالي ايضا الي داود عليه السلام لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم
ورفقي بهم وشوقي الي ترك معاصيهم لماتوا شوقا الي وانقطعت اوصالهم من محبتي يا داود هذه
ارادتي للمدبرين عني فكيف ارادتي في المقبلين الي وفي نسخة علي وقيل مكتوب في التوراة
شوقناكم فلم تشتاقوا وخوفناكم فلم تخافوا ونحنالكم فلم تنوحوا لم تختلف الشرايع في الترغيب
والترهيب ويكفي في ذلك ما ورد في الكتاب العزيز من بيان درجات المقربين وما اعد الله لهم
وبيان دركات العصاة وما اعد لهم وكيف اهلكهم في الدنيا بانواع العذاب بالريح والصيحة
والحجارة وغيرها فكل ما يتعلق بالترغيب والترهيب مقطوع به لم تختلف فيه الشرايع
ولهذا قال تعالي في كتابه العزيز بعد ذكر الجنة والنار وامر الدنيا والاخرة ان هذا لفي
الصحف الاولي صحف ابراهيم وموسي سمعت الاستاد ابا علي رحمه الله يقول بكي شعيب عليه
السلام حتي عمي فرد الله بصره عليه ثم بكي حتي عمي فرد الله بصره عليه ثم بكي حتي عمي فاوحي الله تعالي
اليه ان كان هذا البكا لاجل الجنة فقد ابحتها لك وان كان لاجل النار فقد اجرتك منها فقال
لا بل شوقا اليك فاوحي الله تعالي اليه لاجل ذلك اخدمتك نبيي وكليمي موسي عليه السلام عشر سنين
في رعاية غنمك فيه دلالة علي ان منزلة الشوق الي الله رفيعة وانها لا تعطي الا لخواصه وان
الشوق اليه يحسب المعرفة بكماله وجلاله وجماله فان عظمت المعرفة بذلك في القلب زاد
فيه الالم وتوقد الاشتياق في محبة اللقا وقيل من اشتاق الي الله اشتاق اليه كل شي
وفي الخبر اشتاقت الجنة الي ثلاثة علي وعمار وسلمان رضي الله عنهم لاشتياقهم اليه تعالي
سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول قال بعض المشايخ انا ادخل السوق والاشيا
من الفواكه وغيرها تشتاق الي وانا عن جميعها حر لم يسترقني منها شي فلم التفت اليها زهدا فيها
وذلك لان من شرفه الله وعظمه عرف جميع الخلق منزلته عند ربه وشرفوه وعظموه واشتاق
كل الاشيا اليه من خرق العوايد وقد كان الشجر والحجر يسلمان علي النبي قبل مبعثه وحن الجذع اليه
وسبح الحصي في كفه وكف اصحابه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبدالله

بن جعفر

ابن جعفر يقول سمعت محمد بن عمر الرملي يقول حدثنا محمد بن جعفر يقول حدثنا اسحاق بن ابراهيم
قال حدثنا مرحوم قال سمعت مالك بن دينار يقول قرات في التوراة شوقناكم فلم تشتاقوا
وزمرنا لكم اي خلقنا لكم علي لسان داود عليه السلام من الاصوات الحسنه ما يحرك الجبال بل
ما فيه موعظة للناس خلق كثير من الجن والانس والطير والوحش فلم ترقصوا ولم يتحركوا وحاصله
ان الله وعظهم وحركهم الي الرجوع اليه وطلب مرضاته فلم يتحركوا سمعت محمد بن عبد الله الصوفي
يقول سمعت محمد بن فرحان يقول سمعت الجنيد وقد سيل من اي شي يكون بكا المحب اذا لقي المحبوب
فقال انما يكون ذلك سرورا به ووجدا من شدة الشوق اليه فالبكا يكون عند الفرح والسرور
كما يكون عند الالم والمصايب ولقد بلغني ان اخوين تعانقا فقال احدهما واشوقاه وقال
الاخر بل واوجداه صرح كل منهما بما وجده من السرور باجتماعه فانطفي باللقا ما كان يجده الاول
من الشوق وزال به ما كان يجده الثاني من الوجد واعلم ان للشوق مراتب اولها استحسان
وينشا عن النظر والسماع ثم مودة وهي الميل وينشا عن دوام الفكر في محاسن الحبيب ثم محبة
وهي ايتلاف روحاني ثم خلة وهي تمكن المحبة في القلب ثم هوي وهو ان لا يخالط المحب في المحبة
تغير ولا يداخله فيها تكدر ثم عشق وهو ان لا يخلو فكره من تخيل المحبوب ثم تهيم وهو ان لا يوجد
في قلبه متسع لغير صورته وهو الخروج عن الحسن فيداخله التغير في صفاته وتعجز الاطبا
عن مداواته باب حفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم وذلك ممدوح ومطلوب
لينتفع به تلامذتهم ولان التقليد امانة فمن خالف فيه التلميذ فقد خان قال الله تعالي في قصة
موسي حكاية عنه مع الخضر عليهما السلام هل اتبعك علي ان تعلمني مما علمت رشدا لا خلاف ان
موسي نبي واختلف في الخضر هل هو نبي او ولي والاكثر علي انه نبي وجزم به ابن الصلاح
واقره عليه النووي ورجحه الجمهور وقد سيل موسي هل علي وجه الارض احد اعلم منك فقال
لا فاوحي الله اليه بل عبدنا خضر بمجمع البحرين اعلم منك فعزم علي طلبه وقال لا ابرح حتي ابلغ
مجمع البحرين او امضي حقبا اي دهرا طويلا قيل انه مايه سنة فلما اجتمع به قال له هل
اتبعك الي اخره قال الامام القشيري لما اراد موسي صحبة الخضر حفظ شرط الادب معه فاستاذن
اولا في الصحبة له ثم شرط عليه الخضر ان لا يعارضه في شي ولا يعترض عليه في حكم بقوله له فان اتبعتني
فلا تسالني عن شي حتي احدث لك منه ذكرا فوافقه ثم لما خالفه موسي عليه السلام ثلاث مرات
الاولي بقوله في نزع لوح من السفينة اخرقتها لتغرق اهلها لقد جيت شيا امرا والثانية
بقوله في قتل الشاب اقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جيت شيا نكرا والثالثة بقوله في اقامة
الجدار الذي اراد ان ينقض لو شيت لتخذت عليه اجرا تجاوز عنه المرة الاولي والثانية فلما صار
الي الثالثة والثلاث اخر حد القلة واول حد الكثرة سامه الفرقة اي اولاه اياها واراده
منه فقال هذا فراق بيني وبينك ثم بين له السبب في فعله كل مر بقوله اما السفينة فكانت
لمساكين الي اخره فعلم انه لا ينبغي للتلميذ ان يعترض علي شيخه فان وقع في نفسه شي فليمسك
عن السوال فلعله يبين له بعد ذلك ما اشكل عليه فان دعته حاجة الي معرفة ما سمع فليورد
كلامه علي وجه السوال لا علي وجه الاعتراض اخبرنا ابو الحسن الاهوازي رحمه الله قال حدثنا احمد
ابن عبيد البصري قال حدثنا ابو سالم وفي نسخة ابو سليم وفي اخري ابو سلمة البزاز قال حدثنا

يزيد بن بيان قال حدثنا ابو الرجال عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له من يكرمه عند سنه اي جاء به حينئذ قال
تعالي هل جزاء الاحسان الا الاحسان سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول بدو كل فرقة
بينك وبين غيرك المخالفة يعني به ان من خالف شيخه لم يبق علي طريقته وانقطعت العلقة بينهما
وان جمعتهما البقعة لتغير قلبه للشيخ عليه ونفوته عنه ولانه حينئذ لا يراه اهلا للانتفاع به
فمن صحب شيخا من الشيوخ ثم اعترض عليه ولو بقلبه فقد نقض عهد الصحبة لانه بذلك ترك
تقليد من لزمه تقليده ووجب عليه التوبة من ذلك والرجوع الي تقليد شيخه علي ان الشيوخ
قالوا عقوق الاستادين لا توبة عنها الاولي عنه وذلك لا يعني انه معصية لا يتوب الله علي
فاعلها فانه يقبل التوبة عن عباده في الكل فما دونه بل يعني انه لا ينبغي للشيخ ان يعفو عنه
بل يوذبه لان العفو عنه يجرئه ويزيل عنه حرمة الشيخ من قلبه بالكلية سمعت الشيخ ابا عبد
الرحمن السلمي رحمه الله يقول خرجت الي مرو في حياة شيخي الاستاد ابي سهل الصعلوكي وكان
له قبل خروجي ايها ايام الجمعة بالغدوات مجلس دور بفتح الدال وفي نسخة درس القران والختم
بان يختم بجماعة ختمة ثم يبتدي باخري فوجدته عند رجوعي منها قد رفع ذلك المجلس وعقد لابن
العقابي في ذلك الوقت مجلس القول ليذكر به الناس وربما انشدهم فيه اشعارا ترقق قلوبهم
فداخلني من ذلك شيء من الاعتراض عليه فكنت اقول في نفسي قد استبدل مجلس الختم بمجلس
القول فقال لي يوما مكاشفة يا ابا عبد الرحمن ايش تقول الناس في هذا ستر لحاله حيث لم يقل
له ما الذي تقوله في فقلت له يقولون رفع ابو سهل مجلس ختم القران ووضع مجلس القول
فقال لي من قال لاستاده لم فعلت كذا ولو علي وجه السوال بلا حاجة لا يفلح لحقده الا الانقياد والتسليم
له ولعل ابا سهل انما عدل عن مجلس ختم القران لما نقل عن الامام مالك من انه مكروه ومن الموقوف
ان الجنيد قال دخلت علي السري السقطي يوما فامرني شيا اي بشي كما في نسخة اي بقضا حاجة
له فقضيت حاجته سريعا فلما رجعت اليه ناولني رقعة وقال خذ هذا مكان قضاحاجتك
الي يعني حاجتي سريعا فقرات الرقعة فاذا فيها سمعت حاديا يحدو في البادية يقول ابكي
وهل تدرين يا ليلي ما يبكيني ابكي حذارا من ان تفارقيني وتقطعي حبلي وتهجريني وفي نسخة
بعد هذا وتجعلين البعد منك دوني جعل الرقعة جزاء السرعة في قضا حاجته وراءها اسرع
في صلاح حاله لان البكا مع الله يختلف فقد يكون العبد بعيدا فيبكي لبعده طلبا لقربه وقد يكون
قريبا فيبكي خوفا من ابعاده فالسري علم من حال الجنيد انه نال من معرفة الله ومحبته حالة رفيعة
فدله علي سبب حفظها وانه يبكي خوفا من ان يبعده الله عنه فاعطاه هذا الشعر الدال
علي ذلك ولهذا اقام المشايخ ليداووا قلوب الطالبين ويردوا اليه الشاردين ومداواة
كل مريد بالاليق بمرضه وهو مما يختص به مشايخ هذا الفن فانهم عرفوه علما وسلوكا وحالا
ويحكي عن ابي الحسن الهمداني العلوي قال كنت ليلة عند جعفر الخلدي لزيارته وكنت امرت
في بيتي ان يعلق طير وكان سمينا في التنور وجعلت تحته جذابة وكان قلبي معه فقال لي جعفر اقم
عندنا الليلة اي لمصلحة لي او لك فتعللت بشي لتعلق نفسي بالطير الي منزلي
فاخرج الطير مع الجذابة من التنور ووضع بين يدي فدخل حل الطير عند تغافل

الحاضرين باشتغاله باسباب يكمل اكله بها فاتي بالجوداب اي الجذابة التي تحته فتعلق به ذيل
الخادم لما انزعج وتحرك في طلب الكلب فانصب ما كان تحت الطير فلما اصبحت دخلت علي جعفر
فحين وقع بصره علي قال لي مكاشفة من لم يحفظ قلوب المشايخ سلط عليه كلب يوذيه عقوبة له
فينبغي بحسب مخالفتهم فقد يكون لهم مقاصد صحيحة تخفي علي التلامذة فهذا الهمداني عوقب بما ذكر
فلم ياكل الطير ولا الجذابة وسمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الله
ابن علي الطوسي يقول سمعت ابا عبد الله الدينوري يقول سمعت الحسن الدامغاني يقول
سمعت البسطامي يحكي عن ابيه ان شقيقا البلخي وابا تراب النخشبي قدما علي ابي يزيد
البسطامي لزيارته فقدمت السفرة وهناك شاب يخدم ابا يزيد فقالا له كل معنا يا فتي
وكان صائما نفلا فقال لهما انا صائم فقال له ابو تراب كل ولك اجر صوم شهر فابي فقال
له شقيق كل ولك اجر صوم سنة فابي يعني كل منهما بما قاله ان اكلك معنا وادخالك السرور
علينا افضل من صومك فقال له شيخه ابو يزيد دعوا اي اتركوا من سقط من عين الله لمخالفته
قول المشايخ فاخذ ذلك الشاب في السرقة بعد سنة وقطعت يده عقوبة له وسمعت
الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول وصف سهل بن عبد الله رجلا بالولاية وكان خبازا
بالبصرة فسمع رجل من اصحاب سهل ذلك فاشتاق اليه فخرج الي البصرة لزيارته فاتي حانوت
الخباز فراه يخبز الخبز وقد تنقب لمحاسنه علي عادة الخبازين في انهم يتنقبون بان يلفوا علي
وجوههم المناديل وقت خبزهم خوفا من احتراق شعر وجهه بالنار وتشوه خلقته بلحوق حرارتها
وجهه حين يميل بشقه لوضع الخبز في جوانب التنور فقال في نفسه لو كان هذا وليا لما قال
الشيخ لم يحترق شعره ولم يتشوه خلقته بغير نقاب لان النار لا تسلط علي الاولياء ثم سلم عليه
وساله شيا اي مسيلة من المسايل فقال له الرجل الخباز مكاشفة انك استصغرتني ولا تهدي
فلا كما في نسخ تنتفع بكلامي وابي ان يكلمه عقوبة له لمخالفة شيخه فحق التلميذ تجنبها لانه وان
سلم ان النار لا تسلط علي الاولياء في الدنيا فلف هذا الولي وجهه بالمنديل استر لحاله فانه تعاطي
الاسباب التي يتعاطاها العوام وهو عند ربه من السادة الكرام سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي رحمه الله يقول سمع عبد الله الرازي ابا عثمان الحيري يصف محمد بن الفضل البلخي
ويمدحه فاشتاق اليه فخرج لزيارته واجتمع به بنية الامتحان فلم يقع بقلبه من محمد بن الفضل
ما كان اعتقد فيه فرجع الي ابي عثمان وساله كيف وجدته فقال لم اجده كما ظننته
فقال لي لانك استصغرته وما استصغر احدا احد الا حرم فايدته ارجع اليه بالحرمة
له تنتفع به فرجع اليه عبد الله بالاحترام له وانتفع بزيارته لخبر انما الاعمال بالنيات وخبر
انما هي اعمالكم ترد عليكم وقد قال تعالي من جا بالحسنة فله عشر امثالها ومن المشهور ان عمرو
ابن عثمان المكي راي الحسين بن منصور الحلاج يكتب شيا فقال له ما هذا الذي تكتبه فقال هو ذا
اي شي اعارض به القران فدعا عليه وهجره لغلظ ما سمعه منه قال الشيوخ ان ما حل به بعد
طول المدة كان بدعاء ذلك الشيخ في ذلك تحذير من دعا المشايخ وتغيير قلوبهم بما يطلعون
عليه من فساد احوال التلامذة سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول لما نفي اهل بلخ
محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده ولا في زمنه

صديق هذا كالذي قبله مع زيادة في التحذير من تغيير قلوبهم من حيث انه يعذب به بعد موته
سمعت احمد بن يحيي الاسوردي يقول من رضي عنه شيخه لا يكافي اي يجازي في حال حياته لئلا
يزول عن قلبه تعظيم ذلك الشيخ فينتقص درجته باستقصاصه له لو كوفي في حال حياة شيخه
فاذا مات الشيخ اظهر الله عليه ما هو جزا رضاه رحمة منه تعالي بهما وحفظا لما ما بينهما
عليهما ومن تغير عليه قلب شيخه لا يكافي في حال حياة ذلك الشيخ لئلا يرق له فيرحمه فانهم اي المشايخ
الصوفية مجبولون علي الكرم فاذا مات الشيخ فحينئذ يجد تلميذه الذي تغير هو عليه المكافاة
وقوله بعده سا قط من بعض النسخ ولا حاجة اليه باب السماع هو الانتباه بالقلب
الي ما يحدث شرعا ونقال عن ذلك وسياتي بعضه وهو ممدوح ومطلوب علي ما ياتي قال الله تعالي
فبشر عبادي الذين يستمعون القول الذي اثني الله عليه وامر باستماعه والتدبر له واتباعه
فيتبعون احسنه وهو ما فيه كمال نلاحم فكله حسن وهم يتبعون احسنه واحسن كل حسن ما
تضمنه الكتاب العزيز واللام وفي نسخة والالف واللام في قوله يستمعون القول تقتضي التعميم
والاستغراق لا فراده مما ذكرته والدليل عليه انه مدحهم باتباع الاحسن وقال تعالي فهم في روضة
يحبرون جا في التفسير انه السماع المذكور وسياتي عن مجاهد انه السماع في الجنة من الحور العين
وقال تعالي واذا سمعوا ما انزل الي الرسول تري اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق والسماع
علي ثلاث درجات سماع العامة اي عامة المريدين وسماع الخاصة وسماع خاصة الخاصة فسماع
العامة يحصل من دواعي الاعمال كالرجا والخوف ورؤية النعم وسماع الخاصة من طروق الاحوال
لهم وسماع خاصة الخاصة من فضل الله لشغلهم به عن غيره فسبب سماع الطائفة الاولي التجريد
للاعمال وسبب سماع الثانية توالي الواردات والاحوال علي قلوبهم وسبب سماع الثالثة ما
يجريه الله عليهم من فضله بلا واسطة واعلم ان سماع الاشعار بالالحان الطيبة والنغم بكسر النون
المستلذة اذا لم يعتقد المستمع لها ان ثم محظورا اي ممنوعا منه ولم يسمع علي مذموم في الشرع
كمزمار وطنبور ولم يجر بسماعه لها في زمام هواه ولم ينخرط في سلك لهوه ودنياه مباح في الجملة
ولا خلاف ان الاشعار انشدت بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم وانه سمعها من منشدها
ولم ينكر عليهم في انشادها فاذا جاز سماعها بغير الالحان الطيبة فلا يتغير الحكم بان تسمع
بالالحان المطربة هذا ظاهر من الامر اي الحال ثم ما اي السماع الذي يوجب للمستمع توفر الرغبة
علي الطاعات وتذكر ما اعد الله لعباده المتقين من الدرجات ويحمله علي التحرز من الزلات
ويودي الي قلبه في الحال صفا الواردات مستحب في الدين ومختار في الشرع وقد جري علي
لفظ رسول الله صلي الله عليه وسلم ما هو قريب من الشعر وان لم يقصد هو ان يكون شعرا
فقد اخبرنا ابو الحسن بن علي الاهوازي قال اخبرنا احمد بن عبيد الصفار قال حدثنا الحارث
ابن ابي اسامة قال حدثنا ابو النضر قال حدثنا شعبة عن حميد قال سمعت انسا رضي الله
عنه يقول كانت الانصار تحفر الخندق فجعلوا يقولون نحن الذين بايعوا محمدا علي الجهاد
ما بقينا ابدا فاجابهم رسول الله صلي الله عليه وسلم بقوله اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فاكرم
الانصار والمهاجرة وليس هذا اللفظ منه صلي الله عليه وسلم علي وزن شعر لكنه قريب منه
وقد سمع السلف والاكابر الابيات بالالحان فممن قال باباحته اي سماع الشعر بالالحان من السلف

بلغ

مالك

مالك بن انس رضي الله عنه واهل الحجاز كلهم يبيحون الغنا المنقول عن مالك واهل الحجاز بين كراهته
فان اريد بالاباحة ما يقابل الحرمة وبالكراهة كراهة التنزيه فلا منافاة واما الحدا بضم الحا
وبكسرها وبالمد وهو ما يقال خلف الابل من زجر وغيره وروي عن ابن جريج انه كان يرخص
في السماع فقيل له اذا اتي بك يوم القيامة ويوتي بحسناتك وسيئاتك ففي اي الحسنين
سماعك فقال لا في الحسنات ولا في السيئات يعني انه من المباحات قيل بل المشهور عن ابن
جريج منعه واما الامام الشافعي رحمه الله فانه لا يحرمه اي سماع الغنا ويجعله في حق العوام
الذين يرتكبونه مكروها حتي لو احترف بالغنا او اتصف علي الدوام بسماعه علي وجه التلهي
ترد به الشهادة ويجعله ايضا مما يسقط المروة ولا يلحقه بالمحرمات وليس كلامنا اي
الصوفية في هذا النوع من السماع اي نوع سماع الغنا فان هذه الطائفة جلت رتبتهم عن ان
يسمعوا بلهو او يقعدوا للسماع بسهو او يكونوا بقلوبهم مفكرين في مضمون لغو او يسمعوا
علي صفة غير كفو للسماع وقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما اثار في اباحة السماع للغنا وكذلك
عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وكذلك عن عمر رضي الله عنهم اجمعين فجميعهم اباحوا السماع
في الحدا وغيره لا سيما اذا ترتب عليه ما ينتفع به القلب وينشرح به الصدر ويحمل علي كمال الاعمال
ويكسبه شريف الاحوال ونقل عن ابن عمر خلاف ذلك وانشد بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم
الاشعار فلم ينه عنها وروي انه صلي الله عليه وسلم استنشد الاشعار بين يديه ومن المشهور
الظاهر انه دخل بيت عائشة رضي الله عنها وفيه جاريتان تغنيان فلم ينههما صلي الله عليه وسلم
عن ذلك اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال اخبرنا محمد بن جعفر بن محمد بن مطر
قال حدثنا الحسن بن محمد الفسوي قال حدثنا ابو الاشعث قال حدثنا محمد بن بكر البرساني
قال حدثنا شعبة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله
عنه دخل عليها وعندها قينتان اي امتان مغنيتان تغنيان بما تقاذفت وروي تقاولت به
الانصار يوم بعاث بضم البا وبالمهملة يوما لوقعة بين الاوس والخزرج فقال ابو بكر رضي الله
عنه علي وجه الانكار مزمار الشيطان مرتين فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم دعهما يا ابا بكر
فان لكل قوم عيدا وعيدنا هذا اليوم اي الذي تغنيان فيه اخبرنا علي بن احمد الاهوازي قال
حدثنا احمد بن عبيدة قال حدثنا عثمن بن عمر الضبي قال حدثنا ابو كامل قال حدثنا
ابو عوانة عن الاجلح عن ابي الزبير عن جابر عن عائشة رضي الله عنها انها انكحت ذات قرابتها
من الانصار فجا النبي صلي الله عليه وسلم فقال لها اهديتم الفتاة اي الي بعلها فقالت له نعم
قال فارسلت من يغني قالت لا فقال صلي الله عليه وسلم ان الانصار فيهم غزل اي رفع صوت
بمحاسن العروس ليحببوها لبعلها فلو ارسلتم من يقول اتيناكم اتيناكم فحيانا وحياكم وفي نسخة فحيونا
نحييكم ويدل لجواز ذلك خبر اشهروا النكاح واضربوا عليه بالدف اخبرنا الاستاذ الامام ابو بكر
محمد بن الحسين بن فورك رحمه الله يقول حدثنا احمد بن محمود بن خرزاد قال حدثنا الحسين بن الحارث
الاهوازي قال حدثنا سلمة بن سعيد عن صدقة بنت ابي عمران قالت حدثنا علقمة بن مرثد عن
زاذان عن البرا ابن عازب قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول حسنوا القران باصواتكم
فان الصوت الحسن يزيد القران حسنا ذكر هذا الخبر علي فضيلة الصوت الحسن لما فيه من زيادة

المنفعة والتاثير في قلب السامع لكن قد يقال انما دل علي فضيلة في كتاب الله لا في الغنا وفي قياسه
عليه بعد واخبرنا علي بن احمد بن عبدان الاهوازي رحمه الله قال حدثنا احمد بن عبيد قال حدثنا
عثمان بن عمر الضبي قال حدثنا ابو الربيع قال حدثنا عبد السلام بن هاشم قال حدثنا
عبد الله بن محرز عن قتادة عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لكل شي حلية وحلية القران الصوت الحسن في سنده عبد الله بن محرز وهو ضعيف لا يحتج به
واخبرنا علي بن احمد الاهوازي رحمه الله ايضا قال اخبرنا احمد بن عبيد قال حدثنا محمد بن يونس
الكديمي قال حدثنا الضحاك بن مخلد ابو عاصم قال حدثنا شبيب بن بشر البجلي عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم صوتان ملعونان صوت ويل عند مصيبته
وصوت مزمار عند نعمة مفهوم الخطاب اي مفهوم المخالفة يقتضي اباحة غير هذا اي ما ذكر
من الصوتين في غير هذه الاحوال اي الحالين المذكورين والا اي وان لم يقتض ذلك بطل التخصيص
الحق ان الصوت اي في شانها الحسن محبوب مطلقا وانما ذم في الحالين المذكورين لما قارنه من
القصد الذميم والاخبار في هذا الباب تكثر اي كثيرة والزيادة علي هذا القدر من ذكر الروايات
الدالة علي ذلك تخرجنا عن المقصود من الاختصار وقد روي ان رجلا انشد بين يدي رسول الله
صلي الله عليه وسلم اقبلت اي المحبوبة فلاح لها عارضان اي فظهر لي عارضان لها كالسبج بالسين
المهملة وفتح البا وبالجيم وهو الخرز الاسود ثم ادبرت فقلت لها اي في شانها والفواد اي القلب
في وهج بفتح الها اي حر النار منها هل علي ويحكما ايها العارضان ان عشقت كما من حرج فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم لا حرج عليك هذا حديث موضوع وروي ان حسن الصوت مما انعم
الله به علي صاحبه من الناس قال الله تعالي يزيد في الخلق ما يشا قيل في التفسير من ذلك
اي مما يشاء من زيادة الخلق الصوت الحسن لانه امر موهبي لا كسبي وذم الله تعالي الصوت الفظيع
اي الشنيع فقال ان انكر الاصوات لصوت الحمير واستلذاذ القلوب واشتياقها اي الاصوات
الطيبة واسترواحها اليها مما لا يمكن جحوده اي انكاره فان الطفل يسكن الي الصوت الطيب
والجمل يقاسي تعب السير ومشقة الحمولة بضم الحا اي الاحمال فيهون عليه ذلك بالحدا قال الله
عز وجل افلا ينظرون اي نظر اعتبار الي الابل كيف خلقت ليستدلوا بها علي قدرة الله تعالي علي
الهامه لها السكون الي الاصوات الحسنة وحكي عن اسماعيل بن علية انه قال كنت امشي مع
الشافعي رضي الله عنه وقت الهاجرة فجزنا بموضع يقول اي ينشد فيه احد الاولي واحد شيا
فقال لي مل بنا اليه لنسمع صوته فملنا اليه وسمعنا ثم قال لي ايطربك هذا فقلت لا فقال مالك
حس لعل اطرابه انما كان لتضمنه معاني حسنة مختص بادراكها بعض الناس دون بعض لا لمحض
الصوت فان حسن الصوت لا ينكره احد كما مر وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما اذن الله اي
ما استمع لشي كاذنه بفتح الذال اي كاستماعه لنبي حسن الصوت يتغني بالقران اي يجهر به والمراد
باستماعه له الرضي والقبول اخبرنا علي بن احمد الاهوازي رحمه الله قال اخبرنا احمد بن عبيد قال
حدثنا ابن ملحان قال حدثنا يحيي بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب انه قال اخبرني
ابو سلمة عن ابي هريرة قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما اذن الله لنبي ما اذن لنبي يتغني
بالقران وقيل ان داود عليه السلام كان يستمع لقراته الجن والانس والطير والوحش اذا قرا الزبور

وكان

وكان يحمل من مجلسه اربع مائة جنازه ممن قد مات ممن قد سمعوا قراته وموعظته وفي نسخة
من سماع قراته وقال صلي الله عليه وسلم لابي موسي الاشعري اي في شانه لقد اعطي مزمارا من مزامير
آل داود وقال معاذ بن جبل لرسول الله صلي الله عليه وسلم لو علمت انك تسمع قرائي لحبرته تحبيرا
اي لحسنته لك تحسينا وزينته لك تزيينا والمراد تحسين ما يتلوه تحسينا يراده اخبرنا ابو حاتم
السجستاني قال اخبرنا عبد الله بن علي السراج قال حكي ابو علي محمد بن داود الدينوري الرقي قال
كنت في البادية فوافيت قبيلة من قبايل العرب فاضافني رجل منهم فرايت غلاما اسود مقيدا هناك
ورايت جمالا ماتت بفنا البيت فقال لي الغلام انت الليلة ضيف عند مولاي وانت علي مولاي كريم
لانه يكرم الضيوف فتشفع لي فانه لا يردك فقلت لصاحب البيت لا اكل طعامك حتي تحل وفي نسخة
تحل هذا العبد اي تفكه من قيده فقال لي هذا الغلام قد افقرني واتلف مالي فقلت له فما فعل
فقال له صوت طيب وكنت اعيش مما اكتسبه من ظهر هذه الجمال فحملها احمالا ثقيلة وحدا لها حتي
قطعت مسيرة ثلاثة ايام في يوم واحد فلما حط عنها ماتت كلها ولكن قد وهبته اي دينه لك
وقبلت شفاعتك فيه وحل عنه القيد فلما اصبحنا احببت ان اسمع صوته فسالته اي الواهب
ذلك فامر الغلام ان يحدو علي جمل كان علي بير كان يستقي عليه فحدا فهام الجمل علي وجهه وقطع
حباله ولم اظن اني سمعت صوتا اطيب منه فوقعت لوجهي حتي اشار اليه بالسكوت فسكت سمعت
الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله بن عبد العزيز يقول سمعت ابا عمرو
الانماطي يقول سمعت الجنيد وقد سيل ما بال الانسان يكون هاديا فاذا سمع السماع اضطرب
بقلبه مع جوارحه وبدنها فقال زايد ان الله سبحانه لما خاطب الذر في الميثاق الاول بقوله
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم علي انفسهم الست بربكم قالوا بلي استفرغت
عذوبة سماع الكلام المخاطب به الارواح فالمراد بالذرية والذر الارواح التي خلقت قبل
الاشباح فلما سمعوا السماع حركهم السماع ذكر ذلك الذي خوطبوا به فالارواح كلها اقرت لله
بالربوبية وعلي هذا حمل خبر كل مولود يولد علي الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فمن سبق في علمه تعالي انه يدوم علي الفطرة بعد خلق جسمه
ويكمل شرف روحه بالطاعات وبالمواهب الربانية فرحت روحه اليه تعالي عند طروق سماعه
ما يذكره ذلك الميثاق سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول السماع حرام علي العوام
لبقا نفوسهم فيه لما تسمعه من الشعر ونحوه بالالحان مايلة الي ما اعتادته من الشهوات مباح
للزهاد لحصول مجاهداتهم لانهم عرفوا الحق اليه وجاهدوا انفسهم في طلبه واعرضوا عنها فلا
يتضررون بالسماع بل يرجي لهم الانتفاع به مستحب لاصحابنا الصوفية الذين ارتقوا عن مجاهدة
انفسهم وغلب علي قلوبهم مناجاة ربهم وتمكنوا في الاحوال حتي صارت مقامات لحياة قلوبهم
فالسماع في حقهم يزيدهم حياة وقربا وتوالي عليهم برا ولطفا سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت
ابا نصر الصوفي يقول سمعت الوجيهي يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول كان الحارث بن اسد
المحاسبي يقول ثلاث اذا وجدن تمتع وفي نسخة تمتع بهن في الدنيا وذلك قليل قال تعالي قل متاع
الدنيا قليل فلا يجدها العبد الراحة الا بهذه الثلاث وقد فقدناها احدها حسن الوجه اي الاقبال
والملتقي في الظاهر بين الاخوان مع الصيانة للباطن عن التكلف وحالته الظاهر وثانيها

حسن الصوت بان لا يتكلم الا بما يثاب عليه مع الديانة الحاصله بالطاعات وثالثها حسن الاخا
بان ينظر كل واحد في حق اخيه كما ينظر في حق نفسه بل يوثره علي نفسه مع دوام الرضا بذلك
وسيل ذو النون المصري عن الصوت الحسن فقال هو مخاطبات واشارات اودعها الله كل
ذكر طيب وكل انثي طيبة وسيل مرة اخري عن السماع فقال هو وارد حق يزعج القلوب اي يحركها
الي الحق تعالي فمن اصغي اليه اي الي الوارد بحق تحقق وتمكن في حاله ومن اصغي اليه بنفس وباطل
تزندق وحكي جعفر بن نصير عن الجنيد انه قال تنزل الرحمة علي الفقرا في ثلاثة مواطن احدها
عند السماع كما قال تعالي واذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وقال النبي صلي الله
عليه وسلم ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا غشيتهم الرحمة
وتنزلت عليهم السكينة وحفتهم الملايكة وذكرهم الله فيمن عنده فانهم لا يسمعون الا عن حق ولا
يقولون الا عن وجد صادق ويستحيون من ربهم ان يطلع علي قلوبهم وهم يتكلفون لغيره وثانيها
عند اكل الطعام فانهم لا ياكلون الا عن فاقة ليستنشطوا للعبادة وثالثها عند مجاراة العلم فانهم
لا يذكرون مع صفات الله تعالي ورسله الا صفة الاوليا من احوالهم ومقاماتهم سمعت محمد بن الحسين
رحمه الله يقول سمعت الحسين بن احمد بن جعفر يقول سمعت ابا بكر بن ممشاذ يقول سمعت الجنيد
يقول السماع فتنه اي امتحان وابتلا لمن طلبه لان من طلبه تكلف له ومن تكلف له استجلبه
بظاهره ومن استجلبه قارنه الريا والتصنع بما لم ينل فليحذر من طلبه ترويح لمن صادفه اي
راحه لمن اتاه بغتة وفتوح من فضل ربه فيه ترويح لقلبه وعون له في سلوكه ونيل لمطلبه وحكي
عن الجنيد انه قال السماع يحتاج الي ثلاثة اشيا الزمان اي سلامته مما تشوش علي القلوب
من الاسباب ليتفرغ للسماع والمكان اي سلامته من الاعياد والاضداد بان يكون خاليا عمن لا يوافقه
ليسلم من التعنت والتكلف في الاحوال والاخوان لتتحد المقاصد وتحصل المساعدة في نيل الفوايد
وسيل الشبلي عن السماع فقال ظاهره فتنة لما فيه من سماع غنا باصوات حسنة وربما كان معه
الات وباطنه عبرة للسامع بما يفهمه مما سمعه مما يدل علي المحبة والشوق والقرب والبعد ونحوها
فمن عرف الاشارة من الكلام حل له استماع العبرة والا فقد استدعي الفتنة وتعرض للبلية لعدم
معرفته الاشارة وقيل لا يصلح السماع الا لمن كانت له نفس ميتة وقلب حي فنفسه ماتت لانها
ذبحت بسيوف المجاهدة فخرجت لها عن شهواتها وعاداتها وقلبه حي بنور الموافقة للاوامر
والنواهي فان موافقتها سبب لتوالي النعم والمعرفة والمناجاة ودوام المشاهدة وسيل ابو يعقوب
النهرجوري عن السماع فقال هو حال يبدي اي يظهر الرجوع الي الاسرار اي المعاملات التي بين
السامع وربه من حيث الاحتراق فالسماع حال يظهر هذه الاسرار علي ظاهر السامع من المحبة
والشوق والقرب والبعد ونحوها وقيل السماع لطف غذا الارواح لاهل المعرفة اي ارواحهم
تتغذي وتعيش بالمعاني اللطيفة التي تفهم من السماع وتقوي بها جدها وطلبها ويدوم انسها
بمحبوبها ويظهر عليها طربها سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول السماع طبع بان يستجلبه
السامع بالغنا والالات الا عن شرع اي بسبب ماذون فيه شرعا بان يستجلبه بسماع القران والمواعظ
او الشعر الجايز وخرق بان يتوجه في السماع ويرقص ويصيح الا عن حق اي غلبة وفتنة بان يستجلبه
لسماع الاشعار الموضوعة لمدح المخلوقين وجمالهم وقربهم وبعدهم الا عن عبرة بان يعتبر بما سمعه

من ذلك حاله مع مولاه فيسلم من الفتنة ويقال السماع علي قسمين سماع بشرط العلم والصحو فمن شرط
صاحبه اي ما ذكر من العلم والصحو معرفة الاسامي والصفات التي لله تعالي ليصفه بما يليق بجلاله
مما سمعه وينفي عنه ما سواه والا وقع في المحض والعياذ بالله وسماع بشرط الحال فمن شرط صاحبه
الفنا عن احوال البشرية والتنقي من اثار الحظوظ بظهور غلبة احكام الحقيقة علي السامع بشغله
بربه ودوام مراقبته له بحيث تنسي سايرخلقه وحكي عن احمد بن ابي الحواري انه قال سالت ابا سليمان
عن السماع اي احبه فقال هو من اثنين اي دليلين او مسمعين احب الي منه من الواحد لان تاثير القلب
بالاثنين ابلغ واقوي وانفع من تاثيره بالواحد وسيل ابو الحسين النوري عن الصوفي فقال هو
من سمع السماع واثر الاسباب اي اسباب السماع فاذا كان سبب سماعه كلام الله تعالي او موعظه
من اخ صادق كان ايثاره له ومحبته له اكثر من غيره وسيل ابو علي الروذباري عن السماع يوما فقال
ليتنا تخلصنا منه راسا براس اي لا لنا ولا علينا خوفا من التكلف واستجلاب الاحوال مع الجماعة
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول من ادعي السماع ولم
يسمع صوت الطيور وصرير الباب وتصفيق الرياح اي ولم يستمتع بسماعه لها فهو مفتر مدع
لان الصوفي الكامل ترق قلبه وقوي ادراكه فله في كل صوت سماع سوا كان من طير او رعد
ام تصفيق ريح ام غيرها علي غفلة لتاثر قلبه وانزعاجه بادني سبب كما قال بعضهم ما رايت شيا
حتي رايت الله معه اي كل حادث يذكره المحدث سمعت ابا حاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت
ابا نصر السراج الطوسي يقول سمعت ابا الطيب احمد بن مقاتل العكي يقول قال جعفر كان ابن زيري
من اصحاب الجنيد شيخا فاضلا فربما كان يحضر موضع سماع فان استطابه وجد فيه فرش
ازاره وجلس لكمال الخير وقال الصوفي راحته مع قلبه وان لم يستطبه لا قال السماع لارباب القلوب
اخذ قلبه في هذا الوقت ليس بطيب ومراي انصرف واخذ نعله ولم يتكلف لسماع سمعت محمد بن الحسين
رحمه الله يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت عبد الله بن عبد المجيد الصوفي يقول سيل
رويم عن وجود الصوفية اي عما يجدونه عند السماع فقال يشهدون المعاني المرضية لله التي
تعرب عن غيرهم فتشير اليهم ايتوا الي ايتوا الي فيسمعون بذلك من الفرح لان كل عارف بالله له معه معاملة
وقرب بحسب حاله وما فتح الله به عليه فمنهم خايف ومنهم راج ومنهم مقبوض ومنهم مبسوط ومنهم
محب ومنهم مشتاق ومنهم واجد ومنهم مراقب ومنهم مشاهد فاذا سمعوا السماع دل المسموع كل واحد
منهم علي المعني الذي بلغ اليه في معاملته وقربه من مولاه فان كان متمكنا قوي عليه الفرح والانس والانبساط
ثم يقع الحجاب لم ليتاكد شوقهم ويقوي طلبهم لما كانوا فيه فيعود ذلك الفرح بكا فمنهم من يخرق ثيابه
ومنهم من يصيح ومنهم من يبكي ومنهم من يغشي عليه ومنهم من يموت كل انسان علي قدره اي قدر تعلقه
بربه ورفعة مقامه وعظ بعده وحجبه سمعت محمد بن احمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي
يقول سمعت الحصري يقول في بعض كلامه ايش اعمل بسماع ينقطع اذا انقطع من يسمع منه فلا ينبغي
للسامع هذا السماع وهو السماع المعتاد الذي بالالات وجميل الاصوات بل ينبغي ان يكون سماعك
سماعا متصلا غير منقطع قال وقال الحصري ايضا ما هو كالتفسير لذلك ينبغي ان يكون للسامع
ظما دايم وشرب دايم فكلما ازداد شربه ازداد ظماه وذلك بدوام معرفة الله ومحبته ومناجاته
والاشتغال به حتي ستانس القلوب به وتنال من فضله وعطاياه ما منحه لها الله فاذا وصل العبد

الي هذا السماع لم يصبر عنه بحال وكلما ازداد شربه منه والانتفاع توالي عطشه عليه وتواردت
علي قلبه الا وجاع فعمل المومن دايم لا ينقطع قال تعالي واعبد ربك حتي ياتيك اليقين اي الموت
وقال النبي صلي الله عليه وسلم احب العمل ما داوم عليه صاحبه وجاعن مجاهد في تفسير قوله تعالي
فهم في روضة يحبرون انه اي معناه السماع من الحور العين باصوات شهية نحن الخالدات
فلا نموت ابدا نحن الناعمات فلا نباس ابدا كسايراهل الجنة اذ لا موت فيها ولا شدة والباس
الشدة في الحرب ونحو يقال منه بوس الرجل يباس باسا اذا كان شديد الباس وقيل السماع
ندا من الله للعبد والوجد من العبد قصد واجابة له سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت
ابا عثمن المغربي يقول قلوب اهل الحق قلوب حاضرة واسماعهم اسماع مفتوحة في ذلك دلالة
علي دوام تكلف القلوب للحضور والسماع فلما كملت احوالها كشف لها في وقت عن الجلال والجمال
ليكمل ادراكها وستر ذلك عنها في وقت لعظم لهبها واشتياقها بين كشف واستيار وحياة
ودمار ونيل وانتظار قال تعالي في وصف المومنين ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب او القي
السمع وهو شهيد ووصف الكفار بان في اذانهم وقر وبانه ختم علي قلوبهم وعلي سمعهم وسمعته
ايضا يقول سمعت الاستاذ ابا سهل الصعلوكي يقول المستمع بين استتار وتجلي فالاستتار
يوجب التلهب اي الاشتياق والتجلي يورث وفي نسخة يوجب الترويح والاستتار يتولد منه
حركات المريدين وهو اي الاستتار محل الضعف والعجز والتجلي يتولد منه سكون الواصلين
الي الله وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة ليس فيها الا الذبول تحت موارد
الهيبة قال الله تعالي فلما حضروه قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا اي اصغوا الاستماعه
وقال ابو عثمن الحيري السماع لكونه انما طلب للانتفاع والخلق فيه ثلاثة اقسام مبتدي
ومنتهي ومتوسط علي ثلاثة اوجه فوجه منها للمريدين والمبتديين يستدعون بذلك
الاحوال الشريفة ويخشي عليهم في ذلك الفتنة والمراياه فسماعهم لتحصيل ما لم يحصل
ولهم متكلفون عاملون في اسباب التحصيل بالفكر والبكا وخلطة ارباب الاحوال فيخشي عليهم
دخول افات الاعمال من الريا والعجب وغيرهما مما يفسد الاحوال والثاني للصادقين يطلبون
الزيادة في احوالهم ويسمعون من ذلك السماع ما يوافق اوقاتهم فسماعهم لكمال الاحوال
والترقي في درجات الكمال والثالث لاهل الاستقامة من العارفين بالله فهولا لا يختارون
علي الله اي لا اختيار لهم فيما يرد من الله علي قلوبهم من الحركة والسكون بل هي محل لذلك فسماعهم
لدوام الكمال سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا الفرج الشيرازي
يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول قال ابو سعيد الخراز من ادعي انه مغلوب علي قيامه وحركاته
عند الفهم يعني في السماع وان الحركات مالكة له فعلامته اي علامة صدقه في دعواه تحسين
اهل المجلس الذي هو فيه بوجده بان يوثر فيهم حاله بما ظهر عليه من امارة الغلبة والتبري في حركاته
وسكناته فيوقع الله صدقه في قلوبهم فينال كل منهم نصيب من حاله قال الشيخ ابو عبد الرحمن
السلمي فذكرت هذه الحكاية لابي عثمن المغربي فقال هذا اي ما ذكر من علامة صدقه ادناه واما
علامته الصحيحة الدالة علي كمال صدقه وتناهي حاله في ان لا يبقي في المجلس محق الا انس به
لانه وجد بعض ما وجد او مثله ولا يبقي فيه مبطل منكر الا استوحش منه لانه انكر عليه حاله وقال

بندار بن الحسين السماع الحاصل للناس علي ثلاثة اوجه منهم من يسمع بالطبع ومنهم من يسمع بالحال
ومنهم من يسمع بحق وفي نسخة بالحق فالذي يسمع بالطبع يشترك فيه اي فيما يسمعه الخاص والعام
فان جبلة الاولي الجبلية البشرية استلذاذ الصوت الطيب والنغم الحسن واما الذي يسمع بالحال
فهو من تامل ما يرد عليه من ذكر عتاب او خطابه او وصل او هجرا وقرب او بعد او تاسف علي فايت
او تعطش الي ات او وفا بعهد او تصديق لوعد او نقض لعهد او ذكر قلق او اشتياق او خوف
فراق او فرح وصال او حذر انفصال وما جري مجراه واما من يسمع بحق فيسمع بالله ولله ولا
يتصف بهذه الاحوال التي هي ممزوجة بالحظوظ البشرية فانها تبقاه مع العلل فيسمعون من
حيث صفا التوحيد بحق لا بحظ حاصل ذلك ان الاول وهو المبتدي موقوف علي خلاصه من ضرر
الاثم والثاني وهو صاحب الحال سماعه للزيادة مما هو فيه من معاملته مع الله وقربه منه فلا علم
عنده لعدم المجاهدة وهو سعيه بما يتوالي عليه من المشاهدة والثالث وهو صاحب الحق مستغرق
فيما هو فيه من شغله بالله حتي لم يرما عداه وانما سماعه منه وبه واليه لا اله سواه وقيل اهل السماع
علي ثلاث طبقات اي اضرب اولهم ابنا الحقايق يرجعون في سماعهم الي مخاطبة الحق لهم بان
يسمعوا منه ما تخلفه في قلوبهم من الفهم مع انهم لم يقطعوا العلايق الاتي بيانها وضرب ثان
يخاطبون الله تعالي بقلوبهم معاني ما يسمعون بان يخاطبوه بما يلهمهم اياه من الدعا والالتجا
والنجوي فهم مطالبون بالصدق فيما يشيرون به الي الله بقلوبهم وضرب ثالث هو فقير مجرد
قطع اي هم فقرا مجردون قطعوا العلايق من الدنيا والافات لا يخاطبون الله بل يسمعون
منه بطيبة قلوبهم ما يلهمهم فانهم لكونهم فرغوا من تدبير انفسهم ورياضة احوالهم صاروا
محالا لما يجريه الله عليهم من المعاني التي يتلذذون بها وهولا اقربهم اي اقرب الاضرب الثلاثة
الي السلامة لبعدهم عن دعوي الصدق فيما يخاطبون الله به لانهم لا يخاطبونه كما مر سمعت
محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا علي الروذباري وقد سيل
عن السماع فقال هو مكاشفة الاسرار الموصلة الي مشاهدة المحبوب بان يكون العبد في غطا
من غفلته عن ربه ثم يكشف عنه الغطا فيذكر ربه ويتمتع بروديته ومشاهدته بقلبه فانتقاله
عن غفلته الي ذكر ربه ورويته هو ما يعبر عنه بالسماع الصحيح وقال ابراهيم الخواص وقد
سيل ما بال الانسان يتحرك ويجد عند سماع غير القران من الشعر ونحوه ما لا يجد ذلك في وفي
نسخة عند سماع القران فقال زايد لان سماع القران صدمة لا يمكن لاحد ان يتحرك فيه لشدة
غلبته وسماع القول ترويح لقلب السامع فيتحرك بسماعه لانه مطابق لما عنده فيسرع الفهم
اليه فيقبله ويانس به وقد قيل القران ذكر فلا يقدر علي فهمه ووجود الاحوال في سماعه الا الذكور
من الرجال بخلاف الشعر ونحوه الذي هو لمخاطبة المخلوقين سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد
الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازي يقول سمعت الجنيد يقول اذا رايت المريد يحب السماع فاعلم ان فيه
بقية من البطالة لانه لم يكمل معرفته بمولاه ولا جاهد نفسه في مفارقة هواه بخلاف سماع من كملت
معرفته فانه انما يكون بعد تقدم المجاهدات والرياضات والاعراض عن الشهوات شغلا بالله
وطمعا في وجود الراحات فيكون سماعه من باب العون له علي مقاصده الصحيحة واحواله الرفيعة

وسمعته ايضا يقول سمعت علي بن عبد الله البغدادي يقول سمعت ابا سعيد الرملي يقول زايد قال سهل بن
عبد الله السماع علم استاثر الله اي اختص به لا يعلمه الا هو لانه ليس مكتسبا بل موهبة من الله لمن
اختصه به وحكي احمد بن مقاتل العكي قال لما دخل ذو النون المصري بغداد اجتمع اليه الصوفية
ومعهم قوال ينشد الشعر فاستاذنوه اي ذا النون بان يقول القوال بين يديه وكان محتاجا
الي السماع من غيره فاذن بذلك فابتدا يقول صغير هواك اي حبك عذبني فكيف به اذا احتكا
اي استولي وقهر وانت جمعت من قلبي هوي اي حبا قد كان مشتركا اما ترثي لمكتيب اي شديد الحزن
اذا ضحك الخلي اي الخالي من الهم بكي قال فقام ذو النون وسقط علي وجهه من شدة حاله والدم
يقطر من جبينه ولا يسقط علي الارض وفي نسخة ولا يشعر اي به ثم قام رجل من القوم لم يبلغ حاله
حال ذي النون يتواجد فقال له ذو النون الذي يراك حين تقوم فقعد الرجل سمعت الاستاد
ابا علي الدقاق رحمه الله يقول في هذه الحكاية كان ذو النون صاحب اشراف علي ذلك الرجل
حيث نبهه علي ان ذلك ليس مقامه وكان ذلك الرجل صاحب انصاف حيث قبل ذلك منه فرجع
وقعد سمعت محمد بن احمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت الرقي يقول
سمعت ابن الجلا يقول كان بالمغرب شيخان لهما اصحاب وتلامذة فقال لاحدهما جبلة وللثاني
رزيق بتقديم الرا فزار رزيق يوما جبلة في اصحابه فقرا رجل من اصحاب رزيق شيا فصاح واحد
صادق من اصحاب جبلة ومات لقوة حاله عليه وفي ذلك دلالة علي صدق القاري والمستمع
في السماع فلما اصبحوا قال جبلة لرزيق اين الذي قرا بالامس فليقرا فقرا اية فصاح جبلة
صيحة فمات القاري علي احسن احواله فقال جبلة واحد بواحد اشار به الي ان في اصحاب كل منهما
صادقا ولكن البادي منهما بالغزاة اظلم من الظلمة لان الظلم لان قلبه لم يتاثر بقراءته كما تاثر بها
قلب سامعه فكان قلب سامعه اصفي وانور من قلبه فمات بسماع قراءته دونه ولما كمل صفا
قلبه وزالت عنه ظلمته بقراءته ثانيا وبصيحه جبلة بقوة الحال مات فرحم الله الجميع وسيل
ابراهيم المارستاني عن الحركة عند السماع فقال بلغني ان موسي عليه السلام قص في بني اسرائيل
اي ذكر لهم قصة فرق واحد منهم قميصه فاوحي الله اليه قل له مزق لي قلبك ولا تمزق ثيابك
فالمراد من السماع سماع القلب واصلاحه وحفظه لا سماع الجوارح من غير غلبة اد كحنبي علي من
ظهر عليه الرقص والتواجد والقلق من غير غلبة دخول الريا والكذب في دعواه ان ذلك
عن غلبة فيدخل في حزب المتشبع بما لم ينل كلابس ثوبي زور وسال ابو علي المغازلي الشبلي رحمهما
الله فقال له ربما يطرق وفي نسخة طرق سمعي اية من كتاب الله تعالي فتجذبني اي تشوقني
وتحملني علي ترك الاشيا المستهاة والاعراض عن الدنيا والاقبال علي الله ثم ارجع الي احوالي
واحساسي والي الناس فقال الشبلي ما اجتذبك وسايك اليه تعالي فهو عطف منه عليك
ولطف واكرام منه لك وما رددت به الي نفسك واحساسك والناس فهو شفقة منه
عليك لانه لم يصح لك لكونك لم تكمل التبري من الحول والقوة في التوجه اليه تعالي فهو تعالي
بربك ويعلمك وبذيقك اشرف الاحوال معه لتعرف تدرجه ويردك الي نفسك واحساسك
لتعرف عجزك عن نيل ذلك وتكامل لعلمك ويقوي رغبتك في الاشتغال به والاعتماد عليه دون غيره

سمعت

سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت احمد بن مقاتل العكي يقول
كنت مع الشبلي في مسجد ليلة في شهر رمضان وهو يصلي خلف امام له وانا بجنبه فقرا الامام
ولين شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك فزعق زعقة قلت في نفسي طارت بها روحه وهو
يرتعد ويقول بمثل هذا تخاطب الاحباب فكيف بغيرهم وتردد ذلك كثيرا علي نفسه وهو مغلوب
عليه فالعارفون وان بلغوا من معرفة الله ومحبته وكرامته ما بلغوا لا يامنون المكر ولا ياسون
من الفضل لعلمهم بانه تعالي يفعل ما يشا وحكي عن الجنيد انه قال دخلت علي السري يوما فرايت
عنده رجلا مغشيا عليه فقلت ما له فقال لي سمع اية من كتاب الله تعالي فغشي عليه واستغرق
فيها فقلت له تقرا عليه ثانيا لعله يفيق فقري الاولي فقريت عليه فافاق فقال لي من اين علمت
هذا فقلت له ان قميص يوسف الذي لطخ بالدم ذهب بسببه مع ما ياتي عين وفي نسخة عينا
يعقوب عليهما السلام ثم به اي بعوده يعني بعود جنسه فانه غير القميص الذي لطخ عاد بصره
فاستحسن مني ذلك لان ذهاب بصر يعقوب كان بسبب بعد يوسف وغيبته عنه واسفه عليه
مع اتيان قميصه له ملطخا بالدم فلما اتاه قميصه تحقق وجوده وسلامته وقرب الاجتماع به
فزال عنه ما كان فيه ورد الله عليه بصره سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج
يقول سمعت عبد الواحد بن علوان يقول كان شاب يصحب الجنيد فكان اذا سمع شيا من الذكر زعق
فقال له الجنيد يوما ان فعلت ذلك مرة اخري لم تصحبني لان اخفا الاحوال عن غير الله افضل
لمن قدر عليه فكان اذا سمع شيا يتغير ويضبط نفسه حتي كان يقطر كل شعرة من بدنه بقطره
وفي نسخة قطرة اي قطرة مما يقاسيه في الكتم من الشدة فيوما من الايام صاح صيحة تلفت
بها نفسه لغلبة قوة الحال عليه فكان ذلك سبب موته علي احسن احواله وما قاله الجنيد هو شانه
في القوة ولهذا لما خص سماعا وقيل له ما لك في هذا السماع من نصيب اجاب بقوله تعالي
وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وسمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا
نصر السراج يقول حكي لي بعض اخواني عن ابي الحسين الدراج قال قصدت يوسف بن الحسين
الرازي من بغداد لزيارته وكان بالري فلما دخلت الري سالت عن منزله فكل من اسال عنه
يقول لي ايش تفعل بذلك الزنديق فضيقوا صدري حتي عزمت علي الانصراف عنه فبت
تلك الليلة في مسجد ثم قلت في نفسي جيت هذا البلد فلا اقل من زيارته فلم ازل اسال عنه
حتي دفعت الي مسجده وهو قاعد في المحراب وبين يديه رحل بالحا المهملة وعليه مصحف
يقرا فيه واذا هو شيخ بهي حسن الوجه واللحية فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام
وقال لي من اين جيت فقلت من بغداد قصدت زيارة الشيخ فقال لي مكاشفة وامتحانا فيما
٢ وقع لي من ترددي لهلي في زيارته بسبب ما قيل لي انه زنديق ومن قولي بعد فلا اقل من زيارته
ثم زيادتي له بهذه النية وروبتي له علي صورة حسنة وهو يقرا في المصحف لو ان في بعض البلدان
التي بيننا وبين بغداد قال لك انسان اقم عندي حتي اشتري لك دارا وجارية اكان يمنعك
ذلك عن زيارتي فقلت له يا سيدي ما امتحنني الله بشي من ذلك ولو كان قد امتحنني لا ادري
كيف كنت اكون يعني ما كنت ادري ما يكون ففهم من كلامه انه عاقل عالم بقدر الله صادق في زيارته
فقال لي هل تحسن ان تقول شيا من الشعر المناسب للحال فقلت له نعم وقلت رايتك يا عبدي

تبني دايبا اي مجدا في تطيعني ولو كنت انت داحزم لهدمت ما تبني المشار به الي ان العبد مشتغل
في اكثر عمره بغير ربه وما خلق له فاطبق الشيخ المصحف لما سمع منه هذا البيت ولم يزل يبكي حتي
ابتلت لحيته وتوبه حتي رحمته من كثرة بكايه ثم اراد ان يعرفني ايضا كمال حاله وان ذيار ندم تجب
حيث قال لي يا بني تلوم اهل الري علي قولهم يوسف بن الحسين زنديق ومن وقت الصلاة هو ذا
اي انا اقرا وفي نسخة يقرا القران ثم لم تقطر من عيني قطرة وقد قامت علي القيمة وجري علي ما رايت
بهذا البيت اي بسماعي له وهذا كله يدل علي كماله لاشتغاله بكتاب الله من وقت الصلاة الي وقت
الاجتماع مع ما رايت واين هذا من الزندقة وبالجملة فالغرض ان العبد لا يلتفت لمدح العوام ولا
ذمهم لانهم لو تعون ذلك بغير اصل ولو سمع هذا الزاير من كلامهم لفاته هذه الخيرات سمعت محمد
ابن احمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت الرقي يقول سمعت الدراج
يقول كنت انا وابن الفوطي مار بن علي الدجلة وفي نسخة دجلة بين البصرة والابلة بضم الهمزة والموحدة
وتشديد اللام مدينة بجنب البصرة واذا نحن بقصر حسن له منظر وعليه رجل وبين يديه جارية
تغني وتقول في سبيل الله وداي حب كان مني لك يبدده اي يعطي كل يوم تتلون علي يا عبدي وتلونه
مع مولاه دليل قلة معرفته به فتارة يذكر فضل ربه عليه وما والاه هذا البيت وتارة يضعف
حاله ويرجع الي دنياه ولذلك قال غير هذا بك اجمل واذا شاب تحت المنظرة بيده ركوة وعليه
مرقعة يسمع فقال لها يا جارية بحياة مولاك اعيدي كل يوم تتلون غير هذا بك اجمل فاعادته
باذن مولاها فقال لها الشاب قولي اي اعيديه ايضا فاعادته ايضا باذن مولاها فقال
الفقير اي الشاب هذا والله تلوني مع الحق تعالي وشهق شهقة خرجت بها روحه فقال صاحب
القصر للجارية لما ارضه صدق الشاب انت حرة لوجه الله تعالي وخرج اهل البصرة في جنازته
وفرغوا من دفنه والصلاة عليه فقام صاحب القصر وقال لهم اليس تعرفوني اشهدكم ان كل شي
لي فهو في سبيل الله وكل من لي احرار ثم اتزر بازار وارتدي بردا وتصدق بالقصر ومر فلم يرله
بعد ذلك وجه ولا سمع له اثر اي خبر سمعت محمد بن احمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي
الطوسي يقول سمعت يحيي بن الرضا العلوي قال سمع سلمان الدمشقي طوافا ينادي علي السعير
الذي يوتي به من البرية يا سعير بري فسقط مغشيا عليه فلما افاق سيل عن ذلك فقال حسبته
اي وقع في سمعي انه يقول يا عبدي اسع الي تر بري اي اكرامي لك وسمع بعضهم مناديا ينادي في السوق
علي الخيار ادبعة بربع فبكي وانتحب وقال اذا كان هذا قدر الخيار فكيف يكون قدر الشرار
وسمع عتبة الغلام رجلا يقول سبحان رب السما ان المحب لفي عنا اي تعب ومشقة فقال عتبة
صدقت وسمع رجل اخر ذلك القول فقال كذبت فكل واحد منهما سمع من حيث هو متصف
بحاله الذي هو فيه فاخبر عن نفسه بما وجده من ربه سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت
ابا نصر السراج يقول سمعت ابا الحسين علي بن محمد الصوفي يقول سمعت رويما وقد سيل عن حال
المشايخ الذين يعتهم في السماع فقال هو كالقطيع من الغنم اذا وقع فيه الذيب فان كل واحد منه
تنشرد الي جهة فكذلك كل واحد من المشايخ الذين يستمعون القول يسمع من حاله الذي هو فيه فكل
منهم مضي الي جهة وهذا يدل علي كمال صدقهم وان كلامهم مع الحال الذي فتح الله عليه به وحكي عن ابي سعيد
الخراز قال رايت علي بن الموفق في السماع يقول اقيموني فاقاموه قيام وتواجد ورقص ثم قال انا الشيخ

الرقاق هذا ذم لنفسه واظهار لعجزه عن كتم حاله وقيل قام الرقي ليلة الي الصباح يقوم ويسقط
علي سماع هذا البيت والناس قيام يبكون لما يشاهدون من حاله وشدة ما هو فيه ولم يشعر
بنفسه والبيت بالله فاردد فوادا مكتيبا اي شديد الحزن ليس له من حبيبه خلف اي بدل
سمعت محمد بن احمد التميمي يقول سمعت عبد الله ابن علي الصوفي يقول سمعت علي بن الحسين بن محمد بن احمد
بالبصرة يقول سمعت ابي يقول خدمت سهل بن عبد الله سنين كثيرة فما رايته تغير عند سماع
شي كان يسمعه من الذكر والقران او غيره فلما كان في اخر عمره قري بين يديه قوله تعالي فاليوم
لا يوخذ منكم فدية رايته تغير وارتعد وكاد يسقط علي الارض فلما رجع الي حال صحوه سالته عن
سبب ذلك فقال يا حبيبي لما ذكرنا واستشعرنا قربنا لاجل والوقوف بين يدي الله وانه لا
يوخذ ممن عليه حق فدية ضعفنا عن كتم احوالنا فظهرت وحكي ابن سالم قال الاولي فقال رايته
اي سهل بن عبد الله مرة اخري قري بين يديه قوله تعالي الملك يومئذ الحق للرحمن فتغير حاله وكاد
يسقط فقلت له في ذلك اي ما سببه فقال ضعفت عن كتم حالي وهذه صفة الاكابر لا يرد عليه
اي علي الكبير وارد وان كان الكبير قويا الا وهو اي الوارد اقوي منه اي الكبير وهذا كالذي قبله
سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول دخلت علي ابي عثمن المغربي وواحد يستقي الماء من البير
علي بكرة فقال لي ابو عثمن يا ابا عبد الرحمن تدري ايش تقول البكرة فقلت له لا فقال لي تقول الله
الله بحسب ما وقع في نفسه من صوتها سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت علي بن طاهر يقول
سمعت عبد الله بن سهل يقول سمعت رويما يقول روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه سمع
صوت ناقوس وهو ما يضرب به النصاري لاوقات الصلوات فقال لاصحابه تدرون ما يقول
الناقوس فقالوا له لا فقال لهم انه يقول سبحان الله حقا حقا ان المولي صمد وفي نسخة حق يبقي بحسب
ما وقع في نفسه من صوته سمعت محمد بن احمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت احمد بن علي
الكرخي الوجيهي يقول كان جماعة من الصوفية مجتمعين في بيت الحسن القزاز ومعهم قوالون
يقولون الشعر ويتواجدون فاشرف عليهم ممشاد الدينوري فسكتوا فقال لهم ارجعوا الي ما كنتم
فيه فلو جمع ملاهي الدنيا في اذني ما شغل ذلك همي ولا يعني صرفه عني ولا شفي بعض ما بي لكمال
شغله بربه فلا يحس بمن يحضر ولا بمن يكلمه وبهذا الاسناد عن الوجيهي قال سمعت ابا علي الروذباري
يقول بلغنا في هذا الامر اي التصوف الي مكان مثل حد السيف ان ملنا كذا ففي النار سقطنا هذا
هو الصراط المستقيم في الدنيا وذلك ان من عرف مولاه حق معرفته فهو يصف الي ربه ما تفضل
به عليه من توفيقه لطاعته مستحقر للعمل خايف من الزلل وبذلك يكون ابدا عاملا بما طلب منه
خايفا مما سبق له في الازل فان مال الي ما سبق له خشي عليه الوقوع في الحجر وان مال الي عمله وطاعته
خشي عليه الوقوع في القدر فهذا هو الصراط المستقيم في الدنيا الذي هو احد من السيف وادق
من الشعر فمن يسره عليه مولاه وسار فيه المطلوب به نجاه والا زلت به قدمه وتغير والعياذ بالله
وقال خير النساج قص موسي بن عمران عليه السلام علي قوم قصة فزعق واحد منهم زعقة فانتهره
موسي عليه السلام فيه دلالة علي ان كتم الاحوال اولي من اظهارها لكنها ان غلبت السامع عذر كما ذكره
بقوله فاوحي الله تعالي اليه يا موسي بطيبي فاحوا وبحبي باحوا وبوجدي صاحوا فلم تنكر علي عبادي
فاني خلقت لهم من الوجد ما لا قدرة لهم علي حمله فناحوا وباحوا وصاحوا وقيل سمع الشبلي قايلا يقول

الخيار عشرة بدانق فبكى وصاح وقيل اذا كان الخيار عشرة بدانق فكيف الشرار لم ير للخيار قدرا
ووزنا من جهة انفسهم بل بكرم الله وفضله ومن كان عنده نفسه من الاشرار لا يياس من فضل الله عليه
فالكل منه تعالى فانه يفعل في خلقه ما يشا يعز من يشا ويذل من يشا ولو شا ربك ما فعلوه ولو شا
ربك لامن من في الارض كلهم جميعا فمن رحمه الله فبفضله ومن اهلكه فبعدله وقيل اذا غنت الحور العين
في الجنة توردت الاشجار التي فيها اي خرج وردها وزهرها وتغير حالها بسماع الصوت الطيب
الموافق فكذا من يسمع السماع الصحيح لا سيما اذا كان بصوت حسن فانه ينعش من موت غفلته وتظهر
اثار الحيات عليه وقيل كان عون بن عبد الله يامر جارية له حسنة الصوت بالغنا فتغني بصوت
حزين حتى تبكي القوم باستماعهم لها بنا على ان استماع صوت المراة ليس بحرام مع انها انما كانت تورده
على وجه الوعظ لا على وجه الغنا المطرب وسيل ابو سليمان الداراني عن السماع اهو الميل الى الصوت
الحسن او غيره فقال كل قلب يريد الصوت الحسن فهو ضعيف لانه موقوف مع الاصوات دون المعاني
والا لتلقى ذلك من كل قايل لصحة قلبه وكمال فهمه فقلب من لم يسمع الا بواسطة الصوت الحسن ضعيف
يداوى كما يداوى الصبي اذا اريد ان ينام ثم قال ابو سليمان ايضا ان الصوت الحسن لا يدخل في القلب
شيا انما يحرك من القلب ما فيه قال ابن ابي الحواري صدق والله ابو سليمان في ذلك وقال الجريري
كونوا ربانيين اي مشغولين بالرب تعالى بان تكونوا سامعين من الله تعالى قايلين بالله تعالى لان من
كملت معرفته بالله كان سامعا لله وبالله وناطقا بالله والربانيون هم العلما العباد والاحبار هم العلما
خاصة وسيل بعضهم عن السماع فقال هو برق يلمع ثم يخمد وانوار تبدو اي تظهر للقلب ثم
تخفى ما احلاها لو بقيت مع صاحبها طرفة عين لانه يتنعم بها ثم انشا يقول خطرة في السر منه
خطرت خطرة البرق ابتدى ثم اضمحل اي انه كالمع ذهب اي زور لك بفتح الزاي اي زاير زارك
لو قصدا سرى اي لو قصد الاقامة عندك واي ملم بك لو حقا فعل اي لو قصد الالمام بك حقا ولكنه
الم وانطفى فمن ثم تبين ان السماع كالبرق الذي لم تثبت وكالنور الذي لم يدم وقيل السماع فيه
نصيب لكل عضو فما يقع الى العين يبكي وما يقع الى اللسان يصيح وما يقع على اليد تمزق الثياب
ويلطم الوجه وغيره وما يقع على الرجل يرقص فالسماع النافع ما يقبله القلب وان كان طريقه الاذان
لان السماع لهو قبول المعنى الذي يلقيه الله في القلب واذا انشاه فيه ظهرت اثاره على الجوارح
وقيل مات بعض ملوك العجم وخلف ابنا صغيرا رضيعا فارادوا ان يبايعوه على الولاية فقالوا
كيف نصل الى معرفة عقله وذكاوته حتى نبايعه فتوافقوا على ان ياتوا بقوال يقول اي ينشد شيا
فان احسن الاصغا اليه علموا كياسته فاتوا بقوال يقول فلما قال القوال شيا ضحك الرضيع
فقبلوا الارض بين يديه وبايعوه لما علموا من تمييزه الحسن لما امتحنوه بذلك اذ من الصغار من
اذا سمع زمرا ونحوه فرح وضحك ومنهم من اذا سمع شيا مفزعا بكى ومنهم من اذا طلب حاجة وشغل باخرى
احسن منها سكت وتلك الثانية تدل ذلك على حسن تمييزه ومنهم من اذا خطر بباله شي وغيب عنه شي
وشغل بغيره لم يرجع اليه ويدوم بكاؤه على ما خطر له وليس ذلك الا لسوء خلقته وقوة راسه والغرض
ان من عنده ادنى تمييز يميل الى السماع وهذه الابل اذا حدى لها حاد حسن الصوت وحملت الاثقال
لا تبالي باحمالها وطاب لها سماع الحادي ومدت اعناقها وجدت في سيرها سمعت الاستاذ ابا علي
الدقاق رحمه الله يقول اجتمع ابو عمرو بن نجيد والنصراباذي والطبقة اي طبقتهما في موضع فقال

النصراباذي

النصراباذي انا اقول اذا اجتمع القوم لسماع شي من الشعر فواحد منهم يقول شيا ويسكت الباقون
اي فان قول واحد منهم شيا وسكوت الباقين لسماعه وان حصل فيه ريا خير من ان يغتابوا احدا لما
قام عنده من ان الغيبة اقبح من الريا فقال ابو عمرو لان تغتاب انت ثلاثين سنة انجى لك من ان تظهر
في السماع حالا لست متصفا به لما قام عنده من ان الريا اقبح من الغيبة وقيل لا مخالفة لان كلام النصراباذي
في السماع حقيقة فهو داير بين حرام ونفل لان الغيبة حرام والسماع نفل وترك الحرام مقدم على كل
نافلة وكلام ابي عمرو في السماع المرايا به فهو داير بين محرمين الريا والغيبة وراي ان الريا اقبح
واضر والغرض من ذلك التحذير من افات السماع من قيام وصياح وتكلم وحرك بغير حق سمعت
الاستاذ ابا علي يقول الناس في السماع ثلاثة متسمع ومستمع وسامع فالمتسمع من يسمع بوقته
بان يتكلف ويستجلب في وقته حاله ليجد ما يطلبه في السماع والمستمع من يسمع بحال بان يصير
السماع حاله بحيث يثور عليه ويغلبه باول استماعه والسامع من يسمع بالحق بان يحركه الحق تعالى
عليه بلا تكلف منه ولا حال فهو ارفع من الاولين والثاني ارفع من الاول وسالت الاستاذ ابا
علي رحمه الله غير مرة شبه اي نوع طلب رخصة في السماع فكان يحيلني على ما يوجب الامساك عنه
ثم بعد طول المعاودة لي في ذلك قال ان المشايخ قالوا ما جمع قلبك الى الله تعالى ولكونه مشروعا
فلا باس به فتوقف الشيخ على اجابته اولا لكونه لم يرله السماع نافعا لانه كان شابا ومعرفته بربه
ضعيفة فلما ارتفعت درجته وصلح امره وهو مستمر على طلبه اجابه مع انه لم يفرض عليه ان يجيبه عن
نفسه بل عن المشايخ اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد الاهوازي قال اخبرنا احمد بن عبيد البصري قال
حدثنا اسماعيل بن الفضل قال حدثنا يحيى بن يعلى الرازي قال حدثنا حفص بن عمر العمري
قال حدثنا ابو عمرو عثمان بن بدر قال حدثنا هرون ابو حمزة عن الغداف عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اني جعلت فيك عشرة الاف سمع يعني
معنا حتى سمعت كلامي وعشرة الاف لسان حتى اجبتني اذ لا قدرة للعبد على ما يرد عليه من الله الا
اذا امده بزيادة في قوته واحب ما يكون انت الي واقربه مني اذا اكثرت الصلاة على محمد صلى الله عليه
وسلم وقد روي ان احب ما تقرب به الى الله الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وقد سيل كيف نصلي عليك
فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى
ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وقيل راي بعضهم النبي صلى
الله عليه وسلم في المنام فقال له الغلط في هذا اكثر منه في غيره يعني به السماع والغلط فيه يرجع
الى اصله من حيث انه مشروع ام لا او الى السامع من حيث انه يسمع بحق او متكلف سمعت الشيخ ابا عبد
الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت ابا بكر النهاوندي يقول سمعت
عليا السايح يقول سمعت ابا الحرث الاولاسي يقول رايت ابليس في المنام على بعض سطوح اولاس وانا
على سطح وعلى يمينه جماعة وعلى يساره جماعة وعليهم ثياب لطاف فقال لطايفة منهم قولوا شيا
فقالوا وغنوا فاستفزني طيبه اي طيب قوله حتى هممت ان اطرح نفسي من السطح ثم قال للقوم ارقصوا
فرقصوا اطيب ما يكون ثم قال لي يا ابا الحارث ما اصبت شيا ادخل به عليكم الا هذا السماع من جهة
اشتماله على الريا والعجب فان العبد يستفزه السماع حتى يقوم قبل وقته فلا يكون مغلوبا ولا معذورا
وربما قام مغلوبا وسري عنه فلا يهون عليه ان يقعد ويتمادى في التواجد متكلفا فيكون مرايا لانه فعل

ذلك خوفا من نسبته الي ضعف حاله وقلة وجده سمعت محمد بن الحسن يقول سمعت عبد الله بن علي يقول اجتمعت ليلة مع ابي بكر الشبلي فقال القوال شيا فصاح الشبلي وتواجد قاعدا فقيل له يا ابا بكر مالك من بين الجماعة قاعد فقام وتواجد وقال لي سكرتان وللندمان واحدة شي خصصت به من بينهم وحدي يعني شاركتهم في واحدة واختصصت باخري اذ كانت له محبتان محبة شارك فيها الناس وهي محبة الانعام والافضال ومحبة اختص بها وحده وهي محبة الكمال والجلال والجمال وتقدم ذلك في باب المحبة وسمعته ايضا يقول سمعت منصور بن عبد الله الاصبهاني يقول سمعت اباعلي الروذباري يقول جزت بقصر فرايت شابا حسن الوجه مطروحا وحوله ناس وكان عارفا بالله كثير الطلب لاوليا الله ليجد معهم راحة ما وجده من حرقتهم بالله وكمال احوالهم مع محبوبهم فسالت عنه فقالوا انه جاز بهذا القصر وفيه جارية تغني وتقول كبرت همة عبد وفي نسخة عين طمعت في ان يراكا فعرف انها همته فوقف لسماع باقي البيت وهو او ما حسب لعين اي او ما يكفيها ان تري من قد راكا وهم العارفون بالله فكان فيه رد لهمته العالية المتعلقة برؤيته تعالي ولعزته في فوات مقصوده فلم يحمله قلبه فشهق شهقة ومات علي احسن احواله

باب اثبات كرامات الاوليا

الكرامة ظهور امر خارق علي يد الولي غير مقارن لدعوي النبوة وهي عون له علي طاعته وتقوية ليقينه وحاملة له علي حسن استقامته ودالة علي صدق دعواه الولاية ان ادعاها الحاجة وشهدت له بها الشريعة ثم ظهور الكرامات علي الاوليا جايز بل واقع والدليل علي جوازه انه امر موهوم حدوثه في العقل لا يودي حصوله الي رفع اصل من الاصول فواجب وصفه سبحانه بالقدرة علي ايجاده في الولي توجب كونه مقدورا لله واذا وجب كونه مقدورا لله تعالي فلا شي يمنع جواز حصوله مس جواز ظهور الكرامات علي الاوليا وظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه في احواله فمن لم يكن صادقا فظهور مثلها عليه لا يجوز والذي يدل عليه ان تعريف القديم سبحانه ايانا الكرامة حتي تفرق بين من كان صادقا في احواله وبين من هو مبطل من طريق الاستدلال امر موهوم حدوثه في العقل ولا يكون ذلك الا باختصاص الولي بما لا يوجد مع المفتري في دعواه وذلك الامر الموهوم هي الكرامة التي اشرنا اليها انما لو ظهر امر خارق للعادة علي يد كاذب كان مكرا واستدراجا لا كرامة ان وافق مراده والا كان اهانة روي ان مسيلمة الكذاب دعي لاعور ان يفتح الله عينه العورا فعمي ولا بد من ان تكون الكرامة فعلا ناقضا اي خارقا للعادة في ايام التكليف لا في ايام الاخرة لانها ليست دار تكليف ظاهرا علي موصوف بالولاية في معني تصديقه في حاله الذي اتصف به وتكلم الناس في الفرق بين الكرامات وبين المعجزات من اهل الحق وهو بيان للناس فكان الامام ابو اسحاق الاسفرايني رحمه الله يقول المعجزات دلالات صدق الانبيا عليهم الصلاة والسلام ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي كما ان العقل المحكم لما كان دليلا للعالم به في كونه عالما لم يوجد ممن لا يكون عالما به وكان يقول ايضا الاوليا لهم كرامات شبه اجابة الدعا كالاخبار بمجي زيد من سفر وبعافيته من مرضه فاما جنس ما هو معجزة للانبيا كاحيا الموتي وتسبيح الحصا فلا تكون للاوليا واما الامام ابو بكر بن فورك رحمه الله فكان يقول المعجزات دلالات الصدق اي صدق الانبيا ثم ان ادعي صاحبها النبوة فالمعجزة تدل علي صدقه في مقالته وان اشار صاحبها الي الولاية دلت المعجزة علي صدقه في حالته فتسمي كرامة

له

له وان كان نبيا ولا تسمي معجزة وان كانت من جنس المعجزات للفرق بينهما بان المعجزة ما قارنها دعوي النبوة بخلاف الكرامة فعلم ان ما يكون من جنس المعجزات يكون للولي ايضا وهو المختار الذي دل عليه كلام المصنف فيما ياتي وكان رحمه الله يقول ايضا من الفرق بين المعجزات والكرامات ان الانبيا عليهم السلام مامورون باظهارها اي المعجزات والولي يجب عليه سترها واخفاوها اي الكرامات والنبي يدعي ذلك اي ما ذكر من المعجزة ويقطع القول به لشدة قوة حاله والولي لا يدعيها اي الكرامة ولا يقطع بكرامته لجواز ان يكون ذلك مكرا واستدراجا والحاصل ان النبي لا بد من علمه بانه نبي ومن قصده اظهار الخوارق ومن قطعه بانها معجزات بخلاف الولي وقال اوحد وقته في وقته القاضي ابو بكر الاشعري الباقلاني رحمه الله ان المعجزات تختص بالانبيا والكرامات تكون للاوليا كما تكون للانبيا ولا تكون للاوليا معجزة لان من شرط المعجزة اقتران دعوي النبوة بها والمعجزة لم تكن معجزة لعينها وانما كانت معجزة لحصولها علي اوصاف كثيرة وان شاركتها في بعضها الكرامة اذ الفعل الخارق للعادة من حيث انه خارق لا يدل علي كرامة ولا معجزة الا اذا اقترن به ما دل الشرع علي استحقاقه فمتي ما اختل شرط من تلك الشرايط لا تكون معجزة واحد تلك الشرايط دعوي النبوة والولي لا يدعي النبوة فالذي يظهر عليه لا يكون معجزة وهذا القول هو الذي نعتمده ونقول به بل ندين الله به فشرايط المعجزات كلها او اكثرها توجد في الكرامات الا هذا الشرط الواحد وهو دعوي النبوة فلا تكون المعجزة كرامة فالكرامة كالمعجزة فعل من الله لا محالة من حادث لا قديم لان ما كان قديما لم يكن له اختصاص باحد من الخلق بل ولا يشاركه الله فيه غيره وهو اي ذلك الفعل ناقض اي خارق للعادة وتحصل اي الكرامة في زمان التكليف لا في غيره من ازمنة الاخرة وليس المراد انها لا تحصل من غير مكلف فقد صرح الامام اليافعي بانها تحصل من الصبي غير المميز ويدل لذلك ما ذكره الماتن بعد ممن تكلم في المهد وتظهر علي عبد مطيع تخصيصا له وتفضيلا له علي من لا كرامة له وقد تحصل الكرامة له باختياره ودعايه اي طلبه لها وقد لا تحصل له وان اختارها وطلبها وقد تكون اي تحصل بغير اختياره وطلبه في بعض الاوقات ولم يومر الولي بدعا الخلق الي نفسه بل الي الله فقط بخلاف النبي في ذلك فان المعجزة انما تحصل له باختياره وطلبه وهو مامور بدعا الخلق الي نفسه كما انه مامور بدعايهم الي الله لانه تعالي بعثه اليهم فطاعته طاعته من يطع الرسول فقد اطاع الله ولو اظهر الولي شيا من ذلك اي مما ذكر من كراماته علي من يكونه اهلا له لجاز بل قد يندب لما يترتب عليه من الخيرات كزيادة يقينه واختلف اهل الحق في الولي هل يجوز ان يعلم انه ولي ام لا فكان الامام ابو بكر بن فورك رحمه الله يقول لا يجوز ذلك لانه يسلبه الخوف ويوجب له الامن وكان الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله يقول بجوازه وهو الذي نوثره اي نستقله ونقول به وهو الصحيح ولا نسلم ان ذلك يسلب الخوف ويوجب الامن فالعشرة الذين بشرهم النبي صلي الله عليه وسلم بالجنة علموا ببشارته انهم اوليا الله وكانوا مع ذلك خايفين مع كمال فضلهم واجتهادهم في الدين وسياتي هذا في كلامه وليس ذلك اي علم الولي بانه ولي بواجب في جميع الاوليا حتي يكون كل ولي يعلم انه ولي واجبا اي وجوبا ولكن يجوز ان يعلم بعضهم ذلك كما يجوز ان لا يعلمه بعضهم واذا علم بعضهم انه ولي كانت معرفته تلك كرامة له انفرد بها وليس كل كرامة لولي يجب ان يكون تلك بعينها لجميع الاوليا بل لو لم يكن للولي كرامة ظاهرة عليه في الدنيا لم تقدح عدمها في كونه وليا

بل قد تكون افضل ممن ظهرت له كرامات لان الافضلية انما هي بزيادة اليقين لا بظهور الكرامة قال
الجنيد قد مشى رجال باليقين على الما ومات بالعطش افضل منهم يقينا وقال اليافعي في كرامات
مريم انه كان في بدايتها تعرف لها خوارق العادات بلا سبب ليكمل يقينها فكانت كلما دخل عليها
عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فلما كمل يقينها ردت الى السبب وقيل لها هزي اليك بجذع
النخلة تساقط عليك رطبا جنيا بخلاف الانبيا فانه يجب ان يكون لهم معجزات لان النبي صلى الله عليه
وسلم مبعوث الى الخلق فبالناس حاجة الى معرفة صدقه ولا يعلم صدقه الا بالمعجزة لان وجودها عقب
دعواه النبوة منزل منزلة قول الله له صدقت في دعواك ويعكس ذلك حال الولي اي لا يجب ان يكون له كرامة
لانه ليس بواجب على الخلق ولا على الولي ايضا العلم بانه ولي نعم يجوز ان يعلم انه ولي كما مر واحتج له بقوله
والعشرة من الصحابة رضي الله عنهم صدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم فيما اخبرهم به من انهم من اهل الجنة
فقد علموا بذلك انهم من اولياء الله واجمعت الامة على فضلهم وقول من قال لا يجوز ذلك اي علم الولي بانه ولي
لانه يخرجهم من الخوف الى الامن لا يضر في عدم خوف تغير العاقبة فلا باس ان لا يخافوا تغير العاقبة بان
يعلمهم الله بانهم يموتون على الاسلام وذلك حاصل لبعض الاوليا واما الذي يجدونه في قلوبهم من الهيبة و
التعظيم والاجلال للحق سبحانه ومن خوفهم مما توعدهم به ربهم من الوقوف بين يديه للسوال والحساب
فانه موجود فيهم بل يزيد ويربي على كثير من الخوف الحاصل لغيرهم بل لا يزول عنهم ذلك لانه ثمرة معرفتهم به تعالى
وبجلاله وعظمته وان حصل لهم سكون باعلام الله لهم بعدم تغير العاقبة ولا يضر في علمهم بانهم اوليا احتمال التغير
كما لا يضر في العلم بان الكافر حال كفره احتمال اسلامه لان العلم يتعلق بالمعلوم على ما هو به واعلم انه ليس للولي
مساكنة اي سكون الى الكرامة التي تظهر عليه ولا له ملاحظة لها وربما يكون لهم في ظهور جنسها قوة يقين
وزيادة بصيرة لتحققهم ان ذلك فعل الله تعالى فيستدلون بها على صحة ما هم فيه من العقايد وبالجملة وفي
نسخة وفي الجملة فالقول بجواز ظهورها بل وقوعها وفي نسخة اظهارها على الاوليا واجب وعليه جمهور اهل
المعرفة ولكثرة ما تواتر باجناسها الاخبار والحكايات صار العلم بكونها اي بوجودها وظهورها على الاوليا
في الجملة علما قويا انتفى عنه الشكوك ومن توسط هذه الطايفة ولم يخرج عنها وتواترت عليه حكاياتهم واخبارهم
لم يبق له شبهة في ذلك على الجملة ومن دلايل هذه الجملة اي اظهار الكرامات نص القران في قصة آصف صاحب
سليمان عليه السلام حيث قال لسليمان انا اتيك به اي بعرش بلقيس قبل ان يرتد اليك طرفك وقد اتى به
مثل ما قال ولم يكن نبيا والاثر في ذلك عن امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيح انه قال على المنبر بالمدينة
لسارية وكان بالشام او بمصر يقاتل العدو واراد العدو ان يكيده ويسبقه الى الجبل يا سارية الجبل اي
اصعد كشف الله له حال سارية مع العدو فقال له ذلك في حال خطبته يوم الجمعة فسمعه سارية والناس
فتحصنوا بالجبل وصح تبليغ صوت عمر الى سارية في ذلك الوقت باخبار سارية عن نفسه بذلك حتى تحرزوا من مكايد
العدو من الجبل في تلك الساعة فلعمر في ذلك كرامات مما كشف له عن سارية واصحابه وحال العدو وبلوغ
صوته الى سارية في بلاد بعيدة والاخبار والاثار والحكايات في ظهور الكرامات مشهورة وسياتي شي منها
فان قيل كيف يجوز اظهار هذه الكرامات الزايدة في المعاني على معجزات الرسل وهل يجوز تفضيل الاوليا
على الانبيا عليهم السلام اولا قيل في الجواب عن الاول هذه الكرامات لاحقة بمعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم
لان كل من ليس بصادق في الاسلام لا يظهر عليه الكرامة فكل نبي ظهرت عليه كرامة على واحد من امته فهي
معدودة من جملة معجزاته اذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقا لم تظهر على يد من تابعه الكرامة فظهورها على الولي

دليل

دليل صدق النبي وصحة معجزته فانه تابع له في الحق الذي اتى به فاكرام الله للولي يدل على انه متبع للرسول بما اتى به
عنه فكرامات الاوليا ترجع الى ما عضد الله به الانبيا من المعجزات الدالة على صدقهم والجواب عن الثاني ما ذكره
بقوله فاما رتبة الاوليا فلا تبلغ رتبة الانبيا عليهم السلام للاجماع المنعقد على ذلك وهذا ابو يزيد
البسطامي سيل عن هذه المسيلة فقال مثل ما حصل للانبيا عليهم السلام كمثل زق فيه عسل يرشح منه
قطره فمثل ما لجميع الاوليا وما في الظرف مثل ما لنبينا مثلا صلى الله عليه وسلم من المعجزات والكرامات فصل
ثم هذه الكرامات قد تكون اجابة دعوة وقد تكون اظهار طعام في اوان فاقة اي حاجة من غير سبب ظاهر
في تحصيل الطعام او حصول ما اي تحصيل ما في زمان عطش او تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة او تسهيل تخليص
من عدو او سماع خطاب من هاتف او غير ذلك من فنون الافعال الناقضة اي الخارقة للعادة واعلم
ان كثيرا من المقدورات يعلم اليوم قطعا انه لا يجوز ان يظهر كرامة للاوليا وبضرورة او شبه ضرورة يعلم
ذلك اي ويعلم ذلك بالضرورة او شبهها من البراهين فمنها اي من تلك المقدورات حصول انسان لا من ابوين
وقلب جماد بهيمة او حيوانا اخر وامثال هذا كثيرة وبحث بعضهم في هذا بما يوافق ما مر عن ابن فورك فقال خرق
العادة جايز مطلقا في كل زمن ولا يختص ببعض المعتادات لكن هل يكتفى في مثل هذا النوع الاحاد ولا بد من تواتره
فان مثله لو وقع لنقل الينا متواترا حتى لو نقله الاحاد دل على كذبه لنا قل او على خبله لان العادة تكذبه وقد قال
الزركشي ما قاله القشيري ضعيف والجمهور على خلافه وقد انكروه عليه حتى ولده ابو نصر في كتابه المرشد وامام
الحرمين في الارشاد والنووي في شرح مسلم فقال انه غلط من قايله وانكار للحس بل الصواب جريانها بقلب الاعيان
ونحوه فصل فان قيل فما معنى الولي وزنه فعيل قيل يحتمل امرين احدهما ان يكون فعيلا مبالغة من الفاعل
كالعليم والقدير بمعنى العالم والقادر وغيرهما الولي وغيرهما فيكون معناه من توالت طاعاته من غير تخلل
معصية وهذا قريب من قول السعد التفتازاني الولي هو العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن المواظب على
الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول
كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى مجروح وهو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على الادامة
والتوالي فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان وانما يديم عليه توفيقه الذي هو قدرة الطاعة
قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين فلا يكله الى نفسه لحظة وتقدم ذلك في باب الولاية فصل فان قيل
فهل يكون الولي معصوما من الذنوب قيل اما كونه معصوما منها وجوبا كما يقال في حق الانبيا حتى لا يقع في
كبيرة اجماعا ولا في صغيرة على الاصح فلا وما قيل في حق الانبيا مما يخالف ظاهره ذلك كقوله تعالى وعصى ادم
ربه فغوى فمؤول فاولعصى خالف وغوى تغير حاله عما كان عليه واما ان اي انه يكون محفوظا حتى لا يصر
على الذنوب وان حصلت منه هنات اي خصلات شر او افات او زلات فلا يمتنع ذلك في وصفهم بالولاية
وصفه فالولي يحفظ مما يجوز وقوعه فان وقع في ذنب تاب منه سريعا ومحي اثره عنه والنبي يمتنع ان يقع له ما
يجوز له وقوعه فحفظ الولي مما ذكر جايز وان وقع له وتاب منه كان ذلك من جملة الحفظ له ايضا ولا يخرجه ذلك
عن كونه وليا لله ولقد قيل للجنيد رحمه الله العارف بالله هل يزني يا ابا القاسم فاطرق راسه مليا بتشديد
اليا اي طويلا ثم رفع راسه وقال وكان امر الله قدرا مقدورا واشار الى ان الذنب من الولي لا ينافي ولايته بان يحفظه
الله بالتوبة منه سريعا فصل فان قيل فهل يسقط الخوف عن الاوليا قيل اما الغالب على الاوليا الاكابر فكان
هو الخوف كما مر في انه حتى تمنى عمر رضي الله عنه بكاية الزايد ان لم تكن امه ولدته وذلك اي سقوط الخوف الذي
قلناه فيما تقدم على جهة الندرة فضلا لمن بان يعلمه الله بانه يموت مسلما فيسقط عنه خوف موته كافرا غير ممتنع

وهذا السري السقطي يقول لو انا واحدا دخل بستانا فيه اشجار كثيرة وعلى كل شجرة طير يقول له على سبيل
خرق العادة بلسان فصيح السلام عليك يا ولي الله فلولم يخف من ذلك انه مكر لكان ممكورا به وذلك لمعرفته بالله
لانه تعالى قال انما يخشى الله من عباده العلما فكل عالم به لابد ان يخشاه لمعرفته بجلاله وعظمته وكمال قدرته
وامثال هذا من حكاياتهم الدالة على عدم سقوط الخوف عنهم كثيرة فصل فان قيل فهل يجوز رؤية الله تعالى
بالابصار اليوم اي في الدنيا على جهة الكرامة فالجواب عنه ان الاقوى فيه انه اي ما ذكر من الرؤية لا يجوز لحصول
الاجماع عليه ولقد سمعت الاستاد ابا بكر بن فورك رحمه الله يحكي عن ابي الحسن الاشعري رضي الله عنه انه قال
اي ذكر في ذلك قولين في كتاب الرؤية الكبير احدهما الجواز اذ لو لم تجز رؤيته في الدنيا لم تجز في الاخرة لاستحالتها
واللازم باطل فقد صحت الاخبار برؤيته في الاخرة بل سأل موسى عليه السلام ربه رؤيته في الدنيا ولا يسال
النبي الا ما يجوز لكن اخبره الله بان وقوعها ممتنع في الدنيا لضعف الخلق عنها ولهذا مثله بالجبل فقال ولكن
انظر الى الجبل اي الذي هو اقوى منك فان استقر مكانه فسوف تراني الاية وقد راه نبينا صلى الله عليه وسلم
في الدنيا ليلة المعراج لعلوه واما في الاخرة فيراه المؤمنون لما يخلق لهم من قوة الادراك الذي يدرك به ما ليس
في جهة والثاني عدم الجواز للاجماع الذي ذكره المؤلف والحق الاول والاجماع انما هو على عدم وقوع الرؤية
لا عدم جوازها مع انه محمول على غير نبينا صلى الله عليه وسلم لما تقرر فالمعتمد انها واقعة للنبي صلى الله عليه وسلم
في الدنيا والاخرة ولغيره من المؤمنين جايزة عقلا وشرعا في الدنيا لا واقعة وواقعة في الاخرة فصل فان
قيل فهل يجوز ان يكون الولي وليا في الحال ثم يتغير عاقبته بان يخرج عن ولايته قيل من جعل من شرط الولاية
حسن الموافاة لله تعالى بان يعلم الولي توالي الطاعات والقربات عليه الى المماة لا يجوز ذلك ومن قال انه
في الحال مؤمن على الحقيقة وان جاز ان يتغير حاله بعد لا يبعد ان يكون وليا في الحال صديقا ثم يتغير وهذا
هو الذي نختاره ولا يورث احتمالا لتغير في العاقبة شكا في كونه وليا او مؤمنا في الحال والا لالتبس الامر
علينا فلا يشترط في صدق ذلك دوامه الى المماة ومع ذلك يجوز ان يكون من جملة كرامات الولي ان يعلم
باعلام الله له انه مأمون العاقبة وانه لا يتغير عاقبته فتلتحق هذه المسيلة بما ذكرنا من ان الولي يجوز ان
يعلم انه ولي لله تعالى فصل فان قيل فهل يزايل الولي اي يزول عنه خوف المكر اي مكر الله به قيل اذا كان العبد
مصطلما اي مستغرقا عن شاهده اي مشهوده مختطفا عن احساسه اي لا شعور له بحاله وبنفسه فالخوف مستهلك
عنه اي عن احساسه فيما استولى عليه من الاحوال التي طرقته فاين هو من الخوف الذي هو من صفة حاضر الحس
كما قال والخوف من صفات الحاضرين بهم اي منهم او الاولياء او الخلق فصل فان قيل فما الغالب على الولي في اوان
صحوه قيل الغالب عليه صدقه في ادا حقوقه سبحانه ثم رفقه وشفقته على الخلق في جميع احواله ثم انبساط
رحمته لكافة الخلق ثم دوام تحمله عنهم اذاهم بجميل الخلق ودوام ابتدايه لطلب الاحسان من الله تعالى اليهم من غير
التماس لشي منهم ودوام تعليق الهمة بنجاة الخلق من المشقات والافات وترك الانتقام منهم على قبايحهم والتوقي
عن استشعار حقد عليهم مع قصر اليد والبعد عن اموالهم وترك الطمع بكل وجه فيهم وقبض اللسان عن بسطه
بالسوء فيهم والتصاون اي صون نفسه عن شهود مساويهم ولا يكون خصما لاحد في الدنيا لعلو نفسه عليه فلا
يخاصم عليها احدا ولا في الاخرة لرحمته للخلق وشفقته عليهم فلا يطالبهم فيما يحق له عليهم وجميع هذه المذكورات
من علامات الولايات لدلالتها على الانكفاف عن التقابض واعلم ان من اجل الكرامات التي تكون للاولياء دوام
التوفيق الى الطاعات والعصمة عن وفي نسخة من المعاصي والمخالفات ومما شهد من القران على اظهار الكرامات
على الاولياء قوله تعالى في صفة مريم بنت عمران عليها السلام ولم تكن نبيا ولا رسولا وفي نسخة نبية ولا رسولة ان

ذكريا

زكريا عليه السلام كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا وكان يقول انى لك هذا فتقول مريم هو من عند الله
ان الله يرزق من يشا بغير حساب وقوله سبحانه لمريم وهزي اليك بجذع النخلة تجنيه بيدها وكانت يابسة
والبا زايدة تساقط عليك رطبا جنيا اي سقط عليها فتستغني عن ان تجنيه بيدها وكان في غير اوان الرطب
وكذلك قصة اصحاب الكهف والاعاجيب التي ظهرت عليهم من كلام الكلب معهم وفي نسخة لهم وغير ذلك فقد جا
في قصتهم انهم مروا بكلب فتبع عليهم فطردوه فقال لهم لا تطردوني انا احب احبا الله فناموا حتى احرسكم وانهم لبثوا
في كهفهم ثلاث ماية سنين وازدادوا تسعا بناما وانهم يقلبون ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم معهم باسط
ذراعيه بالوصيد وكان يتقلب اذا انقلبوا وهو يتكلم في النوم واليقظة والشمس تزاور عن كهفهم ذات اليمين
وذات الشمال وكلها خوارق للعادة ومن ذلك قصة ذي القرنين وتمكينه سبحانه له في الارض بما لم يتم المال
ما لم يكن لغيره فيها كما هو مذكور في سورة الكهف ومن ذلك ما اظهر على يدي الخضر بفتح الخا وكسر الضاد وبكسر
الخا فسكون الضاد مع اسكان الضاد من اقامة الجدار الذي كان مايلا بيده وغيره من الاعاجيب كخرقه السفينة وقتله
الغلام ومن ما كان يعرفه مما خفي على موسى عليه السلام كل ذلك امور ناقضة اي خارقة للعادة اختص الخضر
عليه السلام بها ولم يكن نبيا وانما كان وليا والذي جزم به ابن الصلاح واقره عليه النووي انه نبي ورجحه الجمهور
ومما روي من الاخبار في هذا الباب شاهدا على اظهار الكرامات على الاوليا حديث جريج الراهب وهو ما
اخبرنا به ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني قال حدثنا ابو عوانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحاق قال
حدثنا عمار بن رجا قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابي قال سمعت محمد بن سيرين يحكي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو عوانة وحدثني ايضا الصنعاني وابو امية
قالا حدثنا الحسن بن محمد المروذي قال حدثنا جرير بن ابي حازم عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم عليه السلام وصبي في زمان جريج وصبي
اخر فاما عيسى فقد عرفتموه اي كلامه وهو مذكور في سورة مريم عليها السلام واما جريج فكان رجلا عابدا
في بني اسرايل وكانت له ام موجودة فكان يوما يصلي اذ اشتاقت اليه امه فجاته فقالت له يا جريج فقال يا رب
الصلاة خير ام اتيها اي اجيبها وفي نسخة ام اجابتها ثم صلى اي استمر في صلاته ودعته ثانيا فقال مثل ذلك
ثم صلى ودعته ثالثا فقال مثل ذلك ثم صلى فاشتد اي شق ذلك على امه فقالت اللهم لا تمته حتى تريه المومسات
اي الزانيات وكانت امراة زانية في بني اسرايل هناك فقالت لهم انا افتن جريجا حتى يزني فاتته فلم تقدر على شي
منه وكان هناك راع ياوي بالليل الى اصل صومعته اي صومعة جريج فلما اعياها جريج راودت الراعي عن
نفسها فاتاها فولدت منه ثم انها قالت ولدي هذا من جريج فاتاه بنو اسرايل وكسروا صومعته وشتموه
ثم صلى ودعا ثم نخس الغلام بيده وقال له يا غلام من ابوك قال محمد هو ابن سيرين قال ابو هريرة كاني انظر
الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال بيده يحكي قول جريج يا غلام من ابوك فقال فلان الراعي فندموا على ما كان
اي ما صدر منهم في حقه واعتذروا اليه واقبلوا عليه يقبلونه ويتمسحون به وقالوا له نبني صومعتك من ذهب
او قال من فضة فابى عليهم وبناها كما كانت لفظ مسلم قال لا اعيدها من طين كما كانت ففعلوا واما الصبي الاخر
فان امراة كان معها صبي لها ترضعه اذ مر بها شاب جميل ذو شارة اي هيئة حسنة فقالت اللهم اجعل ابني
مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني مثله قال قال محمد قال ابو هريرة كاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين
كان يحكي الغلام اي كلامه وهو يرضع ثم مرت لها ايضا امراة ذكروا انها سرقت وزنت وعوقبت فقالت اللهم
لا تجعل ابني مثل هذه فقال اللهم اجعلني مثلها فقالت له امه في ذلك اي ما سببه فقال لها اما الراكب فجبار من الجبابرة

وان هذه المراة قيل انها زنت ولم تزن وقيل انها سرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله وهذا الخبر صحيح روي
في الصحيح فهولا الثلاثة تكلموا في المهد وكلامهم خرق للعادة فكلام الاول كرامة لمريم وبراة لها مما نسب اليها
وكلام الثاني كرامة لجريج وبراة له مما نسب اليه وكلام الثالث اية لوالدته وبراة للمظلومة وزيد على الثلاثة
سبعة احدهم شاهد يوسف عليه السلام حيث قال ان كان قميصه قد من قبل الاية رواه الطبراني الثاني
ابن ماشطة بنت فرعون حيث قال لامه لما اطلع فرعون على ايمانها واراد القاها في النار اصبري فانا على الحق
رواه الطبراني وروي ان المتكلم بنت الماشطة وانه كان للماشطة ابنتان فذبح الكبرى على صدرها وقال لها
ان لم تكفري بالله ذبحنا الصغرى وكانت رضيعة فابت فاتي بها فلما اضجعت على صدرها واراد ذبحها جزعت
المراة فقالت ابنتها يا اماه لا تجزعي فان الله قد بنى لك بيتا في الجنة فاصبري فذبحت فلم تلبث الام ان ماتت
فاسكنها الله الجنة الثالث صاحب الاخدود فقد كان ملك من ملوك حمير بنجران قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم
خد اخدودا وملاه نارا ثم عرض من اسلم رجلا رجلا فمن رجع عن الاسلام تركه ومن ابى القاه في النار فاحرقه
وكان فيهم امراة ولها ثلاثة اولاد احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك فابت فالقى احدهم في النار
ثم قال لها مثل ذلك فابت فالقى اخرهما ثم قال لها مثل ذلك فابت فاخذوا الصبي منها ليلقوه فيها فهمت بالرجوع
فقال لها الصبي يا اماه لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا باس عليك فالقي الصبي في النار ثم القيت امه فيها
على اثره رواه مسلم الرابع يحيى عليه السلام رواه الثعلبي الخامس ابراهيم الخليل عليه السلام ذكره البغوي السادس
نبينا صلى الله عليه وسلم تكلم في اوايل ما ولد رواه الدارقطني السابع مبارك اليمامة وكان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
رواه البيهقي فقوله في الخبر الاول لم يتكلم في المهد الا ثلاثة اي في بني اسرايل او انه قال ذلك قبل ان يعلم الزيادة
على الثلاثة ومن ذلك حديث الغار وهو مشهور مذكور في الصحاح اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني
قال حدثنا ابو عوانة يعقوب بن ابراهيم ابن اسحاق قال حدثنا محمد بن عوف ويزيد بن عبد الصمد الدمشقي
وعبد الكريم ابن الهيثم الديرعاقولي وابو الحصب بن المسير المصيصي قالوا حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب
عن الزهري عن سالم عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم فاواهم المبيت الى غار
فدخلوه فانحدرت عليهم صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه والله لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله
بصالح اعمالكم فان لذلك اثرا ظاهرا في النجاة فقال رجل منهم انه كان لي ابوان شيخان كبيران وكنت لا اغبق قبلهما
اي اسقي قبلهما اهلا ولا مالا فنابي طلب شجرة يوما فلم ارح عليهما اي فلم اصل اليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما اي
مشروبهما فجيتهما به فوجدتهما نايمين فتحرجت اي تحسب الاثم من ان اوقظهما وكرهت ان اغبق قبلهما اهلا ومالا
فبت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك
ابتغا وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت انفراجا لا يستطيعون الخروج منه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال الاخر اللهم كانت لي بنت عم احب الناس الي فراودتها عن نفسها فامتنعت حتى المت
بها سنة مجدبة من السنين فجاءتني فاعطيتها عشرين وماية دينار على ان تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى
اذا قدرت عليها قالت لا يحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه وهو عقد النكاح فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت
عنها وهي احب الناس الي وتركت الذهب الذي اعطيتها اياه اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغا وجهك فافرج عنا ما
نحن فيه فانفرجت الصخرة الا انهم لا يستطيعون الخروج منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث اللهم اني
استاجرت اجرا فاعطيتهم اجورهم غير رجل واحد منهم ترك الذي له وسخطه وذهب فثمرت اجره حتى كثرت منه الاموال
فجاءني بعد حين فقال لي يا عبد الله ادي اجري فقلت له كل ما ترى من اجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال لي

يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت له اني لا استهزئ بك فاخذ ذلك كله فاستاقه ولم يترك منه شيا اللهم
فان وفي نسخة ان كنت فعلت ذلك ابتغا وجهك فافرج عنا ما نحن فيه نعلم الله صدقهم في ذلك فانفرجت
الصخرة عنهم فخرجوا من الغار يمشون وهذا حديث صحيح متفق عليه كما مرت الاشارة اليه في كلامه والكرامة
في ذلك استجابة دعايهم وازالة الصخرة عنهم بفعل الله خرقا للعادة والظاهر ان اقواهم الثاني فانه ترك
شهوته مع تيسرها وكمال محبته لابنة عمه وبذله لها ما بذله من المال الجزيل ومن ذلك الحديث الذي قال
النبي صلى الله عليه وسلم فيه ان البقرة كلمتهم اخبرنا ابو نعيم الاسفرايني قال اخبرنا ابو عوانة قال حدثنا يونس
ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا وفي نسخة بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها شيا التفتت
وفي نسخة فالتفتت البقرة وقالت اني لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال الناس لما سمعوا كلامها سبحان
الله تعجبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم امنت بهذا انا وابو بكر وعمر اي بانه حق وان الله قادر عليه وانه يفعل
ما يشا ووجه دخول ذلك في كرامات الاوليا نصح البقرة لصاحبها حتى لا يحملها ما لا تطيقه ومن ذلك حديث اويس
القرني وما شهد له به عمر بن الخطاب رضي الله عنه من حاله وقصته ثم التقاوه اي اويس مع هرم ابن حيان
وتسليم احدهما على صاحبه من غير معرفة تقدمت بينهما وكل ذلك احوال ناقضة اي خارقة للعادة وقد
تركنا شرح حديث اويس لشهرته وحاصله ان عمر رضي الله عنه اجتمع به في عرفات وعرفه بنعت النبي صلى الله
عليه وسلم اليه ووصفها له وساله ان يحبس له حتى يرجع فقال له لا تراني ولا اراك بعد اليوم وكان يرعى الابل
في صورة العبيد فبقي عمر ينادي عليه في كل موسم فلا يجد من يدله عليه لخفا امره وقلة شهرته حتى دله عليه رجل قرني
من اهله ثم قال له وما تسال عن ذلك يا امير المومنين والله ما فينا احمق منه ولا اجن ولا ادنى فبكى عمر وقال ما سالت
عنه الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل في شفاعته الجنة مثل ربيعة ومضر قال هرم ابن حيان فلما
سمعت ذلك من عمر قدمت الكوفة فلم يكن لي هم الا ان اطلبه واسال عنه حتى سقطت عليه جالسا على شاطي
الفرات نصف النهار يتوضا ويغسل ثوبه فعرفته بالنعت الذي نعت به فاذا رجل لحيم شديد السمرة محلوق الراس
كث اللحية متغير جدا كريه الوجه مهيب المنظر فسلمت عليه فرد علي فقلت حياك الله من رجل فمددت يدي لاصافحه
فابى ان يصافحني فقلت رحمك الله يا اويس وغفر لك كيف انت قال وانت حياك الله يا هرم بن حيان كيف انت يا اخي
ومن دلك علي قلت الله قال لا اله الا الله سبحان الله ان كان وعد ربنا لمفعولا قال فعجبت حين عرفني ولا والله قبل
ذلك ولا رايي فقلت له من اين عرفت اسمي واسم ابي وما رايتك قبل اليوم قال نباني به العليم الخبير وعرفت روحي
روحك حين كلمت نفسي نفسك ان الارواح لها انفس كانفس الاجساد وان المومنين ليعرف بعضهم بعضا ويتحابون
بروح الله وان لم يلتقوا ومن كراماته ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما مات اويس بسجستان فوجد معه
اكفانا وروي فاذا قبر محفور وما مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه فقال بعضنا
لبعض لو رجعنا فعلمنا قبره لنستغفر له فرجعنا فاذا لا قبر ولا اثر علما بما كان يحبه في حياته من اخفا عمله ولقد
ظهر على السلف من الصحابة والتابعين ثم على من بعدهم من الكرامات ما بلغ حد الاستفاضة وقد صنف في ذلك
كتب كثيرة وسنشير الى طرف منه على وجه الايجاز ان شا الله تعالى فمن ذلك ان ابن عمر رضي الله عنه كان في بعض
الاسفار فلقي جماعة وقفوا على الطريق من خوف السبع فطرد السبع من طريقهم ثم قال انما يسلط على ابن
ادم ما يخافه ولو انه لم يخف غير الله لما سلط عليه شي وهذا خبر معروف وقد جرى مثل ذلك لابراهيم ابن ادهم لما كان
في قافلة وتعرض السبع لها فتقدم اليه وقال له يا ابا الحرث ان كنت امرت فينا بشي والا فتنح عن طريقنا فهم وتنحى

عن الطريق فتعجبوا من ذلك وقال لهم ابراهيم ما علي احدكم ان يقول اذا اصبح وامسى اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام
واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وانت الرجا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث العلا بن الحضرمي في غزاة فحال بينهم وبين الموضع المطلوب قطعة من البحر فدعي الله تعالى باسمه الاعظم
ومشوا على الما روي ان ما دعي به العلا يا علي يا عظيم يا عليم يا حليم انا عبيدك نقاتل في سبيلك فاجعل لنا اليهم
سبيلا ثم ضرب فرسه فخاض البحر ولا ينافي هذا قوله ومشوا على الما لان الماشي على الما غير فقط او كلهم
والخايض الفرس وحده وروي ان عتاب بن بشير واسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ليلة مظلمة فاضات لهما راس عصى احدهما كالسراج وروي فظهر عند طرف سوط احدهما كالقنديل من النور
تستضيان به فقال صاحبه لو حدثنا الناس بهذا لكذبونا وروي انه كان بين سلمان وابي الدردا قصعة
فسبحت حتى سمعا التسبيح منها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كم من اشعث اغبر ذي طمرين اي ثوبين خلقين
لا يوبه له اي لا يبالي به لو اقسم على الله لابره ولم يبين صلى الله عليه وسلم بين شي وشي مما يقسم به على الله اي سوا
اكان الاسم الاعظم ام غيره ولهذه الاخبار لشهرتها ما ضربنا اي اعرضنا عن ذكر اسانيدها وحكي عن سهل بن
عبد الله انه قال من زهد في الدنيا اربعين يوما صادقا من قلبه مخلصا في ذلك ظهرت له الكرامات ومن
لم تظهر له بعد ذلك الكرامات فانه عدم الصدق في زهده فقيل لسهل كيف تظهر له الكرامة فقال ياخذ
ما يشا كما يشا من ذلك يشا يعني يلطف الله به ويسهل له ساير تصرفاته على وجه الاستقامة ويبدل له حجر
وما تقرب الى المتقربون لهذا مع انه لا يلزم من الصدق ظهور الكرامة اخبرنا علي بن احمد بن عبدان قال حدثنا احمد
ابن عبيد الصفار قال حدثنا ابو مسلم قال حدثنا عمرو بن مرزوق قال حدثنا عبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون
قال حدثنا وهب بن كيسان عن ابن عمير عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل ذكر
كلمة اي سمع رعدا في سحاب فسمع صوتا في السحاب هو صوت الملك الموكل به ان اسق اي يقول للسحاب اسق
حديقة فلان فجا ذلك السحاب الى سرحة هي واحدة السرح وهو الشجر العظام يعني حديقة فلان فافرغ ماه فيها
فاتبع التابع السحاب فاذا رجل قايم في حديقة فقال له ما اسمك قال فلان بن فلان باسمه قال فما تصنع
بحديقتك هذه اذا صرمتها اي قطعت ثمرتها قال ولم تسال عن ذلك قال اني سمعت صوتا في السحاب ان اسق
حديقة فلان قال اما اذ قلت اي سالت عن ذلك فاني اجعلها اثلاثا فاجعل لنفسي ولاهلي ثلثا وارد عليها
اي على مصالحها ثلثا واجعل للمساكين وابن السبيل ثلثا في ذلك دلالة على انتفاع هذا التابع بكونه خرقت
له العادة حتى سمع كلام الملك وجا الى صاحب الحديقة وساله عما يصنع فيها ليزداد حرصه في الطاعات ويهون
عليه اخراج ماله في الخيرات لان الله يعوضه بذلك في ماله البركات سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا
نصر السراج يقول دخلنا تستر فراينا في قصر سهل بن عبد الله بيتا كان الناس يسمونه بيت السبع فسالنا
الناس عن ذلك فقالوا كان السباع تجي الى سهل فكان يدخلهم في هذا البيت ويضيفهم ويطعمهم اللحم ثم يخليهم
الى حال سبيلهم شبه السباع بمن يعقل فاتى فيها بضميره قال ابو نصر ورايت اهل تستر كلهم متفقين على هذا لا ينكرونه
وهم الجمع الكثير وسبباني عن سهل انه كان قد اصابته زمانة في اخر عمره فاذا حضرته صلاة الفرض انتشرت اعضاه
فاذا فرغ من فرضه عاد الى زمانته وهذا من جملة الكرامة والحفظ له لما في بالعرض على اكمل وجوهه سمعت محمد بن احمد
بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت حمزة بن عبد الله العلوي يقول دخلت على ابي الخير التيناتي
وكنت اعتقدت اي قصدت في نفسي اذا اسلم عليه واخرج من عنده ولا اكل عنده طعاما فلما خرجت من عنده ومشيت قدرا
بعيدا من موضعه فاذا به ماي خلفي وقد حمل طبقا عليه طعام فقال لكاشفا لي عما قصدته يا فتى كل هذا الطعام فقد

خرجت

خرجت الساعة من اعتقادك وابو الخير التيناتي مشهور بالكرامات وحكي عن ابراهيم الرقي انه قال قصدته
اي ابا الخير مسلما عليه فصلى صلاة المغرب فلم يقرا الفاتحة مستويا لكن لا يضر في الصلاة كان لحن لحنا لا يغير المعنى
او كان به عجمة منعته من التعلم فقلت في نفسي ضاعت سفرتي لمن لا يحسن قراة الفاتحة فلما سلمت عليه خرجت
للطهارة فقصدني السبع فعدت اليه وقلت له ان الاسد قصدني فخرج وصاح على الاسد وقال الم اقل
لك لا تتعرض لضيفاني فتنحى عن الطريق فتطهرت فلما رجعت الي ابي الخير قال لي مكاشفا اشتغلتم بتقويم
الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الاسد وقيل كان لجعفر الخلدي فص فوقع منه
يوما في الدجلة وكان عنده دعا مجرب للضالة اذا دعي به ترد فدعي به فوجد الفص في وسط اوراق كان
يتصفحها الكرامة فيه وجوده الفص الذي سقط منه في البحر بين اوراق كان يتصفحها ولم يعرفني اني به سمعت
ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول ان ذلك الدعا الذي دعي به جعفر هو اللهم يا جامع
الناس ليوم لا ريب فيه اجمع على ضالتي قال ابو نصر السراج اراني ابو الطيب العكي جزا ذكر فيه من ذكر هذا الدعا
على ضالة فوجدها وكان الجزا اوراقا كثيرة سالت احمد الطابراني السرخسي فقلت له هل ظهر لك شي من
الكرامات فقال لي في وقت ارادتي وابتدا امري ربما كنت اطلب حجرا استنجي به فلم اجده وتناولت شيا من
الهوى فكان جوهرا فاستنجيت به وطرحته الكرامة فيه كونه اخذ من الهوى واستنجي به مع انه صقيل لا يزيل
الاذى وقد ازاله ثم قال مستغنيا عن الالتفات الى الكرامات واي خطر اي قدر للكرامات اي لظهورها انما المقصود
منه اي من ظهورها زيادة اليقين في التوحيد لله فمن لا يشهد غيره اي غير الله تعالى موجودا في الكون وانما يشهد
وجوده تعالى فسوا ابصر فعلا معتادا او ناقضا اي خارقا للعادة فيه ان الكرامة لا تعتبر بها ولو اخر غيره عن موجودا
في الكون كان اوضح وفي نسخ بدل موجودا موحدا سمعت محمد بن احمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت
ابا الحسن البصري يقول كان بعبادان رجل اسود فقير ياوي الى الخرابات فحملت معي شيا اليه شفقة عليه وطلبته
فلما وقع عينه علي كاشفني بما ابيته به حيث تبسم واشار بيده الى الارض ليريني ما تفضل الله به عليه وانه
مستغن به عما اتيته به فرايت الارض كلها ذهبا يلمع ثم اسوي فضعول ما اتيته به مع استغنايه عنه حيث قال
لي هات ما معك فناولته له وهالني اي افزعني امره فهربت منه فزعا سمعت منصورا المغربي رحمه الله يقول
سمعت احمد بن عطا الروذباري يقول كان بي استقصا ومبالغة في امر الطهارة فضاق صدري ليلة لكثرة
ما صببت من الما ولم يسكن قلبي فقلت يا رب عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو في العلم اي اتباعه فزال
عني ذلك الضيق الكرامة فيه ان الله استجاب دعاه وازال عنه ما كان فيه من الوسوسة في الطهارة سمعت
منصورا المغربي ايضا يقول رايته اي الروذباري يوما يقعد على الارض في الصحرا وكان عليها اثار الغنم
من بعر ونحوه بلا سجادة جعلت له ايها الشيخ هذه اثار الغنم وانت قاعد عليها فقال قد اختلف الفقها فيه
اي في حكمها من طهارة وعفو وفيه اشارة الى انه قد زال عنه ما كان فيه من الوسوسة سمعت ابا حاتم السجستاني
رحمه الله يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت الحسين بن احمد الرازي يقول سمعت ابا سليمان الخواص يقول
كنت راكب حمار يوما وكان الذبان يوذيه فيطاطي الحمار راسه فكنت اضرب راسه بخشبة في يدي فرفع الحمار
راسه وقال لي اضرب فانك على راسك هو ذا تضرب اي فانك تجازي بما تفعل قال الحسين فقلت لابي سليمان
لك وقع هذا فقال نعم كما تسمعني الكرامة فيه تكليم الحمار وفيه تاديب وتنبيه له وذكر عن ابن عطا انه قال
سمعت ابا الحسين النوري يقول كان في نفسي شي من هذه الكرامات فاخذت قصبة من الصبيان وقمت بين
زورقين ثم قلت وعزتك لين لم تخرج لي سمكة فيها ثلاثة ارطال من اللحم لاغرقن نفسي في البحر قال فاخرج لي سمكة

فيها ثلاثة ارطال استجاب الله له ذلك رحمة له لما علم من صحة عزمه علي ذلك فسلمه من الغرق اكراما له وفي الخبر ان
من عباد الله من لو اقسم علي الله لابره فبلغ ذلك الجنيد فقال حكمه اي النوري اي جزاوه ان يخرج له افعي تلدغه لماله
علي الله وادلاله عليه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا الفتح يوسف بن عمر الزاهد القواس
ببغداد يقول حدثنا محمد ابن عطية قال حدثنا عبد الكبير بن احمد قال سمعت ابا بكر الصايغ قال سمعت ابا جعفر الحداد
استاذ الجنيد قال كنت بمكة فطال شعري ولم يكن معي قطعة من حديد اخذ بها شعري فتقدمت الي مزين توسمت
اي تفرست فيه الخير فقلت له تاخذ شعري لله تعالي فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من ابنا الدنيا فصرفه
لما سمع لله مع انه كان يرجو انه فايدة دنيوية واجلسني بين يديه وحلق شعري ثم دفع الي قرطاسا فيه دراهم
وقال لي استعن بها علي بعض حوايجك فاخذتها منه واعتقدت اي عزمت ان ادفع اليه اول شي يفتح علي به قال
فدخلت المسجد فاستقبلني بعض اصحابي وقال لي جا بعض اخوانك بصرة من البصرة من بعض اخوانك فيها ثلاثمية
دينار تصرفها في بعض امورك فاخذت الصرة وجيت بها الي المزين وقلت له هذه ثلثماية دينار تصرفها في بعض
امورك فقال لي الا تستحيي يا شيخ تقول لي احلق شعري لله تعالي ثم اخذ عليه شيا انصرف عني عافاك الله
فيه دلالة علي همته الشريفة واعراضه عن الدنيا سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول
سمعت ابن سالم يقول لما مات اسحاق بن احمد دخل عليه سهل بن عبد الله صومعته فوجد فيها سفطا بفتح الفا
كالقفة قال في القاموس فيه قارورتان في واحدة منهما شي احمر وفي الاخري شي ابيض ووجد مع ذلك شوشقة
يعني قطعة ذهب وشوشقة فضة قال فرمي بالشوشقتين في الدجلة وخلط ما في القارورتين بالتراب سترا
علي اسحاق لعلمه بانه كان يحب ستر ذلك وكان علي اسحاق دين قال ابن سالم قلت لسهل ايش كان في القارورتين
قال شيان احدهما وهو الاحمر لو طرح منه وزن درهم علي مثاقيل من النحاس صار ذهبا والاخر وهو الابيض لو
طرح منه مثقال علي مثاقيل من نحاس صار فضة فقلت له واش عليه لو اظهر هذا ثم قضي منه دينه فقال
لي اي دوست بالعجمية اي يا صاحبي خاف علي ايمانه فيه دلالة علي ان اسحاق كان يعلم اصول الكيميا التي تقلب النحاس
ذهبا او فضة فستر سهل هاتين القارورتين كما ستر بهما اسحاق وفي قوله خاف علي ايمانه تنبيه علي ان اسحاق
لم يعمل بهما شيا والمعني انه خاف ان جرب ذلك سكنت نفسه اليه دون ربه فينتقص ايمانه ودرجته وحكي عن ابي علي
النوري انه خرج ليلة الي شط الدجلة فقصد بها وقد نقلها فوجدها وقد التزق له الشطان اي التقيا بحيث لو عد
رجله كان علي الشط الاخر فانصرف وقال تادبا واعترافا بتوالي نعم الله عليه في كل خارق وعزتك لا اجوزها
الا في زورق كساير الناس سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول املي علينا الوجيهي حكاية
عن محمد بن يوسف البنا قال كان ابو تراب النخشبي صاحب كرامات فسافرت معه سنة وكان معه اربعون نفسا
ثم اصابتنا مرة فاقة اي حاجة فعدل ابو تراب عن الطريق وجا بعذق موز بالذال المعجمة فتناولنا منه وفينا
شاب لم ياكل منه شيا فقال له ابو تراب كل فقال الحال الذي اعتقدته اي صار عقيدتي ترك المعلومات
من الخلق فلا التفت اليها وصرت انت معلومي لو اكلت انا من ذلك فلا اصحبك بعد هذا فقال له ابو تراب كن
مع ما وقع لك واعتقدته اي ابق عليه ولا تاكل علم منه ان معه قوة وزيادة يقين ومن قبيل قول الشاب فلا اصحبك
بعد هذا ما جري للخواص مع الخضر لما لقيه في سفره وطلب منه الخضر الصحبة فامتنع خوفا من ان تسكن نفسه اليه
فيفسد عليه توكله علي ربه وقد قال ابو تراب لذلك الشاب ما تقول اصحابك في الكرامات التي يكرم الله بها اولياه
فقال له ما اعرف احدا ينكرها قال له ابو تراب من انكرها فهو كافر ولكن بلغني ان اصحابك يزعمون انها خدع من الحق
وليس الامر كما ذكروا وانما يكون خدعا لمن اقترحها وسكن بقلبه اليها واما من اعطيها ولم يسكن اليها فتلك مرتبة الربانيين

وحكي

وحكي ابو نصر السراج عن ابي يزيد البسطامي قال دخل علي ابو علي السندي وكان استاذه وبيده جراب فصبه
فاذا هي اي الاشيا التي فيه جواهر فقلت له من اين لك هذا فقال له وافيت واديا ههنا فاذا هو يضي بما فيه
كالسراج بان جعل الله له حصي الوادي جواهر فحملت منها هذا فقلت له كيف كان وقتك الذي وردت الوادي
فيه فقال وقت فترة عن الحال التي كنت فيها مع الله من شغلي به واستغراقي فيه بحيث اني لم اشعر بنفسي فضلا
عن الوادي وما فيه من كرامة وغيرها فلما حصل له تلك الفترة وزال عنه استغراقه ورجع الي احساسه ادرك
ما في الوادي واستحسنه وحمل منه في جرابه فلما افرغه في بيت ابي يزيد وساله من اين هو اجابه بما ذكر وقيل لابي
يزيد فلان يمشي في ليلة الي مكة هذه كرامة طي الارض فقال منفرا عن الالتفات اليها الشيطان يمشي في ساعة
من المشرق الي المغرب وليس هو في كرامة بل في لعنة الله وقيل له ايضا فلان يمشي علي الما ويطير في الهوا فقال
واي عجب في ذلك الطير يطير في الهوا والسمك يمر علي وجه الما مع انهما دون بني ادم فضلا عن الاوليا منهم قال تعالي
ولقد كرمنا بني ادم الاية وقال تعالي وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وفيما ذكره دلالة علي كمال ابي يزيد
في المعرفة حيث لم يلتفت الي الكرامات ولم يسكن اليها اذ الكرامة الحقيقية هي الاستقامة علي سلوك الطريق المستقيم
وقال سهل بن عبد الله اكبر الكرامات اي افضلها ان تبدل انت خلقا مذموما من اخلاقك بخلق محمود اذ افضل الكرامات
الاستقامة علي الطريق المستقيم ولا تحصل للعبد حتي يغير اخلاقه المذمومة بالمحمودة من الزهد والصبر والصدق
والتوكل ونحوها سمعت محمد بن احمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت ابن سالم يقول
سمعت ابي يقول كان رجل يقال له عبد الرحمن بن احمد يصحب سهل بن عبد الله فقال له يوما ربما توضا للصلاة
فيسيل الما بين يدي قضبان اي اغصان ذهب وفضة فقال له سهل مودبا له ومنفرا له عن الالتفات الي الكرامات
لئلا تسكن اليها علي عادة الشيخ مع تلميذه في مثل ذلك اما علمت ان الصبيان اذا بكوا يعطوا خشخاشة ليشتغلوا
بها فيسكتوا سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول اخبرني جعفر بن محمد قال حدثني الجنيد
قال دخلت علي السري السقطي يوما فقال لي عصفور كان يجي الي كل يوم فينزل علي يدي ولا ينفر مني واتت له الخبز
فياكل من يدي فنزل وقتا من الاوقات فلم يسقط علي يدي فتذكرت في نفسي ايش السبب في ذلك فتذكرت اني اكلت
ملحا بابزار من شمار وكمون ونحوهما فقلت في نفسي لا اكل شيا من ذلك بعدها اي بعد هذه المرة وانا تايب الي الله
منه فسقط علي يدي واكل علي عادته معي في ذلك تاديب لطيف حيث ادرك السري ما نبهه به مولاه علي بعض تقصيره
فيما عزم علي الوفا به من انه لا ياكل طعاما ما يشتهيه ثم خطر له في وقت خلط الملح ببعض الابازير وغفل عن كونه دخل
تحت عزمه لقلته وحكي ابو عمرو الانماطي قال كنت مع استاذي في البادية يوما فاخذنا اي ادركنا المطر فدخلنا
مسجدا نستكن فيه وكان المسجد يكف اي يقطر يقال وكف البيت يكف وكفا ووكيفا وتوكافا اي قطر وا
وكف لغة فيه قاله الجوهري فصعدنا السطح ومعنا خشبة نريد اصلاح السقف فنقص الخشب عن الجدار
فقال لي استاذي وقد جعل طرف الخشبة علي الجدار من جهته مدها من جهتك فمددتها فامتدت فركبت الحايط
من ههنا ومن ههنا هذه كرامة لاستاذه حيث طولت له اليابسات بحصول البنات حيث قصد اصلاح شي من المسجد
لما وجده قد وقع سقفه وخشبه سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن احمد النجار يقول سمعت الرقي يقول
سمعت ابا بكر الزقاق يقول كنت مارا في تيه بني اسرائيل فخطر ببالي ان علم الحقيقة وهو ما يهبه الله للعبد في قلبه
مباين لعلم الشريعة فهتف بي هاتف من تحت شجرة كل حقيقة لا تتبعها الشريعة فهي كفر او بدعة لانه صلي
الله عليه وسلم رتب الحقيقة علي الحق في خبر حارثة فانه قال له كيف اصبحت فقال اصبحت مومنا حقا فقال له ان لكل حق
حقيقة فرتبها علي الحق والحق ما شهدت به الشريعة وقال بعضهم كنت عند خير النساج فجاءه رجل فقال له ايها

الشيخ رايتك يوم امس وقد بعت الغزل بدرهمين وصررتهما في طرف ازارك فجيت خلفك فحللتهما من طرف ازارك
وقد صارت يدي منقبضة علي الدرهمين في كمي لا اقدر علي فتحها لاسترد بهما شيئا قال فضحك خير فرحا بصنع مولاه
معه وحفظه له فيما يتعاطاه وَاومي بيده مشفقة ورحمة علي الي بيدي ودعي لي بفتحهما ثم قال لي امض واشتر بهما
لعيالك شيئا ولا تعد لمثله سمح له بهما ونهاه عن العود الي المنكر وفيما ذكر دلالة علي حفظ الله تعالي لاوليايه ما يحتاجون
اليه فهذا الرجل كان فقيرا وراي خير النساج باع غزلا بدرهمين وصرهما في طرف ازاره واكتفي في حفظهما بذلك اعتمادا
علي الله فيه ولم يقو حرصه عليهما فترك القبض بكفه علي الصرة المانع من حلها فلما حلها الفقير واخذ الدرهمين في كفه
ايبس الله كفه عليهما فصارت كفه حرزا للخير حفظت له ماله فلما احس من نفسه ذلك علم انه من فعل الله فاتي الي خير
واعلمه بذلك كما تقرر وحكي عن احمد بن محمد السلمي قال دخلت علي ذي النون المصري يوما فرايت بين يديه طشتا
من ذهب وحوله الند بفتح النون ما خلط من مسك وكافور والعنبر يسجر اي يوقد في النار وفي نسخة يتبخر به
اي بمجموع الامرين فقال لي انت ممن يدخل علي الملوك في حال بسطهم ثم اعطاني درهما فانفقت منه الي بلخ فيه دلالة
علي اكرام الله لذي النون بما جعله حواليه مما يتبخر به مما ذكر وبما جري علي يديه من خرق العادة في الانفاق من الدرهم
الذي ناوله للداخل عليه الي بلخ بان بارك الله فيما اشتراه فصار ينفق منه الي ان وصل الي بلخ وحكي عن ابي سعيد
الخراز قال كنت في بعض اسفاري وكان يظهر لي كل ثلاثة ايام شي من الطعام فكنت اكله واستقل اي اكتفي
به فمضي علي ثلاثة ايام وقتا اي في وقت من الاوقات ولم يظهر لي فيها شي فضعفت وجلست من الجوع فهتف
بي هاتف قال لي انما احب اليك سببا او قوة فقلت القوة احب الي فقمت من وقتي ومشيت اثني عشر يوما
لم اذق فيها شيئا ولم اضعف في ذلك كرامة من حيث انه كان يظهر له في كل ثلاثة ايام رزق من حيث لا يحتسب
ومن جهة انه سمع تخييرا لهاتف له فيما ذكر ومن جهة انه بقي اثني عشر يوما لم ياكل ولم يضعف بترك الاكل وعن
المرتعش قال سمعت الخواص يقول تهت في البادية اياما فجاني شخص وسلم علي وقال لي تهت فقلت نعم فقال
لي الا ادلك علي الطريق ومشي بين يدي خطوات ثم غاب عن عيني واذا انا علي الطريق الجادة اي المسلوكة
فبعد ذلك ما تهت ولا اصابني في سفري جوع ولا عطش في ذلك دلالة علي كمال التجا الخواص لربه في افتقاره
اليه في حال تيهه وخوفه من فوات مطلوبه فلما علم الله منه ذلك يسر له هاتفا من ملك او ولي فسكن خوفه بقوله
تهت ثم دله علي الجادة بخطوات يسيرة فيما طي الارض له ولمن تبعه فلما صار في الجادة اعطاه الله بركة الافتقار
اليه وعرفه توالي نعمه عليه حتي لم يته في سفره ولا احتاج الي مطعم ولا الي مخلوق ببركة الالتجا اليه وصدقه فيه
سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت عمر بن يحيي الاردبيلي يقول سمعت الرقي يقول سمعت ابن الجلا يقول
لما مات ابي ضحك علي المغتسل لما راه عند نزع روحه مما استبشر به وسر به فبقيت صورة ضحكه وتبسمه في
وجهه كما قال تعالي لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الاخرة فمن راه ظنه حيا فلم يجسر اي يتقدم عليه احد يغسله
وقالوا انه حي حتي جا واحد من اترابه اي اقاربه وفي نسخة قرابته وغسله رضي الله عنه سمعت محمد بن احمد بن محمد
التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت طلحة الغضائري يقول سمعت المنبجي صاحب سهل بن عبد الله يقول
كان سهل يصبر عن الطعام سبعين يوما وكان اذا اكل ضعف لبعد تركه الطعام تلك المدة عن الاستيناس به
واذا جاع قوي لرجوعه الي حالته التي تعودها واعانه الله عليها وكان ابو عبيد البسري اذا كان اول رمضان
يدخل بيتا ويقول لامراته طيني علي الباب والقي الي كل ليلة من الكوة بفتح الكاف افصح من ضمها وهي الطاقة
رغيفا فاذا كان يوم العيد فتح الباب ودخلت امراته البيت فاذا بثلاثين رغيفا في زاوية البيت فلا اكل
ولا شرب ولا نام لكمال شغله بربه وستره لاعماله حتي عن امراته وما فاتته ركعة من الصلاة ولعله كان له عذر

في ترك

في ترك الجمعة والجماعة ويحتمل انه ما تركها وكانت امراته تظن انه لم يفارق البيت والحكمة في انه امر امراته
ان تاتيه كل يوم برغيف ان يسكن قلبها ولا تتكدر بتركه الاكل من حيث انه يضعفه وفي تركه اياه عنده الي اخر
الشهر مع امكان ان يتصدق به اظهار لهذه الكرامة وهو كونه يصبر عن الطعام شهرا ليكون حجة علي منكرها
وقال ابو الحرث الاولاسي مكثت ثلاثين سنة ما وفي نسخة لم يسمع اي ينطق لساني الا من سري اي الا ما
تحققه في سري لكمال مراقبته لربه في اعماله ثم تغيرت الحال بي بان استقامت احوالي في هذه الثلاثين
سنة وبعدت عن الشهوات فمكثت ثلاثين سنة اخري لا يسمع سري الا من ربي فصار شغله بربه في الثلاثين
الاولي كانت في عمارة الباطن بالاخلاق الحميدة من توكله وتفويضه ونحوهما والثلاثون الثانية كانت
في الفنا في التوحيد حدثنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا ابو الحسن غلام شعوانة قال سمعت علي بن سالم
يقول كان سهل بن عبد الله اصابته زمانة في اخر عمره فكان اذا حضر وقت الصلاة انتشرت يداه ورجلاه
فاذا فرغ من الفرض عاد الي حال الزمانة هذا من جملة الكرامة والحفظ له ان يشفي من مرضه اذا حضر وقت
الصلاة ليأتي بالفرض علي اكمل وجوهه وان كان الاتيان به مع العجز مساويا في الفضيلة للاتيان به مع
السلامة عند كثير من العلما وحكي عن ابي عمران الواسطي قال انكسرت السفينة بنا وبقيت انا وامراتي
علي لوح واحد وقد ولدت في تلك الحالة صبية فصاحت بي وقالت يقتلني العطش فقلت لها هو ذا اي ربنا
يري وفي نسخة يري ما حالنا عرفها بقلة حيلته وانصرف رجاوه الي ربه قال فرفعت راسي فاذا رجل في الهوي
وفي يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت احمر وهذا من اواني الجنة وكذا ما وصف من الشراب الاتي وقال
هاك اي خذ هذا الكوز واشربا قال فاخذت الكوز وشربنا منه وفي نسخة منها ان الكوز باعتبار
انه انية واذا هو اي ما فيه اطيب من المسك وابرد من الثلج واحلي من العسل فقلت له من انت رحمك الله فقال
عبد لمولاك فقلت له ثم وصلت الي هذا المقام فقال تركت هواي لمرضاته تعالي فاجلسني في الهوي ثم غاب
عني ولم اره في هذا موعظة لابي عمران وهو انك لو تركت الهوي لرفعت في الهوي اخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي
قال حدثنا بكر بن احمد الجبلي قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصري يقول رايت شابا
عند الكعبة يكثر الركوع والسجود وغيره مشتغل بالطواف فدنوت منه وقلت له انك تكثر الصلاة فقال
الا انتظر الاذن من ربي في الانصراف علي ما جرت به عادته معه من انه اذا دخل في عبادة لازمها الي ان يحضر
واجب او ياتيه اذن من ربه بالانصراف قال ذو النون فرايت رقعة سقطت عليه مكتوب فيها من العزيز
الغفور الي عبدي الصادق انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر منه وقال بعضهم كنت بمدينة
الرسول صلي الله عليه وسلم في مسجده نتجاري الايات اي نتحاكي كرامات الاوليا ورجل ضرير بالقرب منا يسمع كلامنا
فتقدم الينا وقال انست انا بكلامكم اعلموا انه كان لي صبية وعيال وكنت اخرج الي البقيع احتطب
حطبا لابيعه وانفق عليهم من ثمنه فخرجت يوما فرايت شابا عليه قميص كتان ونعله معلق في اصبعه فتوهمت
انه تايه عن الطريق فقصدته اسلب ثوبه فقلت له انزع ما عليك فقال لي مر في حفظ الله فقلت له
الثانية والثالثة مثل ذلك وربما لم يكن سوي ذلك الثوب فلو نزعه انكشفت عورته فقال لي لا بد ان تاخذ
ما علي فقلت له لا بد ان اخذه فاشار من بعيد باصبعيه الي عيني فسقطتا فقلت له بالله عليك من انت فقال
انا ابراهيم الخواص ولم يوفق لمن ساله بالله ان يساله بالله ان يدعو له ليرد الله عليه بصره وفيما ذكر اظهار
الكرامة وتحذير العبد عن ان يطلب ما يشتهيه نفسه من كل احد من الناس ولا يخالف احدا منهم مخالفة تؤديه
الي ضرر وربما جازاه الله بفعله من حيث لا يشعر وربما كان بسبب من خالفه وقال ذو النون المصري كنت وقتا

في السفينة فسرقت قطيعه فقال لها قلادة فيها جواهر والمراد انه سرق منها جوهرة وفي نسخة جوهرة
فاتهموا بها رجلا شابا وكان عليه امارات الخير فقلت دعوه حتى ارفق به واذا الشاب نائم في عباءة فاخرج
راسه من العباءة فقال له ذو النون في ذلك المعنى اي اتهامهم له فقال متعجبا الي يقول وذلك اقسمت عليك
يا رب ان لا تدع اي تترك واحدا من الحيتان الا جا بجوهرة قال فراينا وجه الما اي عليه حيتانا في افواههم
الا وفي افواهها كما في نسخة الجواهر اي افواه كل منها جوهرة ومد يده واخذ جوهرة من فم حوت والقاها اليهم
ثم القى نفسه في البحر ومر على الما الى الساحل وغاب عنا وحكي عن ابراهيم الخواص قال دخلت البادية مرة
فرايت نصرانيا على وسطه زنار بضم الزاي فسالني الصحبة فاجبته فمشينا سبعة ايام فقال لي يا راهب
الحنيفية اي المسلمين هات ما عندك من الانبساط اي مما تقدر عليه فقد جعنا فقلت الهي لا تفضحني مع
هذا الكافر فرايت طبقا عليه خبز وشوا بكسر الشين والمد ورطب وكوز ما فاكلنا وشربنا ومشينا سبعة
ايام ثم بادرت وقلت يا راهب النصارى هات ما عندك فقد انتهت النوبة اليك فاتكا على عصاه
ودعا واذا بطبقين عليهما اضعاف ما كان على طبقي قال فتحيرت لا تحير شك في ديني بل تحيرا في حال هذا
الكافر وباي وجه اجرى الله على يديه هذين الطبقين وهل هو زيادة مكر في حقه او امر اخر تجدد له وتغيرت
لذلك وابيت ان اكل مما فيهما فالح علي في الاكل فلم اجبه له فقال لي كل فاني مبشرك ببشارتين احدهما اني
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وحل الزنار من وسطه والبشارة الاخرى اني سالت الله
بك فاني قد قلت اللهم ان كان لهذا العبد خطر اي قدر عندك فافتح علي لهذا الذي رايته ففتح علي به قال
فاكلنا ومشينا وحج وفي نسخة وحججنا واقمنا بمكة سنة ثم انه مات فيها ودفن بالبطحا في ذلك دلالة على ان
هذا الكافر كانت تخرق له العادة في اسباب الدنيا التي لا تزن عند الله جناح بعوضة وقد منعها انبياءه
واولياءه واسبغها على غيرهم ممن اراد ولما كان الله تعالى يجري على هذا الكافر بعض هذه الالطاف الدنيوية
اغتر به فلما لقي الخواص وساله الصحبة وسافرا سبعة ايام قال له امتحانا وتعجيزا يا راهب الحنيفية
قد جعنا فهات ما عندك فدعى الخواص ربه فاجابه فتحقق الكافر منه ان ذلك كرامة له فحببه الله في الاسلام
فاسلم وقال محمد بن المبارك الصوري كنت مع ابي اسحاق ابراهيم ابن ادهم في طريق بيت المقدس فنزلنا وقت
القيلولة تحت شجرة رمان فصلينا ركعات فسمعت صوتا من اصل الرمان يقول يا ابا اسحاق اكرمنا بان تاكل
منا شيا فطاطا ابراهيم راسه اي لم يقل كل منها ذلك ثلاث مرات وقال في الثاني معنى نعل ثم قال
الصوت لابن المبارك يا محمد كن لي شفيعا اليه اي الى ابراهيم ليتناول منا شيا فقال محمد يا ابا اسحاق لقد
سمعت ما قالته لك هذه الشجرة فقام ابو اسحاق واخذ منها رمانتين فاكل واحدة وناولني الاخرى فاكلتها وهي
حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما زرنا بيت المقدس رجعنا فمررنا بها واذا هي شجرة عالية ورمانها حلو
وهي تثمر في كل عام مرتين وسموها رمانة العابدين ويأوي الى ظلها العابدون من كل وجه كل ذلك ببركة
ما رغبت فيه من اكل ابراهيم منها وقد نقل ان شجر الجنة اذا مر به الاوليا يناديهم هل لنا فيكم من دولة ياولي الله
والكرامة في ذلك كلام الشجرة وسوالها وتشفعها سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن الفرحان
يقول سمعت الجنيد يقول سمعت ابا جعفر الخصاف يقول حدثني جابر الرحبي قال اكثر اهل الرحبة على الانكار
في باب الكرامات اي اكثروا على انكارها فركبت السبع يوما ودخلت الرحبة وقلت اين الذين يكذبون اولياء الله
قال فكفوا بعد ذلك عني وللولي ان يظهر الكرامة لمنكرها لتكون حجة عليه وتكذيبا له كما يظهرها لمن يقتدي به
ليقوي حسن ظنه في الاتباع له ومن ذلك ما حكي ان قدريا قال انه يفعل بنفسه ما يشا فقال له ربيع الشامي

ثم

ثم فقام ثم قال له اجلس وسال الله فيه ان لا يقعده على الجلوس فاجابه فلم يقدر على الجلوس فاعترف بعجزه وكذ[به]
في معتقده سمعت منصورا المغربي يقول راى بعضهم الخضر عليه السلام فقال له هل رايت فوقك احدا فقال نعم
كان عبد الرزاق ابن همام يروي الاحاديث النبوية بالمدينة المشرفة والناس حوله يسمعون فرايت شابا بالبعد
منهم راسه على ركبتيه فقلت له هذا عبد الرزاق يروي احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم لا تسمع منه فقال
لي انه يروي عن ميت وانا لست بغايب عن الله تعالى فقلت له ان كنت كما تقول فمن انا فرفع راسه وقال انت
اخي ابو العباس الخضر فعلمت ان لله عبادا لم اعرفهم يوخذ من ذلك ان الخضر ولي الله وانه حي وان الولي انما يعرف
من في درجته او دونه لا من فوقه وقد اخبر بحياته جمع كثير من الصالحين منهم ابراهيم الخواص وابراهيم بن ادهم
وقيل كان لابراهيم بن ادهم صاحب يقال له يحيى بن سعيد يتعبد في غرفة ليس لها سلم ولا درج عطفه على ما قبله
عطف تفسير فكان اذا اراد ان يتطهر يجي الى باب الغرفة ويقول لا حول ولا قوة الا بالله ثم يمر في الهوى
كانه طير ثم يتطهر فاذا فرغ من طهره يقول لا حول ولا قوة الا بالله ويعود الى غرفته الكرامة في ذلك طيرانه في
الهوى اخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال سمعت عمر بن محمد بن احمد الشيرازي بالبصرة يقول سمعت ابا محمد جعفر
الحذا بشيراز قال كنت اتادب بابي عمرو الاصطخري فكان اذا اخطر لي خاطر اخرج الى اصطخر لاجتمع به فيها فربما
اجابني عما احتاج اليه من غير ان اساله وربما سالته فاجابني ثم شغلت عن الذهاب الى اصطخر فكان اذا اخطر
على سري مسالة اجابني من اصطخر فيخاطبني بما يرد علي في ذلك دلالة على صحة الخواطر التي يبعثها الله في قلوب
اوليائه جوابا عما يسالونه او علموا الهمهم به وحكى بعضهم وفي نسخة وحكي عن بعضهم انه قال مات فقير في بيت
مظلم فلما اردنا غسله تكلفنا طلب سراج يعني علينا فلم يتيسر فوقع من كوة من البيت ضوء فاضا البيت فغسلناه
فلما فرغنا من تجهيزه ذهب الضوء كانه لم يكن الكرامة فيه ظهور النور عليه ليستعملوا به تنظيفه وحسن تجهيزه
وعن ادم بن ابي اياس قال كنا بعسقلان وشاب يغشانا ويجالسنا ويتحدث معنا فاذا فرغنا من التحديث
قام الى الصلاة يصلي قال فودعني يوما وقال اريد الاسكندرية فخرجت معه وناولته دريهمات فابى ان
ياخذها فالححت عليه فالقى كفا من الرمل في ركوته واستقى بها من ما البحر وقال لي كله فنظرت اليه فاذا هو
سويق بسكر كثير فقال لمن كان حاله معه وفي نسخة اخرى مع الله مثل هذه يحتاج الى دراهمك ثم انشا يقول ليس
في القلب والفواد جميعا موضع فارغ لغير الحبيب هو سولي ومنيتي وسروري وبه ما حييت عيشي يطيب
واذا ما السقام اي المرض حل بقلبي لم اجد غيره لسقمي طبيب الكرامة فيه قلب الاعيان له وجعل في ركوته ما هو
سبب لذلك مع ان الله قادر على ان يخلق ذلك بلا سبب ليعرف الرائي له ان الاسباب لا تنافي التوكل ولا الكرامات
وحكي عن ابراهيم الاجري قال جاني يهودي يتقاضاني علي في دين اي يطالبني بدين كان له علي وانا قاعد عند الاتون
اي التنور او قد تحت الاجر اي طبخه فقال لي اليهودي يا ابراهيم ارني اية اي كرامة اسلم عليها فقلت له تفعل اي
تسلم اذا اريتك اية فقال لي نعم فقلت له انزع ثوبك فنزع فلففته ولففت على ثوبه ثوبي وطرحته اي الثوب
المذكور في النار ثم دخلت الاتون واخرجت الثوب من وسط النار وخرجت من الباب الاخر واذا ثيابي بحالها
لم يصبها شي وثيابه في وسطها وفي نسخة وثوبه في وسطه وفي اخرى وثيابه في وسطه صارت حراقة فاسلم
اليهودي لما راى من ذلك وقيل كان حبيب العجمي يرى بالبصرة يوم التروية ويوم عرفة بعرفات هذه كرامة طي
الارض سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت احمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني يقول تزوج عباس ابن
المهتدي امراة فلما كانت ليلة الدخول وقع وفي نسخة وقعت عليه ندامة فلما اراد الدنو منها زجر عنها فامتنع
من وطئها وخرج من عندها فبعد ثلاثة ايام ظهر لها زوج قال الاستاذ الامام القشيري رحمه الله هذا هو الكرامة

على الحقيقة حيث حفظ عليه العلم فانه تعالى حفظه عن ان يطا امراة لا سبيل له الى وطيها لكونها في عصمة غيره وان لم
يكن له علم بذلك وهذا يشبه ما جرى للمحاسبي في كونه اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ضرب على يده عرق وقيل كان
الفضيل بن عياض على جبل من جبال منى فقال لو ان وليا من اولياء الله تعالى امر هذا الجبل ان يمد اي يتحرك
لماد اي لتحرك قال فتحرك الجبل فقال له الفضيل اسكن لم اردك بهذا القول فسكن الجبل في ذلك اشارة الى كمال
ولاية الفضيل فانه انما اورد صيغته على وجه الحكاية لا على وجه الامر والكرامة فيه تحرك الجبل وسكونه بقول
الفضيل له اسكن وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم على جبل حرا فتحرك به وبمن معه فقال له اسكن حرا فانما عليك نبي
وصديق وشهيد وقال عبد الواحد بن زيد لابي عاصم البصري كيف صنعت حين طلبك الحجاج ابن يوسف الذي
ابتلاه الله بطلب اهل الخير المحال الغير له وقد قتل منهم خلقا كثيرا واخرهم قتله سعيد بن جبير قال له كنت في غرفتي
فدقوا على الباب فسكت لهم فدخلوا عندي فدفعت بي اي بنفسي دفعة في الهوا فاذا انا على جبل ابي قبيس بمكة
هذه كرامة الطيران في الهوا فقال له عبد الواحد من اين كنت تاكل قال كانت تصعد الي عجوز كل وقت افطاري
بالرغيفين اللذين كنت اكلهما بالبصرة فقال عبد الواحد تلك الدنيا امرها الله تعالى ان تخدم ابا عاصم الكرامة
فيه مع ما مر وصول الرغيفين له كل ليلة عند افطاره من حيث لا يحتسب وقيل كان عامر بن عبد قيس ياخذ عطاءه
من بيت المال كل شهر ولا يستقبله احد من الفقراء الا اعطاه شيا من عطايه الذي اخذ فكان اذا اتى منزله
اي اهل منزله رمى اليه بالدراهم فيكون بقدر ما اخذ لم ينقص شيا هذه كرامة تردد البركة في المال الحلال الذي
مع الصالحين حيث لم ينقص شيا بالتصدق منه سمعت ابا عبد الله الشيرازي يقول سمعت ابا احمد الكبير يقول سمعت
ابا عبد الله بن خفيف يقول سمعت ابا عمرو الزجاجي يقول دخلت على الجنيد وكنت اريد ان اخرج الى الحج فاعطاني
درهما صحيحا كان عنده فشددته على ميزري ودعى لي فلم احتج الى الدرهم فلما حججت ورجعت الى بغداد دخلت
على الجنيد لاسلم عليه فمد يده الي وقال لي مكاشفة بان الدرهم معي ولم احتج اليه هات اي الدرهم الذي اعطيتكه
فناولته الدرهم فقال لي كيف كان الامر اي ما الذي جرى فقلت له كان الحكم بالمهملة اي الامر نافذا اي ماضيا بحسن
ظنك وبركة دعايك وحكي عن ابي جعفر الاعور قال كنت عند ذي النون المصري فتذاكرنا حديث طاعة الاشيا
للاوليا فقال ذو النون لكونه راى ثم رجلا منكرا للكرامات من الطاعة ان اقول لهذا السرير تدور في اربع زوايا
البيت ثم رجع الى مكانه فيفعل ذلك بقدرة الله تعالى قال فدار السرير بنفسه او بتدوير ولي او جني لم يره احد من
الحاضرين في اربع زوايا البيت وعاد الى مكانه وكان هناك شاب فاخذ يبكي وفي نسخة شاب قاعد فبكى حتى مات
في الوقت لان قلبه لم يحمل ذلك وقيل ان واصلا الاحدب قرا وفي السما رزقكم وما توعدون فاثرت في قلبه اثرا عظيما
فقال رزقي في السما وانا اطلبه في الارض والله لا اطلبه ابدا فدخل خربة ومكث يومين فلم يظهر له شي اي رزق
واشتد عليه الحال فلما كان اليوم الثالث اذا بدوخلة من رطب وهي ما ينسج من الخوص ليجعل فيه الرطب وكان له
اخ احسن منه نية فصار معه فاذا اي فالمصير ورتبه فيه فصار بما معه من الدوخلة دوخلتين فلم يزل ذلك حالهما
حتى فرق بينهما الموت في دخول واصل الخربة لبسط الفرج من الله دلالة على توكله من غير تعاطي كسب والكمل منه ذلك
مع تعاطي الكسب فقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ناقة هل يعقلها ويتوكل او يتركها ويتوكل فامر بان يعقلها
ويتوكل ففيه اشارة الى ان هذا اكل وان الكسب لا ينافي التوكل ولما علم الله صدق نية واصل وانقطاعه اليه
لطف به وسخر له من يعينه على غرضه وهواه وجاء له بالرطب كما جا به لمريم عليها السلام وفيما فعله دلالة على انه لما سمع
الاية اثرت في قلبه والا فلا فرق بين السما والارض في تيسير الرزق قال ابن عباس رضي الله عنهما ما اعرف في السما رزقا
الا المطر وقال بعضهم اشرفت على ابرهيم بن ادهم وهو في بستان يحفظه وقد اخذه النوم واذا حية في فيها وفي نسخة

فيها

فيها طاقة نرجس بالقاف تروحه بها فيه دلالة على ان الولي تخدمه الحيوانات حتى الموذيات لوقوف الناظر
شرف الاوليا عند الله تعالى ويجد في طريق سلوكهم ويتخلق باخلاقهم وقيل كان جماعة مع ايوب
في السفر فاعياهم طلب الما فقال قوم لايوب استتر دون على ما نظهر على يديك فلما عطشت تعالوا انتم فقد قال
دارة فنبع فيها الما قال فشربنا منه فلما دخلنا البصرة وقد مات ايوب اخبر به حماد بن زيد فقال عبد الواحد بن
زيد شهدت معه ذلك اليوم في ذلك دلالة على ان الاوليا يسترون ما بينهم وبين الله من الكرامات ويولكونه
في سترها ولا يظهرونها الا لحاجة وقال بكر بن عبد الرحمن كنا مع ذي النون المصري في البادية فنزلنا
تحت شجرة من ام غيلان التي هي ذات شوك عظيم فقلنا ما اطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو
النون وقال تشتهون الرطب وحرك الشجرة وقال لها اقسمت عليك بالذي ابتداك وحركك الشجرة الا نثرت
علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت علينا رطبا جنيا مع انها ليست بنخلة وهذا محل الكرامة بل في ذلك كرامتان
فاكلنا وشبعنا ثم نمنا فانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا من شوكها المتصفة به وحكي عن ابي القاسم
ابن مروان النهاوندي قال كنت انا وابو بكر الوراق مع ابي سعيد الخراز نمشي على ساحل البحر نحو صيدا بفتح
الصاد وبالمهملتين بلد فراى ابو سعيد شخصا من بعيد فقال لنا اجلسوا لا بد لهذا الشخص من ان يكون وليا
من اوليا الله تعالى فما لبثنا ان جا شاب حسن الوجه وهو ذلك الشخص ومعه ركوة اي قربة ومعه محبرة
بكسر الميم كما قاله الجوهري اي دواة وعليه مرقعة فالتفت اليه ابو سعيد منكرا عليه لحمله المحبرة مع الركوة
كانه وجد في نفسه من حمل المحبرة ما يجده المريد دون من ان بعض الفقرا لم ينال في الحقايق ما نالوه بصحة
فامتحنه فقال له يا فتى كيف الطريق الى الله فقال يا ابا سعيد اعرف الى الله طريقين طريقا خاصا بالخاصة
وهم قوم نزعوا من اصلاح انفسهم فصار شغلهم بالله لا بغيره فقد اعرضوا عن حظوظ انفسهم الدنيوية
والاخروية وطريقا عاما للعامة اي عامة الصالحين والمريدين الذين لهم مع الاسفار وتعلم الاخلاق
واصلاح القلوب وتحقيق التوكل والاخلاص والرضى والتسليم فاما الطريق العام فالذي انت عليه
واما الطريق الخاص فهلم اي تعال الي لاعرفكه ثم مشى على الما حتى غاب عن اعيننا فبقي ابو سعيد حيران مما
راى من حاله وهذه سنة الله مع اوليايه ان يوديهم بمن دونهم سنا وغيره ومشيه على الما كرامة واتم منه
المشي على الهوا لما روي ان عيسى عليه السلام مشى على الما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ازداد يقينا لمشى
على الهوا فيل اشار به الى حالته ليلة المعراج لما قال له جبريل عليه السلام وما منا الا له فيها للانبيا احد الا
مقام معلوم وقال الجنيد جيت مسجد الشونيزية فرايت فيه جماعة من الفقرا يتكلمون في الايات اي
الكرامات فقال فقير منهم اعرف رجلا يعني نفسه لو قال لهذه الاسطوانة كوني ذهبا نصفك وفضة
نصفك كانت كما قال لها قال الجنيد فنظرت فاذا الاسطوانة نصفها ذهب ونصفها فضة ثم
اعادها الله الى ما كانت عليه وقيل حج سفيان الثوري مع شيبان الراعي فعرض لهما سبع فقال سفيان
لشيبان اما ترى هذا السبع فقال لا تخف منه فاخذ شيبان اذنه وفي نسخة باذنه فعركها فبصبص
وبمعناه حرك ذنبه فقال له سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة وكراهتي لها لما وضعت
زادي الا على ظهره حتى اتي مكة فيه دلالة على ان الكرامات انما تظهر للاوليا لا قرانهم ومن قاربهم لتقوى يقينهم
ويرتفع لهمتهم ولا شهرة في ذلك انما الشهرة لمن لا يقتدي به ولا ينتفع بها بل قد يتضرر بانكارها وحكي ان
السري لما ترك التجارة وانقطع الى الله كانت اخته تنفق عليه من ثمن غزلها فابطات عليه يوما فقال
لها السري لم ابطات فقالت لان غزلي لم يشتر وذكروا انه مخلط فامتنع السري من اكل طعامها لتخيله من ذلك

ان فيه عشا ثم ان اخته تالمت بذلك و دخلت عليه يوما فرات عنده عجوزا تكنس بيته وتحمل اليه كل يوم رغيفين
فازداد تالمها فحزنت وفي نسخة فخرجت اخته وشكت الي احمد بن حنبل فقال للسري فيه اي تكلم معه بسببه فقال
له لما امتنعت من اكل طعامها قيض الله لي الدنيا اي جاني بها علي يد من شا من اوليايه لينفق علي منها
وتخدمني هي واظهر الله ذلك لاخته في صورة امراة تشكي قلبها ويطلع عليه ويعلم الله تعالي لم يضيع اخاها
اخبرنا محمد بن عبدالله الصوفي قال حدثنا علي بن هرون قال حدثنا علي بن ابي محمد التيمي قال حدثنا جعفر
ابن القاسم الخواص قال حدثنا احمد بن محمد الطرسي قال حدثنا محمد بن منصور الطرسي قال كنت عند ابي محفوظ
معروف الكرخي فدعي لي وخرجت من عنده ثم جيت اليه من الغد وفي وجهه اثر فقال له انسان يا ابا محفوظ
كنا عندك بالامس ولم يكن بوجهك هذا الاثر فما هذا اي ما سببه فقال له سل عما يعنيك دون ما لا يعنيك
فقال له الرجل اي الانسان بمعبودك سالتك ان تقول لي ما سبب هذا فقال له لاجل قسمه عليه بالله صليت
البارحة ههنا واشتهيت ان اطوف بالبيت فمضيت الي مكة وطفت ثم ملت الي زمزم لاشرب من مايها فزلقت
علي الباب فاصاب وجهي ما تراه الكرامة فيه طي الارض له او طيرانه في الهوا وفي ذلك اشارة الي سامر
من انهم يكرهون اظهار الكرامات الالمن يتتبع بها او ينكرها وكان سبب اظهارها الجرح والافا
لكرخي كان من اعظم الناس بركات حتي ان قبره ترياق مجرب من اخذ منه شيا عوفي وقيل كان عند الغلام
متعهد فقعول يا ورشان بفتح الواو والرا طير ان كنت اطوع لله مني فتعال واقعد علي كفي ذكر ذلك ستزا
لحاله فيجي الورشان يقعد علي كفه فيه دلالة علي ان الله تعالي يسخر لاوليايه الطير كما سخره لسليمان عليه
السلام وحكي عن ابي علي الرازي انه قال مررت يوما علي الفرات فعرضت لنفسي عند حاجتي للاكل شهوة
السمك الطري فاذا الما قد قذفت في الحال بسمكة نحوي اي جهتي واذا رجل يعدو ويقول لي اشوي لها
لك فقلت نعم فشواها فقعدت واكلتها في ذلك دلالة علي اكرام الله لاوليايه ولطفه بهم وقيل كان ابراهيم
ابن ادهم في رفقة فعرض لهم السبع فقالوا لابراهيم يا ابا اسحاق قد عرض لنا السبع فجا ابراهيم اليه
وقال له يا اسد ان كنت امرت فينا بشي فامض له والا فارجع عنا فرجع الاسد عنهم ومضوا وهذا
من جنس ما جري لسفيان الثوري مع شيبان وقال حامد الاسود كنت مع ابراهيم الخواص في البرية
فبينا انا في ليلة عند وفي نسخة تحت شجرة اذ جا السبع فصعدت الشجرة خوفا منه وبقيت الي الصباح
لا ياخذني النوم ونام ابراهيم الخواص والسبع يشمه من راسه الي قدمه لكمال يقينه وعدم خوفه
من غيره به ثم مضي السبع فلما كانت الليلة الثانية بتنا في مسجد بقرية فوقعت بقة علي وجهه فضربته
اي قرصته فانّ انه اي صح من قرصها صيحة كصيحة المريض فقلت له هذا عجب البارحة لم تجزع من الاسد
والليلة تضج من البق فقال لي اما البارحة فتلك حالة كنت فيها بالله تعالي اي كامل الشغل به غير
ملتفت الي غيره بالكلية واما الليلة فهذه حالة انا فيها مشتغل بنفسي لفقدي تلك الحالة فرجعت
الي نفسي واحسست باذي الم وحكي عن عطا الازرق انه دفعت اليه امراته درهمين من ثمن غزلها
ليشتري لهم بهما شيا من الدقيق فخرج من بيته فلقي جارية تبكي فقال لها ما بالك تبكي فقالت دفع الي
مولاي درهمين اشتري لهم بهما شيا فسقطا مني فاخاف ان يضربني فدفع عطا الدرهمين اليها ومر وقعد
علي حانوت صديق له ممن يشق الخشب للساج وذكر له الحال وما يخاف من سو خلق امراته بسبب ذلك
فقال له صاحبه اي صديقه خذ من هذه النشارة في هذا الجراب لعلكم تنتفعون بها في سجر التنور اي حميه
اذ ليس يساعدني الامكان في شي اخر فحمل عطا النشارة في الجراب وفتح باب داره ورمي بالجراب ورد الباب

ودخل

ودخل المسجد واستمر فيه الي ما بعد العتمة اي العشا ليكون النوم اخذهم ولا تستطيل عليه المراة
بكلام اذا دخل فلما فتح الباب وجدهم يخبزون الخبز فقال لهم من اين لكم هذا الخبز فقالوا له من الدقيق
الذي كان في الجراب لا تشتري لنا دقيقا من غير هذا الدقيق فقال افعل ان شا الله الكرامة في ذلك
قلب الاعيان للولي كما نظيره في قلب الاسطوانة ذهبا وفضة والله تعالي هو الخالق لكل شي من الجواهر
والاعراض سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبدالله يقول سمعت ابا جعفر بن بركات
يقول كنت اجالس الفقرا وشاننا ان ما فتح الله به لبعضنا كان لكلنا ففتح علي بدينار فاردت ان ادفعه
اليهم لينفقوه علينا ثم قلت في نفسي لعلي احتاج اليه فهاج اي ثار بي وجع الضرس فقلعت سنا فوجعت
الاخري حتي قلعتها فهتف بي هاتف ان لم تدفع اليهم الدينار لا يبقي في فيك وفي نسخة فمك سن واحدة
قال الاستاذ القشيري وهذا اي تنبيه الله له بواسطة الهاتف علي ما هو سبب العلامة في باب الكرامة
اتم عليه من ان كان يفتح عليه دنانير كثيرة بنقض العادة اي بخرقها وفيه اشارة الي تاكد طلب السلامة
من الاثام بل السلامة منها اكد من فعل الطاعة ولهذا قال الامام القشيري كرامة الحفظ من الزلل احسن
من كثير من العمل وحكي ابو سليمان الداراني قال خرج عامر بن عبد قيس الي الشام ومعه شكوة اي قربة
اذا شا صب منها ما يتوضا به للصلاة واذا شا صب منها لبنا يشربه كل ذلك بفضل الله ورحمته
ولهذا كما زمزم لبعضهم يشربه ما وبعضهم يشرب به سويقا بسكر حكي ان بعضهم قال كنت ادخل في زمن الحر
الي زمزم واستريح في زاوية فلما ذهب كثير من الليل دخل رجل ملفوف بعباة فرفع الدلو وشرب فقمت
لاشرب خلفه فاذا هو سويق بسكر من ما زمزم فتعجبت منه ورقبته ليلة اخري فرايته دخل في ذلك الوقت
ورمي الدلو في البير ورفعه وشرب وتركه فذقته فوجدته كذلك فلحقته فسالته بالذي اعطاك
هذه المنزلة من انت فقال استره فقلت نعم فقال سفين بن سعيد الثوري وروي عثمن بن ابي العاتكة
قال كنا في غزاة في ارض الروم فبعث الوالي اي امير الجيش سرية الي موضع وجعل الميعاد يوم كذا قال
فجا الميعاد ولم تقدم السرية فبينا ابو مسلم الخولاني يصلي الي رمحه الذي ركزه بالارض اذ جا طير اي ملك
من الملايكة الي راس السنان وقال ان السرية قد سلمت وغنمت وسيردون عليكم يوم كذا في وقت كذا
فقال ابو مسلم للطير من انت رحمك الله فقال انا مذهب الحزن عن قلوب المومنين فجا ابو مسلم الي الوالي
واخبره بذلك فلما كان اليوم الذي قاله الطير ان السرية تاتي فيه اتت السرية فيه علي الوجه الذي قال
من انها سلمت وغنمت وكان ابو مسلم صاحب كرامات حرقه بالنار العنسي كما فعل بابراهيم الخليل فلم تضره
فلما لم تضره نفاه من ارضه ليلا يفسد عليه من اتبعه من اهل الضلال فوصل الي المدينة بعد موت النبي صلي
الله عليه وسلم واستخلاف ابي بكر رضي الله عنه فربط دابته ودخل يصلي في مسجد النبي صلي الله عليه وسلم
فبصر به عمر رضي الله عنه فسلم عليه وقال له من الرجل فقال من اهل اليمن قال ما فعل الذي حرقه الكذاب
قال ذلك عبدالله بن ثوب قال له عمر انشدك الله انت هو قال اللهم نعم وهذا من فراسة عمر فاعتنقه
وقبله بين عينيه واتي به الي ابي بكر واجلسه بينهما وقال الحمد لله الذي لم يمتنا حتي راينا في امة محمد صلي
الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الرحمن وسار مع اصحابه في غزاة حال بينه وبين الكفار
البحر فضرب فرسه وخاض البحر وهو والعسكر علي وجه الما فهذه كرامة اخري وعن بعضهم قال كنا في مركب
اي سفينة فمات رجل كان معنا عليل فاخذنا في جهازه وكنا في وسط البحر واردنا ان نلقيه في البحر
فصار البحر جافا ونزلت السفينة علي الارض فخرجنا منها وحفرنا له قبرا ودفناه فلما فرغنا من دفنه

وركبنا السفينة استوي الما كما كان وارتفع المركب عليه وسرنا الي مقصدنا وقال ان الناس اصابتهم
مجاعة بالبصرة فاشتري حبيب العجمي طعاما من جماعة بالعتيية وفرقه علي المساكين لوجه الله تعالي واخذ
وفي نسخة وخاط كيسه وجعله تحت راسه فلما جاوا يتقاضونه دونهم اخذه اي الكيس واذا هو مملو دراهم
فتح الله عليه بها من حيث لا يحتسب لصحة قصده وحسن معاملته مع الله ومع خلقه فقضي منها ديونهم
التي لهم عليه اكراما له وقيل اراد ابراهيم بن ادهم ان يركب السفينة مع اربابها فابوا ان لا يعطيهم دينارا فصلي
علي الشط ركعتين وقال اللهم قد سالوني ما ليس عندي فصار الرمل بين يديه دنانير واعطاهم منها
ما طلبوه وهذا من اجابة الدعا عند الاضطرار اخبرنا محمد بن عبد الله بن عبيد الله الصوفي قال حدثنا
عبد العزيز بن الفضل قال حدثنا محمد بن احمد المروزي قال حدثنا عبد الله بن سليمان قال قال ابو حمزة
نصير بن الفرح خادم ابي معويه الاسود قال كان ابو معاوية قد ذهب بصره فاذا اراد ان يقرا القران
نشر المصحف بين يديه فيرد الله عليه بصره اكراما له فان في القراة في المصحف زيادة اجر علي القراة بالغايب
لاستعمال اكثر الاعضا فيها ولانها اقوي تدبرا فاذا اطبق المصحف ذهب بصره وصار علي حاله وقال احمد
ابن الهيثم المتطبب قال بشر الحافي قل لمعروف الكرخي اذا صليت اتاجيتك قال فاديت الرسالة كما قال
وانتظرته فصلينا الظهر ولم يجي ثم صلينا العصر ولم يجي ثم صليت المغرب ثم العشا ولم يجي فقلت في نفسي
متعجبا منه سبحان الله مثل بشر يقول انه يفعل شيا ثم لا يفعله لا يجوز له ان لا يفعله وقد قال ما قاله
فانتظرته وانا فوق سطح مسجد علي مشرعة هي مورده الشاربه فجا بشر بعد الهوي بفتح الها اي طايفة
من الليل وعلي راسه سجادة بفتح السين فتقدم الي الدجلة ومشي علي وجه الما وعبرا الشط وتحدثنا
معه ثم جا وقت السحر وعبر علي وجه الما فرميت بنفسي من السطح اليه وقبلت يديه ورجليه وقلت له ادع
لي اي لاني اسات بك الظن فدعي لي وقال استره اي ما رايته مني علي قال فلم اتكلم بهذا حتي مات رضي الله عنه
الكرامة في مشيه علي الما وقوله اذا صليت اتيتك كان بنيته صلاة العشا مع ما عادته تصليه بعدها وظن
الرسول انه اراد عقب صلاة واجبة من الصلوات المذكورة فلما تخلف عن ذلك اسا به الظن اخبرنا ابو
عبد الله الشيرازي قال حدثنا ابو الفرح الورثاني قال سمعت علي بن يعقوب بدمشق قال سمعت ابا بكر
محمد بن احمد قال سمعت قاسما الجوعي قال رايت رجلا في الطواف لا يزيد علي قوله الهي قضيت حوايج الكل
ولم تقض حاجتي فيه تدلل وقلة ادب فقد جا في الخبر لا يقولن احدكم دعوت فلم يستجب لي فقلت له ما لك
لا تزيد علي هذا الدعا فقال احدثك بما جري لي اعلم انا كنا سبعة انفس من بلدان شتي فخرجنا الي الغزاة
فاسرنا الروم ومضوا بنا للقتل فرايت سبعة ابواب فتحت من السما وعلي كل باب جارية حسنا
من الحور العين فتقدم واحد منا للقتل فضربت عنقه فرايت جارية منهن هبطت الي الارض وبيدها
منديل فقبضت روحه وهكذا يعني بقية حتي ضربت اعناق ستة منا فاستوهبني بعض رجالهم
اي الروم فقالت الجارية اي شي سببي شي عظيم فاتك يا محروم بتخلفك عن اصحابك واغلقت الابواب
وانا يا اخي متاسف متحسر علي ما فاتني قال قاسم الجوعي اراه اي اظنه افضلهم وان تحسر علي ما فاته
لانه راي بعدهم ما لم يروه وعمل علي الشوق بعدهم ما لم يعملوه بالقلب والجوارح لان تحسره علي ما ذكر حمله
علي الجد في العمل ودوام السوال والتضرع وقوة اليقين والكرامة في ذلك روية هذا الرجل الابواب
والحور العين التي عليها وسمعته ايضا يقول سمعت ابا النجم احمد بن الحسن بخورستان يقول سمعت ابا بكر
الكسايي يقول كنت في طريق مكة في وسط السنة فاذا انا بهميان اي كيس مملو بالدنانير فهممت ان احمله لا فرقه

بمكة

بمكة علي الفقرا فهتف بي هاتف ان اخذته سلبناك فقرك الذي انت فيه والكرامة في ذلك تحذيرا لعبد
من الدخول في الدنيا ليفعل بها الخير وارشاده الي ان بقاه مع فقره افضل له عند ربه من ذلك وكان في علم
الله تعالي انه اذا اخذ الكيس ركنت نفسه اليه ودخل في فقره الي ربه والفقر عند المتمكن عند الاحوال اعز من
المال لانه اصلح له في حاله مع مولاه كما قيل اذا افتقروا عضوا علي الفقر ضنة وان ايسروا عادوا سراعا الي
الفقر حدثنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا احمد بن يوسف الخياط قال سمعت ابا علي الروذباري
يقول سمعت ابا العباس الشرقي يقول كنا مع ابي تراب النخشبي في طريق مكة فعدل عن الطريق الي ناحية
فقال له بعض اصحابه اي من معهم انا عطشان فضرب برجله الارض فاذا عين من ما زلال اي عذب فقال
له الفتي احب ان اشربه في قدح فضرب بيده الي الارض فناوله قدحا من زجاج ابيض كاحسن ما رايت فشرب
منه وسقانا وما زال القدح معنا الي مكة فقال لي ابو تراب يوما ما يقول اصحابك في هذه الامور التي
يكرم الله تعالي بها عباده وكانوا ينكرونها ولا اعلم فقلت له ما رايت احدا الا وهو يومن بها فقال بها
من لم يومن بها فقد كفر لنسبته القدرة الازلية الي العجز عنها انما سالتك من طريق الاحوال اي طريق معرفتك
لاحوالهم فقلت له ما اعرف لهم قولا فيه اي في انكارها فقال بلي قد زعم اصحابك انها ليست كرامة وانما
هي خدع من الحق يوقف بها من اراد تنوره عن الطريق وليس الامر كذلك انما الخدع يكون في حال السكون
اليها فاما من لم يقترح ذلك اي لم يسالها ولم يساكنها قلبه فتلك مرتبة الربانيين يعني انه لما اذا وصل
عبد الي هذه الحالة فاي شي طلبه منه فعله له حدثنا محمد بن عبد الصوفي قال اخبرنا ابو الفرح الورثاني
قال سمعت محمد بن الحسين الخلدي بطرسوس قال سمعت ابا عبد الله بن الجلا يقول كنا في غرفة سري السقطي
ببغداد فلما ذهب من الليل شي لبس قميصا نظيفا وسراويل ولبس ردا ونعلا وقام ليخرج فقلت له
الي اين تذهب في هذا الوقت فقال اعود فتحا الموصلي فلما مشي في طرقات بغداد اخذه العسس جمع
عاس وهو الذي يطوف ليلا للخيانة وحبسوه ظلما فلما كان بالغد امر بضربه مع المحبوسين فلما رفع الجلاد
يده ليضربه وقفت يده اي يبست ثم لم يقدر علي ان يحركها فقيل للجلاد اضرب فقال بحذاي اي بجانبي رجل
شيخ واقف يقول لي لا تضربه ودستشفع فيه فتقف يدي لا تتحرك فنظروا من الرجل الشافع فيه فاذا هو فتح
الموصلي فلم يضرب انتفع السري ببركة فتح ونيته عيادته وزيارته وان لم يصل اليه فالعبد اذا صدقت
نيته في الزيادة لصالح انتفع به في الدنيا والاخرة ولعل المخبر هو السري اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي
رحمه الله قال اخبرنا الحارث الخطابي قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا علي بن مسلم قال حدثنا سعيد
ابن يحيي البصري قال كان اناس من قريش يجلسون الي عبد الواحد بن زيد فاتوه يوما وقالوا له انا نخاف
من الضيقة والحاجة فرفع راسه الي السما وقال اللهم اني اسالك باسمك المرتفع الذي تكرم به من شيت
من اوليايك وتلهمه الصفي من احبابك ان تاتينا برزق من لدنك اي عندك الساعة تقطع به علايق
الشيطان من قلوبنا وقلوب اصحابنا هولا بان لا تجعل له علينا ولا عليهم سبيلا بالوسوسة في تاخر الرزق
واراد بالاسم الذي دعا به الاسم الاعظم فانت الحنان اي الذي يقبل علي من اعرض عنه المنان اي الذي يبدو
بالنوال قبل السوال القديم الاحسان اللهم ايتنا به الساعة الساعة قال فسمعت والله قعقعة
السقف وفي نسخة فسمعت قعقعة والله للسقف ثم تناثرت علينا دنانير ودراهم فقال عبد الواحد
ابن زيد استغنوا بالله عز وجل فاخذوا ذلك ولم ياخذ عبد الواحد منه شيا لان قصد الدعا لهم خاصة الكرامة
في ذلك كون الدنانير والدراهم سقطت عليهم من السقف الذي كانوا تحته اجابة لدعا عبد الواحد وفي ذلك

تنبيه علي ان دعا العبد لغيره حال ضرورة اقرب للاجابة لبعده عن هوى نفسه سمعت ابا عبد الله الشيرازي
يقول سمعت ابا عبد الله محمد بن علي الحوزي عند نيسابور لعله اسم مكان قال سمعت الكتاني يقول رايت بعض
الصوفية وكان غريبا ما كنت اثبته اي اعرفه فيتقدم الي الكعبة وقال يا رب ما ادري ما تقول هولا يعني
الطايفين فقيل له انظر ما في هذه الرقعة فنظرت ما فيها قال فطارت الرقعة في الهوا وغابت بعد
ان نظرت ما فيها فعرفت ان حاجتي قضيت والكرامة في ذلك تيسير من اعلمه بذلك حالا لطيران الرقعة
مع غيبها وسمعته ايضا يقول سمعت عبد الواحد بن بكر الورثاني يقول سمعت محمد بن علي ابن الحسين المقري
بطرسوس يقول سمعت ابا عبد الله بن الجلا يقول اشتهت والدتي علي والدي يوما من الايام سمكا فمضى
والدي الي السوق وانا معه فاشتري لها سمكا ووقف ينتظر من يحمله له باجرة فراي صبيا وقف بحذا
بالذال المعجمة اي بجانبه مع صبي اخر وهو انا فقال يا عم تريد من يحمله لك فقال نعم فحمله ومشي معنا فسمعنا
الاذان في الطريق فقال له الصبي يا عم قد اذن المؤذن واحتاج ان اتطهر واصلي فان رضيت بذلك
فذاك والا فاحمل السمك ووضع الصبي السمك ومر ولم يلتفت الي ما يحصل له من الاجرة فتطهر وصلى فقال
ابي فنحن اولي ان نتوكل علي الله فاذا بالسمك موضوع مكانه لم تصبه افة ولم ياخذه احد فحمله ومضي معنا
الي دارنا فذكر والدي ذلك لوالدتي فقالت له قل للصبي يقيم عندنا وياكل معنا مجازاة له فقلنا له
ذلك فقال اني صايم فقلنا وفي نسخة فقال فتعودوا الينا بالعشي بعد ان تحمل مرة ثانية وتفرغ من شغلك
وقت الفطر لتاكل معنا من السمك بعد تجهيزه فقال انا اذا حملت مرة في اليوم لا احمل ثانيا ولكني سادخل
المسجد وامكث فيه الي المسا ثم ادخل عليكم فمضي الي المسجد فلما امسينا دخل الصبي علينا واكلنا معه فلما
فرغنا من الاكل دللناه علي موضع الطهارة ورايناه فيه اخذا من كلامه انه يوثر الخلوة فتركناه في بيت
فلما كان في بعض الليل وكان لقريب لنا ابنة زمنة فجاءت ليلا علي خلاف عادتها الينا تمشي فسالناها
عن حالها اي عن سبب قدرتها علي المشي فقالت قلت يا رب بحرمة ضيفنا اسالك ان تعافيني فقمت اي فعافاني
الله في الحال ببركته مع الاضطرار قال فمضينا لنطلب الصبي فاذا الابواب مغلقة كما كانت ولم نجد الصبي لطيرانه
في الهوا او لاختفايه عنا فقال ابي فمنهم اي الاوليا صغير ومنهم كبير في ذلك كرامات لا تخفي ودلالة علي ان هذا
الصبي كان وليا وانه كان ياكل من كسبه وانه اذا حمل مرة لا يحمل ثانية وانه لما زهد في اجرته وهان عليه
تركها لاجل الصلاة لما اذن المؤذن ان صدقة في اصحاب السمك حتي تركوه وصلوا معه والسمك مكانه لم
يصبه شي سمعت محمد بن الحسين يقول حدثنا ابو الحرث الخطابي قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا
علي بن مسلم قال حدثنا سعيد بن يحيي البصري قال اتيت عبد الواحد بن زيد وهو جالس في ظل فقلت له
لو سالت الله تعالي ان يوسع عليك الرزق لرجوت ان يفعل لك ذلك في هذا الذي قاله دخول فيما لا يعنيه
لكن حسن خلق عبد الواحد حمله علي ان لا يواخذه فقال له ربي اعلم بمصالح عباده ثم اخذ حصي من الارض ثم قال
اللهم ان شيت ان تجعلها ذهبا فعلت فاذا هي والله في يده ذهب فالقاها الي لتعرفني ان الله علي كل شي قدير
وقال لي انفقها انت فلا خير في الدنيا الا ان تكون للاخرة اي للعون عليها عرفته بذلك ان الغني حقيقة
من استغني بالله لا بالمال لان من استغني به تعالي فعل الله له ما يحبه فلهذا صار الحصي في يده ذهبا بقصد
للمقال بالحال وسلمه الي سايله لسعيه لفقره وحاجته اليه سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت الحسين
ابن احمد الفارسي يقول سمعت الرقي يقول سمعت احمد بن منصور يقول قال لي استاذي ابو يعقوب السوسي
غسلت مريدا من مريدي فمسك ابهامي وهو علي المغتسل فقلت له يا بني خل يدي انا ادري اي اعلم انك لست

بميته

بميته يعني ان روحك لم تفن بل هي باقية كساير الارواح لا يعني انها لم تفارق جسدك والا لم يجز له تغسيله ودفنه
وانما هي اي ازالتها من جسدك نقله من دار الي دار فخلي يدي الكرامة فيه امساك الميت يد المغسل له وارسالها
بعد كلامه وما ذكرته من ان الارواح لا تفني هو مذهب اهل الحق وهي باقية في منازلها من الخير والشر في
البرزخ الي ان يعيدها الله الي الاجسام يوم القيامة والميت يحيي في قبره للسوال ويسمع خفق نعال المنصرفين
عن قبره فان كان من السعدا فسح له في قبره سبعون ذراعا وان كان من الاشقيا ضيق عليه كالزج في القناة ويصير
ترابا وروحه باقية كما قلنا وسمعته ايضا يقول سمعت ابا بكر احمد بن محمد الطرسوسي يقول سمعت ابراهيم
ابن شيبان يقول صحبني شاب حسن الارادة فمات فاشتغل قلبي به جدا وتوليت غسله فلما اردت
غسل يديه بدات شمالها له من الدهشة التي حصلت لي بموته فاخذها مني وناولني يمينه فقلت له صدقت
يا بني انا غلطت الكرامة في ذلك ظاهرة وفيه حفظ للغاسل والمغسول وسمعته ايضا يقول سمعت ابا النجم
المقري البردعي بشيراز يقول سمعت الرقي يقول سمعت احمد بن منصور يقول سمعت ابا يعقوب السوسي يقول
جاني مريد بمكة فقال لي يا استاذ انا غدا اموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار واحفر لي بنصفه وكفني
بنصفه الاخر فلما كان الغد جا وطاف البيت ثم تباعد عنه ومات فغسلته وكفنته ووضعته في اللحد
ففتح عينيه فقلت له احياة بعد موت فقال لي انا حي وكل محب لله تعالي حي ان المحب له تعالي هو من جاهد
نفسه في قربه وهان عليه بذلها لنيل حبه فاشبه المجاهد المقتول في سبيله وهو حي لقوله تعالي ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون وفيما ذكر كرامات ظاهرة سمعت الشيخ ابا عبد
الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن الحسين البغدادي يقول سمعت ابا علي بن وصيف المودب يقول تكلم سهل
ابن عبد الله يوما في الذكر فقال ان الذاكر لله علي الحقيقة لو هم ان يحيي الموتي لفعل ومسح بيده علي عليل
بين يديه فبري وقام الكرامة فيه ابرا الاسقام والالام وان الولي لو اراد احيا الموتي لكان ونحوه احياوهم
في قصة الذي مات حماره في الجهاد واحياه الله له بدعايه الله قال الراوي ولقد رايته يباع في السوق
بعد ذلك سمعت ابا عبد الله الشيرازي يقول اخبرني علي بن ابراهيم بن احمد قال حدثنا عثمان بن احمد قال
حدثنا الحسين بن عمر قال سمعت بشر بن الحارث يقول كان عمرو بن عتبة يصلي والغمام فوق راسه يظله
والسباع حوله تحرك اذنابها الكرامة فيه تظليل الغمام له وحراسة السباع له وتحريكها اذنابها الانسا
به فضلا عن ان توذيه وكونه لا يخافها وسمعته ايضا يقول سمعت ابا عبد الله بن مفلح يقول سمعت المغازلي يقول
سمعت الجنيد يقول كانت معي اربعة دراهم فدخلت علي السري السقطي وقلت له هذه اربعة دراهم
حملتها اليك فقال له ابشر يا غلام فانك تفلح فلقد كنت احتاج اي محتاجا الي اربعة دراهم فقلت اللهم
ابعثها لي علي يدي من يفلح عندك فيه دلالة علي كرامة الولي في استجابة دعايه في الحال وشهادة للجنيد بانه
يفلح وقد افلح وسمعته ايضا يقول حدثني ابراهيم بن احمد الطبري قال حدثنا احمد بن يوسف قال حدثنا
احمد بن ابراهيم بن يحيي قال حدثني ابي قال حدثني ابو ابراهيم اليماني قال خرجنا نسير علي ساحل البحر مع
ابراهيم بن ادهم فانتهينا الي غيضة اي اشجار من قصب فيها حطب يابس كثير وبالقرب حصن فقلنا لابراهيم
ابن ادهم لو اقمنا الليلة ههنا واوقدنا من هذا الحطب فقال لنا افعلوا فطلبنا النار من الحصن واوقدنا
بها بالحطب وكان معنا الخبز فاخرجناه ناكل فقال واحد منا ما احسن هذا الجمر الذي حصل من الحطب
الموقود لو كان لنا لحم نشويه وناكله فقال ابراهيم ابن ادهم ان الله تعالي لقادر علي ان يطعمكموه قال فبينا
نحن كذلك اذا باسد يطرد ايلا بفتح الهمزة وكسرها وتشديد اليا الذكر من الاوعال قاله الجوهري فلما قرب

مناوتع فاندقت عنقه ولم يصل الي حركة المذبوح وفي نسخة ومد عنقه فقام ابراهيم بن ادهم وقال
اذ كره فقدا طعمكم الله تعالي نذبحناه وشوينا من لحمه والاسد واقف ينظر الينا الكرامة في ذلك انهم
لما تمنوا من الله ان ياتيهم بلحم يشوونه وياكلونه فاتاهم الله به علي الوجه المذكور سمعت محمد بن الحسين يقول
سمعت ابا القاسم عبدالله بن علي السجزي يقول سمعت حامدا الاسود يقول كنت مع ابراهيم الخواص في البادية
سبعة ايام علي حالة واحدة لم نطعم فيها شيا فلما كان اليوم السابع ضعفت فجلست فالتفت الي وقال
لي مالك فقلت ضعفت فقال لي ايما اغلب عليك وفي نسخة احب اليك الما او الطعام فقلت الما فقال
لي الما وراك فالتفت فاذا عين ما كاللبن الحليب فشربت وتطهرت منه وابراهيم ينظر الي ولم
يقرب فلما اردت القيام هممت ان احمل منه شيا فقال لي امسك يدك عنه فانه ليس مما يتزود منه الكرامة
فيه خروج الما ببركة الخواص لكنه نسبه فانه لم يدع ولم يضرب برجله الارض وانما دعي في نفسه ثم قال الما
الما وراك وفي اخر كلامه اشارة الي ان هذا الما ليس من ما الدنيا سمعت ابا عبدالله بن عبدالله يقول سمعت
ابا عبدالله الدماس البغدادي يقول سمعت فاطمة اخت ابي علي الروذباري يقول سمعت زيتونة خادمة
ابي الحسين النوري وكانت تخدمه وخدمت ابا حمزة والجنيد قالت كان اي وجد يوم بارد فقلت للنوري
احمل اليك شيا فقال نعم فقلت له ايش تريد ان احمل لك فقال لي مرادي خبز ولبن لو قال خبزا ولبنا
كان اولي فحملت له ذلك وكان بين يديه فحم وكان يقلبها بيده وقد اسعملت يده بسواد الفحم فاخذ ياكل
الخبز واللبن يسيل علي يده وعليها سواد الفحم فقلت في نفسي ما اقذر اولياك يا رب ما فيهم احد نظيف
قال فخرجت من عنده فتعلقت بي امراة وقالت لي سرقت لي رزمة ثياب وجعن علي جماعة وجروني الي
الشرطي فاخبر النوري بذلك فخرج وقال للشرطي لا تتعرضوا لها فانها ولية من اوليا الله تعالي فقال له
الشرطي كيف اصنع والمراة تدعي عليها قال فجات جارية ومعها الرزمة المطلوبة فاسترد النوري المراة
وقال لها تقولين بعد هذا ما اقذر اوليا الله قالت فقلت تبت الي الله تعالي في ذلك كرامة لها وله اما لها
فتعجل اذاها في الدنيا علي ما قالت واما له فمكاشفته لما قالت سمعت محمد بن عبدالله الشيرازي يقول سمعت
محمد بن فارس الفارسي يقول سمعت ابا الحسن خير النساج يقول سمعت الخواص يقول عطشت في بعض
اسفاري وسقطت من العطش فاذا انا بما رش علي وجهي ففتحت عيني فاذا انا برجل حسن الوجه راكب
دابة شهبا فسقاني الما وقال لي كن رديفي فكنت رديفه وكنت بالحجاز فلبثت الايسيرا فقال لي الرجل
ما تري فقلت اري المدينة فقال انزل وادخلها واقري رسول الله صلي الله عليه وسلم مني السلام وقل له
اخوك الخضر يقريك السلام في ذلك كرامات منها تخليص الخواص من شدة عطشه ببركة الخضر وارادفه
واكرامه له وطي الارض وفيه اشارة الي ان الخضر نبي وهو ما جزم به ابن الصلاح واقره عليه النووي
ورجحه الجمهور وقيل انه ولي سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول قال
ابو الحديد سمعت المظفر الجصاص يقول كنت انا ونصر الخراط ليلة في موضع فتذاكرنا شيا من العلم فقال الخراط
ان الذاكر لله تعالي فايدته في اول ذكره ان يعلم ان الله ذكره فبذكر الله له ذكره هو قال فخالفته في ذلك فقال
لو كان الخضر ههنا لشهد لي بصحته قال فاذا نحن بشيخ يجي بين السما والارض طايرا في الهوا حتي بلغ الينا
وسلم علينا وقال صدق الخراط الذاكر لله بفضل ذكر الله له ذكره هو فعلمنا بذلك انه الخضر وبذلك علم
ان الخراط اعلم من خالفه وبما قاله مع قوله تعالي فاذكروني اذكركم انه تعالي يذكر الذاكر قبل ذكره وبعد يذكره
قبل بما قدره له عليه وبعد بايصال فضله ورحمته اليه سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول جا رجل

ابي سهل

ابي سهل بن عبدالله وقال ان الناس يقولون انك تمشي علي الما فقال بعد الحاله سل موذن المحله فانه
رجل صالح لا يكذب قال فسالته فقال له الموذن لا ادري هذا ولكنه كان في بعض هذه الايام نزل الحوض
ليتطهر فزلق فوقع في الما فلولم اكن انا هناك لبقي فيه قال الاستاد ابو علي ان سهلا كان بتلك الحالة
الذي وصف به من انه يمشي علي الما ولكن الله تعالي يريد ان يستر اولياه فاجري ما وقع من حديث الموذن
والحوض ستر الحال سهل وسهل كان صاحب الكرامات وفي ترجمتي هذا المعني اي من ستر الولي حاله
ما حكي عن ابي عثمن المغربي وقد رايته بخط ابي الحسين الجرجاني رضي الله عنه قال اردت مرة ان امضي
واعدي الي مصر لحاجة في فخطر لي ان اركب السفينة ثم خطر ببالي اي اعرف هناك فخفت الشهرة فتركت الركوب
فمر المركب فبدا لي ان امضي اليها فمشيت علي الما ولحقت بالمركب ودخلت السفينة والناس ينظرون
ولم يقل احد منهم ان هذا ناقض اي خارق للعادة او غير ناقض لها فعرفت ان الولي مستور وان كان
مشهورا وذلك من فضل الله وكرمه ومما شهدنا من احوال الاستاد ابي علي الدقاق رحمه الله معاينة انه
كانت به علة حرق البول وكان يقوم في ساعة غير مرة حتي كان يجدد الوضو غير مرة لركعتي فرض وكان يحمل
معه قارورة في طريق المجلس اي مجلس التكلم في الوعظ وربما كان يحتاج اليها في الطريق مرات ذاهبا
وجايا وكان اذا قعد علي راس الكرسي يتكلم لا يحتاج الي الطهارة ولو امتد به المجلس زمانا طويلا
وكنا نعاين منه ذلك سنين ولم يقع لنا في حياته ان هذا شي ناقض للعادة وانما وقع لي هذا وفتح علي
علمه بعد وفاته وفي قريب من هذا ما يحكي عن سهل بن عبدالله انه كان قد اصابته زمانة في اخر عمره
فكان تورد عليه القوة في اوقات الفرض فيصلي قايما ومن المشهور ان عبدالله الوزان كان مقعدا وكان
في السماع اذا ظهر به وجد يقوم ويستمع في كل من هذه الحكايات الثلاث كرامة وعون لصاحبها علي
مطلوبه ودلالة علي صدقه في طاعة الله سمعت محمد بن عبدالله الصوفي يقول حدثنا ابراهيم بن محمد
المالكي قال حدثنا يوسف بن احمد البغدادي قال حدثنا احمد بن ابي الحواري قال حججت انا وابو سليمان
فبينا نحن نسير اذ سقطت السطيحة اي القربة مني فقلت لابي سليمان فقدت السطيحة وبقينا بلا ما
وكان ادراك برد شديد فقال ابو سليمان يا راد الضالة ويا هادي من الضلالة اردد علينا الضالة
فاذا واحد ينادي من ذهبت له سطيحة قال فقلت انا فاخذتها منه هذه كرامة اجابة دعا ابي سليمان
فبينا نحن نسير وقد تدرعنا بالفرا من شدة البرد فاذا نحن بانسان عليه طمران اي ثوبان خلقان
وهو يترشح عرقا هذه كرامة له حيث لا يبالي بحر ولا برد لكمال شغله بربه فقال له ابو سليمان تعال
حتي ندفع اليك شيا مما علينا من الثياب فقال يا ابا سليمان اتشير الي الزهد وانت تجد البرد انا
اسيح في هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما انتفضت ولا ارتعدت من البرد بل يلبسني الله في البرد
فيحا اي ريحانا من محبته ويلبسني في الصيف مذاق برد محبته وترك الحال سبيله والحر والبرد عارضات
علي الاجسام اذا اراد الله ان يخلقهما خلقهما واذا اراد ان يصرفهما صرفهما وقد يتعود جسم انسان بلبس قميص
واحد فيستوي حاله في الحر والبرد والله لطيف بمن يشا بما يشا وسمعته ايضا يقول سمعت ابا بكر محمد بن
علي البكري يقول سمعت محمد بن عبدالله الكتاني بمكة يقول سمعت الخواص يقول كنت في البادية مرة فسرت
في وسط النهار فوصلت الي شجرة وبالقرب منها ما فنزلت فاذا انا بسبع عظيم قد اقبل علي فاستسلمت
اي انقدت له فلما قرب مني اذا هو يعرج فحمحم اي صوت لطلب ما ينفعه فقال حمحم الفرس اذا صوت لطلب
علفه وبرك بين يدي ووضع يده في حجري كانه يشتكي ما به فنظرت فاذا يده منتفخة فيها قيح ودم فاخذت

خشبة وشققت الموضع الذي فيه الفتح واخرجته منه وشددت علي يده خرقة فوجد بذلك راحة فمضى
فاذا انا به بعد ساعة ومعه شبلان بكسر المعجمة واسكان الموحدة اي ولدان له كانه اتي بهما اليه ليرجولهما
البركة منه قال فبصبصا اي حركا ذنبهما لي وحملا الي رغيفا وفي نسخة رغيفين مجازاة لما فعلت مع ابيهما
وفي ذلك دلالة علي ان الحيوانات العجم تعرف المصالح والمفاسد ومن يكرمها ومن يوذيها الا انها غير مكلفة
وهذا الرغيف يمكن انه سقط من بعض الناس او انه اتي به ولي او ان الله انشاه كل ذلك عبرة للخواص وادلة لربه
في افعاله وسمعته ايضا يقول حدثنا احمد بن علي السايح قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مطرف قال حدثنا
محمد بن الحسن العسقلاني قال حدثنا احمد بن ابي الحواري قال اشتكي اي مرض محمد بن السماك فاخذنا ماءه
يعنون بوله وانطلقنا به الي طبيب نصراني فبينا نحن نسير بين الحيرة والكوفة استقبلنا رجل حسن الوجه
طيب الرايحة نقي الثوب هو الخضر كما سياتي فقال لنا الي اين تريدون قلنا نريد فلانا الطبيب نريه ما
ابن السماك فقال لنا سبحان الله تستعينون علي شفا ولي الله بعدو الله اضربوا به الارض وارجعوا
الي ابن السماك وقولوا له ضع يدك علي موضع الوجع وقل وبالحق انزلناه وبالحق نزل ثم غاب عنا
فلم نره فرجعنا الي ابن السماك فاخبرناه بذلك فوضع يده علي موضع الوجع وقال ما قاله الرجل له فعوفي
في الوقت وقال ذاك كان الخضر عليه السلام في ذلك دلالة علي ان العبد ينبغي له ان يتداوي اولا بما ذكر الله
او نبيه فيه الشفا كما قال الله تعالي فيه شفا ورحمة للمومنين وقال النبي صلي الله عليه وسلم شفا امتي في ثلاث
اية من كتاب الله ولعقة من عسل وشرطة من حجام وفيه ايضا انه تعالي لم يرض لحبيبه ان يتداوي بعدوه
والكرامة فيه ظهور الخضر لمن راه وانه حي واستجابة دعا ابن السماك في الحال سمعت محمد بن الحسين يقول
سمعت عبد الرحمن بن محمد الصوفي يقول سمعت عمر البسطامي يقول كنا قعودا في مجلس ابي يزيد البسطامي
عنده فقال ابو يزيد مكاشفة قوموا بنا نستقبل وليا من اوليا الله تعالي فقمنا معه فلما بلغنا الدرب
فاذا ابراهيم بن شيبة الهروي فقال له ابو يزيد وقع في خاطري ان استقبلك واشفع لك الي ربك
بمعني استغفر لك فيه اظهار انه كاشفه وانه اهل لكن سال الله فيه وليشفع له فقال له ابراهيم بن شيبة
وما الذي حصل له بذلك ولو شفعت في جميع الخلق لم يكن بكثير اي عظيم امام قطعة طين فتحير ابو يزيد
من جوابه وكرامة ابراهيم في استصغار ذلك الذي اظهره له ابو يزيد بالنسبة اليه اتم من كرامة ابي يزيد
فيما حصل له من الفراسة وفيما صدق له من الحال في باب الشفاعة والاستغفار ولا يخفي ان الشفاعة
في جميع الخلق خاصة نبينا صلي الله عليه وسلم وعلي هذا فكرامة ابي يزيد اتم سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي
يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصري يقول وقد
ساله سالم المغربي عن اصل توبته فقال خرجت من مصر الي بعض القري فنمت في الطريق فانتبهت
وفتحت عيني فاذا انا بقنبرة بضم القاف وفتح البا عميا سقطت من شجرة علي الارض فانشقت الارض
فخرج منها سكرجتان احديهما من ذهب والاخري من فضة في احديهما سمسم وفي الاخري ما ورد فاكلت
من هذه وشربت من هذه رزقها الله ذلك مع انها لا تستطيع حيلة في الرزق فقلت حسبي اي كفاني ذلك
قد تبت ولزمت الباب الي ان قبلني ربي اطلعه ربه علي هذه الخوارق تقوية ليقينه وتوكله وكمال شغله
بربه واعراضا عما سواه وقيل اصاب عبد الواحد بن زيد فالج فدخل وقت الصلاة واحتاج الي الوضو
فقال من ههنا فلم يجبه احد فخاف فوت الوقت فقال يا رب احللني من وثاقي حتي اقضي طهاري ثم شانك
وامرك وفي نسخة بامرك قال فصح من فالجه حتي اكمل طهارته ثم عاد الي فراشه وصار كما كان الكرامة فيه ظاهرة

وقال

وقال ابو الحال كان ابو عبد الله الديلمي اذا نزل منزلا في سفر عمد الي حماره وقال في اذنه كنت اريد
ان اشدك فالان لا اشدك وارسلك في هذه الصحرا لتاكل الكلا فاذا اردنا الرحيل فتعال فاذا كان
وقت الرحيل ياتيه الحمار كما قال له في اذنه فيه كرامات له ظاهرة ودلالة علي صدق نيته وتعلق قلبه
بمولاه في اصلاح اذنيه ودفع الشغل عن قلبه بتكلف مونته وقيل زوج ابو عبد الله الديلمي ابنته واحتاج
ما يجهزها به وكان له من ينسجه كل وقت منها وفاته المعتادة له ثوبة يخرج به كل وقت من تلك الاوقات
فيشتري منه بدينار فخرج له من ينسجه عند ارادة تجهيز ابنته ثوب فقال البياع اي السمسار للمريدين
الشرا وفي نسخة البايع انه يساوي اكثر من دينار فلم يزل الاولي يزيدون في ثمنه حتي بلغ مائة دينار
بارك الله له في ثمنه عونا علي مراده الديني فجهزها به وقال النضر بن شميل ابتعت ازارا لاتزر به فوجدته
قصيرا فسالت ربي ان يمغط بالغين المعجمة لي ذراعا فمغط اي سالته ان يمد لي فيه ذراعا فمد له والمغط
ماخوذ من مغط القوس وهو مده قال النضر بن شميل ولو استزدته في المد علي ذراع لزادني هذا من
زيادة البركة في الاجرام وما قبله من زيادة ثمنها في الاثمان وذلك كله من خوارق العادات يكرم الله به
اولياه عند الحاجات وقيل كان عامر بن عبد قيس سال ان يهون الله عليه طهوره اي ما يتطهر به من الما
في الشتا فاجابه فكان يوتي به وله بخار من سخونته بغير تسخين بنار وسال ربه ان ينزع شهوة النسا
من قلبه فاجابه فكان بعد ذلك لا يبالي لهن اي لا يميل اليهن وساله ان يمنع الشيطان اي وسوسته قلبه
وهو في صلاته فلم يجبه اليه اجابة الي الاولين عونا له علي طاعته ومنعه الثالث لانه اخبر ان الشيطان
يوسوس في صدور الناس غير انه حفظ عباده من وسوسته بان لا يتقبلوها فقال ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان اي سلطان القبول وقال بشر بن الحارث دخلت الدار فاذا انا برجل فقلت من انت حتي دخلت
داري بغير اذني فقال انا اخوك الخضر فقلت له ادع الله لي فقال لي هون الله عليك طاعته فقلت له
زدني فقال وسترها عليك خشية من الريا في اظهارها وقال ابراهيم الخواص دخلت خربة في بعض الاسفار
في طريق مكة بالليل فاذا فيها سبع عظيم فخفت منه فهتف بي هاتف اثبت ولا تخف فان حولك سبعون
الف ملك يحفظونك فيه دلالة علي ان الله تعالي يحفظ اولياه بصرف الشر عنهم وبملايكة يحرسونهم اخبرنا
محمد بن الحسين قال اخبرنا ابو الفرج الورثاني قال سمعت ابا الحسن علي بن محمد الصيرفي يقول سمعت
جعفرا الدبيلي يقول دخل النوري الما ليتطهر وترك ثيابه خارج الما فجا لص فاخذ ثيابه ثم انه بعد
ان مشي لها جا ومعه الثياب ووضعها مكانها وقد جفت يده اي يبست وتفطن بسبب يبسها الذي
هو سببه لجنيه بالثياب فقال النوري مكاشفا له بما اصابه يا رب قد رد علينا اللص الثياب فرد عليه
يده فعوفي يردها وقال الشبلي اعتقدت وقتا اي عزمت في وقت علي ان لا اكل الا من الحلال فكنت
ادور في البراري فرايت شجرة تين فمددت يدي اليها لاكل منها لظني انها لا مالك لها فنادتني الشجرة
احفظ عليك عقدك اي عزمك لا تاكل مني فاني ليهودي وهو لا يحبك لعداوة الدين بينك وبينه فلا
يحب اكرامك بالاكل من ماله وفي ذلك زيادة ورع فانه لو اكل ولم يعلم الحال لم ياثم وقال ابو عبد الله
ابن خفيف دخلت بغداد قاصدا الي مكة لاجل الحج وفي نفسي نخوة الصوفية اي كبرهم وعظمتهم علي غيرهم
وقد دبتهم علي وصال الصوم ولهذا لم اكل الخبز اربعين يوما ولم ادخل علي الجنيد اي لم ازره وخرجت
ولم اشرب الما الي ان وصلت الي زبالة بضم الزاي موضع وكنت في هذه المدة علي طهارتي فرايت في طريقي
ظبيا علي راس البير وهو يشرب من مايها وكنت عطشان فلما دنوت من وفي نسخة الي البير ولي الظبي

فاذا واذا الما صار في اسفله الا ادلي اسفلها اي البير فمشيت في الطريق وقلت ياسيدي ما لي عندك كل
هذا الظبي اي منزلته في ان اشرب لما من اعلا البير كما يشرب هو وفي هذا ادلال والتفات الي دوية
مقام فسمعت هاتفا من خلفي يقول جرساك بذلك فاصبرت بل طلبت ارجع الي ما طلبته وخذ الما فرجعت
فاذا البير ملاي ما فملات ركوتي وكنت اشرب منه واتطهر منه الي ان وصلت الي المدينة الشريفة ولم
ينفد اي الما اي لم يفرغ ولما استقيت من البير وملات ركوتي منها ووقع في سري الظبي سرت بلا ركوة ولا
حبل وانت اما تشرب بما سمعت هاتفا يقول ان الظبي جا بلا ركوة ولا حبل وانت جيت مع الحبل والركوة
فلما رجعت من الحج دخلت الجامع ببغداد ومضيت الي الجنيد فلما وقع بصر الجنيد علي قال مكاشفا الي بما جري
لي مع الظبي لو صبرت ولم تطلب ما فعله الله مع الظبي لنبع الما من تحت رجلك وفي نسخة رجليك لو صبرت
صبر ساعة صبر ساعة نبع الما من تحت رجلك وهو تاكيد لما قبله وفي نسخة صبر ساعة بلا تكرار
ولو يحتمل ان يكون شرطية كما تعرر وان يكون للتمني فلا تحتاج الي جواب سمعت حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني
يقول سمعت ابا احمد بن علي الحافظ يقول سمعت احمد ابن حمزة بمصر يقول حدثني عبد الوهاب وكان من الصالحين
قال قال محمد بن سعيد البصري بينا انا امشي في بعض طرق البصرة اذ رايت اعرابيا يسوق جملا فوقه رحل
وقتب فالتفت فاذا الجمل وقع ميتا ووقع الرجل والقتب اللذان فوقه فمشيت ثم التفت فاذا الاعرابي
يقول يا مسبب كل سبب ويا مولي وفي نسخة يا مامول من طلب رد علي ما ذهب من حمل يحمل الرجل والقتب
واذا الجمل قايم والرجل والقتب فوقه هذه كرامة احيا الموتي وقيل ان شبلا المروزي اشتهي يوما لحما
فاخذ بنصف درهم فاستلبته منه حداة بوزن عينة فدخل شبل مسجدا يصلي فيه فلما رجع الي منزله
قدمت امراته اليه لحما فقال لها من اين هذا اللحم فقالت له تنازعت حداتان فسقط هذا منهما في دارنا
ووصفته له تعرف انه لحمه وان الحداة لما اخذته راتها حداة اخري فنازعتها فسقط اللحم منهما اذ لو لم يعرف
انه لحمه لوجب تعريفه لكونه لقطة فقال الحمد لله الذي لم ينس شبلا وان كان شبل ينساه الكرامة فيه من
حيث ان الله حفظ عليه قوته وقوت عياله عند الحاجة اليه اخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا
عبد الواحد بن بكر الورثاني قال سمعت محمد بن داود يقول سمعت ابا بكر بن معمر يقول سمعت ابن ابي عبيد البسري
يحدث عن ابيه انه غزي سنة من السنين فخرج في السرية فمات المهر الذي كان تحته وهو في السرية
فقال يا رب اعرناه حتي نرجع الي بسري يعني قريته فاذا المهر قد قام فلما غزي ورجع الي بسري قال
لابنه يا بني خذ السرج عن المهر فقلت له انه قد عرق فان اخذت السرج عنه داخله الريح فقال
له يا بني انه عارية قال فلما اخذت السرج عنه وقع المهر ميتا للعمور فتوفيت امراة فصلي الناس
عليها وصلي عليها هذا النباش ليعرف القبر فياخذ كفن صاحبه فلما جن عليه الليل اي اظلم نبش قبرها لياخذ
كفنها فقالت له تعجبا سبحان الله رجل مغفور له ياخذ كفن مغفورة اي مغفور لها فقلت لها هب انك
مغفور لك فانا مغفور لي من اين فقالت لي ان الله غفر لي ولجميع من صلي علي وانت قد صليت علي فتركتها
ورددت التراب لها ثم تاب الرجل وحسنت توبته هذه كرامة سماع الميت في قبره وهي كرامة للنباش لانها
سبب توبته وسلامته مما فعله سمعت حمزة بن يوسف يقول سمعت ابا الحسن اسماعيل بن عمرو بن كامل
بمصر يقول سمعت ابا محمد نعمان بن موسي الحيري بالحيرة يقول رايت ذا النون المصري وقد تقاتل اثنان احدهما
جندي من اوليا السلطان والاخر من الرعية فعدي الذي من الرعية عليه فكسر ثنيته فتعلق الجندي
بالرجل الذي من الرعية وقال لا بيني وبينك الامير فمروا فاندي الي ذي النون فقال لهم الناس اصعدوا الي الشيخ ذي

الكرامة فيه اجابة الله بالدعا الصادق عند الضرورة وقيل كان نفسهم ثنا (?)

النون فصعدوا اليه فعرفوه ما جري فاخذ السن ثم بلها بريقه وردها الي فم الرجل في الموضع الذي كانت فيه
وحرك شفتيه بالدعا ثبتا نفا فتعلقت وثبتت باذن الله فبقي الرجل يفتش فاه فلم يجد هو ولا من حضر
الاسنان الاسوا صرف الله السو عنها جميعا ببركة الشيخ وحسن دعايه وكمال همته اخبرنا ابو الحسن محمد بن
الحسن القطان ببغداد قال حدثنا ابو علي اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الصفار قال حدثنا الحسن
ابن عرفة بن يزيد قال حدثنا عبد الله بن ادريس الاودي عن اسماعيل ابن ابي خالد عن ابي سبرة النخعي
قال اقبل رجل من اهل اليمن فلما كان في بعض الطريق نفق اي مات حماره فقام وتوضا وصلي ركعتين
ثم قال اللهم اني قد جيت مجاهدا في سبيلك ابتغا مرضاتك وانا اشهد انك تحيي الموتي وتبعث من في القبور
لا تجعل لاحد علي منة اليوم ما اطلب اليك ان تبعث حماري فقام الحمار وهو ينفض اذنيه في ذلك كرامة
احيا الموتي ودلالة علي ان الله يبعث من في القبور لسوال منكر ونكير واما يوم الحشر فالميت ينشا نشاة
اخري بعدما تتفرق اجزاوه وتصير ترابا ودودا وغيرهما كما قال تعالي لابراهيم عليه السلام ثم ادعهن
ياتينك سعيا سمعت حمزة بن يوسف يقول سمعت ابا بكر النابلسي يقول سمعت ابا بكر الهمداني يقول بقيت
في برية الحجاز ايا ما لم اكل شيا فاشتهيت باقلا حارا وخبزا من باب الطاق موضع بالعراق فقلت
في نفسي انا في البرية وبيني وبين العراق مسافة بعيدة فلم اتم خاطري حتي اذا انا باعرابي من بعيد ينادي
باقلا حار وخبز فتقدمت اليه وقلت عندك باقلا حار وخبز فقال نعم وبسط ميزرا كان عليه واخرج
خبزا وباقلا وقال لي كل فاكلت ثم قال لي كل فاكلت فلما قال لي في الرابعة كل قلت بحق الذي بعثك الي
الا قلت لي من انت فقال انا الخضر وغاب مني فلم اره في ذلك كرامتان روية الخضر واتيانه بما يحتاجه
خارقا للعادة لانه كان بموضع خال عن ذلك سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا العباس
ابن الخشاب البغدادي يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول سمعت ابا جعفر الحداد يقول جيت
الثعلبية وهي خراب ولي سبعة ايام لم اكل شيا فدخلت القبة وجا قوم خراسانيون اصابهم جهد
اي مشقة من الجوع فطرحوا انفسهم علي باب القبة فجا اعرابي علي راحلة وكان وليا لله وصب تمرا
بين ايديهم فاشتغلوا بالاكل منه ولم يقولوا لي شيا ولم يري الاعرابي فلما كان بعد ساعة سارقها
اسال فاذا بالاعرابي جا اليهم وقال لهم هل معكم غيركم فقالوا نعم معنا هذا الرجل داخل القبة قال
فدخل الي الاعرابي وقال لي ايش انت لم تتكلم حين جيت الي هنا فقد مضيت من ههنا فما رضيت انسا
فقال لي قد حلفت انسانا لم نطعمه ولم تمكني ان امضي ولم اطعمك فطولت علي الطريق وانفسي لاني
رجعت عن اميال سرتها وصب بين يدي تمرا كثيرا ومضي فدعوتهم فاكلوا واكلت معهم في ذلك من الكرامة
لابي جعفر رجوع الاعرابي اليه بعد اميال واتيانه مع الحاجة كانه لما جعل التمر بين يديه دعي القوم
فاكلوا معه ولم يا كل وحده كما فعلوا به سمعت حمزة بن يوسف يقول سمعت ابا طاهر الرقي يقول سمعت
احمد بن عطا يقول كلمني جمل في طريق مكة فرايت الجمال والمحامل عليها وقد مدت اعناقها للسير
في الليل فقلت تعجبا سبحان من يحمل عنها ما هي فيه فالتفت الي جمل منها وقال وفي نسخ فقال قل جل الله
فقلت جل الله الكرامة فيه كلام الحيوانات العجم وتقدم مثلها سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول
سمعت الحسن بن احمد الفارسي يقول سمعت الرقي يقول سمعت ابا بكر بن معمر يقول سمعت ابا زرعة الجنبي
يقول مكرت بي امراة فقالت لي الا تدخل الدار فنعود مريضا فيها فدخلت فاغلقت الباب علي ولم ار احدا
فيها فعلمت ما فعلت فقلت اللهم سودها فاسودت فتحيرت في امرها وفتحت الباب فخرجت وقلت اللهم

ردها الي حالها فردها الي ما كانت عليه هذا يشبه ما جري لامراة العزيز مع يوسف عليه السلام فعصمه
الله منها برؤية البرهان من ربه والبرهان هنا سواد المراة وفي ذلك كرامة له باجابة دعائه في الحال
سمعت احمد بن يوسف يقول سمعت ابا محمد الخطيبي يقول سمعت السراج ابا سليمان الرومي يقول
سمعت خليلا الصياد يقول غاب ابني محمد فوجدنا عليه وجدا شديدا فاتيت معروفا الكرخي فقلت
له يا ابا محفوظ غاب ابني وامه واجدة معي عليه وجدا شديدا فقال لي ما تشا اي تريد مني ادع الله
لنا ان يرده علينا فقال اللهم ان السما سماؤك والارض ارضك وما بينهما لك ائت بمحمد قال خليل
الصياد فاتيت باب الشام فاذا هو واقف عنده فقلت له يا محمد اين كنت فقال لي يا ابت كنت
الساعة بالانبار فاحضرني الله الي هنا في الحال قال الاستاذ الامام ابو القاسم القشيري رضي الله
عنه واعلم ان الحكايات في هذا الباب تربي اي تزيد علي الحصر والزيادة علي ما ذكرناه تخرجنا عن
المقصود من الاختصار وفي ما ذكرناه تقنع اي رضي تقنع به في هذا الباب وقد حصل فيه من الكرامات
ما يفيد العلم بوقوعها فضلا عن جوازها ولا ينكر وقوعها الا اهل الاهوا واما انكار جوازها فمن باب
الضلال والعمايات

رويا القوم

في النوم تكفي في اثباتها ما نص الله عليه
في قصة يوسف عليه السلام بقوله ودخل معه السجن فتيان الايات والرويا الحسنة ممدوحة قال
الله تعالي لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الاخرة قيل هي الرويا الحسنة يراها المرء او تري له اخبرنا
ابو الحسن الاهوازي قال اخبرنا احمد بن عبيد البصري قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم المنزكي قال
حدثنا منصور بن ابي مزاحم قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن ابي صالح عن ابي الدردا رضي الله عنه
قال سالت النبي صلي الله عليه وسلم عن هذه الاية لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال لي ما سالني
عنها احد قبلك عن الرويا الحسنة يراها المرء او تري له اخبرنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي
قال اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد بن زيد قال حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن الوليد عن سفيان
عن يحيي بن سعيد عن ابي سلمة عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الرويا من الله تعالي والحلم
من الشيطان فاذا راي احدكم رويا يكرهها فليتفل عن يساره وليتعوذ فانها لن تضر قال اخبرنا
ابو بكر محمد بن احمد بن عبدوس المزكي قال اخبرنا ابو احمد حمزة بن العباس البزاز قال حدثنا عياش بن محمد
ابن حاتم قال حدثنا عبد الله بن موسي قال حدثنا اسرايل عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص وابي عبيدة
عن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من راني في المنام فقد راني حقا فان الشيطان
لا يتمثل في صورتي اي لا يقدر علي ان يتمثل فيها اكراما له وتشريفا له صلي الله عليه وسلم ومعني هذا الخبر
ان تلك الرويا رويا صدق وتاويلها حق وان الرويا نوع من انواع الكرامات وعلامة صحة رؤياه
صلي الله عليه وسلم ان من راه لا يسمع منه ما يخالف ما جاءت به الشريعة بان يكون له تاويل صحيح عند علما هذا
الفن وحقيقة الرويا الحسنة ان يخلق الله في قلب النايم او في حواسه الاشيا كما يخلقها في اليقظان فربما
يقع ذلك في اليقظة كما راه وربما جعل ما راه علما علي امور اخر يخلقها في ثاني الحال او كان قد خلقها
فتقع تلك كما جعل الله الغيم علامة للمطر وهذا اولي من قوله وتحقيق الرويا انها خواطر ترد علي القلب
واحوال تتصور في الوهم بخلق الله وان حملت الرويا في كلامه علي المرئيات ففيه نظر ايضا فان الخواطر
انما ترجع الي الاقوال من امر ونهي واخبار واستخبار علي حسب ما يرد علي قلب العبد وهو يقظان واما المرئيات
في النوم فهي صور واشكال وسوا كانت خواطر ام لا فهي انما تكون اذا لم تستغرق النوم جميع الاستشعار

فيتوهم

فيتوهم الانسان عند اليقظة من نومه انه اي ما يرد علي القلب مما ذكر كان رؤية في الحقيقة اي واقعا في
اليقظة وانما كان ذلك تصورا واوهاما للخلق تقررت في قلوبهم وحين زال عنهم الاحساس الظاهر بنومهم
تجردت تلك الاوهام عن المعلومات بالحس والضرورة فتقوت تلك الحالة عند صاحبها فاذا استيقظ
ضعفت تلك الاحوال التي تصورها بالاضافة الي حال احساسه بالمشاهدات وحصول العلوم
الضرورية ومثاله اي النايم الرائي كالذي يكون في ضوء السراج عند اشتداد الظلمة فاذا طلعت
الشمس عليه غلبته اي الشمس اي ضوءها ضوء السراج فيتقاصر نور وفي نسخة ضوء السراج بالاضافة
الي ضياء الشمس فمثال حال النوم لمن هو في ضوء السراج ومثال المستيقظ لمن تعالي عليه النهار فان
المستيقظ من نومه يتذكر ما كان متصورا له في حال نومه ثم ان تلك الخواطر والاحاديث اي الاحوال
التي ترد علي قلبه في حال نومه مرة تكون من قبل الشيطان فتسمي احلاما ومرة من هواجس النفس
فيرجع الي ما يتحدث به الرائي في نفسه فتسمي هاجسا ومرة تكون خواطر الملك فتسمي رؤيا ومرة تكون
تعريفا من الله تعالي بخلق تلك الاحوال في قلبه ابتدا فتسمي رؤيا ايضا وفي الخبر اصدقكم رؤيا اصدقكم
حديثا والذي يراه النايم ليس حقيقة المرئي وانما هو صور واشكال وذلك لانه صلي الله عليه وسلم قد يراه بعضهم
جماعة في وقت واحد يراه بعضهم شابا وبعضهم شيخا وبعضهم كهلا ويراه واحد بالمغرب واخر بالمشرق ومحال
ان تكون ذاته الواحدة باماكن واحوال مختلفة في وقت واحد واعلم ان النوم علي اقسام بعضها ياتي وبعضها
الاخر نوم غفلة عما خلق العبد له ونوم عادة وهو ما قصد به التلذذ والتنعم وذلك ان كلا منهما
غير محمود بل هو معلول اي مذموم لانه اخو الموت ولان البدن غير محتاج اليه وفي بعض الاخبار المروية
النوم اخو الموت وقال الله تعالي وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم اي كسبتم بالنهار وقال
تعالي الله يتوفي الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقيل لو كان في النوم خير لكان في الجنة نوم
وقيل لما القي الله تعالي علي ادم النوم اخرج منه حوا وكل بلا اتصل به اي بادم انما حصل حين حصلت
حوا التي اخرجها الله من ادم في حال نومه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول لما قال ابراهيم
عليه السلام لاسماعيل عليه السلام يا بني اني اري في المنام اني اذبحك فقال له اسماعيل يا ابت هذا جزا
من نام عن حبيبه حتي راي هذه الرويا لو لم تنم لما امرت بذبح الولد وقيل اوحي الله تعالي الي داود عليه
السلام يا داود كذب من ادعي محبتي فاذا جنه الليل اي اظلم عليه نام عني والنوم ضد العلم بواسطة انه
ضد اليقظة التي لا يحصل العلم الا بها ولهذا قال الشبلي نعسة في الف سنة فضيحة علي من لم يغلبه
النوم لانه فيها حرم بركة لذة المناجاة وقال الشبلي اطلع الحق علي الخلق فقال من نام غفل ومن غفل
حجب فكان الشبلي يكتحل بالملح بعد حتي كان لا ياخذه النوم وفي معناه انشد واعجبا للمحب كيف ينام
كل نوم علي المحب حرام وقيل المريد اكله فاقة ونومه غلبة وكلامه ضرورة اي ينبغي له ان يكون كذلك
وقيل لما نام ادم عليه السلام بالحضرة الالهية قيل له هذه حوا خلقت لتسكن اليها قال الامام القشيري
هذا جزا من نام بالحضرة اذ لا يليق عن كلت محبته لمحبوبه ان يشتغل بغيره وقيل ان كنت حاضرا فلا تنم
فان النوم في الحضرة سوء ادب وان كنت غايبا فانت اهل الحسرة والمصيبة والمصاب لا ياخذه نوم
واما اهل المجاهدات فنومهم صدقة من الله تعالي عليهم ليستريح ابدانهم وينشطوا لعمل الطاعة وان الله
تعالي يباهي اي يفاخر بالعبد اذا نام في سجوده ملائكته يقول انظروا الي عبدي نام وروحه عندي وجسده
بين يدي قال الاستاذ القشيري اي روحه في محل النجوي وبدنه علي بساط العبادة وهذا النوم نوم حزون

وهو محمود لانه يعين على العبادة وقيل كل من نام على الطهارة يوذن لروحه ان تطوف بالعرش وتسجد لله تعالى
قال الله تعالى وجعلنا نومكم سباتا اي راحة لابدانكم سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول شكى
رجل الى بعض المشايخ من كثرة النوم الذي يغلبه فقال اذهب فاشكر الله تعالى على العافية فكم من مريض
في شهوة غمضة من النوم الذي تشكوا انت منه اي فالنوم لك نعمة من الله لانه ينبه للعبادة والمجاهدة
وقيل لا شي اشد على ابليس من نوم العاصي فانه يقول متى ينتبه ويقوم حتى يعصي الله فنومه رحمة له لانه
لا يعصي في نومه لانه غير مكلف فيه وقيل احسن احوال العاصي ان ينام فانه ان لم يكن الوقت له بان لم يعمل
فيه خيرا لم يكن عليه لانه لم يعمل فيه شرا سمعت الاستاد ابا علي رحمه الله يقول تعود شاة الكرماني السهر
فغلبه النوم مرة فراى الحق تعالى في النوم فكان يتكلف النوم بعد ذلك فقيل له في ذلك اي ما سببه
فقال رايت سرور قلبي في منامي فاحببت النعس والمناما فكان يحب النوم لهذا الغرض الذي يزيده
يقينا واستغراقا لا بربه وفي ذلك دلالة على جواز رؤية الله تعالى في النوم فالنوم كما قال اقسام نوم غفلة
ونوم عادة وهما مذمومان لعدم الحاجة اليهما ونوم ضرورة وهو ممدوح للحاجة اليه كما في القدر
الذي يتناوله من الطعام لاقامة البنية ونوم استعانة على فعل الافضل كان ينام اول الليل ليقوم
اخره مع تمكنه من قيامه اوله وهو ايضا ممدوح ولهذا كان نوم العالم عبادة ونوم يجد فيه النايم
ما يقويه على سلوكه ويجمع همه لنيل مطلوبه وهو ايضا ممدوح لما عرفت لكنه وان كان ممدوحا فالظاهر
ان اليقظة افضل منه لان فيها نيل مطلوبه بالمجاهدة والنوم انما فيه ما يحمله ويقوم على مطلوبه وقيل
كان شيخ له تلميذان فاختلفا فيما بينهما فقال احدهما النوم خير لان الانسان لا يعصي الله تعالى في تلك
الحالة لما مر وقال الاخر اليقظة خير لانه يعرف الله في تلك الحالة فتحاكما الى ذلك الشيخ فقال اما انت
الذي قلت بتفضيل النوم فالموت خير لك من الحياة واما انت الذي قلت بتفضيل اليقظة فالحياة خير لك
من الموت فلا خلاف وانما ذلك محمول على حالين بعد الاتيان بالواجب والرواتب فمن خاف خللا في العمل
فالنوم خير له والا فاليقظة خير له ولهذا لما ضعف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وخشي على نفسه من ضعف
العمل تمنى الموت فتمني الموت لخوف الخلل في العمل اولى من الحياة مع ضعف العمل وقيل اشترى رجل تاجر
مملوكة وكانت صالحة فلما دخل الليل قال لها افرشي لي الفراش لانام فقالت المملوكة له يا مولاي الك
مولى فقال لها نعم فقالت له هل ينام مولاك فقال لها لا فقالت له الا تستحيي ان تنام ومولاك
لا ينام في ذلك مع ما مر تحريض على ان النوم لا يكون من العبد الا على وجه الغلبة وقيل قالت بنية
لسعيد بن جبير لم لا تنام فقال ان جهنم لا تدعني اي خوفي منها لا تتركني ان انام وقيل قالت بنت
لمالك بن دينار لم لا تنام فقال لها ان اباك يخاف على نفسه البيات يعني الموت في نومه غافلا
عما خلق له وقيل لما مات الربيع بن خثيم قالت بنت لابيها الاسطوانة اي السارية التي كانت في
دار جارنا الى اين ذهبت فقال لها انه لم يكن اسطوانة ولما كان جارنا الرجل الصالح يقوم من اول
الليل الى اخره فتوهمت البنية انه كان سارية لانها كانت لا تصعد السطح الا بالليل فخفي عليها
الامر وقال بعضهم في النوم معان ليست في اليقظة منها انه اي العبد يرى فيه المصطفى صلى
الله عليه وسلم والصحابة والسلف الماضين رضي الله عنهم في النوم ولا يراهم في اليقظة وكذلك
يرى الحق تعالى في النوم ولا يراه في اليقظة على ما مر وهذه مزية عظيمة لكن مزايا اليقظة اعظم لما مر
ولان الادلة العقلية والنقلية انفع وابلغ في الدين والدنيا من الرؤيا المحتاجة الى التعبير الذي

يخطي

يخطي وقيل راى ابو بكر الاجري الحق تعالى في المنام فقال له الحق سل حاجتك فقال اللهم اغفر
لعصاة امة محمد صلى الله عليه وسلم اختار ذلك حبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم لان ما يحبه المحبوب
محبوب وامته من اقتدى به وهو صلى الله عليه وسلم يحبهم ويحرص على نجاتهم والحق يحبه ويحب من
يحبه فقال له الحق انا اولى بهذا منك لانهم امة حبيبي سل حاجتك التي تخصك وقال الكتاني رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي من تزين للناس بشي يعلم الله منه خلافه شانه الله اي
عابه وقبحه وقال الكتاني ايضا رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له ادع الله لي ان لا
يميت قلبي فقال لي قل كل يوم اربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله الا انت هذا انفع قايله في الدنيا والاخرة
وراى الحسن بن علي رضي الله عنه عيسى بن مريم عليه السلام في المنام فقال له اني اريد ان اتخذ لي خاتما
فما الذي اكتب عليه فقال له اكتب عليه لا اله الا الله الملك الحق المبين فانه اخر الانجيل اي خاتمته
وهذا كالذي قبله في النفع ويشهد لكل منهما خبر افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وفي كل
منهما دلالة على وقوع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وروي عن ابي يزيد البسطامي انه قال رايت
ربي في المنام فقلت له كيف الطريق اليك فقال لي اترك نفسك وتعال اي اترك العمل لحظها واعمل
لي خالصة فانك حينئذ تصل الي وقيل راى احمد بن خضرويه ربه في المنام فقال لي يا احمد كل الناس
يطلبون مني افضالي الا ابا يزيد فانه يطلبني وفرق بين من يكفيه العطا ومن لا يرضيه الا كشف الغطا
وقال يحيى بن سعيد القطان رايت ربي في المنام فقلت له يا رب لم ادعوك فلا تستجيب لي اي قبل
ذلك استبطا للاجابة حتى يقال انه ارتكب ما نهي عنه في خبر يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت
فلم يستجب لي وانما ساله عن سبب ذلك فقال يا يحيى اني احب ان اسمع صوتك مع ان الذي ادخر لك
خير من الذي تريد لنفسك اذ المقصود من اجابة الدعا المنفعة التي اختارها لنفسه ولا ريب ان ما
اختاره له ربه اولى في حقه مما اختاره لنفسه فالاجابة تختلف بحسب ما يحبه الله ويرضاه للداعي وقد
يكون دعاوه انفع له عند الله من حصول مطلوبه كما اريد من قصة يحيى وفي كل من هذه الحكاية واللتين
قبلها دلالة على وقوع رؤية الله تعالى في النوم وقال بشر بن الحارث رايت امير المومنين عليا رضي الله
عنه في المنام فقلت له يا امير المومنين عظني فقال لي ما احسن عطف الاغنيا على الفقرا بالزكاة وغيرها
طلبا لثواب الله تعالى واحسن من ذلك تيه الفقرا بكسر التا الفوقية واسكان اليا التحتية اي تكبرهم
على الاغنيا ثقة بالله تعالى وبعزته وبعطاياه فلا يذلون لهم لاجل ما لهم ولا يخضعون لهم طمعا في نوالهم
وانما كان هذا احسن من ذاك لان ذاك اعواض مع السعة عن بعض ما يملكه وهذا اعواض مع العدم
عما هو محتاج اليه ثقة بالله ان ياتيه به عند دعا الضرورة اليه فقلت له لما اعجبني هذا الكلام
يا امير المومنين زدني في الموعظة فدلني على تصغير الدنيا في عينه وتحقيرها في قلبه فاخبرني بان اصلي
من التراب وان الله احياني وكلفني بما يترتب عليه الحساب وسيميتني ويردني الى ما كنت عليه ثم يحييني
مرة اخرى للوقوف والحساب وغيرهما وقد ضمن ذلك شعرا فقال قد كنت ميتا فصرت حيا وعن قريب
تصير ميتا عز بدار الفنا بيته فابن انت بدار البقا بيتا اي اذا لم يمكنك في هذه الدار الاقامة
بيتك لكون الله كتب عليها الفنا فابن لك بيتا بدار كتب الله لها البقا وقيل رئي سفيان الثوري في المنام
فقيل له ما فعل الله بك فقال رحمني فقيل له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو ممن يلج على ربه كل
يوم مرتين في ذلك دلالة على ان ارواح السعدا ترى الله تعالى في البرزخ وتنعم بقوله فيما اعد لها من النعيم

ويكمل لها ذلك يوم القيمة اذا حشرت باجسادها وقد جا ان ارواح الشهدا في حواصل طير خضر
تعلق في ثمار الجنة سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول راي الاستاد ابو سهل الصعلوك
ابا سهل الزجاجي في المنام كان الزجاجي يقول بوعيد الابد بان كل من توعده الله على معصيه
وفعلها لا يغفرها له لان توعده من باب الخبر وخبره صدق فقال له ما فعل الله بك فقال الزجاجي
الامر ههنا اي في الاخرة اسهل مما كنا نظنه في الدنيا فوجدان الحق خلاف ما كان يقول به وهو كذلك
لان الله تعالى قال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وري الحسن بن عصام الشيباني
في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وايش يكون من الكريم لا يكون منه الا الكرم اي فاكرمني ورؤي
بعضهم في المنام فسيل عن حاله فقال سا با الحاله حاسبونا فدققوا ثم منوا فاعتقوا وري حبيب
العجمي في المنام فقيل له ادامس يا حبيب العجمي فقال هيهات ذهبت العجمة وبقيت في النعمة في كل
من هذه المرآي دلالة على رحمه الله ولطفه بالمري وعلى قوة رجا الراي وحسن ظنه به وقيل دخل
الحسن البصري مسجدا ليصلي فيه المغرب مع جماعة فوجد امامهم حبيبا العجمي ولم يسمع قراته لكن
نقل ليه انه يلحن فيها فلم يصل خلفه لانه خاف ان يلحن لحنا يضر الصلاة وليس كذلك وانما كان
يلحن لحنا يسيرا العجمة كانت في لسانه فراي في المنام في تلك الليلة قايلا يقول له لو صليت خلفه
لغفر لك ما تقدم من ذنبك لان صلاته كانت صحيحة وكان فيها من الحضور والخشوع والتذلل
بين يدي الله تعالى ما يزيد فضيلته على فضيلة ذلك اللحن اليسير الذي لا يضر وان فاتته فضيلة النطقية
امتاز على غيره لفضيلة قلبيه هي افضل عند الله فقيل للبصري مع كمال فضله وورعه وحرصه على
الفضايل لو صليت خلفه لنا لك فضيلة اخرى اختص بها على غيره من الايمة وري مالك بن انس في المنام
فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بكلمة كان يقولها عثمن بن عفان رضي الله عنه عند روية
الجنازة سبحان الحي الذي لا يموت في ذلك دلالة على ان ما لكا رضي الله عنه لقي من ربه بقوله ذلك
كل خير فغفر له كل زلل وري الليلة التي مات فيها الحسن البصري كان ابواب السما مفتحة وكان مناديا
ينادي الا ان الحسن البصري قدم على الله تعالى وهو عنه راض فيه دلالة على فضيلته وهي معلومة
من حاله في الدنيا سمعت ابا بكر بن ابي اشكيت يقول رايت الاستاد ابا سهل الصعلوكي في النوم
على هيئة حسنة فقلت له يا استاد بم وجدت هذا الحال الحسن فقال بحسن ظني بربي بحسن ظني
بربي مرتين فيه دلالة على فضيلته وهي معلومة من حاله في الدنيا ايضا وقيل ري الجاحظ في المنام
فقيل له ما فعل الله بك فقال لا تكتب بكفك وفي نسخة بخطك غير شي يسرك في القيمة ان تراه
لان العبد يسال عن جميع اعماله ومنها الكتابة وقيل راي الجنيد ابليس الخبيث في منامه عريانا
على عادته من تطاهره بكشف عورته عند اهل الشر ليحسن لهم ذلك ويتعودوا به فقال له الا
تستحيي من الناس فقال هولا ناس اي ليسوا بناس فتستحيي منهم انما الناس الذي تستحيي منهم
اقوام في مسجد الشونيزي اضنوا جسدي واحرقوا كبدي قال الجنيد رحمه الله تعالى فلما انتبهت
واصبحت غدوت الي المسجد فرايت جماعة استقبلوا القبلة ثم وضعوا رووسهم على ركبهم يتفكرون
في خلق السموات والارض ويذكرون الله فلما راوني قالوا لي مكاشفة لي بما رايته في النوم لا يغرنك حديث
الخبيث لان كل ما يقوله شر لا خير فيه وروي ابو القاسم النصراباذي بمكة بعد موته في النوم فقيل
له ما فعل الله بك فقال عوتبت عتاب الاشراف اي عتابا يسيرا ثم نوديت يا ابا القاسم نودي

بكنيته وتارة في فضيلته ابعد الاتصال انفصال اي ايليق بك بعدان اوصلناك ان تلتفت لغيرنا فقلت
لا يا ذا الجلال فما وضعت في اللحد حتى لحقت بالاحد اي صرت عند الله في منزلة رفيعة من التقريب
والاكرام وهذا من تتمة جواب ما فعل الله بك وروي ذو النون المصري في المنام فقيل له ما فعل الله
بك فقال كنت اساله ثلاث حوايج في الدنيا فاعطاني البعض اي واحدة وفي نسخة فاعطاني
منها اثنتين وليست بصحيحة لما سياتي وارجوان يعطيني الباقي كنت اساله ان يعطيني من
الكرامات العشرة التي على يد رضوان خازن الجنة واحدة ويعطيني اي ويتولى ذلك بنفسه وان
يعذبني وفي نسخة فيذيقني عن الواحدة التي وفي نسخة عن الواحدة الذي بيد مالك خازن النار بعشرة
ويتولى هو العشرة بنفسه غرضه بذلك ان النعيم وان قلت افراده والعذاب وان كثرت افراده
اذا تولاهما الله له بنفسه كل سرور في النعيم ولم يجد كمال الالم في العذاب لان كل ما يكون من المحبوب محبوب
وان يرزقني ان اذكره بلسان الابد بان لا يحجبني عنه نعيمه ولا عذابه وهذا هو الذي اعطيه في الدنيا
وقيل روي الشبلي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال لم تطالبني بالبراهين
على الدعاوي التي كنت اتكلم بها الا على شي واحد وهو اني قلت يوما لا خسارة اعظم من خسران الجنة
ودخول النار فقال لي واي خسارة اعظم من خسران لقاي لان النعيم وان شرف والعذاب وان عظم
صغيران بالنظر الي روية الله والحجب عنه لان اشرف النعيم الذي هو في الجنة روية الله واشد العذاب
الذي هو في النار الحجب عن الله سمعت الاستاد ابا علي رحمه الله يقول راي الجريري الجنيد في المنام
فقال له كيف حالك يا ابا القاسم فقال طاحت تلك الاشارات اي سقطت يعني حقت بالنسبة
للتسبيحات وبادت تلك العبارات اي هلكت يعني ما ذكر وما نفعنا الا تسبيحات من الذكر ونحوه
كنا نقولها بالغدوات فيه دلالة على ان اكثر العبادات منفعة عند الله تعالى الذكر كما قال الله تعالى ولذكر
الله اكبر قال النباجي تشهيته يوما شيا فرايت في المنام كان قايلا يقول ايجمل اي يحسن بالحر المريد
ان يتذلل اي يذل نفسه للعبيد وهو يجد من مولاه ما يريد فيه اشارة الي ان من كثرت شهواته
ذل في طلبها للعبيد لتحصيلها وقال ابن الجلا دخلت المدينة المشرفة وبي فاقة فتقدمت الي القبر
وقلت انا ضيفك يا نبي الله فغفوت غفوة اي نمت نومة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في نومي
قد اعطاني رغيفا فاكلت نصفه وانتبهت وبيدي النصف الاخر في ذلك دلالة على صدقه
في حاجته وعلى ان الله اكرمه بهذه الكرامة لشرف نبينا صلى الله عليه وسلم واستضافته وقال بعضهم
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول زوروا ابن عوف فانه يحب الله ورسوله فيه كرامة لابن
عوف بقول النبي صلى الله عليه وسلم زوروه وشهادة له منه بانه يحب الله ورسوله وقيل راي عتبة
الغلام امراة حوراء من الحور وهو شدة بياض العين في شدة سوادها في المنام على صورة حسنة
فقالت له يا عتبة انا لك عاشقة فانظر ان لا تعمل من الاعمال شيا يحال به بيني وبينك فقال
لها عتبة ليطمين قلبها طلقت الدنيا بلا ثا لا رجعة لي عليها حتى القاك فيه دلالة على فضيلة عتبة
بكمال زهده في الدنيا واشتغاله بالاخرة سمعت منصورا المغربي يقول رايت شيخا في بلاد الشام
كبير الشان وكان الغالب عليه الانقباض فقيل لي ان اردت ان ينبسط هذا الشيخ معك فسلم عليه
وقل له رزقك الله الحور العين فانه يرضى منك بهذا الدعا فسالت عن سببه فقيل انه راي شيا من
الحور العين في منامه فبقي في قلبه شي من ذلك فكان لا يزال مهموما بامر الاخرة حتى تذكر له الحور العين

فَينبسط وَينشرح ويستبشر بلقايهن فمضيت اليه وسلمت عليه وقلت له رزقك الله الحور العين
فانبسط الشيخ معي في هذا وما قبله دلالة علي وقوع رويا الحور العين في النوم وقيل راي ايوب السجستاني
جنازة عاص فدخل دهليزا واختفي فيه لئلا يحتاج الي الصلاة عليها رايا انه هذا الميت ممن ينبغي لاهل
الدين ان لا يصلوا عليه زجرا لامثاله عن المعصية فراي بعضهم الميت في المنام فقال له ما فعل الله بك
فقال غفر لي وقال لي قل لايوب السجستاني قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي اي من الرزق والمطر اذا
لامسكتم اي لبخلتم خشية الانفاق اي خوف نفاقها بالانفاق فتفتقرون فيه سه علي سعة رحمة
الله وجواز مغفرته للكباير من الذنوب غير الشرك كما قال تعالي ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشا وقيل روي في الليلة التي مات فيها مالك بن دينار كان ابواب السما فتحت وقايل
يقول الا ان مالك بن دينار اصبح من سكان الجنة فيه لبشري له بانه من اهل الجنة وقال بعضهم
رايت الليلة التي مات فيها داود الطاي نورا وملايكة صعودا وملايكة نزولا فقلت اي ليلة
هذه فقالوا ليلة مات فيها داود الطاي وقد زخرفت الجنة لقدوم روحه علي اهلها فيه ما ذكر قبله
قال الاستاذ الامام القشيري رحمه الله رايت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله في المنام فقلت له
ما فعل الله بك فقال لي ليس للمغفرة ههنا كبير خطر اي قدر عند الله بل يغفر ويكرم ويلطف اقل
من حضر ههنا خطرا اي قدرا فلان وعني انسان ومع ذلك اعطي كذا وكذا ووقع لي في المنام ان ذلك
الانسان الذي عناه قتل نفسا بغير حق في ذلك دلالة ايضا علي سعة رحمة الله وانه بعد العفو
يعطي الجزيل من فضله وقيل لما مات كرز بن وبرة رؤي في المنام كان اهل القبور خرجوا من قبورهم
وعليهم ثياب جدد بيض فقيل لهم ما هذا فقالوا ان اهل القبور كسوا ثيابا جددا وفي نسخة لبسوا
لباسا جديدا اكراما له لقدوم كرز بن وبرة عليهم فيه كرامة له ورؤي يوسف بن الحسين في المنام
فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل له بماذا فقال لاما خلطت جدا بهزل فيه اشارة الي كمال
ورعه وان اكثر احواله جد وان مزح فبوجه حق قال النبي صلي الله عليه وسلم اني لامزح ولا اقول الا حقا ورؤي
ابو عبد الله الزراد في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وقفني وغفر لي كل ذنب اقررت به
في الدنيا الا ذنبا واحدا استحييت ان اقر به فوقفني في العرق حتي سقط لحم وجهي ثم غفر لي فقيل
له وما ذاك اي ما سببه فقال نظرت الي شخص جميل بشهوة فاستحييت ان اذكره فيه ان الاستحيا
من ذكر الذنب يوم القيمة لا يفيد لان ذاك اليوم ليس يوم عمل وانما هو يوم جزا سمعت ابا سعيد
الشحام يقول رايت الشيخ الامام ابا الطيب سهلا الصعلوكي في المنام فقلت له ايها الشيخ فقال
لي دع الشيخ اي اسمه فقلت له واي تلك الاحوال التي شاهدتها فيك فقال لي لم يغن عنا شيا
فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي بمسايل كان تسال بي عنها العجز فاجيبهم عنها فيه دلالة علي سعة
رحمة الله وعلي فضله المعين للعوام المحتاجين الي معرفة الاحكام سمعت ابا بكر الرشدي الفقيه يقول
رايت محمدا الطوسي المعلم في المنام فقال لي قل لابي سعيد الصفار المؤذن وكنا متعاهدين علي ان لا
نحول عن الهوي اي الحب فقلت داخله علي حلتم وحياه الحب قسم معترض بينما حلتم عن الهوي وما حلنا
عنه وفي نسخة بعد هذا انشا غلتم عنا بصحبة غيرنا واظهرتم الهجران ما هكذا كنا لعل الذي تقضي
الامور بعلمه سيجمعنا بعد الممات كما كنا قال فانتبهت وقلت ذلك لابي سعيد الصفار فقال له كنت ازور
قبره كل يوم جمعة ثم ازره هذه الجمعة وحكي عن بعضهم انه قال رايت في المنام رسول الله صلي الله عليه

وسلم وحوله جماعة من الفقرا فبينما هو وفي نسخة فبينماهم كذلك اذ نزل عليهم من السما ملكان
وبيد احدهما طشت وبيد الاخر ابريق فوضع الطشت بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فغسل فيه يده الكريمة من الابريق ثم امر الملكين بمثل ذلك مع الجماعة وامر بمثل ما فعله هو حتي غسلوا
ايديهم ثم وضع الطشت بين يدي فقال احدهما للاخر لا تصب علي يده فانه ليس منهم فقلت يا رسول
الله اليس قد روي عنك انك قلت المرء مع من احب فقال بلي فقلت انا احبك واحب هولا الفقرا
فقال صلي الله عليه وسلم صب علي يده فانه منهم حكما فيه دلالة علي ان صحبة العبد للاخيار تنفعه وان لم
يكن معهم في المنزلة وحكي عن بعضهم وهو عمر الحمال كما يلي انه كان يقول ابدا اي دايما العافية العافية
فقيل له ما معني هذا الدعا فقال كنت حمالا في ابتدا امري وكنت حملت يوما صدرا اي شيئا ثقيلا
من الدقيق فوضعته لاستريح فكنت اقول يا رب لو اعطيتني كل يوم رغيفين من غير تعب
لكنت اكتفي بهما ولم اعذب نفسي لهذا الحمل فاذا رجلان يختصمان فتقدمت اصلح بينهما
فضرب احدهما راسي بشي اراد ان يضرب به خصمه فدمي وجهي فجا صاحب الربع اي المحله وكان
من اعوان السلطان فاخذهما فلما راني ملوثا بالدم اخذني ايضا وظن اني ممن تشاجر معهما فادخلني
معهما السجن تاديبا فبقيت في السجن مدة طويلة اوتي كل يوم رغيفين فرايت ليلة في المنام قايلا
يقول لي انك سالت الرغيفين كل يوم من غير نصب اي تعب ولم تسال العافية فاعطاك ما
سالت دون غيره فانتبهت وقلت العافية العافية فرايته باب السجن يقرع وقيل اي وقايل يقول
لاهل السجن اين عمر الحمال خلوا سبيله فاطلقوني وخلوا سبيلي في ذلك دلالة علي انه ينبغي للعبد
ان لا يختار لنفسه شيا كما فعل الحمال حيث كره ما كان فيه من الحمل واختار غيره بل يرضي بكل ما يجريه
الله عليه وان سال فليسال العافية في الدين والدنيا والاخرة وحكي عن الكتاني انه قال كان عندنا
رجل من اصحابنا هاجت عينه اي ثار وجعها فقيل له الا تعالجها فقال عزمت علي ان لا اعالجها حتي تبرا
بنفسها لعلمي بان المداوي والمبري هو الله تعالي قال فرايت في المنام كان قايلا يقول لو كان هذا
العزم علي اهل النار كلهم لاخرجناهم من النار به لصحته وقوته وحكي عن الجنيد انه قال رايت في المنام
كاني اتكلم علي الناس اي اعظهم فوقفت علي ملك في صورة ادمي وقال لي اقرب اي افضل ما تقرب به
المتقربون الي الله تعالي ماذا فقلت له عمل خفي بميزان وفي اي بوقوعه علي وجهه شرعا فقد اشتهر
ان عمل السر يزيد علي عمل العلانية بسبعين ضعفا لكونه بين العبد وربه قال الجنيد فولي الملك عني
وهو يقول كلام موفق والله في ذلك دلالة علي فضيلة الجنيد في العلم والعمل ومثله ما روي ان الحسن
البصري لما دخل مكة راي شابا من اولاد الحسن بن علي قد اسند ظهره الي الكعبة يعظ الناس فاداداني تحته
فقال يا فتي ما ملاك الدين فقال الورع فقال وما افته قال الطمع فقال مثلك من يصلح ان يعظ الناس
وقال رجل للعلا بن زياد رايت في المنام كانك من اهل الجنة فقال لي لعل الشيطان اراد مني
امرا اعصي الله به فعصمت منه فاشخص اي ارسل الي رجلا وهو انت بعينه علي مقصوده من اضلالي
في ذلك دليل علي حفظ العلا من تلبيس ابليس وعدم انخداعه بالثنا عليه وهكذا ينبغي لكل متق ان لا
ينخدع بذلك وانه اذا جرت علي يديه خوارق للعادات لا يعدها كرامات الا بعد النظر فيها وفيما يثمر من زيادة
اليقين والحمل علي الاعمال الصالحات وقيل روي عطا السلمي في المنام فقيل له لقد كنت طويل الحزن
اي علي التقصير في حق الله تعالي فما فعل الله بك فقيل له فقال اي الدرجات انت فقال مع الذين انعم الله

عليهم من النبيين والصديقين الاية وقيل روي الاوزاعي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
ما رايت هنا درجة ابلغ من درجة العلما ثم درجة المحزونين على التقصير في حق الله وانما يعلم ذلك من
كملت معرفته لعظمة الله وجلاله فكل عمل عمله بعد ذلك وان اتقنه واحكمه يراه قليلا حقيرا بالنسبة
الى جلال الله وعظمته وقال الناجي قيل له في المنام من وثق بالله في رزقه زيد في حسن خلقه لقلة
حرصه على الدنيا وحسن معاملته في تصرفه حينئذ وسمحت نفسه في نفقته لسهول البذل عليه حينئذ
وقلت وساوسه في صلاته لحسن توكله واعتماده على ربه حينئذ وقيل روئيت زبيدة زوجة هرون
الرشيد في النوم فقيل لها ما فعل الله بك فقالت غفر لي فقيل لها بكثرة نفقتك في طريق مكة
فقالت لا اما ان اجرها اي الاموال التي انفقتها عاد الى اربابها اذ الاموال السلطانية الغالب
عليها انها لم توجد بوجه شرعي وانها باقية على ملك اربابها ولكن غفر لي بنيتي يعني بقصدها للناس
الخير وتيسيرها المياه والمنازل للحاج والمسافرين وفي ذلك اشارة الى ان الاموال اذا اخذت من غير
وجهها وتاب اخذها ولم يعرف اربابها ليردها اليهم تصرف في جهات البر ويكون اجرها لاربابها
وللصارف اجر طاعته ونيته وذلك بعد توبته وصدق نيته في انه ما قدر على ردها الى اربابها
وروي سفيان الثوري في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وضعت اول قدمي على الصراط
والثاني في الجنة هذا من التسهيل في جواز الصراط فان من الخلق من يمر عليه كالريح ومنهم من يمر كالبرق
كسفيان ومنهم من يمر كالطير ومنهم من يمر كشد يد الرجال ومنهم من يمشي ومنهم من يتعثر والعياذ بالله
وقال احمد بن ابي الحواري رايت في النوم جارية من الحور العين ما رايت احسن منها يتلالا وجهها
نورا فقلت لها ما انور وجهك فقالت لي تذكر الليلة التي بكيت فيها فقلت نعم فقالت حملت الي
دمعتك اي قطرة من دمعتك فمسحت بها وجهي فصار وجهي هكذا في ذلك دلالة على فضيلة البكا من
خشية الله وان اجرها عند الله عظيم وقيل راى يزيد الرقاشي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقرا عليه
شيا من القران فقال له هذه القراة فاين البكا من خشية الله فيه دلالة على ان القراة اذا صحبها البكا
والخشوع كان افضل وقال الجنيد رايت في المنام كان ملكين نزلا من السما فقال احدهما لي ما الصدق
فقلت له الوفا بالعهد فقال الاخر صدقت ثم صعدا الى السما الصدق غالبا يكون في الاقوال فهو الاخبار
بالشي على ما هو عليه وقد يكون في صدق النية فهو قوة العزم حتى يقع الفعل المعزوم عليه وقد يكون في صدق
الوفا فيما عوهد عليه من الاقوال والافعال والنيات فهو الوفا بما عوهد عليه الله كما مدح الله قوما بوفايهم
العهد فقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وكلام الجنيد من هذا الاخير وروي بشر الحافي في المنام
فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال لي قبل ان غفر لي على وجه العتاب اللطيف اما استحييت
يا بشر مني حيث تخافني كل ذلك الخوف الذي كنت منه ان تكون قنوطا اي فكان الاكمل لك ان تخافني خوفا
معتدلا برجا في فبشر نظر الى ذنوبه لا الى اعماله الصالحة نظرا الى بطش ربه واخذه ولم ينظر الى سعة فضله
ورحمته فلولا نظر كمال النظر اعتدل خوفه ورجاوه وقيل روي ابو سليمان الداراني في المنام
فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وما كان شي اضر علي في السوال من اشارات القوم حيث فهمت
منها غير مرادهم او حيث اوهمت غيري تخلقي بها وباحكامها ولم اكن تمكنت فيها وقال علي بن الموفق كنت
افكر يوما تغيرت فيه الاحوال والاسباب كتضييق الرزق وقلة المطر والسيل في سبب عيالي
والفقر الذي نزل بهم فرايت في المنام رقعة فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن الموفق اتخشى

النتر

٢٠٠

النتر وانا ربك عاتبه بذلك لكونه لم يعتمد عليه فلما كان وقت الغلس اتاني رجل بكيس فيه خمسة
الاف دينار وقال لي خذها اليك يا ضعيف اليقين حيث لم يعتمد على الخالق وارسل الله اليه هذا المال
الكثير ليقوي به يقينه ويزيل عنه خوف الفقر بالكلية وقال ابو القسم الجنيد رايت في المنام كاني
واقف بين يدي الله تعالى فقال لي يا ابا القسم من اين لك هذا الكلام الذي تقوله فقلت له لا
اقول الا حقا فقال لي صدقت في ذلك تشريف له ودلالة على ان جميع كلامه كان حقا وقال ابو بكر
الكتاني رايت في المنام شابا لم ار احسن منه فقلت له من انت فقال لي انا التقوى هي اسم جامع
للاعمال الصالحة المقارنة للخوف والرجا فقلت له واين تسكن قال اسكن في قلب حزين على التقصير
في القيام بما ينبغي لرب العباد لدلالة التقوى على كمال الخشية من الله قال تعالى ان الله مع الذين اتقوا
ثم التفت فاذا امراة سودا كاوحش ما يكون من النسا فقلت لها من انت فقالت انا الضحك فقلت لها
واين تسكنين فقالت اسكن في كل قلب فرح اي مسرور فرح اي شديد الفرح لدلالتها على كمال الغفلة
وتمكن القسوة قال الله تعالى ان الله لا يحب الفرحين والمراد الفرح بالدنيا اما الفرح بنعم الله وبما يرد منه
من اللطف والبر فمحمود قال تعالى فرحين بما اتاهم الله من فضله قال فانتبهت واعتقدت اي عزمت على ان لا
اضحك الا غلبة فيما ذكر دلالة على ان ما يرى ليس ذات المري وانما هو صورة ومثال كما مر وحكي عن ابي عبد
الله بن حنيف قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم كانه قال لي من عرف طريقا الى الله من طرق
عبادته يسلكه ثم يرجع اي اعرض عنه عذبه الله عذابا لم يعذبه احدا من العالمين فيه دلالة على ان
عذاب العالم اشد من عذاب الجاهل عليها وقيل روي الشبلي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
نا قشني حتى ايستمن نفسي في الخير من نوقش الحساب عذب فلما راى اياسي تغمدني اي غمرني برحمته وفضله
قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشا وقال ابو عثمان المغربي رايت
في النوم كان قايلا يقول لي يا ابا عثمان اتق الله في الفقر ولو كانت التقوى بقدر سمسمة والمراد الفقر
من المال او الى الله دون غيره اي اتق الله في حال فقرك وضرورتك من تناول ما فيه شبهة او اتق الله في ان لا تعتمد
على غيره من الاسباب ليلا تكون كذابا مدعيا لما ليس فيك وقيل كان لابي سعيد الخراز ابن مات قبله فراه
في المنام فقال له يا بني اوصني فقال له يا ابت لا تعامل الله على الجبن اي قلة الشجاعة من الفتور والكسل
في الطاعات فقال له يا بني زدني في الموعظة فقال له لا تخالف الله فيما يطالبك به من الطاعات فقال
له زدني فقال لا تجعل بينك وبين الله قميصا اي لا تتعلق مع شي يحجبك عن طاعته فان حبك للشي يعمي ويصم
فمتى احببت شيا من الدنيا منعك حبه عن القيام بالماموراتو اوقعك في بعض المحرمات وفوت عليك اعالي
الدرجات قال فما لبس القميص ثلاثين سنة ليلا يشغله ويحجبه عن الطاعات وقيل كان بعضهم يقول
في دعايه اللهم الشي الذي لا يضرك وينفعنا لا تمنعه عنا في هذا ايهام ان ثم شيا يضره تعالى وشيا
ينفعه وليس مرادا فراي في المنام كانه قيل له وانت فالشي الذي يضرك ولا ينفعك فدعه اي اتركه
نبه في نومه بذلك على ما ينتفع به وهو امتثال اوامر الله واجتناب نواهيه وحكي عن ابي الفضل الاصبهاني
انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا رسول الله سل الله ان لا يسلبني الايمان
بان يختم لي بخير فقال لي ذلك شي قد فرغ الله منه اي قضاه وقدره في الازل فاعمل بما امرك الله به واجتنب
ما نهاك عنه مع الخوف والرجا وحكي عن ابي سعيد الخراز انه قال رايت ابليس في المنام فاخذت عصاي
لاضربه ليهرب مني فقيل لي انه لا يفزع اي يخاف من هذا انما يخاف هذا من نور يكون في القلب مراده بالنور

كمال معرفة الله تعالى وكمال مناجاته اي فان كل نور قلبك خاف منك وهرب ففيه تحريض له على كمال الشغل
بالله والاعراض عما سواه وقال بعضهم كنت ادعو لرابعة العدوية بعد موتها فرايتها في المنام تقول لي
هدايا ياك تاتينا على اطباق من نور مخمرة اي مغطاة بمناديل من نور فيه تنويه للداعي بان دعاك لنا
باخلاص ياتينا بركته على احسن وجه ويروى عن سماك بن حرب انه قال كف بصري فرايت في المنام
كان قايلا يقول لي ائت الفرات فانغمس وفي نسخة فاغتسل فيه وافتح عينيك قال ففعلت فابصرت
هذا من جملة المداواة للابصار اذا منعها من الروية بعض الغشا اللطيف لان الما الصافي اذا نزل الانسان فيه
وفتح عينيه نصرف منهما من البخار ما كان يتوالى منه على محل الابصار والادراك وقيل رئي بشر الحافي في المنام
فقيل له ما فعل الله بك فقال لما رايت ربي عز وجل قال لي مرحبا يا بشر لقد توفيتك وما على الارض
احب الي منك فيه مدح له وبيان مرتبته عند ربه ومزيته على العباد في زمنه وغايته ذلك ان الرائي يزداد
به عملا في الطاعات

باب الوصية للمريدين قال الاستاذ الامام القشيري

رضي الله عنه لما اثبتنا طرفا من سير القوم وضممنا الى ذلك ابوابا من المقامات والاحوال اردنا ان
نختم هذه الرسالة بوصية للمريدين بل ولغيرهم نرجو من الله سبحانه حسن توفيقهم لاستعمالها وان لا
يحرمنا القيام بها ولا يحرمونها وان يجعلها حجة علينا فاول قدم المريد في هذه الطريقة اي طريقة
الصوفية ينبغي له ان يكون بابتدا امره على الصدق مع الله تعالى ليصح له البنا على اصل صحيح فان الشيوخ
قالوا انما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول كذلك اي هكذا سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله
يقول اذا تقرر ذلك فيجب البداية بتصحيح اعتقاد بينه وبين الله تعالى صاف عن الظنون والشبه
خال من الضلالة والبدع صادر عن البراهين والحجج وذلك لخبر انما الاعمال بالنيات وصحة الاعتقاد
بموافقته ما عرف بالادلة الصحيحة ويقبح بالمريد ان ينتسب الى مذهب من مذاهب من ليس من هذه
الطريقة من الطرايق التي لا تجر نفعا وليس انتساب الصوفي الى مذهب من مذاهب المختلفين سوى
اي غير طريقة الصوفية الا نتيجة جهلهم الانسب جهله بمذاهب اهل هذه الطريقة فان هولا اي
الصوفية حججهم في مسايلهم اظهر من حجج كل احد وقواعد مذهبهم اقوى من قواعد كل مذهب والناس
قسمان لانهم اما اصحاب النقل والاثر واما ارباب العقل والفكر وشيوخ هذه الطايفة ارتقوا
بعمارة بواطنهم بالاخلاق الحميدة وبعدهم عن الاخلاق الذميمة ومراقبتهم لربهم في اعمالهم عن هذه الجملة اي
جملة القسمين فالذي هو للناس غيب عن اعينهم فهو لهم ظهور والذي هو للخلق من المعارف مقصود فلهم
اي فهو لهم من الحق سبحانه موجود بلطف الله وفضله وكرمه فهم اهل الوصال والناس اهل الاستدلال
وهم كما قال القايل ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس سار والناس في سدف الظلام بضم
السين وفتح الدال جمع سدفة بفتح السين واسكان الدال وهي الظلمة ونحن في ضوء النهار ولم يكن عصر من
الاعصار في مدة الاسلام الا وفيه شيخ من شيوخ هذه الطايفة ممن له علوم التوحيد وامامة القوم
الا وايمة ذلك الوقت من العلما استسلموا اي انقادوا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به ولولا مزية
وخصوصية لهم يعني للمشايخ عند ايمة ذلك الوقت والا لكان الامر بالعكس يعني كانوا هم مستسلمين لايمة
ذلك الوقت هذا احمد بن حنبل كان عند الشافعي فجا شيبان الراعي رضي الله عنهم فقال احمد للشافعي
اريد يا ابا عبد الله ان انبه هذا على نقصان علمه ليشتغل بتحصيل بعض العلوم التي يلزمه تحصيلها
فقال له الشافعي لا تفعل لان الله لا يخلي مثله عن ذلك فلم يقتنع منه بذلك فقال لشيبان ما تقول فيمن نسي صلاة

من

من خمس صلوات في اليوم والليلة ولا يدري اي صلاة نسيها ما الواجب عليه يا شيبان فقال له شيبان
يا احمد هذا قلب غفل عن مولاه فالواجب ان يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه بعد قال فغشي على احمد من كلام
شيبان حيث اثر فيه فلما افاق قال له الشافعي الم اقل لك لا تحرك هذا وشيبان الراعي كان اميا
منهم وقد اجرى الله على لسانه الحق حتى انتفع به العلما فاذا كان حال الامي منهم هكذا فما الظن بايمتهم ولا ريب
ان من دام شغله بالله وبمراعات احكامه وباستشعار نظر الحق اليه في ساير تصرفاته من حركته وسكونه
كان افضل من غيره وان يساويا في العلم بالاصول والفروع وقد حكي ان فقيها من اكابر الفقها كانت حلقته
بجنب حلقة ابي بكر الشبلي بجامع المنصور وكان يقال لذلك الفقيه ابو عمران وكان يتعطل عليهم اي على
ابي عمران واصحابه حلقتهم لكلام الشبلي برفع صوته فسال اصحاب ابي عمران يوما الشبلي عن مسيلة
في الحيض وقصدوا بذلك اخجاله ويحتمل انهم قصدوا المحل تعلموا ما عنده في ذلك فذكر مقالات الناس
في تلك المسيلة والخلاف فيها فقام ابو عمران وقبل راس الشبلي لما عرف من فضيلته وقال له يا ابا بكر
قد استفدت منك في هذه المسيلة عشر مقالات لم اسمعها من غيرك وكان عندي من جملة ما قلت
انت فيها ثلاثة اقاويل فكان جملة ما قاله فيها ثلاث عشرة مقالة وقيل اجتاز ابو العباس بن سريج
الفقيه بمجلس الجنيد فسمع كلامه فقيل له ما تقول في هذا الكلام الذي يقوله الجنيد فقال ما ادري
ما تقول ولكن ادري لهذا الكلام صولة اي وثبة ليست بصولة مبطل حاصله انه سمعه يتكلم في الاحوال
والمقامات فلم يفهمه ولا اشتغل به ومع ذلك غلب على ظنه صحته وصدقه فلم يعترضه وفيه دلالة على
فضيلته وانصافه لتسليمه الحق لاهله بحسب ما غلب على ظنه وقيل لعبد الله بن سعيد بن كلاب بضم
الكاف وكان عالما بعلم الكلام انت تتكلم على كلام كل احد وههنا رجل يقال له الجنيد فانظر هل تعترض
عليه ام لا فحضر حلقته فسال الجنيد عن التوحيد فاجابه عن سواله فتحير عبد الله وقال له اعد علي
ما قلت فاعاده ولكن لا بتلك العبارة فقال له عبد الله هذا شي اخر لم احفظه تعيده علي مرة اخرى فاعاده
بعبارة اخرى فقال له عبد الله ليس يمكنني حفظ ما تقول امله علينا فقال ان كنت اجريه اي سلكته
ومشيت فيه فانا امليه عليك فقام عبد الله وقال بفضله واعترف بعلو شانه كما هو شان اهل الفضل
انهم يرجعون الى الحق ويقرون بفضل من امتاز عليهم وتقدم ان علم التوحيد مباين لوجوده وحاله فالذي كان
يعلمه عبد الله علم التوحيد والذي لم يفهمه وتكلم عليه الجنيد حال التوحيد وكماله ان يشتغل بربه حتى يغيب
عن قلبه من سواه فاذا كان اصول هذه الطايفة اصح الاصول ومشايخهم اكبر الناس وعلماوهم اعلم الناس
فالمريد الذي له ايمان بهم ان كان من اهل السلوك والتدرج الى مقاصدهم فهو مساهمهم فيما خصوا به من
مكاشفات الغيب وهم اولى الناس به لانهم قد نالوا منازله وعرفوا درجاته فلا يحتاج المريد الى التعلق
على من خارج عن هذه الطايفة وان كان مريدا طريقة الاتباع وليس بمستقل بحاله ويريد ان يعرج
في اوطان التقليد الى ان يصل الى مقام التحقيق فليقلد سلفه في ذلك وليجر على طريقة هذه الطايفة
وفي نسخة الطبقة فهم اولى به ايضا كما قال فانه اولى به من غيرهم ولقد سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي
يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الشبلي يقول ما ظنك بعلم علم العلما الذين لم يبلغوا درجة اهله
اي سماعهم له فيه تهمة لانهم لم ينهوا مقاصد اهله فيقعوا فيما لا ينبغي فيتهمهم غيرهم وسمعته ايضا يقول سمعت
محمد بن علي الحريري يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول سمعت الجنيد يقول لو علمت ان لله علما تحت اديم
السما اي وجهها اشرف من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع اصحابنا واخواننا الصوفية لسعيت اليه ولقصدته

لا نال فضيلة وبركته واذا احكم اي اتقن المريد بينه وبين الله عقده اي اعتقاده صحيحا فيجب ان يحصل
لنفسه من علم الشريعة اما بالتحقيق اي بالاخذ من العلما بالبحث والنظر في الادلة واما بالسوال عن معنى من
الايمة ما يودي به فرضه وان اختلف عليه في جواب السوال فتاوي الفقها ياخذ منها بالاحوط كان قال له
واحد في طعام ياكله حلال وقال له اخر مكروه فياخذ بقول الثاني ويقصد بالاخذ بالاحوط ابدا الخروج من
الخلاف وهل يجوز تقليد المفضول فقيل نعم ورجحه ابن الحاجب وقيل لا والمختار عند التاج السبكي جوازه
لمن اعتقده افضل من غيره او مساويا له بخلاف من اعتقده مفضولا ولا يتتبع الرخص في المذاهب بان ياخذ من
كل منها ما هو الاسهل فيما يقع من المسايل فلا ياخذ الصوفي الا بالاحوط كما مر فان الرخص في الشريعة
للمستضعفين واصحاب الحوايج والاشغال وهولا الطايفة اي الصوفية ليس لهم شغل سوي القيام
بحقه سبحانه ولهذا قيل اذا انحط الفقير عن درجة الحقيقة الي رخصة الشريعة فقد فسخ عقده مع الله
تعالي ونقض عهده فيما بينه وبين الله فالمحمود ملازمته من الافضل ما يجد من نفسه القدرة علي الدوام عليه
وان كان فيه بعض مشقة اذ اعمال الطاعات لا بد فيها من مخالفة الهوي ولكنه لا يكلف نفسه منها ما يثقل
عليه جدا حوفا من نفور نفسه منها ومن مخالفة خبر اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتي تملوا اي لا يقطع
عنكم الجزا حتي تتركوا الاعمال فمتي كانت همة المريد متعلقة بتحصيل الافضل فهو عامل في ذلك علي حسب طاقته
فهو مستقيم لم ينقص عن درجته ثم يجب علي المريد ان يتادب في اعماله بشيخ تخذه استاذا له فان لم يكن له استاذ
لا يفلح ابدا لعدم معرفته الاحكام هذا ابو يزيد يقول من لم يكن له استاذ يأتم به فامامه الشيطان يوسوس
له بما يهواه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق
ولكن لا تثمر كذلك المريد اذا لم يكن له استاذ ياخذ منه طريقته نفسا نفسا فهو عابد مطيع هواه لا يجد
له نفاذا يخرج منه ثم اذا اراد المريد السلوك فبعد هذه الجملة يجب ان يتوب الي الله من كل زلة فيدع اي يترك
جميع الزلات سرها وجهرها صغيرها وكبيرها ويجتهد في ارضا الخصوم اولا ومن لم يرض خصومه لا يفتح
له من هذه الطريقة بشي يعتد به لعدم تخلصه من حقوقهم فيجب ردها لهم ان كانوا والا فلورثتهم وعلي هذا النحو
جرواثم بعد هذا يعمل المريد في حذف العلايق والشواغل الدنيوية غير الضرورية فان بنا هذا الطريق
اي طريق الصوفية علي فراغ القلب من العلايق وهي ما يتعلق القلب به وعطف الشواغل عليها عطف تفسير
وكان الشبلي يقول للحصري في ابتدا امره ان خطر ببالك اي بقلبك من الجمعة اي الجمعة الثانية التي تاتينا
وفي نسخة تاتيني وفي اخري ماتي غير الله اي اذا سكن قلبك الي غير الله فحرام عليك ان تحضرني اي فلا تصحبني
وفايدة قوله من الجمعة الي الجمعة تعليمه دوام وده لما خطر له من ذلك فانه اذا داوم الود قوي القلب علي ما داوم
عليه واذا اراد المريد الخروج عن العلايق فاولها الخروج عن حب المال اي فضوله فان ذلك هو الذي
يميل به عن الحق ولم يوجد مريد دخل في هذا الامر اي التصوف ومعه علاقة من الدنيا الا جرته تلك العلاقة
عن قريب الي ما منه خرج فاذا خرج عن حب المال فالواجب عليه الخروج من حب الجاه ايضا اي فضوله فان
ملاحظة حب الجاه مقطعة عظيمة وما لم يستو عند المريد قبول الخلق وردهم له لا يجي منه شي يعتد به بل
اضر الاشيا له ملاحظة الناس اياه يعني الاثبات له والتبرك به لافلاس عن من الناس عن هذا الحديث اي
عن الملاحظة والتبرك وهو بعد لم يصح الاراده فكيف يصح ان يتبرك به لخروجهم من حب المال واجب عليهم كخروجهم
من حب الجاه لان ذلك سم قاتل لهم واذا تخلص من هذين بقي عليه تخلصه من حب الرياسة من كونه زهد في الدنيا فيكون
قد زهد في امر دنيوي واستعوض عنه ما هو افضل منه في دينه فان الزهاد جاههم اكمل من جاه ابنا الدنيا والسلاطين

فانهم

فانهم يدلون للزهاد ويقبلون ايديهم ويتبركون بهم فمتي شربت النفس من هذا الغدا جرعة خشي عليها التلف
منها فان فيها من اللذة ما يدعوا الي الزيادة لطيبها فاذا خرج عن حب ماله وجاهه ورياسته فيجب عليه ان
يصحح عقده بينه وبين الله تعالي وهو ان لا يخالف شيخه في كل ما يشير عليه به فان الخلاف للمريد في ابتدا
امره عظيم الضرر لان ابتدا حاله دليل علي جميع احوال عمره ومن شرطه ان لا يكون له بقلبه اعتراض علي شيخه
فانه جعله سببا بينه وبين ربه ووسيلة له في نيل مرغوبه فليعزم علي ان لا يتحرك ولا يسكن ولا يتصرف في شي
حتي ياذن له شيخه فيه وان علم ان ما يفعله مباح لان شيخه قد يري ان تركه له اعون علي مقصوده فاذا وفي
نسخة واذا خطر ببال المريد ان له في الدنيا والاخرة قدرا او قيمة او علي بسيط الارض احد دونه لم يصح
له في الارادة قدم لعبوديته الحاقة عنه ولانه يجب عليه ان يجتهد في الطاعات ليعرف ربه لا ليحصل لنفسه
قدرا وجاها وفرق بين من يريد الله وبين من يريد جاه نفسه اما في عاجله واما في اجله ثم اي بعد ان صحح
عقده بينه وبين الله يجب عليه حفظ سره حتي عن زره التزييب من فه حين يضعه في طوقه الا عن شيخه ولو كتم
نفسا من   عن شيخه فقد خانه في حق صحبته لان الشيخ قد ترك شغله مع مولاه في خاصته وعاهد
الله علي ان يفرغ قلبه في صلاح هذا المريد فحقه ان لا يكتم عنه شيا ليفعل به ما يراه صلاحا له من جوع او سهر
او غيرهما ولو وقعت له مخالفة فيما اشار اليه به شيخه فيجب عليه ان يقر له بما يقع له بين يديه في الوقت
ثم يستسلم اي ينقاد لما يحكم به عليه شيخه عقوبة له اي يجب ان يعترف له ليعاقبه علي مخالفته وجنايته
اما بسفر يكلفه له او امر ما يراه صلاحا في حقه ويطيعه معه كالعليل مع الطبيب لا يخرج عما يامر به من الادوية
والاغذية والحمية ولا يصح اي لا ينبغي ولا يليق للشيوخ التجاوز عن زلات المريدين لان ذلك تضييع لحقوق الله
المطلوبة منه ومن المريدين ولان ذلك خروج عما التزموه لهم من القيام بحقوقهم والنظر فيما يصلحهم في سلوكهم
فحقهم ان لا يتجاوزوا عن زلاتهم لا سيما في اول امورهم وما لم يتجرد المريد عن فصوله كل علاقة دنيوية لا يجوز لشيخه
ان يلقنه شيا من الاذكار بل يجب عليه ان يتقدم علي ذلك التجربة اي تجربته وامتحانه بالاعمال والاوراد الشاقة
والصبر علي الجوع ونحوه فاذا شهد قلبه للمريد بصحة العزم علي ما التزمه فحينيذ تشترط عليه ان يرضي بما
يستقبله في هذه الطريقة من فنون اي انواع تصاريف القضا فياخذ عليه العهد بان لا ينصرف عن هذه
الطريقة بما يستقبله من الضرر والذل والفقر والاسقام والالام وان لا يجنح بقلبه الي السهولة وان لا
يترخص عند هجوم الفاقات وحصول الضرورات وان لا يوثر الدعة اي السكون والوقوف وان لا يستشعر
الكسل والفتور وفرق بين الوقفة والفترة فان وقفة المريد شر من فترته وقد بينه بقوله والفرق بين
الفترة والوقفة ان الفترة رجوع واعراض عن الارادة والسلوك وخروج منها وترك لما هو فيه والوقفة
سكون عن السير باستحلاء حلاوة الكسل واستلذاذها واذا استلذها لم ينتقل عنها لمحبته لها بخلاف
الفترة فان صاحبها يرجي له الرجوع الي ما كان عليه وكل مريد وقف في ابتدا ارادته لا يجي منه شي يعتد به لانه
يعتقد كمال نفسه واستحسان حاله فيبعد منه الانتقال الي ما هو اعلا فاذا جربه شيخه فيجب عليه ان يلقنه
ذكرا من الاذكار علي ما يراه له شيخه مصلحة في حقه فيامره ان يذكر ذلك الاسم الذي لقنه له باسانه ملقنا بينه
امتثال امر الله له بالذكر كما قال تعالي فاذكروني اذكركم ثم بعد تلقينه الذكر يامره ان يسوي قلبه مع لسانه فيقول
له اثبت علي استدامة هذا الذكر كانك حاضر مع ربك ابدا بقلبك يسمع ذكرك ولا يجري علي لسانك غير هذا
الاسم ما امكنك دون ما لا يمكنك كوقت الصلاة وقضا الحاجة ثم بعد ذلك يامره ان يكون ابدا في الظاهر
علي الطهارة وان لا يكون نومه الا غلبة وان يقلل من غدايه بالتجريد شيا بعد شي لا بان يتغصه كل يوم لقمة

لقمة بل ينقصه لقمة ويستمر عليها اياما ثم اخري ويستمر عليها اياما وهكذا حتي يقوي علي ذلك الذي امره
به ويخف نومه وينشط للعبادة وحد ذلك ما اشار اليه بقوله ثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه
ولا يامره ان يترك عادته في الغذا بمره اي بالكلية يعني دفعة واحدة فان ذلك يغير مزاجه واحواله وربما
كان سبب مرضه لاسيما ان دام ذكره ولانه في الخبر ان المنبت بضم الميم وفتح البا اي الرجل المنقطع به في الطريق
الذي حمل دابته ما لا تطيقه فماتت فهو لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقي اي لا وصل الي مقصوده ولا دامت حياة
دابته لينتفع بها ثم بعد امره بما ذكر يامره بايثار الخلوة والعزلة عن الناس ويجعل المريد اجتهاده
في هذه الحالة اي حالة الخلوة والعزلة لا محالة في نفي الخواطر الدنية اي الخسيسة والهواجس اي
خواطر النفس الشاغلة عن حضور القلب واعلم ان في هذه الحالة وهي ايثار الخلوة والعزلة قل ما يخلوا
المريد في اوانه اي وقت خلوته في ابتدا ارادته من الوساوس في الاعتقاد لاسيما اذا كان في المريد كياسة
قلب اي صفا به يعمل تلك الوساوس وقل مريد لا يستقبله هذه الحالة وهي ابتلاوه بالوساوس في
ابتدا ارادته لان الشيطان يعلم انه اذا شككه في شي من ذلك صار من حزبه فيوقعه في الخسران الا ان حزب
الشيطان هم الخاسرون وهذه الوساوس اي الابتلا بها من الامتحانات التي يستقبل المريدين في
خلواتهم فالواجب علي شيخه انه ان راي فيه كياسة ان يحيله علي تعلم الحجج العقلية فان بالعلم يتخلص لا محالة
المتعرف مما يعتريه اي مما يغشاه من الوساوس وان تفرس شيخه فيه القوة والثبات في الطريقة اي الطريقة
الصوفية امره بالصبر علي المشاق واستدامة الذكر حتي يسطع اي يرتفع في قلبه انوار القبول ويطلع في سره
شموس الوصول وينشرح صدره بما يخلقه الله له مما يكمل به معرفته ويقوي به يقينه ويضعف به خواطر
الشيطان وعن قريب اذا امتثل ما امره به شيخه يكون ذلك السطوع والطلوع والانشراح ولكن لا يكون
هذا العلاج وهو الامر بما ذكر الا لافراد المريدين فاما الغالب منهم فالواجب ان يكون معالجتهم بالرد الي النظر
اي الدليل وتامل الايات بشرط تحصيل شي من علم الاصول علي قدر الحاجة الداعية للمريد واعلم انه يكون
للمريدين علي الخصوص بلايا من هذا الباب اي باب الوساوس وذلك انهم اذا خلوا في مواضع ذكرهم او كانوا
في مجالس سماع او غير ذلك فيهجس في نفوسهم ويخطر ببالهم اشيا منكرة مع انهم يتحققون ان الله تعالي
منزه عن ذلك ولبس يعتريهم شبهة في ان ذلك باطل ولكن يدوم عليهم ذلك المنكر فيشتد تاذيهم به
حتي يبلغ ذلك حدا يكون اصعب شتم واقبح قول واشنع خاطر بحيث لا يمكن للمريد اجرا ذلك علي اللسان
ولا ابداوه اي اظهاره لاحد وهذا اشد شي يقع لهم فالواجب عند هذا ترك مبالاتهم بتلك الخواطر واستدامة
الذكر والابتهال والالتجا الي الله عز وجل باستدفاع ذلك عنهم وتلك الخواطر ليست من وساوس الشيطان
وانما هي من هواجس النفس اي خواطرها فاذا قابلها العبد بترك المبالاة لها انقطع ذلك عنه وقد جا
بعض الصحابة الي النبي صلي الله عليه وسلم فقالوا انه يقع في انفسنا امور يود احدنا ان يخر من السما فتخطفه الطير
ولا يتكلم له ذلك فقال اوجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان يعني ردهم لذلك وتالمهم وتنبيهم الموت مما
وقع لهم لا النفس الوسوسة وفي بعض طرق الحديث فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتي يقول من خلق
ربك فاذا كان ذلك فليستعذ بالله ولينته وحاصله انه اذا ضاق علي المريد شي من ذلك التجا الي الله فيه واستعان
به واعرض عن الفكرة فيه فان الله يزيله عن قلبه ويقوي نفسه ومن اداب المريد من فرايض حاله ان يلازم
موضع ارادته وسلوكه وهو الخلوة ليشتغل فيها بكمال المناجاة وان لا يسافر قبل ان يقبله الطريق اي
طريق الصوفية وقبل الوصول بالقلب الي الرب سبحانه فان السفر للمريد في غير وقته سم قاتل ولا يصل احد

منهم

منهم الي ما كان يرجي له بملازمة خلوته عند شيخه اذا سافر في غير وقته لانه ان سافر بغير اذنه فظاهر
او باذنه فذلك دليل علي انه عنده لم يصلح لهذا الشان وقد امتحنه فلم يره اهلا لما رغب فيه فاعرض عنه
وتركه نعم ان تمكن في حاله وصار يانس بربه في خلوته وجلوته كان سفره زيادة في تحقيق احواله مثل حال
لما في بعده عن الاوطان حينئذ من التوكل والرضي بما يجريه الله عليه فاذا اراد الله تعالي بمريد خيرا
ثبته وقواه في اول ارادته واذا اراد الله بمريد شرا وفي نسخة سوا رده الي ما خرج منه من حرفته او
حالته لانه لم يتقبله واذا اراد الله بمريد محنة وابتلا شرده اي طرده في مطارح غربته هذا الذي ذكرنا
من منع المريد من السفر محله اذا كان المريد يصلح للوصول الي الاحوال الشريفة والاعمال السنية فاما
اذا كان شابا طريقته الخدمة في الظاهر بالنفس للفقرا وزيادة الصالحين والاقتدا باعمالهم وهو
ادونهم في هذه الطريقة رتبة فهو وامثاله يكتفون بالترسم برسم اهل هذه الطريقة في الظاهر
فينقطعون في الاسفار وغاية نصيبهم من هذه الطريقة حجات يحصلونها وزيارات لمواضع يرتحل
اليها ولقا الشيوخ بظاهر سلام فقد شاهدون الظواهر ويكتفون بما في هذا الباب من السير فهولا
الواجب لهم دوام السفر حتي تؤديهم الدعة اي السكون والاقامة الي ارتكاب محظور فان الشاب اذا وجد
الراحة والدعة كان بعرض الفتنة وفي نسخة المعترة اي معرضا لها بميل نفسه الي التزوج وشغل قلبه
بالاهل والولد والشهوات الدنيوية فالسفر لهولا اولي لهم لانهم يباشرون في كل وقت من احوال المشايخ
علي اختلاف ادابهم وعلومهم ومعاملاتهم لربهم ما ينتفعون به واذا توسط المريد جمع الفقرا والاصحاب
في بدايته فهو مضر له جدا لمنافاته ما امر من انه مامور بملازمة الخلوة ان كانت واشتغاله بكمال المناجاة
فكما انه لا يسافر لا يخالط الناس فان امتحن واحد بذلك بان دعت الي خلطته بهم ضرورة فليكن سبيله احترام
الشيوخ وتبريلهم منزلتهم في الحرمة والادب وسبيله الخدمة للاصحاب والاقران وترك الخلاف عليهم
مع دوام الحذر منهم والخوف من فوات المطلوب وسبيله القيام بما فيه راحة فقير بان يوافقه في اغراضه
الجايزة وسبيله الجهد في ان لا يستوحش منه قلب شيخ لما يري من سو افعاله ويجب ان يكون في صحبته مع الفقرا
ابدا خصمهم علي نفسه ولا يكون خصم نفسه عليهم فيقبل عذرهم ولا يقبل عذر نفسه لما يعرف من سواد به
وان يري لكل واحد عليه حقا واجبا ليزيد في اكرامه ولا يري لنفسه حقا واجبا بل ولا منه وبا علي احد لئلا
يطلب المكافاة عليه ويجب ان لا يخالف المريد احدا حيث لم تجب المخالفة وان علم ان الحق معه فيسكت لئلا يخجل
من تجب معه ويظهر الوفاق لكل احد فيما يجوز الموافقة فيه وكل مريد يكون فيه ضحك ولجاج اي غضب وممارة
اي مجادلة فانه لا يجي منه شي يعتد به في هذا الشان واذا كان المريد في جمع من الفقرا اما في سفر او حضر
فينبغي له ان لا يخالفهم في الظاهر لا في اكل ولا شرب ولا صوم ولا في سكون ولا حركة بل يخالفهم في الباطن كما
قال بسره وقلبه فيحفظ قلبه مع الله تعالي خوفا من ظهور ما يودي الي المعاطفة والمنافرة واذا اشاروا عليه
بالاكل مثلا ياكل لقمة او لقمتين ولا يعطي النفس شهوتها لئلا يخل عزمه فيما قصده من منفعته في الجوع وليس
من اداب المريد كثرة الاوراد من الصلوات ونحوها في الظاهر وانما ادابه كثرة شغله بذكره بلسانه وقلبه
وملازمته للاسم الذي لقنه له شيخه فان القوم انما هم في مكابدة خواطرهم ومعالجة اخلاقهم ونفي الغفلة
عن قلوبهم لا في تكثير اعمال البر ككثرة صلاة الضحي وصلاة الغفلة والذي لا بد لهم منه اقامة الفرايض والسنن
الراتبة فاما الزيادة من الصلوات النافلة المطلقة ونحوها فاستدامة الذكر بالقلب مع اللسان اتم لهم
منها وراس مال المريد الاحتمال عن يعني من كل احد لما يصدر منه بطيبة النفس وتلقي ما تستقبله بالرضي

والصبر على الضر والفقر وترك السؤال والمعارضة للناس في القليل والكثير فيما هو حظ له ومن لم يصبر
على ذلك فليدخل معهم السوق ويكتسب الشهوات ككسبهم فان من اشتهي ما يشتهيه الناس فالواجب
عليه ان يحصل شهوته من حيث يحصلها الناس من كد اليمين وعرق الجبين واذا فعل ذلك خرج عن مقصوده
بالكلية واعرض عن طريقته بالجملة والعياذ بالله واذا التزم مريد استدامة الذكر الذي لقنه له شيخه
وآثر الخلوة فان وجد في خلوته ما لم يجر قلبه به ولقا اما في النوم واما في اليقظة او بين اليقظة والنوم
من خطاب يسمعه او معني يشاهده ما يكون نقضا اي خرقا للعادة فينبغي له ان لا يشتغل بذلك الذي
وجد في خلوته البته ولا يشتكي اليه ولا ينبغي له ان ينتظر حصول امثال ذلك فان هذه الاحوال كلها شواغل
عن الحق سبحانه وحجب له عما يرجو من فضل الله في الاستقبال ولابد له في هذه الاحوال من وصف ذلك
اي وصفها لشيخه فلا يكتم عنه شيئا حتي يصير قلبه فارغا من ذلك يحمله شيخه له عنه فان كتم عنه شيئا دما
ضر ويجب على شيخه ان يحفظ عليه سره ويكتم عن غيره امره ليلا يبلغه فيعتريه او يعلم انه شيخه استحسنه
ولم يناصحه فيه فيفسد خطئه فيه بانه لم يبالغ في نصحه وارشاده ويصغر له ذلك في عينه اي من هذه فيه
ويامره بالاعراض عنه ليلا يخشي عليه الوقوف معه فيختل عليه سلوكه فان ذلك كله اي تلك الاحوال التي يجدها
المريد كلها اختبارات له والمساكنة اليها مكر فليحذر المريد من ذلك اي عن سكونه اليها وعن ملاحظتها
وليجعل همته فوق ذلك واعلم ان اضر الاشيا بالمريد استيناسه بما يلقي اليه في سره من تقريبات الحق
سبحانه له ومنته عليه باني خصصتك بهذا وافردتك عن اشكالك اي امثالك فانه اي المريد لو قال بترك
تم
لهذا الذي وجد بان تركه واعرض عنه فعن قريب يستحظر عن ذلك ويفتح عليه بما هو اجل منه وادل على الاستغا
لربه بما يبدواله من مكاشفات الحقيقة وبالجملة فعليه الصبر والاعراض عن اوايل الامور حتي تقوي ويتمكن
فاذا ظهر له ما هو اشرف من ذلك لم يلتفت اليه وتصير خوارق العادات عنده بعون ربه كانها مما تجري به العادات
لا نقف معها ولا يلتفت اليها وشرح هذه الجملة المذكورة باثباته في الكتب متعذر لان مواجيد القلوب لا
تنحصر بالعبارة وانما يشار اليها اشارة وكل ما يكون في الكتب لابد ان تخص العبارة لتفهم ومن احكام المريد
انه اذا لم يجد من يتادب به في موضعه ان يهاجر الي من هو منصوب في وقته لارشاد المريدين اذ لابد
للمبتدي من شيخ يقتدي به فيلزمه السعي اليه ثم اي بعد ان يهاجر اليه يقيم عليه ولا يبرح عن سدته بضم
السين وتشديد الدال اي بابه داره الي وقت الاذن له في ذلك فان خرج بغير اذنه نقص عزمه وافسد على
نفسه ما اراده من السلوك الي ارفع الدرجات وخرج عن هذه المرتبة والتحق بالعوام الذين ليس لهم في الطريق
سوي زيارة اماكن ولقا مشايخ واستماع كلام وحصول بركة من افواههم وهو لا مع نفوسهم واعراضهم
وشانهم زيارة المشايخ وقصد الاماكن الشريفة كما ياتي في كلامه واعلم ان تقديم معرفة رب البيت على زيارة
البيت واجب لان تعظيم البيت انما هو لتعظيم ربه كما نبه عليه بقوله فلولا معرفة رب البيت ما وجبت زيارة
البيت واما الشباب الذين يخرجون الي الحج ثم زيارة البيت من هولا القوم يعني الفقرا حيث يخرجون
من غير اشارة الشيوخ فهي اي سفرتهم انما هي بدلالة نشاط النفس وفي نسخة النفوس فهم متوسمون
وفي نسخة مترسمون بالرا لهذه الطريقة اي طريقة الصوفية اي متظهرون على انفسهم علامتها وليس سفرهم
مبنيا على اصل مرضي والذي يدل على ذلك انه لا يزداد سفرهم بهذا الوجه الا وتزداد تفرقة قلوبهم لكونه
بغير اذن الشيوخ ولو انهم ارتحلوا من عند انفسهم اي خرجوا عن خطراتها ولو بخطوة واحدة لكان احظي اي اعلى
منزلة لهم من الف سفرة اي مما ذكر على الوجه المذكور ومن شرط المريد اذا زار شيخا او مسجدا معظما ان يدخل اليه

بالحرمة

بالحرمة والادب وينظر اليه بالحشمة ليناله بركته فان اهله الشيخ لشي من الخدمة او العبادة
التي راها مصلحة في حقه عد ذلك من جزيل النعمة في حقه فليغتنمه فانه اتاه على وجه الفتح من الله فصل
ولا ينبغي للمريد ان يعتقد في المشايخ العصمة وان كانوا محفوظين لان ذلك مخالف للواقع ولانه يودي
الي تنفيره منهم وعدم انتفاعه بهم اذا صدر منهم ذنب والفرق بين العصمة والحفظ ان العصمة تمنع
من جواز وقوع الذنب والحفظ لا يمنع منه لكن الله تعالى يحفظ من يشا وينزل من يشا لان الاوليا لا
يقدح زللهم في قواعد الدين بخلاف الانبيا فان المعجزة دلت على عصمتهم فيما يخبرون به عن الله تعالى وفيما
يفعلونه بيانا للتكاليف فعلم انه ليس للمريد ان يعتقد العصمة في المشايخ بل الواجب عليه ان يذرهم
اي يتركهم واحوالهم فيحسن بهم الظن فيما يراه حقا ويمسك عما يراه خطا فان اراد ان يزيله من صدره
فليبينها لهم عنه ويورده على وجه السؤال لا على وجه الاعتراض ليلا يمنعوه الجواب وكذا اذا اجابوا بجواب
لم يسمعه فلا يورد السوال على وجه الاعتراض بل يقول لهم ما ثبت فانهم يكررونه له ان شا الله لعباده
اقرب من ذلك ويراعي مع الله تعالى حده اي يقف عنده فيما يتوجه عليه من الامر والنهي والعلم باحكام
الله تعالى كافية في التفرقة بين ما هو محمود وما هو معلول اي مذموم فصل وكل مريد بقي في قلبه
لشي من عروض الدنيا مقدار وخطر فاسم الارادة له مجاز لوجود النقص فيه بذلك واذا بقي في قلبه
اختيار فيما يخرج عنه من معلومه الدنيوي فيريد ان يخص به نوعا من انواع البر اي جهة من جهاتها
او شخصا دون شخص فهو متكلف في حاله وبالخطر الحاصل بذلك يخشي عليه ان يعود سريعا الي الدنيا
فلا يخص بذلك عمارة مسجد ولا رباط ولا فقيرا من اهله او غيرهم لان قصد المريد في حذف العلايق المشغلة
لقلبه الخروج منها لينفرغ لما هو بصدده من خلوص قلبه لربه وكمال شغله به عن غيره لا السعي في اعمال
البر فاذا خرج من الدنيا واعرض عنها فليعرض عنها اعراضا كليا حتي لا يبقي لنفسه بها تعلق ولا اختيار
فان ذلك افرغ لقلبه واعون له على غرضه فمقصوده بذلك زوال المشغلات لا تحصيل المبرات ومسح
بالمريد ان يخرج هو من معلومه اي من راس ماله وقنيته ثم يكون اسير حرفة دنيوية غير ضرورية لان ذلك
يشغل قلبه ويمنعه اربه وينبغي ان يستوي عنده وجود ذلك المعلوم وعدمه حتي لا ينافر لاجله فقيرا
ولا يضايق به احدا ولو مجوسيا ويكون الاولي به تعود الصبر حتي يكون فقره وصبره راس ماله فيكون حاله
كما قيل اذا افتقروا عضوا على الفقر ضنة وان ايسروا عادوا سراعا الي الفقر فصل وقبول
قلوب المشايخ للمريد اصدق شاهد لسعادته وفلاحه لان شيخه لا يزنه بهواه لانه فارغ منه وانما
يزنه بميزان الشريعة ومن رده قلب شيخ من الشيوخ ولم يقبله فلا محالة انه يري غب اي عاقبة ذلك
ولو بعد حين لان رد قلبه له انما هو من رد الشريعة له فحقه انه اذا رده ان يتذلل لربه ويستغيث ويديم
البكا على نفسه ليصلحه ربه عما هو عليه من الفساد ويسلك به طريق التوفيق والسداد ومن خذل بترك
حرمة الشيوخ فقد اظهر رقم اي علامة شقاوته وذلك لا يخطي كما هو معلوم ومن دخل على شيخ ليختبره
فهو جاهل فان الشيوخ لا يختبرون ولا يطلب منهم الكلام على هواجس والمكاشفات وانما يراد منه
معرفة الامراض والادوا والمكاشفات من احوال المريدين لا من احوال المشايخ العارفين فصل
ومن اصعب الافات في هذه الطريقة صحبة الاحداث اي الشباب ومن ابتلاه الله تعالى بشي من ذلك
اي مما ذكر من صحبتهم التي يخشي منها الفتنة فباجماع الشيوخ ذلك الذي ابتلي بما ذكر عبد اهانه الله تعالى
وخذله بل عن نفسه شغله ولو بالف الف كرامة اهله وهب اي احسب وافرض انه بلغ رتبة الشهدا

اي الذين يشاهدون الصانع في مشاهدتهم صنعته كرويتهم الشباب لما في الخبر الذي فيه تلوح بذلك كخبر
ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتي احبه اليس قد شغل ذلك القلب بمخلوق مستحسنا له واصعب
من ذلك تهوين ذلك علي القلب حتي يعد ذلك يسيرا مع انه عظيم قال الله تعالي وتحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم وهذا الواسطي رحمه الله يقول اذا اراد الله هوان عبد القاه الي هولا الانتان
بالمنتاة والجيف يعني الشباب سمعت ابا عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن احمد النجار يقول
سمعت ابا عبد الله الحصري يقول سمعت فتحا الموصلي يقول صحبت ثلاثين شيخا كانوا يعدون من الابدال
كلهم اوصوني عند فراقي اياهم وقالوا لي اتق معاشرة الاحداث اي لانها تدعوا الي سموم اللحظات
الي الوجوه المستحسنات وخواطر الشيطان الداعية الي المحرمات والابدال قوم صالحون لا تخلوا
الدنيا منهم اذا مات واحد منهم ابدل الله مكانه اخر وعددهم سبعة علي خلاف فيهم قال الامام القشيري
ومن ارتقي هذا في الباب اي باب صحبة الاحداث عن حالة الفسق بان صحبهم لا للفسق بل لتعليمهم العبادات
والاداب ولامتحان نفسه هل ارتفعت عن هذا العالم الشهواني فيكون ذلك شاهدا له بموت شهواته
او لا فيكون ذلك شاهدا عليه واشار من ارتقي عن ذلك الي ان ذلك اي ما ذكر من صحبة الاحداث
من بلا الارواح والي انه لا يضر المريد وان ما قالوه لا نسب ما قاله من وساوس القائلين بالشاهد
للصانع بمشاهدته لصنعته الجميلة ومن ايراد حكايات عن بعض الشيوخ لما وفي نسخة بما كان
الاولي بهم اسبال الستر علي هناتهم اي قبائحهم وافاتهم الصادرة منهم فذلك منه نظير الشرك وقرين
الكفر فانه يودي الي استحلال ما علم تحريمه بالاجماع والي جعل ما ليس بطاعة طاعة فقوله ومن ارتقي
مبتدا خبره فذلك الي اخره فليحذر المريد من مجالسة الاحداث ومخالطتهم فان اليسير منه اي مما ذكر
من مجالستهم ومخالطتهم فتح باب الخذلان وهو خلق قدرة المعصية وبدو حال الهجران ونعوذ بالله من
قضا السو اي من قضا الله به فصل ومن افات المريد ما تداخل النفس اي ما يدخل فيها من خفي الحسد
وجليه للاخوان ومن التاثر بما يعوذ الله تعالي به اشكاله اي امثاله من هذه الطريقة اي طريقة
الصوفية وحرمانه اي والتاثر بحرمان الله اياه ذلك الذي افرد به اشكاله وليعلم اي المريد ان الامور
التي تقع فيها الحسد وغيرها قسم بكسر القاف وفتح السين جمع قسم بكسر القاف واسكان السين اي حظ
ونصيب قد قسمها الله في الازل فاياك ان تري احد رفع الله درجته فيتمني زوالها عنه فتقع في الحسد
الذي هلك به ابليس لما راي ما فتح الله به علي ادم عليه الصلاة والسلام وحقيقته تمني العبد زوال
النعمة الحاصلة لغيره وكراهة حصول النعمة الممكنة له وهو ياكل الحسنات كما ياكل النار الحطب وقد
تسمي المنافسة في الخير حسدا كما في خبر لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله علما فهو يعمل به ويعلمه ورجل
اتاه الله مالا فهو يتصدق به ويصرفه في وجوه الخير وهذا في الحقيقة غبطة لا حسد لانه لا يتمني
زوال ذلك وانما يتمني ان يكون له مثله وانما يتخلص العبد عن هذا اي الوقوع في الحسد بالكفاية بوجود
الحق تعالي وقدمه عن مقتضي جوده ونعمه عليه فكل من رايت ايها المريد انه قد قدم الحق سبحانه رتبته
عند عليك فاحمل انت غاشيته يعني كن له خادما كما يكون حامل غاشية المركوب خادما له لتنال بذلك
ما ناله واياك ان تحسده فيرجع ضرر حسدك عليك فان الظرفا من القاصدين للوصول الي الله علي ذلك
اي علي القول بان المريد ينبغي له ان يكون خادما لمن ذكر استمرت سنتهم اي طريقتهم فصل
واعلم ان من حق المريد اذا اتفق وقوعه في جمع من الناس وشيخهم واحد ايثار الكل بالكل اي ايثار المريد

كلامنهم

كلا منهم علي نفسه بكل ما معه وان كان محتاجا اليه فيتقدم المريد الجايع الشبعان علي نفسه ليتعود الاخلاق
الحميدة ويرتفع في الدرجات الجليلة ويتلمذ لكل من ظهر عليه الشيخ اي انه يخبر شيخ له وان كان هو
اعلي منه فليتواضع له ويتفهم منه ما يشير به اليه ويكون معه في صورة التلميذ له فانه في مقام ان يتعلم ويتخلق
فلا يناسبه الترفع علي احد حفظا لحاله وتمكنا في مقامه ولا يحصل الي ذلك الا بتجريد عن حوله وقوته
وتوصله الي ذلك انما يكون بطول الحق تعالي اي بفضله ومنته اي نعمته فصل واما اداب المريد
في السماع الخالي عن المحرمات فالمريد لا تسلم له الحركة في السماع اي لا يمكن منها بالاختيار منه البته لما فيها
من الريا والعجب فان ورد عليه وارد حركه قوي عليه فقام ولم يكن له فيه فضل قوة يدفع بها ذلك الوارد
فبمقدار الغلبة اي غلبة الوارد عليه لعذر فاذا زالت الغلبة عنه يجب عليه القعود والسكون لزوال عذره
فان استدام الحركة مستجلبا للوجد من غير غلبة وضرورة لم يصح سماعه لعدم سكونه لغير غلبة فان
تعود ذلك واستمر عليه بقي متخلفا اي متاخرا عن اصحابه لا يكاشف بشي من الحقايق ففاته احوال الجنيد
ان يطيب قلبه ويتزايد طربه برويته نفسه وغيره وفي الجملة ان الحركة تاخذ قوة عن كل متحرك وينقص
شيا من حاله مريدا كان او شيخا الا ان يكون حركته باشارة ناشية من الوقت بان يكون في المجلس من الصادقين
من غلب عليه حاله واقتضي الوقت القيام اجلالا له وعونا له علي حاله او غلبة تاخذه عن التمييز بان يغلب
عليه حاله بحيث لا يتميز فان كان الذي ورد عليه الوارد مريدا وقد اشار عليه شيخ بالحركة فتحرك علي اشارته
اي لاجلها فلا باس بحركته اذا كان الشيخ ممن له حكم علي امثاله بان يكون ممن له اطلاع علي باطنه واما اذا
اشار اليه الفقرا بالمساعدة لهم في القيام فليساعدهم في القيام وفيما لا يجد منه بدا مما يراعي عن
يعني في الاستيحاش لقلوبهم لان احوالهم تتزايد برويته بعضهم بعضا وكل ذلك بشرط السلامة مما يخالف
الشريعة من ريا وعجب ونحوهما ثم ان صدقه في حاله يمنع قلوب الفقرا من سوالهم له عند المساعدة معهم
يعني لا يحوجهم الي ذلك بل يساعدهم بغير سوال منهم واما طرح الخرقة من المريد اذا طاب عيشه ووجد
في السماع فحق المريد ان لا يرجع في شي خرج منه البته لخبر العايد في هبته كالعايد في قيه ولان ذلك امارة
غلبته وصدق قيامه وحركته اللهم الا ان يشير عليه شيخ بالرجوع فيه فياخذ ليوافقه ظاهرا حفظا لقلبه
لكنه انما ياخذه علي نية العارية بقلبه ثم اي بعد ان ياخذ يرجع عنه بعده من غير ان يستوحش قلب
ذلك الشيخ حيث وافقه ظاهرا واذا وقع بين قوم عادتهم في السماع طرح الخرق للقوال او غيره اختيارا
اذا طاب عيشهم ووجدهم وعلم منهم انهم يرجعوا فيه عادة فان لم يكن فيهم شيخ يجب عادة حشمته وحرمته
اي مراعاتهما وكان طريق هذا المريد ان لا يعود في الخرق فالاحسن له ان يساعدهم في الطرح ثم يوثر به
القوال لكونه كان سببا لما حصل له من الوجد الصحيح ولا يرجع فيه علي عادته اذا رجعوا هم فيما اي في
خرقهم وان لم يطرح معهم فانه يجوز له عدم الطرح اذا علم من عادة القوم انهم يعودون فيما طرحوا فان
القبيح انما هو سنتهم اي طريقتهم وعادتهم في العود الي الخرق لا مخالفته لهم علي ان الاولي له الطرح معهم
علي الموافقة لهم من ترك الرجوع فيه ولا يسلم للمريد البته التقاضي اي الطلب علي معين من القوال اي
لا ينبغي له ان يطلب منه تكرار ما انشده لان صدق حاله يحمل القوال علي التكرار ويحمل غيره علي الاقتضا اي
الطلب من القوال مع ان اقتضاه منه مضر له تفرق عليه ما حصل له من اوايل الوجد ويخشي عليه دخول
افة الريا عند عدم الغلبة فصبره الي ان يظهر عليه ما يوجب للقوال التكرار اولي به ورب ما حرك حاله
وصبره من في المجلس ممن يصلح له الاقتضا علي ان يقتضي التكرار ويحصل له مقصوده مع السلامة ومن تبرك

بمريد غلب عليه حاله وَوجده نعقد حارا اي مال عليه لانه ربما يضيع وَ يفسد عليه حاله لغلبة قوته علي دفع الريا
والعجب فالواجب علي المريد ترك تربيه الجاه غير الضروري عند من مال بتركه واثباته اي ومن قال باثباته
ليلا يدخله الريا والعجب فصل وان ابتلي مريد بجاه غير ضروري او معلوم كذلك او صحبة حدث
اي شاب او ميل الي امراة واستنامته بتا فوقية ثم نون اي سكونه الي معلوم دنيوي وهذا يغني عنه ما مرّ
انفا وليس هناك شيخ يدله علي حيلة يتخلص بها من ذلك فعند ذلك حل السفر والتحول عن ذلك الموضع
فذلك اولي به من الاقامة لتشوش يعني ليلا يتشوش علي نفسه تلك الحالة وفي نسخة الحالات اما الجاه
والمعلوم الضروريات فلا هروب منهما لانهما يدفعان الاذي ويقويان علي الطاعة ولاشي اضر بقلوب
المريدين من حصول الجاه غير الضروري لهم قبل خمود بشريتهم لانه يورث قساوة القلب ومن اداب المريد
انه لا يسبق علمه في هذه الطريقة اي طريقة الصوفيه منازلته اي منزلته من مقام وحال بان لا يتكلم في
المقامات العالية بمحض العلم حتي يبلغها ويبنا لها والا لتوهمت نفسه ان منازلته حصلت وليس كذلك
وانما حصل علمه لها والي ذلك اشار بقوله فانه اذا تعلم سير هذه الطايفة اي الصوفيه وتكلف
الوقوف علي معرفة مسايلهم واحوالهم قبل تحققه اي اتصافه بها اي بالمنازلة والمعاملة مع الله
بقه وصوله الي هذه المعاني اي المنازلات ولهذا قال المشايخ اذا حدث العارف عن المعارف والعلوم
فجهلوه فان الاخبار بكسر الهمزة انما هو عن المنازل دون المعارف والمعلوم من غلبة علمه منازلته فهو
صاحب علم لا صاحب سلوك وارادة اذ لا يلزم من تصور الشي حصوله ولا عكسه فصل ومن اداب
المريدين ان لا يتعرضوا للتصدر للتعليم وجذب القاصدين الي الله تعالي لضعفهم فيخشي عليهم الهلاك
لجهلهم بطريق الرياضة ولانهم في مقام من يتعلم لا من يُعلم ومن اداب المريد ان يكون لهم اي للخلق تلميذا ومريدا
لا شيخا ومرادا فان المريد اذا صار مرادا للخلق لينتفعوا به قبل خمود بشريته وسقوط افته عنه
فهو محجوب عن الحقيقة لا ينفع احدا اشارته ولا تعليمه لعدم اهليته لما دخل فيه ومن ادابه ان لا يتبع
من المشايخ الا من يقع له في قلبه حرمة وهيبة ويعلم انه يود به وتحفظ به وانه اعلم منه بالطريق فصل
واذا خدم المريد الفقرا فخواطر الفقرا رسلهم اليه فلا ينبغي ان يخالف المريد ما حكم به باطنه عليه من
الخلوص في الخدمة وبذل الوسع والطاقة فيها لانه تعالي انما يجري عليهم ما يوافقهم فاي شي وقع في قلب
المريد فحقه ان يخدمهم به فانه مرادهم وهو مراد الله منه فانه تعالي يخلق لهم ما احبوه واختاروه فصل
ومن شان المريد اذا كانت طريقته خدمة الفقرا الصبر علي خط القوم معه وان يستحقر نفسه
عن الخدمة وانه لا يصلح لها وان كان كاملا فيها ويعلم ان ما هو فيه من بركة خدمته لهم واذا لم يكن صبورا
لم ينل سيادة الخادمين كما قيل سيد القوم خادمهم وان يعتقد انه يبذل روحه في خدمتهم ثم لا تحدون
له اثرا فيعتذر اليهم من تقصيره فيها ويقر بالجناية اي ويقر لهم علي نفسه بالجناية عليهم تطييبا لقلوبهم
وان علم انه بري الساحة منها سمعت الاستاد الامام ابا بكر بن فورك رحمه الله يقول ان في المثل اذا لم
تصبر علي ضرب المطرقة فلم كنت وفي نسخة تكون سندانا وفي معناه انشد وارث ماجنيته لا سلفه
العذر لبعض الذنوب قبل التجني اي الجناية فانه اذا راي نفسه انها لا تصلح للخدمة ثم وقع منه تقصير
كان اعتذاره سابقا لجنايته وتقصيره فصل وبنا هذا الامر اي التصوف وملاكه بفتح الميم
وكسرها وهو ما يقوم به علي حفظ اداب الشريعة وصون اليد عن المد اي مدها الي الحرام والشبهة
وحفظ الحواس عن المحظورات اي المحرمات وعد الانفاس مع الله سبحانه لينكف عن الغفلات بان يعبد

الله

الله كانه يراه وهو مقام الاحسان وان لا يستحل شيئا تسميه فيها شبهة في اوان الضرورات فكيف عند الا
وقته الراحات ومن شان المريد دوام المجاهدة في ترك الشهوات فان من وافق شهوته عدم صفوته
اي خالصه لاشتغاله بغير ربه واقبح الخصال بالمريد رجوعه الي شهوة تركها لله تعالي كل ذلك ماخوذ من
حذر ما تقرب المتقربون الي بمثل اداء ما افترضت عليهم فصل ومن شان المريد حفظ عهوده
مع الله تعالي قال تعالي واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم فان نقض العهد في طريق الارادة لاهلها الباطن
كالردة عن الدين لاهل الظاهر من حيث ان كلا منهما تخلل علي من اتصف به ما سبق له من احواله ومقاماته
قال تعالي ومنهم من عاهد الله لين اتانا من فضله لنصدقن الاية ولا ينبغي للمريد ان يعاهد الله تعالي علي
شي باختياره ما امكنه فعله بغير معاهدة فان في لوازم الشرع ما يستوفي منه كل وسع اي كل ما في
الوسع بغير معاهدة قال الله تعالي في صفة قوم ابتدعوها اي الرهبانية وهي رفض النسا واتخاذ
الصوامع ما كتبناها عليهم اي ما امرناهم بها الا اي لكن فعلوها ابتغا رضوان الله ثم قال فما رعوها حق
رعايتها اذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسي عليه الصلاة والسلام ودخلوا في دين ملكهم فصل
ومن شان المريد قصر الامل فان الفقير ابن وقته لا التفات له الي ماض ولا مستقبل فاذا كان
له تدبير في المستقبل وتطلع لغير ما هو فيه من الوقت الحاضر وامل اي رجا فيما يستانفه لا يجي
منه شي يعتد به لقصر الامل ينفع المطيع والعاصي اما المطيع فلخوفه ان تقطع عليه الموت ما يؤمله
من الخيرات يجد في الطلب ويعرض عن كل شي واما العاصي فلانه اذا استشعر هجوم الموت تخلص مما هو
فيه من الاثام وندم علي ما كان فيه من الاجرام فصل ومن شان المريد ان لا يكون له وفي نسخة
معه معلوم دنيوي فاضل عن كفايته وان قل لا سيما اذا كان بين الفقرا الذين تجردوا لله فان طلة المعلوم
تطفي نور الوقت وفي نسخة القلب لما في ذلك من الاعتماد علي غير الله اللازم له فوات التوكل والتفويض
فصل ومن شان المريد بل من طريقة سالكي هذا المذهب اي مذهب الصوفية وان لم يكن مريدا
ترك قبول رفق النسوان اي اكرامهن له فكيف التعرض لاستجلاب ذلك منهن لان الاكرام سبب عظيم في المحبة
والشرع ملتفت الي المباعدة بين الرجال والنسا ولان رفقهن لا يخلوا عن شبهة غالبا لاحتمال انه من مال
ازواجهن او من في حجرهن او نحوه علي هذا الحكم درج شيوخهم اي الصوفية وبذلك نفذت وصاياهم ومن
استصغر هذا الحكم فعن قريب يلقي ما يفتضح فيه عند الله وعند خلقه فصل ومن شان المريد
التباعد عن ابنا الدنيا فان صحبتهم سم مجرب لانهم ينتفعون به وهو ينتقص بهم ولانه يسمع منهم ضد
مقصوده قال الله تعالي ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الاية وان اي ولان الزهاد يخرجون المال عن وفي
نسخة من الكيس تقربا الي الله تعالي واهل الصفا يخرجون الخلق والمعارف من القلب تحققا بالله عز وجل
بحيث لا يبقي فيه غيره ولانه يخشي عليه من صحبته لهم ان يرجع عما عزم عليه من الخير ويملك حب الدنيا قلبه
بالكلية فيحصل فيه كل شر ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقي كافرا منها شربة ماء
فبعده منها ومن اهلها اسلم له في دينه ما دام ضعيفا فاذا امكن الزهد من قلبه وقويت رغبته في الخير
وكملت معرفته لا يبالي بصحبتهم فان زهده ومعرفته يحفظانه من الميل الي ما هم فيه بل ربما يعرض بهما
عن حال الاخرة وشهواتها فضلا عن الدنيا وساير لذاتها فهذه وصيتنا للمريدين نسال الله الكريم
لهم التوفيق وهو خلق قدرة الطاعة وان لا يجعلها اي الوصية وبالا اي حجة علينا وقد تم اي انقضي
املاء هذه الرسالة في اوايل سنة ثمان وثلاثين واربع ماية وفي نسخ بعد هذا نسال الله ان لا يجعلها علينا

حمة وَوَبالا ان الفضل منه مالوف وهو بالعفو موصوف هذا اخرما اردنا ايراده من شرح رسالة الامام القشيري العارف بالله تعالى جعله الله خالصًا لوجهه الكريم وغفر لنا ذنوبنا انه هو الغفور الرحيم

والصلاة والسلام على اكرم عباد محمد واله وصحبه كلما ذكره

الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون غفر الله تعالى

لكاتبها ومالكها ومصنفها وللناظر فيها

وجميع المسلمين اجمعين

امين

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقيه
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عبده